NURUOSMANIYE
2079
2499

٣٤٩٩ [illegible] الاحوال

٢٢٥

طبقات الوسطى - طبقات الصالحين

كتاب لواقح الانوار
القدسيه في طبقات العلما والصوفيه

تاليف سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى
والدال عليه القطب الرباني والعارف
الصمداني مربي المريدين وقدوة السالكين
وولي رب العالمين الشيخ عبد الوهاب
ابن احمد بن علي الشعراني اعاد الله
علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات
علومه وخلواته في الدنيا
والاخرة امين

من من من من فضله
وجوده على اقل عبيده
الراجي عفو ربه
العلي [redacted]

هذا من من الله تعالى على افقر عباده
[redacted]

هذا الكتاب من من الله تعالى على افقر
عباده واحوجهم اليه [redacted]
لطف الله تعالى بهما والمسلمين
واعانه الله بمحمد واله
الكرام واصحابه
امين
م

٤٤٩٩

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى ابهى امين يحسن السيرة
والسلوك السلطان ابن السلطان السلطان ابو المولى دولته
عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان ادام الله ايام
دولته وانا الداعي
حشمته بالحرمين
نصفته في تواريخ المفتش
الحاج ابراهيم حنيف
انسر يفتش الحرمين
عفي عنه

SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı	N. O.
Yeni Kayıt No	2079
Eski Kayıt No	2499
Tasnif No	

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله رب العالمين، واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين، واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله الى الخلق اجمعين، اللهم صل وسلم عليه وعلى ساير الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم اجمعين وبعد فهذه طبقات عظيمة ذكرت فيها جملة صالحة من مناقب الصالحين والعلماء العاملين ممن لهم كلام في الحقيقة والشريعة او حال ينهض همة الطالبين الى طلب طريق الله عز وجل دون ذكر من لم يبلغنا عنه حال ولا قال وان كان عند الله عظيما وابتدأت بذكر الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وختمت برجال سنة ثمان وستين من القرن العاشر ولا اعلم احدا انهى الطبقات الى هذا الحد في عصري ولا غيره ولا التزم هذا الالتزام مع انها في غاية الاختصار فاني لا اذكر من كلام كل شيخ واحواله الا ما غلب اختصاصه به ولم يشركه فيه احد الا في النادر فليس فيه بحمد الله تعالى كلمة واحدة يرمى بها او يستغني المومن في دينه عن التخلق بها بخلاف تاليف غيرنا فربما ذكر حكايات قليلة النفع او ضم كلام ذلك الصالح او العالم الى بعضه بعضا ولا يفرق بين ما قاله في بدايته ولا ما قاله في توسطه للطريق ولا بين ما قاله في نهايته واعلم يا اخي ان العلماء هم الصالحون عندنا لان حقيقة الولي انه عالم عمل بعلمه على وجه الاخلاص ولا يصح ان يرتقي ولي عن هذا الحد ابدا وانما فرقت بينهما في الاسم تبعا لما اصطلح الناس عليه في عرفهم من قولهم فلان فقيه فلان صوفي فيسمون كل من لم يتخلق بالعمل بما علم صوفيا وكل من اخل به فقيها وفي الحقيقة لا فرق فكل فقيه صوفي وكل صوفي فقيه وكل عبد فتح له من العلم والعمل نصيب لا يتعداه نوعا لم يفقد ما اعطاه الله وعامل يفقد ما اعطاه الله وهذا كان هو اصطلاح السلف الصالح رضي الله عنهم وفي

كلام

كلام الامام الشافعي رضي الله عنه ان لم تكن العلماء اولياء الله فليس لله تعالى ولي انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا بهجة الابصار والنهو فيما يتميز به اهل الله من الاخلاق والعلوم فراجعه وقد رتبت هذه الطبقات على ثلاثة اقسام القسم الاول في ذكر مناقب من لم ندركه من الصحابة والتابعين وتابع التابعين والايمة المجتهدين ومن بعدهم الى جدي الادنى الشيخ العارف بالله تعالى شيخ العباد وقدوة المتورعين في عصره الشيخ علي الشعراوي رضي الله عنه وقد توفي في سنة احدى وتسعين وثمانماية ودفن ببلد ساقية ابي شعره بالمنوفية ولم يزل اهل القلوب وجيرانه يسمعون تلاوته للقرآن في قبره كما كان في حال حياته رضي الله عنه القسم الثاني في ذكر العلماء والصالحين الذين ادركناهم في مصر وقراها في النصف الاول من القرن العاشر ممن كان قاطنا بمصر او واردا عليها من مسلكين وارباب احوال ومجاذيب ممن اخذنا عنه الطريق وخدمناه حتى مات او كنا نتردد اليه ونقتبس من انوار اعماله واحواله كما سياتي بيانه في الكتاب ان شاء الله تعالى القسم الثالث في ذكر مناقب من ادركناهم من العلماء العاملين من اهل المذاهب الاربعة رضي الله عنهم فعليك يا اخي بالاقتداء بهم فانهم مصابيح الدجا ولا يحجبك عن الاقتداء بهم حجاب المعاصرة في هذا الزمان الذي اظلمت فيه الدنيا بالنسبة لمن كان قبلنا وذلك ليستضيء اهل عصرهم بانوارهم ويتعطر واستنشاق نفحات اخلاقهم وصفاتهم وما كانوا عليه من الزهد في الدنيا والورع عما حرم الله تعالى عليهم وكثرة الخوف من الله تعالى وليعلم اهل الدعوى للعلم والصلاح في هذا الزمان بان احوال من مضى اوايل القرن العاشر كانوا على غاية الكمال عكس حال غالب الناس اليوم حتى اني سمعت بعضهم يقول انا بحمد الله اكمل في المقام من اشياخي وسمعت بعضهم يقول ان كان الاشياخ الذين مضوا مثل مشايخ زماننا ففي سبيل الله بناء الاضرحة والقباب لهم وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب الاخلاق والمنن والحمد لله رب العالمين ولنشرع في مقصود الكتاب مبتدئين بنبذة صالحة من اخلاقه

صلى الله عليه وسلم تبركا فأقول وبالله التوفيق كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اورع الناس وازهد الناس واعلم الناس واكرم الناس
واعبد الناس واعف الناس وابعدهم عن مواضع الردى وكان اذا
وعظ الناس لا ينص على احد معين خشية ان يخجله وانما يقول ما بال اقوام
يفعلون كذا ويقولون كذا وكان صلى الله عليه وسلم اقنع الناس فربما
اكل كفا من حشف واكتفى به وربما لم يجد شيئا فيطوي الليالي والايام
ولا يعلم احدا بذلك وكان اذا دخل الخلا يتقنع برداء حياء من الله عز وجل
مع ان الارض كانت تبلع ما يخرج منه وكان يقول اللهم لا ترني في امتي
سوءا وقد استجاب الله تعالى دعاءه في ذلك فلم يره الله في امته سوءا حتى
قبض وكان صلى الله عليه وسلم لا يمد قط عينيه الى شيء من متاع الدنيا
ولم يقع منه قط خائنة الاعين وكان لا يغتسل قط عريانا ولو في ليل
حياء من الله وملائكته وكان صلى الله عليه وسلم يلبس ما وجد فمرة
شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوفا ما وجد من المباح لبس وكان
صلى الله عليه وسلم اشد الناس تواضعا وكان يردف خلفه عبده
اوغيره وتارة يردف خلفه وامامه وهو في الوسط كما كان يفعل
مع الحسن والحسين وكان يركب ما وجد فمرة فرسا ومرة بعيرا
ومرة بغلا ومرة حمارا ومرة يمشي حافيا راجلا بلا رداء ولا قلنسوة ليعود
المرضى في اقصى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب ويكره
الرائحة الرديئة وكان يواكل الفقرا والمساكين ويقلي لهم ثيابهم وكان
يكرم اهل الفضل على اختلاف طبقاتهم ويتالف اهل الشرف بالاحسان
اليهم وكان يكرم ذوي رحمه من غير ان يوثرهم على من هو افضل منهم
وكان لا يجفو على احد بقول ولا فعل ولو فعل معه ما يبيح الجفا
وكان صلى الله عليه وسلم يقبل عذر المعتذر ويمزح مع الصبيان
والنساء ولا يقول الا حقا وكان صلى الله عليه وسلم اذا ضحك تبسم من
غير صوت وكان يرى اللعب المباح فلا ينكره وترفع عليه الاصوات
بالكلام الجافي فيحتمله وكان لا يواخذ من اساء ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح وكان صلى الله عليه وسلم لخدمه لا يرتفع

عليه

بالله اشدهم حبا وتعظيما لاهل لا اله الا الله وقيل له مرة الا نحرسك
يا امير المؤمنين فقال حارس كل انسان اجله وكان يقول اذا كان يوم
القيامة اتت الدنيا باحسن زينتها ثم تقول يا رب هبني لبعض
اوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبي يا لا شيء فلانت اهون من ان
اهبك لبعض اوليائي فتطوى كما يطوى الثوب الخلق ثم تلقى في النار
وكان يقول لا يرجون العبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه وكان
يقول لا يستحي ان يسال عما لا يعلم الا جاهل وكان يقول اخوف
ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل وكان يقول الفقيه كل
الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله
ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك التهجد بالقرآن في الليل
وكان يقول كونوا مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب
تعرفون به في ملكوت السماء وتعرفون به في الارض وكان يقول
لو حننتم حنين الواله الثكلان وجارتم جوار متبتلي الرهبان ثم خرجتم
من اموالكم واولادكم في طلبكم من الله غفران سيئة واحدة لكان ذلك
قليلا في جنب ما تطلبون وكان يقول خير القلوب اوعاها للخير
ثم يتنهد ويقول هاه هاه ان ههنا لعلوما لو اصبنا لها حملة ويشير
الى صدره وقدم له مرة فالوذجا فوضع بين يديه فقال انك طيب
الريح حسن اللون طيب الطعم ثم يتركه ويقول اكره ان اعود نفسي
ما لم تعتد ولما قتل عثمان رضي الله عنه صار لم ياكل طعاما الا
مختوما حذرا من الشبهة وكان قوته وكسوته ياتيان من المدينة
وكان يرقع قميصه ويقول لبس المرقع يخشع القلب ويقتدي به المؤمن
وكان يقطع من كم قميصه ما زاد على رؤس الاصابع وكذلك كان عمر
يفعل رضي الله عنهما وكان يبرد في الشتاء حتى ترتعد اعضاؤه
من البرد فقيل له الا ناخذ لك كساء من بيت المال فقال لا وكان
يقول التقوى هي ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة
وكان يقول لم يبق من الدنيا شيء استانس به سوى الليل وظلمته
وكان يحاسب نفسه على كل شيء ويعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام

ما غلظ وكان طول ليله يصلي ولا يهجع الا يسيرًا وكان يقبض على لحيته
ويتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين حتى يصبح وكان يخاطب الدنيا
ويقول يا دنيا غري غيري فاني قد طلقتك ثلاثًا وكان يقول آه
آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان يقول من اشد الاعمال
مواساة الاخ في المال وكان يقول ما نلت من دنياك فلا تفرح به
وما فاتك فلا تياس عليه وليكن همك فيما بعد الموت وكان يقول ان
مع كل انسان ملكين يحفظانه مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا
بينه وبينه فليس للعبد جنة حصينة الا الاجل وكان اخر كلامه لا اله
الا الله محمد رسول الله وكان ينشد كثيرًا رضي الله تعالى عنه

حقيق بالتواضع من يموت ۰ ويكفي المرء من دنياه قوت ۰
فما للمرء يصبح ذا هموم ۰ وحرص ليس يدركه النعوت ۰
فيا هذا استرح عن قريب ۰ الى قوم كلامهم السكوت ۰

الى اخرها قال رضي الله عنه ومنهم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه
كان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ووقاه
بنفسه وبيده فشلت يده وجرح يومئذ اربعًا وعشرين جراحة وسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وكان يتصدق بنحو المائة
الف في يوم وهو محتاج الى ثوب يخرج به الى المسجد وكان يقول
ان شخصًا تبيت عنده الدنانير لا يدري ما يطرقه من الله لمغترّ
وكان اذا لم يجد من يقبل نفقته تلك الليلة لا ياوي الى منزله الى الصبا
قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقبره بالبصرة مشهور يزار رضي
الله تعالى عنه ومنهم الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه
كان من شجعان يوم بدر وقاتل قتالًا شديدًا حتى كان الرجل يدخل
يده في الجراح في ظهره وعاتقه ولما حضرته الوفاة كان عليه من الدين
ماتنا الف والفي الف وليس عنده وفاء فقال لاولاده ما تفعل في
هذا الدين فقال لهم قولوا يا مولى الزبير اقض دينه فقضاه الله
عنه جميعه وعذب في الله عز وجل ليكفر به فابى وكان عمه يحرقه
بالنار ويقول له اكفر بالله فيقول لا اكفر بالله ابدًا وكان

لدالف

الإمام أبو بكر الصديق

في ذكر اولياء هذه الامة فنقول وبالله التوفيق القسم الاول
وهو من ابي بكر الصديق الى جدي الادني الشيخ علي رحمه الله فاولهم
وأفضلهم على القطع والتحقيق الامام أبو بكر الصديق
كانوا يشمون من جوفه رائحة الكبد المشوي من شدة الخوف من الله عز وجل
وكان رضي الله عنه يقول اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور
واصدق الصدق الامانة واكذب الكذب الخيانة وكان رضي الله
عنه يحتاط في ماكله ومشربه اشد الاحتياط وكان اذا اكل طعامًا فيه
شبهة ثم علمه استقاءه من وقته ثم يقول اللهم لا تواخذني بما نشرت
العروق وخالط الامعا وكان يقول ان هذا الامر لا يصلح اخره الا
بما يصلح اوله وهو السيف وكان اذا وعظ اخاه يقول له ان انت
حفظت وصيتي فلا يكن غايب احب اليك من الموت وهو آتيك وكان
يقول ان العبد اذا دخل قلبه العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله
حتى يفارق تلك الزينة وكان يقول يا معشر المسلمين استحيوا من
الله فوالذي نفسي بيده اني لادخل الخلا فاتقنع بردآئي حيا من الله عز
وجل وكان ياخذ بطرف لسانه ويقول هذا اوردني الموارد وكان
ممن لم يزل فيه حجر ويقول انه يذكرني بالسكوت وكان اذا سقط خطام
ناقته ينيخها ثم ياخذه فيقال له هلا امرتنا نناولكه فيقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرني ان لا اسال الناس شيئًا ولما ولي الخلافة
قال للصحابة قد وليت امركم ولست بخيركم فاعينوني واذا رايتموني
استقمت فاتبعوني واذا رايتموني زغت فقوموني توفي رضي الله عنه
بين المغرب والعشا ثاني عشرين جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من
الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة رضي الله عنه

عمر بن الخطاب

ومنهم الإمام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كان من اكثر الناس علمًا وزهدًا وتواضعًا ورفقًا بالمسلمين وتعظيمًا
لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ابنه يومًا فقال له قد
تخرق ازاري فقال نكسه بعد قطعه واياك ان تكون يا ولدي من
الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم وكان

يقول لاهله لا تنخلوا الدقيق فانه طعام كله وكان كثيرا ما يدني يده من
النار ويقول يا عمر الك صبر علي هذا الا والله وكان لا يجمع في سماطه بين
ادامين وصنعت ابنته حفصة رضي الله عنها له مرة زيتا علي مرق بارد فقال
ادامان في اناء واحد لا اجمع بينهما حتي القي الله عز وجل وكان في قميصه
اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب واما قميصه
فكان فيه اربع عشرة رقعة احداها من جلد احمر ولما خرج مرة للعمرة
قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تنسانا يا اخي من دعائك وكان
من اكثر الصحابة احتمالا وكان اكثرهم اهتماما بامر المسلمين حتي يكاد
يهلك وكان ياتي الجزرة كل يوم ومعه الدرة فكل من يراه يشتري اللحم
يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك
وابن عمك وابطا يوما عن الخروج الي الجمعة ثم خرج فاعتذر الي الناس
وقال انما حبسني عنكم غسل ثوبي هذا كان يغسل وليس لي غيره وخطب
الناس يوما فقال ايها الناس اسمعوا نصحي فقال له حذيفة والله
لا نسمع لك نصحا فقال لم فقال ان عليك ثوبين وعلي كل واحد منا
واحد فصاح باعلا صوته علي المنبر لولده عبد الله فاجابه فقال له
انشدك بالله اما هذا الثوب الذي علي لك فقال نعم فقال له حذيفة
فالان نسمع لك وكان اذا وجد في نفسه عجبا بالخلافة يحمل الحطب
من السوق بنفسه وحمل مرة قربة ماء وخرج بها وطاف بها في الناس
فقيل له في ذلك فقال ان نفسي اعجبتني فاردت ان اذلها ولما قدم
الشام تلقاه ابو عبيدة بن الجراح علي بكر خطامه حبل ففرح به عمر
وقال الحمد لله الذي لم تغير الولاية صاحبي فمسك ابو عبيدة يد
عمر فقبلها ولما ولي عمر الخلافة كان لا ينام ليلا ولا نهارا ويقول
ان نمت في النهار ضيعت الرعية وان نمت في الليل ضيعت نفسي وكان
رضي الله عنه يقول ان نفسي تشتهي خروفا يشوي في التنور ولكن خوف
الحساب يوم القيامة يمنعني من ذلك وكان ربما يشتهي الشيء فلسوه بدرهم
فيؤخرها سنة كاملة مجاهدة لنفسه وكان رضي الله عنه يقول
من خاف من الله لم يشف غيظه ومن اتقي الله لم يصنع ما يريد وصعد

المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له
ما حملك علي ذلك فقال اظهارا لشكر الله عز وجل وحج رضي الله عنه من المدينة
الي مكة فلم يضرب له فسطاطا ولا خباء حتي رجع وكان اذا نزل منزلا يلقي له
كساء او يطلع علي شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه ابيض يعلوه
حمرة وانما صار في لونه سمرة في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت
توسعة علي الناس ايام الغلا فترك اللحم واللبن والسمن وكان قد
حلف ان لا ياكل غير الزيت حتي يوسع الله علي المسلمين وكانت ايام الغلا
تسعة اشهر وكانت الارض قد صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج
يطوف بالبيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل
هلاك امة محمد في ايامي وكان رضي الله عنه يبكي حتي صار له خطان اسودان
من كثرة الدموع وكان اذا مر بالاية في ورده خنقه البكا حتي يسقط
ثم انه يلزم البيت حتي يصير يعاد كالمريض وكانوا يسمعون حنينه من
وراء ثلاث صفوف وكان يقول ليتني كنت كبش اهلي سمنوني ما بدا
لهم ثم ذبحوني فاكلوني فاخرجوني عذرة ولم اكن بشرا ولما حضرته
الوفاة قالوا له استخلف ولدك عبد الله فقال يكفي واحد من آل الخطاب
ياتي يوم القيمة ويداه مغلولتان الي عنقه وكان راسه في حجر ولده
عبد الله فقال له ضع راسي علي الارض فقال لا فرق بين حجري وبين
الارض فقال ضع راسي لعل الله ان يري ذلي فيرحمني ثم قال
وددت اني اخرج من الدنيا كما دخلت لا اجر ولا وزر ثم بكي وقال
يا رب قد كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير
مضيع ولا مفرط فلما مات رآه العباس رضي الله عنه فقال له كيف
وجدت الامر فقال كاد عرشي يهوي بي لولا اني وجدت ربا رحيما
وكان رضي الله عنه اذا مر علي مزبلة يقف عندها ويقول هذه
دنياكم التي تحرصون عليها وكان يبكي ويقول ليتني لم اخلق ليت
امي لم تلدني ليتني لم اك شيئا ليتني كنت نسيا منسيا وكان احب
التهجد اليه وسط الليل وكان اذا حصل بالناس هم يخلع ثيابه
الحسنة ويلبس ثوبا خشنا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته

بالبكاء والاستغفار والتضرع حتى يغشى عليه وكان يحمل جراب
الدقيق على ظهره للارامل والايتام فقال له بعضهم دعني احمل عنك
فقال ومن يحمل عني ذنوبي يوم القيمة واحواله كثيرة مشهورة
رضي الله تعالى عنه ومنهم الامام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
كان من اعبد الصحابة ولما حصروه استسلم لربه عز وجل وكان
مدة حصاره تسعة واربعين يوما ثم قتلوه في داره والمصحف مفتوح
بين يديه وهو يقرأ فطار الدم من مخه على المصحف وكان رضي الله
عنه من اشد الناس حياء وكان اذا اغتسل لا يقيم صلبه مع انه كان
لا يغتسل الا وعليه قميص وكان يصوم النهار ويقوم جميع الليل الا
هجعة من اوله وكان كثيرا ما يختم القرآن في ركعة واحدة وكان
يخطب الناس وعليه ازار غليظ ثمنه اربعة دراهم وكان يطعم النا
طعام الامارة ثم يدخل بيته فيأكل الخل والزيت وكان اذا ركب
أردف غلامه خلفه ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقابر
يبكي حتى يبتل لحيته رضي الله عنه ومناقبه كثيرة مشهورة
ومنهم الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
كان اكثر الصحابة نطقا بالحكمة وكان يقول الدنيا جيفة فمن اراد
منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب وكان ابو عبيدة يقول
ارتجل الامام علي رضي الله عنه تسع كلمات قطع بهن الاطماع عن اللحاق
بواحدة منهن ثلاث في المناجاة وثلاث في العلم وثلاث في الادب
فأما التي في المناجاة فهي قوله كفاني عزا ان تكون لي ربا وكفاني
فخرا ان اكون لك عبدا انت لي كما احب فوفقني لما تحب وأما التي في
العلم فهي قوله المرء مخبوء تحت لسانه وقوله تكلموا تعرفوا
وقوله ما هلك امرؤ عرف قدره وأما التي في الادب فهي قوله
انعم على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى
من شئت تكن اسيره وكان يحلف ويقول والله لا يحبني الا مؤمن
ولا يبغضني الا منافق وكان يقول موت الانسان بعد ان كبر وعرف
ربه خير من موته طفلا بلا حساب في الاخرة وكان يقول اعلم الناس

يجتمع نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وسمي بذي النورين لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم رضي الله تعالى عنهما

١٢٩٦

١٢٩٦

عليهم في مأكل ولا ملبس وكان يأكل هو واياهم في اناء واحد وكان منديله
باطن قدميه في اكثر اوقاته وكان يجيب من دعاه الى الوليمة ويشهد
جنائز المسلمين من عرفهم ومن لم يعرفهم وكان صلى الله عليه وسلم
مقبلا على عبادة ربه ليلا ونهارا ولا يمضي له وقت في غير عمل الله عز وجل
او فيما لا بد له منه من اصلاح نفسه او المسلمين وكان يخرج الى البساتين
اصحابه فيأكل منها ويحتطب ثم يحمل الحطب الى بيته وكان لا يحقر مسكينا
لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله عز وجل دعاء واحدا
وكان ارحم الخلق بالخلق اذا وقع منه شتمة لاحد تاديبا قال اللهم
اجعلها عليه كفارة وطهورا ورحمة ولم يلعن صلى الله عليه وسلم قط
امراة ولا خادما ولا بعيرا وكان اذا سئل ان يدعو على احد عدل من
الدعاء عليه ودعا له وما ضرب بيده قط امراة ولا خادما ولا غيرهما
الا ان يكون في الجهاد وكان اذا دعا الخادم ولم يجبه قال له لولا
خشية القصاص يوم القيامة لاوجعتك بهذا السواك وكان
لا يدعوه صلى الله عليه وسلم احد من حر او عبد او عجوز او امة الا قام
معه في حاجته جبرا للخاطر وكان لا يعيب مضجعا قط وكانوا ان فرشوا
له شيئا اضطجع عليه او جلس وان لم يفرشوا له شيئا اضطجع على الارض
او جلس وكان صلى الله عليه وسلم هينا لينا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
بالاسواق اي صياح فيها وكان يبدأ بالسلام كل من لقيه من المسلمين
واذا اخذ احد بيده صلى الله عليه وسلم سايره حتى يكون ذلك الشخص
هو المفارق له وكان اذا لقي احدا من اصحابه صافحه ثم اخذ بيده
فشابكه ثم شد قبضته على يده كعادة العرب وكان لا يقوم ولا يجلس
الا على ذكر الله عز وجل وما جاءه صلى الله عليه وسلم احد وهو يصلي الا
خفف صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم قال له ألك حاجة فان كان له
حاجة قضاها له وعاد الى صلاته وكان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم
ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيده عليهما شبه الحبوة وكان
صلى الله عليه وسلم يجلس حيث انتهى به المجلس فلم يكن له مجلس يعرف
به من بين اصحابه فكان الغريب اذا جاء يسأل عن امر دينه لا يعرفه

نتكلم اصحابه في شيء بتميز به فجعلوا له دكانا من طين يجلس عليه وفرشوا له
حصيرا من خوص النخل **قال انس** وما رايته صلى الله عليه وسلم قط مادا رجليه
يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعا **وكان** يجلس الى القبلة ويقول
انه سيد المجالس **وكان** يكرم كل داخل عليه ويوثره بالوسادة التي تكون
تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يقبلها وربما بسط ثوبه او رداه
لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه **وكان** يلاعب الحسن
والحسين وربما اركبهما على ظهره صلى الله عليه وسلم ويمشي بهما على يديه
ورجليه ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان انتما **وكان** يعطي كل جليس
حظه من البشاشة حتى يظن ذلك الجليس انه اكرم عليه من جميع اصحابه **وكانت**
عيناه صلى الله عليه وسلم تهملان من الدموع في اكثر اوقاته حتى كانه قريب
مصيبة وكسفت الشمس مرة فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل ويخرج من بيته
ويبكي ويقول يا رب الم تعدني ان لا تعذبهم وانا فيهم وهم يستغفرون
ونحن نستغفرك يا رب **وكان** اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن
او يذكر القيمة او يخطب الناس **وكان** احب الطعام اليه ما كثرت عليه
الأيدي **وكان** لا ياكل الطعام الحار ويقول ابردوه ثم كلوه فان الله
لم يطعمنا نارا وفي رواية ان الحار غير ذي بركة **وكان** ياكل القثا
بالرطب وبالملح **وكان** احب الفواكه اليه الرطب والعنب **وكان**
ياكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا
وكان ياكل العنب خرطا يرى زواله على لحيته كحدر اللؤلؤ وهو الما الذي
يتقاطر منه **وكان** اكثر طعامه التمر والماء **وكان** يجمع التمر باللبن
ويسميهما الاطيبين **وكان** احب الطعام اليه اللحم من غير اكثار منه
ويقول انه يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة
وكان ياكل الثريد باللحم والقرع ويحب القرع ويقول انه شجرة اخي
يونس عليه السلام **وكان** يقول لعائشة اذا طبختي دبا فاكثري من مرقها
فانه يشد قلب الحزين وفي هذا القدر كفاية وقد بسطت الكلام
على اخلاقه صلى الله عليه وسلم اول كتاب العهود المحمدية واواخر كتاب
كشف الغمة عن جميع الامة فراجعهما والحمد لله رب العالمين **ولنشرع**

له الف مملوك يؤدون اليه الخراج كل يوم فكان يتصدق به اخر النهار
في مجلس ولا يقوم منه بشيء رضي الله تعالى عنه

ومنهم سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه

سعد بن ابي وقاص

كان من اقوى الصحابة يقينا ومن اكثرهم اجابة لدعائه **ولما** مرض للموت
قال يا رب ان لي بنين صغارا فاخر عني الموت حتى يبلغوا فاخره الله
الى عشرين سنة ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها ووقع بينه وبين
خالد بن الوليد كلام فذهب رجل يقع في خالد عنده فقال ان الذي
بيننا لم يبلغ ديننا **ولما** وقعت فتنة عثمان رضي الله عنه اعتزل الناس
فلم يخرج من بيته **وكان** من اشجع الناس رمى يوم احد بالف سهم
واوصى ان يدفن في جبة كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر ويكفن
فيها رضي الله تعالى عنه **ومنهم سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه**

سعيد بن زيد

كان مجاب الدعوة **وكان** يقول من اراد ان يستجيب الله دعوته
فلا يعصي ربه لا سرا ولا جهرا وادعت عليه اروى بنت اوس عند
مروان انه اخذ لها قطعة من ارضها فقال سعيد اللهم ان كانت
كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فعميت ثم انها وقعت في
حفرة في ارضها فماتت **توفي** رضي الله عنه بالعقيق وحمل الى المدينة
فدفن بها سنة خمس وخمسين رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه

عبد الرحمن بن عوف

كان من اكثر الصحابة صدقة على الفقراء والمساكين وربما تصدق
بالاربعماية راحلة باقتابها واجلالها ولم يزل شديد الخوف من منذ
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايتك دخلت الجنة حبوا
فاقرض الله قرضا حسنا يطلق لك قدميك **ثم ان جبريل**
عليه السلام نزل فقال يا محمد مر عبد الرحمن فليضف الضيف
وليطعم المسكين فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه **وروي** ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلفه وعممه مرة بيده وسدل لها بين
كتفيه وقال انه عبد صالح **وكان** رضي الله تعالى عنه كثير التواضع لا يعرف
من بين عبيده **توفي** سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله تعالى عنه

كان رضي الله عنه يقول الأرب مبيض لثيابه مدنس لدينه
ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين **وكان** يقول بادروا السيئات
القديمات بالحسنات الحديثات فلو ان احدكم عمل من السيئات ما بين
السماء والارض ثم عمل حسنة واحدة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن
وكان يقول مثل المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا كذا مرة
والله اعلم **ومنهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه**
كان صاحب ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر الناس دخولا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان** صاحب وسادته وسواكه
ونعليه وطهوره في السفر وكانوا يشبهونه برسول الله صلى الله
عليه وسلم في هديه وحسن سمته **وكان** من احسن الناس ثيابا
واطيبهم ريحا تعظيما لخلطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمله
نعله **وكان** يلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ويمشي امامه
بالعصى حتى يدخل حجر نسائه فاذا جلس صلى الله عليه وسلم نزع نعليه
ثم ادخلها في ذراعه تبركا بها ثم أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العصا **وكان** رضي الله عنه دقيق الساقين فضحك بعض الصحابة
مرة من دقتهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لهما اثقل في الميزان من جبل احد **وكان** حسن الصوت فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستمع لقراءته في الليل ويقول من سره ان يقرأ
القرآن رطبا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن مسعود **وكان** رضي الله
عنه قليل الصوم كثير الصلاة فقيل له في ذلك فقال اني اذا صمت
ضعفت عن الصلاة وهي عندي اهم من الصوم **وسمع رضي الله
عنه** مرة رجلا يقول اللهم اجعلني من المقربين ولا تجعلني من
اصحاب اليمين فقال عبد الله ههنا رجل يود انه اذا مات لا يبعث
يعني بذلك نفسه مخافة يوم القيامة **وكان** اذا بكى في الليل يلقي
دموعه بكفيه ثم يرش به دموعه على الارض من كثرتها **وكان** من اكره
الناس للشهرة وخرج معه مرة ناس يشيعونه فزجرهم وقال انها

ذلك

ذلة للتابع وفتنة للمتبوع **وكان** يقول لو تعلمون من نفسي ما أعلم
منها لحثيتم على راسي التراب **وكان** يقول حبذا المكروهان الموت والفقر
وكان يقول ان الرجل الذي ليدخل على السلطان فلا يخرج ومعه شيء
من دينه وذلك لانه يعصي الله اما بفعله واما بقوله واما بسكوته
وكان يقول ما اصبحت قط على حالة فتمنيت أن اكون على سواها رضي
بما يفعل الله **وكان** يقول لو ان رجلا قام بين الركن والمقام سبعين
سنة يعبد الله عز وجل وهو يحب الدنيا لبعثه الله يوم القيامة معها
ولو أن رجلا عبد الله كذلك سبعين سنة وهو يحب ظالما لبعثه الله
يوم القيامة معه **ولما مرض** عاده عثمان بن عفان رضي الله عنه
فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا نامر
لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قال الا آمر لك بعطاء قال لا حاجة
لي به قال يكون لاولادك من بعدك قال اتخشى على أولادي الفقر
واني امرتهم أن يقرؤا كل ليلة سورة الواقعة واني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة
ابدا **وكان** يقول ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بالخشية وكان
يقول ويل لمن لا يعمل بعلمه سبع مرات **قلت** يعني انه ما ليس له وقت
من العبادات التي تتكرر والا فالعبادات التي تتكرر ربما تزيد على الالاف
والله اعلم **وكان** يقول كثيرا ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها وصار
الموت اليوم تحفة لكل مؤمن **وكان** يقول لا يحل احد بذروة الايمان
حتى يكون الفقر أحب اليه من الغنى والذل احب اليه من العز ويستوي
عنده ذامه وحامده **وفسر** أصحابه هذه الجملة فقالوا حتى يكون الفقر
في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون التواضع في طاعة الله
أحب اليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون ذامه ومادحه عنده
في الحق سواء **وكان** يقول لاصحابه انتم اكثر صلاة واجتهادا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا ازهد منكم في الدنيا واخوف
منكم لله **وكان** يقول من بلغه ظلم ظالم فرضيه فهو شريكه يحشر
معه فقيل له فاذا سكت عنه وهو غير راض فقال ان سكت مع قدرته

على الكلام حشر معه كذلك. والله أعلم.

ومنهم خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه

خباب بن الارت

كان من اصبر الصحابة على التعذيب في دين الله عز وجل وعذبوه بالنار وغيرها ثلاثة ايام ليرجع عن دين الاسلام فلم يرجع ولما اتسعت عليه الدنيا كان يبكي ويقول مضى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياخذوا من الدنيا شيئا وتخلفنا بعدهم فاخذنا من المال ما لا نجد له موضعا الا التراب ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت على انفسنا لدعوت به وقال له عمر بن الخطاب يوما ما اشد ما لقيت من المشركين فقال اوقدوا لي نارا فما اطفاها الا ودك ظهري توفي بالكعبة وصلى عليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه

ابي بن كعب

كان من اقرأ الصحابة وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين الى اخر السورة بأمر الله عز وجل له في ذلك وكان يقول من كان منكم مقتديا فليقتد بمن مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة وكان يقول اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة وكان يقول ما ترك عبد لله شيئا الا عوضه الله خيرا منه من حيث لا يحتسب. والله تعالى اعلم. رضي الله عنه.

ومنهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

عبد الله بن عباس

كان رضي الله عنه يحذر الناس من الذنوب ويقول يا صاحب الذنب لا تامن شر عاقبته فإن ضحكك وفرحك بعد الذنب وأنت لا تدري ما الله صانع بك اعظم من الذنب وعدم اضطراب قلبك من نظر الله اليك وانت على الذنب اعظم من الذنب وكان في وجهه خطان اسودان من كثرة الدموع كالشراك البالي وكان يقول لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما وكان يقول سياتي على الناس زمان يخرج فيه بعقول الناس حتى لا تكاد تجد احدا في ذلك الزمان له عقل وكان يجلس يوما للتاويل ويوما للفقه ويوما

للمغازي

٩

للمغازي ويوما للشعر ويوما لايام العرب وكان يقول لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام وكان يقول عيادة المريض مرة سنة فما زادت فهو نافلة. والله تعالى أعلم.

ومنهم عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه

عبد الله بن الزبير

كان من عباد الصحابة وكان اذا قام للصلاة كانه عود من الخشوع وكان اذا سجد يطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذار حائط وكان يحيي الليل فتارة يحييه بركعة وتارة يحييه بسجدة وتارة بالقيام حتى يصبح من غير سجود فيسجد بعد الفجر وكان يسمى حمامة المسجد قتل رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنة وصلب على باب الكعبة وكان الطلس لا لحية له قتله الحجاج حين بويع له بالخلافة واطاعه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وداما في الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة. والله تعالى اعلم.

ومنهم الامام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الامام الحسن بن علي بن ابي طالب

كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلق والصفات وسمع مرة رجلا يسال الله عشرة الاف درهم فذهب وارسلها اليه من البيت وكان يقول اني لاستحيي من الله أن ألقاه ولم امش الى بيته الحرام فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وان الجنائب لتقاد معه وكان يقاسم الله تعالى في كل شيء ذخيرة حتى انه ليتصدق بالنعل ويبقي عنده الاخر وكان اذا اشترى من احد شيئا ثم افتقر البايع يرده اليه مع الثمن وما سئل شيئا قط فقال لا وكانت مدة خلافته سبعة أشهر بايعه اهل الحجاز والعراق واليمن وخراسان وغيرهم مات رضي الله عنه مسموما يقال ان امراته سمته لتتزوج بمعاوية فلما شرب السم تقطع كبده فقال اني قد سقيت السم مرارا فلم أسق مثل هذه المرة فقال له اخوه الحسين من تتهم لنقتله فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لم يكن فما احب ان يقتل بي برئ فلما اشتد به النزع قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فاني لم أصب بمثلها ثم توفي سنة خمسين ود فن

ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وسماه الحسن وكان حليما كريما ورعا دعاه ورعه وحلمه الى ان ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل وكان من المبادرين الى نصرة عثمان رضي الله عنه وولي الخلافة بعد قتل ابيه وبايعه اكثر من اربعين الفا كانوا قد بايعوا اباه وبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالحجاز واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك نسخه

بالبقيع والله اعلم **وكان** رضي الله عنه حليما كريما ورعا وقد دعاه
ورعه الى ان ترك الدنيا والخلافة لله عز وجل **وكان** من المبادرين الى
نصرة عثمان رضي الله عنه **وولي الخلافة** بعد قتل ابيه رضي الله عنه
وبايعه اكثر من اربعين الفا **ولما** بلغه ان معاوية سار اليه من الشام
سار هو الى معاوية فلما تقاربا علم انه لن يغلب احدى الطايفتين حتى
يقتل اكثر الطايفة الاخرى فارسل الى معاوية وبذل تسليم الامر اليه
على ان تكون له الخلافة بعده وعلى ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز
والعراق بشيء مما كان ايام ابيه وغير ذلك من الامور التي فيها مصلحة
للمسلمين فاجابه معاوية لما طلب واصطلحا على ذلك وظهرت المعجزة
النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد ولعل الله تعالى
يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان ذلك كان في سنة احدى
واربعين **وبلغنا** انه قال لاصحابه ايها الناس ان كان هذا الامر
لي وانا احق به فاني قد تركته لمعاوية بطيب نفس وان لم يكن
الامر لي ومعاوية احق به فقد سلمته اليه والله تعالى اعلم

ومنهم الامام الحسين بن علي رضي الله عنهما

ولد رضي الله عنه في شعبان سنة اربع من الهجرة **وكان** له من الولد
خمسة علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وكل الاشراف منه والثالث
جعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغة بمصر كما قيل بالقرب من
السيدة نفيسه ومن مقام عمها محمد الانور **وكان** من ازهد الناس
واعبد الناس واعف الناس واحلم الناس واعلم الناس واكرم الناس
واحسن الناس **وحج رضي الله عنه** خمسا وعشرين حجة ماشيا
وجنائبه تقاد بين يديه تواضعا لله عز وجل **وكان** رضي الله عنه
يقول اعلموا ان حوائج الناس اليكم من جملة نعم الله عليكم فلا تملوا من
تلك النعم فتعود عليكم نقما **وكان** يقول من جاد ساد ومن بخل
رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا **قتل** رضي الله
عنه شهيدا يوم الجمعة في عاشر المحرم سنة احدى وستين وهو ابن
ست وخمسين سنة **وعطشوه** قبل القتل في يوم حار وصاروا يتراءون

لد

له بكيزان البلور وفيها الماء فيقول اقسمت عليكم بجدي الا اسقيتموني
شربة ابرد بها كبدي فلم يجيبوه **وكان** الحسن البصري رضي الله عنه
يقول والله لو كنت مع قتلة الحسين او مع من رضي بقتله ما دخلت
الجنة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفا من نظره الي
بعين الغضب **وسالوه** مرة عن دم البعوض فقال تستحلون دم
الحسين وتسالون عن دم البعوض ما رايت اجهل منكم **ورايت**
في كتب السير ان الله عز وجل قتل بسبب يحيى بن زكريا خمسة وسبعين
الفا وذلك دية كل نبي ثم رووا ان الله عز وجل اوحى الى محمد صلى الله
عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا خمسة وسبعين الفا ولاقتلن
بالحسين ابن بنتك قدر ذلك مرتين **ورووا** انهم لما قتلوا الحسين
احتزوا راسه وقعدوا في اول مرحلة يشربون الخمر فخرج عليهم
قلم من حديد من حائط فكتب على الحائط سطرا

اترجوا امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وانشدت اخته زينب ترفع صوتها واسها خارجة من الخبا

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي * منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم * ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ودفنوا راسه ببلاد الشرق ثم اشترى عليها طلائع بن رزيك نايب مصر
بنحو ثلاثين الف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الحسيني
وخرج هو وعسكره الى نحو الصالحية بطريق الشام مشاة حفاة يتلقون
الراس فوضعها في برنس من حرير اخضر على كرسي آبنوس وفرشوا تحتها
الطيب والعنبر والمسك **وقد** زرناها مرارا وحضر معي شيخ الاسلام
الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي يوما وكان لا يعتقد صحة دفنها
في هذا المشهد تبعا لبعض اهل التواريخ **فلما** جلس ثقلت راسه
فنام فراى خادما خرج من الضريح وذهب ماشيا الى الحجرة النبوية
فوقف على راس النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان
عبد الوهاب واحمد الحنفي عند راس ابنك الحسين يزورانها فقال

زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة

وفي نسخة ومشى الناس امامه حفاة من مدينة غزة الى مصر تعظيما لها

صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما ثم افاق صارخا بأعلى صوته آمنت
وصدقت ان راس الامام الحسين هنا ودام على زيارتها الى ان مات رحمه الله

اويس القرني

ومنهم اويس القرني رضي الله تعالى عنه

وذكر في الصحابة وان كان الاصح انه تابعي لما نقل بعضهم انه
اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات وحضر معه في وقعة
احد وقال والله ما كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم حتى كسرت
رباعيتي ولا شج وجهه حتى شج وجهي ولا وطئ ظهره حتى وطئ ظهري
وكان رضي الله عنه من اكابر الزهاد رث البيت قليل المتاع وكان
لم يزل ضاربا بلحيته الى صدره رامقا ببصره الى الارض واضعا يده
على شماله وكان له طمران من الثياب ويأتزر بازار من صوف وكان
قوته مما يلتقط من النوى وكان الناس لا يرونه الا في كل سنة مرة
لانهم لما نسبوه الى الجنون بنى له خصا على باب دار اهله فلم يخرج الى
الناس وقال له رجل مرة اوصني فقال عليك بكتاب الله وسنة
المرسلين وصالحي المومنين وذكر الموت وعدم مفارقة الجماعة
وقال له اخر ادع لي فقال حفظك الله ما دمت حيا ورضاك
من الدنيا باليسير وجعلك من الشاكرين لما اعطاك وكانت
الوحدة احب اليه من الشهرة ويقول اني ما دمت مع الناس فانا
في غم وكان كلما يمشي يتصدق بكلما في بيته وكان يلتقط الكسر
من المزابل وتعرى مرة فلم يجد شيئا يستره فجلس في قوصرة تمر
وقال له هرم بن حيان اوصني فقال توسد الموت اذا نمت
واجعله نصب عينك اذا قمت وكان يقول الدعاء بظهر الغيب
افضل واسلم من الزيارة واللقا لان اللقا قد يعرض فيه التزين
والريا ولما دفنوه رجعوا فلم يجدوا لقبره اثرا وكان اذا امسى
يقول اللهم اني اعتذر اليك كل كبد جايع فانه ليس عندي الا ما في
بطني وكان يقول لم يدع لي الامر بالمعروف صديقا وكلما نهيناهم
عن المنكر شتموا اعراضنا ووجدوا على ذلك من الفاسقين اعوانا والله
لقد رمونا بالعظايم بسبب ذلك وكان يقول لا يبلغ الرجل مقام

الخوف

الخوف حتى يكون كانه قتل الخلق اجمعين وقال له رجل اوصني فقال فر الى ربك
فقال من اين المعاش فقال اف لقلوب خالطها الشك في رزقك وانت مدبر
عنه ولا بد رزقك وانت مقبل عليه والله تعالى اعلم

سلمان الفارسي

ومنهم سلمان الفارسي رضي الله عنه

كان اميرا على زهاء ثلاثين الفا من المسلمين وكان عطاؤه خمسة الاف
ومع ذلك كان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ولم يكن له
بيت يظله انما كان يدور مع الظل حيث دار وكان ياكل من عمل يديه ويعجن
مع الخادم ويعجن عنها اذا ارسلها في حاجة ويقول لا نجمع عليها عملين وكان
يضفر الخوص فياخذ خوصا بدرهم فيضفره ويعمله قفافا فيبيع ذلك
بثلاثة دراهم فيرد درهما فيه وينفق على عياله درهما ويتصدق بدرهم
وكان لا ياكل من صدقات الناس ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سلمان منا اهل البيت وكان غالب الناس يسخرونه في حمل امتعتهم لرثاثة
ثيابه فمن يعرفه فيقولون له نحمل عنك ويعتذرون اليه فيقول لا اتركم
حتى احمله الى المنزل وها هو ذاك وكان يقول مثل المومن في الدنيا كمثل
مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى ما يضره منعه
وقال ان اكلته هلكت وكذلك المومن يشتهي اشياء كثيرة فيمنعه الله
عز وجل منها حتى يموت فيدخله الجنة وكان يقول رب ضاحك ولا يدري
اربه راض عنه ام ساخط وكان قليل المتاع في الدنيا ويقول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا
كزاد الراكب وكتب اليه مرة ابو الدرداء هلم يا اخي الى بيت المقدس
فلعلك تموت فيه فكتب اليه سلمان اما بعد فان الارض لا تقدس
احدا وانما يقدس كل انسان عمله والسلام فكان كلامه اعلى من كلام
ابي الدرداء في المقام عاش مائتين وخمسين سنة وتوفي في خلافة عثمان
رضي الله عنه بالمدائن وقبره ظاهر يزار بالقرب من بيت المقدس وقد دفن
عنده سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه

تميم الداري

ومنهم تميم الداري رضي الله عنه

كان لا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا وربما قام فتهجد باية واحدة

أبو الدرداء

الى الصباح يرددها ويبكي وكان لا يقدر على سماع سورة القارعة ونحوها
من ايات الخوف وكان له هيبة عظيمة ولباس حسن وهو اول من فرض على الناس
بامر عمر بن الخطاب وكان له حلة اشتراها بالف درهم لا يلبسها الا في
الليلة التي يرجى ان تكون ليلة القدر رضي الله تعالى عنه

ومنهم أبو الدرداء عويمر بن زيد رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من اخوف الناس على زوال ايمانه ويقول والله الذي
لا اله الا هو ما أمن أحد على ايمانه ان يسلب الا سلب وكان يقول
اني لآمركم بالخير ولا أفعله رجاء ان تحصل لي الخير من قبلكم لا يدلكم
عليه وكان يقول تفكر العبد ساعة في ما فرط في جنب الله خير له من
قيام ليلة وكان يقول مثقال ذرة من عمل مع تقوى افضل من امثال
الجبال من اعمال المغترين وكان يقول من فقه الرجل رفقه في معيشته
وكان يقول ان ناقدت الناس ناقدوك وان هربت منهم تبعوك
وكان يقول والله لو تعلمون ما اعلم لما اكلتم شهوة ولا شربتم ماء
الا وهو مخلوط بدموعكم ولكن الله رحمكم بالغفلة وكان يقول ادركنا
الناس وهم ورق لا شوك فيه فصاروا اليوم شوكا لا ورق فيه وكان
يقول من اراد ان يدخل الجنة وهو يضحك فليكن لسانه رطبا من ذكر
الله وكان يقول لا تبغض من اخيك المسلم اذا عصى الا عمله فاذا تركه
فهو اخوك وكان يقول نعم صومعة الرجل بيت يكنه ويكف به لسانه
وفرجه وبصره وقالت له ام الدرداء ان احتجت بعدك اكل من الصدقة
قال لا اعملي وكلي فان ضعفت عن العمل فالتقطي السنبل ولا تاكلي الصدقة
وخطبها معاوية فقالت والله لا اغير على ابي الدرداء احدا وكان
رضي الله عنه لم يزل يدفع الدنيا بيديه ويقول لها اليك عني وكان
يقول لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت نفسه في جانب الله عز وجل
وكان يقول ليس في المومن بضعة احب الى الله من لسانه فليحفظه
والا ادخله النار وكان يقول انا لنضحك في وجوه قوم وان قلوبنا
لتلعنهم وكان يقول اذا تركك اخوك واعوج فلا تتركه فان الاخ
يستقيم مرة ويعوج اخرى وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب والنخعي

عبد الله بن عمر

أبو ذر

حذيفة بن اليمان

وجماعة فكانوا لا يهجرون اخاهم عند الذنب ويقولون انه سيرجع
وكان يقول اياكم ان تحدثوا بزلات العلماء فانهم يرجعون الى الله
سريعا وكانت زوجته تقول سمعت ابا الدرداء يقول ما وجدت
شيئا في العبادات اشفى لصدري ولا افضل من مجالس الذكر وكانوا يجتمعون
عند ام الدرداء ليذكرون الله تعالى وتذكر معهم وكانت تعظ الوعاظ
وارسلت مرة الى نوف البكالي وهو يعظ الناس فقالت له اتق الله ولتكن
موعظتك لنفسك والله تعالى اعلم

ومنهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

كان من عباد الصحابة وزهادهم لم يضع لبنة على لبنة ولا غرس
شجرة منذ مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه يقول
يا ابن آدم صاحب الدنيا ببدنك وفارقها بقلبك وهمك وكان يقول
لا يكون الرجل عالما حتى لا يحسد من فوقه ولا يحتقر من دونه ولا يبتغي
بالعلم ثمنا والله تعالى اعلم

ومنهم أبو ذر رضي الله عنه

كان من اخوف الصحابة واكثرهم تفكرا في امر معاده فربما ظل
نهاره اجمع يتفكر فيما اليه مصيره وكان لا يبني شيئا من دار اذا
انهدم ويقول ان رب المنزل لا يدعنا نقيم فيه الا بعض ايام وكان
رضي الله عنه لا يدخر قوت غد ويقول ان ذلك حرام وكان الرجل
اذا دخل عليه لا يجد في بيته شيئا من امتعة الدنيا انما هو قطيفته ومطهرته
ومصحفه رضي الله تعالى عنه وكان يقول ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لي يا ابا ذر اني احب لك ما احب لنفسي لا تامرن على
اثنين ولا تلين مال يتيم رضي الله تعالى عنه

ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول
من احب الاعمال الى الله عز وجل كثرة ذكره والصلاة على نبيه صلى الله عليه
وسلم وكان يقول احب الايام الي يوم ياتيني الخادم فيقول ما في
بيتنا اليوم شيء ناكله وبكى يوما في صلاته ثم التفت فراى رجلا وراءه

فقال لا تعلمن بهذا احداً وكان يقول سياتي على الناس زمان يقال للرجل
ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان يقول
ليس خيركم الذي يتنا ولمن الدنيا الكفاف ولكن خيركم الذي يكسب صالحاً
ويتصدق بما زاد عن كفايته وكان يقول اكمل الرجال من كان رجلاً في
امر الدنيا وامر الاخرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو هريرة رضي الله عنه

كني بهرة صغيرة كانت عنده وكان عن بن الحديث عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقول لولا اية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء ابداً ان الذين
يكتمون ما انزل الله الاية وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقنع منه بما يسمع من المواعظ ولا يطلب منه غير ملء بطنه وكان
يغشى عليه من الجوع ولا يسال الناس شيأً وكان من ورده انه يسبح كل يوم
اثني عشر الف تسبيحة ويقول ان عدد ذنوبي كل يوم اكثر من تسبيحي ورفع
يوماً على جاريته سوطاً ثم قال لولا خشية يوم القيامة لضربتك به
ثم قال اذهبي فانت حرة وكان هو وامراته وجاريته يقتسمون الليل
اثلاثاً ثم يصلي كل منهم ثلثه فكانوا يحيون الليل كله وكان يقول
احب الاوجاع الي الحمى لانها تعطي كل مفصل حقه من الاجر بسبب عموم الوجع
وكان يحمل حزمة الحطب على راسه وهو امير المدينة ويقول افسحوا
لاميركم وهو يتبسم وكان خليفة لمروان ولما حضرته بكي وقال
قد اصبحت على شفا جرف هار لا ادري اي الدارين انزل توفي رضي الله
عنه في المدينة في خلافة معاوية وله من العمر ثمان وسبعون سنة وكان
اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين رضي الله عنه
ومناقبه كثيرة مشهورة والله تعالى اعلم

ولنشرع في ذكر التابعين وتابع التابعين رضي الله عنهم اجمعين
فنقول وبالله التوفيق فمنهم الامام المجمع على

جلالته الحسن البصري رضي الله عنه

كان رضي الله عنه كثير البكا والحزن لا يراه احد الاظن انه قريب
عهد بمصيبة لما به من الحزن وكان يقول لو نادى مناد على باب المسجد

ابو هريرة

الوفاة

الحسن البصري

ليخرج افسق الجماعة واقلهم حياء من الله عز وجل ما سبقني احد الى الخروج
الا ان كان معه فضل قوة علي وكان يقول لو نادى مناد من السماء كل
الناس يدخلون الجنة الا واحداً لخشيت ان اكون انا ذلك الواحد وكان
يقول لقد ادركنا اقواماً كنا في جنبهم لصوصاً ولو انهم راونا اليوم
لقالوا هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب وكان رضي الله عنه يقول ادركنا
الناس وهم ينامون مع نسائهم على وسادة واحدة عشرين سنة يبكون
حتى تبتل الوسادة من دموعهم لا يشعر عيالهم بذلك وكان رضي
الله عنه يقول زرت عمر بن عبد العزيز ايام خلافته فاخرج لي نصف
رغيف ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل
الحلال فيه السرف وكان ميمون بن مهران يقول زرت الحسن
البصري بعد موت عمر بن عبد العزيز فلما دققت الباب خرجت الي
جارية خماسية فقالت من تكون فقلت لها ميمون بن مهران فقالت
كاتب عمر بن عبد العزيز فقلت لها نعم فقالت وما حياتك يا شقي
بعد صاحبك الى هذا الزمان الخبيث ثم استاذنت الحسن فاذن لها
فادخلتني اليه فرحب بي واخرج لي كسرة وشقة بطيخ رضي الله عنه
وكان يقول الزاهد في الدنيا ملك في الدنيا والاخرة وكان
يقول من اقبل بقلبه على الله اقبل الله تعالى اليه بقلوب عباده
ولولا ان المخلصين يحبون تفرق الناس عنهم خوفاً ان يشغلوهم عن ربهم
لما تفرق الناس عنهم قط وكان يقول من علامة محبة الدنيا ان يكون
دائم البطنة قليل الفطنة همه بطنه وفرجه فهو يقول في النهار
متى يدخل الليل حتى انام ويقول في الليل متى اصبح حتى الهو والعب
واجالس الناس في اللغو واسال عن احوال الناس وكان يقول لم يبق
من روح الدنيا الا ثلاث لقاء الاخوان والتهجد بالقران وذكر الله
في بيت خالي عن الناس وعن روية النفس وكان يقول ما بقي للناس
اخ يساعدهم على عمل الاخرة وما بقي الا من يفسد على الناس قلوبهم
وكان يقول اني لاكره ان ياتيني اخي المسلم خوفاً ان لا اقوم
بواجب حقه وصلى الغداة بوضوء العتمة اربعين سنة وكان اكثر

مشيه خافيا وكان له هيبة عظيمة وكان يدخل على الولاة فيامرهم وينهاهم
لا يخاف في الله لومة لائم وكان يقول والله لو كنت ممن اعان على قتل
الحسين او رضي به وعرضت على الجنة ما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخوفا ان ينظر الي نظرة غضب وكان سفيان الثوري
يقول الحسن البصري اجل اصحاب علي بن ابي طالب وكان يصلي خلفه وكان
ليلة قتل علي يصلي خلفه وكان والده من اهل ميسان فسبي فهو مولى
للانصار وكان الغالب عليه الخوف حتى كان النار لم تخلق الا له وحده
وكان يقول ذهب المعارف وبقيت المناكير ومن بقي اليوم من المسلمين
فهو مغموم وكان ينشد كثيرا

۰ ليس من مات واستراح بميت ۰ انما الميت ميت الاحياء ۰

وكان من اكثر الناس ورعا حتى كان يقول وددت اني اكلت
اكلة من حلال فصارت في جوفي مثل الاجرة فانه بلغني انها تقيم في الماء
ثلاثمائة سنة وقيل مرة ان الفقها يقولون كذا وكذا فقال ويحكم
وهل رايتم فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير بذنبه
المداوم على عبادة ربه ليلا ونهارا لا يفتر وكان يحلف بالله مرارا
انه ما احب الدرهم احد الا اذله الله ولا اتركه احدا الا اعزه الله
وكان اذا استاذن عليه احد من اخوانه لا ياذن له الا ان كان عنده
شيء يطعمه له فان لم يكن عنده شيء خرج له وكذلك كان اذا دق بابه
احد لا يخرج له الا ان كان يطلب مرد بنيه وكان يقول المحب لله
سكران هيمان حيران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه وكان يقول
يستعان على وسواس ابليس بالذكر والقرآن وعلى وسواس النفس
بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة وكان يقول اذا اراد
الله بعبد خيرا لم يشغله عنه باهل ولا ولد ولا مال وكان يقول
من شرط المتواضع ان لا يرى نفسه فوق احد من المسلمين بل يرى
نفسه دون كل احد وكل له الفضل عليه وكان يقول اذا اذنب
العبد ثم تاب لم يزدد من الله الا قربا وهكذا كلما اذنب لانه
دائم السير بذنب وبلا ذنب حتى يصل الى الاخرة وقال له رجل اشكوا

ابل

اليك قساوة قلبي قال عليك بمجالس الذكر والاحسان الى اليتيم وكان
يقول شر الناس للميت اهله يبالغون في البكاء عليه ولا يهون عليهم
قضاء دينه ليبردوا مضجعه من الدين وكان يقول ادركنا اقواما كانوا
فيما احل الله لهم ازهد منكم فيما حرم الله عليكم وكان يقول الجاهل
يشتري مودة رجل بعداوة الف رجل وكان يقول الطمع في الدنيا
يشين العالم ويذهب بحرمته وهيبته من القلوب وكان يقول
ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها وقيل له هل في البصرة منافق
فقال لو خرج المنافقون منها لاستوحشت منهم لمشاركتي لهم في
الصفات وكان يقول اكرم اخوانك هو الذي يدوم لك وده وليس
باخيك من احتجت الى مداراته وكان اذا جلس بين الناس يجلس ذليلا
كالاسير واذا تكلم يتكلم كلام رجل قد امر به الى النار وكان يقول
من لبس الصوف تواضعا لله تعالى زاده نورا في بصره وقلبه ومن لبسه
اظهارا للزهد في الدنيا والتكبر به على الاخوان في نفسه كور في جهنم
مع الشياطين وكان يقول ما كل الناس يصلح للبس الصوف لانه
يطلب صفا ومراقبة لله عز وجل وقيل له مرة ما سبب لبسك الصوف
فسكت فقيل له الا تجيب فقال ان قلت زهدا في الدنيا زكيت نفسي
وان قلت فقرا وضيقا شكوت ربي ۰ والله تعالى اعلم ۰

عامر بن عبد الله

ومنهم عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه

كان يقول لو ان الدنيا كانت لي كلها ثم امرني الله باخراجها لاخرجتها
من غير تردد وكان قد جعل على نفسه كل يوم الف ركعة فكان لا ينصرف
منها الا وقد انتفخت قدماه وساقاه ثم يقول لنفسه يا نفس انما
اريد اكرامك عند الله غدا والله لاعملن بك عملا حتى لا ياخذ الفراش
منك نصيبا وكان يقول لا ابالي اذا احببت الله عز وجل على اي
حال اصبحت او امسيت قلت وذلك لان المحب لا يقع في معصية
محبوبه فليس المراد انه لا يبالي بالمعصية اذا وقع فيها فاعلم ذلك
وكان يقول منذ عرفت الله لم اخف سواه وكان اذا دعي على الناس
ظلمه قال اللهم اكثر ماله واصح جسمه واطل عمره وكان ربما يوده

العالم يوم القيامة انه لم يكن علم شيئا حين يحاسب على عمله بعلمه وكان رضي الله عنه اذا سافر ياخذ معه ركوة فان شاء صب منها ماء للوضوء وان شاء صب منها عسلا وان شاء صب منها لبنا وكان معه بعض دراهم فكان ينفق منها ما شاء على المساكين ولا ينقص منها شيء وكان يقول اني استحي ان اعطي السايل اقل من رغيف وقيل له مرة من هو خير منك فقال من كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ومشيه تدبرا فهذا خير مني وكان يقول ذكر الله عز وجل شفاء وذكر غيره داء وكان يقول من جهل العبد ان يخاف على الناس من ذنوبهم ولا يخاف هو على نفسه من ذنوبه وكان يقول ليس خيركم بخير ولكنه خير من اشر منه وكان كثيرا ما يدخل للمجانين فيطعمهم فيقول الناس له انهم لا يدرون بذلك فيقول الله يدري به وكان يقول تفقه ثم اعتزل وكان يقول اذا مت فلا تعلموا بي احدا وقدموني الى ربي فهو ارحم بي من الناس وكان يقول في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من كل شيء ضاق على الناس والله تعالى اعلم

مسروق بن عبد الرحمن

ومنهم مسروق بن عبد الرحمن رضي الله عنه

كان قد سرق وهو صغير فوجد فسموه مسروقا وكان يقول من ادعى العلم بغير خشية فهو كاذب وكان يقول اذا بلغ احدكم اربعين سنة فلياخذ حذره من الله عز وجل وكان يصلي حتى تورمت قدماه وكان له ستر يرخيه بينه وبين الناس اذا دخلوا عليه فكان يشتغل بالصلاة ويدعهم في كلام دنياهم وكان يقضي بين الناس ولا ياخذ على ذلك اجرا من بيت المال ولا غيره وكان يقول ما بقي للمؤمن في هذا الزمان خير من لحده والله اعلم

علقمة بن قيس

ومنهم علقمة بن قيس رضي الله عنه

كان يكره الشهرة ويحب الخمول للذكر وقيل له مرة الا تجلس تعلم الناس القران فقال اكره ان يطا عقبي احد ويقال هذا علقمة وكان لا يدخل على الولاة ويقول اني اخاف ان ادخل عليهم فيصيبوا من ديني وانا لا اشعر وكان يقول امشوا بنا نزداد ايمانا اي تفقها وكان

يتزوج

يتزوج بنات الفقراء يريد بذلك التواضع والاحسان اليهن في ضمن التزوج من حيث لا يشعر بذلك احد مات ولم يتركوا بعده سوى ردائه وبردونه والمصحف رضي الله عنه

الاسود بن يزيد

ومنهم الاسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه

كان يجهد نفسه في العبادة والصوم حتى اخضر جلده واصفر وكانوا اذا قالوا له ارفق بنفسك يقول ان الامر كله جد وذهبت احدى عينيه من كثرة البكا والجوع توفي بالكوفة سنة خمس وسبعين والله تعالى اعلم

الربيع بن خثيم

ومنهم الربيع بن خثيم رضي الله عنه

كان يقول من انتظر الناس يرشدونه الى عيبه فقد ضل سعيه وكان يقول كن وصي نفسك والا هلكت ولا تشعر واصابه الفالج فقالوا له الا تتداوى فقال قد علمت ان الدواء مشروع ولكن عن قريب لا يبقى المداوى ولا المداوي وكان اكثر عمله سرا لا يطلع عليه الا اهل بيته وكان اذا دخل احد عليه وهو يقرا في المصحف غطى المصحف بكمه وكان يقول كلما لا يبتغى به وجه الله يضمحل وكان اذا وجد غفلة من الناس يخرج الى المقابر ويقول كنا وكنتم ثم يحيى الليل كله عندهم فاذا اصبح كانه نشر من قبره وكان يخرج لصلاة الجماعة يهادى بين رجلين فيقول الناس له ان الله قد رخص لك فيقول صحيح ولكن ماذا اصنع اذا اسمع منادي ربي يقول حي على الصلاة حي على الفلاح وكان دائم التهجد في الليل حتى كانت ابنة جاره تعتقد انه اسطوانة فلما مات قالت لامها يا اماه ما صنعت السارية التي كانت تحت سقيفة جارنا فقالت لها يا بنية انما كانت تلك الاسطوانة هي جارنا الذي مات كان يظل ليله قائما ولعل البنية ما كانت تصعد سطحهم الا بالليل حتى ظنت ذلك وكان يمسك جلده ويقول يا جليدة كيف حالك اذا ذابت الجبال ودكت الارض دكا وكان لا يمكن اهله من كنس بيته ويقول انا احق بالخدمة منكم واحب لنفسي المهنة وكان يقول لو رآنا اصحاب محمد لقالوا هولاء لا يومنون بيوم الحساب رضي الله عنه مات رضي الله عنه في سنة سبع وستين في ايام معاوية

هرم بن حبان

ومنهم هرم بن حبان رضي الله عنه

كان من اعبد التابعين وازهدهم في الدنيا وكان يقول اخرجوا حب
الدنيا من قلوبكم تدخلها الاخرة وكان يقول اللهم اني اعوذ بك من
زمان يتمرد فيه صغيرهم ويؤمل فيه كبيرهم وتقرب فيه اجالهم
ويرون فيه اعزاخوانهم على معصية فلا ينهونه وكان يقول عليكم
الكلام فان صاحب الكلام اما ان يقصر فيه فيخصم او يبالغ فيه فيا ثم
والله اعلم ٠ **ومنهم ابو مسلم الخولاني رضي الله عنه**

ابو مسلم الخولاني

كان دائما الاقبال على عبادة ربه حتى لو قيل له ان جهنم تسعر لك ما قدر
ان يزيد في عمله شيئا وكان قليل الاكل ويقول انما تجري الخيل المضمرة
وكان يقول من شد قدميه في الصلاة ثبتها الله على الصراط والله اعلم

ومنهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه

سعيد بن المسيب

كان يقول ما فاتتني فريضة في جماعة منذ اربعين سنة وكان قواما
لليل وكان يقول لنفسه اذا دخل الليل قومي الى خدمة ربك يا ماوى
كل شر تريدين ان تغفلي في النهار وتنامي بالليل والله لادعنك ترحفي
زحف البعير وكان يصبح كل ليلة وقدماه منتفختان وكان يقول
لا خير فيمن يتعبد ولا يجمع الدنيا ليصون بها دينه وحسبه ويصل بها رحمه
وكان يقول لان اخلف بعدي دنيا احاسب عليها يوم القيامة احب
الي من ان تجرد للعبادة وانا محتاج الى الناس وكان يقول لي منذ
ثلاثين سنة ما اذن المؤذن قط الا وانا في المسجد وصلى رضي الله عنه
الصبح بوضوء العشاء خمسين سنة وكان يقول ما فاتتني تكبيرة الاحرام
منذ خمسين سنة وكان يقول وقد اتت عليه اربع وثمانون سنة
ما شيء اخوف عندي من النساء وكان يقول الناس كلهم تحت كنف الله
يعملون اعمالهم السيئة فاذا اراد الله فضيحة عبد اخرجه من تحت
كنفه فبدت للناس عورته **قلت** وقد استحب بعضهم للعبد اذا راى
امارات الخذلان ان يقول اللهم ان كنت قدرت على المعصية الفلانية
فاسترني فيها واغفر لي وان لم يكن سبق على تقدير شيء فازل عني هذه
الاوهام التي ادافعها فان الله عز وجل يجيبه ويستره في تلك المعصية ان شاء الله

فانه

فانه اولى من وفى بحق من التجاء اليه والله اعلم وكان يقول من ملاء عينيه
من رؤية ظالم ميلا اليه حبط عمله وضربه عبد الملك بن مروان حين امتنع
من مبايعته والبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان كل من يجيء
وجلس اليه يقول له قم لا تجالسني فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس
من مجالستي فكانوا الناس يقومون عنه وكان يمنع الناس ان يقول احدهم
مسيجد او مصيحف ويقول عظموا كل ما نسب الى الله عز وجل وكان
الناس يستاذنون عليه هيبة له كما يستاذنون على الامراء بل اشد وكان
يقول ما استغنى احد بالله الا وافتقر الناس اليه وكان يقول ليس
من شريف ولا دني ولا عالم ولا جاهل الا وفيه عيب ولكن من كان فضله
اكثر من نقصه وهب نقصه لفضله وكان يقول ليس كل الناس يذكر
عيوبهم خوفا ان تجرا الناس على الذنوب والله تعالى اعلم ٠

عروة بن الزبير

٠ومنهم عروة بن الزبير رضي الله عنه٠

كان يحث اولاده على تعلم العلم ويقول انكم ان كنتم الان صغار قوم
فستكونوا كبار قوم اخرين ما اقبح الجهل سيما من شيخ وكان ينهى عن المشي
الى الولاة فخرج الى الوليد بن عبد الملك فوقعت في رجله الاكلة فقطعوها
فكانوا يرون ذلك عقوبة لمشيه بها الى الوليد وكان يقول
الحمد لله الذي لم يبتلي الرجل الاخرى وكان يسرد الصوم فقطعوا رجله
وهو صائم لم يمسكه احد وهو متجلد حتى قطعت وكان يقول اذا
رايتم من رجل حسنة فاحبوه واعلموا ان لها عنده اخوات واذا رايتم
منه سيئة فابغضوه واعلموا ان عنده لها اخوات ومن احب رجلا صالحا
فكانما احب الله وكان يقول من طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى ياخذ
منها حاجته وما راينا احدا اتبع الدنيا فطلبته الاخرة ابدا وكان يقول
يقيض الله تعالى للعلم اقواما لا ينتفعون به في انفسهم كيلا يضيع فيكونون
حملة له فقط وكان يقول ادركنا المصاحف وهي لا تباع انما ياتي الرجل
بورقة عند المنبر فيقوم الرجل المحتسب فيكتب له ما شا الله ثم يجي اخر
فيكتب له ما شا الله من تلك السورة حتى يختمها ٠مات رضي الله عنه وهو صائم
سنة اربع وتسعين رضي الله عنه ٠

محمد بن الحنفيه

الامام زين العابدين

رضي الله عنه

ومنهم محمد بن الحنفية بن الامام علي وهو جدنا الاعلى من جهة الام

كان يقول من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان يقول ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا وكتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان كتابا يتوعده فيه ويحلف ليحملن اليه ماية الف في البر وماية الف في البحر او يؤدي اليه الجزية فلم يجد عنده كاتبا يكتب له عبارة يرد بها الجواب فكتب الى الحجاج ان ارسل كتابا الى محمد ابن الحنفيه وتوعده وهدده واطلب منه الجواب وارسل جوابه الي لارسله الى ملك الروم ففعل الحجاج ذلك فارسل ابن الحنفية الى الحجاج كتابا يقول فيه ان الله عز وجل ثلاثماية وستين نظرة الى عباده في اليوم والليلة وانا ارجو ان ينظر الله الي نظرة يمنعني بها منك فبعث الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب مثله الى ملك الروم فرد ملك الروم له الجواب وقال هذا الكلام لست من اهله ولا انت كتبته وانما خرج هذا من بيت نبوة انتهى توفي رضي الله عنه بارضه بالبغيبغا قرية بقرب الينبع وقبره بها ظاهر يزار والله تعالى اعلم •

ومنهم الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

وهو علي الاصغر واما علي الاكبر فقتل مع الحسين رضي الله عنهم اجمعين ولما قتل اخوه علي الاكبر كان عمره ثلاثة عشر سنة وكان مريضا نايما فلم تقتلوه رضي الله عنه ثم انهم قتلوه وحملوا راسه الى مصر ودفنت بالمشهد قريبا من مجراة القلعة بمصر العتيق وقبره بين الاثل اليوم ظاهر يزار وعليه قبة عظيمة ومع الراس الامام زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب كما قراته منقوشا بخط قديم على قبره رضي الله عنه وكان زين العابدين رضي الله عنه اذا توضا للصلاة اصفر وجهه ويقول انكم لا تدرون عظمة من اريد اقف بين يديه وكان رضي الله عنه اذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وكان اذا بلغه عن احد انه يثلبه من عرضه يذهب الى منزله ويتلطف به ويقول يا اخي ان كان ما قلته في حقا فاسال الله ان يغفر لي وان كان غير ذلك فاسال الله ان يغفر لك وكان بعض الناس يقف يسبه على راسه في المسجد بحضرة الناس وهو ساكت لا يقول

قف على ان بالمشهد الذي بالاثر بالقرب من المجراه الذي تزوره الناس قو الخلوتيه راس الامام علي الاصغر الملقب بزين العابدين وجميع جثة الامام زيد اخيه فن ٢

يعني لعله الامام علي الاصغر المذكور

شيا فاذا انصرف الناس تبعه الى منزله وتلطف به وقال يا اخي اتعبت نفسك بسببي فاجعلني في حل فكان بعضهم يقوم له ويقبل راسه ويقول اجعلني في حل حياء منه وكان ينشد

• وما شيء احب الى لئيم • اذا شتم الكريم من الجواب •

وكان يقول فقد الاحبة غربة وكان يقول عبادة الاحرار انما تكون محبة لله لا رغبة ولا خوفا وكان يقول ليس بصاحبكم من اذا فتحتم كيسه بغير اذنه واخذتم منه ما شئتم تكدر ولم ينشرح وكان يقول لا اشياعه حبونا حب الاسلام فانه ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا اشارة الى ما وقع له مع عبد الملك بن مروان حين حمله مثقلا بالحديد في يديه ورجليه وعنقه الى الشام ولما بلغ الزهري ذلك دخل على عبد الملك فشفع في زين العابدين وقال له ليس زين العابدين كما تظن به من انه يطلب الخلافة انما هو رجل مشغول بنفسه وعبادة ربه فسمع له واطلقه وكان رضي الله عنه يحب ان لا يعينه على طهوره احد كان يملا مطهرته لقيام الليل ويخمرها حتى يقوم من الليل وكان يقول ان الله عز وجل يحب المومن المذنب التواب وكان كثير الثنا والترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وكان ورده في اليوم والليلة الف ركعة وكان رضي الله عنه كثير الخوف فربما ثارت الريح فيخر مغشيا عليه ولما حج قال لبيك اللهم لبيك ثم سقط مغشيا عليه وسبه مرة رجل وبالغ في سبه فكان الامام يتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال له وعنك اغضي وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ في سبه فثارت اليه العبيد والموالي فكفهم عنه وقال مهلا على الرجل ثم انه اقبل عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر مما ظهر لك الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصته التي عليه وامر له بعطا فوق الالف درهم فقال الرجل اشهد انك من اولاد رسول الله حقا وقيل له مرة الا تسب هذا الذي يسبك فقال هو يسبني بما يعرف في ولست اعرف فيه شيا اسبه به رضي الله عنه توفي رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة ودفن بالبقيع ما عدا راسه كما تقدم وذلك في سنة اربع وتسعين رحمه الله تعالى •

الامام محمد الباقر

وَمِنْهُمُ الامام مُحمد الباقر بن علي بن زين العابدين رضي الله عنهم

وهو ابو جعفر الصادق قال الثوري رحمه الله وسمي بالباقر لانه بقر العلم اي شقه حتى عرف اصله وما خفي منه انتهي **وكان** رضي الله عنه يقول ان الصواعق لتصيب المومن وغيره ولا تصيب قط الذاكر لله عز وجل **وكان** يقول ما دخل قلب امري شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخله من الكبر **وكان** يحب ابا بكر الصديق رضي الله عنه ويبالغ في مدحه ويقول من لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا وبلغه عن جماعة من اهل العراق انهم يبغضون ابا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون اهل البيت فكتب اليهم اني بري ممن يبغض ابا بكر وعمر ولو ابي وليت لتقربت الي الله بدماء من يكرههما **وكان** يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج **وكان** اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني **وكان** يقول ليس شيء بمثل الاخوان اليك مثل الاحسان اليهم **وكان** يقول بئس الاخ من يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا **وكان** يقول اعرف المودة في قلب اخيك بما له في قلبك قال الاصمعي وذرية الحسين كلهم من قبل زين العابدين فهو ابو الحسينيين كلهم مات سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه والله اعلم

الامام جعفر الصادق

وَمِنْهُمُ الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنه

كان مجاب الدعوة **وكان** اذا احتاج الى شيء قال يا رباه انا محتاج الى كذا فما يفرغ من قوله الا وذلك الشيء موضوع الى جنبه **وكان** يقول اربع لا ينبغي لشريف ان يانف منهن قيامه لابيه وخدمته لضيوفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه **وكان** يقول لا يتم المعروف الا بثلاث خصال ان يصغره في عينه ويستره ويعجله **وكان** يقول اذا اقبلت الدنيا على انسان اعطته محاسن غيره واذا ادبرت عنه سلبته محاسن نفسه **وكان** يقول اذا بلغك عن اخيك ما تنكره فاطلب له العذر الى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لنفسك لعل له عذرا لا نعرفه ودخل عليه سفيان الثوري فراي عليه ثوبا من خز فقال له انكم من بيت نبوة تلبسون هذا فقال يا ثوري ادخل

يدك فادخلها فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال يا ثوري ارني ما تحت ثوبك هذا الغليظ فاذا تحته قميص ارق من بياض البيض فخجل سفيان فقال يا ثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك **وكان** يقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله تعالى اخفيناه وما كان لكم ابديناه ودخل ابو حنيفة مرة على جعفر الصادق فقال يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس في دين الله تعالى لا تفعل فان اول من قاس ابليس فقال انما اقيس فيما لم اجد فيه نصا فقال لا باس اذن **وكان** رضي الله عنه يقول اذا بلغكم عن مسلم كلمة فاحملوها على احسن ما تجدون فان لم تجدوا فلوموا انفسكم **وكان** يقول لا تاكلوا من يد جاعت ثم شبعت **وكان** يقول اذا اذنبت فاستغفر فانما هي خطايا مطوقة في اعناق الرجال قبل ان تخلقوا واياكم والاصرار على ذنب توفي بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة **وكان** يقول من استبطا رزقه فليكثر من الاستغفار **وكان** يقول من اعجب بشيء من احواله واراد بقاءه عليه فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله **وكان** يقول اوحى الله تعالى الى الدنيا يا دنيا من خدمني خالصا فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه **وكان** يقول العلماء امناء الرسل ما لم ياتوا ابواب السلاطين **وكان** يقول اللهم ارزقني مواساة المقتر من الرزق وكله من فضلك والله تعالى اعلم

عمر بن عبد العزيز

وَمِنْهُمْ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

كان من الخلفاء الراشدين **وكان** الذيب يرعى مع الشاة في زمنه لشدة عدله فلما توفي عدا الذيب على شاة فقال الراعي قد مات عمر رضي الله عنه فقالوا له من اين عرفت ذلك مع بعدك عن المدينة فقال عدم احترام الذيب للشاة وكانت حجرة ازاره غائبة في عكنته قبل الخلافة فلما تولى الخلافة فلو شئت ان تعد اضلاعه من غير مس لعددتها وكانت غلته خمسين الف دينار كل سنة فكان ينفقها كلها حتى لا يبقى له الا قميص واحد لا يخلعه الا ان اتسخ فاذا اتسخ وغسله مكث في البيت حتى يجف قالت زوجته فاطمة بنت عبد الملك ولما ولي عمر الخلافة لم يغتسل قط من جنابة الى ان مات قالت ولما ولي الخلافة خيرنا وخير جواريه بين

الاقامة والفراق وقال قد جاني ما يشغلني عنكن حتى يفرغ الناس
من الحساب بين يدي الله عز وجل قالت وخيرني بين الاقامة عنده من غير
مسيس وبين ان الحق بدار ابي فاخترت الاقامة ووضعت جميع ما املكه
في بيت المال ما عدي قميص البسه وعلى البكا والنحيب من جواريه
حتى كانه مات ابا سامنه رضي الله عنه قالت فاطمة وما بلغني عن احد
من الرجال ما رايته من عمر رضي الله عنه كان اذا دخل عندي البيت
القى نفسه على الارض يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيبكي ليلة
اجمع وربما نام في سطح غرفته فبكى في سجوده فيترك علينا دموعه من
الميزاب ونحن تحته حتى يظن الظان ان السماء امطرت **وكان** يخطب
الناس بقميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل يا امير
المومنين ان الله تعالى قد اعطاك فلو لبست لك ثوبا جديدا
فنكس راسه ساعة ثم قال افضل القصد عند الجدة وافضل العفو
عند المقدرة وكانت بناته يرقعن ثيابهن حتى يخرقن بالكلية وربما
دعى الواحدة منهن فلم تجبه من عذر العري فيامر لها بخيشة فيلبسها
اياها وكثيرا ما كان يبكي الدم حين تنفد الدموع **وكان** يجتمع بالخضر
عليه السلام كثيرا بالمدينة وقال يوما للخضر اوصيني فقال يا عمر
اياك ان تكون وليا لله في العلانية وعدوا له في السر فخر عمر
مغشيا عليه **وكان** كل قليل يرسل قاصدا بالسلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ليس له حاجة بارسا له الا ذلك
وكان له سرب يترك فيه كل ليلة وفيه غل فيضع الغل في عنقه
ولا يزال يبكي ويتضرع الى الصباح **وكان** يقول اياكم والدخول
علينا ولو امرتمونا ونهيتمونا فان من دخل علي والجور لا يسلم من
الاثم **وكان** يقول لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس **وكان**
يقول لو تعلمون مني ما اعلم من نفسي ما نظرتم الى وجهي وكانوا
يقولون ما انور وجهه اذا مر عليهم **وكان** يقول ليس الزهد
في الشبهات انما يكون الزهد في الحلال اما الشبهات والحرام فنار تسعر
في بطون الاكلين ولولا انهم اموات لوجدوا الم النار في بواطنهم

مات رضي الله عنه سنة احدي ومائة مسموما قالت فاطمة والله انه خوفه
من الله كان اقوى في مرضه من السم رضي الله تعالى عنه

مطرف بن عبد الله

ومنهم مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه

كان من اكثر التابعين خوفا حتى كان يقول لو اتاني آت من ربي عز وجل
وخيرني بين ان ادخل الجنة بعد الحساب او اكون ترابا لاخترت ان اكون
ترابا **وكان** له ولد صالح فمات فلبس احسن ثيابه وسرح لحيته فقيل
له في ذلك فقال اتامروني ان استكين للمصيبة والله لو كانت الدنيا
كلها وما فيها لي ثم وعدني ربي على تركها لها بشربة ماء في الاخرة لاخترت
تلك الشربة على اخذها **وكان** يقول لان ابيت نائما واصبح نادما احب
الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا **وكان** يقول اذا تساوت سريرة
العبد وعلانيته قال الله عز وجل له قد صرت عبدي حقا **وكان** اذا
دخل بيته وسبح الله تسبح معه آنيته بلسان فصيح **وكان** مجاب الدعوة
وظلمه رجل مرة فقال اماتك الله عجلا فمات في الحال وجاء الى زياد
وهو على البصرة فقال هل مسه فقالوا لا فقال هل هي الا دعوة رجل صالح
صادفت قدرا وامر باطلاقه **وكان** يقول اللهم اني اعوذ بك من شر
كل عمل ادعيت اني مخلص فيه واني اردت به وجهك **وكان** يقول اللهم
ارض عنا وان لم ترض فاعف فان المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه
غير راض **وكان** يقول اجلوا الله عز وجل وعظموه عن ان تذكروه
عند كلب او حمار فتقولون للكلب اخزاك الله او للحمار فعل الله بك كذا
وكان يقول لولا الغفلة تعرض لقلوب الصديقين لماتوا من عظيم
ما تجلي لقلوبهم من عظمة الله عز وجل **وكان** يقول في دعائه اللهم
لا ترد هؤلاء السائلين معي من اجلي **وكان** يلبس المطارف والبرانس ويركب
الخيول توفي بعد الطاعون الجارف لما تولي الحجاج العراق سنة سبع
وثمانين والله تعالى اعلم

ابو العلا بن الشخير

ومنهم ابو العلا بن الشخير اخو مطرف رضي الله عنه

فيما قيل **كان** رضي الله عنه يقول العافية مع الشكر احب من البلا
مع الصبر قال سفيان الثوري وذلك لان الله تعالى مدح سليمان عليه

السلام مع العافية بقوله نعم العبد انه اواب وقال في ايوب مع البلا
نعم العبد انه اواب فاستوت الصفتان وهذا معافى وهذا مبتلى فوجدنا
الشكر قد قام مقام الصبر فلما اعتدلا كانت العافية مع الشكر احب من
البلا مع الصبر والله اعلم ٥

صفوان بن محرز المازني

ومنهم صفوان بن محرز المازني رضي الله عنه

كان من اقنع الناس وكان يقول اذا وجدت بعد يومين رغيفا وكوز
ماء فعلى الدنيا العفا وكان له سرب ينزل يبكي فيه وكان لا يخرج من بيته
الا للصلاة الجماعة وانكسر جذع من بيته فقالوا له الا تصلحه فقال
ان رب المنزل لا بد عنا نقيم فيه حتى يصلحه رضي الله تعالى عنه ٥

ابو العالية

ومنهم ابو العالية رضي الله عنه

كان يكره للرجل ان يلبس زي الرهبان من الصوف ويقول زينة المسلمين
التجمل بلباسهم وكان يحب الوحدة ويكره الشهرة وكان اذا جلس اليه
ثلاثة قام وتركهم خوفا من اللغو وكان يقول ما مسست ذكري بيميني
منذ خمسين سنة وكان يقول من لم يخشع في صلاته فمتى يخشع وكان
يقول من اعظم الخسران ان حفظ الرجل القران ثم ينام ولا يتهجد به في الليل
رضي الله عنه توفي سنة تسعين من الهجرة رحمه الله ٥

بكر بن عبد الله

ومنهم بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه

كان يقول كلما ازددت في المطعم والملابس واتساع الدار ازددت
من الله بعدا وكل يوم ازددت فيه مالا ازددت من الله مقتا وكان
يقول اذا وجدت من اخوانك جفاء فتب الى الله تعالى فانك احدثت
ذنبا واذا وجدت من اخوانك محبة وزيادة ود فذلك لطاعة احدثتها
فاشكر الله وكان يقول اذا رايتم الرجل موكلا بعيوب الناس خبيرا
بها فاعلموا انه قد مكر به توفي رضي الله عنه سنة ثمان ومائة ٥

صلة بن اشيم

ومنهم صلة بن اشيم العدوي رضي الله عنه

كان اذا مر على قوم يلعبون ويضحكون يقول لهم اخبروني عن قوم
ارادوا سفرا فقطعوا نهارهم في اللعب وليلهم في النوم متى يصلون
الى مقصدهم وكان رضي الله عنه يصلي حتى يزحف الى فراشه وكان لا يحقد

على احد من اخوانه وكانوا اذا اخبروه باحد مات يقول قد اخبرني الله
به قبلكم في قوله انك ميت وانهم ميتون رضي الله عنه ٥

العلا بن زياد

ومنهم العلا بن زياد رضي الله عنه

كان مجلسه في بيته لا يخرج منه الا للصلاة جماعة او فعل خير وكان
يقول واحزناه على الحزن وكان قد بكى حتى غشي بصره وكان يبكي
السبعة ايام متوالية لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى يرق له
اهله وجيرانه وكان يقول لو علم الناس ما امامهم ما اطمانوا ساعة
في هذه الدار ولا اكلوا ولا شربوا ولا ناموا ولا زرعوا ولا بنوا وجاءه مرة
شخص فقال يا سيدي رايتك البارحة في الجنة فقال اما وجد الشيطان
احدا يسخر به غيري وغيرك وكان يقول انكم اليوم في زمان اقلكم
الذي ذهب عشر دينه وسياتي زمان اقلهم الذي يبقى معه عشر دينه
توفي ايام الحجاج والله اعلم ٥

محمد بن سيرين

ومنهم محمد بن سيرين رضي الله عنه

كان ذا خشوع وسمت حسن وكان رضي الله عنه قليل المجالسة للناس
وكان اذا وقع انه جالس الناس وذكروا احدا بسوء يذكره هو بخير ثم
يفر هاربا منهم وكان لا يدع احدا يمشي معه اذا خرج الى مكان وكان
اذا كلم امه لا يرفع صوته اجلالا لها وكان كريما جدا فحبس مرة في دين
فقال له السجان امض الى بيتك وتعالى اخر النهار فقال لا اعينك على
خيانة امانتك قال وسبب حبسي اني كنت عيرت رجلا حبس في دين وقلت
لاي شيء استدان هلا صبر فعوقبت بذلك وكان يقول من الظلم البين
ان تذكر شر ما في اخيك حال غضبك عليه وتكتم محاسنه وذكروا
الحجاج عنده بسوء فقال ان الله تعالى حكم عدل فكما ينتقم من الحجاج
كذلك ينتقم منكم للحجاج وكان يقول والله لو كان للذنوب ريح
لما قدر احد يجلس الي من شدة نتن ريحي وكان يقول لمن راى رؤيا له اتق الله في اليقظة ولا يضرك ما تراه في نومك وقال له رجل مرة
اجعلني في حل فاني اغتبتك فقال معاذ الله ان احل ما حرم الله من عرضي
ولكن غفر الله لك يا اخي وكانوا اذا مدحوه في علمه وقالوا ان الصحابة

لو يكونوا يحسنوا اكثر من هذا فتعالى والله لو اردنا فقههم لما ادركته عقولنا توفي
رضي الله عنه سنة عشر ومائة وهو ابن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه

ثابت بن أسلم البناني

ومنهم ثابت بن أسلم البناني رضي الله عنه

كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا جاء السحر يقول اللهم ان كنت اعطيت
احدا ان يصلي في قبره فاعطني ذلك فلما مات وسدوا عليه اللحد وقعت
لبنة فاذا هو قائم يصلي في الحال وشهد ذلك من حضر جنازته وكان
يقول الصلاة خدمة الله في الارض ولو كان شيء افضل من الصلاة لما
قال تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب وكان يقول
كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة وكان الناس
يسمعون قراءته في قبره مدة ثم اختفى عن الناس رضي الله تعالى عنه

محمد بن واسع

ومنهم محمد بن واسع رضي الله عنه

كان رضي الله عنه قليل المتاع في الدنيا وكان لا يزيد في لباسه على قميص
ولا يزيد في ادمه على ادام واحد فلما مات رآه بعضهم هو وجماعة من
الصلحاء على باب الجنة فنظر اي الناس يدخل قبل صاحبه فدخل محمد بن واسع
فسال الملائكة ما سبب تقدمه في الدخول فقالوا انه كان له قميص
في دار الدنيا وكان للناس قميصان فاكثر رضي الله عنه

مالك بن دينار

ومنهم مالك بن دينار رضي الله عنه

كان من اخوف التابعين من الله عز وجل حتى كان النار لم تخلق الا له وحده
وقالوا له مرة لا نراك تلبس الصوف فقال لا ارى نفسي اهلا له وكان اذا
حدث بحديث ومرت سحابة يقطع التحديث ويمعر وجهه ويقول
اصبروا حتى تمر هذه السحابة فاني اخشى ان تكون فيها حجارة يرجم بها
مالك وكان لا يخرج مع الناس للاستسقاء ويقول اخاف ان يردهم
الله بلا قضاء حاجة لاجلي وكان يقول الناس تستبطؤن المطر
وما لك تستبطي الحجر وكان يقول لمن يحدثهم والله لو رآني عمر بن
الخطاب وانا احدثكم لضربني بالدرة واقامني وقال مثلك لا يصلح
لاملاء الحديث وكان كثيرا ما يجالس الكلاب على المزابل ويقول هم
خير من قرناء السوء وكان يقول لولا اني اخشى ان تكون بدعة لاوصيت

ابي

ابي اذا انا مت ان يغلوني بالحديد لادفع الى ربي مغلولا كما يدفع العبد
الآبق الى مولاه وكان يقول ادركنا الصحابة وهم لا يعيب بعضهم على
بعض في الملابس فكان صاحب الخز لا يعيب على صاحب الصوف وصاحب الصوف
لا يعيب على صاحب الخز وكان يقول قد اصطلحنا كلنا على حب الدنيا فلا
عالم ولا صالح يعيب على اخيه حبه لها مع انها راس كل خطيئة وكان يقول
اذا صح الود فلا يضرك غيبة اخيك اذا منعه من لقائك شغل او حياء
وكان ادامه طول سنته الملح فكان يشتري له الملح بدرهم فيأتدم
به طول سنته وكان لا ياكل اللحم الا من اضحيته لما ورد فيها وكان يقول
لعياله من وافقني منكم على التقلل من الدنيا فهو مني وانا منه والا فالفراق
وكان يقول اللهم لا تدخل بيت مالك شيئا زائدا على القوت وكان
يتقوت من عمل الخوص وكتابة المصاحف وكان بيته خاليا من امتعة
الدنيا ليس فيه سوى مصحف وابريق وحصير وكان يقول هلك
اصحاب الاثقال وكان يقول لولا ان يقول الناس جن مالك بن دينار
للبست المسوح ووضعت الرماد على راسي كما يفعل اهل المصائب وكان
اكثر لباسه السواد ويقول انه شعار اهل المصائب في دنياهم وانا
اولى بلبسه لان مصيبتي في ديني وهي اعظم من جميع مصائب الدنيا وكان
يقول اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل قل
علمه وزاد فجوره وتكبر به على العوام وقال له الخليفة مرة ادع لي
فقال كيف ادعو لك والف واحد يدعون عليك توفي سنة احدى وثلاثين
ومائة رضي الله تعالى عنه

محمد بن المنكدر

ومنهم محمد بن المنكدر رضي الله عنه

كان يقول كابدت نفسي اربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف
وكان يقول لما تبت عن اكل الحرام والشبهات صرت آكل من حشيش الارض
ثلاثين سنة ثم نوديت الآن قد نقي بدنك من الشبهات وكان يحج باطفاله
كل سنة ويقول نعرضهم على ربهم في تلك المواقف فلعل الله ينظر اليهم
برحمته وكان يقول ان المفتي يدخل بين الله وبين عباده فلينظر كيف
يفعل وكان يقول اني لاستحي من الله ان ارى رحمته تعجز عن احد من العصاة

ولولا النص ورد في المشركين لما اخرجهم لقوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء
توفي رضي الله عنه سنة ثلاثين ومائة

ومنهم صفوان بن سليم رضي الله عنه

صفوان بن سليم

كان يقوم الليل حتى تورمت قدماه وكان يتهجد في الشتاء فوق السطح حتى لا ياخذه النوم ويتهجد في قعر البيت في الحر حتى لا ياخذه النوم وكان من ازهد الناس في الدنيا وفي الشهرة دخل عليه يوما سليمان بن عبد الملك وهو جالس في المسجد فاعجبه سمته فارسل اليه بالف دينار مع الغلام فقال للغلام يا اخي انت غلطت ارجع فاستثبت الخبر فلما خرج الغلام هرب صفوان من المسجد فلم يظهر حتى سافر سليمان من المدينة توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ومائة والله تعالى اعلم

ومنهم الامام موسى الكاظم رضي الله عنه

الامام موسى الكاظم

هو ابن جعفر الصادق وكان يقول اذا تغير صاحبك عليك فاعلم ان ذلك من ذنب احدثته فتب الى الله تعالى من كل ذنب يستقم لك وده قلت وروى الطبراني حديث ما تواد اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما والله اعلم وكان يلقب بالعبد الصالح لكثرة عبادته في الليل والنهار وكان اذا بلغه ان احدا يكرهه ويستغيبه يرسل اليه بمال جزيل ولد رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان وعشرين ومائة واقدمه المهدي الى العراق ثم رده الى المدينة فاقام بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة حمله معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفي بها مسموما سنة ثلاث وثمانين ومائة وقبره بها مشهور والله اعلم

ومنهم محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه

محمد بن كعب القرظي

كان يحث اصحابه على كثرة ذكر الله عز وجل ليلا ونهارا ويقول لو رخص لاحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه السلام حين نذر ان لا يكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا فانه تعالى لم يرخص له في ترك ذكره بل قال له واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال له رجل مرة اريد ان اعطي الله عز وجل عهدا وميثاقا ان لا اعصيه ابدا فقال له ومن اعظم الآن منك جرما وانت تتالى على الله ان لا ينفذ فيك قضاءه وقدره

انما على العبد ان يتوب كلما اذنب وكان رضي الله عنه يقول يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكان يقول لا تترك الحكمة في قلب فيه عزم على معصية وكان يقول اذا اصحت الضمائر غفرت الكبائر توفي سنة سبع عشرة ومائة وكان يعظ الناس في المسجد فسقط المسجد عليه فمات ومات اهل مجلسه كلهم رضي الله تعالى عنه

والى هذا يشير قول الامام الشافعي رضي الله عنه
شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
واخبرني بان العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الاعرج رضي الله عنه

عبد الرحمن بن هرمز الاعرج

كان يقول اياكم ومحبة الاكثار من الاخوان فانكم لا تقدرون على القيام بحقوقهم وربما يعجز الواحد منا عن القيام بواجب حق صاحب واحد وكان يقول كان بين قول فرعون ما علمت لكم من اله غيري وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة وكان يقول كم من مستور في الدنيا يكشف للناس امره يوم القيامة حين ينادي المنادي لينضم كل حزب الى بعضه وكان يعاتب نفسه كثيرا ويقول لها يا ماوى كل شر ما اراك سلمت من خطيئة واحدة وعن قريب ينادي المنادي في القيامة يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقومين معهم قهرا عليك ثم ينادي يا اهل خطيئة كذا قوموا فتقومين معهم وهكذا حتى تقومي مع اهل الخطايا كلهم فاراك يا اعرج تقوم مع كل طائفة توفي سنة اربعين ومائة رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبيد بن عمير رضي الله عنه

عبيد بن عمير

كان يقول من علامة كمال الايمان ان يسبغ العبد الوضوء في المكاره والبرد وان يخلو بالمراة الحسناء فلا يخطر على باله جماعها وكان يقول والله ما فيكم الا كاللاعب فيمن مضى قلت ومما يقع لي كثيرا انني ما استكثرت عملي في عيني يوما من الايام الا ورايت تلك الليلة اني العب مع المخبطين تنبيها من الله تعالى على كثرة جهلي والله اعلم وكان يقول ما بقي للمؤمن في الدنيا سرور الا لقي ورميته الى ان يموت فان رؤية الناس الآن تورث الغم وكان يقول طوبى لمن لا يشتهي الخطايا بقلبه وكان يقول من علامة الاخلاص عدم طلب محمدة الناس ومحبة ذمهم له وكان يقول حق الضيف عليك ثلاث ان لا تطعمه الا من حلال ولا تتكلف له وان تحفظ عليه اوقات الصلاة باعانته على طهوره وكان

مجاهد بن جبير

يقول علامة المتقلل من الدنيا ان لا ياخذ منها شيئاً الا ان كان بحيث لو لم
ياخذه لاثم والله تعالى اعلم•

ومنهم مجاهد بن جبر رضي الله عنه

كان يقول اني لا ادري الرجل على معصية الله تعالى فارجو له المغفرة
اكثر من رجاي المغفرة في طاعاتي وربما استحييت ان اقول له اني رايتك
على كذا او وكان يقول اذا نظرنا الى عظمة من عصيناه كانت الصغاير كباير
وكان يقول لا يكون الرجل من الذاكرين كثيراً حتى يذكر الله قايماً وقاعداً
ومضطجعاً وكان يقول ان النملة التي كلمت سليمان عليه السلام كانت
كالذيب العظيم وكان يقول ليس احداً الا ويوخذ من كلامه ويترك
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يومر يوم القيامة
بعبد الى النار فيصير يلتفت وراه فيقول الله عز وجل له وهو اعلم
لم تلتفت وراك فيقول والله يا رب ما كان هذا ظني فيك وانت تعلم فيقول
الله عز وجل فما كان ظنك بي فيقول ان تغفر لي فيقول الله عز وجل
خلوا سبيله انا عند ظن عبدي بي وكان يقول ليكن اخر كلام احدكم عند
منامه لا اله الا الله فانها وفاة لا يدري لعلها تكون منيته توفي رضي
الله عنه وهو ساجد سنة اثنين ومائة وله ثلاث وثمانون سنة رضي الله عنه

عطا بن ابي رباح

ومنهم عطا ابن ابي رباح رضي الله عنه

كان اذا حدثه شخص بحديث وهو يعلمه يصغي اليه اصغاء من لم يسمعه
قط كي لا يخجل من يحدثه وكان يقرا في كل قيام من صلاة الليل مائتي اية واكثر
وكان لا ياذن لاحد استاذن على الدخول عليه حتى يقول له باي نية جئت
فاذا قال له جئت لزيارتك يقول له ليس مثلي من يزار ثم يقول لقد
جئت زمان من ليس مثلي فيه وكان يقول من جلس مجلس ذكر كفر الله عنه
بذلك المجلس عشرة مجالس من مجالس اللغو والباطل وكان عطا مولى لابي
ميسرة الفهري ونشأ بمكة وكان من اعلم اهل زمانه بالتفسير وكان
احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول خزاين العلم لا يقسمها الله الا على
من احب ولو كان يخص بالعلم احد لخص به اهل النسب فان عطا كان
عبداً حبشياً وكان يزيد بن ابي حبيب نوبياً وكان الحسن البصري مولى

وكان

عكرمة مولى ابن عباس

وكان عكرمة مولى وكان ابن سيرين مولى للانصار وكان مكحول مولى
وكان طاووس مولى وكان النخعي مولى وكان ميمون بن مهران مولى
وكان الضحاك بن مزاحم مولى كما قاله الزهري وغيره فهؤلاء علماء الاسلام
وكلهم كانوا موالي وكان عطا يعلم العلم للاكابر والاصاغر وجلس عنده
سليمان بن عبد الملك حين حج حتى يعلمه المناسك ثم التفت سليمان الى اولاده
وقال تعلموا العلم وانظروا الى ذلي بين يدي هذا العبد الاسود حتى
يعلمني امر ديني وحج عطا رضي الله عنه سبعين حجة وعاش مائة سنة
وتوفي بمكة سنة خمسة عشر ومائة•

ومنهم عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه

كان يقول في قوله تعالى الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب قال الدنيا كلها قريب وكلها جهالة وكان يقول من قرا سورة
يس في يوم لم يزل في سرور ذلك اليوم حتى يمسي وكان يقول سعة
الشمس سعة الارض وزيادة ثلاث مرات وسعة القمر سعة الارض مرة
وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزاء ثلثا ينام وثلثا يحدث وثلثا يصلي رضي
الله تعالى عنه

طاووس اليماني

ومنهم طاووس بن كيسان اليماني رضي الله عنه

كان من اكثر الناس سياسة حتى كان يقول كان بقاك تم للفرد في دولته
وكان يقول تعلم العلم لنفسك ولا تعلمه للناس فان الناس قد ذهب
منهم العمل بالعلم وكان يقول افضل العبادة اخفها وكان يقول
لو وزن خوف المومن ورجاؤه لاعتدلا وكان من اعبد التابعين حج رضي
الله عنه اربعين حجة وكان من اخوف الناس من الله عز وجل وكان
اذا راي النار يكاد عقله يطيش وراي مرة رواساً يخرج راساً من
التنور فخر مغشياً عليه وكان كثير الورع حتى كان لا يستقي دابته من بير
حفرها احد من الولاة وصلى الصبح بوضوء العتمة اربعين سنة وكان
قوالا بالحق للولاة وغيرهم لا تاخذه في الله لومة لائم رضي الله عنه

وهب بن منبه

•ومنهم وهب بن منبه رضي الله عنه•

كان يقول رايت في التوراة من علامة الرجل الناصح ان يخاصمه فيه
قومه وجيرانه لكثرة ما ينصحهم وكان يقول ادركنا الناس وهم ورق لا شوك

فيه نصرتم اليوم شوكا لا ورق فيه ان تركتم اتشا بتعموم وادبيموم وكان
يكره الشعر ويقول اني اكره ان يوجد في صحيفتي يوم القيامة شعر وكان
يكره القياس في الدين ويقول اخاف على العالم ان يقيس فتزل قدمه بعد
ثبوتها وكان يقول اذا قرا الشريف العلم تواضع واذا قراه الوضيف
تكبر وكان يقول من لم يسمح لعدوه بالمال احتاج الي قتاله وكان يقول
عليكم بالاكتساب بالبيع والشراء فانه ما افتقر احد الا رق دينه وقل عقله
وذهبت مروته واستخف به الناس وكان يقول البلا للمومن كالشكال
للدابة وكان يقول ان للعلم طغيانا كطغيان المال وكان يقول اتخذوا
عند الفقراء يدا فان لهم دولة يوم القيامة وكان يقول خلق ابن آدم
احمق ولولا حمقه ما هناه العيش وقال رجل يوما اني رايت فلانا يشتمك
فقال اما وجد ابليس رسولا يرسله لي غيرك ثم غضب على الرجل وخرج
الي دار الشاتم فقبل راسه وقال انت في مسامحة مني بما قلت وكان
يقول قرات نيفا وتسعين كتابا من كتب الله عز وجل فوجدت فيها كلها
ان من وكل الي نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر ورايت فيها ان الله تعالى
يقول يا ابن آدم ما تمنت لي بما يجب لي عليك اذكرك وتنساني وادعوك
وتفر مني خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وكان يقول فقهاء
علماونا يبذلون علمهم لاهل الدنيا لينالوها منهم فهانوا في اعينهم
وزهدوا في علمهم وكان يقول من كانت بطنه وادا من الاودية فكيف
يصح له زهد في الدنيا وكان يقول قال موسى عليه السلام يا رب
احبس عني كلام الناس فقال الله عز وجل لو فعلت ذلك لاحد لجعلته لنفسي
فانهم جعلوا لي زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة وكان يقول
اوحى الله الي داود عليه السلام ان اسرع الناس مرورا على الصراط الذين
يرضون بحكمي والسنتهم رطبة من ذكري وكان يقول من اعظم الذنوب
بعد الشرك بالله السخرية بالناس وكان يقول اذا صام الانسان زاغ
بصره فاذا افطر على حلاوة عاد بصره وكان يقول من تعبد ازداد
قوة ومن كسل ازداد وهنا وضعفا وكان يقول قال عيسى عليه السلام
للحواريين بحق اقول لكم ان اكل خبز الشعير ولبس المسوح والنوم على المزابل

لكثير

لكثير على من يموت وكان يقول الايمان عريان وثوبه التقوى وزينته
الحيا صلى رضي الله عنه الصبح بوضوء العشا عشرين سنة وتوفي سنة
سنة اربعة عشر ومائة رضي الله عنه

ميمون بن مهران

ومنهم ميمون بن مهران رضي الله عنه

كاتب عمر بن عبد العزيز كان يقول كراهة الرجل للمعصية اثقل في
ميزانه يوم القيامة من كثرة الطاعات مع الميل الي المعاصي وكان يحث
اصحابه على الكسب ويقول لهم حصلوا قوتكم ثم اغلقوا عليكم بيوتكم
وقال لهم مرة ان هنا اقواما يقولون نجلس في بيوتنا حتي ياتينا رزقنا
فقال هولاء حمقى هذا لا يصح الا لمن كان له يقين كيقين ابراهيم
الخليل وكان يقول اولوا العزم من الرسل هم نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ومحمد وكان يقول يا قراء القرآن لا تتخذوا القرآن بضاعة
تحترفون بها اطلبوا الدنيا بالدنيا واطلبوا الاخرة باعمالها وكان
يقول لاصحابه قولوا لي ما اكره في وجهي فان الرجل لا ينصح اخاه حتي يقول
له في وجهه ما يكره وكان يقول ادركنا الناس اذا راوا شخصا راكبا
واحدا يجري خلفه يقولون له قاتلك الله من جبار وكان يقول اذا
تاكدت المودة بين الاخوين فلا باس ببعد الزمن في زيارتهما وصبت
جاريته مرة عليه مرقا حارا فاحرقت راسه فارتعدت فقال لا باس
عليك انت حرة لوجه الله عز وجل رضي الله عنه

ترجمة ابو وايل شقيق ابن سلمة

ومنهم ابو وايل شقيق بن سلمة رضي الله عنه

كان من اخوف الناس من الله عز وجل واكثرهم تعظيما للمساجد وكان يقول
اني لاستحي من الله عز وجل ان اطوف حول بيته بقدمي وقد مشيت الي
غير مرضاته فيما مضى من الزمان وكان لا يتجرا يدخل الحجر فضلا عن البيت
وسمع مرة رجلا يقول فلان متقي فقال له ويحك وهل رايت متقيا
قط ان المتقي من اذا سمع بذكر النار ذهبت روحه وكان اذا صلى
بالليل تسمع جيرانه نشيجه وكان اذا سمع بذكر اسم الله ينهض قايما
ويرعد كالطير المذبوح وكان يقول استحي من الله ان اخاف شيئا دونه
وكان يقول والله ان قوما يجدون في هذا الزمان رغيفا من حلال

ابراهيم التيمي

يضحكونه على ما يد تهم لغربا في هذا الزمان **وكان** يقول ما دام الرجل
يعلم ان الله تعالى يراه فهو في ذكر وان كان في السوق **وكان** يقول
كم بينكم وبين القوم اقبلت عليهم الدنيا فهربوا منها وادبرت عنكم
فاتبعتموها **ومنهم ابراهيم التيمي رضي الله عنه**

كان يقول كفى من العلم الخشية وكفى من الجهل ان يعجب الرجل بعمله **وكان**
يقول حملتنا المطامع على اسوء الصنايع **وكان** يكره الشهرة ويحب الخمول
وقال لواله مرة الا تتكلم على الناس فتوجر فقال اما يرضى المتكلم ان
ينجو كفافا **وكان** الاعمش يقول قلت لابراهيم التيمي بلغني انك تمكث شهرا
لا تاكل شيأ فقال نعم وشهرين وما اكلت منذ اربعين يوما الا حبة عنب
ناولينها اهلي فاكلتها ثم لفظتها في الحال **وكان** يقول اذا رايتم الرجل
يتهاون في التكبيرة الاولى مع الامام حتى يفوته بعضها فاغسلوا ايديكم
منه توفي رضي الله عنه في حبس الحجاج سنة اثنين وتسعين **وكان**
سبب حبسه ان الحجاج طلب ابراهيم النخعي فجاء الرسول فقال اخرجوا
ابراهيم فاخرجوا ابراهيم التيمي فلما وصل الى الحجاج امر بحبسه في الديماس
ولم يكن له ظل من الشمس ولا كن من البرد **وكان** كل اثنين في سلسلة فتغير
ابراهيم وضني جسده حتى مات فراى الحجاج في منامه قايلا يقول
مات الليلة في حبسك رجل من اهل الجنة فقال انظروا من مات
فوجدوا ابراهيم فقال حلم من الشيطان فامر به فالقي على المزبلة
فالله يقابله بما يستحق ان شاء

ابراهيم بن يزيد النخعي

ومنهم ابراهيم بن يزيد النخعي رضي الله عنه

كان يقول ادركنا الناس وهم اذا اجتمعوا يخافون من ان يحدث الرجل
باحسن ما عنده **وكان** يقول لا باس ان يقول المريض اذا سئل كيف
تجدك ان يقول بخير ثم يشكوا الى اخيه ما به ليسال الله له العافية
وكان يقول ما اوتي احد بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى
وكان يخفي اعماله الصالحة خوف الشهرة حتى انه كان لا يجلس قط
الى اسطوانة **وكان** يقول ادركنا الناس وهم يهابون ان يفسروا
القران والان قد صار كل من اراد تفسيره جلس له **وكان** يقول

عون بن عبد الله

وددت اني لم اكن تكلمت بعلم وان زمانا صرت فيه فقيها لزمان سوء **وكان**
يقول لا باس ان تبش للنصراني اذا كان لك اليه حاجة او بينكما معروف
وفي رواية عنه لا باس ان تسلم على النصراني **قلت** ويجب تاويله على قوله
كيف حالك لا على قوله السلام عليك لانه لا يجوز ويحتمل ان مراده ما اذا
تعارضت عنده مفسدة عدم السلام ومصلحة السلام فانه يفعل اخفها
مفسدة والله اعلم **وكان** يقول ان الرجل ليتكلم بالكلمة من العلم
ليضحك بها وجوه الناس اليه يهوي بها في جهنم سبعين خريفا فكيف كان من كانت
نيته كذلك من اول جلوسه الى ان يفرغ **وكان** اذا استعار دابة ليركبها
الى موضع فوقع سوطه يمينا او شمالا لا يوقفها وينزل فياخذه ويقول انما
ركبناها لنذهب بها الى كذا لا الى كذا **وكان** يقول كفى بالمرء اثما أن
يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من حفظ الله تعالى **وكان** يلبس
الثياب المصبوغة بالزعفران او العصفر حتى لا يعرفه من يراه انه من
القرا من الفتيان توفي رضي الله عنه سنة خمس وتسعين

ومنهم عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه

كان يقول ان لكل شخص سيدا من عمله وان سيد الاعمال كلها ذكر الله عز
وجل **وكان** يقول كفى بك كبرا ان ترى نفسك على من دونك **وكان**
يقول اياكم والكبر فانه اول ذنب عصي الله به وخرج اصحابه يوما
فراوه نايما في الحر والغمامة تظله فلما استيقظ اخذ عليهم العهد ان
لا يذكروا ذلك في حياته لاحد **وكان** يقول اذا لم تقدر على الفرار من
ارض المنكر فاعتزل اهلها **وكان** يقول مجالس الذكر صقال للقلوب
وشفاء لها من الامراض **وكان** يلبس احيانا الخز واحيانا الصوف فقيل له
في ذلك فقال البس الخز لئلا يستحي ذو الهيئة ان يجلس الي والبس الصوف
لئلا يهابني المساكين ان يجلسوا الي **وكان** يقول من اتهم نفسه بالنفاق
فليس عنده نفاق **وكان** من احلم الناس عند القدرة **وكان** اذا خالفه
غلامه يقول له ما اشبهك بمولاك مع ربه عز وجل **وكان** يقول من
تمام التقوى ان لا يشبع العبد من العلم لان طلب العلم محمود اذا صلحت
النية فيه عمل به او لم يعمل وانما كره قوم زيادة العلم لكونهم لم ينتفعوا

وكان يقول من ضبط ما يدخل بطنه فقد ضبط الاخلاق الصالحة اي
لانها تنشأ من اللقمة كما ان من لم يضبط ما يدخل جوفه ضبط الاخلاق السيئة

سعيد بن جبير

ومنهم سعيد بن جبير رضي الله عنه

كان اكثر اوقاته بكاء على تفريطه في جنب الله حتى عمشت عيناه ويقول
من بكي هنا فرح هناك وكان كثيرا ما يختم القرآن في ركعة في جوف الكعبة
وكان يقول كل موجبة فهي كبيرة وكان يقول بلغت من حقارة نفسي اني
لا اراها اهلا ان تنهى احدا عن فعل ردي اي كان ينهى الناس ولا يرى نفسه
اهلا لذلك وكان له ديك يقوم بتهجد على صياحه كل ليلة فلم يصح الديك
ليلة فنام سعيد عن ورده فدعى على الديك فمات لوقته فعزم ان لا يدعو
بعد ذلك على احد وكان يقول من علامة الاجابة حلاوة الدعا ولما احضر
الحجاج قال ما اراني الا مقتولا فكان كذلك ودخلت عليه ابنته فرات
القيد في رجله فبكت ثم انه دعي ليقتل فصاحت فقال يا بنية ما بقا ابيك
بعد سبع وخمسين سنة ولما قطع الحجاج راسه صاح الراس لا اله الا
الله مرتين ثم قالت الثالثة فلم تتمها ولما وعد بالقتل بكرة النهار
قال للحرس دعوني اتاهب للموت وآتيكم غدا فتنازعوا في ذلك خوف
الهرب ثم انه غلب عليهم اعتقاد صدقه فاطلقوه ثم جاهم من الغد
فقدموه للقتل ثم بسط النطع وجاء السياف فذبحه على النطع وكان
قد قال اللهم لا تسلط الحجاج على احد بعدي فعاش الحجاج بعده خمس
عشرة ليلة ووقعت الاكلة في بطنه فكان ينادي بقية حياته ما لي ولسعيد
ابن جبير كلما اردت النوم اخذ وابرجلي يجروني قتل رضي الله عنه سنة
خمس وتسعين رضي الله عنه وكان كثيرا ما يقول لاصحابه من اطاع
الله تعالى فهو ذاكر ومن عصاه فهو غافل وان اكثر التسبيح وتلاوة
القرآن وقيل له مرة من اعبد الناس فقال رجل وقع في الذنوب كثيرا
ثم تاب منها فكلما تذكر ذنوبه احتقر عمله وكان اذا طلع الفجر لا يتكلم
بغير ذكر الله حتى تطلع الشمس رضي الله عنه

عامر الشعبي

ومنهم عامر الشعبي رضي الله عنه

كان من اكثر الناس اجلالا لله عز وجل وكان اذا سمع احدا يستغيبه يقول

له قد سامحك لمن انت عبده ثم ينشد

هنيأ مريأ غير داء مخامر • لعزة من اعراضنا ما استحلت •

وكان يقول اياكم والقياس في الدين خوف الزيادة فيه وكان يقول
لان اقيم في حمام احب الي من ان اقيم بمكة قال سفيان اعظاما لها وخوفا
من وقوع ذنب فيها وكان يقول اتقوا الفاجر من القرا والعابد الجاهل
فانهما فتنة لكل مفتون وكان يقول لم يحضر وقعة الجمل من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة علي وعمار وطلحة والزبير فان جاوا بخامس
فانا كاذب ووصفوه مرة بالفقه والعلم فقال لست بفقيه ولا عالم
انما نحن قوم سمعنا حديثا فنحن نحدثكم بما سمعنا وانما الفقيه من تورع
عن محارم الله والعالم من يخشى الله بالغيب وكان يقول تعايش الناس
بالدين طويلا حتى ذهب الدين ثم تعايشوا بالمروة طويلا حتى ذهبت المروة
ثم تعايشوا بالحياء طويلا حتى ذهب الحيا ثم تعايشوا الآن بالرغبة
والرهبة وسياتي بعد ذلك ما هو اشد منه وكان يقول ليتني لم اتعلم
علما وخرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي وكان يقول ما بكينا قط من
زمان الا وبكينا عليه وكان يقول ادركنا الناس وهم لا يعلمون
العلم الا لعاقل ناسك وقد صاروا اليوم يعلمونه لمن لا عقل له ولا
نسك توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة اربع ومائة وهي السنة
التي ولد فيها الامام الشافعي عن سبع وتسعين سنة •

ماهان بن قيس

ومنهم ماهان بن قيس رضي الله عنه

كان لا يفتر عن ذكر الله عز وجل ويقول اما يستحي العبد ان تكون دابته
اكثر ذكرا لله منه • ولما صلبه الحجاج على بابه كان يذكر الله على الخشبة
فيهلل ويسبح ويكبر ويعقد باصابعه حتى بلغ تسعا وعشرين ثم
طعنوه على تلك الحالة فمات ومكث شهرا مصلوبا وسئل مرة عن اعمال
الصحابة فقال كانت قليلة ولكن قلوبهم سليمة وانتم اعمالكم
كثيرة وقلوبكم غير سليمة •

ربعي بن خراش

ومنهم ربعي بن خراش رضي الله عنه

كان من اعبد الناس واكثرهم مجاهدة وكان يقول لا تعودوا انفسكم

الراحة في الدنيا لتشقوا غدًا يوم القيامة وكان يقول ان استطعت
ان لاتعرف في هذا الزمان فافعل فان الدنيا فسدت وما بقي للعبد
الا العزلة عن الكبير والصغير الا في مواضع الاجتماع المشروع
وكان يقول من فائدة الجوع انه يميت الهوي ويصفي الفواد ويورث
فهم دقايق العلوم وكان يقول من اكل حلوي الامرا مال الي هواهم
وكان يقول من قلة عبرة استراح من ورطة الجدال وكان يقول
من شبع من الحلال يوشك ان يشبع من الحرام وكان اكثر صومه رضي الله
عنه في ايام الصيف وكان قد الي علي نفسه انه لايضحك قط حتي تعلم
اين مصيره الي الجنة ام الي النار فضحك علي مغتسله وقال قدمت علي
رب كريم وكان ينفق ماله كله علي اصحابه ويضيق علي نفسه ويقول
ان لو ينفق السلطان علي عسكره عصي امره وربما قاتله والاحسان الي
الاصحاب يقيدهم علي الطاعة فلما انفق ماله كله دخلوا عليه فوجدوه
يعجن عجينه في جفنة ودموعه تسيل فقيل له في ذلك فقال لما قل
مالي جفاني اصحابي. توفي رضي الله عنه سنة اربع ومايه.

طلحة بن مصرف

ومنهم طلحة بن مصرف رضي الله عنه

كان يقول استعينوا علي الشيطان بالله عز وجل فانه ربما جلب
علي الانسان مثل ربيعة ومضر حتي يوقعه بما سلط به عليه وكان
من اعظم الناس ورعًا وزهدًا ودخلت جارية داره مرة تطلب نارًا
فقالت لها امراته اصبري حتي نشوي لطلحة قديدًا فصبرت الجارية
لها فلم ياكل من ذلك القديد وقال حتي ترسلي لسيدها نصيبًا فاني احب
تعويق جاريته عندنا لاجلي وشوت له امراته مرة لحمًا علي سيخ حديد كان
عندها للناس فلم ياكل من ذلك الشوي وكانوا اذا رفعوه فوق احد
من علماء زمانه يذهب الي ذلك العالم ويجلس بين يديه ويقرا عليه
ليدفع ماتوهمه الناس فيه من انه اعلم منه وكانوا اذا ذكروا عنده
الاختلاف ينهاهم ويقول لاتقولوا الاختلاف وقولوا السعة علي المسلمين
وكان يقول لقد ادركنا اقوامًا لو رايتموهم لاحترقت اكبادكم
وقد كنا نري انفسنا في جنبهم لصوصًا ونري كثرة اعمالنا لعبًا وكان

يقول

يقول العتاب مفتاح التقالي فقلما عاتب احد اخاه علي امر الا وقلاه
بعد ذلك فالتجاوز عن زلات الاخوان واجب وكان يقول ان خاف الانسان
حصول حقد من ترك العتاب فالعتاب اولي وكان يقول اكرموا
سفهاكم فانهم يكفونكم العار والنار وكان يقول اذا اعتذر اليك
اخوك فلقه بوجه طلق الا ان تكون مامورًا بهجره توفي رضي الله عنه
سنة اثنتي عشرة ومايه.

زبيد اليامي

ومنهم زبيد اليامي رضي الله عنه

كان ورعًا زاهدًا ذا هيبة يراه الرجل فيرجف فواده من هيبته وكان
يقسم الليل اثلاثًا ثلث عليه والثلثان علي اخويه فكان يقوم ثلثه
ثم يجي الي اخيه فربما يركضه برجله فيجده كسلًا فيقول له نم انا اقوم
عنك ثم ياتي لاخيه الاخر فيفعل معه كذلك اذا راه كسلًا فكان يقوم
الليل كله توفي سنة اثنين وعشرين ومايه رضي الله عنه

منصور بن المعتمر

ومنهم منصور بن المعتمر رضي الله عنه

كان اذا وقف للصلاة كانه ميت وكان سفيان الثوري يقول لو رايتم
منصور بن المعتمر وهو يصلي لقلتم انه يموت الساعة وكانت لحيته تلصق
بصدره في الصلاة وكان يقول من لم تعمش عيناه من البكاء فليس بباك
وكان يقوم الليل علي سطح داره فلما توفي قالت ابنة جيرانه لامها
مافعلت تلك الاسطوانة التي كانت فوق سطح جارنا فقالت لها ليست
تلك باسطوانة ولكنها كانت جارنا لانه كان يقوم الليل كله فظنت
انه عمود وتقدم مثل ذلك في الربيع بن خثيم وصام ستين سنة
وقامها لم ينم ولم يفطر نهارًا وكان يبكي حتي يرحمه اهله طول ليله
وكان اذا اصبح كحل عينيه وادهن وخرج الي الناس واظهر النشاط
يوهمهم انه كان نايمًا وكان قد عمش من شدة البكاء وحبسوه شهرًا
ليلي القضا فلم يفعل فقالوا لعامل الكوفة لو نثرت لحمه لم يتول القضا
فخلي سبيله وخلي قيده وكان دايمًا لايراه احد الا منكسر الطرف منخفض
الصوت رطب العينين اذا حركته جاءت عيناه بالدموع وكان يقول
لو لم يكن لنا ذنب الا محبتنا للدنيا لاستحقينا دخول النار وكان يقول

لعلماء زمانه انما انتم تتلذذون بالعلم يسمع احدكم المسئلة من العلم
فيحكيها ولو انكم عملتم بالعلم لبخرعتم مرارة الدنيا لانه ليس شي من العلم
يامركم بمحبتها ابدا **وكان** يقول من اعظم الزهد في الدنيا الزهد
في لقاء الناس وانشراح الصدر اذا جفوك **وكان** يقول اللهم لا تجعل
لي مالا ولا ولدا ولا خادما ولا دارا وما اعطيته لي مما يشغلني عنك
فخذه مني سريعا توفي سنة اثنين وثلاثين ومائة رضي الله عنه

ومنهم سليمان بن مهران الاعمش رضي الله عنه

سليمان بن مهران

كان يكرم الفقرا ويهين الامرا حتى كان الملوك والامرا في مجلسه احقر
الحاضرين مع انه كان محتاجا الى رغيف **وكان** يقول نقض العهد وفاء
بالعهد لمن ليس له عهد **وكان** اذا قام من النوم فلم يجد ماء يضرب يده
على الحائط ويتيمم محافظة على الطهارة حتى يجد الماء ويقول اخاف ان
اموت على غير طهارة فان الموت ياتي بغتة ومكث نحو سبعين سنة لا
يفوته تكبيرة الاحرام مع الامام **وكان** يحث اصحابه على ترك المعصية
اكثر من حثهم على فعل الطاعة ويقول اما يخشى احدكم اذا عصى الله
ان يثور من تلك المعصية دخان يسود وجه احدكم بين الناس او يشبك
ذكر الزاني في فرج الزانية حتى يراه الناس **وكان** يقول من علامة فسا
الناس ان يؤمر عليهم شرارهم **وكان** يقول اذا انا مت فلا تعلموا
بي احدا واذهبوا بي فاطرحوني في لحدي فاني احقر من ان يمشي احد
في جنازتي **وكان** يقول والله اني لاستحي من الله تعالى ان اجلس في
المسجد بعد صلاة الجماعة ولولا ان الشرع امرني بالحضور ما تجرات ان احضر
وكان يقول والله لو كانت نفسي بيدي لطرحتها في بيت الخلاء

ومنهم ابو ادريس الخولاني رضي الله عنه

ابو ادريس الخولاني

كان يقول ليس بفقيه من لم يعمل بما علم **وكان** يقول لا يهتك الله ستر
عبد وفي قلبه مثقال ذرة من خير **وكان** يقول اعراب اللسان يقيم
جاهك عند الناس واعراب القلب يقيم جاهك عند الله **وكان** يقول
لي كذا كذا سنة ما عملت عملا استحي من ان يراني الناس عليه الا الجماع
والغائط **وكان** يعلق سوطه في موضع صلاته فاذا وجد في نفسه

لسلا

كسلا ضرب بها به ويقول انا احق بالسوط من الدواب فيضرب ساقيه حتى
ينتفخان **وكان** يمشي على دجلة بغداد والناس ينظرون رضي الله عنه

ومنهم مكحول الدمشقي رضي الله عنه

مكحول الدمشقي

كان يقول من احيى ليلة واحدة بذكر ربه اصبح كيوم ولدته امه **وكان**
يقول ان كان الفضل في الجماعة فان السلامة في العزلة **وكان** يقول
اذا كان في امة خمسة عشر رجلا يستغفرون الله عز وجل كل يوم خمسا
وعشرين مرة لم يواخذ الله عز وجل تلك الامة بعذاب العامة **وكان**
يقول من طاب ريحه زاد عقله ومن نظف ثوبه قل غمه **وكان** يقول
اذا بلغك القول عن الرجل فانكره فخذ بقوله ودع ما بلغك عنه **وكان**
يقول كنا نمزح ونضحك فلما بلغنا السن الذي يقتدى بنا فيه امسكنا
عن ذلك **وكان** يقول اذا تكلم الفقيه بالاعراب ذهب الخشوع من
قلبه **وكان** يقول لا يكمل محبة الاخ في الله تعالى حتى يكون احب اليك
من الاب والام والاخ الشقيق **وكان** يقول طول الكمد اعجب من طول
الدمعة للخايفين **وكان** يقول ان العقل اذا طاش فقدت الحرقة
واذا فقدت الحرقة قلصت الدمعة واذا ثبت العقل فهم صاحبه
الموعظة فاحرقته فحزن وابكى **وكان** يقول مناجيا لله عز وجل ما اراك
تعذبنا فقط وتوجدك في قلوبنا ولو انك فعلت بنا ذلك لجمعت بيننا
وبين قوم طالما عاديناهم وقاتلناهم لاجلك **وكان** يقول كان
العلما اذا عملوا عملا لا يرون نفوسهم على من لم يعمل وكانوا اذا عملوا عمل
اشتغلوا بنفوسهم واذا اشتغلوا بنفوسهم فقدوا واذا فقدوا
طلبوا واذا طلبوا اهربوا **وكان** يقول لا تبذل علمك قط لمن لا يساله
فانه يستهين به **وكان** يقول ادركنا الناس وهم يسمون الدنيا
الدنية ولو وجدوا لها اسما شرا منه لسموها به **وكان** يقول
كانت احبار بني اسرائيل الصغير منهم والكبير لا يمشي الا بالعصى مخافة
ان يختال احدهم في مشيته بنعمة الله عز وجل

ومنهم كعب الاحبار رضي الله عنه

كعب الاحبار

كان يقول ما استقر لعبد ثناء في الارض الا بعد ان استقر في السماء

منهم يزيد بن ميسرة رضي الله تعالى عنه صح

وكان يقول اثيروا ابيوتكم بذكر الله كما تثير وابه قلوبكم وكان يقول
ياتي على الناس زمان تكثر فيه المسئلة فمن سال في ذلك الزمان لم يبارك له
فيما ياخذ وكان يقول ما احد يساق الى النار الا وهو مسود الوجه قد
وضعت الانكال في قدميه والاغلال في عنقه الا من كان من هذه الامة
فانهم يساقون الى النار بالوانهم من غير تسويد وجوههم لانهم كانوا
يسجدون عليها في دار الدنيا وكان يقول انما سمي الخليل اواها لانه كان
اذا سمع بذكر النار قال اوه من النار اوه من النار وكان يقول يوشك
ان تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون به على التقدم عند
الامراء كما يتغاير النساء على الرجال فذلك حظهم من علمهم وكان يقول
صلاة بعد صلاة ليس بينهما لغو كتاب في عليين وكان يقول لا يذهب
الم الموت عن الميت ما دام في قبره. توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان
رضي الله عنه

ومنهم عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي الامام الجليل رضي الله عنه.

كان رضي الله عنه يكره صيد الطير ايام فراخه رحمة بالولد والام ان
يفرق بينهما وكان لا ياكل من الصيد الا ما لا ولد له صغير وكان لا يدخل
الخلا الا كل شهر مرة فسئل عن ذلك فقال لطنه ما ربد خل في الشهر من تبن وكان يقول
تبارك من خلقك يا ابن آدم وجعلك تنظر بشحم وتسمع بعظم وتتكلم
بلحم وكان يقول ليس ساعة من ساعات الدنيا الا وهي معروضة على
العبد يوم القيامة يوما بيوم وساعة بساعة فالساعة التي لا يذكر الله
فيها تتقطع نفس العبد عليها حسرات فكيف اذا مرت عليه ساعة مع ساعة
او يوم مع يوم وكان يقول ادركنا الناس وهم اول ما يستيقظون من
النوم يتفكرون في امر معادهم وما يصيرون اليه ثم يفيضون
بعد ذلك في الفقه والقرآن وتراهم اليوم اول ما يستيقظون لا يتفكرون
الا في امور الدنيا ودخل عليه المنصور يوما فقال عظني فوعظه فبكى
فقال ادع لي فقال ما من احد من رعيتك الا وهو يشكو بلية اوصلتها
اليه او ظلامة سقتها اليه فما ينفع دعا عبد الرحمن لك وكان يقول
لقا الاخوان خير من لقاء الاهل والمال وكان يقول الفار من عيال له

كالابق لا يقبل له صلاة ولا صوم حتى يرجع اليهم وكان يقول لو قبلنا
من الناس كلما يعطونا لهنا في اعينهم ولد رحمه الله سنة ثمان وثمانين
ومات سنة سبع وخمسين ومائة وكان مولده ببعلبك ومات في حمام
ببيروت دخل الحمام فذهب الحمامي في حاجة واغلق عليه الباب ثم جاء فوجده
ميتا متوسدا يمينه مستقبل القبلة رضي الله تعالى عنه.

ومنهم حسان بن عطية رضي الله عنه

كان من اعبد الناس وكان اذا صلى العصر يتنحى في ناحية المسجد فيذكر الله
تعالى حتى تغيب الشمس وكان يديم قيام الليل ويقول من اطال القيام في
الليل هون الله تعالى عليه طول يوم القيامة وكان يقول ما ازداد العبد
في علمه وعمله اخلاصا الا ازداد الناس منه قربا وكان يقول بكى آدم
عليه السلام على خطيئته سبعين عاما وبكى على خروجه من الجنة سبعين
عاما وبكى على ابنه هابيل لما قتل اربعين عاما واقام بمكة مائة عام.

ومنهم عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه

ادرك الحسن البصري وغيره وكان يقول مثل المومن مثل الولد في الرحم
لا يحب الخروج فاذا خرج لا يحب ان يرجع فكذلك المومن اذا خرج عن الدنيا
وكان يقول عليكم بالتقلل من الدنيا وعليكم بالخبز والملح فانه يذيب
شحم الكلى ويزيد في اليقين وكان يقول احسن احوال العبد مع الله
تعالى موافقته فان ابقاه في الدنيا لطاعته كان احب اليه وان اخذه
كان احب اليه وكان يقول ما من عبد اعطي من الدنيا شيا فابتغى اليه
شيا ثانيا الا سلبه الله تعالى حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا
وبعد الانس وحشة وصلى رضي الله الصبح بوضوء العشا اربعين سنة
رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو بشر صالح المري رضي الله عنه

كان كثير البكاء يبكي كبكاء الثكلى على ولدها ويجار جوار الرهبان
ويرتعد حتى تكاد مفاصله تتقطع وكان اذا راى المقبرة يمكث مبهوتا
اليومين والثلاثة لا يعقل ولا يتكلم ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام
وكان يسمع كلام الموتى ويسمع ما يعظونه به ويقولون قد وجدنا
كذا احقا رضي الله عنه.

أبو المهاجر بن عمرو القيسي

ومنهم ابو المهاجر بن عمرو القيسي رضي الله عنه

واسمه رباح كان رضي الله عنه يقول لي نيف واربعون ذنبا قد استغفرت
الله عز وجل عن كل ذنب ماية الف مرة وما ثم الا عفوه ومغفرته وكان
يقول من شان العاقل ان لا يجعل لبطنه على عقله سبيلا فان الدنيا
ايام قلايل وكان لا ياكل دايما الا سد الرمق وكان يقول اياكم واكل
اللحم فان اكل مثقال من لحم يقسي قلب احدكم اربعين صباحا وكان يقول
تحويل الجبل من مكانه اهون من ازالة حب الرياسة اذا استحكم في النفس
وفي رواية اخري عنه نحت الجبال بالاظافير اهون من مخالفة الهوي
اذا تمكن في النفس وكان يقول رحم الله اقواما زاروا قبور اخوانهم
بقلوبهم وهم في محاريبهم وكان ينهي اصحابه عن الجلوس على حوانيت
الصيارفة ويقول انها اماكن الربا وكان يقول اذا قال رفيقك
قصعتي فليس برفيق حتي يقول قصعتنا وكان يقول لما التقي الخضر مع
موسي كان من جملة ما اوصاه اياك يا موسي ان تتعلم العلم لغيرك فلا
تعمل به انت فيكون لغيرك نوره وعليك وزره وكان يقول كما لا تنظر
ابصار الخفافيش الي نور الشمس كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا الي نور
الحكمة وكان يقول لا يبلغ الرجل الي منازل الصديقين حتي يترك زوجته
كانها ارملة واولاده كانهم يتامي وياوي الي مزابل الكلاب وكان اذا
دايما الخبز والملح لا يزيد عليه ويقول لنفسه امامك الشوي وطعام
العرس في الدار الاخرة وكان يقول عليك بمجالس الذكر وحسن الظن
بمولاك وكفي بهما خيرا رضي الله عنه

عطا السلمي

ومنهم عطا السلمي رضي الله عنه

كان الغالب عليه الخوف من الله عز وجل والحزن على ما فرط في جنب الله
حتي انه مكث في بيته لا يخرج من البيت ولا يقدر ان يقوم اربعين سنة
وكان يومي بالصلاة على فراشه وكان يخدمه داخل بيته المخنثون فقيل
له الا تطهر بيتك من هولاء الاقذار والجيف فقال والله لهم عندي
اطهر من نفسي ونظر مرة في التنور وهو يسجر فغشي عليه وكان يبكي
الثلاثة ايام بلياليها متوالية لا يرقى له دمع حتي يبكي الدم وكان اذا

بكي

بكي يدخل الداخل فيظن ان رشاش دموعه على الارض اثر الوضوء وانما هي
دموعه كان يتلقاها بيده ويرشها حوله وكان اذا خرج لجنازة يغشي
عليه في الطريق مرات ويخر من على الدابة ثم يرجع وربما رجعوا به في
نعش الميت وكان اذا نزل بالمسلمين بلاء يقول هذا كله بذنب عطا لو مات
عطا استراح الناس منه رضي الله عنه

عتبة الغلام

ومنهم عتبة الغلام بن ابان رضي الله عنه

وسمي بالغلام لانه كان في العبادة كانه غلام رهبان لا لصغر سنه وكان
يقول جاءني عبد الواحد بن زيد فقال لي ما بال فلان يصف من قلبه
منزلة لا اعرفها في قلبي فقلت له لانك تاكل مع خبزك تمرا وهو يا كل جافا
وكان عتبة ياوي الي المقابر والصحاري ويخرج الي السواحل فيقيم
فيها فاذا كان يوم الجمعة دخل البصرة فيصلي الجمعة ويزور اخوانه ثم
يرجع وكان الغالب عليه الحزن حتي كانوا يشبهونه في الحزن بالحسن
البصري وكان يهجع اول الليل هجعة ثم يقوم يصلي الي الصباح وكان
يلبس الشعر تحت ثيابه الا يوم الجمعة وكان لباسه كساين اعني بن يا تزر
بواحدة ويرتدي بالاخري وكان له بيت مغلق لا يفتحه الا ليلا فلما مات
فتحوه فوجدوا فيه قبرا محفورا وغلا من حديد كان يجعله في عنقه
ويوبخ نفسه بذلك مات رضي الله عنه شهيدا في قتال الروم رحمه الله تعالى

سفيان الثوري

ومنهم سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه

كانوا يسمونه امير المومنين في الحديث ولد رضي الله عنه سنة سبع
وتسعين وخرج من الكوفة الي البصرة سنة خمس وخمسين وماية وتوفي
بالبصرة سنة احدي وستين وماية وكان عالم الامة وعابدها وزاهدها
وكان رضي الله عنه لا يعلم احدا العلم حتي يتعلم الادب عشرين سنة
ثم يعلمه وكان يقول اذا فسد العلماء فمن بقي في الدنيا يصلحهم
ثم ينشد يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد
قيل له فباي شي يفسد العلماء قال بميلهم الي الدنيا فان الطبيب اذا كان
يجر الداء الي نفسه كيف يداوي غيره وكان يقول اذا لم يكن تحت
الحنك من العمامة شي ففي عمامة ابليس وكان يقول من تصدر للعلم قبل

ان يحتاج الناس اليه فقد تعجل الذل وكان يمكث اليومين والثلاثة لا ياكل
شغلا بما هو فيه من العبادة فاذا اشتد به الجوع وتضرر به اكل اسد الرمق
وكتب مرة الى عباد بن عباد اما بعد فانك يا اخي في زمان كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله ان يدركوه مع ان معهم من العلم
والدين واليقين ما ليس معنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم ودين
وضعف يقين وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وفساد من الزمان وكدر
من الدنيا فعليك يا اخي بالامر الاول والتمسك به وعليك يا اخي الى ذكرك
ما استطعت فان هذا زمان الخمول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس
فقد كان الناس اذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض واما اليوم فقد ذهب
ذلك فالنجاة الآن في تركهم واياك والقرب من الامرا ومخالطتهم في شيء
من الاشياء ويقال لك تشفع وتدرء عن مظلوم او ترد مظلمة فان ذلك
من خديعة ابليس وانما اتخذ ذلك القرا سلما للقرب منهم واصطيادا للدنيا
بذلك وكان اذا جلس للعلم واعجبه منطقه يقطع الكلام ويقوم ويقول
اخذنا ونحن لا نشعر وكان يملي الحديث ويقول والله لو رآني عمر بن الخطاب
لضربني بالدرة واقامني وقال مثلك لا يصلح لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان يقول للناس اذا طلبوا منه الحديث والله ما اري نفسي
اهلا لاملاء الحديث ولا انتم اهلا ان تسمعوه وما مثلي ومثلكم الا كما قال القائل
افتضحوا فاصطلحوا وكان قد امتنع من الجلوس للعلم فقيل له في ذلك فقال
والله لو علمت انهم يريدون بالعلم وجه الله عز وجل لاتيتهم في بيوتهم
وعلمتهم ولكن انما يريدون بالعلم المباهاة وقولهم حدثنا سفيان وكان
يقول اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له ولد فقد سافر به المز
وكان يقول من شان العاقل ان لا يزاحم على الفتيا اذا كفاه غيره وكان
يقول والله ما كنا نظن انا نعيش الى هذا الزمان الخبيث وظهور هذه
المنكرات وكان رضي الله عنه يقول كيف يحب العاقل البقا مع هؤلاء
الناس وهو مفتقد بالاموات فانا اذا ذكرنا الاموات حييت القلوب واذا
ذكرنا الاحيا ماتت وكان يقول في مناجاته الهي البهائم يزجرها الراعي
فتنزجر عن هواها واراني لا يزجرني كتابك عما اهواه فيا كشف سوأتاه يوم

الحساب

الحساب وكان رضي الله عنه من كبار المتورعين لا يكاد ياكل طعام احد من اصحابه
وربما دعوه الى الوليمة فياخذ معه رغيفه فاذا شعر به صاحب الطعام
يقول له انت تعرف حال خبزك وانا اعرف حال خبزي وكان يقول قال
رجل لعيسى ابن مريم عليه السلام اوصني فقال له انظر رغيفك من اين
هو وقيل له ان فلانا يدخل على المهدي ويقول انا احمد الله في خلاص
من دخولي له فقال سفيان كذب والله فيما قال اما راى اسرافه في
ماكله وملبسه وملبس خدمه وخيله ورجله وكله من بيت مال المسلمين
فهلا قال له يوما هذا لا يحل لك وكان يقول رضى المتجني عليك غاية لا تدرك
وكان يقول اجتمعت بابي حبيب البدوي رحمه الله فقال لي يا سفيان
عليك بالرضى عن الله عز وجل اذا منعك ما طلبت فان منع الله لك عطاء
لانه ليس عن بخل ولا عدم وانما هو نظر واختيار وكان يقول قد صار
المال في زماننا هذا اصلاح للمؤمن او قال سلاح وكان يقول احب
لطالب العلم ان يكون في كفاية فان السن الناس تسرع بالوقيعة فيه اذا
احتاج وذل وكان يقول لا طاعة للوالدين في اكل الشبهات فضلا عن الحرام
وكان يقول انما فضل العلم على غيره من الاعمال اذا عمل به صاحبه وكان
يقول شكوى المريض الى احد من اخوانه ليس من شكوى الله عز وجل وكان
يقول للمهدي كلما اجتمع به احذر من هؤلاء الاعوان والمترددين اليك من
القرا فان هلاكك على يديهم ياكلون طعامك وياخذون دراهمك
ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك وان اظلم الظالمين لنفسه من قبل
مدح من لا يعرفه وهو يعرف من نفسه ضد ذلك وكان يقول ايمة
العدل خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز من قال
غير ذلك فقد اعتدي وكان سفيان رضي الله عنه رث الهيئة حتى
قيل انهم قوموا ثيابه التي عليه حتى النعل فبلغ درهما واربعة دوانق
وكان رضي الله عنه لا يجلس قط في صدر مجلس وانما كان يقعد بجنب
حائط ويجمع بين ركبتيه وكان يقول لا ينبغي ان يامر السلطان الا
من كان عالما عاملا بما يامر به بشرط الرفق والعدل وتمهيد بساط
للنصح قبل ذلك وقال له رجل مرة قد ذهب الناس يا ابا عبد الله على

خيارهم وبقينا بعدهم على حمير دبرة فقال له الثوري ما احسن حالها لو
كانت على الطريق لكنها مع كونها على حمير دبرة قد اعوجت وكان يقول اذا بلغك
عن قرية ان بها رخصًا فارحل اليها فانه اسلم لقلبك ودينك واقل لهمك
وكان يقول لا تجب اخاك الى طعامه وتقول من دعاه اخاه فليجب حتى تعلم
ان قلبك يصلح على طعامه ونصح يومًا انسانا رآه يخدم الولاة وقال
ابعد عنهم فقال له فما اصنع بعيالي فقال سفيان الا تسمعوا الى هذا
يقول انه اذا عصى الله تعالى رزق عياله وان اطاعه ضيعهم وكان
يقول لا تتقلدوا اصحاب عيال قط فانه قل ان يسلم من التخليط وكان يقول
حجة كل متهور في اكل الحرام والشبهات قوله عيالي وكان يقول لو ان عبدًا اعبد
الله تعالى بعبادة الثقلين وهو يحب الدنيا الا نودي عليه على رؤس الاشهاد
الا ان هذا قد احب ما ابغض الله فيكاد يذوب من الخجل وكان يقول لان
اخلف بعدي ثلاثين الف دينارا احاسب على كل درهم منها يوم القيامة
احب الي من ان احتاج الى الناس فان المال ما كان يكره الا فيما مضى واما
اليوم فقد صار ترسًا للمؤمن يتقي به حاجته الى الملوك والاغنيا وكان
يقول امسكوا ما بايديكم من المال بنية الانفاق لا يضركم ذلك فان من
احتاج الى الناس لابد ان يبذل لهم دينه وكان يقول لا تصحب من يتكرم
عليك في السفر فانك ان ساويته في النفقة اضر بك وان تفضل عليك
استعبدك وكان يخرج للضيف اللقمة اليابسة وحصاة الملح ويقول
الحلال في زماننا لا يحتمل السرف واما الحرام والشبهات فما كلفنا ان نضيف منه
احدًا وكان يقول خرجت مرة في الليل فنظرت الى السماء ففقدت قلبي فقلت
ذلك لبعض اخواني فقال انما فقدت قلبك لانك لم تنظر اليها نظر اعتبار
وانما نظرت اليها نظر تلهي وكان يرد ما يعطاه ويقول لو علمت انهم لا يذكرون
ذلك لاخذته منهم وانفقته ولكنهم يأبون الا ان يقولوا أخذ منا
سفيان كذا وكذا على وجه الافتخار علي وكذلك كان يجوع ولا يقترض
ويقول ان احدهم يقول اقترض اليوم مني سفيان كذا وكان يقول
الاذان بخراسان خير من المجاورة بمكة وكان يقول الزهد في الدنيا هو
قصر الامل لا غير وكيف يزهد فيها من يحب البقا فيها ولو يلبس الخيش واكل

النخال وكان يقول ازهد في الدنيا ونم عن الفضائل ولا عليك فان الزهد
مع ترك الفضائل افضل من فعل الفضائل مع الرغبة في الدنيا كما عليه طائفة
اهل الاسواق وكان يقول اذا رايتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا
انه لص واذا رايتموه يلوذ بباب الاغنيا فاعلموا انه مرائي وكان يقول
ان الرجل ليكون عنده المال وهو زاهد في الدنيا وان الرجل ليكون راغبًا
فيها وهو فقير وكان يقول اني لاحب ان اكون في مكان لا يعرفه احد
وكان اذا ذكر الموت يرتعد ويصير اياما لا ينتفع به احد وكان
يقول اذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك وكان يقول اصل كل
عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وكان يقول اذا رايت اخاك حريصًا
على ان تقدمه في الامامة او في المجلس فاخره وكان قد جعل على نفسه ثلاثة
اشياء ان لا يخدمه احد ولا يطوي له ثوبا ولا يضع لبنة على لبنة وكان
يقول هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع عنك امر العامة
وكان يقول ابعد القرا الذين يحبون الدنيا فلان اشتري شيئا من مغني
يتغنى احب الي من الشرا من قاري فان القاري يحب ان لو نقص من حقك
والمغني يعطيك حقك كاملا مروة او ديانة وكان يقول والله ما انا
قاريًا في شيء الا احقق ان يسعى في سفك دمي وكان يقول اذا كان
لك الى قاري حاجة فلا تذكر احدًا من اقرانه بخير عنده فانه يقف عن
قضاء حاجتك وكان اذا سئل عن الغوغا من هم يقول هم الذين يطلبون
بعلمهم الدنيا وكان يقول للعالم درجات فاول الامر تعلمه ثم
العمل به ثم الصمت ثم نشره للناس وكان يقول لو ان اهل العلم
اخلصوا فيه لم يكن عمل افضل منه لكنهم خلطوا وكان يمسك بيده الدنانير
ويقول لولا هذه لتمندل بنا وكان يقول اياكم وكثرة الاخوان
فان كثرة الاخوان من رقة الدين وكان يقول والله ما ادري ما يقع
مني اذا نزل بي بلاء فلعلي اكفر ولا اشعر وكان يقول عجبت من كون
النساء اكثر اهل النار مع كون معاصي الرجال اكثر من معاصيهم وكان
يقول من راى نفسه على اخيه في العلم والعمل حبط اجر علمه وعمله
ولعل اخاه يكون اورع منه عما حرم الله عز وجل وكان اذا تفكر في امر

الاخرة واهوالها يصير كالمجنون لا يعي يقول هاه هاه ولما بعث ابو جعفر
المنصور الخشابين امامه حين خرج الي مكة قال ان رايتم سفيان الثوري
فاصلبوه فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاوا اليه فوجدوه نايما راسه
في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فقالوا يا ابا عبد
الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعدا فتقدم سفيان الي استار الكعبة فاخذ
بها وقال برئت من هذا البيت ان دخلها ابو جعفر فمات قبل ان يدخل مكة
وكان يقول ان الملكين ليجدان ريح الحسنات والسيات اذا اعتقد القلب علي ذلك
فكما لا يوذونك فلا توذيهم وسئل مرة عن رجل يكتسب لعياله ولو صلي في
الجماعة لفاته القيام عليهن ماذا يصنع فقال يكتسب لهم قوتهم ويصلي
وحده **وكان** يقول كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان
من ازهد الصحابة وكان له اربع نسوة وتسعة عشر سرية **وكان** يحث اصحابه
علي الخمول ويقول هذا زمان لايامن فيه الخامل علي نفسه فكيف من
له صيت **وكان** يقول اذا سمعتم بدعة من احد فلا تحكوها لاصحابكم
ولا تلقوها في قلوبهم يفعلونها ويقولون قد فعلها غيرنا **وكان** يقول
قد صار اهل السنة غربا في زماننا هذا **وكان** يقول اني لاعرف محبة
الرجل للدنيا بكثرة تملقه الي اهلها والسوال عنهم اذا غابوا **وكان**
يقول اذا رايتم شرطيا نايما في وقت صلاة فلا توقظوه لها فان نومه
احسن للناس لئلا يوذيهم وقيل له مرة الا تدخل علي الولاة فتحفظهم
فتعظهم وتامرهم وتنهاهم فقال تامروني ان اسبح في بحر ولا ابتل
قدماي واني اخاف ان ادخل عليهم فيرحبوا بي فاميل اليهم فيحبط عملي وشكي
له رجل مرة مصيبة فقال قم عني ما وجدت احدا اهون في عينك مني حتي
تشكو الله عندي **وكان** يقول علامة العلما بالله ان يخشوه ويقفوا
عند حدوده **وكان** يقول ان ارضيت ربك اسخطت الناس واذا اسخطت
الناس فهيا للسهام ولا شك ان التهيي للسهام احب الي العاقل من ذهاب
دينه **وكان** يقول اذا رايتم جيران الفقيه يحبونه فاعلموا انه مداهن
والله تعالي اعلم **ومنهم سفيان بن عيينة رضي الله عنه**
حفظ رضي الله عنه القران وهو ابن اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع

سنين

قف على عدد نساء علي كرم الله وجهه وعدد سراريه

سفيان بن عيينة

سنين **وكان** يقول من لا ينتفع به فلا عليك ان لا تعرفه وكتب مرة لبعض اخوانه
اما آن لك يا اخي ان تستوحش من الناس وتاخذ بجانب عنهم والله لقد
ادركنا الناس اذا بلغ احدهم اربعين سنة جفي معارفه وانكر قرابته وصار
كانه مختلط العقل من شدة تاهبه للموت **وكان** اذا جاء عطاوه يقول
اعطوه لمن هو احوج مني فابي غني عنه مع انه ليس عنده رغيف ايثارا علي
نفسه **وكان** يقول من صبر علي البلا ورضي بالقضا فقد كمل امره **وكان**
يقول يكفي ابن آدم من الشر ان يري في نفسه فسادا فلا يصلحه **وكان**
يقول خصلتان يعسر علي الانسان علاجهما ترك الطمع فيما في ايدي
الناس واخلاص العمل لله تعالي **وكان** يقول اذا كان نهاري نهار سفيه
وليلي ليل جاهل غافل عن الله فما اصنع بالعلم الذي كتبته **وكان** يقول
من زيد في عقله نقص من رزقه **وكان** يقول لا اله الا الله بمنزلة الماء
في الدنيا فمن لم يكن معه لا اله الا الله فهو ميت **وكان** يقول ما انعم
الله علي العباد بنعمة افضل من نطقهم بلا اله الا الله وان لا اله الا الله
في الاخرة كالماء في الدنيا **وكان** يقول السكوت عن تفسير نحو حديث
من غشنا فليس منا افضل وازجر للناس **وكان** يقول الزهد في الدنيا
هو الصبر وارتقاب الموت **وكان** حرملة يقول دخلت علي سفيان بن
عيينة زائرا فاخرج لي رغيفا من شعير وقال لي دع ما يقول الناس في
فوالله انه لطعامي من منذ ستين سنة **وكان** يقول طلب ما لا بد للانسان
منه ليس من الدنيا **وكان** يقول ما ءزمزم بمنزلة الطيب لا ينبغي لاحد
رده **وكان** يقول اياكم والغيبة فانها اشر من الدين واذا كان نفس
المومن معلقة بدينه حتي يقضي عنه كما في الحديث فكيف بالغيبة فان
الدين يقضي والغيبة لا تقضي ثم يقول وايضاح ذلك انه لو اصاب
رجل مالا حراما لرجل ثم تورع عنه بعد موته وجاء به الي ورثته لكنا
نري ان ذلك كفارة له ولو انه اغتابه ثم تورع وجاء بعد موته
الي ورثته والي جميع اهل الارض فجعلوه في حل ما كان في حل لان عرض
المومن اشد من ماله **وكان** يقول من وصية الخضر لموسي عليهما السلام
يا موسي لا تعير احدا ابدا بذنب **وكان** يقول للانبياء سرا وللعلماء سرا

وللملوك سرًّا فلو ظهر سر النبوة للعامة لفسدت النبوة ولو ظهر سر العلماء
لفسدت العامة ولو ظهر سر الملوك لفسد الملك **وكان** يقول العلم ان لم
ينفعك ضرك **وكان** اذا فرغ من صلاته يقول اللهم اغفر لي ما كان فيها وكان
يقول لا يكمل عقل طالب العلم حتى يرى نفسه دون المسلمين كلهم **وكان** يقول
اذا لم تصل الى حقك الا بالخصومة والسلطان فدعه لما ترجو من سلامة دينك
وكان يقول كم من شخص يظهر الزهد في الدنيا والله يعلم من قلبه انه لها
محب **وكان** يقول عليكم بكتمان الفقر فانه من الاعمال الصالحة وهو من اشد
ما يكون على النفس **وكان** يقول الجهاد عشرة اجزا فجهاد العدو واحد منها
وجهاد النفس تسعة اجزا **وكان** يقول انما عرفوا المحبة لهم ان لا يعرفوا ولو
انهم احتاجوا ان يعرفوا ما عرفوا **وكان** يقول ايتوا الصلاة قبل النداء ولا
تكونوا كالعبد السوء لا ياتي الى الصلاة حتى يدعى اليها يعني تهاونا بها **وكان**
يقول ليس على الانسان شيء اضر من علم لا يعمل به **وكان** يقول شرار اهل العام
الماضي خير من خياركم في هذا العام **وكان** يقول اذا افنى الناس والله
ان الزمان الذي يحتاج الناس فيه الى مثلي لزمان سوء ولد رضي الله عنه
بالكوفة في سبع ومائة وسكن مكة وتوفي بها سنة ثمان وتسعين ومائة
وهو ابن احدى وتسعين سنة ودفن بالحجون يعني باب المعلا وبجنبه الفضيل
ابن عياض وابو القاسم القشيري واليافعي والشيخ بدر الدين بن جماعة
والشيخ بهاء الدين بن السبكي رضي الله تعالى عنه

ومنهم شعبة بن الحجاج رضي الله عنه

شعبة بن الحجاج

كانوا يسمونه امير المؤمنين في الرواية والحديث **وكان** يقول والله ان
الشيطان صار يلعب بالقرا كما يلعب بالاكرة فكيف بغير القرا **وكان** من اعبد
الناس عبد الله تعالى حتى جف جلده على عظمه فليس بينهما لحم **وكان** يصوم
الدهر كله ويعيب على من يلبس ثوبا بثمانية دراهم ويقول هلا اشترى
احدكم قميصا باربعة دراهم وتصدق باربعة **وكان** اذا مر بسايل دخل
الى البيت فيخرج له جميع ما وجد فيه **وكان** يسال للفقراء والحوائج ويقول
لولا سوالي لهؤلاء ما جلست الى احد **وكان** لون ثيابه رضي الله عنه لون
التراب **وكان** اذا احتك جلده اشتم منه التراب **وكان** اذا ساله انسان شيأ

ولم

ولم يكن عنده اعطاه الحمار وقال بعه وخذ منه حاجتك ووسع على نفسك
بالباقي ويصير يمشي في حوايجه حتى يجد له ثمن حمار **وكان** اذا قعد في
مركب اعطى الاجرة عن جميع من في المركب وقوموا مرة حمار شعبة وسرجه
ولجامه فبلغ سبعة عشر درهما وقوموا ثيابه فلم تكن تساوي عشرة
دراهم وكانت قميصا ورداء وازارا وعمامة وارسل له المهدي ثلاثين
الف درهم ففرقها في المجلس ولم ياخذ منها درهما وان عياله لمحتاجون
الى رغيف توفي رضي الله عنه بالبصرة وهو ابن سبع وسبعين سنة
في سنة ستين ومائة رحمه الله تعالى

ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف رضي الله عنه

مسعر بن كدام

كان يقول ان لله عبادا لو يعلمون بما ينزل القدر لاستقبلوه استقبالا
جمالا بهم ولقدر فكيف يكرهونه اذا وقع **وكان** اذا فتح المصحف ورأى
فيه قصة قوم عذبهم الله يقول الهي قد ادخلت رحمتهم قلبي فان شئت
فاغفر لي وان شئت عذبني **وكان** يقول لا ينبغي للمؤمن ان يرى فارغا من
عمل الدنيا او الاخرة فان الموت ربما اتاه على بغتة **وكان** ربما ينشد الشعر
بعد الصلاة ويقول النفس تكون هكذا وهكذا وسئل مرة من افقه
اهل المدينة فقال افقههم اتقاهم لله عز وجل **وكان** لا ينام كل ليلة
حتى يقرا نصف القران فاذا فرغ من ورده لف رداءه ثم هجع هجعة خفيفة
ثم يثب مرعوبا كالرجل الذي ضاع منه شيء عزيز فهو يطلبه ثم يستاك
ويتطهر ويستقبل المحراب الى الفجر **وكان** يجتهد في اخفاء اعماله الصالحة
وكان يقول اشتهي ان اسمع صوت باكية حزينة وقيل له مرة اتحب
من يبصرك بعيوبك فقال ان كان صديقا فنعم لانه نصحني وان كان بين يدي
ان يفضحني بين الناس فلا **وكان** اذا ذكر يوم القيامة يبكي حتى يرثي له
الحاضرون **وكان** لا يخرج من المسجد الا لخدمة امه ويقول لولا امي لما خرجت
من المسجد **وكان** اذا خرج بكى واذا دخل بكى واذا صلى بكى واذا جلس بكى
كأن النار لم تخلق الا له وحده ودخل عليه سفيان الثوري في مرض موته
فقال له ما هذا الجزع يا مسعر والله اني اود اني اموت الساعة
فقال له مسعر انك اذ لواثق بعملك يا سفيان لكني والله كاني على شاهق

جل لا ادري اين اهبط فبكى سفيان وقال انت ادركنا ما لم ندرك وكان سفيان
اذا احدث عنه يستحي ان يقول مسعر وانما يقول ابو سلمة وكان في جبهته
مثل ركبة العنز من السجود وكان يقول لا ينبغي ان يثني على عالم وهو ياخذ
جوائز السلطان ويبني بيته بالاجر وطلبت منه امه مرة كوز الشرب فما اتاها
به حتى وجدها نامت فوقف والكوز على يده ينتظر استيقاظها من بعد العشا
الى الفجر تعظيما لها ولما طلبه ابو جعفر المنصور ليوليه القضا ابى وقال
والله يا امير المؤمنين ان اهلي يرسلوني اشتري لهم حاجة بدرهم فلا
يرضون بشرائي ذلك فكيف يوليني امير المؤمنين القضا فاعفاه منه وقال
له لو كان في المسلمين مثلك يا مسعر لخرجت اليه ماشيا وكان يقول من
رضي بالخل والبقل لم يستعبده الناس وكان يقول مضاحكة الوالدين على
الاسرة افضل من مجالدة السيوف في سبيل الله وكان اذا ساله احد الدعا
قال له ادع انت حتى اؤمن انا فان الدعا من صاحب الحاجة ابلغ وكان
رضي الله عنه يقول شكوى المريض للطبيب ليس من شكوى الله عز وجل
لانه انما يذكر للطبيب قدرة الله عز وجل وكان يقول اللهم من ظن
بنا خيرا وظننا به خيرا فصدق ظننا وظنه وكان يقول قيام الليل نور
للمؤمن يوم القيامة يسعى به بين يديه ومن خلفه وصيام النهار يبعد
العبد من حر السعير وكان يبكي ويقول وهل خلقت النار الا لمثلي وكان
اذا ظلمه انسان يقول اللهم لا تمته حتى تجعله محدثا او مفتيا وكان يقول
ينادي مناد يوم القيامة يا مادحين الله قوموا فلا يقوم الا من كان يكثر
قراءة قل هو الله احد وكان يقول اعرف الناس بعور الناس الاعور توفي
رضي الله عنه بالكوفة سنة خمس وخمسين ومائة رضي الله عنه

الحسن بن صالح

ومنهم الحسن بن صالح واخوه علي رضي الله عنه

كانا من العباد الزهاد وكانا قد قسما الليل ثلاثة اجزاء فكان علي يقوم
الثلث ثم ينبه الحسن وينام ثم يقوم الحسن فاذا فرغ نبه امه
فقامت الثلث الاخر فلما ماتت امهما قسما ثلثها عليهما فكان كل واحد
يقوم نصف الليل فلما مات علي قام الحسن الليل كله وكان كل واحد يقرا
في ثلثه ثلث القران فلما مات صاحبه زاد ما كان يقرا على قرائته وكان

الحسن كثير الصدقة وكان اذا لم يجد في داره ما يعطيه للسائل اعطاه شعلة
من نار ويقول امض بها الى منزل قوم عسى يعطوك شيئا تتبلغ به وكان
يستحي ان يواجه احدا بالنصح وانما يرسله له في ورقة او يدفعها اليه
وكان يقول صاحب التخليط في مطعمه او في صحبته لا يفلح وكان يقول
اذا لم يخش العالم ربه فليس هو بعالم وكان يقول لا ينبغي لمؤمن ان ياكل
او يشرب او يخرج او يدخل او يفعل شيئا الا بنية صالحة وسئل مرة عن الدليل
على قولهم الكريم لا يستقصي حقه فقال دليله قوله تعالى عرف بعضه
واعرض عن بعض وكان يقول انا استحي من الله ان اتكلف النوم
وانما اجلس بين يديه كل ليلة حتى يصرعني النوم فاذا نمت ثم استيقظت
ثم عدت نائما فلا انام الله عيني وكان لا يقبل من احد شيئا لا هدية
ولا غيرها ويقول قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه من جلس في
المسجد وقبل كلما يعطاه فقد الحف في المسئلة وكان يقول اول من
اخبر اهل فارس بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم جني في صورة كلب
وذلك انه اتى الى كلب من كلاب فارس فقال اطعمني وانا اخبرك خبرا
فاطعمه فقال محمد مات وسئل مرة عن سترة المصلي فقال سترته التقوى
وسئل عما يقطع الصلاة فقال يقطعها الفجور وكان لا يوجد في بيته
شيء يؤكل ويجي اليه ولده في المسجد فيقول يا ابي اني جيعان فيعلله حتى
يروح وكان له جارية ياكل من غزلها الخبز الشعير وكان يتنخم الدم من
شدة الخوف من الله عز وجل وكان يقول فتشنا الورع فلم نجده في
شيء اقل منه في اللسان وكان اذا اشرف على المقابر يخر مغشيا عليه وكان
اذا ذهب الى جنازة لا يستطيع ان يرى الميت وهم يدخلونه القبر فوقع
بصره عليه مرة فاغمي عليه ورجعوا به محمولا على النعش وكان اذا بكى
سمع الناس صراخه كبكاء اهل المصايب وكان يقول عمل الحسنات يقوي
البدن وينور القلب والبصر وعمل السيئات بالعكس وكان يقول
لا يسمى الرجل فقيها الا ان صار يفرح اذا زوى الله عنه الدنيا ويحزن
اذا دخلت عليه الدنيا توفي علي رضي الله عنه سنة اربع وخمسين ومائة
وتوفي بعده اخوه الحسن بثلاث عشرة سنة رضي الله عنهما

عبد الله بن المبارك

ومنهم عبد الله بن المبارك رضي الله عنه

ولد سنة ثمان عشرة ومائة وكانوا يقدمونه في الادب على سفيان الثوري
وكان سفيان نفسه يعترف بالقصور عن درجته ويقول جهدت جهدي
على ان ادوم ثلاثة ايام في السنة على ما عليه عبد الله بن المبارك فلم اقدر
وكان يقول لا تقتدوا بعلماء زمانكم وانظروا في سير الصحابة والتابعين
فانه اهدى لكم وكان يقول اذا دخلت سنة مائتين ففروا من مجالسة
الناس الا في حضور واجب وكان يقول اذا قراتم من القران ما تقيمون
به صلاتكم فاشتغلوا بالعلم فانه يطلعكم على معاني القران وكان
يقول كيف يطلب احدنا في هذا الزمان اخوان الصدق ولا نعرف احدا
قط من اخواننا الان ياخذ نصيحة اخيه بانشراح قلب وكان يقول
لا يسمى العالم عالما حتى لا يخطر محبة الدنيا له على بال وسئل مرة عن سفلة
الناس من هم فقال هم الذين يتعيشون بدينهم وكان يقول ما من
حامل القران معصية قط الا وهو ينادى به من جوفه اف لك كيف تعصي
الله وانا في جوفك لا انزجر بزواجري ولا بمواعظي ولا انزجر بها وكان
يقول من علامة من عرف نفسه ان يكون اذل من كلب وكان يقول
من ختم نهاره بذكر الله عز وجل كتبه الله كمن ذكر النهار كله وكان
يحري هذا العمل كل يوم وكان يقول رب عمل صغير تجعله النية كبيرا
ورب عمل كبير تجعله النية صغيرا وكان ينشد هذين البيتين كثيرا من كلامه

• وهل بدل الدين الا الملوك • واحبار سوء ورهبانها •

• لقد رتع القوم في جيفة • تبين لذي العلم انتانها •

وكان يقول مسكين ابن ادم قد وكل به خمسة املاك ملكان بالليل وملكان
بالنهار يجيئان ويذهبان والخامس لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا
اشتهى شيا لا ياكله الا مع ضيف ويقول بلغنا ان طعام الضيف لا حساب
على صاحبه وكان له رضي الله عنه سفرة تحمل على عجلة او عجلتين قال ابو
اسحاق الطالقاني ورايت بعيرين محملوين دجاجا مشويا لسفرة عبد الله
ابن المبارك وكان يطعم اصحابه الفالوذج والخبيص ويظل هو نهاره
صائما وما دخل رضي الله عنه الحمام قط وقيل له مرة قد قل مالك فاقلل

من

من صلة الناس فقال ان كان المال قد قل فان العمر قد نفد وكان يقول
اربع كلمات انتخبت من اربعة الاف حديث لا تثقن بامراة ولا تحمل معدتك ما لا
تطيق ولا تغترن بمالك وتعلم من العلم ما تعلم انك تعمل به فقط وكان اذا
بلغه عن اصحابه انهم نسبوا اليه مسئلة من العلم يامرهم بكشطها
ويقول من انا حتى يكتب اسمي في القراطيس وكان يقول كن محبا للخمول
كارها للشهرة ولا تظهر من نفسك انك تحب الخمول فترفع نفسك وتقع
في اشد من الخمول وكان يقول دعواك الزهد من نفسك تخرجك من
الزهد وكان يقول سلطان الزهد اعظم من سلطان الرغبة لان
سلطان الرغبة لا يجمع الناس الا بالعصي والزاهد ينفر الناس عنه فيتبعونه
ولما قدم هارون الرشيد الرقة ورد عبد الله بن المبارك فانجفل الناس
اليه وتقطعت نعالهم وارتفعت اصواتهم وثارت الغبرة فاشرفت
ام ولد لامير المؤمنين من برج قصر الخشب فلما رات الناس وكثرتهم قالت
ما هذا قالوا هذا عالم خراسان فقالت هذا هو الملك لا ملك هارون
الرشيد فان هارون انما يجمع الناس اليه بالعصي والشرط والاعوان
وكان اذا قرا شيا من ايات التخويف كانه بقرة منحورة من البكا لا يجترى
احد منا ان يدنو منه ولا يساله عن شيء وكان يكره للعلماء قبول الزكوات
فقالوا له ان منعناهم الزكاة حرموا تحصيل العلم فقال اعطوهم ليحصلوا
العلم وكان يقول لان ارد درهما من شبهة احب الي من ان اتصدق
بمائة الف دينار وقيل له مرة ما التواضع فقال التكبر على الاغنيا ثقة بالله
عز وجل وكان لعبد الله صاحب يقال له ابراهيم بن علية كان يجاريه
في العبادة والزهد فتولى ابن علية امر الصدقات فكتب اليه عبد الله بن المبارك

• يا جاعل العلم له بازيا • يصطاد اموال المساكين •

• احتلت للدنيا ولذاتها • بحيلة تذهب بالدين •

• وصرت مجنونا بها بعد ما • كنت دواء للمجانين •

• اين رواياتك في سردها • لترك ابواب السلاطين •

• ان قلت اكرهت فما هكذا • زل حمار الشيخ في الطين •

وذكروا لعبد الله بن المبارك مرة ما كان عليه يوسف بن اسباط

من العبادة والتجرد عن الدنيا فقال لقد كرهونا باقوام ينزل بهم الغيث
ولكن ان فعل الناس جميعهم ذلك فمن لحفظ سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن لعيادة المرضى وشهود الجنائز وغيرها انواعا من القرب وسئل
مرة كيف تعلم الملائكة ان العبد قد هم بحسنة فقال يجدون ريحها
وقد تقدم نظيره لك عن سفيان بن عيينة **وكان** يقول عجبت من حامل
القرآن والعلم كيف تدعوه نفسه الى محبة الدنيا ويخالف ما حمل من القرآن
والعلم **وكان** يقول بلغنا ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين **وكان**
رضي الله عنه من اورع الناس ورد مرة من مرو الى الشام في رد قلم استعا
ونسيه في رحله وسافر به **وكان** يحث جميع اصحابه على الادب ويقول
كاد الادب ان يكون ثلثي الدين **وكان** قليل الخلاف على اصحابه **وينشد**

وإذا صاحبت فاصحب ماجدا ۰ ذا عفاف وحياء وكرم ۰
قوله للشيء لا ان قلت لا ۰ وإذا قلت نعم قال نعم ۰

وكان يقول يجب على العاقل ان لا يستخف بثلاثة بالعالم والسلطان
والاخ الصادق فان من استخف بالعالم ذهبت آخرته ومن استخف بالاخ
ذهبت مروءته ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه **وكان** يقول
لا يقل احدكم ما اجرا الظالم الفلاني على الله ولكن ليقل ما اغر فلانا بالله
وان الله اكرم واجل من ان يجتري عبد عليه **وكان** يقول عليكم بالبخور
في اللحى والاكمام فان مجامر الرجال فيها كما ان مجامر النساء تحت القميص
وكان يقول ليس من الدنيا قوت يوم يضعه العبد في بيته **وكان** يقول
ما اودعت قلبي شيئا قط من علم او غيره فخانني **وكان ينشد** اذا ودع شخصا من اخوانه

وهون وجدي ان فرقة بيننا ۰ فراق حياة لا فراق ممات ۰

وكان يقول لا يخرج العبد عن الزهد امساكه الدنيا ليصون بها عرضه
عن سؤال الناس وقيل له مرة ان شيبان يزعم انك مرجي فقال كذب
فاني خالفت المرجية في ثلاثة اشياء وذلك انهم يزعمون ان الايمان قول
بلا عمل وانا اقول انه قول وعمل ويزعمون ان تارك الصلاة جاحدا لا يكفر
وانا اقول انه يكفر ويزعمون ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وانا اقول
انه يزيد وينقص توفي رضي الله عنه سنة احدى وثمانين ومائة ودفن

بقرية على بحر الفرات يقال لها هيت لما رجع من الغزو وكانت اقامته بخراسان
وكان مولده سنة ثمان ومائة رضي الله تعالى عنه ۰

الإمام أبو حنيفة

ومنهم الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه

كان من اعبد الناس وازهد الناس واورع الناس واعف الناس وافقه
الناس واخوف الناس رضي الله عنه ولد سنة ثمانين من الهجرة وتوفي
ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة **وكان** في زمنه اربعة
من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى وسهل بن سعد وابو
الطفيل وهو آخرهم موتا ولم ياخذ عن احد منهم قاله النووي رضي الله
عنه **وكان** عبد الله بن المبارك يقول لما دخلت الكوفة قلت لهم من
اعلم الناس في بلدكم هذه فقالوا كلهم ابو حنيفة فقلت لهم من ازهد
الناس فيها فقالوا كلهم ابو حنيفة فقلت لهم من اورع الناس فقالوا
كلهم ابو حنيفة فقلت لهم من اخوف الناس فيها من الله فقالوا كلهم
ابو حنيفة رضي الله عنه واكرهوه على تولية القضا ايام مروان وضربوه
على راسه ضربا شديدا فلم يل **وكان** يقول لما اطلقوه والله ان غم والدتي
علي كان اشد من الضرب **وكان** الامام احمد اذا ذكر ابا حنيفة بكى وترحم عليه
ثم ان ابا جعفر المنصور اكرهه بعد ذلك واشخصه من الكوفة الى بغداد
فابى وقال لا اكون قاضيا فحبسه حتى توفي في السجن وكانوا يخرجونه
كل قليل من الحبس ويتوعدونه ليلي القضا فيابى ويقول يا ابا منصور
اتق الله ولا تولي الا من يخاف الله والله ما انا مامون في الرضى فكيف
اكون مامونا في السخط ويقال انه تولى القضا يومين او ثلاثة
فقط ثم مرض فمات بعد ستة ايام وقال ابن الجوزي دعى ابو جعفر
ابا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليولي احدهم القضا فقال الإمام
ابو حنيفة انا اخمن فيكم تخمينا اما انا فاحتال واتخلص واما مسعر
فيتحامق ويتخلص واما سفيان فيهرب واما شريك فيقع وكان الامر
كما قال **وكان** من تحامق مسعر انه لما دخل للخليفة قال كيف حالك
وكيف طبيخك وكيف حميرك فقال اخرجوا هذا فانه مجنون واما سفيان
فلبس ثياب الفتيان من المعصفرات وامسك العصي وخرج الى بلاد اليمن

ولما بلغه ان شريكا تولى حجره سفيان وقال قد كان يمكنك الهرب فلم تهرب
وكان الامام ابو حنيفة حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح كثير الكرم
حسن المواساة لاخوانه وكان يعرف بريح الطيب اذا اقبل في ظلام وكان
يقول ما صليت قط الا ودعوت لشيخي حماد ولكل من تعلمت منه علما
او علمته وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يمدح ابا حنيفة ويقول
الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وكان اهل عصره يسمونه الوتد لكثرة
صلاته بالليل وصلى الصبح بوضوء العشا اكثر من اربعين سنة وكان
رضي الله عنه لا يجلس في ظل شجرة من له عليه دين ويقول كل قرض جر نفعا
فهو ربا وان لي على صاحب هذه الشجرة دينا وكان عامة ليله يصلي بالقران
في ركعة واحدة وكان جيرانه يسمعون بكاه في الليل حتى يرحمونه كانه
قتل الف نفس وختم القران في المكان الذي توفي فيه سبعة الاف مرة
وقال عبد الله بن المبارك بلغنا عن ابي حنيفة انه صلى الصلوات الخمس
اربعين سنة بوضوء واحد وكان نومه جالسا فينام لحظة بين الظهر
والعصر وفي الشتا ينام لحظة من اول الليل وكان يقول اذا اقبل القاضي
الرشوة فهو معزول وان لم يعزله الامام وسئل مرة ايما افضل الاسود
ام علقمة فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم وكان
من اخوف الناس من الله عز وجل ويقول سمعت عطا يقول ما من
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا ولله الحجة عليه ان شاء عفر له وان شاء عذبه
وكان يقول انما سمي المرجية بذلك لانهم ارجيوا امر العصاة الى الله
لما سئلوا اين منزلهم في الاخرة فان الكفار في النار والمومنين في الجنة وكان
رضي الله عنه من احسن الناس جارا حتى انه كان له جار يهودي وكانت
قصبة خلايه تخر على الامام كل يوم فكان يجمع كل يوم ما يحصل ويحمله الى
الكوم وهو ساكت فمكث على ذلك عشر سنين فبلغ ذلك اليهودي فبكى
ثم جاء واسلم وكان يقول لو ان الله تعالى قسم لعبد من العبادة ما قسم
به مثل السوط من المجاهدة لم يقبل ذلك منه الا ان كان يعلم ما يدخل جوفه
احلال هو ام حرام وكان يقول جالست الناس خمسين سنة فما وجدت
احدا منهم غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه ولا وصلني حين قطعته ولا ستر

علي

علي عورة ولا ايتمنته على نفسي اذا غضب فالاشتغال بهولاء حمق وكان
يقول لو لم يكن من صفة الدنيا الا كون الحق يعجبي فيها لكان ذلك كفاية في
بغضنا لها وكان يقول الملح مع الخبز شهوة ورئي رضي الله عنه بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل له بالعلم فقال
هيهات ان للعلم شروطا وآفات قل من يتخلص منها فقيل له فبم غفر الله
لك فقال بقول الناس في ما ليس في وكان يقول لا ينبغي ان يترك
القاضي على القضا اكثر من سنة لانه اذا امكث فيه اكثر من سنة ذهب فقهه
وكان يقول من هان عليه فرجه هان عليه دينه وكان يقول اذا
تكلم العبد بما علم فلا اثم انما الاثم في الظن وكان يقول بلغني انه
ليس في الدنيا اقل من فقيه ورع وكان اذا افتى يقول هذا احسن ما قدرنا
عليه من العلم فمن قدر على غيره ذلك فهو وذاك وكان يقول لا ينبغي لمن
لم يعلم دليلي ان يفتي بكلامي وقال رجل يوما اني احبك فقال وما يمنعك
من محبتي ولست بجار لي ولا ابن عم وكان يقول غوغا الناس هم القصاص
الذين يستاكلون بوعظهم الدنيا ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة
وقد بسطت القول في مناقبه في مقدمة كتابنا مختصر السنن الكبرى
للبيهقي فراجعه والله اعلم

الامام مالك

ومنهم الامام الاعظم مالك بن انس رضي الله عنه

كان من صفته انه رجل طوال عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية
شديد البياض وكان لباسه الثياب العدنية الجياد وكان يدير
طرف عمامته من تحت حنكه ويقول اذا لم يكن من العمامة شيء تحت الحنك
فهي عمامة الشيطان وكان اذا اراد ان يجلس لحديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبس احسن ثيابه وتبخر وتطيب واغتسل ومنع الناس ان
يرفعوا اصواتهم ثم يحدثهم وكان شغله اذا دخل بيته تلاوة القران
في المصحف وكانت الخلفاء تهابه وكان يقول قصوا الشارب حتى
يبدو احمرة الشفة ولا تحلقوه فانه مثلة وكان يقول ما تم احد تكلم
عليه يوم القيامة اكثر من العلما فانهم يسالون عما يسال عنه الانبيا
وكان يقول مثل المنافقين في المسجد كمثل العصافير في القفص اذا

فتح باب القفص طارت ومكث رضي الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد
الجماعة فقيل له ما يمنعك عن الخروج فقال اخاف ان ارى منكرا فلا اغيره
قلت وانما سومح في مثل ذلك لانه مجتهد فلو فعل مثل ذلك من ليس بمجتهد
فلا يسامح بذلك بل يخرج للجماعة **وكان** يقول اذا مدح الرجل نفسه
ذهب بهاؤه **وكان** رضي الله عنه مهابا فكان اذا قال في مسئلة لا او
نعم لا يجترئ احد يقول له من اين قلت ذلك **وكان** يقول اخذت العلم
عن تسع ماية شيخ منهم ثلاثماية من التابعين **وكان** يقول ليس العلم
بكثرة الرواية وانما هو نور يضعه الله في القلب يفرق الانسان به بين
الحق والباطل وقيل له مرة ما تقول في طلب العلم فقال حسن جميل
ولكن انظر ما ذا يلزمك من حين تصبح الى ان تمسي فالزمه ولما ضربه جعفر
ابن سليمان في طلاق المكره وحمله على بعير وقال له ناد على نفسك بانك
موافق لنا فقال رضي الله عنه الا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
فاني مالك بن انس اقول طلاق المكره ليس بشيء فبلغ ذلك جعفرا فقال
ادركوه وانزلوه فانه يعلن بمخالفتنا **وكان** يقول حق على من طلب العلم
ان يكون له وقار وسكينة وخشية **وكان** يقول لا ينبغي للعالم ان يتكلم
بالعلم عند من لا يطيعه فانه ذل واهانة للعلم **وكان** يمشي في ازقة المدينة
حافيا ويقول اني استحي من الله تعالى ان اطا موضع قدم نبيه صلى الله
عليه وسلم بنعل او بحافر دابة ولما اختفى رضي الله عنه ايام الفتنة قال
لمطرف بن عبد الله ماذا يقول الناس في اما الصديق فيثني عليك
واما العدو فيقع فقال ما زال الناس هكذا لهم عدو وصديق ولكن
نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم وسئل رضي الله عنه مرة عن كيفية
الاستوا على العرش فقال بعد اطراق وتفكر الكيف غير معقول
والاستوا غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واظنك
صاحب بدعة ثم امر به فاخرج ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة
ولد رضي الله عنه سنة ثلاث وتسعين وتوفي سنة سبع وسبعين
وماية ودفن بالبقيع وعلى قبره جلالة وهيبة وقد زرته سنة ثلاث
وخمسين وتسعماية فحصل للخلق بكاء عند قبره حتى تناحبوا ولم يقع ذلك

عند

عند قبر غيره رضي الله تعالى عنه

الامام الشافعي

ومنهم الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
وشهرته تغني عن تعريفه ولكن نذكر طرفا من مناقبه واحواله تبركا
به رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق هو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلتقي معه في عبد مناف ولد رضي الله عنه بغزة ثم حمل
الى مكة وهو ابن سنتين واقام بمصر اربع سنين ثم توفي بها ليلة الجمعة
بعد المغرب سنة اربع ومائتين وعمره اربعا وخمسين سنة ونشا رضي
الله عنه يتيما في حجر امه في قلة عيش وضيق حال **وكان** في صباه يجالس
العلما ويكتب ما يستفيده منهم في العظام ونحوها لعجزه عن ثمن الورق حتى
ملأ منها خابيا وتفقه في مكة على مسلم بن خالد الزنجي **وكان** منزله
شعب الخيف منها ثم قدم المدينة فلزم الامام مالك رضي الله عنه وقرأ
عليه الموطا حفظا فاعجبه قراءته وقال له يا محمد اتق الله تعالى فسيكون
لك شان **وكان** سنه لما اتى مالكا بالمدينة ثلاث عشرة سنة ثم رحل
الى اليمن حين تولى عمه القضا بها واشتهر بها ثم رحل الى العراق
وبرع في الاشتغال بالعلم وجد فيه وناظر محمد بن الحسن وغيره ونصر
ونشر علم الحديث والسنة واقام مذهب اهله واستخرج الاحكام
من السنة ورجع كثيرا من العلماء عن مذاهبهم الى مذهبه ثم خرج
الى مصر اخر سنة تسع وتسعين وماية وصنف كتبه الجديدة بها ورحل
الناس اليه من ساير الاقطار قال الربيع بن سليمان رايت على باب دار
الامام الشافعي سبعماية راحلة تطلب سماع كتبه رضي الله عنه ولما
خرج من بغداد **انشد**

سأطلب علما او اموت ببلدة ۝ يقل بها قطر الدموع على قبري ۝
وليس اكتساب العلم يا نفس فاعلمي ۝ بميراث اباء كرام ولا صهر ۝
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى ۝ ليطلب علما بالتجلد والصبر ۝
فان نال علما عاش في الناس سيدا ۝ وان مات قال الناس بالغ في العذر ۝

وانشد قبل ان يخرج من بغداد

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ۝ ومن دونها ارض المهامه والقفر ۝

• فوالله مادري الالفوز والغنى • اساق اليها ام اساق الى قبري •

وكان مذهبه رضي الله عنه الحديث ويقول اذا صح الحديث فهو مذهبي

وكان يقول وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم ولا ينسب الي منه حرف

وكان يقول وددت اني اذا ناظرت احدا ان لا اظهر عليه الحجة بل احب

ان يظهر الله تعالى الحق على يديه وكان يقول طلب العلم على وجه الاخلاص

افضل من صلاة النافلة وكان يقول من اراد الاخرة فعليه في الاخلاص في

العلم وكان يقول من طلب العلم بعز النفس لم يفلح ومن طلبه بذل

النفس وخدمة العلما افلح وكان يقول تفقه قبل ان تراس فاذا راست

فلا سبيل الى التفقه وكان يقول دققوا في العلم لئلا تضيع دقايقه

وكان يقول جمال العلماء كرم النفس وزينتهم الورع والحلم وكان

يقول ما ثم للعلماء عيب اعظم من رغبتهم في الدنيا وكان يقول ليس

العلم ما حفظ انما العلم ما نفع وكان يقول فقر العلماء اختيار وفقر

الجهال اضطرار وكان يقول لا تماروا في العلم فان المرا يقسي القلب

ويورث الضغاين وكان يقول الناس في غفلة عن هذه السورة والعصر

ان الانسان لفي خسر وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزاء الثلث الاول يكتب

والثاني يصلي والثالث ينام وفي رواية وكان نومه في الليل دون

ساعة وكان يختم القران في كل يوم مرة يستنبط منه الاحكام وكان

يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله لا جادا ولا هازلا وما تركت غسل

الجمعة قط في سفر ولا حضر ولا صيفا ولا شتاء وما شبعت من الطعام

من منذ ستة عشر سنة الا شبعة واحدة طرحتها من ساعتي وكان

يقول من لم تعزه التقوى فلا عز له وكان يقول ما فزعت نفسي من

الفقر قط وكان يقول طلب فضول الدنيا عقوبة عاقب الله بها عبادا

ولما بلغ الاربعين سنة مشى على العصى فقيل له في ذلك فقال لا ذكر اني

مسافر من الدنيا وكان يقول من شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة

ومن غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لاهلها ومن رضي بالقنوع

زال عنه الخضوع وكان يقول من احب ان ينور الله عليه قلبه فعليه

بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفها وبعض طلبة العلم الذين ليس

معهم انصاف ولا ادب وكان ينشد

• ماحك جسمك مثل ظفرك • فتول انت جميع امرك •

• واذا سالت لحاجة • فاسال لمعترف بقدرك •

وكان يقول لا بد للعالم من خبية من عمل تكون بينه وبين الله فان العلم

قليل الجدوى في الاخرة الا من حفظ الله وكان يقول لا يعرف الريا

الا المخلصون وكان يقول لو اوصى رجل لاعقل الناس صرفته الى الزهاد

وكان يقول سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وكان يقول

العاقل من عقله عقله عن كل مذموم وكان يقول عليكم بالمروة فانها

راس الايمان ووالله لو علمت ان الماء البارد ينقص من مروتي ما شربته

وكان يقول اصحاب المروات في جهد في كل زمان وكان يقول من احب

ان يختم الله له بخير فليحسن الظن بالناس وكان يقول لطلبة العلم

سدوا باب التزوج عنكم فان لي منذ اربعين سنة اسال اخواني المتزوجين

عن تزوجهم وما حصل لهم فكلهم يقول ما رايت خيرا قط وكان يقول

ليس باخيك من احتجت الى مداراته وكان يقول من علامة الصادق في

مودة اخيه ان يقبل علله ويسد خلله ويغفر زلله وكان يقول من

علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا وكان يقول

ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم ولولا محادثة

الاخوان والتهجد في الاسحار ما احببت البقا في هذه الدار وكان يقول

لا تقصر في حق اخيك اعتمادا على مروته ولا تبذل وجهك لمن يهون عليه

ردك وكان يقول من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك

وكان يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق وكان يقول اظلم

الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه

وقبل مدح من لا يعرفه وكان يقول زين العالم الفقر والقناعة

وكان يقول عاشرت الصوفية عشر سنين فما استفدت منهم

قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك

بالخير شغلتك بالشر وكان يقول افضل العصمة ان لا تجد وكان

يقول من نم لك نم عليك ومن نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته

مررت على المروة وهي تبكي
فقلت لها وما ابكى الفتاة
فقالت كيف لا ابكي واهلي
جميعا دون خلق الله ماتوا

ح قوله رضي الله عنه الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك
يعني ان لم تقطعه بالعمل قطعك بالآمال

مدحك بما ليس فيك كذلك اذا اغضبته ذمك بما ليس فيك وكان يقول
من وعظ اخاه سرًّا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه
وكان يقول من سام بنفسه فوق ما تساوي رده الله الى قيمته قهرا عليه
وكان يقول من تزين بباطل هتك ستره وكان يقول التكبر من اخلاق
اللئام وكان يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه
وكان يقول اذا ولي اخوك ولاية فارض منه بعشر وده الذي كان
قبل ولايته من كلفة مثل ما كان قبل ولايته فقد ظلمه لكثرة اشتغاله بامر
رعيته وكان يقول القناعة تورث الراحة وكان يقول ارفع الناس
قدرًا من لا يرى قدره واكثرهم فضلًا من لا يرى فضله وكان يقول
من كتم سره كانت الخيرة في يده وكان يقول ما ضحك الناس من خطا رجل
في مسئلة الا ثبت صوابها في قلبه وكان يقول الاكثار من الدنيا اعسار
والاعسار منها ايسار وكان يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء
والانقباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وكان يقول
ما زدت في اكرام شخص فوق قدره الا نقص من قدري بقدر ما زدت وكان
يقول لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم وكان يقول صحبة من لا يخاف العار
عار يوم القيامة ومن عاشر اللئام اكتسب اللؤم وكان يقول من اتعظ
بقلبه كان واعيا ومن اتعظ بفعله كان هاديا لان فعله يؤيده ومن سمع
باذنه كان حاكيا وكان يقول من الذلة حضور مجلس العلم بلا نسخة وعبور
الماء بلا قطعة ودخول الحمام بلا قصعة وتذلل الرجل للمراة او للئيم
ليناله من مالهما شيئا وكان يقول مداراة الاحمق غاية لا تدرك وكان
يقول من ولي القضا ولم يفتقر فهو لص وكان يقول ينبغي للعالم
ان يكون بجنبه سفيه يرد عنه ألسنة السفها وكان يقول احب
لكل مسلم ان يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يقول اذا رايت رجلًا من اصحاب الحديث فكاني رايت رجلًا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لو رايت صاحب بدعة يمشي على الماء
ما قبلته وكان يقول من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان يقول الكرم
والسخا يغطيان عيوب الانسان في الدنيا والاخرة وكان يقول من استغضب

لعلها السوق

١

فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وكان يقول احذروا
معاملة الاعور والاحول والاعرج والاحدب والاشقر والكوسج وكل
من به عاهة في بدنه فان فيه التواء ومعاشرته عسرة وكان يقول
من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه وكان يقول ليس من المروءة ان يخبر
الرجل بسنه لانه ان كان صغيرا استحقروه وان كان كبيرا استهرموه
وكان يقول من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله وقهر
عدوه وكان يقول لينوا لمن يجفو فقل من يصفو وكان يقول ما نصحت
احدا فقبل مني النصح الا عظم في عيني وزدت في مودته ولا رد النصح
علي احد الا سقط من عيني ورفضته وكان رضي الله عنه من اكرم الناس
قدم من اليمن بعشرة الاف دينار فضرب خباه خارج مكة ففرقها كلها
في مجلس على الناس وكان اذا ساله احد شيئا احمر وجهه حياء من السايل
وكان رضي الله عنه يخضب لحيته بالحنا حمرا قانية وتارة يخضبها بصفرة
وكان كثير الاسقام والامراض ومنها البواسير كانت دايما تسفح الدم
حتى كان لا يجلس للحديث الا والطشت تحته يقطر فيه الدم وكان يونس
ابن عبد الاعلى يقول ما رايت احدا لقي من السقم والمرض ما لقي محمد
ابن ادريس وكان رضي الله عنه مقتصدا في لباسه وكان نقش خاتمه
كفى بالله ثقة لمحمد بن ادريس وكان الله تعالى قد القى عليه الهيبة حتى
كان اصحابه لا يجسرون ان يشربوا وهو ينظر اليهم هيبة له وكان
يتوشح بالردا ويتكي على الوسادة وتحته مضربتان وكان اذا اشترى
جارية يشترط عليها ان لا يقربها لانه كان عليلا على الدوام قال الربيع
ولما اشتد المرض بالشافعي رضي الله عنه ليلة موته دخلت عليه فقلت
له كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس
المنية شاربا ولسوء اعمالي ملاقيا وعلى ربي الكريم واردا ثم بكى فكان
ذلك اخر عهدي به رضي الله عنه وكان الشريف البعلبكي المدفون
تحت شباك الامام البحري يقول اذا زرتم الامام الشافعي فقفوا عند
الشباك فانه موقف الابدال انتهى والله تعالى اعلم
ومنهم الامام احمد بن حنبل امام السنة رضي الله عنه

ومنهم الامام احمد بن حنبل

وشهرته في اتباع السنة ومعاقبته عليها اشهر من ان تذكر وكان رضي الله
عنه يقول طوبي لمن اخمل ذكره في هذه الدار وكان يقول رايت رب العزة
في المنام كذا كذا مرة فقلت له في مرة يا رب بم يتقرب اليك المتقربون قال
بكلامي فقلت يا رب بفهم ام بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وكان اذا
جاءه شاب امرد يطلب الحديث لم يحدثه حتي ياتي ومعه غيره وكذلك كان
يفعل يحيى بن معين وكان يقول اماتني وحيي بن زكرياء مخافة النظر
وكان رضي الله عنه لا يترك قيام الليل ابدا وله في كل يوم وليلة ختم وكان
يسر ذلك عن الناس وكان ابو عصمة يقول بت ليلة عند الامام احمد
اطلب الحديث فاتي بماء فوضعه عند راسي فلما اصبح نظر الي الماء كما
هو لم يستعمل فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد
من الليل ولم يحدثني وكان يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه
وشعر راسه وبدنه وكان مجلسه خاصا باموار الاخرة لا يكاد يذكر
فيه شيء من امر الدنيا وكان يجيب الي العرس والاملاك والختان وياكل
وجاءته زكاة يوما فردها فقيل له ان اولادك عراة فقال العري خير
لهم من اوساخ الناس وانها ايام قلايل ثم نرحل من هذه الدار وكان
اذا جاع ياخذ الكسرة اليابسة فينفضها من الغبار ثم يصب عليها الماء
في قصعة حتي تبتل ثم ياكلها بالملح وكان اذا اشتهي الطعام طبخوا له عدسا
وشحما في فخارة وكان اكثر اداميه الخل وكان لا يمكن احدا ان يمشي معه في الطريق
الا ان كان له حاجة ولما مرض عرضوا بوله علي الطبيب فنظر اليه وقال
هذا بول رجل قد فتت الحزن والغم والخوف كبده وكان يحيي الليل كله من
حين كان غلاما وكان من اصبر الناس علي الوحدة لا يراه احد الا في مسجد او
جنازة او عيادة وكان يكره المشي في الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة
ثلاثماية ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلي ماية وخمسين
ركعة كل يوم وليلة وحج خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكانت نفقته في كل
حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط ايام المحنة اغاثه الله تعالي
برجل يقال له ابو الهيثم العيار فوقف عند راسه وقال يا احمد انا فلان
اللص والله لقد ضربوني ثمانية عشر الف سوط لاقر فلم اقر وانا علي الباطل

فاحذر ان تتقلق من حرارة الضرب وانت علي حق فكان احمد كلما اوجعه الضرب
يذكر كلام ذلك اللص وكان بعد المحنة لم يزل يتذكر كلامه ويترحم عليه
قال داود وكان احمد من انور الناس وجها ولما دخلوا به علي المتوكل بعد
ان رفعوا عنه المحنة قال المتوكل يا اماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم
اتوه بثياب نفيسة فالبسوها له فبكي وقال سلمت منهم عمري كله
حتي اذا دني اجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج من عنده
وكان يواصل الصوم ويفطر كل ثلاثة ايام علي تمر وسويق وكان
الفضيل بن عياض يقول حبس الامام احمد ثمانية وعشرين شهرا
وكان يضرب فيها كل قليل بالسياط الي ان يغمي عليه وينخسونه بالسيف
ثم يرمي علي الارض ويداس علي بطنه فلم يزل كذلك الي ان مات
المعتصم وتولي بعده الواثق فاشتد الامر علي احمد وقال لا اسكن
بلدا انت فيه احمد فاختفي احمد ولم يخرج لصلاة ولا غيرها حتي مات الواثق
وولي المتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه واعزازه
وكتب الي الافاق برفع المحنة واظهار السنة وان القران غير مخلوق
وخمدت المعتزلة وكانوا شر الطوايف المبتدعة قال احمد بن غسان
ولما حملت مع احمد الي المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ويمسح دموع
عينيه وهو يقول والله قد عز علي يا ابا عبد الله ما نزل بك قد جرد
امير المومنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم
حلف وقال بقرابتي من رسول الله صلي الله عليه وسلم لا رفعت السيف
عن احمد وصاحبه حتي يقولا القران مخلوق فجثي احمد علي ركبتيه ورمق
السماء بعينيه ودعي ربه فما مضي الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة
وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران كلام
الله غير مخلوق قد مات والله امير المومنين وكان قد لقيه رجل
من الاوليا قبل ان يدخل المدينة فقال يا احمد احذر ان يكون قدومك
مشوما علي المسلمين فان الله تعالي قد رضيك لهم وافدا وكلهم
ناظرون الي ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل
قال الفضيل بن عياض ولما سجنوا احمد وضعوا في رجليه اربعة قيود

وكان ابن ابي رواد هو الذي تولى مناظرة احمد عن الخليفة وقال للخليفة
ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول قد حلف امير المومنين
انه لا يقتلك بالسيف وانما يضربك ضربا بعد ضرب الى ان تموت قال
داود وما زالوا يناظروا احمد الى ان ضجر الخليفة من ذلك فلما طال
بهم الحال قال ابن ابي رواد يا امير المومنين اقتله ودمه في اعناقنا
فرفع الخليفة يده ولطم بها وجه احمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة
على نفسه من اصحاب احمد وشيعته فدعى بماء ورش على وجه احمد
ولما قدم احمد للضرب والناس بين يدي الخليفة قياما قال انسان لاحمد
امسك راس الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم يفهم احمد مقالته
فتخلعت يدا احمد ولم يزل يتوجع منهما الى ان مات ومكث احمد بعد
الضرب يقطعوا اللحم والجلد من مقاعده سنين الى ان مات رضي الله
عنه وكان بشر الحافي يقول قد امتحن احمد بالنار فخرج ذهبا اكسيرا
فمن مثل احمد وكان الهيثم يقول كان احمد حجة الله على اهل زمانه في
الحزن وكان احمد يقول تحمل المحن والورع وكان الفضيل بن عياض
حجة الله على اهل زمانه في الحزن وكان احمد يقول اذا كان في الرجل
مائة خصلة من الخير ثم شرب الخمر مرة محت المرة ساير الخصال وكان
يقول لا تاخذوا العلم عن من يشتري به ثمنا قليلا ومرض جار لاحمد
فقال له ولده الا نعود جارنا فقال يا ولدي انه لم يعدنا لما امتحنا
حتى نعوده وسالوه مرة عن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
لم يجي لنا في الفضايل لاحد من الصحابة ما جاء لعلي بن ابي طالب ولما
امتحن ارسل له الخضر عليه السلام وقال يا احمد ان ساكن السما ومن
حول العرش راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومناقبه كثيرة
مشهورة توفي رضي الله عنه سنة احدي واربعين ومايتين وقد
استكمل سبعا وسبعين سنة ولما مرض اجتمع الناس والدواب على
بابه لعيادته حتى امتلات الشوارع والدروب فلما قبض صاح الناس
وارتفعت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج اهل بغداد الى
الصحرا يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانماية الف

ومن

ومن النساء ستين الف سوي من كان في الاطراف والسفن والاسطحة فانهم
بذلك يكونون اكثر من الف الف وفي رواية فحزروا من صلى عليه
فبلغوا الفي الف وخمسماية الف واسلم يوميذ عشرون الفا من النصارى
واليهود والمجوس وسمعوا الجن تنعيه ليالي واشهر في جزاير البحار وغيرها
رضي الله تعالى عنه

ومنهم عبد العزيز بن ابي رواد رضي الله عنه

عبد العزيز ابن ابي رواد

بكي حتى ذهب بصره مدة عشرين سنة لم يعلم به اهله ولا اولاده وكان
شعيب بن حرب رضي الله عنه يقول جالست عبد العزيز خمسماية مجلس
فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه لفظة واحدة وكان يوسف بن اسباط
يقول مكث عبد العزيز اربعين سنة لم يرفع طرفه الى السماء وقيل
له كيف اصبحت فبكى فقيل له في ذلك فقال كيف حال من احاطت به
ذنوبه حتى فجئه الموت ولا يدري الى ماذا يصير الى جنة ام الى نار
توفي بمكة سنة تسع وخمسين ومايه

ومنهم ابو العباس بن السماك رضي الله عنه

ابو العباس ابن السماك

كان من ازهد الناس واورع الناس وكان يقول من علامة الزاهد
ان يفرح اذا حول الله عنه الدنيا وكان يقول قد صمت الاذان في زماننا
هذا عن المواعظ وذهلت القلوب عن المنافع فلا الموعظة تنفع ولا الواعظ
ينتفع وكان يقول هب ان الدنيا كلها في يديك فانظر ما في يديك
منها عند الموت وكان يقول كم من مذكر بالله وهو له ناس وكم
من داع الى الله وهو من الله فار وكم من تال لايات الله وهو منسلخ
منها توفي رضي الله عنه بالكوفة سنة ثمان وثمانين ومايه

ومنهم ابو عبد الرحمن بن النضر الحارثي رضي الله عنه

ابو عبد الرحمن ابن النضر الحارثي

كان من اعبد الناس رافقه انسان اربعين يوما بلياليها فما راه نايما
لا ليلا ولا نهارا وكان يوسف بن اسباط يقول شهدت غسل ابي
عبد الرحمن حين مات فلو جرد كل لحم عليه ما بلغ رطلا وكان قليل
الرواية لشغله بالعبادة وكان اذا ذكر الاخرة ارتعدت مفاصله
وقال سلام سلام

ومنهم محمد بن يوسف الاصبهاني رضي الله عنه

محمد بن يوسف

كان عبد الله بن المبارك يسميه عروس الزهاد والعباد وكان يقول لنفسه
هبي انك قارئ او عالم او صالح ماذا يكون لك الامر من وراء ذلك كله
فكان يقطع اطماع نفسه عن الوقوف مع مراتب الدنيا وكان اذا ورد عليه
نصراني اكرمه واضافه واتحفه يبتغي بذلك ميله الى الاسلام وكان يقول
ذهب اصحابنا الى رحمة الله وتخلفنا نحن في حشوش الدنيا للبول والغائط
وبعثوا اليه مرة مالا ليفرقه على الفقراء فابى وقال السلامة مقدمة
على الغنيمة ومن جمعه فهو اولى بتفرقته وكان لا ينام الليل لا صيفا ولا
شتاء لكن كان يتمدد بعد طلوع الفجر ساعة ثم يقوم للصبح وكان
اذا اصبح كان وجهه وجه عروس من مناجاة الحق جل وعلا توفي سنة
اربع وثمانين ومائة وهو ابن نيف وثلاثين سنة رضي الله عنه

ومنهم يوسف بن أسباط رضي الله عنه

يوسف بن أسباط

كان يقول لا يكمل الرجل في مقام التواضع حتى يخرج من بيته فلا يرى
احدا الا راى نفسه دونه حتى يرجع وكان يقول لو ان شخصا ترك الدنيا
كما تركها ابو ذر وابو الدرداء ما قلت له زاهدا وذلك لان الزهد
لا يكون الا في الحلال المحض والحلال المحض لا نعرفه اليوم واقام اربعين سنة
ليس له الا قميصان اذا غسل احدهما لبس الاخر وكان يعمل الخوص بيده ويتقوت
حتى مات ومرض مرة فاتوه بطبيب من اطباء الخليفة وهو لم يعلم فلما
اراد الانصراف اعلموه فقال لهم ما عادته فقالوا دينار فقال
اعطوه هذه الصرة ففتحوها فاذا فيها خمسة عشر دينارا فقال انما
فعلت ذلك لئلا يعتقد احد ان الخليفة اكبر مروة من الفقرا وكان
يقول اصبروا وتحت ما قدر الله عليكم فانه قل من فر من شر الا وقع في
اشر منه وانظروا الى المسيح عليه السلام لما فر من خضوع بني اسرائيل
له وهرب الى الحواري عبدوه من دون الله فكان مكثه بينهم اولى
وكان يقول من قرا القران ثم مال الى محبة الدنيا فقد اتخذ ايات
الله هزؤا ولعبا وكان يقول لا يكون العالم عالما حتى يكون يرى
خيرا عما له اضر عليه من ذنوبه وكان يقول اياكم ولذة اقبال الناس
عليكم فاني دخلت المصيصة مرة فاقبل اهلها علي فما وجدت قلبي الا بعد

سنتين وكان يصوم ويجوع حتى مات وليس على جسمه اوقية لحم توفي
سنة نيف وتسعين ومائة

ومنهم حذيفة المرعشي رضي الله عنه

حذيفة المرعشي

كان يقول والله لو قال لي انسان ان عملك عمل من لا يؤمن بيوم الحساب
لقلت له صدقت فلا تكفر عن يمينك وكان يقول ان لم تخف العالم ان
يعذب به الله على افضل اعماله فهو هالك وكان يقول ربما احب لقاء اخي
في الله تعالى فاخاف اني اذا لقيته اتصنع له فاترك لقاه وكان يقول
لا اعلم شيا من اعمال البر افضل من لزوم المرء بيته ولو كانت لي حيلة
في عدم الخروج الى الفرايض تخلصني لفعلت توفي رضي الله عنه سنة
سبع ومائتين

ومنهم ابنا ابو معاوية الاسود رضي الله عنه

ابو معاوية الاسود

كان يقول كل اخواني خير مني لانهم كلهم يرون لي الفضل عليهم وكان
يقول يقبح على حامل القران ان يسعى في تحصيل اقل من جناح بعوضة او
يزاحم عليها وكان قد ذهب بصره فكان اذا اراد ان يقرا في المصحف
رد الله عليه بصره فاذا رد المصحف ذهب بصره واستطال شخص في
عرضه فمنعه الناس فقال دعوه يشتفي ثم قال اللهم اغفر لي الذنب
الذي سلطت علي به هذا وكان يلتقط الخروق من المزابل ويغسلها ثم
يطبقها على بعضها ويستر بها عورته ويقول اما انا اللبس ان شا الله
تعالى في دار البقا رضي الله عنه

ومنهم مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه

مسلم بن ميمون الخواص

كان من اورع الناس واعبد الناس واكثر الناس خوفا من الله عز وجل
وكان يقول من طلب الحلال في هذا الزمان لم يجد رغيفا يخرجه لضيف
وكان يقول شكوت لشيخي عدم وجودي حلاوة للقران اذا قراته فقال
لي مثل نفسك كانك تقراه على ففعلت فزدت حلاوة فقلت له فقال مثل
نفسك كانك تقراه على رسول الله فوجدت حلاوة فقلت له في ذلك
فقال مثل نفسك كانك تقراه على جبريل ففعلت فازددت حلاوة فقلت
له في ذلك فقال مثل نفسك كانك تقراه على الله عز وجل فجاءت الحلاوة
كلها وكان يقول من اعظم اخلاق الرجال تحمل الاذى من الناس اكراما

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٭

أبو عبيدة الخواص

ومنهم أبو عبيدة الخواص رضي الله عنه

كان يقول لاصحابه عليكم بسيرة السلف الصالح فانظروا فيها واهتدوا بهديهم فانكم في زمان قد قل فيه الورع وحمل العلم فيه مفسد وهم واجوا ان يعرفوا بحمله وكرهوا ان يعرفوا باضاعة العمل به فنطقوا فيه بالراي ليزينوا ما دخلوا فيه من الخطا فذنوبهم ذنوب لا يستغفر منها ومكث رضي الله عنه سبعين سنة لا يرفع طرفه الى السماء حتى مات حياء من الله عز وجل وكان من شدة الخوف لا يستطيع ان يقرا سورة الفاتحة ولا ان تقرا عليه رضي الله عنه ٭

أبو بكر بن عياش

ومنهم أبو بكر بن عياش رضي الله عنه

كان يقول مسكين ابن آدم يسقط منه دينار فيظل نهاره يقول انا لله وانا اليه راجعون ويفنى منه دينه ويذهب عمره فلا يحزن عليه وكان يقول ادنى ضرر المنطق الشهرة وكفى بها بلية وكان يقول رأيت عجوزا مشوهة حدبا تصفق بيديها وحولها خلايق يتبعونها ويصفقون فلما حاذتني اقبلت علي وقالت آه لو ظفرت بك لصنعت بك مثل ما صنعت بهؤلاء فقلت لها من انت فقالت الدنيا وكان يقول ختمت القران ثمانية عشر الف مرة واود ان لو كانت سببا للصفح عن زلة واحدة وقعت فيها توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة رضي الله عنه

أبو علي الحسين

ومنهم أبو علي الحسين بن يحيى النخشبي رضي الله عنه

كان يقول ما في جهنم من دار ولا مغار ولا قيد ولا غل ولا سلسلة الا واسم صاحبها مكتوب عليها وكان يقول من حكمة لقمان انه كان يقول لا يطا بساطك الا راغب او راهب فاما الراهب منك فادنه من مجلسك وتهلل في وجهه واياك والغمز من ورايه واما الراغب فيك فاظهر له البشاشة مع صفا الباطن وابذل له النوال قبل السوال فانك متى الجاته الى السوال اخذت من حر وجهه ضعفي ما اعطيته رضي الله عنه ٭

وكيع ابن الجراح

ومنهم وكيع ابن الجراح رضي الله تعالى عنه

كان يقول ما بقي اليوم زهد في الدنيا يصح وذلك لان الزهد لا يكون

الا في الحلال والحلال قد فقد فانزلوا الدنيا بمنزلة الميتة وخذوا منها ما يقيمكم فان كانت حلالا كنتم قد زهدتم فيها وان كانت حراما كنتم قد اخذتم منها ما يقيمكم لانه هو الذي يحل لكم منها وان كانت شبهات كان حسابها يسيرا قلت وقوله قد فقد بالنظر لحاله ومقامه لان الله تعالى قد امرنا بالاكل من الحلال في كل زمان ولولا وجوده ما صح خطابنا بطلبه فافهم والله اعلم وكان يقول طريق القوم بضاعة لا ينتفع فيها الا الصادق وكان يصوم الدهر ويختم القران في كل ليلة وكان اذا شتمه شخص او آذاه يرفع التراب على راس نفسه ويقول لولا ذنبي ما سلط هذا علي ثم ياخذ في الاستغفار حتى يسكن ذلك الذي يوذيه ولد رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ومائة وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة بطريق العراق حين رجع من الحج وعمره ست وستون سنة رضي الله عنه

عبد الرحمن بن مهدي

ومنهم عبد الرحمن بن مهدي رضي الله عنه

كان يختم القران كله في كل ليلة ويتهجد بنصفه وكان له هيبة عظيمة وكان اخوانه اذا جلسوا عنده كانما على رؤوسهم الطير وضحك واحد منهم مرة في مجلسه فاقامه ومنعه من الجلوس معه شهرين وقال يطلب احدكم العلم وهو يضحك انما ينبغي للعبد ان يطلبه وهو يبكي لانه يريد به اقامة حجة الله عليه يوم القيامة مع زيادة تكليفه العمل به في دار الدنيا وقام ليلة الى الصباح ثم رمى بنفسه على الفراش فنام من ليلته عن صلاة الصبح في الجماعة فمنع نفسه النوم على ذلك الفراش شهرين وكان يقول لا اغبط اليوم الا مؤمنا في قبره مستريحا فيه ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة رضي الله عنه ٭

محمد بن أسلم الطوسي

ومنهم محمد بن أسلم الطوسي رضي الله عنه

كان يقول عليكم بالسواد الاعظم فقالوا وما السواد الاعظم فقال هو الرجل العالم العامل او الرجلان العاملان بسنة محمد صلى الله عليه وسلم وليس المراد به مطلق المسلمين فمن كان مع ذلك العالم او مع ذينك الرجلين وتبع فهو مع الجماعة ومن خالف فقد خالف اهل السنة والجماعة وكان يخفي اعماله التي يتطوع بها ويقول لو امكنني ان اخفيها عن الملكين لفعلت

وكان اذا دخل دارا يبكي حتى يرحمه اولاده وجيرانه فاذا اخرج غسل
وجهه واكتحل وكان يخرج بصدقته في الليل وهو متلثم لا يعرفه احد وكا
ياكل الشعير العتيق الاسود ويقول انه يصير الى الكنيف يعني البطن
وكان يقول لو ان احدكم اشتري طعاما وبالغ في طيب طعمه ورايحته
ثم القاه في الحش لقلتم هذا المجنون واحدكم ليلا ونهارا يطرح ذلك
في الحش يعني بطنه توفي سنة ست وعشرين ومايتين رضي الله تعالى عنه

محمد البخاري

ومنهم محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه

كان من العلماء العاملين وممن تنزل الرحمة عند ذكرهم وكان صايم الدهر
لا يفطر الا لمرض او عذر شرعي وجاع رضي الله عنه حتى اشتهى اكله كل يوم
الى تمرة او لوزة تورعا وحياء من الله عز وجل ان يراه متردد الى الخلا ولد
بخاري سنة اربع وتسعين ومائة وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ست
وخمسين ومايتين ودفن بخرنيك قرية على فرسخين من سمرقند وكان
رضي الله عنه كثير الاحتمال للاذي وكان يقول المادح والذام من النا
عندي سوا اكتفا بعلم الله عز وجل وكان يقول ارجو ان القي الله
تعالى ولا يطالبني بغيبة احد من المسلمين وما باع شيئا ولا اشتراه قط
وكان زاهدا ورعا قواما لليل كان ينام في الظلام لقلة دراهم من
حلال يشتري بها زيتا وربما كان يقوم في الليلة الواحدة عشرين مرة
يقدح الزناد ويسرج الفتيلة ويكتب بعض احاديث ثم يضع راسه
ثم يقوم وكان يتهجد في كل ليلة بثلاث عشرة ركعة يوتر بواحدة
منها يقرا فيها ثلث القران وكان يختم القران في كل ثلاث ليال من رمضان
ويقول بلغنا ان عند كل ختم دعوة مجابة وما وضع حديثا واحدا
في الصحيح حتى صلى عقبه ركعتين شكرا لله عز وجل وكان رضي الله
عنه لا ياكل لاحد شيئا مطلقا وكان ابوه يطعمه من ماله ويقول له
يا محمد كل فاني لا اعلم في مالي شيئا من الحرام رضي الله تعالى عنه

يزيد الواسطي

ومنهم يزيد بن هارون الواسطي رضي الله عنه

كان احسن الناس صلاة وكان يقوم كانه اسطوانة وكان يقول
من طلب الرياسة قبل اوانها حرمها في وقت اوانها ومكث نيفا واربعين

سنة

سنة اذا صلى العشا لا يزال يصلي حتى يطلع الفجر وكانت عيناه جميلتان فلم
يزل يبكي حتى ذهبت احداهما وعمشت الاخرى وقال له انسان مرة اين
تلك العينان الجميلتان فقال ذهب بهما البكا في الاسحار على ما فرطت
في جنب الله توفي رضي الله عنه سنة ست ومايتين

يونس بن عبيد

ومنهم يونس بن عبيد رضي الله عنه

كان من اكثر الناس زهدا وورعا وكان يقول يعرف ورع الرجل في كلامه
اذا تكلم فان جميع البر قد يشوبه شي الا ما كان من حفظ اللسان فانه
من البر ولا يشوبه شي وقد يكثر الرجل الصلاة والصيام ويفطر على الحرام
ويقوم الليل يرائي بذلك ويقع في اللغو وشهادة الزور اذا تكلم واذا
سكت فقد بر عمله كله وكان يقول اود اني وجدت درهما من حلال
فكنت اشتري به قمحا واطحنه واجعله عندي سويقا للمرضى فكل مريض
تناول منه شيا برئ لوقته وكان رضي الله عنه يقول خصلتان اذا صلحتا
من العبد صلح ما عداهما امر صلاته وامر لسانه وكان يقول لا يزال
العبد بخير ما دام يبصر مفسدات اعماله وكان يقول ما لزم احد السكوت
الا صلح حاله وكان اذا مدحه احد يقول والله اني لا اعرف نحو ماية
خصلة من البر ما في واحدة منها توفي رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين ومايتين

عبد الله بن عون

ومنهم عبد الله بن عون رضي الله عنه

كان يقول لا ينبغي لعاقل ان يعاتب احدا في زماننا هذا لانه ان عاتبه
اعقبه باشد مما عاتبه عليه وكان يقول من عقل الرجل انه لا يكثر المزح
مع اصحابه وان مزح لا يقول الا حقا لان العاقل في شغل بنفسه وهما
هو صاير اليه عن المزح والمجون وكان اذا صلى الغداة مكث في مصلاه
مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس
اقبل على اصحابه وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان طيب الريح حسن
الملبس وكان اذا دخل بيته يجلس صامتا متفكرا وما دخل حماما قط وكان
يكره ان يطلع احد على شي من اعماله واخلاقه الحسنة وكان ابن مهدي
يقول صحبت ابن عون اربعا وعشرين سنة فما اظن ان الملايكة كتبت
عليه خطيئة واحدة وكان بارا لوالدته ومن بره لها انه لم ياكل معها

بي وعامند وعي على نفسه خوفا ان يسبق بصرها الى لمحة فياخذها من حيث
لا يشعر ودعته امه يوما لحاجة فاجابها برفع الصوت فاعتق ذلك اليوم
رقبتين كفارة لرفع صوته على صوتها وكان له دور كثيرة يبيعها للسكان
ولا يكريها لاحد من المسلمين خوفا ان يروعهم الجابي عند طلب الاجرة
توفي سنة احدى وخمسين ومائة

عبد الله الصنوري

ومنهم عبد الله الصنوري رضي الله عنه

كان يقول اعمال الصادقين بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح وكان
يقول في القلب وجع لا يبريه الا حب الله عز وجل وكان يقول من شغل
نفسه بما لا حاجة له اليه ضيع من احواله ما يحتاج اليه وكان يقول
اذا لم تنتفع بما تقول فكيف ينتفع به غيرك وكان يقول من تهاون
بالسنن ابتلي بالبدع وكان يقول من زعم انه من اهل الطريق فليستعد
للبلا ثم لا بد ان يضعف عن فعل ادابها ولا بد له ان يفتضح ومن محى اسمه
من اهلها لم يمت حتى تشد اليه الرحال وكان يقول كم من يدعي العبودية
ويفضحه ظهور اوصاف الربوبية وكان يقول من اعظم اخلاقك ان يسلم
المسلمون من سوء ظنك

عبد الله العمري

ومنهم عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله عنه

كان من اعبد الناس وكان يسكن المقابر فيصف قدميه فيها من العشا الى
الصباح وكان يقول ما رايت اوعظ من قبر ولا اسلم للدين من الوحدة
وكان يقول من ترك الامر بالمعروف خوفا من المخلوقين نزعت منه هيبة
الله عز وجل توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة اربع وثمانين ومائة
وهو ابن ست وستين سنة

ابو اسحاق الهروي

ومنهم ابو اسحاق الهروي رضي الله عنه

صحب ابراهيم بن ادهم وكان من اهل التوكل والتجريد وكان اكثر حجه متجردا
وكان من دعايه اللهم اقطع رزقي من اموال الولاة وزهد اهل بلدي
في فكان بعد رجوعه من الحج ياتي عليه الايام الكثيرة لا يجد فيها شيئا
ياكله وكان اذا مر بسوق هراة سبوع وشموع وكان يقول اقمت
في البادية سنة لا اكل ولا اشرب ولا اشتهي شيئا فعارضتني نفسي ان

بي تلك الحجة

لي

لي مع الله تعالى حالا فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني وقال يا ابراهيم تراني الله عز
وجل في سرك ثم قال لي يا ابراهيم اتدري كم لي هاهنا لم اكل ولم اشرب ولم
اشته شيا وانا زمن مطروح قلت الله اعلم قال لي ثمانون شهرا وانا
استحي من الله عز وجل ان يقع مني خاطر هذا ولو اني اقسمت على الله عز وجل
ان يجعل لي هذا الشجر ذهبا لفعل قال فرايت الشجر كله ذهبا فكان ذلك تنبيها
لي وتاديبا

ابو نعيم الاصفهاني

ومنهم ابو نعيم الاصفهاني رضي الله عنه

صاحب كتاب حلية الاوليا وكتاب الطبقات وغيرها ولد سنة ست وثلاثين
وثلاثمائة وتوفي باصفهان سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع وتسعين
اخرجه اهل اصفهان من بلدهم واذوه اذى كثيرا ومنعوه ان يجلس في الجامع
او ان يجلس احد اليه فتولى على اصفهان السلطان محمود بن سبكتكين وولى
عليهم واليا من قبله ورحل عنها فوثب عليه اهل اصفهان وقتلوه فرجع
عليهم السلطان وامنهم حتى اطمانوا ثم قتلهم جميعا في يوم الجمعة اكثر من نصف المدينة
وكانوا بعد ذلك من كرامة ابي نعيم رضي الله عنه وكان حافظا للحديث
املى كتاب الحلية كله من صدره بعد ان زاد عمره على الثمانين سنة والله اعلم

ذكر جماعة من عباد النسا وزهادهن رضي الله عنهن

معاذة العدوية

فمنهن معاذة العدوية رضي الله عنهن

كانت اذا جا النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فلا تنام حتى تمسي
واذا جاء المسا قالت هذه ليلتي التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت
اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس اصبري عن النوم
فان النوم امامك في القبر ثم لا تزال تدور في الدار الى الصباح
تخاف ان تموت على غفلة او حال النوم وكان وردها في اليوم والليلة
ستماية ركعة ولم ترفع بصرها الى السماء اربعين عاما من منذ تابت
الى الله تعالى عن الغفلة ولما مات زوجها لم تتوسد فراشا بعده الى ان
ماتت ادركت معاذة هذه امنا عايشة رضي الله عنها وروت عنها

رابعة العدوية

ومنهن رابعة العدوية رضي الله عنها

كانت كثيرة البكا والحزن واذا سمعت بذكر النار غشي عليها وكانت
تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار اي لعدم الصدق فيه وكانت

كل ليلة تتطيب وتاتي الى زوجها فتقول له الك حاجة فاذا قضت حاجته تطهرت
ونصبت اقدامها الى الصباح حتى مات زوجها فلما مات لم تتزوج بعده
احدًا اشتغالا بالعبادة وكانت تصف قدميها للعبادة من بعد صلاة العشا
وتقول وعزتك وجلالك هذا موقفي بين يديك ما عشت وكانت
لا تقبل من احدٍ شيأً وتقول ليس لي بالدنيا حاجة ولما بلغت ثمانين سنة
كان جسمها كالشن البالي حتى كانت اذا مشت تكاد تقع وكان كفنها لم يزل
موضوعًا عندها وكانوا يجدون موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من
كثرة دموعها وسمعت مرة سفيان الثوري يقول واحزناه فقالت له
قل واقلة حزناه فانك لو كنت حزينا ما هناك عيش والله تعالى اعلم

ماجدة القرشية

ومنهن ماجدة القرشية رضي الله عنها

كان الغالب عليها قصر الامل وكانت تحلف انها ما رفعت قدمًا ولا لقمة
لقمة الا ظنت انها تموت في اثرها وكانت تقول يا لها من عقول
ما انقصها سكان دارٍ نودي فيهم بالرحيل وهم في لهوهم يلعبون
كان المراد غيرهم والنداء ليس لهم والمعنى سواهم وكانت تقول والله
ما نال المطيعون ما نالوا من رضى الرحمن وطول الجنان الا بتعب الابدان

عايشة بنت جعفر الصادق

والله اعلم **ومنهن عايشة بنت جعفر الصادق رضي الله عنها**
كانت تقول وعزتك وجلالك لئن ادخلتني النار لاخذن توحيدي
بيدي وادور به على اهل النار واقول لهم وحدته فعذبني توفيت
رضي الله عنها سنة خمس واربعين ومائة ودفنت قريبا من باب القرافة
بمصر ولمقامها منار رضي الله عنها

امة الله

ومنهن امة الله امراة رباح القيسي

كانت تقوم الليل كله وكان اذا مضى ربع الليل قالت لزوجها قم يا رباح
فاذا لم يقم قامت هي الى نصف الليل ثم تقول قم يا رباح فاذا لم
يقم قامت ثلاثة ارباع الليل ثم تقول قم يا رباح فاذا لم يقم قامت
الربع الاخر ثم تقول قم يا رباح للصبح فقد مضى عسكر الليل وانت
نايم فليت شعري من كان غرني بك يا رباح وكانت تاخذ تبنة من
الارض وتقول والله للدنيا وشهواتها اهون علي من هذه وكانت

اذا صلت العشا تلبس ثيابها وتتطيب وتتزين ثم تقول لزوجها الك حاجة
فان قال لا نزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر رضي الله عنها

فاطمة النيسابورية

ومنهن فاطمة النيسابورية رضي الله عنها

كان ذو النون المصري رضي الله عنه يقول فاطمة النيسابورية استاذي
وكانت تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال انحدر في كل ميدان وتكلم
بكل لسان ومن راقب الله تعالى في كل حال اخرسه الا عن الصدق والزمه
الحيا والاخلاص وكانت تقول من عمل لله تعالى على المشاهدة فهو عارف
ومن عمل على مشاهدة الله له فهو مخلص وكان ابو يزيد البسطامي يقول
ما رايت مثل فاطمة ما فاوضتها في مقام الا كان الخبر لها عيانا ماتت
في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين رضي الله عنها

رابعة بنت اسماعيل

ومنهن رابعة بنت اسماعيل رضي الله عنها

كانت تقوم الليل من اوله الى اخره وكانت تقول اذا عمل العبد بطاعة
الله اطلعه على مساوي عمله فتشاغل بها دون الخلق وكانت تصوم
الدهر وتقول ما مثلي يفطر في الدنيا وكانت تقول لزوجها لست
احبك حب الازواج وانما احبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت
الاذان قط الا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رايت الثلج قط الا ذكرت
تطاير الصحف ولا رايت حرا الا ذكرت يوم الحشر وكانت ترى الجن حين
يمرون عليها وكانت تقول رايت مرة الحور العين يتسترون مني باكمامهن

ام هارون

رضي الله عنها **ومنهن ام هارون رضي الله عنها**
كانت من الخايفات العابدات وكانت تاكل الخبز وحده وتجلس وحدها وتقول
ما افرح الا بدخول الليل واذا طلع النهار جاءني الغم وكانت تقوم الليل
كله وتقول اذا جاء السحر دخل قلبي الروح وسمعت مرة قايلا يقول
خذوها فوقعت مغشيا عليها وما دهنت راسها بدهن منذ عشرين سنة
وكانت اذا كشفت وجهها يكون كالقمر واذا كشفت راسها يكون احسن
من شعور النساء اللاتي يدهن وكانت سواحة فكان اذا عرض لها الاسد
في البرية قالت له ان كان لك رزق في فكلني فيولي راجعا عنها رضي الله عنها

عمرة امراة حبيب

ومنهن عمرة امراة حبيب رضي الله عنها

أمة الجليل

كانت تقوم الليل كله وزوجها نائم فتقول له قم يا رجل فقد ذهب الليل وجا
النهار وانقض موكب الملاء الاعلى وسافرت قوافل الصالحين والعابدين
وانت راقد واشتكت عينها مرة فقالوا لها الا تداويها فقالت وجع قلبي
شغلني عنها والله اعلم ومنهن امة الجليل رضي الله عنها
كانت من العابدات الزاهدات وكانوا اذا اختلفوا في شيء من احوال
الصالحين ياتون اليها واختلفوا مرة في تعريف الولاية فقالوا امضوا
بنا الى امة الجليل فقالت لهم ساعات الولي ساعات شغل عن الدنيا ليس
لولي ساعة فراغ ابدا ثم قالت لهم من حدثكم ان وليا لله شغل بغير الله
عن الله فلا تصدقوه ومنهن عبدة بنت ابي كلاب رضي الله عنها

عبدة بنت أبي كلاب

كانت تتردد كثيرا الى مالك بن دينار وسمعت مرة شخصا يذكرا لقدوم على
الله عز وجل فخرت مغشيا عليها وكانت تقول بلغت من مقام الرضى عن
الله الى اني لا ابالي على اي حال اصبحت او امسيت وكان الناس يقدمونها
على رابعة العدوية ومنهن عفيرة العابدة رضي الله عنها

عفيرة العابدة

كانت على قدم عظيم من الزهد والعبادة وكان عباد زمانها يزورونها
فدخلوا عليها يوما فقالت ما شانكم قالوا نسالك الدعا فقالت لو ان
الخاطيين خرسوا لكنت اول من خرس وصار ابكم ولكن الدعا سنة اسال
الله ان يجعل قراكم من بيتي دخول الجنة وجعل ذكر الموت مني ومنكم على بال
وحفظ علينا الايمان الى الممات امين •

ومنهن شعوانة رضي الله عنها

شعوانة

كانت لا تفتر عن البكا من خوف النار وتقول والله اني اود ان لو
بكيت الدم ولا اشتفي ولا ابقي في عروقي دم وكانت تقول من لم يستطع
البكا فليرحم البكايين فان الباكي انما يبكي لمعرفته بذنوبه وبما هو صاير
اليه وكانت تبكي وتقول الهي انك تعلم ان العطشان من حبك لا يروي
ابدا وكانت خادمتها تقول من منذ وقع بصري على شعوانة ما مال
قلبي الى الدنيا ببركتها ولا استصغرت في عيني احدا من المسلمين وكان
الفضيل ياتيها ويتردد اليها ويسالها الدعا رضي الله تعالى عنها •
ومنهن امنة الرملية رضي الله عنها

أمنة الرملية

كان بشر بن الحارث يزورها ويتردد اليها ومرض بشر مرة فجاءته امنة
وعنده احمد بن حنبل يعوده فقال لبشر من هذه فقال له بشر هذه امنة
الرملية جاءت من الرملة تعودني فقال احمد لبشر فسلها تدعو لنا فقال
لها بشر ادعي لنا فقالت اللهم ان بشر بن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران
بك من النار فاجرهما قال الامام احمد فلما كان من الليل نزلت علي رقعة من
الهوا مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد اجرنا كما من النار ولدينا مزيد
ومنهن منفوسة بنت زيد بن ابي الفوارس رضي الله عنها

منفوسة بنت زيد

كانت من الصابرات على البلا وكانت اذا مات لها ولد تضع راسه في حجرها
وتقول والله لتقدمك امامي خير من تاخرك بعدي ولصبري عليك
اولى من جزعي عليك ولين كان في فراقك حسرة فان في توقع اجرك الخيرة
ثم تنشد قول عمرو بن معدي كرب •

• وانا لقوم لا تفيض دموعنا • على هالك منا وان قصم الظهر •

رضي الله تبارك وتعالى عنها •

ومنهن السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسين بن علي

نفيسة ابنة الحسن

ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين ولدت بمكة سنة خمس واربعين
ومائة فهي اسن من الامام الشافعي بخمس سنين ونشات في العبادة وتزوجت
اسحاق المؤتمن ورزقت منه ولدين القاسم وام كلثوم واقامت بمصر
سبع سنين ثم توفيت سنة ثمان ومائتين ودفنت بالمراغة مكان معروف
بينه وبين مشهدها الذي يزار اليوم مسافة بعيدة ثم ظهرت في هذا
المكان لان حكم باب البرزخ حكم الانسان الذي يدرك في نار جاري فيطف
بعد ذلك في مكان آخر فقد طفت في هذا المكان الذي فيه الآن وخاطبت
بعض الاوليا من هذا المكان ثم اذا بعثت تخرج من المحل الذي دفنت فيه
في المراغة هكذا قال لي سيدي علي الخواص رضي الله عنه وقد دخلت
انا لها مرة فوقفت على باب مشهدها الاول وقلت هي حريم ودخل اصحابي
الى قبرها فلما نمت جاءتني وعلى راسها مبرز صوف ابيض وقالت لي انا
نفيسة فاذا جئت للزيارة فادخل الى قبري فقد اذنت لك من ذلك
اليوم وانا ادخل لزيارتها واجلس تجاه وجهها رضي الله عنها وبلغنا ان

الامام الشافعي لما دخل مصر كان يزورها ويتردد اليها ويصلي بها التراويح
في مكانها التي هي مدفونة فيه الآن قال الشيخ سراج الدين بن الملقن
ولما ماتت خرج زوجها من مصر بولديها القاسم وام كلثوم الى المدينة
حتى ماتوا ودفنوا بالبقيع على خلاف في ذلك انتهى ورايت في كلام الشيخ
ابي المواهب الشاذلي قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا محمد
اذا كان لك الى الله حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة ولو بدرهم يقضي
الله حاجتك انتهى ومناقبها كثيرة مشهورة في مصر وقراها وكانت ابنة
عمها السيدة سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة بمصر مقيمة بمصر
قبلها ولها الشهرة العظيمة فلما دخلت السيدة نفيسة خلعت عليها الشهرة
والنذور واختفت رضي الله تعالى عنها والله اعلم **خاتمة في ذكر**

سعدون المجنون وبهلول المجنون

سعدون المجنون وبهلول المجنون رضي الله عنهما

كان سعدون يجن ستة اشهر ويفيق ستة اشهر **وكان** اذا هاج عليه
الحال صعد الى السطح فينادي في الليل بصوت رفيع يا نيام انتبهوا من
رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة فان الموت ياتيكم بغتة **وكان** بهلول
المجنون مقيما بالمقابر ليلا ونهارا **وكان** الناس يزورونه في المقابر
وزاره مرة هارون الرشيد فقال له كنت اشتهي رؤيتك يا بهلول
فقال له لكني لم اشتق اليك يا هارون قط فقال له عظني فقال له بم
اعظك انظر الى اهل القبور وانظر الى قصور اهلها فها هم امامك ثم
قال يا هارون تفكر في مصيرك ووقوفك بين يدي الجبار جل وعلا
وجميع رعيتك يطالبونك بحقوقهم التي ضيعتها وانت جيعان عطشان
عريان فخنقت هارون العبرة والبكا ثم انه امر له بصلة فردها عليه
وقال ردها الى من اخذتها منه قبل ان يطالبك يوم القيامة فترسله
الى البهلول وانا ما معي شيء فبكى هارون وانصرف **وكان** رضي الله عنه
مجاب الدعوة وقالوا له مرة لم لا تسكن العمران فقال هؤلاء القبور اصبر
على اذاي ان بصقت عليهم لا يقابلوني وان غبت عنهم لا يستغيبوني

وكان ينشد

دع الحرص على الدنيا ۝ وفي العيش فلا تطمع
وما تجمع من المال ۝ فلا تدري لمن تجمع

فان الرزق مقسوم ۝ وسوء الظن لا ينفع
فقير كل ذي حرص ۝ غني كل من يقنع

معروف الكرخي

ومنهم شيخ سلسلة القوم معروف بن فيروز الكرخي رضي الله عنه رضي الله تبارك وتعالى عنه

كان من جملة المشايخ المشهورين بالورع والزهد واجابة الدعوة والقوم
يستسقي بقبره الى الآن وهو من موالي علي بن موسى الرضي صحب داود
الطاي وصحب الطابعي الحسن البصري صحب علي بن ابي طالب مات رضي
الله عنه ببغداد ودفن بها سنة مائتين وقبره بها ظاهر يزار ومن كلامه
رضي الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل بما علم واغلق
عليه باب الجدال واذا اراد الله بعبد شرا اغلق عليه باب العمل وفتح
عليه باب الجدال **وكان** يقول ما اكثر الصالحين وما اقل الصادقين
منهم **وكان** رضي الله عنه يقول لولا خروج الدنيا من قلوب العارفين
ما قدروا على فعل هذه الطاعات ولو بقي من حب الدنيا ذرة في قلوبهم لما
سلمت لهم سجدة واحدة **وكان** يقول العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا
والمفتون يرجع اليها اختيارا **وكان** يقول اذا عمل العالم بعلمه
استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من في قلبه مرض **وكان** يقول
اذا اراد الله بعبد خيرا زوى الدنيا عنه واسكنه بين الفقراء الصالحين
واذا اراد الله بعبد شرا عطله الله من الاعمال الصالحة واسكنه بين
الاغنيا والله تعالى اعلم **ومنهم السري بن المغلس السقطي**

السري السقطي

خال الجنيد واستاذه صحب معروفا الكرخي **وكان** اوحد اهل زمانه
في الورع والزهد والاحوال السنية وساير مقامات الطريق وهو
اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد واليه انتمى اكثر المشايخ ببغداد
مات رضي الله عنه ببغداد سنة احدى وخمسين ومائتين وقبره
بها بالشونيزية ظاهر يزار ومن كلامه رضي الله عنه من اراد ان
يسلم له دينه ويستريح بدنه ويقل غمه فليعتزل الناس لان هذا
زمان عزلة ووحدة **وكان** يقول من اقوى القوة ان تغلب نفسك
على ترك شهواتها ومن عجز عن ادب نفسه فهو عن ادب غيره اعجز **وكان**

يقول من علامة الاستدراج للعبد عماه عن رؤية عيب نفسه واطلاعه
على عيوب الناس وكان يقول كيف يستنير قلب فقير وهو ياكل من طعام
من يغش في معاملته او من طعام القضاة والظلمة وارسل له بعض اخوانه
مرة تحت السجادة وكان به سعال فرده وقال للرسول قل لاخي يقول لك
سري نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا ياكلوا بدينهم فكيف ناكل
حبك ولكن ان اراد اننا ننتفع به فليأخذ ثمنه فقومه بدراهم وارسلها
اليه ثم اكله وكان يقول من صغى باذنه الى قول الناس عنه انه ولي الله
فهو اسير في يد نفسه ما برح وكان يقول لو علمت ان جلوسي في بيتي
افضل من خروجي الى المسجد ما خرجت له وكان يقول ثلاثة من علامة
سخط الله على العبد كثرة الغفلة والاستهزاء بالناس والغيبة لهم وكان
يقول لاخوانه اياكم ومجاورة الاغنياء وقراء الامراء فانهم يفسدون
كل من جالسهم وكان يقول لا تكمل المحبة بين اثنين حتى يقول احدهما
لاخيه يا انا وكان يقول ما رايت شيئا احبط للاعمال ولا افسد للقلوب
ولا اسرع في هلاك العبد ولا ادوم للاضطرار ولا اقرب من المقت
ولا الزم لطريق الريا والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد بذنوبه
وكان يقول الدنيا افاعي قلوب العلماء وسحارة قلوب العباد والقراء
تلعب بهم كما يلعب الصبيان بالاكرة وكان يقول كم من اطبق اهل
بلده على اعتقاده وهو من الهالكين وكان يقول خصلتان يباعدان
العبد من الله تعالى عمل بالجوارح من غير صدق بالقلب واداء النوافل
مع تضييع الفرايض وكان يبكي ويقول قد توعرت علينا طريق الصالحين
وقل فيها السالكون وهجرت الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس
هذا الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال
قد افترش الرخص وتمهد التاويلات واقتدى بذلك الهالكون
ثم يتاوه ويقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء
وكان رضي الله عنه يقول اني لانظر الى انفي في اليوم كذا كذا مرة
مخافة ان يكون قد اسود من سوء ما اصنع وكان اذا قام من النوم
يمسح وجهه ويقول انما امسحه مخافة ان يكون قد مسخ وجه خنزير

فما اطمئن حتى امسه بيدي وكان قد يبس جلده على عظمه من الجوع والمجاهدة
وكان الجنيد يقول ما رات عيني اعبد من السري اتت عليه ثمان وتسعون
سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت قال وكان يقول لنا اعملوا وجدوا
قبل ان تصيروا عاجزين مثلي قال الجنيد وكنا لا ندركه وكان يقول
من قام بين يدي الله في الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام رضي
الله تعالى عنه ومنهم ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه

ابو القاسم الجنيد

كان ابوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له القواريري اصله رضي الله
عنه من نهاوند ومولده ومنشاؤه بالعراق وكان فقيها يفتي على مذهب
ابي ثور صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه وراوي مذهبه القديم
صحب خاله السري السقطي والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب وكان
من كبار ايمة القوم وكلامه مقبول على جميع الالسنة حتى جعلوا اعتقاد
صحة طريقه من جملة الدين مات رحمه الله يوم السبت سنة سبع وتسعين
ومايتين وقبره ببغداد ظاهر يزار رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله
عنه ان صفا القلوب يكون على حسب صفاء ذكر الله وخلوصه من لذات
الثواب وكان يقول الغفلة عن الله تعالى اشد من دخول النار وكان
يقول اذا لقيت الفقير فالقه بالرفق ولا تبداه بالعلم فان الرفق يونسه
والعلم يوحشه وكان يقول كلام الانبياء عن حضور وكلام الصديقين
عن مشاهدات وكان يقول من زعم انه يعرف الله وهو كاذب في دعواه
مساكنا لغيره ابتلاه الله بالمحن وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه
فان تنبه وانقطع الى الله وحده كشف الله عنه المحن وان دام على السكون
الى غيره نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبسه لباس الطمع فيهم
فهو لا يرجع عن مطالبتهم وليس في قلبهم رحمة له فيصير حياته عجزا
وموته كمدا واخرته اسفا نعوذ بالله من الركون الى غير الله وكان
يقول اذا رايتم الواعظ اعرف الناس بالافات فهو اكثرهم افات
وسئل مرة عن العارف فقال لون الماء لون انائه اي هو بحكم وقته
وكان يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة فالعاقل من
اختار فيه الوحدة واتاه شخص مرة بخمسماية دينار وقال له فرقها

علي الفقراء فقال انطلب زيادة مالك فقال نعم فردها وقال انت احوج منا
اليها فانا لانطلب زيادة عما في يدنا **وكان** يعظم طريق القوم واهلها
ودعاهم يوما تاجر الي طعامه فلما مدت المايدة وقف التاجر علي راس
الفقرا وقال كلوا واشبعوا فان كل لقمة ياكلها فقير عندي تساوي خمسمائة
دينار فلما سمع الجنيد منه ذلك قال لا احد ياكل له طعاما فان صاحبكم دني
الهمة يعادل لقمة فقير بخمسماية دينار ثم خرجوا ولم ياكلوا له طعاما
وكان رضي الله عنه دايم المراقبة لله عز وجل حتي انه بلغنا ان الشيطان
خدمه عشر سنين فكان يوضيه ويرسله في حوايجه ويترقب له ساعة
غفلة يغويه فيها فما وجد فلما ضجر الشيطان منه قال له عند فراقه
ما رايت مثل اقبالك علي الله تعالي لي منذ سنين اخدمك لاجد طريقا
اغويك بها فلم اجد وانا ابليس فقال له الجنيد قد اعلمني الله تعالي بك
ساعة دخولك لي ولم ازل استخدمك واخاطبك وانا اعلم انك اللعين
وكان رضي الله عنه يجالس الفقرا المقيمين عنده ويفلي ثيابهم كانه
واحد منهم وقالوا له مرة جلوس هولاء عندك شهرة لك بين الناس
فقال انما اقمتهم عندي لاتذكر بهم فاقتي وحاجتي الي الله كلما احتاجوا
الي شيء **وكان** يقول مادام الشاكر يطلب من الله المزيد بشكره فهو
غارق في حظ نفسه ما برح انما الشكر ان يري العبد انه ليس باهل ان تنا[له]
رحمة الله كالكفار من شهوده كثرة معاصيه وانما الله تعالي هو الذي
يتفضل عليه بالرحمة مع عدم استحقاقه لشيء منها **وكان** يقول اذا صدق
المريد اغناه الله عن حفظ النقول بنور يجعله في قلبه يفرق به بين الحق
والباطل **وكان** يقول اذا اراد الله بمريد خيرا اوقعه الي هولاء الصوفية
الجامعين بين العلم والعمل ومنعه صحبة القرا الذين دابهم الجدال من غير
عمل **وكان** يقول اسست لي قاعدة مع الدنيا حتي صرت لا اتاثر علي شيء فاتني
من محبوباتها ولا من وقوع شيء من مكروهاتها وذلك اني علمت ان من شان
الدنيا ان تاتي الانسان بما يكره بحكم طبعها فكل شيء جاني من ذلك اعلم
انه من طبعها فلا اريد ان اغير طبعها الذي خلقها الله عليه لاجل هوي
نفسي وكل شيء جاني من محبوبات النفوس اشكر الله الذي عجله لي وخالفت

الدنيا فيه طبعها **وكان** يقول لو جلس عن يميني احب الناس الي يسمعني
اطيب الكلام ويشمني اطيب الطيب ويطعمني الذ الطعام وجلس عن يساري
ابغض الخلق الي يقطع من لحمي ويطعمني الزقوم ويشمني نتن الروايح
ما زاد ذاك عندي ولانقص هذا عندي لاني مع الله لا مع هولاء **وكا[ن]**
يقول الطريق مسدود الا علي المقتفين اثار رسول الله صلي الله عليه
وسلم فمن لم يحفظ القران ويكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الشان
وكان يقول طريقنا هذا مشيد بالكتاب والسنة فلو رايتم رجلا قد
تربع في الهوا فلا تقتدوا به حتي تنظروه عند الامر والنهي **وكان** يقول
التصوف عنوة لا صلح فيها وسئل مرة عن التصوف فقال هم اهل بيت لا يصح
ان يدخل معهم غيرهم وهم مع الله بلا علاقة في الدنيا والاخرة **وكان**
يقول اذا رايتم الصوفي يعبا بظاهره فاعلموا ان باطنه خراب **وكان**
يقول لقيت ابليس وانا شاب عريانا وبيده كسرة ياكلها فقلت له اما
تستحي من الناس فقال وهل بقي احد من هولاء يستحي منه ان الذين
يستحي منهم تحت التراب وسئل مرة عن التوحيد الخالص فقال ان يرجع اخر
العبد الي اوله فيكون كما كان قبل ان يكون **وكان** يقول التوحيد الذي انفرد
به الصوفية هو افراد القدم من الحدث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن
الله وترك الاعتماد علي كل ما علم وجهل وان يكون الحق تعالي مكان الجميع
لا يعولون الا عليه **وكان** يقول قد طوي علم التوحيد وطوي بساطه من
منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه وسئل عن سبب اضطراب
قلب الفقير وجوارحه عند السماع فقال سبب ذلك ان الله تعالي لما
خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست بربكم استفرغت عذوبة سماع
كلامه تعالي الارواح فاذا سمعوا الانغام الطيبة حركهم ذلك الي ذكر الله
وكان يقول تنزل الرحمة علي الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع
وعند الطعام وعند مجارات العلم وذلك لانهم لا يسمعون الا من
حق ولا يقومون الا عن وجد ولا ياكلون الا عن فاقة ولا يتذاكرون
الا في احوال الاوليا **وكان** يقول دخلت مرة علي السري السقطي رضي
الله عنه فرايت عنده شخصا مغشيا عليه فقلت ما باله فقال سمع اية

من كتاب الله عز وجل فقلت تقرا عليه الاية ثانيا فقريت فافاق فقال السري
من اين علمت هذا ايا ولدي فقلت له ان قميص يوسف ذهب بسببه عينا يعقوب
ثم عاد به بصره فاستحسن ذلك مني وقيل للجنيد مرة ممن استفدت هذا العلم
الذي لم يكن مع اشياخك فقال استفدته من جلوسي بين يدي الله تحت
تلك الدرجة ثلاثين سنة ثم اوما الى سلم في داره وكان يقول مبني
التصوف على ثمانية اخلاق لثمان من الانبياء وهي السخا وكان لابراهيم والرضي
عن الله وكان لاسحاق والصبر وكان لايوب والاشارة وكانت لزكرياء
والعزوبة وكانت ليحيى ولبس الصوف وكان لموسى والسياحة وكانت لعيسى
والفقر وكان لمحمد عليه وعليهم الصلاة والسلام وكان يقول لا تصفو
القلوب لعمل الاخرة الا اذا تجردت من حب الدنيا فاعملوا في ابتداء امركم على اخراج
حب الدنيا من قلوبكم حتى لا يبقى عليكم منها دقيق هوى كامن فيكم فيوقفكم
عن النفاذ والترقي ولو كان شيخكم من اكبر الاولياء وسيل مرة عن المعرفة بالله
هل هي كسب او ضرورة فقال معرفة الله لها طريقان فما كان منها حاضرا
ادركناه بالحس وما كان منها غايبا ادركناه بالدليل ولما كان الحق تعالى
غير بادٍ لحواسنا كانت معرفته بالدليل والتحصيل ذكنا لا نعلم الغيب والغايب
الا بالدليل ولا نعلم الحاضر الا بالحس وكان يقول ما رايت احدا اعظم الدنيا
فقرت عينه فيها ابدا وانما يقر بها عين من حقرها وصغرها وكان يقول
اذا فتح الله تعالى على عبد بنية حسنة فقد فتح عليه سبعين بابا من التوفيق
ومن فتح على نفسه بابا بنية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان
وكان يقول ما استحى صاحب ان يطلب حاجة من صاحب الا نقص في
احدهما وكان رضي الله عنه ضنينا بالعلم على من لا يستحقه ويقول ان للعلم ثمنا
فلا تعطوه حتى تاخذوا ثمنه قيل وما ثمنه قال وضعه عند من يعمل به
وقيل له مرة ما بال اصحابك ياكلون كثيرا فقال لانهم يجوعون كثيرا
قيل فما بالهم لا تؤثر فيهم قوة شهوة الجماع فقال لانهم ياكلون الحلال
قيل فما بالهم اذا سمعوا القران لا يطربون فقال لانه كله احكام وقد عظموا
قد كلفوا بالعمل بها فلا يخرجون عن العهدة الا بالوفا بالعمل به ما داموا
في هذه الدار ومن كلف بامر قد يخل به كيف يطرب به ولكن سوف يطربون

به في الجنة اذا سمعوه من الله عز وجل قيل فما بالهم يطربون عند سماع
القصايد فقال لانها كلام جنسهم ومما عملت ايديهم بخلاف القران
فانه حق صدر عن حق لا مجانسة بين صاحبه وبينهم قيل فما بالهم
لا يقبلون هدايا الناس فقال لانهم في مقام المجاهدة فافراد القصد لله
تعالى وقبولهم هدايا الناس يميل قلوبهم اليهم فينقطعون عن الله تعالى
فاختار الحق لهم ان لا يميلوا لسواه ولما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن معه
جميع ما هو منسوب اليه من علمه فقيل له ولم ذلك فقال غيرة على سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يترك مطالعتها ويطالع الناس كلامي ودخل عليه
ابو محمد الجريري في مرض موته فقال الك حاجة فقال اذا مت فغسلني
وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الناس معه ثم قال الجنيد وحاجة
اخرى فقال ما هي فقال تصنع طعاما يوم موتي فاذا رجع اصحابنا من
الجنازة تجمعهم عليه خوفا من تشتت امرهم فبكى الجريري ثم قال والله
لئن فقدنا هاتين العينين لا اجتمع منا اثنان ابدا قال ابو جعفر الفرغاني
فكان والله كذلك الامر بعد وفاة الجنيد وكنا نعد ذلك الاجتماع
انما كان ببركة لحظه ورؤيته قال الجريري وكان في جوار الجنيد
رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد ورجعنا من دفنه تقدمنا ذلك
المصاب فصعد على موضع عال وقال يا ابا محمد اترى اني ارجع الى تلك
الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

وآ اسفي من فراق قوم • هم المصابيح والحصون •
والمدن والمزن والرواسي • والخير والامن والسكون •
لم تتغير لنا الليالي • حتى توفتهم المنون •
فكل جمر لنا قلوب • وكل ماء لنا عيون •

ثم ان ذلك المصاب غاب عنا فكان ذلك اخر العهد به رضي الله تعالى عنه

ومنهم ابو علي الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه

الفضيل بن عياض

هو ابن مسعود بن بشر التميمي ثم اليربوعي خراساني المنشا من ناحية
مرو من قرية تعرف بفندين مات في الحرم الشريف في شهر الله المحرم
سنة سبع وثمانين ومائة رضي الله عنه ودفن بجنب سفيان بن عيينة

كامر في ترجمته • ومن كلامه رضي الله عنه اهل الفضل هم اهل الفضل ما لم
يروا فضلهم وكان يقول من احب ان يصغي الناس الى كلامه اذا تكلم فليزهد
في اهل الدنيا وكان يقول اذا اغتابك عدوك فهو انفع لك من الصديق
فانه كلما اغتابك كان لك حسناته والصديق لا يعطيك شيئاً من حسناته
وكان يقول سيأتي على الناس زمان يسود القبيلة منافقوها وهنالك
يكون الناس ذا الاداء اله وكان يقول فر من الناس غير تارك للجماعة
وكان يقول ليس هذا زمان فرح وانما هو زمان غموم وهموم وكان
يقول لكل شيء ديباجة وديباجة القرا ترك الغيبة وكان يكره لقا الاخوان
خوفاً من وقوع التزين منه ومنهم وكان يقول من اعطاه الله فهم القران
فقد اعطي علم الاولين والاخرين وكان يستقي الما على الروايا ويبيع ذلك
وينفق منه على نفسه وعياله وكان يقول اذا احب الله عبداً اكثر غمه في
الدنيا واذا ابغض عبداً اوسع عليه دنياه وكان يقول لو حلفت اني مراي
لكان اصدق من ان احلف اني لست بمراي وكان يقول والله لو قيل لي ان
امير المؤمنين داخل عليك فسويت لحيتي بيدي لخفت ان اكتب في جريدة المنافقين
وكان يمسك لحيته ويقول كنت في شبيبتي فاسقا وصرت في كبر سني مرائيا
والله للمرائي شر من الفاسق وكان يقول لا ينبغي لحامل القران ان يكون
له الى ابناء الدنيا حاجة انما ينبغي ان تكون حوائج الناس اليه وذلك لزهده
وكان يقول تباعد من القرا ما استطعت فانهم ان احبوك مدحوك بما
ليس فيك فغطوا عليك عيوبك وان بغضوك جرحوك زورا وبهتانا وقبل
الناس ذلك منهم ودخل عليه سفيان بن عيينة مرة فقال عظني بموعظة
يا ابا علي فقال ماذا اقول لكم ايها العلما كنتم سرجا يستضا بكم في البلاد
فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يقتدى بكم فصرتم حيرة ياتي احدكم الى هؤلاء
الولاة فيأكل من طعامهم ويجلس على فرشهم ثم يدخل المسجد فيسند ظهره
الى سارية ثم يقول حدثني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما هكذا كان حملة العلم الذين ادركناهم فبكى سفيان بن عيينة وخرج
وكان يقول قرا الرحمن اصحاب خشوع وذبول وقرا الامرا اصحاب كبر
وعجب وازدرا للناس وكان يقول اياكم ومجالسة القرا فان الغيبة قد

صادت

صادت فاكهتهم واجتمع مرة هو وشعيب بن حرب في الطواف فقال
يا شعيب ان كنت تظن انه شهد هذا الموقف من هو شر مني ومنك
فبئس ما ظننت وكان يقول من طلب صاحبا بلا عيب بقي بلا اخ وكان
يقول لا تواخ من اذا غضب منك كذب عليك وكان يقول ادركنا
الاخوان وهم يعولون اولاد اخيهم اذا مات حتى يبلغهم رشدهم احتسابا
لوجه الله وقياما بواجب الاخوة وهذا امر قد بطل من الناس فكل من
لا ينفعك فلا عليك من هجره وكان يقول لبئس باخيك من اذا طلب منك
شيا فمنعته غضب عليك وكان يقول انما كان لقمان قاضيا لبني اسرائيل
مع كونه كان عبدا حبشيا لكونه كان صادقا في حديثه تاركا ما لا يعنيه
وكان يقول بلغنا ان طول الصراط خمسة عشر الف فرسخ فانظر يا اخي
كيف تكون عليه حتى تخلص منه • وساله اسحاق بن ابراهيم ان يحدث
فقال بذل الدنانير احب الي من بذل الحديث لان كل حديث يطلب
مني ان اعمل به قبل ان احدث به الناس وكان يقول من حمل القران •
سئل عن تبليغه يوم القيامة كما يسال الرسل وكان يقول عالم الاخرة
علمه مستور وعالم الدنيا علمه منشور فاحذروا عالم الدنيا ان
تجالسوه فانه يفتنكم بغروره وزخرفته لقوله ودعواه العلم من غير
عمل او دعواه العلم من غير صدق وكان يقول لو ان اهل العلم زهدوا
في الدنيا لخضعت لهم رقاب الجابرة وانقاد لهم اكثر الناس ولكنهم
بذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك مما في ايديهم فذلوا وهانوا
في اعين الناس وكان يقول من علامة اخلاص العالم ان يفرح اذا
ذم عند الامرا ويحزن اذا امدحوه عندهم لانه هارب مما يقربه
منهم وكان يقول من عرف ما يدخل جوفه صار عند الله صديقا والله تعالى اعلم
ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور رضي الله عنه
هو من كورة بلخ وكان من اولاد الملوك وصار من روس الزهاد ومن كلامه
من علامة نور القلب ان يكون اكبر همه صاحبه العبادة واكثر كلامه
الثنا والمدحة ومناقب الصالحين وكان رضي الله عنه يتمثل كثيرا بهذا البيت
• للقمة بجريش الملح آكلها • الذ من تمرة تحشى بزنبور •

ابراهيم بن ادهم

اي فيها شبهة او دخلها علة وكان رضي الله عنه يقول اثقل الاعمال في الميزان
اثقلها على الابدان ومن وفى له بالعمل وفي له بالاجر ومن لا عمل له لا اجر له
وصحبه مرة رجل ثم فارقه فقال لابراهيم يا اخي ان كنت رايت في عيبا
فنبهني عليه فقال له اني لم ار فيك عيبا لكوني لاحظتك بعين الوداد
فاستحسنت كلما رايته فيك فاسال عن ذلك غيري وكان رضي الله عنه يقول
اني لاتمنى المرض حتى لا اجب على الصلاة في جماعة ولا ارى الناس ولا يروني
وكان يغلق بابه من خارج فياتي له الرجل فيظن ان ليس في البيت احد فيرجع
وكان يقول في قوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض من علوك في الارض ان تستحسن شسع نعلك على نعل اخيك
وتانف نفسك ان تلبس نعلا خلقا مثل اخيك وكان يقول ثلاثة لا يلامون
على ضجر المريض والمسافر والصايم وكان يقول بلغنا ان الرجل يحاسب
يوم القيامة بحضرة اصحابه الذين كانوا يعتقدون صلاحه ليكون ابلغ
في توبيخه وكان يقول ما صدق الله تعالى عبد احب الشهرة بعلم او عمل
او كرم او معروف وكان رضي الله عنه من اورع الناس كان اذا لم يجد
طعاما حلالا ياكل التراب حتى انه مكث شهرا ياكل الطين ويقول والله
لولا اخاف ان يوتى على نفسي لاكلت التراب ما عشت وكان يحصد بالاجر
ويحرس البساتين فربما اعطوه الاجرة اخر اليوم او اخر السنة فينظر
اليها ثم يتركها ويقول قد رزقني الله من غيرها واخاف ان لا اكون
نصحتهم في شغلي ولا بذلت وسعي وكان يقلل الاكل ما استطاع ويقول
ما بقي الحلال يحتمل السرف وربما اكل كل خمسة عشر يوما اكلة وربما صلاهما
كلها بوضوء واحد وكان يقول اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد
غلطوا فصار علمهم كالجبال وعملهم كالذر وكان يقول مررت في سياحتي
على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر فقلبته فوجدت فيه مكتوبا انت بما
تعلم لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان رضي الله عنه قد جف جلده
على عظمه حتى ربما تهب الريح فيكاد ان يقع وقال رجل مرة عظني يا ابا اسحاق
فقال كن ذنبا ولا تكن راسا فان الراس تذهب والذنب ينجو وقال له
رجل مرة اريد ان اصحبك فقال بشرط ان اكون احق بمالك منك فقال

لاطاقة

لا طاقة لي بذلك فقال اذهب الى حال سبيلك وزار مرة بعض اخوانه فمرض
فباع حماره وانفقه عليه فلما نقل الرجل من المرض طلب بلده فحمله ابراهيم
على ظهره كذا كذا مرحلة وكتب اليه الاوزاعي اني اريد ان اصحبك يا ابراهيم
فقال له ابراهيم ان الطير اذا طار مع غير شكله كذوات الاربع طار
الطير وتركه والله اعلم

ذو النون المصري

ومنهم ابو الفيض ذو النون المصري رضي الله عنه

واسمه ثوبان بن ابراهيم كان ابوه نوبيا توفي سنة خمس واربعين
ومائتين وكان نحيفا تعلوه حمرة وليس بابيض اللحية ومات بجيزة مصر
وحمل في قارب مخافة ان ينقطع الجسر من كثرة الناس مع جنازته
وراوا طيورا خضرا ترفرف على جنازته حتى وصلوا به الى موضع قبره
في القرافة وكان من اورع الناس وازهد الناس في زمنه وكان يقول
اياك ان تكون بالمعرفة مدعيا او بالزهد محترفا او بالعبادة متعلقا
وفر من كل شيء الى ربك وكان يقول من ادعى مقاما حجب به عن الله لان
من كان الحق مشهوده لا يحتاج الى دعوى وكان يقول لعلماء زمانه ادركنا
الناس واحدهم كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا واحدكم اليوم كلما
ازداد علما ازداد في الدنيا رغبة ومزاحمة عليها وكانوا ينفقون الاموال
في تحصيل العلم وانتم اليوم تنفقون العلم في تحصيل المال وكان يقول
لاصحابه من اراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة والعارفين
بالصمت وذلك ليزيدوه علما الى علمه وزهدا الى زهده وصمتا الى صمته
وسئل مرة عن سفلة الناس من هم فقال هم من لا يعرف الطريق الى الله
ولا يتعرفه وكان يقول سياتي على الناس زمان تكون الدولة فيه
لاهل الدنيا على اهل الاخرة وكان يقول لم يزل المنافقون يسخرون بالفقراء
في كل عصر ليكون للفقراء اسوة بالانبياء قال وقد جاءتني امراة يوما فقالت
ان التمساح اخذ ولدي فلما رايت حرقتها عليه اتيت بحر النيل وقلت اللهم
اظهر التمساح فخرج الى الشط فشققنا جوفه واخرجنا ابنها حيا صحيحا فاخذته
ومضت ثم قالت لي يا ذا النون اجعلني في حل فاني كنت كلما رايتك سخرت
بك وكان يقول من علامة سخط الله على العبد ان يخاف من الفقر وكان

يقول لكل شيء علامة وعلامة طرد العارف عن حضرة الله انقطاعه عن
ذكره **وكان** يقول اذا تكامل حزن المحزونين قلصت دمعتهم وذلك
ان القلب اذا ارق سلى واذا اجمد غلظ وشجا ومنه قول عمر بن الخطاب
لما راى شخصا يبكي عند تلاوة القران هكذا كنا حتى قست قلوبنا اي غلظت
وقويت على تحمل ما نسمع ونرى فهو وصف لنفسه بالكمال من باب التحدث
بالنعم لا وصف لها بالنقص وتذاكر الفقرا يوما عنده في المحبة فقال
كفوا عن هذه المسئلة خوفا ان تدعيها النفوس بغير حق فان من احب الله
لا يحب سواه الا باذنه وما منا احد الا وله شهوات يحبها قال ولقد دخلت
يوما مغارة في بعض الجبال فوجدت هناك شخصا يعبد الله في تلك المغارة
فسالته عن مسئلة في المحبة فذاب كما يذوب الرصاص ثم صار قدر النطفة
بلا عظم بلا لحم فالتقطته بقطنة ودفنته **وكان** يقول من القلوب قلوب
تستغفر قبل ان تذنب فتثاب قبل ان تتوب وتطيع **وكان** يقول لولا
اللسان لكان الانسان كالبهيمة يومي بالراس ويشير باليد **وكان** يقول
كنا اذا راينا شابا يتكلم في مجلس الرجال ايسنا من خيره **وكان** يقول
كل فقير لا يفتش على رغيفه من جهة الحل لا يفلح في الطريق **وكان** يكره ارسال
السلام للنسا ومن النسا للرجال ويقول شهامة الرجل فوق ذلك **وكان**
يقول لا يكثر من الاخوان الا قليل العقل **وكان** يقول اعرينا في الكلام
وكسانا في العمل فعكسنا الحال الذي كان عليه السلف **وكان** يقول من آنسه
الله بقربه اعطاه العلم من غير تعب **وكان** يقول ليس بعاقل من عرف
بالعلم ثم آثر بعد ذلك هواه على مرضات الله وليس بعاقل من لم ينصف
من نفسه وطلب الانصاف من الناس **وكان** يقول لا تتواضع للمتكبر
تذلك نفسك في غير محل وتكبر نفسه بغير حق **وكان** يقول من عمي عن
عيوب نفسه انكشفت له عيوب الناس فمقتته القلوب **وكان** يقول
من طلب مع الخبز ملحا يا كله به لم يفلح في طريق الله تعالى ابدا وسئل
رضي الله عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت بالله قايما
عما امرت تاركا لتكليف ما كفيت كنت كامل العقل واذا كنت بالله عز وجل
متعلقا غير ناظر الى سواه حتى من اعمالك واحوالك فانت كامل المعرفة

وكان يقول قد صار عباد زماننا ونساكه وقراوهم غارقين في شهوة بطونهم
وفروجهم اقبلوا على اكل الحرام والشبهات ورضوا من العلم بالاسم هم
عبيد الدنيا لا عبيد الله لبسوا الثياب على قلوب الذياب اتخذوا مساجد
الله للغو والجدال بالعلم من غير عمل اتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها
الدنيا فاياكم ومجاورتهم او مجالستهم **وكان** يقول لولا شغلي بنفسي
لاشتغلت بكتابة الحديث فانه من اركان الدين **وكان** يقول لولا انقض ظن
على اهل الحديث والفقه لكانوا خير الناس في زمانهم الا انهم بذلوا
علمهم للناس لينالوا من دنياهم فضلوا واضلوا وسئل مرة عن اهل القران
من هم فقال هم الذين انضبوا الركب والابدان حتى نحلت ابدانهم
وذبلت شفاههم ووبلت دموعهم **وكان** يقول من علامة اعراض الله
عن العبد ان تراه ساهيا لاهيا لاغيا معرضا عن ذكر ربه تثقل عليه مجالسة
الذاكرين **وكان** يقول ان الله يغار ان يجمع بين احبابه واعدايه في
دار واحدة فلذلك جعل لكل فريق دارا **وكان** يقول العارف في هذه الدار
مثله كمثل رجل توج بتاج الكرامة واجلس على سرير وعلق على راسه سيف
بشعرة وارسل على بابه سبعون ضاربا فابي له السرور قال بعضهم
والمراد بالسيف المعلق الاحكام التي كلف بها والضاربون على الباب
الاوامر والنواهي **وكان** يقول من تقرب الى الله تعالى بما فيه تلف نفسه
حفظ الله نفسه **وكان** يقول ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية
وكان يقول كن عارفا خايفا ولا تكن عارفا واصفا **وكان** يقول لما
حملت من مصر في الحديد والاغلال الى بغداد حين رميت بالزندقة لقيتني
امراة زمنة فقالت يا ذا النون اذا دخلت على المتوكل فلا تهبه ولا ترى
انه فوقك ولا تحتج عن نفسك محقا او متهما لانك ان هبته سلط عليك
وان حاججت عن نفسك بغير حق لم يزدك ذلك الا وبالا لانك باهت الله
تعالى وان كنت بريا فادع الله تعالى ان ينتصر لك ولا تنتصر لنفسك فيكلك
الله اليها فقلت سمعا وطاعة فلما ادخلوني عليه سلمت عليه بالخلافة فقال
لي ما تقول فيما يقولون فيك من الكفر والزندقة فسكت فقال وزيره
هو حقيق عندي بما قيل فيه ثم قال لي لم لا تتكلم فقلت يا امير المومنين

بشر بن الحارث الحافي

ان قلت لاكذبت المسلمين فيما قالوه وانا استحي ان اكذب مسلما وان قلت
نعم كذبت على نفسي بشي لا يعلمه الله مني فافعل انت ما ترى فاني غير مجيب
عن نفسي اليوم وقد جعلت الله وليي فقال المتوكل الذي عندي انه
بري مما قيل فيه ثم وضع لي محفة وفرش تحتي الذهب لانفقه في الطريق
ورد بي مكرما فخرجت من عنده الى تلك العجوز فقلت لها جزاك الله عني خيرا
وقد فعلت ما امرتني به فمن اين لك ذلك فقالت من حيث ما خاطب به
الهدهد سليمان عليه السلام وكان ذو النون بعد ذلك يقول من اراد
تجريد التوحيد وخالص التوكل فعليه بالمراة الزمنة ببغداد ومناقبه
وحكاياته وسياحاته مشهورة مفرقة في كتب الرقايق رضي الله عنه

ومنهم ابو نصر بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه

اصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين و [مائتين]
صحب الفضيل بن عياض وكان عالما ورعا كبير الشان اوحد اهل زمانه
علما وحالا ومن كلامه رضي الله عنه لا يجد حلاوة الاخرة [اعمال] رجل يحب ان يعرفه
الناس يعني علما وعملا وزهدا وخوفا ونحو ذلك وكان يقول سياتي
على الناس زمان تكون الدولة فيه للاراذل على اهل العقول والاكابر
وكان يقول دخلت داري يوما فاذا رجل جالس في الدار فقلت له
كيف دخلت الدار بغير اذن صاحبها فقال انا اخوك الخضر فقلت له ادع
الله لي فقال هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وسترها
عليك قال ودخلت مرة اخرى داري فرايت رجلا طويلا قايما يصلي
فراعني ذلك لان المفتاح كان معي فلما سلم من صلاته قال لي لا تفزع انا
اخوك الخضر فقلت له علمني شيا ينفعني الله به فقال قل استغفر الله
من كل عهد نقضته ومن كل نعمة استعنت بها على معصية وكان يقول
قال لي رجل من المتصوفة يا ابا نصر قد انقبضت عن اخذ البر من ايدي
الناس لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ
من ايديهم لتمحو جاهك عندهم ثم اخرج ما يعطوك الى الفقرا سرا
ولا تذق منه شيا فاشتد هذا القول على اصحابي فقلت جزاك الله من
اخ خيرا ولكن اسمع جوابي فقال نعم فقلت له اعلم ان الفقرا على ثلاثة

اقسام

اقسام فقير لا يسال وان اعطي لا ياخذ فذاك من الروحانيين وفقير لا يسال
وان اعطي قبل فذاك من اوسط القوم وفقير اعتقد الصبر ومدافعة
الوقت فاذا طرقته الحاجة خرج الى اخوانه وقلبه الى الله بالسؤال فكفارة
مسئلته صدقه في السؤال فقال الصوفي رضيت رضي الله عنك وكان يقول
حسبك اقواما موتى تحيى بذكرهم القلوب واقواما احيا تقسو برؤيتهم القلوب
وكان يقول طلبة العلم في زمننا هذا انما هم قوم متفكهون بالعلم
يسمعونه ويحكونه لا غير ولو عملوا بما علموا لتجرعوا مرارة العلم وتحهم انما
يراد بالعلم العمل فاسمعوا يا اخواننا وتعلموا ثم اعملوا واهربوا الاثر والى
سفيان الثوري كيف طلب العلم وتعلم ثم عمل وهرب وكان يقول كل حرف
من العلم يدل صاحبه على الهرب من الدنيا فاذا اقبل الناس على عالم فانما
ذلك بواسطة ميل نفسه الى الدنيا ومداهنته لاهلها وكان يقول افضل
الصدقة ما كان سرا وهي افضل من الحج والجهاد والعمرة لان الحاج والجاهد
يراه الناس والمتصدق سرا لا يراه الا الله وكان يقول والله اني لاجل
الله عز وجل ان اذكره عند من لا يجله وكان يقول امس قد مات واليوم في
النزع وغدا لم يولد فبادروا بالاعمال الصالحة وقتكم وكان يقول اذا
ارسلت لاخيك كتابا فلا تزخرفه بحسن الالفاظ فاني كتبت مرة كتابا فعرض لي
كلام ان كتبته حسن الخطاب وكان كذبا وان تركته سمج الخطاب وكان صدقا
فعزمت على ذكر الكلام السمج الصدق فناداني هاتف من جانب البيت يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وكان رضي الله
عنه يقول من طلب ان يكون عزيزا في الدنيا سليما في الاخرة فلا يحدث
ولا يشهد ولا يؤم ولا ياكل لاحد طعاما ولما ترك بشر الحافي الحديث طلب
منه ذلك الناس والحوا عليه فابى ان يجلس له فقالوا له ما تقول لربك
يا بشر يوم القيامة اذا قال لك لم لا تحدث عبادي بحديث نبيي محمد صلى
الله عليه وسلم قال اقول له يا رب قد امرتني بمخالفة نفسي عن هواها
وان نفسي كانت تحب الحديث والرياسة فخالفتها ولو اعطيتها سولها وفي رواية
فقال بشر اقول له يا رب انك امرتني في علمي بالاخلاص فيه ولم اجد عندي
الاخلاص في الجلوس للعلم وكان يقول لاخوانه لا تؤثروا على حذف العلايق

شيا فاني لو اجبت نفسي الى كل ما تشتهي لخفت ان اكون مكاسا او شرطيا
وكان يقول من لم يحتج الى النسا فليتق الله ولا يالف افخاذهن ولو ان
رجلا جمع بين اربع نسوة يحتاج اليهن ما كان مسرفا وقيل له مرة لم لا
تتزوج فقال والله لو امكنني طلاق نفسي لطلقتها وفي رواية اخرى
فقال انا مشغول بالفرض عن هذه السنة فقيل له وما هو الفرض فقال
مجاهدة نفسي وتصفيتها من الاخلاق الرديه وكان يقول صحبة الاشرار
تورث سوء الظن بالاخيار وصحبة الاخيار تورث حسن الظن بالاشرار
وان الله عز وجل لا يسال قط عبدا في الاخرة لم حسنت ظنك بعبادي
وكان رضي الله عنه يقول في مرض موته الهي رفعتني فوق قدري
وشهرتني بين الناس بالصلاح ولست صالحا فاسالك بوجهك الكريم
ان لا تفضحني يوم الحساب وكان اذا راى احدا يضحك غافلا يقول له
احذر ان ياخذك الله على هذا الحال وكان يقول غنيمة المؤمن في هذا
الزمان غفلة الناس عنه فان لقا غالب الناس اليوم خسران وكان
يقول لا يفلح مريد يقول باي شي اكل خبزي وكان يقول سكون النفس
الى قبول مدح من الناس اشد من ارتكاب المعاصي الظاهرة لانه
لا يكاد يتوب من محبة حمد الناس له فيهلك ولا يشعر وكان لا يعجبه
بعلماء زمانه الا ان راهم عاملين بما علموا فقيل له في ذلك فقال كيف
اعجبهم والله ساخط عليهم وقد ادركنا العلما وفيهم ثلاث خصال
صدق الحديث والزهد في الدنيا واكل الحلال ولا نرا فيهم اليوم واحدة
من هذه الثلاث وكان يقول كيف يدعي هولاء العلم وهم يتحاسدون
على الدنيا ويتغايرون على القرب من الامراء وينقصون اقرانهم عندهم
حتى لا يميلوا الى غيرهم كل ذلك من حرصهم على الدنيا التي زهدهم الله فيها
ودخل عليه مرة جماعة من العلماء فقال ويحكم انتم ورثة الانبيا في زعمكم
والانبيا لم يورثوا الا العلم فحملتموه وزعمتم عن العمل به وجعلتموه حرفة
تكسبون بها معاشكم والله اني اخاف عليكم ان تكونوا من اول من تسعر بهم
النار وكان يقول مثل الذي ياكل الدنيا بالعلم والدين كمثل الذي
يغسل يديه من الزهومة بماء تنظيف السمك القديد وكان يقول

ترجمة عبد الله المحاسبي

اذا قصر العبد في العمل فيما بينه وبين الله سلبه من كان يونسه من اخ او
علم او خال وسئل مرة عن التصوف فقال هو اسم لثلاث معان ان لا يطفي نور
عرفانه نور ورعه وان لا يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة
وان لا تحمله الكرامات على هتك استار محارم الله عز وجل والله تعالى اعلم

ومنهم ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه

كان من اجل علما القوم في علوم الشريعة وعلم الاصول والمعاملات وله
التصانيف المشهورة وهو استاذ اكثر البغداديين وهو بصري الاصل
مات ببغداد سنة ثلاث واربعين ومايتين ومن كلامه رضي الله تعالى عنه
من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع
السنة وكان يقول خيار هذه الامة هم الذين لا تشغلهم اخرتهم عن
دنياهم ولا دنياهم عن اخرتهم وسمع مرة شخصا ينشد

انا في الغربة ابكي • ما بكت عين غريب
لم اكن حين خروجي • عن مكاني بمصيب
عجبا لي ولتركي • وطنا فيه حبيبي

فقام وتواجد حتى رثى له الحاضرون **قلت** وقد خمس هذه الابيات سيدي
علي بن وفا رحمه الله **بقوله**

قد سمعت الروح تحكي • ان نفس المتزكي
انشدت كالمتشكي • انا في الغربة ابكي
ما بكت عين غريب
بعد روضي ومروجي • وارتفاعي وعروجي
صرت في الضيق الحرجي • لم اكن حين خروجي
عن مكاني بمصيب
كنت حقا روح ملكي • فتغربت بدركي
مع وهم ظلم افكي • فاعجبوا لي ولتركي
وطنا فيه حبيبي

وسئل مرة عن المتوكل هل يلحقه طمع فقال نعم يلحقه طمع من طريق الطباع
خطرات لا تضره شيا وكان يقول بلية طالب الدنيا تعطيل قلبه من ذكر الاخرة

وحينئذ تحدث الغفلة في قلبه وقيل للامام احمد بن حنبل ان الحارث المحاسبي
يتكلم في علوم الصوفية ويحتج عليها بالآي والحديث فهل لك ان تسمع
كلامه من حيث لا يشعر فقال نعم فحضر معه ليلا من اول الليل الى اخره فقال
لم انكر احواله ولا احوال اصحابه شيئا واعترف بفضله وقال كنت اسمع
عن الصوفية خلاف هذا فلنستغفر الله ونتوب اليه وكان الحارث يقول
عملت كتابا في المعرفة واعجبت به فبينا انا انظر فيه مستحسنا له اذ دخل
علي شاب نحيف البدن رث الهيئة فسلم علي وقال يا ابا عبد الله هل
المعرفة حق للحق في الخلق او حق للخلق على الحق فقلت له حق للحق على الخلق
فقال هو اولى ان يكشفها لمستحقها فقلت بلى حق للخلق على الحق فقال
هو اعدل من ان يظلمهم ثم سلم علي وخرج فاخذت الكتاب وغسلته
وقلت لا عدت اتكلم في المعرفة بعد ذلك ابدا والله تعالى اعلم

ابو سليمان الطائي

ومنهم ابو سليمان داود بن نصر الطائي رضي الله عنه

كان كبير الشان في العلم والزهد والورع حتى انهم دخلوا عليه في مرض
موته فلم يجدوا في بيته شيئا غير دن مزفت فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة
من التراب يضعها تحت راسه وسادة وكان يقول لاصحابه اياكم ان
يتخذ احدكم في داره شيئا زائدا على زاد الراكب وقيل له مرة دلنا على شخص
نجلس اليه لنربح بمجالسته فقال تلك ضالة لا توجد وكان يقول انما شرع
تعلم العلم ليعمل به الطالب اولا فاولا واما اذا قطع عمره في تحصيله فمتى
يعمل ومكث رضي الله عنه اربعا وستين سنة اعزب فقيل له كيف صبرت
على النساء فقال كابدت شهوتي اليهن اول شبابي سنة ثم ذهبت شهوتي
من قلبي وكان لا يتجرا يسال الله الجنة ويقول وددت اني انجو من النار
واصير ترابا وكان يقول والله قد مللنا حياتنا لكثرة ما نقع فيه من الذنوب
وكان يقول من علامة كمال الزهد في الدنيا ترك مجالسة اهلها وترك
عيادتهم اذا مرضوا الا بنية خالصة عن العلل ودخلوا عليه مرة فراوا
في داره جرة فيها ماء قد انبسطت عليها الشمس فقالوا له الا تحولها فقال
حين وضعتها لم يكن عليها شمس وانا استحي من الله ان يراني امشي في شهوة نفسي

شقيق البلخي

ومنهم شقيق بن ابراهيم البلخي رضي الله عنه

كان من اجل مشايخ خراسان وله لسان حسن في التوكل وقيل انه اول من تكلم
في علم الاحوال بكورة خراسان صحب ابراهيم بن ادهم واخذ عنه الطريقة
وهو استاذ حاتم الاصم وكان رضي الله عنه يقول عملت بالقران عشرين
سنة حتى ميزت اعمال الدنيا من اعمال الاخرة ووجدتها في حرفين وهما
قوله وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وابقى
وكان يقول الزاهد يقيم زهده بفعله لا بلسانه وكان يقول الفقرا
اذا طمعوا في الاغنيا فقد اتخذوهم اربابا من دون الله وكان يقول
اذا صار الفقير يخاف من الغنا مثل ما يخاف من الفقر فقد تم زهده وكان
يقول مثل المومن في هذه الدار كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف ان تحمل شوكا
ومثل المنافق مثل رجل غرس شوكا وهو يطمع ان يجني رطبا وكان يقول
لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة فقال لي اجتمعت بالخضر عليه السلام فقدم
لي قدحا اخضر فيه رايحة السكباج فقال لي كل يا ابراهيم فرددته عليه
فقال اني سمعت الملايكة تقول من سئل فلم ياخذ سال ولم يعط وكان
يقول الرعاة في كل عصر العلما والصوفية ولكن اذا صارت الرعاة
للغنم هم الذياب فمن يحفظ الغنم والله تعالى اعلم

ابو يزيد البسطامي

ومنهم ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي رضي الله عنه

مات سنة احدى وستين ومايتين وكان من اكابر المشايخ وكتب اليه ذو
النون المصري الى متى الدعة والراحة وقد سارت القافلة فقال
له ابو يزيد ليس الرجل من يسير مع القافلة وانما الرجل من ينام الى
الصباح فيصبح امام القافلة في المنزل وكان رضي الله عنه يقول
مددت رجلي ليلة في الظلام في محرابي فهتف بي هاتف من يجالس
الملوك ينبغي ان يجالسهم بالادب وكان رضي الله عنه يقول اختلاف
العلما رحمة الا في تجريد التوحيد ولقد عملت في المجاهدة ثلاثين سنة
فما وجدت شيا اشق على العبد من العمل بما علم وكان يقول عرفت الله
بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وكان يقول انما خلع الله تعالى
على العباد النعم ليرجعوا بها اليه فعكسوا الامر واشتغلوا بها عنه
وكان يقول في مناجاته الهي انك خلقتنا بغير علمنا وقلدتنا امانة

بغير ارادتنا فان لم تنفعنا لمن يعيننا وسئل مرة عن الفرض والسنة فقال
الفرض الاعتماد على الله والسنة ترك الدنيا وكان يقول رايت رب العزة
جل وعلا فقلت يا رب كيف اجدك فقال اترك نفسك وتعال وسئل عن صفة
العارف فقال صفته صفة اهل النار لا يموت ولا يحيى وقيل له متى يكون
الرجل متواضعا فقال اذا لم ير بعينه احدا شرا منه وكان يقول اوليا
الله عرايس في الدنيا والاخرة لا يراهم الا من كان منهم وكان يقول كرامات
الاوليا على اختلاف طبقاتهم من حضرة اربعة اسما الاول والاخر والظاهر
والباطن وكان يقول انما لم يكن العارف صاحب حال لان هويته فنيت
في هوية غيره وآثاره غيبت في آثار غيره فالعارف طيار والزاهد سيار
وكتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد اني سكرت من كثرة ما شربت من كاس
محبته فكتب اليه ابو يزيد هاهنا رجل يعني نفسه شرب بحار السموات
والارض وما روي بعد ولسانه خارج يقول هل من مزيد وكان يقول
لو شفعني الله تعالى في جميع اهل عصري لم يكن ذلك عندي بكبير لانه
شفعني في قطعة طين ودخل عليه فقيه بلده وعالمها ابراهيم بن شيبة
الهروي فقال يا ابا يزيد علمك هذا اخذته عن من فقال ابو يزيد
علمي من عطا الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم فسكت الفقيه وسئل ابو علي
الجوزجاني عن الكلام المنقول عن ابي يزيد مما لا يفهم فقال يسلم
لابي يزيد حاله واياكم جاهد نفسه كما جاهد ابو يزيد دعا نفسه
يوما الى عبادة فابت فمنعها الماء سنة فجاهدوا وتفهموا اشاراته
والله تعالى اعلم

ابو محمد التستري

ومنهم ابو محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه

هو احد ايمة القوم واكابر علمايهم في علوم الاخلاص والرياضات
وعيوب الافعال صحب خاله محمد بن سوار وشاهد ذا النون سنة
خروجه الى مكة في سنة ثلاث وسبعين ومايتين مات سهل سنة ثلا
وثمانين ومايتين ومن كلامه رضي الله عنه الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا واذا انتبهوا ندموا واذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم وكا

يقول

يقول ما طلعت شمس ولا غربت على اهل الارض الا وهم جهال بالله عز وجل
الا من آثر على نفسه وولده وزوجته ودنياه وآخرته وكان يقول ان
الله تعالى مطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار فايما قلب راى فيه
حاجة الى سواه سلط عليه ابليس وكان يقول مما يلزم الفقير ثلاثة اشياء
حفظ سره وصيانة فقره واداء فرضه وكان يقول الله تعالى قبلة
النية والنية قبلة القلب والقلب قبلة البدن والبدن قبلة الجوارح
والجوارح قبلة الدنيا وكان يقول من سلم من سوء الظن سلم من التجسس
ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور
ومن سلم من الزور سلم من البهتان وكان يقول لا يستحق الانسان
الرياسة على الناس الا ان احتمل اذاهم وبذل لهم ما في يديه وزهد
بما في ايديهم وكان يقول من اخلاق الصديقين ان لا يحلفوا بالله
لا صادقين ولا كاذبين ولا يغتابون احدا ولا يغتاب عندهم احد ولا
يشبعون قط ولا يخلفوا عهدا وكان يقول دخلت الغيبة على الخاصة
من الرخص والتاويلات ودخلت الفتنة على العارفين من تاخير الحق الواجب
الى وقت آخر وكان يقول اصول طريقنا هذا سبعة اشيا التمسك بكتاب
الله والاقتدا بسنة رسول الله واكل الحلال وكف الاذى واجتناب المعاصي
والتوبة واداء الحقوق وكان يقول من احب ان يطلع الناس على ما بينه
وبين الله عز وجل فهو جاهل بالله وكان يقول قد ايس علماونا عن هذه
الثلاث خلال ملازمة التوبة ومعانقة السنة وترك الاذى للناس وكان
يقول العيش على اربعة اقسام عيش الملايكة في الطاعة وعيش الانبياء
في العلم وانتظار الوحي وعيش الصديقين في الاقتدا وعيش ساير الناس
في الاكل والشرب كالبهايم وكان يقول ما عمل عبد بما امره الله عند
فساد الزمان الا جعله الله اماما يقتدى به وصار غريبا في زمانه وسئل
مرة عن الولي فقال هو من توالت افعاله على الموافقة وسئل مرة عن ذات
الله عز وجل فقال ذات الله غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار
في دار الدنيا وهي موصوفة بالعلم موجودة بحقايق الايمان من غير
حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى ظاهرا في ملكه وقدرته فان

الله تعالى قد حجب الخلق في الدنيا والاخرة عن كنه ذاته ودلهم عليه باياته
فالقلوب تعرفه والابصار لا تدركه ينظر اليه المؤمنون في الاخرة بالابصار
من غير احاطة ولا ادراك نهاية **وكان** يقول قد خلق الله الخلق ولم يحجبهم
عنه فحاهم الحجاب من تدبيرهم واختيارهم مع الله وذلك هو الذي كدر
على الخلق عيشهم **وكان** يقول مخالطة الفقير للناس ذل وبعده عنهم
عز وقل ما رايت وليا لله عز وجل الا منفردا عن الناس **وكان** رضي الله عنه
يقول ما من ولي لله صح ولايته الا ويحضر الى مكة في كل ليلة جمعة لا يتاخر
عن ذلك **وكان** يقول انا حجة الله على الخلق وانا حجة على اوليا زماني فبلغ
ذلك ابا زكريا الساجي وابا عبد الله الزبيري فذهبا اليه فقال له ابو
عبد الله الزبيري وكان جسورا لانه ضرير فقال بلغنا عنك انك تقول
انا حجة الله على الخلق فبماذا صرت حجة ولست بنبي ولا صديق فقال
سهل لم اذهب حيث ظننت ولست بنبي وانما قلت ما قلت لاني صحت اكل الحلال
دون غيري فقال له كيف صحت اكله فقال لاني لا اكل دائما الا الحلال وذلك
لاني قسمت عقلي ومعرفتي وقوتي على سبعة اقسام فاترك الاكل حتى يذهب
منها ستة اقسام ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يذهب ذلك الجزء الواحد
وتتلف معه نفسي اكلت بقدر ما يبلغه خوفا ان اكون اعنت على نفسي فلترد
على الستة اقسام فبهذا صح لي الحلال لاني كالمضطر فقال الزبيري صدقت
جنيد في كونك حجة على اهل زمانك لانا لا نطيق المدا ومة على ذلك ولا
نعرف نقسم عقلنا ومعرفتنا وقوتنا على سبعة اجزا واعترف بفضله
وانصرف **وكان** يقول سياتي على الناس زمان يذهب الحلال من ايدي
الاغنيا وتكون اموالهم من غير حل فيسلط الله بعضهم على بعض بالاذى
والمرافعات عند الحكام فتذهب لذة عيشهم ويلزم خوف الفقر قلوبهم
ويشمت بهم الاعدا فلا يهناهم العيش ولا يجد لذة العيش الا علمائهم
ومما ليكهم واما السادة فهم في بلاء وعناء وشقاء وخوف من الظلمة
وهناك لا يلذ بالعيش الا المنافق الذي لا يبالي من اين اخذ ولا فيم انفق ولا
كيف يهلك نفسه وهنا تكون رتبة القرا رتبة الجهال وعيشهم عيش الجهال
وموتهم موت اهل الحيرة والضلال **وكان** رضي الله عنه يقول اجتمعت بشخص

من اصحاب المسيح عليه السلام في ديار قوم عاد فسلمت عليه فرد علي السلام
ورايت عليه جبة صوف فيها طراوة فقال ان لها علي من ايام المسيح فتعجبت
من ذلك فقال يا سهل ان الابدان لا تخلق ثيابهم وانما تخلقها رائحة
الذنوب ومطاعم السحت فقلت له فكم لهذه الجبة عليك فقال لها علي
سبعماية سنة فقلت له هل اجتمعت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
نعم وآمنت به حين آمن به الجن الذي اوحي اليه في حقهم قل اوحي الي
انه استمع نفر من الجن **قلت** ومن هذه القصة يسلم صحة قول من قال
عن الخضر عليه السلام ان عليه ازار ورداء من صوف لا يخلقان ولا يبليان
لانه عليه السلام معصوم من الذنوب ولا اكله من الحلال وقد وقع لجد
الادبي الشيخ علي الشعراوي انهم وضعوا والدي عنده بعد احد وعشرين
سنة فوجدوه كما وضعوه طريا لم يتغير منه شيء لانه كان لا ياكل الا الحلال
من شدة ورعه حتى كان لا ياكل من فراخ الحمام ولا من عسل النحل لاكله من
زهر فواكه الناس رضي الله عنه **وكان** سهل رضي الله عنه يقول اياكم
ومعاداة من شهره الله تعالى بولايته فانه كان في البصرة ولي لله
فعاداه اهل البصرة وآذوه فغضب الله عليهم واهلكهم اجمعين
في ليلة **وكان** يقول طوبى لمن تعرف بالاوليا وذلك لانه اذا تعرف
بهم ربما استدرك ما فاته من الطاعات وان لم يستدرك شفعوا
فيه عند الله تعالى لانهم اهل الفتوة **وكان** يقول الدنيا حرام على
الصعفوة من خلق الله فلا يتناولون منها الا بقدر الضرورة **وكان**
يقول اذا قام العبد بما يجب لله تعالى عليه قام الله بما يجب عليه من
الحقوق ومن طلب من الله كثيرا من الدنيا طالبه بكثير من العمل ومن
قنع من الدنيا باليسير رضي الله منه بقليل العمل **وكان** يقول من لم
يكن مطعمه حلالا لم يكشف عنه حجاب وترادفت عليه العقوبات ولم
ينفعه صلاة ولا صيام ولا صدقة **وكان** يقول اعظم ما يحجب به
العبد عن مشاهدة الملكوت وعن دخول حضرة الله عز وجل سوء المطعم
واذى الخلق **وكان** يقول ما دامت النفس تشتهي المعصية فلا يصل
الى القلب شيء من نور الطاعات فادبوا نفوسكم بالجوع والعطش

نحن الحرافيش لا نسكن علا الابل الدون
ولا ننافق ولا نشهد شهادة زور
نرضى بلقمة صغيرة ونعمر بيسر نجب
ومن هذا فعاله ذنبه مغفور

فاذا صارت لا تزيد منكم معصية فاطعموها ما شات ودعوها تنام من الليل
ما احبت وسئل مرة عن الذي يجوع اياما ولا يا كل طعاما ابن يذهب لهب جوعه
فقال يطفيه نورا لقلب **وكان** يقول حياة القلوب التي تموت بذكر
الحي الذي لا يموت **وكان** يقول من علامة المومن الكامل ان لا يخاف
من احد دون الله **وكان** يقول خيار الناس العلماء العاملون المخلصون
الى الموت **وكان** يقول سامحوا الكفار وفسقة المسلمين الذين يقعوا
في غيبة الناس ما استطعتم فانهم ليس لهم اعمال تخلص الى الاخرة او تكفي
احصامهم حتى يفضل لكم شي من اعمالهم تاخذوه وامسكوا على العلما العاملين
وصالحي المؤمنين ولا تسامحوهم في كلمة واحدة تنفعوهم في دار الدنيا
وان لم تسامحوهم وجدتم معهم في الاخرة اعمالا تاخذ وامنها حقكم
والله تعالى اعلم

أبو سليمان الداراني

ومنهم ابو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني رضي الله عنه

وداريا قرية من قرى دمشق من بني عبس **وكان** كبير الشان في علوم الحقايق
وفي شدة الورع مات سنة خمس عشرة ومايتين **وكان** رضي الله عنه يقول
لا ينبغي للفقير ان يزيد في نظافة ثوبه على نظافة قلبه ليشاكل ظاهره
باطنه **وكان** يقول ليت قلبي في القلوب مثل ثوبي في الثياب قال ابن
ابي الحواري وكانت ثيابه وسطا **وكان** يقول من صارع الدنيا صرعته
واذا سكنت الدنيا في قلب ترحلت منه الاخرة وقال احمد بن ابي الحواري
قلت لابي سليمان الداراني اني صليت امس صلاة في خلوة فرايت لها لذة
فقال واي شي الذك منها فقلت كونه لم يرني احد فقلت يا احمد انك
لضعيف حيث خطر بقلبك ذكر الخلق **وكان** ابو سليمان يقول اقرب
ما يتقرب به العبد الى الله ان يطلع تعالى على قلبه فيراه لا يريد احدا
غيره في الدارين **وكان** يقول الدنيا تطلب الهارب منها وتهرب من
الطالب لها فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركها الطالب
لها قتلته **وكان** يقول انما يعجب بعمله الذي يرى له شركة حقيقية
مع الله في الفعل اما الذي يرى نفسه مستعملا بقدرة الله لا بقدرته
فلا عجب عنده **وكان** يقول لو اجتمع الناس على ان يضعوني كاتضاعي

عند

عند نفسي ما قدروا عليه ومن راى لنفسه قيمة لم يجد حلاوة الخدمة **وكان**
يقول اني لا اكل من الشبهة فاجد رانا على قلبي من الجمعة الى الجمعة فكيف
بفقراء زماننا هذا الذين يعدون شبع بطونهم من اي شي وجدوه
غنيمة **وكان** يقول ان الله ربما يفتح على العارف من الاخلاق المحمودة على
فراشه ما لا يفتحه عليه وهو قايم يصلي **وكان** احمد بن ابي الحواري يقول
قال لي ابو سليمان يا احمد من اكل طعاما اخيه ليسره باكله لم يضره وذلك
لان كل شي اريد به وجه الله عاقبته حميدة **وكان** يقول من صغر المومن
في عينه استخف بحرمته ومن لم يلبس ذكر كل شي في حال ذكره لله لم يجد لذكره
صفوة **وكان** يقول اذا اردت قضاء حاجة من حوايج الدنيا او الاخرة
فعليك بالجوع ثم اسال فان الاكل يغير العقل ويحجب القلب عن مشاهدة
الرب وروي رضي الله عنه بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر
لي وما كان علي شي اضر من اشارات القوم اي لما فيها من الانفراد عن
الاقران والله تعالى اعلم

الفتح الموصلي

ومنهم الفتح بن سعيد الموصلي رضي الله عنه

كان من اقران بشر بن الحارث والسري السقطي **وكان** كبير الشان في باب
الورع والمعاملات ومن كلامه رضي الله عنه من لازم ذكر الله تعالى
بقلبه اورثه ذلك الفرح بالمحبوب ومن آثره على سواه وهواه اورثه
ذلك حبه اياه ومن اشتاق الى الله لا تقر عينه بسواه **وكان** يقول
اذا امتنع القلب الذكر مات كما ان من منع من الطعام والشراب مات وقيل
للمعافا بن عمران هل كان لفتح الموصلي كثير عمل فقال كفاك من عمله تركه
للدنيا فان من احب الدنيا لا ينفعه كثير عمل ولو صار على عبادة الثقلين

أبو عبد الرحمن الأصم

ومنهم ابو عبد الرحمن حاتم بن عنوان الاصم رضي الله عنه

كان من قدماء المشايخ بخراسان واصله من بلخ صحب شقيقا البلخي وهو
استاذ احمد بن حضرويه مات بواشجرد سنة سبع وثلاثين ومايتين ودفن
عند رباط يقال له سروند فوق جبل فوق واشجرد بالجيم **وكان** يقول
اذا رايت المريد اظهر غير مراد شيخه فقد اظهر بدايته وقد مكر به **وكان**
يقول من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى خشية الله من غير

تورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في طاعة
الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي من غير محبة الفقرا فهو كذاب
وارسل عصام بن يوسف مرة الى حاتم شيئاً فقبله على خلاف عادته وعدم
قبول ما ياتي من الولاة فقيل له في ذلك فقال رايت في قبوله ذلي نفسي
وفي رده عزها وكان يقول مررت براهب فقال من اين انت فقلت من بلخ
فقال من كنت تجالس فقلت كنت اجالس شقيقا البلخي فقال ايش سمعته يقول
فقلت سمعته يقول لو ان السماء كانت من نحاس والارض من حديد فلا
السما تمطر قطرة ولا الارض تنبت حبة وكان عيالي ملء ما بين الخافقين
لم ابال فقال الراهب هذا رجل سوء لا ينبغي الجلوس اليه قلت له لم فقال
لانه تفكر فيما لم يكن كيف لو كان انما ينبغي له ان يفكر فيما كان كيف كان
لا تجالسه فانه فاسد الفكر ودخل حاتم مرة على عالم ببلخ فراى دارا
واسعة وامتعة كثيرة وغلمانا واقفين بين يديه فقال لا فرق بينكم
يا علماء السوء وبين اهل الدنيا المتكالبين عليها والله انكم فتنة وفساد
لمن اقتدى بكم من العامة ثم قال حاتم لذلك العالم اريد ان تعلمني
الوضوء فقال له العالم توضا وانا انظر فغسل حاتم ثلاثا في المضمضة
والاستنشاق فلما جاء الى غسل اليد اليسرى غسلها اربعا فقال له العالم
اسرفت في غسل ذراعك اربعا والله لا يحب المسرفين فقال حاتم سبحان
الله تنكر علي الاسراف في كف ماء ولا تنكر على نفسك في هذه الدور والمتاع
والفرش والاطعمة والملابس فعلم العالم ان حاتما انما قصد بتعليمه
الوضوء هذه القضية فتنبه العالم لنقص حاله وتاب الى الله تعالى وخرج
من داره وتصدق بجميع امتعته ولحق بالفقرا رضي الله تعالى عنه ○

ابو زكريا الواعظ

ومنهم ابو زكريا يحيى بن معاذ الواعظ الرازي رضي الله عنه
كان اوحد وقته في زمانه وله كلام غال في الرجا وفي المعرفة اقام ببلخ
مدة ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين ومن كلامه
رضي الله عنه كيف يكون زاهدا من لا ورع عنده تورع عما ليس لك
ثم ازهد فيما هو لك وكان يقول على قدر شغلك بالله يشتغل في امرك
الخلق واذا اشتغلوا بذمك فانما ذلك تنبيه لك من الله لترجع اليه

وكان

وكان يقول جميع نعيم الدنيا من اولها الى اخرها لا يساوي غم ساعة فكيف
تغتم عمرك فيها مع قلة نصيبك منها وكان يقول الزاهدون غربا في الدنيا
والعارفون غربا في الاخرة وكان يقول اجتنبوا معاشرة ثلاث العلما
الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وكان يقول
من لم ينتفع بافعال شيخه لم ينتفع باقواله وكان يقول لا يزال العبد
ممتحنا ما دام قلبه بالدنيا متعلقا وكان يقول الجوع نور والشبع
نار والشهوة الحطب يتولد منه الاحراق فلا ينطفي حتى تحرق صاحبه
وكان يقول لبس الصوف حانوت والكلام في الزهد حرفة وكان
يقول من شرط الولي ان لا يرائي ولا يداهن ولا ينافق وما اقل
من كان هذا خلقه وكان يقول الولي ريحان الله في الارض يشمه
الصديقون فتصل رائحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادوا
به اقبالا على الله وكان يقول بئس الاخ اخ تحتاج ان يقول له اخيه
ادع لي وبئس الاخ اخ تحتاج ان تعتذر اليه عند زلتك او اخلالك بحقه
وكان يقول العلماء العاملون ارأف بامة محمد صلى الله عليه وسلم
من ابائهم وامهاتهم وذلك لان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من
نار الدنيا والعلماء يحفظونهم من نار الاخرة وكان يقول من صحب
الاوليا بصدق الهاه ذلك عن اهله وماله وعن جميع اشغاله فاذا
صح له هذا المقام فهناك يترقى الى مقام الاشتغال بالله عز وجل
ومن لم يصح له هذا الاشتغال مع الاوليا لا يشم من الاشتغال بالله رائحة
وكان يقول الناس يحتاجون الى العلماء في الجنة كما يحتاجون اليهم
في الدنيا وذلك لانه يقال لهم تمنوا فلا يدرون ما يتمنون فيقولون
ارجعوا بنا الى اهل العلم فنسالهم فيكون ذلك من تمام مكرمة اهل
العلم في الجنة وكان يقول اياكم والركون الى الاقامة في دار الدنيا
فانها دار ممر لا دار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها وكان يقول
لو ان شخصا بلغ من العلم كما بلغ ابن عباس وهو محب للدنيا لنهينا الناس
عن مجالسته فانه لا ينصحك من خان نفسه وكان يقول مثل العلما الغافلين
مثل الصياد لانهم يصطادون المريدين من افواه الشياطين ولو لم يصيد

العالم منهم طول عمره الا واحدا لكان خيرا كثيرا وكان يقول طلب الزهد فرارا من مشقة الاعمال الشاقة بطالة ولبس الصوف من غير امانة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها كسل والكسب مع وجود الاستغناء عنه كلفة والصبر على العزلة وقلة الاشتياق الى لقاء الناس من علامة سلوك الطريق والتعبد مع تضييع العيال جهل وكان يقول كم بين من يريد الحضور للوليمة لاجل الطعام وبين من يريد الوليمة لاجل لقاء الحبيب في الوليمة وكان يقول من شرط الصديقين محاربتهم لنفوسهم مع الخطرات ومن شرط الابدال محاربتهم لنفوسهم مع النكرات ومن شرط الزهاد محاربتهم لنفوسهم عند كل شهوة ومن شرط التايب محاربته لنفسه عند كل زلة وكان يقول في مناجاته الهي اني لا اقوى على شروط التوبة التي امرتني بها فاغفر لي بلا توبة وكان يقول لا يكون العالم حكيما حتى يلحظ النسا بعين الشفقة لا بعين الشهوة وكان يقول جالسوا الذاكرين فانهم ملازمون باب الملك والله تعالى اعلم

أبو حامد بن حضرويه

ومنهم ابو حامد احمد بن حضرويه البلخي رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ خراسان صحب ابا تراب النخشبي وحاتما الاصم ورحل الى ابي يزيد البسطامي وراى ابا حفص الحداد وهو من المشهورين بالفتوة مات سنة اربع ومائتين رحمه الله ومن كلامه الولي لا يوسم نفسه بسيما ولا يكون له اسم يتسمى به غير العبد وكان يقول من صبر على الصبر فهو الصابر وكان يقول بلغني ان شخصا من الاغنيا طلب زيارة شخص من الزهاد فدخل عليه فراه يفطر على خبز الشعير والملح في رمضان فرجع التاجر الى داره وارسل للزاهد الف دينار فردها وقال لغلامه هذا جزا من افشى سره على مثلك الفقرا انما يزهدون في مطاعم الدنيا اختيارا لما يجدونه في قلوبهم من الرقة والنور عند عدم الشهوات والله اعلم

أبو الحسن بن أبي الحواري

ومنهم ابو الحسن احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه

واسم ابي الحواري ميمون من اهل دمشق صحب ابا سليمان الداراني وسفيان ابن عيينة وجماعة من المشايخ مات سنة ثلاث ومائتين وكان الجنيد يقول احمد بن ابي الحواري ريحانة الشام ومن كلامه رضي الله عنه الدنيا

مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلاب من عكف عليها وخاصم الناس عليها فان الكلب ياخذ منها حاجته وينصرف والمحب للدنيا لا يتركها بحال وكلما ازداد منها ازداد فقرا اليها وكان يقول علمني الخضر عليه السلام رقية للوجع فقال اذا اصابك وجع فضع يدك على الموضع وقل وبالحق انزلناه وبالحق نزل فلو ان لا فوق لها على الوجع فيذهب لساعته وكان اذا اطلع احد على اخلاقه الحسنة لغير اقتداء يلوم نفسه ويقول انما ظهرت محاسنك للناس لكثرة غفلتك عن نفسك بالدنيا

عمر بن سالم الحداد

ومنهم ابو حفص عمر بن سالم الحداد النيسابوري رضي الله عنه

من قرية يقال لها كوزداباذ بباب مدينة نيسابور على طريق بخارى صحب عبد الله المهدي والنصراباذي ورافق احمد بن حضرويه البلخي واليه ينتمي شاه بن شجاع الكرماني وكان احد الايمة والسادة ومن كبار المشايخ المشار اليهم مات سنة سبعين ومائتين وكان اذا ذكر الله يتغير عليه الحال حتى لا يكاد يعرفه احد من الخلق وكان من اكرم الصوفية فقيل له في ذلك فقال من هوان الدنيا عندي اني لا اتخل بها على احد وقيل له مرة ان فلانا من اصحابك يدور حول السماع فاذا سمع بكى وصاح ومزق ثيابه فقال ايش يعمل الضعيف هو مثل الغريق يتعلق بكل شي يظن فيه نجاته وكان يقول حرست قلبي عشرين سنة ثم ورد علي بعد ذلك حالة اخرى صرنا جميعا محروسين وكان يقول ما استحق اسم السخي من ذكر العطا ولمحه بقلبه وسئل مرة ما علامة الولي فقال هو ان يويد بالكرامات ويغيب عن البدع وسئل مرة عن ادب الفقير فقال ادبه حفظ حرمات المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر وترك الخصومات في الارفاق وملازمة الايثار ومجانبة الادخار وترك صحبة من لا يحب طريق الفقرا ومعاونة الاخوان في امر دنياهم واخرتهم فكل من ادعى انه فقير فليعرض هذه الصفات على نفسه فان وفى بها فهو فقير وكان يقول قد دخل فساد الاحوال من ثلاثة اشياء تبسط العارفين في الماكل والملابس والمناكح وخيانة المحبين وكذب المريدين وقال ابو عثمان الحيري في شرح ذلك فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اسباب الدنيا

ولذا انها وكذب المريدين ان يكون ذكر الخلق وشهودهم اغلب على قلوبهم
من ذكر الله ومشاهدته وخيانة المحبين اختيارا هو نتهم على مرضاة الله عز
وجل وكان يقول اذا رايت ضوء الفقير في ثيابه فلا ترج خيره والله اعلم

أبو تراب النخشبي

ومنهم ابو تراب عسكر بن الحسين النخشبي رضي الله عنه

صحب حاتما الاصم وابا حاتم العطار وهو من جلة مشايخ خراسان وكبارهم
المشهورين بالعلم والزهد والفتوة والتوكل مات رحمه الله بالبادية
فنهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين ومن كلامه رضي الله عنه
ان الله تعالى ينطق على لسان علماء كل زمان بما يشاكل حال اهل ذلك الزمان
وعملهم وكان يقول من اشتغل مشغولا بالله عن الله ادركه المقت في الوقت
وكان يقول لا اعلم شيا اضر على المريد من مسافرته في هوى نفسه بغير
اذن استاذه وعشرته للاضداد وكان يقول من ادب العارف ان لا
يضيف الى نفسه شيا من المال الاترى الى موسى عليه السلام حيث قال
هي عصاي وادعى الملك لها كيف قال له الحق القها فلما قلبت عينها جاء
وهرب فقيل له خذها ولا تخف وكان رضي الله عنه يقول رايت رجلا
بالبادية فقلت له من انت فقال انا الخضر الموكل بالاولياء قلوبهم
اذا شردت عن حضرة الله تعالى يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة
في آخر قدم وكان ابو تراب يقول اذا الف القلب الاعراض عن الله صحبته
الوقيعة في اولياء الله لان العبد اذا اقبل على الله عرف اهل حضرته واذا
ادبر عنها جهلهم والله تعالى اعلم

أبو محمد الانطاكي

ومنهم ابو محمد عبد الله بن جبيق الانطاكي رضي الله عنه

صحب يوسف بن اسباط وهو من زهاد الصوفية الاكياس في اكل الحلال
وتحقيق المقامات اصله من الكوفة وطريقه في التصوف طريقة سفيان
الثوري فانه صحب اصحابه ومن كلامه رضي الله عنه اذا دنى حامله
القران من المعصية ناداه القران من صدره والله ما لهذا حملتني
فلو ان العاصي سمع ذلك الصوت لخر مغشيا عليه وترك المعصية وكان
يقول بلغنا ان حبرا من احبار بني اسرائيل كان يقول يا رب كم اعصيك
ولا تعاقبني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لفلان كم اعاقبك وانت

لاندري

لاتدري الم اسلبك حلاوة مناجاتي الم اجعلك لا ترجوا اجابة دعائك الم
الم الى آخره وكان يقول انت لا تطيع من يحسن اليك وهو الله فكيف تطلب
طاعة من لا تحسن اليه فضلا عن كونك تسيء اليه

أبو علي أحمد الانطاكي

ومنهم ابو علي أحمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه

هو من اقران بشر بن الحارث الحافي والسري السقطي والحارث المحاسبي
وكان ابو سليمان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة وكان يقول
والله ما كنت اظن اني اعيش الى زمان يصير فيه الاسلام غريبا عند العلما
فضلا عن العامة فقيل له وما ذاك فقال لا ترغب لمحبة عالم الا وتجده مفتونا
بحب الدنيا وحب الرياسة والتعظيم آكلا بعلمه الدنيا ولا ترغب في محبة عابد
معتزل في جبل الا وتجده مفتونا جاهلا بالله مغترا به معتمدا على اعماله مخدوعا
لنفسه او لابليس والله ان علما زماننا وعباده قد صاروا اسباعا ضارية
وذيابا مختلسة فهذا وصف عباد ذلك الزمان وعلمايه وكان يقول
اذا جالستم الفقرا من اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس
القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون وانتم لا تشعرون فقيل له ومن
هم اهل الصدق فقال من آثر الخمول على الصيت فاحب ان لا يعرف والله اعلم

منصور الواعظ

ومنهم منصور بن عمار الواعظ رضي الله عنه

هو من اهل مرو واقام بالبصرة وكان من كمل العارفين كبير الشان في باب
التقلل والورع وكان يقول اذا اراد الشيطان ان يسخر من رجل جعله ينقل
النميمة فانه لو كان يهابه ما جعله محل هذه القاذورات التي يسخط الله
عليه وكان يقول سبحان من جعل قلوب العارفين اوعية للذكر وقلوب
اهل الدنيا اوعية للطمع وقلوب الفقرا اوعية للقناعة وكان يقول
عجبا لهؤلاء الفقرا كيف يهجرون اخاهم بسبب زلة وقع فيها سنين كثيرة
ولا يرون انه تاب عقبها ثم انهم اذا راوا ظالما ياخذ مالا بغير حق ثم
يتوارى بجدار ثم يعطيه لهم يقولون هو حلال ويحتمل ان يكون اخذه
بغيره فلا يقولون ان صاحب تلك الزلة تاب بعد ذلك والقاعدة واحدة والله اعلم

حمدون القصار

ومنهم حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضي الله عنه

هو شيخ الملامتية بنيسابور ومنه انتشر مذهبهم صحب ابا تراب النخشبي

والنصراباذي وكان فقيها عالما بمذهب سفيان الثوري وكان
عبد الله بن مبارك من اجل اصحابه في اخذ طريقته على التمام مات حمدون
سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور ودفن في مقبرة الحيرة وكان
يقول من ظن ان نفسه خير من فرعون فقد اظهر الكبر وكان يقول لا تخلوا
انفسكم من مطالعة احوال السلف فانكم لا تعرفون تقصيركم الا بذلك
وقيل له مرة ما بال كلام السلف يؤثر فينا اكثر من كلام اهل زماننا فقال
لان السلف انما تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضى الرحمن ونحن
نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا وحب الرياسة على العباد وكان يقول
لعلماء زمانه انتم نقلة العلم لا واعوه فاذا اشكل عليكم شيء منه فاسئلوا
عنه واعوه وهم الصوفية ان يبلوا عنكم اشكاله لكن لا تسالوهم الا ببذل
النفس والاعتراف بالجهل واعتقاد انهم اعلم منكم فانهم اهل الحكمة ومن
لم يتادب معهم لا يعلمونه الحكمة وانما يكتمونها عنه خوفا ان يظلموها
وكان يقول احسن الصحابة صحابة الصوفية لان للقبيح عندهم وجوها
من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمون العبد به والله اعلم

أبو الحسن المقري

ومنهم ابو الحسن المقري رضي الله عنه

كان يقول لو ان حامل القران عمل بالقران ما احرقته نار الدنيا ابدا فمن
ادعى انه قد عمل بالقران فامروه يجلس في النار فان لم تحرقه فهو صادق
وكان يقول يقبح على قارئ القران ان يعصي الله مرة في عمره كله فكيف
بمن تكرر منه المعاصي كل يوم وكان يقول من اعظم الكباير فساد العلماء
ومن اعظم المصايب زناء القراء وكان يقول ياتي القران يوم القيامة
في احسن صورة وحوله المخلصون اتهم الجمال البحث ويدور حوله قوم اخرون
فيقول لهم سحقا سحقا اضعتموني في الدنيا فلا تصحبوني في الاخرة والله اعلم

أبو عثمان الحيري

ومنهم ابو عثمان الحيري النيسابوري رضي الله عنه

اصله من الري صحب قديما يحيى بن معاذ الرازي وشاه بن شجاع الكرماني
ثم رحل الى نيسابور قاصدا ابا حفص الحداد فزوجه ابنته واخذ عنه
طريقته وكان اوحد اهل زمانه في سيرته ومنه انتشرت طريقة التصوف
بنيسابور مات سنة ثمان وتسعين ومائتين بنيسابور ومن كلامه رضي

الله

الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي في قلبه اربعة اشياء المنع والعطا
والذل والعز وكان يقول صحبت ابا حفص الحداد وانا شاب فطردني
مرة وقال لا تجلس عندي فقمت ولم اوله ظهري ادبا معه وانصرفت الى
ورائي ووجهي الى وجهه حتى غبت عنه وعزمت ان احفر لي على بابه حفيرة
لا اخرج منها الا بامره فلما راى مني رائحة هذا الادب ادناني وجعلني من
خواص اصحابه وكان يقول اصل العداوة ثلاثة اشياء الطمع في مال الناس
وفي اكرامهم وفي قبولهم وكان يقول الخوف من الله يوصلك الى الله
والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله تعالى واحتقارك للناس مرض
عظيم لا يكاد يبرا منه الا الخواص وكان يقول انت في سجن ما تبعت
مرادك فاذا فوضت امرك الى الله استرحت من السجن وكان يقول من
شرط الفقير ان يصحب الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل وقيل له ما على
الفقير في ان يقيم العذر لمن ظلمه فقال طريقه ان يعلم ان الله هو الذي
سلطه عليه بذنوبه وكان يقول من صحب اوليا الله بالادب اوصلوه
الى الله والى طريقه ومن صحبهم بغير ادب لم يوصلوه الى شيء بل ربما طردوه
الى مزابل الكلاب وهي الدنيا وكان يقول لا يرى احد عيب نفسه وهو
يستحسن منها شيئا وانما يرى عيب نفسه من يستقبح افعالها ويتهمها
في ساير احوالها وكان يقول من علامة الزاهد في الدنيا ان لا يبالي
بمن اخذ الدنيا بحذافيرها ولا يحسده وكان يقول ان الله يعطي الزاهد
فوق ما يريد ويعطي المستقيم موافقة ما يريد من الخير وكان يقول
من لم تصح ارادته لا تزيده الايام الا ادبارا عن طريق الله شاء ام ابى وكان
يقول اذا صحت المحبة تاكد عليك ملازمة الادب وكان يقول السماع
على ثلاثة اقسام الاول منها للمريدين والمبتدئين يستدعون بذلك
الاحوال الشريفة ولكن يخشى عليهم مع ذلك الفتنة والمراياة الثاني
للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم ويسمعون من ذلك ما وافق
اوقاتهم الثالث لاهل الاستقامة من العارفين وهو حق في حق والله اعلم

أبو الحسن النوري

ومنهم ابو الحسن احمد بن محمد النوري رضي الله عنه

بغدادي المولد والمنشا يعرف بابن البغوي وكان من جلة المشايخ وعلما

القوم لم يكن في وقته أحدا حسن طريقة منه ولا الطف كلاما منه صحب
السري السقطي وحمدون القصار وكان من اقران الجنيد مات سنة
خمس وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول اعز الاشيا في زماننا
هذا شيان عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن حقيقة وكان يقول الجمع
بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وكان يقول ليس في
التصوف رسوما ولا علوما وانما هو اخلاق وكان يقول من لم يعرف الله تعالى
في الدنيا لم يعرفه في الاخرة وكان يقول منذ عرفت ربي ما اشتهيت شيا
قط ولا تمنيته ولا استحسنته وكان يقول من رايته يركن الى غير ابناء
جنسه فلا تقربن منه ومن رايته يسمع القصايد ويحب الرفاهية فلا
ترج خيره ومن رايته غافل القلب عند السماع فاتهمه في دعواه الفقر
وكان يقول لكل شي عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وكان
يقول قد صارت المعرفة في هذا الزمان زللا والمعروف دغلا والصواب
خطا والوداد دخلا ومر على النوري يوما ادنان خمر للمعتضد فكسرها
فحملوه الى المعتضد ببغداد فقال له المعتضد من انت وكان سيفه قبل
كلامه فقال محتسب فقال له من ولاك الحسبة فقال الذي ولاك
الخلافة فاغلظ القول عليه وتوعده فاشاروا على النوري ان يخرج الى
البصرة فيقيم بها فاقام بها الى ان توفي المعتضد وكان يقول وقفت
مرة على شيخ يضرب بالسياط فعددت عليه الفا وهو ساكت فاستحسنت
صبره مع كبر سنه فقال يا اخي انما تحمل البلا الهمم لا الاجسام قاله
بعضهم وسبب تسميته احمد بالنوري انه كان اذا دخل مسجد الشونيزية
بطل ضوء السراج من ضيا وجهه فلذلك سمي النوري وكان اذا حضر مع
الفقرا في مكان فيه براغيث لا توذي البراغيث احدا ببركته رضي الله عنه

ومنهم ابو عبد الله محمد بن يحيى بن الجلا رضي الله عنه

ابو عبد الله محمد ابن الجلا

ويقال احمد وهو الاصح بغدادي الاصل اقام بالرملة ودمشق وكان
من جلة المشايخ بالشام صحب اباه وذا النون المصري وابا عبد الله البسري
وكان عالما عاملا كريما عفيفا وهو استاذ محمد بن داود الرقي ومن كلامه
رضي الله عنه من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على

الفرايض

الفرايض في اول وقتها فهو عابد ومن راى الافعال كلها من الله فهو موحد
وكان يقول من عظيم الحق انه جعل الخلق في مفاوز التحير في عظمته يركضون
وفي بحار الظن يغرقون فمن ظن انه واصل فاصله ومن ظن انه فاصل
واصله فلا وصول اليه ولا مهرب عنه ولا بد منه وكان يقول من علت
همته عن الاكوان وصل الى معرفة مكونها ومن التفت الى شي سوى الحق فاته
الحق لانه تعالى اعز من ان يرضى معه شريكا وكان يقول لو ان رجلا عصى
الله بحضرتي ثم توارى عني بجدار لم يسعني من الله ان اعتقد عدم توبته
وهذا نظير ما قالوا فيمن اخذ مالا حراما ثم توارى بجدار فانهم قالوا
يحتمل انه ابدله والله تعالى اعلم

ومنهم ابو محمد رويم بن احمد رضي الله عنه

ابو محمد رويم ابن احمد

هو بغدادي الاصل من جلة مشايخ بغداد وكان فقيها على مذهب داود الاصفهاني
رضي الله عنه مات رحمه الله سنة ثلاث وثلاثمائة ودفن بالشونيزية
قريبا من ابي القاسم الجنيد رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه من
عقل العاقل وحكمة الحكيم ان يوسع العبد على اخوانه في الاحكام على حسب
ما ورد من التخفيف ويضيق على نفسه فان التوسعة على الناس من اتباع
العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع وكان لا يعبا بالمريد اذا لم
يبذل روحه في الطريق ويقول لا تنال طريق اهل الله عز وجل الا ببذل
الارواح فمن لم يمكنه الدخول في طريق الله على هذا الشرط فليس له نصيب
وغايته زخرفة كلام الناس نقلا بغير ذوق وكان يقول من جلس مع القوم
وخالفهم في شي مما يتحققون به نزع الله منه نور الايمان وكان يقول
لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا فاذا اصطلحوا هلكوا وفترت هممهم
وسئل عن المحبة فقال هي الموافقة في ساير ما يحب المحبوب وانشد

ولو قلت لي مت مت سمعا وطاعة ۰ وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا ۰

وقيل له مرة كيف حالك فقال كيف حال من دينه هواه وهمته شقاوه
ليس بصالح تقي ولا بعارف نقي وكان يقول لكل عارف مرآة اذا نظر
فيها تجلى له مولاه جل وعلا وكان يقول لي منذ عشرين سنة لم يخطر
في قلبي ذكر الطعام حتى يحضر ولي منذ عشرين سنة اصلي الغداة بوضوء

العشاء الاخرة والله تعالى اعلم •

ومنهم ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي رضي الله عنه

أبو عبد الله محمد البلخي

اصله من بلخ ولكنه اخرج منها بسبب مذهبه من اجراء ايات الصفات على ظاهرها من غير تاويل واقام بسمرقند واستوطنها حتى مات بها سنة تسع عشرة وثلاثمائة وكان من كبار مشايخ خراسان وصحب احمد بن حضرويه وغيره من المشايخ ولم يكن ابو عثمان الحيري يميل الى احد من المشايخ ميله اليه وكان يقول لو وجدت في نفسي قوة لرحلت الى اخي محمد بن الفضل يستشار الرجال وكان يقول الدنيا هي بطنك فبقدر زهدك في بطنك يكون زهدك في الدنيا وكان يقول العجب ممن يقطع المفاوز والبراري حتى يصل الى مكة لان فيها اثار الانبيا كيف لا يقطع نفسه وهواه ليصل الى قلبه لان فيه اثار مولاه وكان يقول اذا رايت المريد في زيادة من امتعة الدنيا وملابسها فذلك من علامة ادباره عن الطريق وكان يقول من الشقا ان يرزق العبد صحبة الصالحين ولا يحترمهم ولما اخرجه اهل بلخ منها قال لهم لا اخرج حتى تضعوا في عنقي حبلا وتنادوا على في ازقة البلد ان هذا رجل مبتدع نريد ان نخرجه من بلدنا فلما فعلوا به ذلك وخرج التفت اليهم وقال اللهم امنع اهل بلخ الصدق في حب الطريق قالوا فلم يخرج من بلخ بعده صديق ابدا مع انها كانت اكثر بلاد الله صوفية رضي الله عنه •

ومنهم ابو بكر احمد بن نصر الزقاق الكبير رضي الله عنه

أبو بكر أحمد بن نصر الزقاق

كان من اقران الجنيد ومن كبار مشايخ مصر وكان الكتاني يقول منذ مات الزقاق انقطعت حجة الفقرا في دخولهم مصر وكان رضي الله عنه يقول آفة المريد في ثلاثة اشيا في التزوج وفي كتابة العلم بغير فهم وفي معاشرة الضد وكان يقول لا تصلح هذه الطريق الا لاقوام كنسوا بارواحهم المزابل رضي منهم واختيارا وكان من الاكابر المتورعين حتى قال مرة انه عطش عطشا شديدا فاستقبله جندي فسقاه شربة من ركوته فعادت قساوتها على قلبه ثلاثين سنة رضي الله عنه •

ومنهم ابو عبد الله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه

أبو عبد الله عمرو المكي

كان

كان ينسب الى الجنيد في الصحبة ولقي ابا عبد الله النباجي وابا سعيد الخراز وغيرهما من المشايخ وكان شيخ القوم في وقته وامامهم في الاصول والطريقة وله كلام حسن وروى الحديث عن محمد بن اسماعيل البخاري وغيره مات سنة احدى وتسعين ومائتين وكان رضي الله عنه يقول التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب او كبر وليس لاحد عذر في تركه التوبة وكان يقول كلما توهمه قلبك او سنح في مجاري فكرك او خطر في نفسك من حسن او بهاء او نور او جمال او انس او شبح او شخص او خيال فالله عز وجل بخلاف ذلك كله هو اجل واعظم واكبر مما تصل اليه العقول السليمة فضلا عن غيرها وكان يقول في قول الله تعالى عن الكفار امشوا واصبروا على الهتكم ان في هذه الاية توبيخا عظيما لنا اذا تركنا الصبر على مهمات ديننا • وحكي ان عمرو بن عثمان المكي دخل يوما على الحلاج فراه يكتب شيا فقال ما هذا فقال كلام نزل على قلبي من الله فدعا عليه عمرو بن عثمان بالبلاء وهجره قال الاشياخ الذي نراه ان جميع ما حل بالحلاج من البلاء كان من دعاء عمرو بن عثمان عليه رضي الله عنه

ومنهم ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه

سمنون بن حمزة الخواص

ابتلي بعلة اسر البول فلم يصبر فكان يدور على الاطفال في المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب الذي كان يدعي الصبر على البلا فلم يصبر صحب رضي الله عنه السري السقطي وغيره وكان يتكلم في المحبة احسن كلام مات بعد الجنيد على ما قيل وسئل مرة عن المحبة ما هي فقال لا يعبر عن شيء الا بما هو ارق منه ولا شيء ارق من المحبة فبم يعبر عنها وقال علي بن الحسين رايت سمنون يوما جالسا على شاطئ الدجلة وبيده قضيب يضرب به ساقه وفخذه حتى تبدد لحمه وتناثر وهو ينشد بصوت حزين شجي ويقول

• كان لي قلب اعيش به • ضاع مني في تقلبه •
• رب فاردده علي فقد • عيل صبري في تطلبه •
• واغث ما دام لي رمق • يا غياث المستغيث به •

وسئل مرة عن التصوف فقال هو ان لا تملك شيا ولا يملكك شيء وكان يقول اجتمعت برجل قد نقر له خشبة ودار بها في البحر منذ ثلاثين سنة فرارا من

الناس ان يشغلوه عن ربه عز وجل فقلت له حدثني باعجب مما رايت في البحر فقال
هبت علي في بعض الليالي ريح عظيمة حتى اظلم البحر فداخلني من ذلك وحشة
عظيمة فطلبت من الله شيا يزيل تلك الوحشة واذا بتنين عظيم فاتح فاه
فالقتني الخشبة نحوه فدخلت في فيه وجلست على ناب من انيابه وصليت
ركعتين فزالت الوحشة من قلبي وحصل لي انس عظيم قال وكان طول ذلك
التنين مسيرة يوم والله تعالى اعلم

ومنهم ابو عبد الله البسري رضي الله عنه

أبو عبد الله البسري

هو من كبار المشايخ وقدمايهم صحب ابا تراب النخشبي وغيره وكان له كلام
في الحقايق ومن كلامه رضي الله عنه لا تدخل العلة الامن الامن ولا
يوجد المزيد الامن الحذر فان اقواما حذروا فسلموا وامن اقوام فعطبوا
وكان يقول ذكر الله باللسان مع الغفلة ريا وذكره مع الحضور اخلاص
وكان يقول لا يزال الذاكر يذكر اسم الله حتى يغلب عليه شهود ان الله
يراه ويستصحب ذلك على الدوام ابدا ما عاش وهذا هو الذكر الحقيقي والله اعلم

ومنهم ابو علي الحسن بن علي الجوزجاني رضي الله تعالى عنه

أبو علي الجوزجاني

كان من اكابر مشايخ خراسان وله التصانيف المشهورة في علوم الطريق
والرياضات والمجاهدات والمعارف صحب محمد بن علي الترمذي الحكيم ومحمد
ابن الفضل البلخي وغيرهما رضي الله عنه وكان يقول من علامة سعادة
العبد تيسير الطاعات عليه وموافقة السنة في افعاله واقواله وعقايده
ومحبته لاهل الصلاح وحفظ اخلاقه مع الاخوان وبذل معروفه للخلق
واهتمامه بامر المسلمين ومراعاته لاوقاته ومن علامة شقا العبد
ان يكون بالضد من ذلك وكان يقول اصح الطرق الى الله تعالى واعمرها
وابعدها عن التشبيه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية
لان الله تعالى قال وان تطيعوه يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
تهتدوا فقيل له كيف الطريق الى اتباع السنة فقال مجانبة البدع
واتباع ما اجمع عليه اهل الصدر الاول من علماء الاسلام والتباعد عن
مجالس اهل الكلام ولزوم طريقة الاقتدا لمن سبق قال تعالى ان اتبع
ملة ابراهيم حنيفا وكان يقول الخلق كلهم في ميادين الغفلة يركضون

وعلى الظنون يعتمدون وعندهم انهم على الحقيقة يتقلبون وعن المكاشفة
ينطقون والله تعالى اعلم

ومنهم ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه

أبو الفوارس الكرماني

كان من اولاد الملوك صحب ابا تراب النخشبي وابا عبيد البسري وكان
من اجل الفتيان وعلماء هذه الطبقة وله رسالات كثيرة مشهورة ومن كلامه
رضي الله عنه من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما تكره فانما
صحبك لهواه فهو طالب بصحبتك راحة الدنيا لا غير فلا ترج خيره وكان
يقول لاهل الفضل فضل ما لم يروه فاذا راوه فلا فضل لهم ولاهل الولاية
ولاية ما لم يروها فاذا اروها فلا ولاية لهم وكان يقول من اعظم نتيجة
للمريد التحبب الى شيخه فانه اذا احب شيخه فقد احب الله تعالى واذا احبه
الولي فقد احبه الله وكان يقول علامة المحجوب عن ربه ان يعجب بشي
من احواله وكان يقول اذا كان علما زماننا قد صاروا في ظلمة علمهم
فكيف بالجاهلين المقيمين في ظلمة جهلهم وذلك لان ظلمة العلم اشد
من ظلمة الجهل لانها غلبت نور العلم والله تعالى اعلم

ومنهم ابو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه

أبو يعقوب الرازي

كان شيخ بلاد الري والجبال في وقته وكان عالما اديبا ظريفا وكان
من خلقه اسقاط الجاه وترك التصنع واستعمال الاخلاص صحب ذا النون
المصري وابا تراب النخشبي مات سنة اربع وثلاثماية وكان يقول
لما علم القوم ان الله تعالى يراهم على الدوام وهم بين يديه شعروا
او لم يشعروا استحيوا ان يراعوا شيا سواه وكان يقول في مناجاته
اللهم انا نبات زرايع نعمك فلا تجعلنا حصايد نقمك يا ارحم الراحمين
وكان يقول ارغب الناس في الدنيا اكثرهم ذما لها عند ابنايها لان
ذمها عندهم حرفة وما انجحها حرفة بين هدهم فيها فاذا زهدوا فيها
اخذ ما هو منهم وربما وقع ذلك في مجلس وعظه وازهد الناس في الدنيا
اقلهم ذكرا لها انما الغالب عليه ذكر الاخرة وتشويق الناس لاعمالها
وكان يقول رايت في افات الصوفية فرايتها في معاشرة الاضداد
وتتبع الرخص والميل الى النسوان وكان يقول للدنيا طغيان وللعلم

طغيان فمن اراد النجاة من طغيان العلم فعليه بالعبادة ومن اراد النجاة
من طغيان المال فعليه بالزهد فيه وكان يقول بالادب يفهم العلم
وبالعلم يصح لك العمل وبالعمل تنال الحكمة وبالحكمة تقيم الزهد وتوفق له
وبالزهد تترك الدنيا وبترك الدنيا ترغب في الاخرة وبالرغبة في الاخرة
تنال رضى الله عز وجل وكان يقول في حديث ارحنا بها يا بلال يعني بالصلاة
ويوئيله حديث وجعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول ان اردت تعرف
العاقل من الاحمق فحدثه بالمحالات فان قبلها فاعلم انه احمق وكان
يقول اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شي وكان
يقول من غرق في بحار التوحيد لم يزدد على ممر الايام الا عطشا وكان
يقول توحيد الخاصة هو ان يكون بسره وقلبه ووجده كانه قائم
بين يدي الله تجري عليه تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده
بالفنا عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق تعالى له في مراده منه فيكون
كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه عليه وكان يقول لله تعالى في كل
امة ذخيرة ووديعة اخفاهم عن خلقه فان يكن منهم احد في هذه
الامة فهم الصوفية وكان رضي الله عنه اذا سمع القران لا ينقطر
له دمعة واذا سمع شعرا قامت قيامته ثم يلتفت الى الحاضرين ويقول
لهم اتلومون اهل الران في قولهم يوسف بن الحسين زنديق هم
معذورون وذلك لان القران ليس هو من جنس كلام احتى نطرب
له وكله تكاليف بخلاف رقيق الشعر والله تعالى اعلم

ومنهم ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي الحكيم رضي الله عنه

لقي ابا تراب النخشبي وصحب ابن الجلا وابن حضرويه وهو من كبار مشايخ
خراسان وله التصانيف المشهورة في الحديث والتصوف وغيرهما وكان
يقول ما صنفت قط حرفا عن تدبير ولا لينسب الي شي من المولفات
وانما كان اذا اشتد علي وقتي اتسلا بذلك وسئل مرة عن حقيقة الخلق
فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان يقول من شرائط الخدام
التواضع والاستسلام وكان يقول كفى بالرجل عيبا ان يسره ما يضره
وكان يقول انما دعى الله الموحدين للصلاة رحمة منه عليهم وانما

أبو عبد الله الترمذي

نوع لهم فيها الاقوال والافعال لينال العبد من كل قول وفعل شيا من عطاياه
تعالى فالافعال كالاطعمة للضيف والاقوال كالاشربة له فالموحد ونعم
الوحدانية وكان يقول صلاح الصبيان في المكاتب وصلاح قطاع الطريق
في السجن وصلاح النسا في البيوت وكان يقول المحدثون من اهل الله والمكلمون
اذا تحققوا في درجتهم لم يخافوا حديث النفس فكما ان النبوة محفوظة من
القاء الشيطان بالنسخ الالهي فكذلك محل المكالمة والمحادثة محفوظ عن
القاء النفس محروس بالحق والله تعالى اعلم

ومنهم ابو بكر محمد بن عمر الحكيم الوراق رضي الله عنه

اصله من ترمذ واقام ببلخ لقي احمد بن حضرويه وصحب احمد بن سعد الزاهد
ومحمد بن عمر البلخي وله التصانيف المشهورة في انواع الرياضات والاداب
والمعاملات وكان يقول لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في المقدور
ولو قيل له ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك لقال الحرمان
وكان رضي الله عنه يمنع اصحابه من السفر والسياحات ويقول مفتاح
كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك
الارادة فقد ظهرت عليك اوايل البركة وكان يقول الناس ثلاثة
العلما والفقرا والامرا فاذا فسد الامرا فسد معاش الناس واذا
فسد العلما فسدت الطاعات واذا فسدت الفقرا فسدت الاخلاق وكان
يقول من اكتفى بالكلام من العلم دون الزهد والفقه تزندق ومن
اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع ومن اكتفى بالفقه دون
الزهد والورع تفسق ومن جمع هذه الامور كلها اخلص وتخلص وكان
يقول خضوع العصاة وانكسار قلوبهم افضل من صولة المطيعين
وسئل مرة عن عوام اهل الطريق فقال هم الذين سلمت صدورهم وحسنت
اعمالهم وطهرت السنتهم وفروجهم فاذا خلوا من هذه الصفات فهم من
قسم الفراعنة لا من عوام الفقرا وكان يقول اذا فسدت العلما غلب
الفسقة على اهل الصلاح وغلب الكفار على المسلمين وغلب الكذابة على
الصادقين وغلب المراوون على المخلصين وتلف الدين كله فان العلما
هم الزمام وكان يقول اذا غلب الهوى اظلم القلب واذا اظلم القلب

أبو بكر محمد بن عمر

ابو سعيد الخراز

ضاق الصدر واذا ضاق الصدر ساء الخلق واذا ساء الخلق ابغضه الخلق
وبغضهم الاخر كذلك وجفاهم وهناك يصير شيطانا **وكان** يقول الخلاف
يهيج العداوة والعداوة تجلب البلا **وكان** يقول ما احب احد نفسه الا
عشقه الكبر والحسد والذل والمهانة **وكان** يقول من احب ان يذوق
شيأ من طريق الزاهدين فليزهد في حب الرياسة والعلو على الاخوان
وكان يقول راع الله تعالى بقلبك ان اردت ان تكون عنده صديقا
فلو ان احدا علم علم العلما وفهم فهم الفهما وعرف سحر كل ساحر لم يستطع
ان يستر عورة نفسه التي وقع فيها بينه وبين ربه الا بالصدق مع الله تعالى

ومنهم ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز رضي الله تعالى عنه

هو من اهل بغداد وصحب ذا النون المصري وسري السقطي وبشر الحافي
وغيرهم وهو من ايمة القوم وجلة المشايخ قيل انه اول من تكلم في علم
البقا والفنا. توفي سنة تسع وسبعين ومايتين ومن كلامه رضي الله
عنه ان الله عز وجل عجل لارواح اوليايه التلذذ بذكره والوصول الى
قربه وعجل لابدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم فعيش ابدانهم عيش
الجسمانيين وعيش قلوبهم عيش الروحانيين ولهم لسانان ظاهر وباطن
فلسان الظاهر يكلم اجسامهم ولسان الباطن يناجي ارواحهم **وكان**
يقول العارف يستعين بكل شيء فاذا وصل استغنى بالله وارتفعت همته
عن الوقوف على احد سواه وافتقر الناس اليه **وكان** يقول مثل النفس في
الصفات كمثل ماء واقف طاهر صافي فاذا حركته ظهر ما تحته من الحماة
وكذلك النفس تظهر مرتبتها عند المحن والفاقة والمخالفة لاهوايها.
ومن لم يعرف ما طوي عنه من صفات نفسه كيف يدعي معرفة صفات
ربه **وكان** يقول العارفون خزاين الله تعالى اودع فيها علوما غريبة
واخبارات عجيبة يتكلمون فيها بلسان الابدية ويخبرون عنها بعبارة
الازلية **وكان** يقول لولا ان الله ادخل موسى في كنفه لاصابه عليه
السلام ما اصاب الجبل **وكان** يقول في قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين
المتوسم هو العارف بما في سويدا القلوب بالاستدلال والعلامات يميز
اولياء الله من اعداء الله **وكان** يقول اذا اراد الحق تعالى ان يفتح

على

على عبد بالطريق اليه حببه في ذكره ليلا ونهارا فاذا استلذ بالذكر فتح
عليه باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد
ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة
فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو وفني عن نفسه فاذا فني عن
نفسه وقع في حفظ الله وبرئ من دعاوي نفسه **وكان** يقول اول مقام
في التوحيد فنا ذكر الاشياء عن قلب الذاكر وانفراده بالله وحده وسئل
رضي الله عنه هل يصل العارف الى حال يرتفع منه البكا قال نعم انما البكا في
وقت سيرهم الى الله عز وجل فاذا نزلوا الى حقايق القرب وذاقوا طعم
الوصول من ربهم تعالى زال عنهم البكا ولذلك ورد فان لم تبكوا يعني
قال انها سيركم فتباكوا اي تنزلوا في المقام ليقتدي بكم السايرون
وكان لابي سعيد الخراز ولد صالح فمات فراه في المنام فقال يا ولدي اوصني
قال لا تجعل بينك وبين الله قميصا فما لبس ابو سعيد قميصا بعد ذلك ثلاثين
سنة **وكان** يقول ينبغي للصوفي ان يكون لطيف اللبسة ملازما للخلوة
حسن الصيانة مطلوبا عند وجود الفاقات فان لم يكن كذلك فهو كاذب
وكان يقول ابعد الناس من الله عز وجل من يدعي المعرفة والقرب
واكثرهم اليه اشارة امقتهم عنده **وكان** يقول المجنون من الناس من
يبقي ذكر ربه نفسا واحدا **وكان** يقول لا يتصف عبد بالشرف حتى
يصير الاذكار غذاه والتراب فراشه **وكان** يقول لا تفرح بصفا العبودية
فان فيه نسيان الربوبية فقيل له فما الخلاص قال ان تشهد صنع الربوبية
في اقامة العبودية فتنقطع عن نفسك وتسكن الى ربك وهناك تسلم
من الاستدراج وسئل عن الوقفة التي تكون بين بعض الفقرا من بعضهم
بعضا فقال انما قدر الله ذلك عليهم غيرة منه عليهم ان يسكن بعضهم
الى بعض ولكن اذا وقع لهم كمال السير ذهبت الوقفة فان الكامل لابد
اذ ذاك من يرسل غضبه عليه من الخلق الا والحق تعالى معه فيستحيي ان
ينتهك جناب من راى الحق معه ادبا مع الله تعالى والله تعالى اعلم.

ابو عبد الله المغربي

ومنهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل المغربي رضي الله عنه

كان استاذ ابراهيم الخواص وابراهيم بن شيبان صحب علي بن رزين وعاش

ماية وعشر سنة ودفن على جبل طور سينا مع استاذه علي بن رزين وكانت
وفاته سنة تسع وسبعين ومايتين وكان يا كل من اصول الحشيش دون ما وصلت
اليه يد بني آدم رحمه الله ومن كلامه رضي الله عنه الفقير المجرد من
الدنيا وان لم يعمل شيا من اعمال الفضايل افضل من هؤلاء المتعبدين ومعهم
الدنيا بلا ذرة من عمل الفقير المجرد افضل من الجبال من اعمال اهل الدنيا وكان
يقول لله تعالى عباد اسبغ عليهم باطن العلوم وظاهرها واخذ ذكرهم
فلا يعدون في طمع العلما اوليك لهم الامن وهم مهتدون وكان يقول
ما فطنت للامر لاهل هذه الطايفة لكنها احترقت بما فطنت فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وكان يقول اجتمعت بشخص من اصحاب ابينا ابراهيم
الخليل فقلت له اين مسكنك فقال في الهوا من منذ رمي ابراهيم في
المنجنيق فقلت له ما حملك في الهوا وانت من بني آدم فقال توكلي على الله
عز وجل فقلت له وما التوكل فقال النظر الى الله دايما بلا عين تطرف
والذكر له بلسان لا يتحرك والجولان في مصنوعاته بلا قلب يغفل والله اعلم

ومنهم أبو العباس أحمد بن مسروق رضي الله عنه

أبو العباس أحمد بن مسروق

هو من اهل طوس وسكن بغداد ومات بها سنة تسع وتسعين ومايتين صحب
الحارث المحاسبي والسري السقطي وكان من كبار مشايخ القوم وعلمايهم
وكان ينهى المريدين عن سماع الغزلات ويقول لا ينبغي لفقير سماع
شي من الغزلات الا ان كان مستقيما في الظاهر والباطن قوي الحال
تاما في العلم واما الضعفا فلا يليق بهم سماعها لان قلوبهم لم تالف
الطاعات اولعلة وتخشى ان سامحناها في رخصة ان تتعدى ذلك الى
ارتكاب علة رخص وكان يقول من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك
بعقله وكان يقول من كان مؤدبه ربه لم يغلبه احد من الخلق وكان
يقول الزاهد هو الذي لا تملكه دون الله سبب وكان يقول لا ازال
احن الى بداية ارادتي وقوة همتي وركوبي الاهوال طمعا في الوصول
وها انا اليوم في ايام الفتوح اتاسف على اوقاتي الماضية واتمنى صفاء
وقت كما كنت فلا اجلع على انه ما ثم الا بداية ما دام وراء مقام العبد
مقام وذلك شانه ابدا ما عاش فلا يظن بعارف اذا قال وقع لي كذا انه

بدايتي انه يظن بنفسه النهاية حاشا العارفون من ذلك وكان يقول
من شكى لكم الضعف في بدنه فقولوا له يكثر من ذكر الله كما وصف النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك لفاطمة لما شكت من الرحى فامرها بان تسبح
الله عند النوم ثلاثا وثلاثين وتحمد ثلاثا وثلاثين وتكبر ثلاثا وثلاثين
وتختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير وقال هو لك خير من خادم فما شكت بعد ذلك تعبا تعلم
ان كل من تقوى بالطعام والشراب فهو في طبع البهايم الا ان يضم اليه
كثرة ذكر الله عز وجل وكان يقول ما استراح بغير الحق تعالى الا وارثه ذلك
السرور طول الهموم والاحزان وعمل ابو العباس مرة وليمة فجاء شخص
فدخل بلا دعوة فمنعه بعض الناس فقال ابو العباس لله ان لا ادعه يمشي
الا على خدي حتى يجلس موضع الاكل فوضع خده على الارض ومشى عليه ذلك
الرجل الى ان بلغ موضع جلوسه على المايدة وقال مثل هذا الرجل متواضع
لي وحضر وليمتي بلا دعوة باي شي اكافيه فقام القوم وقبلوا راس ابي
العباس لاجل هذا الخلق العظيم وكان يقول رايت كان القيامة قد قامت
ورايت موايد قد نصبت فاردت ان اجلس عليها فمنعت وقالوا هذه للصوفية
فقلت انا منهم فقالوا بلى ولكنك اشتغلت عن الله بكثرة كتابة الحديث
وحبك التمييز بذلك على الاقران قال فمن ذلك اليوم تبت الى الله تعالى
عما كنت فيه وقلت للحديث رجال غيري واقبلت على الاشتغال بالله وحده
وكان يقول لاصحابه عليكم بالتقلل من الاكل والملبس والنوم ما امكن ان
اردتم اللحوق بالقوم فوالله لقد كنت اطوي الايام والبس المسوح واتكلف
في بداية امري وكنت لا اجتمع بشيوخي الا يوم الجمعة في الجامع فكنت انصرف
من عندهم فلا احتاج الى طعام ولا شراب الى الجمعة الاتية ببركة لحظهم
وكان يقول كنت في بداية امري آوي الى مسجد فيه سدرة فياوي اليها
بلبلان في الليل لا ينامان الليل فكنت اقول في نفسي كيف تناجي والبلبل
سهران لا ينام ثم ان احدهما فقد صاحبه فكان يصيح صياح الحزين على
صاحبه ثلاثة ايام على غصن لا يلتقط شيا ولا يشرب حزنا على صاحبه فمر
به بلبل فصاح فذكره بصاحبه فوقع ميتا من على الغصن قال بعضهم ولما

حكي ابو العباس هذه الحكاية لتلامذته حتى خرج منهم اربعة موتى اثرت فيهم هذه الحكاية

أبو الحسن الأصفهاني

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الاصفهاني رضي الله عنه

هو من قدماء مشايخ اصفهان **وكان** يكاتب الجنيد ويراسله **وكان** من اقرانه صحب ابن معلان رضي الله عنه ولقي ابا تراب النخشبي **وكان** من اكرم الناس واشفقهم على المسلمين **وكان** اذا بلغه عن احد ان عليه دينا يرسل يوفي عنه الدين من غير علم المديون فياتي صاحب الدين ويقول قد وفى الله دينك يا اخي وقد برئت ذمتك فيقول المديون ومن اوفى عني ديني فيقول ما معي اذن ان اتكلم لانه كان يوصي صاحب الدين ان لا يعين اسمه فما علم بذلك الناس الا بعد موت ابي الحسن رضي الله عنه **وكان** يقول من لم يصح مبادي ارادته لا يسلم في منتهى عاقبته **وكان** يقول حرام على قلب عرف الله ان يسكن الى سواه فان سكن استحق العقوبة وساله رجل عن القلب ما هو فقال يا اخي اسمع الناس يقولون القلب القلب وما رايت احدا منهم يقدر على وصفه **وكان** يقول الفقيه هو الذي لا يدخل تحت المنسوب اليه **وكان** يقول نعوذ بالله من غرور حسن الاعمال مع قسوة القلوب وفساد الاسرار **وكان** يقول لا تصحبوا من ليس عنده شوق للطريق فانه لا يزداد على ممر الايام الا ادبارا فقيل له وما علامة الشوق الى الطريق فقال ان يلهيه شوقه عن الطعام والشراب والمنام كما ذقت ذلك في بدايتي **وكان** يقول حقيقة التوحيد انه بعيد من الحقايق قريب من الطرايق والله تعالى اعلم

أبو محمد الجريري

ومنهم ابو محمد احمد بن محمد بن الحسين الجريري رضي الله عنه

كان من اكابر اصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله التستري واقعد بعد موت الجنيد في موضعه لتمام حاله وصحة طريقته وغزارة علمه مات سنة احدى عشرة وثلاثمائة **وكان** يقول من استولت عليه نفسه صار اسيرا في حكم الشهوات محصورا في سجن الهوى وحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلام الله تعالى ولا يستحليه لانه تعالى يقول ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني احجبهم عن فهمها وعن التلذذ بها وذلك لانهم تكبروا باحوال النفس والدنيا فحجبهم الله

تعالى

تعالى عن قلوبهم فهم مخاطباته وسد عليهم طريق فهم كتابه وسلبهم الانتفاع بمواعظه وحبسهم في سجن عقولهم وارائهم فلا يعرفون طريق الحق ولا يتعرفونه بل تراهم ينكرون على اهل الحق ويحرفون كلامهم الى معان لم يقصدوها **وكان** يقول من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة فان من لا تقوى عنده لوح قلبه مطموس ومن لا مراقبة عنده فحاله معكوس **وكان** يقول لما قدمت من مكة بدات بابي القاسم الجنيد لئلا يتعنى بالمجيء الي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح اذا انا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك امس لئلا تتعنى بالمجيء فقال لي ذلك فضلك وهذا حقك **وكان** يقول في قوله تعالى كونوا ربانيين اي سامعين من الله قائلين بالله **وكان** يقول لو رايت من يجري لله تعالى لو صنعت له حدي انما يجري في حظوظ نفوسهم **وكان** يقول من رضي بالدرجات في الجنة في نظير قراءة القرآن فقد رضي بالقليل بدلا عن الكثير لان الجنة مخلوقة والقرآن غير مخلوق ومعظم الفائدة في قراءة القرآن انما هي مجالسته تعالى وفهم مخاطباته **وكان** يقول انكسف القمر ليلة الجمعة وانا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به اسود مكتوب في وسطه بالنور انا وحدي فغشي علي الى الصباح **وكان** يقول في قوله تعالى حكاية عن مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا انما قالت ذلك لان الله تعالى كان قد اطلعها على ان ولدها عيسى يعبد من دون الله فساءها ذلك وغمها ومعنى الاية يا ليتني مت قبل ان احمل الاها من دون الله فلذلك انطق الله تعالى لها عيسى عليه السلام بقوله اني عبد الله فلا يضرني ما يدعونه في من الالوهية جهلا بالله وكفرا والله اعلم

أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطا

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي رضي الله عنه

كان من ظراف مشايخ الصوفية وعلمائهم له لسان عظيم في فهم القرآن يختص به صحب الجنيد وابراهيم المارستاني ومن فوقهم من المشايخ **وكان** ابو سعيد الخراز يعظم شانه حتى قال يوما التصوف انما هو خلق وما رايت من اهله الا الجنيد وابن عطا مات سنة تسع وثلاثمائة وسئل مرة عن المروءة فقال هي ان لا تستكثر لله تعالى عملا **وكان** رضي الله تعالى

عنه يقول خلق الله تعالى الانبياء للمشاهدة لقوله تعالى او القى السمع
وهو شهيد وخلق الاوليا للمجاورة لقوله صلى الله عليه وسلم عز جارك
وخلق الصالحين للمداومة على كلمة التقوى قال تعالى والزمهم كلمة التقوى
وهي تكرار لا اله الا الله وخلق العوام للمجاهدة قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا **وكان** يقول من تادب باداب الصالحين صلح
لبساط الكرامة ومن تادب باداب الاوليا صلح لبساط القربة ومن تادب
باداب الصديقين صلح لبساط المشاهدة ومن تادب باداب الانبياء
صلح لبساط الانس والانبساط **وكان** يقول لما عصى آدم عليه السلام
بكى عليه كل شيء في الجنة الا الذهب والفضة فاوحى الله اليهما لم لا تبكيا
على آدم فقالا لا نبكي على احد عصاك فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا
لاجعلن قيمة كل شيء بكما ولاجعلن بني آدم خدما لكما يعني بهم خدام الدنيا
لا خدام الله تعالى لقوله تعالى في حديث آخر يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن
خدمك فاستخدميه والله اعلم **وكان** يقول السكون الى مالوفات النفوس
يقطعها عن بلوغ درجات الحقايق **وكان** يقول ادنوا قلوبكم من مجالس
الذاكرين لعلها تنتبه من غفلتها واياكم ان تحضروا مع الذاكرين
ولا تذكرون الله معهم فتمقتوا **وكان** يقول المحب يقيم العتاب على نفسه
على الدوام لا يرى انه وفى بحق محبوبه **وكان** يقول في قوله تعالى ثم تاب
عليهم ليتوبوا اي لم تخلق لهم المعصية فان الحق تعالى ما دام تخلق لهم
المعصية لا يصح لهم ان يتوبوا فاذا ازال تعالى خلق المعصية تاب الخلق
لا محالة يعني فما لم يتعطف الحق تعالى على عبيده بالرحمة لا يعطفون على الله
بالطاعة **وكان** يقول في قوله تعالى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
ان آدم عليه السلام قال يا رب لم اد بذنبي وانما اكلت من الشجرة طمعا
للخلود في جوارك فقال يا آدم طلبت الخلود من الشجرة لا مني وليس
الخلود الابدي فاشركتني من حيث لا تشعر فنبهتك بالخروج من الجنة
حتى لا تنساني في عمرك **وكان** يقول رايت في بعض الكتب الالهية يا ابن
آدم ان اعطيتك الدنيا اشتغلت بها عني وان منعتكها اشتغلت بطلبها
فمتى تتفرغ لي **وكان** يقول من شرط المبتدي ان لا يجد في العلم ما علم

ولا يقف ولا يلتفت **وكان** يقول في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة اي في الظواهر من الاخلاق الشريفة والعبارات المرضية دون
البواطن والاسرار والاشارات فانه لا طاقة لاحد من الامة بالتاسي به صلى
الله عليه وسلم في ذلك الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
الا كل شيء ما خلا الله باطل اشارة الى الكون والى ما يليق بالكون الذي باين
امته من حيث شهوده خلاف شهودهم منه **وكان** يقول من لم يتنعم بذكر
ربه في الدنيا لا يتنعم برؤيته في الآخرة **وكان** يقول من قل ورعه قلت
هيبته في قلوب الناس ومن هنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رآه من لا يعرفه فضلا عمن يعرفه هابه وارتعد من رؤيته لكونه اكثر
الخلق ورعا **وكان** يقول من كانت ذنوبه دايما نصب عينيه فهي افضل
من كثير من طاعاته لان الطاعات ربما اورثت العجب بنفسه **وكان** يقول
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ابو بكر بسوس الخلق بقضيب
مع قوة نسيم النبوة فلما توفي ابو بكر قام عمر حدود الله بدرته
ولم يقدر عثمان على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له
الامر كما استقام لصاحبه فلما قتل عثمان رضي الله عنه لم يقدر علي رضي الله
عنه على شيء يسوس به الناس غير السيف اذ راى ذلك صوابا **وكان**
ما ارتفع من ارتفع بكثرة صوم ولا صلاة ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق
الحسن **وكان** يقول ليس مهر من مهور الجنة احب الى الحور العين من
اعراض العبد على الدنيا وليس للعبد وسيلة عند الله اعظم من اعراضه عن
نفسه **وكان** يقول انما ابتلى الخلق بالفراق لئلا يكون لاحد سكون مع
غير الله عز وجل **وكان** يقول قوام الاسلام وقوام شرايعه بالمنافقين
وقوام الايمان وشرايعه بالعارفين بالله عز وجل **وكان** يقول العارف
سكوته تسبيح وكلامه تقديس ونومه ذكر ويقظته صلاة وذلك
لان انفاسه تخرج على ضرب من المشاهدة والمعاينة **وكان** يقول العارف
لا يتكلف لعبادة كما لا يتكلف لدخول النفس وخروجه لكون العبادة هي
سبب مجالسته لله تعالى فلا تعب عنده ولا نصب بالافعال الشاقة على غيره
وهو معنى قول بعضهم العارف لا تكليف عليه فافهم **وكان** يقول

إبراهيم الخواص

ورع الورعين يتولد من كثرة الخوف على مؤاخذاتهم بالذرة والخطرة ولولا
ذلك الخوف ما صح لهم ورع وكان يقول كيف يبقى لي احد نا نفسه وهو لا
عن الخسران ويخالط اهل العصيان وهي نفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم
اي لانها لا تنفك عن معصية او تقصير في طاعة وكان يقول علامة الولي
ثلاث يصون سره فيما بينه وبين الله ويحفظ جوارحه فيما بينه وبين الناس
ويداري الخلق على تفاوت عقولهم وكان يقول تاه مريد لبعض الاخوان
في البادية فورد على عين ماء فاذا عليها جارية كالقمر فوقف عندها يتعجب
من حسنها فقالت اليك عني فقال قد اشتغل كلي بك فقالت له فلو رايت
الجارية التي على تلك العين فاني لا اصلح ان اكون خادمة لها فالتفت الى
ورائه فقالت له ما اقبح الكذب تقول اشتغل كلي بك ثم تلتفت الى غيري
ثم اختفت فلم يدر اين ذهبت وكان يقول القران كله يرجع الى شيئين
مراعاة ادب العبودية وتعظيم حق الربوبية والله تعالى اعلم

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم الخواص رضي الله عنه

هو من اجل اصحاب التوكل وكان اوحد المشايخ في وقته وهو من اقران الجنيد
وابو الحسين النوري وله في الرياضات والسياحات مقام يطول
شرحه مات بجامع الري سنة احدى وتسعين ومائتين وما بعلة البطن
فكان كلما اخذته البطنة قام وتوضا وصلى ركعتين فدخل الماء يوما
فمات وسط الماء وكان يقول العالم هو من عمل بعلمه وان كان علمه
قليلا وكان يقول التاجر راس ماله عمره حكمه حكم المفلس وكان يقول
على قدر اعزاز المؤمن امر الله عز وجل يلبسه الله من عزه ويقيم له
العز في قلوب المؤمنين وكان يقول من شرط الفقير ان يكون اوقاته
مستوية في الانبساط صابرا على فقره وقناعته مستوحش من الرفاهيات
متنعم بالخشونات يعز الفقر ويعظمه ويعظم اهله اقل ما يعظم الفقير كالامير
لا يرى لله تعالى عليه منة اعظم من الفقر وخلو اليد من الدنيا وكان
يقول شيئان عزيزان عالم يعمل بعلمه ومريد لا طمع عنده وكان يقول
لقيت الخضر عليه السلام في بادية فسالني الصحبة فخشيت ان يفسد
علي توكلي بالسكون اليه ففارقته وكان يقول المفاخرة والمكاثرة

ضيع

يمنعان الراحة والعجب يمنع من معرفة عيوب النفس والتكبر يمنع من معرفة الصواب
والبخل يمنع من الورع وكان يقول ليس من صفة الفقراء مؤالفة الاغنياء
ولا اهل الغفلة وكان يقول من ذم الدنيا في العلانية واعتنقها في السر
فقد كمل مقته وكان يقول الهالك هو من ضل واخر عمره حين قارب المنزل
وكان يقول يجب على المريد صحبة من يكشف له عن عيوبه ويدله على مواضع
الزيادة ويصحح حاله وكان يقول اعظم ما يوتى على المريد النقص من
قلة الوفا بالعهد قال ابو الحسن الجوابي صاحب ابراهيم الخواص كنت من
اشد المنكرين على الطايفة وكنت ابغض كل من يجتمع عليهم وكنت مشغولا
بكتابة الحديث حتى كتبت قدر وقري بعيرين فالقيني المقادير الى بغداد
فجلست في حلقة ابراهيم الخواص وصغيت الى كلامه فرايته علما صحيحا لا بد
للخلق من استعماله فلزمته من ذلك المجلس ومكثت اياما كثيرة لم يلتفت
الي فلما عرف صدقي قربني وادناني ولم افارقه حتى مات وفرقت جميع كتبي
استغناء بكلامه الذي كنت اسمعه منه وكان رضي الله عنه اذا دعي الى
وليمة فراى فيها خبزا يابسا لم يا كل منه ويقول هذا خبز منع الفقراء
منه حتى بات ولم يوكل من يومه وكان يقول التسليم لله هو ان تعلم
انه تعالى اشفق عليك من نفسك وكان يقول اشد ما يعذب الله به
عباده مفارقة حضرته وكان يقول آفة المؤمن ثلاث حب الدرهم
وحب النساء وحب الرياسة فيدفع حب الدرهم بالورع وحب النساء
بترك الشهوات وترك الشبع ويدفع حب الرياسة بملازمة الخمول
وعدم اظهار الكمالات وكان يقول اذا تحرك العبد لازالة منكر فحالت
دونه الموانع فانما ذلك لفساد العقد بينه وبين الله تعالى وكان يقول
من شرب من كاس حب الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وكان
يقول عطشت في طريق الحجاز لما تهت فاذا انا بفارس حسن الوجه
فسقاني الماء واردفني خلفه ثم قال انظر نخل المدينة وانزل واقر
صاحبها مني السلام وقل اخوك الخضر يقريك السلام والله تعالى اعلم

ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد الخراز رضي الله تعالى عنه

ابو محمد عبد الله الخراز

كان من كبار مشايخ الراز جاور بالحرم المكي سنين كثيرة وكان من الورعين

صحب ابا عمران الكبير ولقي ابا حفص النيسابوري واصحاب ابي يزيد وكان جميع الاوليا في عصره يعظمونه وكان يقول الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين وكان يقول من لم يتهم نفسه في ساير الاوقات لم يكتب في ديوان الرجال وكان يقول من ادعى انه بر فلا يوذي الذر وكان يقول من نقض عهده مع شيخه فليجدد الصحبة والا فلا تزيده الصحبة الا ادبارا وقد امر بعد نقض عهده فعاد الى حالته الاولى وحكي عن ابي حفص النيسابوري انه راى الخراز وهو فتى فقال ان عاش هذا الفتى وبقي على طريقته صار احد الرجال مات قبل العشر والثلاثماية رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

بنان بن محمد الحمال

ومنهم ابو الحسن بنان بن محمد الحمال رضي الله عنه

كان اصله من واسط وسكن مصر واستوطنها ومات بها ودفن بالقرافة بالقرب من الجبل المقطم تجاه جامع محمود سنة ست عشرة وثلاثماية وكان من اكابر المشايخ القايلين بالحق صحب الجنيد وغيره من مشايخ الوقت وكان استاذ ابي الحسن النوري ومن كلامه رضي الله عنه من اجل احوال الصوفية الثقة بالمضمون والقيام بالامر والمراعاة للسر والتخلي من الكونين والتعلق بالحق وحده وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بنان من اكل الشره بنفس اعمى الله عين قلبه فانتبهت وعقدت مع الله تعالى اني لا اشبع بعدها ابدا قال وكنت اكلت تلك الليلة رغيفين وقصعة عدس وكان يقول من رضي من الدنيا بالقليل مع ذل النفس فقد اصاب الطريق والله اعلم

محمد بن أبي الورد

ومنهم محمد بن ابي الورد رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ العراقيين ومن اقارب الجنيد ومن جلسايه صحب السري السقطي والحارث المحاسبي وبشر الحافي وابا الفتح الحمال وطريقته في الورع طريق بشر وكان يقول الغفلة عن طاعة الله نقمة وكان يقول من علامة الولي ان يوالي اوليا الله ويعادي اعداه وكان يقول من كانت نفسه لا تحب الدنيا فاهل الدنيا يحبونه ومن كان قلبه لا يحب الدنيا فاهل السماء يحبونه وكان يقول من شرط الفقير عدم اللوم

على محبي الدنيا تغيير الهمة واحتقارا انما الواجب الدعا لهم بالرحمة وكشف الحجا وكان يقول انما منع الناس من الوصول لتضييعهم الاصول والله اعلم

أحمد بن أبي الورد

ومنهم اخوه احمد بن ابي الورد رضي الله عنه

صحب السري السقطي وغيره وكان من كبار مشايخ الوقت وكان يقول انما بسط بساط المجد للاوليا ليانسوا به ويرفع به عنهم حشمة بديهة المنيا وانما بسط بساط الالهية للاعدا ليستوحشوا من قبايح افعالهم لعلهم يرجعون عنها وكان يقول من علامة الولي انه كلما زاد ظرفه زاد تواضعه وكلما زاد ماله زاد سخاوه وكلما زاد عمره زاد اجتهاده والله تعالى اعلم

أبو حمزة محمد البغدادي

ومنهم ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادي رضي الله عنه

صحب سريا السقطي وحسن المسوحي وكان فقيها عالما بالقرآت وكان ينتمي الى المسوحي اكثر من السري وكان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة وكان سبب موته انه تكلم في المحبة فتغير عليه الحال وسقط من الكرسي فمات بعد جمعة وكان موته قبل الجنيد وكان من رفقاء ابي تراب النخشبي في اسفاره وكان الامام احمد بن حنبل اذا وقع في مجلسه شي من كلام القوم يقول لابي حمزة ما تقول في هذا يا صوفي ودخل البصرة مرارا وصحب بشر الحافي ومات سنة تسع وثمانين وماتين وكان يقول من المحال ان تدعي محبة الله وانت لا تذكره ومن المحال ان تذكره ثم لا يوجدك طعم ذكره ومن المحال ان يوجدك طعم ذكره ثم يشغلك بغيره وكان يقول وقفت على راهب في طريق الروم فقلت له هل عندك شي من خبر من مضى فقال نعم فريق في الجنة وفريق في السعير وكان يقول لا يصبر على ضيق العيش الا صديق وكان يقول اذا فتح الله عليك بشي من المقامات فاياك ان تنظر اليه على وجه الافتخار بل اشتغل بذكر المنعم بذلك فان الحق تعالى غيور لا يحب ان يرى عبده محبا لغيره الا باذنه وكذلك اذا ابتلاك بمرض فاياك ان تشتغل بالمرض عن الممرض بل ارجع في البلاء الى من انزله فهو اولى وكان يقول قد يقطع بقوم في الجنة كما وقع لادم عليه السلام وهم الذين يقال لهم كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية فانه شغلهم عنه بالاكل والشرب ولو كانوا يقدرون على الجمع بين شهوده تعالى حال الاكل ما نهينا عن الاكل حال

ابو بكر محمد الواسطي

ابو عبد الله السجزي

الصلاة في دار الدنيا وسُئل مرة هل يتفرغ المحب لشيء سوى محبوبه فقال لا
لانه في بلاء دايم واوجاع متصلة وغصص يتجرعها لا يعرفها الا من باشرها
وروي انه تكلم يوماً على الناس فاحسن فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت
بقي عليك ان تسكت فتحسن فما تكلم على الناس بعد ذلك حتى مات رضي الله عنه

ومنهم ابو بكر محمد بن موسى الواسطي رضي الله عنه

اصله من فرغانة وكان من قدماء اصحاب الجنيد والنوري ومن مشايخ
القوم الكبار لم يتكلم احد مثله في اصول التصوف وكان عالما باصول
الدين دخل خراسان واستوطن كورة مرو ومات بها بعد العشرين
والثلاثماية وكلامه عند اهل مرو وليس بالعراق منه شيء لانه خرج منها
وهو شاب ومشايخها احيا وكان يقول قد ابتلينا بزمان ليس فيه اداب
الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوي المروة وكان يقول ان خفت
من الله نسبته الى البخل وان رجوته اتهمته ولابد لك منهما فلذلك كان
النقص من لازم وكان يقول ربما كان الذاكر في ذكره اشد غفلة من
الناس لذكره وكان يقول التقوى ان يتقي العبد رؤية تقواه وكان
يقول اذا تجلى الحق على السراير ذهب الخوف والرجا وكان يقول احذروا
من لذة العطا فانها غطا ولو لا شهود الحق ما هنى لعارف عيش وكان
يقول قد ذهبت الطريق واهلها ولم يبق الا حسرات والله تعالى اعلم

ومنهم ابو عبد الله السجزي رضي الله عنه

صحب ابا حفص الحداد وكان من اكابر مشايخ خراسان قطع البادية مراراً
على التوكل ومن كلامه من لم يقدس علمه عن الشوايب لم يقدس عمله ومن
لم يقدس عمله لم يقدس بدنه ومن لم يقدس بدنه لم يقدس قلبه
ومن لم يقدس قلبه لم تقدس نيته فرجعت الامور كلها الى النية فلذلك
ورد انما الاعمال بالنيات وكان يقول من علامة الولي ثلاث تواضع عن
رفعة وزهد عن قدرة وانصاف عن قوة وكان يقول من عصى بقلبه
وجوارحه لا يكفيه الا التوبة بقلبه وجوارحه ولا يكفيه لسانه فقط
وكان يقول لا تعبر احداً الا ان تيقنت ان جميع ذنوبك مغفورة وهذا
امر لا يصح لك علمه في هذه الدار وكان يقول انفع شيء للمريد صحبة

الصالحين

محفوظ بن محمود النيسابوري

طاهر المقدسي

ابو عمرو الدمشقي

الصالحين وزيارة قبور الاولياء وخدمة الاصحاب والرفقا وكان يقول
لا ينبغي لبس المرقعة الا لمن لا يشغلهم شيء عن الله اولئك هم الفتيان والله اعلم

ومنهم محفوظ بن محمود النيسابوري رضي الله عنه

هو من اصحاب ابي حفص النيسابوري وكان من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم
وصحب ابا عثمان الحيري الى ان مات وكذلك صحب حمدون القصار وسالم
الباروسي وعلي النصراباذي وغيرهم وكان من اورع المشايخ والزمهم
لطريقة المتقدمين مات سنة ثلاث او اربع وثلاثماية بنيسابور ودفن
بجوار قبر ابي حفص وكان يقول التايب عندنا قد قطع بحار الذنوب
المحضة وانما يتوب من نقص طاعاته وكان يقول من ظن بمسلم فتنة
فهو مفتون وكان يقول من اراد ان يبصر عيوب نفسه فليتهمها في
فعل الطاعات ويرى انها كلها محشوة من الافات والله تعالى اعلم

ومنهم طاهر المقدسي رضي الله عنه

هو من جلة مشايخ الشام وقدمائهم رأى ذا النون المصري وصحب يحيى
الجلا وكان عالما عاملا وسماه الشبلي حبر الشام ومن كلامه لا يطيب
العيش الا لمن وطئ على بساط الانس وعلا على سرير القدس وغيبه الانس
بالقدس والقدس بالانس ثم غاب عن مشاهدتهما بمشاهدة القدوس
وكان يقول المفاوز اليه منقطعة والطرق اليه منطمسة والعاقل
من وقف حيث وقف العوام والسلام والله تعالى اعلم

ومنهم ابو عمرو الدمشقي رضي الله عنه

هو احد مشايخ الشام كان علما الشام يدعون له في ساير العلوم لاسيما
في علوم الحقايق صحب ابا عبد الله محمد بن الجلا واصحاب ذي النون المصري
وله كتاب في الرد على من قال بقدم الارواح مات سنة عشرين وثلاثماية
ومن كلامه رضي الله عنه ان الله قد افترض على الاولياء كتمان الكرامات
لئلا يفتتن بهم الخلق واوجب على الانبياء اظهارها بيانا وبرهانا
للحق وكان يقول التصوف غض الطرف عن كل شيء ناقص ومشاهدة من
هو منزه عن كل نقص وكان يقول استحسان الكون على العموم دليل على
صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يؤدي الى الفتنة والظلمة والله اعلم

مات

ابو بكر محمد الترمذي

ومنهم ابو بكر محمد بن حامد الترمذي رضي الله عنه

هو من اعلم مشايخ خراسان واطهرهم خلقا واحسنهم سياسة لقي قدماء المشايخ مثل احمد بن خضرويه ومن دونه وله اصحاب ينتمون اليه ومن كلامه رضي الله عنه اذا امكنت الانوار في السر نطقت الجوارح بالبر **وكان** يقول لا يقع انكار الكرامات الا من القلوب المحجوبة عن ربها فان الكرامات انما هي صنع الحق جل وعلا **وكان** يقول الولي دايما في ستر حاله والاكوان ناطقة بولايته والمدعي للولاية ناطق بولاية نفسه والكون كله يكذب به **وكان** يقول الاستهانة باولياء الله من قلة المعرفة بالله وما وصل عبد الى مقام الا وهو محترم اهل ذلك المقام اذا الاخلال بواجب حقوقهم يطرده عن حضرتهم **وكان** يقول لا يسمى عالما الا من لم يتعد حدود الله مرة في عمره **وكان** يقول ما استصغرت احدا من المسلمين في عيني الا وجدت نقصانا في ايماني ومعرفتي **وكان** يقول ما منع القوم من الوصول الا ركوبهم في الطريق بغير دليل واكلهم الشهوات وارتكاب الرخص **وكان** يقول راس مال قلبك وقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت اوقاتك باشتغالك بما لا يعنيك ومتى يربح من خسر راس ماله والله اعلم

ابو الحسن الوراق

ومنهم ابو الحسن محمد بن سعيد الوراق رضي الله تعالى عنه

هو من كبار المشايخ وقدماء اصحاب ابي عثمان رحمه الله وله كلام على سنن كلامه **وكان** عالما بعلوم النقل ودقايق المعاملات وعيوب الافعال مات قبل العشرين والثلاثماية **وكان** يقول من تمام العفو ان لا تذكر جناية صاحبك بعد ان عفوت عنه **وكان** يقول اللئيم لا ينفك عن ضيق الصدر ابدا **وكان** يقول اهنى العيش المعيشة مع شهود الحق **وكان** يقول كانت احكامنا في مبادي امرنا ونحن بمسجد ابي عثمان الحيري الايثار بما يفتح الله علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا منه بل نعتذر اليه ونتواضع له واذا وقع في قلبنا حقارة لاحد من المسلمين قمنا بواجب خدمته والاحسان اليه حتى يزول ذلك ووجد مرة في نفسه ثقلا من شخص فاقسم بالله ان ذلك الشخص يدوس بنعله على خديه ولا يرفعهما حتى يزول ذلك الثقل **وكان** يقول انفع العلوم العلم باحكام الشريعة وعلم

العلوم العلم بالله واسمايه وصفاته واداب حضرته **وكان** يقول خوف القطيعة اذبل قلوب المحبين واحرق اكباد العارفين **وكان** يقول الانس بالخلق وحشة والطمانينة اليهم والسكون اليهم عجز والاعتماد عليهم ضعف والثقة بهم ضياع والله اعلم

ابو الحسن علي ابن سهل الدينوري

ومنهم ابو الحسن علي بن سهل الصايغ الدينوري رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ القوم صحب ابن الجلا ومن فوقه من المشايخ **وكان** عظيم المرمى في علوم القوم كبير الحال ظاهر الفتوة مات سنة سبع وتسعين وماتين ودفن بقرافة مصر تحت الجبل المقطم كانت النسور تظله في الهجير اذا وقف يصلي في البرية **وكان** يقول طريق الحق بعيد والصبر على مقد الله شديد والصبر مع الله بديب الجليد **وكان** يقول لو انك جمعت علم الاولين والاخرين وحصل لك احوال الاوليا والمقربين لا تصل الى درجات العارفين حتى يسكن سرك الى الله وتثق بضمانه فيما وعدك وقسم لك **وكان** يقول من كان الحق همته لم تستطعه الاقدار ولم تملكه الاخطار **وكان** يقول ما دخلت قط على فقير الا وانا فارغ من جميع العلوم والمعارف والاداب انتظر بركات ما يرد علي من رؤيته وكلامه لان من دخل على الشيوخ بحظ نفس انقطع عنه الامداد وربما مقت **وكان** يقول احسن الناس حالا من اسقط عن نفسه رؤية مراعاة الخلق وراعى سره مع الله واعتمد عليه في جميع اموره **وكان** يقول ارواح الانبياء لا تزال في حضرة المكاشفة والمشاهدة وارواح الاوليا لم تزل في القرب والاطلاع **وكان** يقول تناولت مرة شهوة ففقدت قلبي عشرين سنة ثم جمعته على الحق عشرين سنة ثم تركت قولي للشي كن فيكون عشرين سنة ادبا مع الله تعالى **وكان** يقول كان عندي مريد اخذ في تقليل الاكل حتى وقف على نواة ثم ترك النواة واكتفى بالماء الى ان مات وقيل له مرة اذا جاع الفقير ايش يعمل قال يصلي قيل فان لم يقدر قال ينام قيل فان لم يقدر قال ان الله تعالى لا يخلي فقيرا عنده هذه الثلاث من ثلاث اما يقويه واما يغذيه واما ياخذ اليه والله اعلم

ابو الحسين خير النساج

ومنهم ابو الحسين خير النساج رضي الله عنه

اصله من سر من راي الا انه اقام ببغداد وصحب ابا حمزة البغدادي ولقي

السري السقطي وهو من اقران ابي الحسن النوري وعمر ماية وعشرين سنة
على ما قيل وتاب في مجلسه الخواص والشبلي وكان استاذ الجماعة **وكان**
يقول الصبر من اخلاق الرجال والرضى من اخلاق الكرام **وكان** يقول
العمل الذي يصل العبد به الى الدرجات العلى هو رؤية التقصير والعجز
والضعف **وكان** يقول قص موسى عليه السلام يوما في بني اسرائيل
فزعق واحد من القوم فانتهره موسى فاوحى الله اليه يا موسى بطيبي
باحوا وبوجدي صاحوا فلم تنكر على عبادي ولما حضرت خير النساج
الوفاة راى ملك الموت وقال له قف عافاك الله حتى أؤدي فريضة
العصر فانك عبد مامور وانا عبد مامور وما امرت انت به لا يفوتك
وما امرت انا به يفوتني ثم تشهد ومات رضي الله عنه والله اعلم

أبو حمزة الخراساني

ومنهم ابو حمزة الخراساني رضي الله عنه

يقال ان اصله من نيسابور من محلة ملقاباذ صحب مشايخ بغداد وهو
من اقران الجنيد وسافر مع ابي تراب النخشبي وابي سعيد الخراز **وكان**
من اورع المشايخ مات سنة تسع وثلاثماية **وكان** الامام احمد يكرمه
ويجله **وكان** يقول بقيت في بداية امري محرما في عباءة اسافر الف
فرسخ كل سنة كلما تحللت احرمت جديدا سنين عديدة **قلت** ولعل المراد
بالتحلل اتيان شهوة من الشهوات والمراد بالاحرام التوبة منها والله اعلم

أبو عبد الله الحسين

ومنهم ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر الصبحي رضي الله عنه

كان من اكابر مشايخ اهل البصرة **وكان** معتزلا للناس مكث في سرب في داره
لم يخرج ثلاثين سنة **وكان** اجتهاده فوق الحد لا يفتر عن العبادة حتى
اخرجه اهل البصرة منها الى السوس فمكث بها حتى مات وقبره بها ظاهر
وكان عالما بالكتاب والسنة وصاحب ورع ولسان في الطريق **وكان**
يقول السماع بالتصريح جفا والسماع بالاشارة تكليف والطف السماع
ما جاء بلا تكلف **وكان** يقول علامة من يحب الدنيا ان تقطعه عن الاخرة
فان الحكم للاغلب وكانوا اذا اجتمعوا يكون هو المشار اليه دونهم **وكان**
وكان يقول ابتلى الخلايق بالدعاوي العريضة في المغيب فاذا اظلتهم
هيبة المشهد خرسوا وانقطعوا وصاروا لا شيء ولو صدقوا في دعاويهم

بلشوا

لثبتوا عند المشاهدة كما ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم للشفاعة دون
غيره ويقول انا لها انا لها ولم تزعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم
الصدق **وكان** يقول ليس الغريب الذي بعد عن وطنه وانما الغريب
الذي قل جنسه وقل اشكاله والله تعالى اعلم

ذكر أبو جعفر أحمد بن حمدان

ومنهم ابو جعفر احمد بن حمدان بن علي بن سنان رضي الله عنه

كان من كبار المشايخ بنيسابور صحب ابا عثمان الحيري ولقي ابا حفص الحداد **وكان**
من اورع الناس واخوفهم من الله عز وجل جاور في مكة اخر عمره عشرين
سنة متوالية **وكان** اوحد مشايخ الحرم في وقته مات رضي الله عنه سنة
احدى عشرة وثلاثماية **وكان** يقول تكبر المطيعين على العصاة بطاعتهم
شر من معاصيهم واضر عليهم منها كان التهاون بالتوبة عن الذنب شر
من الذنب **وكان** يقول كيف يبغض احدكم اخاه بذنب واحد ارتكبه ولا يبغض
نفسه بذنوب كثيرة ارتكبها وبتعتها **وكان** يقول من سكنت عظمة الله قلبه
عظم كل من انتسب الى الله بالعبودية **وكان** يقول من علامة صدق من
انقطع الى الله تعالى ان لا يشغله عن الله شيء في الكونين والله تعالى اعلم

ذكر أبو بكر دلف الشبلي

ومنهم ابو بكر دلف بن جحدر الشبلي رضي الله عنه

خراساني الاصل بغدادي المولد والمنشا تاب في مجلس خير النساج وصحب ابا القاسم
الجنيد ومن في عصره من المشايخ وصار اوحد اهل الوقت علما وحالا وظرفا
تفقه على مذهب الامام مالك وكتب الحديث الكثير عاش سبعا وثمانين سنة
ومات سنة اربع وثلاثين وثلاثماية ودفن ببغداد بمقبرة الخيزران وقبره
بها ظاهر يزار رحمه الله وكانت مجاهداته في بدايته فوق الحد **وكان**
يقول اكتحلت بالملح كذا كذا ليلة لاعتاد السهر فلا ياخذني النوم فلما قوي
على الحال حميت الميل واكتحلت به **وكان** واليا بالبصرة فلما تاب كان يقول
ارضيت بحمد الله سائر خصامي الا درهم واحد لبقاله لم اجاوز فتصدقت عنه
بالوف وما على قلبي اثقل منه **وكان** يقول في علم القوم ما ظنك بعلم كان
علم العلماء فيه تهمة وقيل له مرة ان ابا تراب النخشبي جاع في البادية فراى
البادية كلها طعاما فقال هذا عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لظل عند
ربه ويسقيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له متى يكمل حال المريد

فقال اذا استوت حالاته في السفر والحضر والمشهد والمغيب وسئل مرة عن الدنيا
ناجي فقال قد ربغلي وكيف عملي وكان يقول في مناجاته الخلق يحبونك
لنعمايك وانا احبك لبلايك وكان يقول رفع الله العباد على قدر علو هممهم
ولوانه اجري على الاولياء ذرة مما اجراه على الانبياء لذابوا وتقطعوا ووقع
له مرة انه اخر العصر حتى دنت الشمس الى الغروب فقام وصلى وانشد داعيا مترنما

• نسيت اليوم من عشقي صلاتي • فلا ادري عشاي من غدائي •

وكان يقول كل صديق لا يكون له كرامة فهو كذاب فلما ادخلوه البيمارستان
دخل عليه الوزير فقال له ابن فوك كل صديق لا يكون له كرامة فهو كذاب
فما كرامتك انت فقال كرامتي موافقة الله في اوامره ونواهيه وكان يقول
ليس للمريد فترة ولا للعارف علاقة ولا للمحب سكون ولا للصادق دعوى
ولا للخايف قرار ولا للخلق من الله فرار وكان يقول العارفون نيام والجاهلون
اموات ومزق مرة ثيابه على العيد فقالوا له كيف تمزق ثيابك والعيد قد
اقبل فقال زينة الفقير فقره وصبره على فقره وكان يقول انما تصفر الشمس
عند الغروب لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وهكذا المؤمن
اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام واذا طلعت الشمس
طلعت مضية منيرة وكذلك المؤمن اذا خرج من قبره خرج ووجهه مشرق
مضي وكان يقول بلغت من مقام الذل الى ان صار ذلي قد عطل ذل
اليهود وجاءه رجل فقال يا سيدي كثرت عيالي وقل حيلي فقال له ادخل
دارك فكل من رايت رزقه عليك دون الله فاخرجه من الدار وكان من شانه
انه اذا اعجبه ثوب نفيس او قلنسوة نفيسة او عمامة لفها وادخلها النار
فحرقها ووقع له انه لبس يوم عيد ثوبين جديدين فراي الناس يسلم بعضهم
على بعض لاجل الثياب فطرح ثوبيه في التنور فقيل له في ذلك فقال اردت
ان احرق ما يعبد هؤلاء ثم لبس ثيابا زرقا وسودا قلت وهذا مما ينكره
ظواهر الشريعة والجواب ان ذلك من قاعدة اذا تعارض مفسدتان
ارتكبنا الاخف منهما ولاشك ان العاقل اذا نظر الى عظمة الله عز وجل
اتلاف الدنيا كلها لو كانت بيده اذا شغلته عن الله عز وجل والله تعالى اعلم وقيل
له مرة متى تستريح فقال اذا لم ار لله ذاكرا يعني به اني لا استريح الا اذا خلت

حضرة

حضرة الشهود لان حضرة الشهود لا ذكر فيها استغنا بالشهود عن الذكر
لان الذكر انما هو للغايب وقيل له مرة لم سميت الصوفية بهذا الاسم
فقال لبقية بقيت عليهم ولولا ذلك ما تعلقت بهم تسمية وكان يقول
من ذاق ذرة من التوحيد عجز عن حمل بقة لثقل ما حمله وسئل مرة عن المعرفة
فقال بدايتها الله واخرها ما لا نهاية له وكان يقول العارف لا يكون
لكلامه غيره لافظا ولا للغير لاحظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا وكان
يقول المحب اذا لم يتكلم هلك والعارف اذا تكلم هلك وفي رواية
عنه اذا تكلم العارف اهلك غيره وان سكت اهلك غيره فنجاة نفسه
اولى والسلام وصلى مرة خلف امام فقرا ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك الاية فزعق زعقة كادت روحه تزهق فقال هذا خطابه
لاحبابه فكيف خطابه لاعدايه كاشا لنا وكان يقول سمعت الحق تعالى
يقول من نام غفل ومن غفل حجب وهذا كان سبب تكحلي بالملح
حتى لا انام وقال مرة لتلميذه الحصري في بداية امره يا حصري ان خطر
في بالك من الجمعة الى الجمعة الثالثة غير الله فلا تعد تحضرني فانه لا
منك شيء وكان يقول في البيت الحرام اثار خليله عليه السلام وفي
القلب اثار الحق جل وعلا وللبيت اركان وللقلب اركان فاركان البيت
من الصخر واركان القلب من معادن انوار معرفته وكان يقول
قيل للمجنون ليلى اتحب ليلى قال لا قيل ولم قال المحبة ذريعة الى الوصلة
وقد سقطت الذريعة فليلى انا وانا ليلى وكان يقول في قوله تعالى
قل للمومنين يغضوا من ابصارهم قال ابصار الرؤوس عما حرم الله
وابصار القلوب عما سوى الله وكان يقول اهل البلاء هم اهل الغفلة عن
الله وكان اذا دخل عليه فقير يقول له اعندك خبر من ليلى ثم ينشد

• أسائل عن ليلى فهل من مخبر • يخبرنا علما بها أين تنزل •

ثم يقول وعزتك ما عنها في الدار من مخبر وكان يقول ما ظنك عن جميع
الشموس فيه ظلمة ثم ينشد •

• أيها المنكح الثريا سهيلا • عزك الله كيف يلتقيان •
• هي شامية اذا ما استهلت • وسهيل اذا استهل يماني •

أبو محمد النيسابوري

وتواجد شخص في مجلسه بغير صدق فامر برميه في الدجلة وقال ان كان صادقا
نجاه الله كا نجى موسى وان كان كاذبا اغرقه الله كما اغرق فرعون ومناقبه
كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى اعلم •
ومنهم ابو محمد عبد الله بن محمد المرتعش النيسابوري رضي الله عنه
صحب اباحفص وابا عثمان والجنيد واقام ببغداد حتى صار احد مشايخ العراق
وكانوا يقولون عجايب بغداد في التصوف ثلاثة الشبلي في الاشارات والمرتعش
في النكت وجعفر الخلدي في الحكايات **وكان** مقيما في جامع الشونيزية الى
ان مات ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثماية **وكان** يقول سكون القلب
الى غير الله عقوبة عجلها الله للعبد في الدنيا **وكان** يقول قد ذهبت حقايق
الامور في عصرنا هذا وما بقي منها الا الاسما فالحقايق مفقودة والدعاوى
الكاذبة موجودة وفي السرايرمكتوبة **وكان** يقول من كمال اسلامه
احبه الخلق ومن كمال ايمانه استغنى عن الخلق ودخل المسجد مرة يعتكف في
رمضان فراي المتعبدين يتهجدون والقرا يقراون فقطع الاعتكاف
وخرج فقيل له في ذلك فقال لما رايت تعظيمهم لعباداتهم واعتمادهم
عليها دون الله لم يسعني الا الخروج خوفا من نزول البلا عليهم والله اعلم

أبو علي الروذباري

• ومنهم ابو علي الروذباري رضي الله عنه •
واسمه احمد بن محمد من ذرية كسرى وهو من اهل بغداد سكن مصر وكان
شيخها وبها مات رحمه الله سنة اثنين وعشرين وثلاثماية ودفن بالقرافة
بجوار ذي النون المصري صحب الجنيد والنوري وابا حمزة البغدادي وكان
حافظا للحديث ظريفا عارفا بالطريقة **وكان** يفتخر بمشايخه ويقول
شيخي في التصوف الجنيد وفي الفقه ابو العباس بن سريج وفي الادب ثعلب
وفي الحديث ابراهيم الحربي رحمهم الله **وكان** يقول الاشارة تصحبها
العلل والعلل بعيدة من الحقايق • وسئل عن من يسمع الملاهي ويقول انها
لاتوثر في لاني وصلت الى مقام لايوثر في الاختلاف فقال قد وصل ولكن
الى سقر **وكان** يقول لو تكلم اهل التوحيد بلسان التجريد لم يبق محب الا
مات لوقته **وكان** يقول سبحان من لايشهد شي ولايغيب عنه شي **وكان**
يقول لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق القى اليها الاسامي فسكنت

وركنت اليها والذات مستترة الى التجلي الاخروي وذلك قوله تعالى ولله الاسما
الحسنى اي فقفوا معها عن ادراك الحقايق **وكان** يقول المشاهدات للقلوب
والمكاشفات للاسرار والمعاينات للبصاير والمرئيات للابصار **وكان**
يقول من نظر الى كمال نفسه مرة عمي قلبه عن النظر الى شي من الاكوان على
وجه الاعتبار **وكان** يقول ما ادعى احد قط دعوى الا لخلوه عن الحقايق
اذ لو تحقق بشي لنطقت عنه الحقيقة واغنته عن الدعاوي **وكان** يقول
التصوف هو الاناخة على باب الحق وان طردوه **وكان** يقول ادركنا الناس
وهم يجتمعون لا عن مواعدة واذا شاورهم فقير في الدنيا يعرضون عنه
بعدم الجواب **وكان** يقول من علامة مقت الله للعبد ان يضجر من طول
مجالس الذكر لانه لو احب الحق تعالى لكان مجالسته له الف سنة كلمحة
وكان يقول لاينبغي ان يتصدى لتربية الاحداث الا الكمل لعظم سياستهم
لان الاحداث شعبة من الجنون **وكان** يطعم الفقرا الحلوى حتى اتخذ مرة احمالا
من السكر الابيض ودعى جماعة ممن يعمل الحلاوة فعملوا من ذلك السكر جدارا
وعليه شرافات ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعى الفقرا
فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم رضي الله تعالى عنه

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي

• ومنهم ابو علي محمد بن عبد الوهاب الثقفي رضي الله عنه
لقي اباحفص الحداد وحمدون القصار • وكان اماما في علوم الشريعة مقدما
في كل فن ثم ترك ذلك كله واشتغل بعلم الطريق فقط فتكلم فيها احسن
كلام وبه ظهر التصوف بنيسابور • مات سنة ثمان وعشرين وثلاثماية
وكان يقول من صحب المشايخ من غير طريق الحرمة حرم فوايدهم
وبركات نظرهم ولم يظهر عليه من انوارهم شي **وكان** يقول من غلبته
شهوته فهو حمار ومن غلبه هواه تواري عنه عقله **وكان** يقول
قد وسع الله عز وجل على عباده بالغفلة عنه ولولا هي ما هنا هم
العيش من عظيم ما كانوا يشاهدون **وكان** يقول لو ان رجلا جمع
العلوم كلها وصحب طوايف الناس لايبلغ مبالغ الرجال الا بالتادب
على يد شيخ ناصح فان لم يلق شيخا ناصحا وادعى الطريق فكل داع به
رعونات نفس ولايجوز لاحد الاقتدا به في تصحيح المعاملات **وكان**

يقول يأتي على هذه الامة زمان لا يطيب فيه المعيشة لمؤمن الا بعد استناده
لمنافق بحميه وكان يقول لاصحابه قد بعتم كل شيء بلا شيء واشتريتم لا شيء
بكل شيء والله سبحانه وتعالى اعلم

أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري

ومنهم ابو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري رضي الله عنه

كان شيخ الملامتية واوحد وقته بنيسابور وله طريقة تفرد بها صحب حمدون
القصار واخذ طريقته وكان عالما بالشريعة كتب الحديث الكثير مات بنيسابور
سنة تسع وعشرين وثلاثماية وكان يقول من مقت نفسه عند نفسه عاش
الناس في ظله وكان يقول لا تغتروا الا عن احوالكم واياكم ان تكونوا تاركين
احوال غيركم فان الطريق انما هي ذوق وكان يقول اذا لم ينتفع الانسان
بعلم نفسه فكيف ينتفع به غيره وكان يقول ما تهاون احد بالسنن الا
ابتلي بالوقوع في البدع وكان يقول لا يجتمع التسليم والدعاوي لاحد
بحال وكان يقول لو صح لاحد نفس من انفاسه خاليا من الريا والنفاق
لعاد عليه بركة ذلك الى اخر عمره وكان يقول لا تنظر الى عيوب من انت محتاج
الى علمه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع بعلمه وكان يقول
من افضل اوقاتك وقت يسلم الناس فيه من سوء ظنك والله تعالى اعلم

أبو مغيث الحسين ابن منصور الحلاج

ومنهم ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج رضي الله عنه

كان من اهل بيضا فارس ونشا بواسط العراق وصحب الجنيد والنوري وعمرو
ابن عثمان المكي والفوطي وغيرهم وقد اختلف المشايخ في امره فمنهم من رده
ومنهم من قبله وهم الجم الغفير فممن قبله ابو العباس بن عطا ومحمد بن خفيف
وابو القاسم النصرابادي واثنوا عليه وصححوا حاله وحكوا عنه كلامه في
الطريق وعقايده وجعلوه من المحققين حتى محمد بن خفيف يقول الحسين
ابن منصور عالم رباني قتل رحمه الله بباب الطاق ببغداد يوم الثلاثا
لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثماية قال ابن خلكان الذي اطلعت
عليه من طبقات الاشياخ المحققين ان الحلاج قتل ولم يثبت عنه ما يوجب
القتل وذلك انه لما وقع في المحنة قام معه غالب العامة فخاف الخليفة
منهم فجعل الامر للوزير فلما عقدوا المجلس قال القاضي للحلاج من اين
لك ما تقول يا مراق الدم فخطفها الوزير وذهب الى الخليفة فقال

قد حكم القاضي بكفره فقال اصلبوه فما وسعه الا التسليم لامر الله عز وجل
ولم يتفق مراجعة القاضي في قوله يا مراق الدم الا بعد الصلب ثم راجعوا
القاضي بعد ذلك فقال انما قصدت بقولي مراق الدم الشتم له لا غير وكان
من جملة من اثبت للحلاج الصلاح الامام ابو القاسم القشيري ولكن لما كان
اماما متبعا ستر امره عن العامة فذكره اول رسالته وترك عقيدته
فتحا لباب احسان الظن به ولما ذكر مناقب الرجال ذكره في اواخرهم لئلا
تتطرق التهمة الى اهل الله لما قيل فيه وكان ابو العباس الرازي يقول
كان اخي خادما للحسين بن منصور قال فسمعته يقول لما كان الليلة
التي من الغد بقتله واخرج للقتل قال حسب الواحد افراد الواحد ثم
انه خرج يتبختر في قيده ويقول

نديمي غير منسوب ● الى شيء من الحيف ●
سقاني مثل ما يشرب ● فعل الضيف بالضيف ●
فلما دارت الكاسات ● دعى بالنطع والسيف ●
كذا من يشرب الراحا ● مع التنين في الصيف ●

قال القضاعي وكان قتله في خلافة جعفر بن المعتضد وقطعوا يديه
ورجليه اولا ثم حزوا راسه واحرقوه بالنار وكان من شان الحلاج
كثرة التطور في اغلب احواله ولما طلبوه للقتل كان متطورا في بيته حتى
ملأ البيت فلم يقدر احد على اخراجه فذكروا ذلك للجنيد فاتى اليه
وقال يا حسين فتحت في الاسلام ثغرة لا يسدها الا راسك فاخرج
وسلم فانفش بدنه وخرج مستسلما ومن كلامه رحمه الله حجبهم
بالاسم فعاشوا ولو ابرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم
عن الحقيقة لماتوا وكان يقول اذا تخلص العبد الى مقام المعرفة اوحى اليه بخواطره
وحرس سره ان يسنح فيه غير خاطر الحق ثم قال ومن علامة العارف
ان يكون فارغا من امور الدنيا والاخرة مشتغلا بالله وسئل عن صفة
المريد الصادق فقال هو الرامي باول قصده الى الله فلا يعرج حتى
يصل وسئل عن التصوف وهو مصلوب فقال اهونه ما ترى وكان يقول
من لاحظ الاعمال حجب المعمول له ومن لاحظ المعمول له حجب عن الاعمال وكان

يقول لا يجوز لمن يرى غير الله ان يدعي انه عرف الله عز وجل وكان يقول من اسكرته انوار التوحيد حجبته عن عبارة التجريد وكان يقول من طلب الحق بنور الايمان كان كمن يطلب الشمس بنور الكواكب وكان يقول ما انفصل الخلق عنه ولا اتصلوا به وكان يقول من شرط المتوكل ان لا يأكل شيئا وهو يعلم ان في بلده من هو احوج منه وكان يقول لما تجلى الحق لموسى عليه السلام بدا له من الحق باده فلم يبق لموسى اثر وفني موسى عن موسى فلم يكن عند موسى خبر من موسى ثم لما كلم كان المكلم هو المتكلم بحضور موسى في حال الجمع وفنايه عنه فبالله قام موسى وبه سمع وكان يقول اذا دام البلا بالعبد الفه وذلك من رحمة الله باهل النار من حيث لا يشعرون وقال الفياد رضي الله عنه لقيت الحلاج فانشدني

ولي نفس ستتلف او سترقى ٭ لعمرك بي الى امر عظيم

فما مضى ايام الا وقد قتل وكتب الى ابي العباس بن عطا اطال الله في حياتك واعدمني وفاتك على احسن ما جرى به قدر او نطق به خبر مع ما لك في قلبي من لواعج اسرار محبتك وافانين ذخاير مودتك ما لا يترجمه كتاب ولا يحصيه حساب ولا يفنيه عتاب ثم كتب تحت ذلك

كتبت ولم اكتب اليك وانما ٭ كتبت الى روحي بغير كتاب
وذلك ان الروح لا فرق بينها ٭ وبين محبيها بفصل خطاب
وكل كتاب صادر منك وارد ٭ اليك بلا رد الجواب جوابي

ولما ضرب بالسيف اكتتب دمه على الارض الله الله اشارة الى توحيده فان قيل ان دم الحسين بن علي لم يبلغنا ان دمه اكتتب على الارض كما وقع للحلاج مع ان الحسين بن علي كان اعلى مقاما من الحلاج فالجواب ان الحسين ابن علي لم يقتل من جهة دينه وانما قتل من جهة الملك والخلافة فلم يحتج الى من يزكيه بخلاف الحلاج فانه قتل من جهة قولهم بكفره فكان دمه شاهدا له بالتوحيد رحمه الله تعالى

أبو الخير الأقطع

ومنهم ابو الخير الاقطع التيناتي رضي الله عنه

وتينات قرية من بلاد المشرق وكان اصله من المغرب وله ايات وكرامات صحب ابا عبد الله بن الجلا وغيره من المشايخ وكان اوحد اهل زمانه في

التوكل وكانت السباع والهوام تانس به وله فراسة حادة مات بمصر سنة نيف واربعين وثلاثماية ودفن بالقرافة على باب تربة سيدي مسلم السلمي بجنب منارة الديلمية بالقرافة الصغرى قريبا من ذي النون المصري وكان رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفت تجاه قبره وقلت يا رسول الله انا جايع وتنحيت ونمت خلف المنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت بين عينيه فدفع لي رغيفا فاكلت نصفه وانتبهت وبيدي النصف الاخر وكان يقول لا يجوز التصدر للمشيخة الا لمن فرغ من تهذيب نفسه وذلك ليتفرغ للمريد ومن بقي عليه بقية فهو مريد والمريد لا يكون له مريد ودخل عليه جماعة من البغداديين فادعوا دعاوي عريضة ثم خرجوا فلقيهم السبع فرجعوا هاربين فقال لهم اين تلك الدعاوي فافتضحوا وكان ابراهيم الرقي يقول قصدت ابا الخير التيناتي زايرا فلما صلى المغرب قرا الفاتحة قراها غير مستو فقلت ضاعت سفرتي فلما سلمت خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح عليه وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى الاسد ومضيت انا وتطهرت فلما رجعت قال لي اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم البواطن فخافنا الاسد وكان يقول لا تسالوا الله ان يصبركم واسالوه اللطف بكم فهو اولى لان تجرع مرارات الصبر شديدة على امثالنا فان زكرياء عليه السلام لما نشروه وبلغ المنشار الى راسه ان انة من شدة الوجع فاوحى الله اليه يا زكرياء وعزتي وجلالي لئن صعدت منك انة ثانية لامحون اسمك من ديوان النبوة فعض زكريا على الصبر حتى قطع شطرين وكان سبب قطع يده انه كان عقد مع الله تعالى عقدا ان لا يمد يده الى شي مما تنبت الارض لشهوة فنسي وتناول عنقودا من شجر البطم فبينما هو يلوكه اذ تذكر العقد فرمى بالعنقود وبصق ما في فمه وجلس نادما فما استقر في الجلوس حتى دار به فرسان ورجالة وقالوا قم فساقوني الى ان اخرجوني الى ساحل بحر اسكندرية فرايت هناك اميرا وبين يديه سودان كانوا قد قطعوا الطريق فوجدوني اسود اللون

ومعي ترس وحربة وسيف فقالوا هذا منهم بلا شك فقطع ايديهم وارجلهم
حتى انتهى الي فقال لي قدم يدك فمددتها فقطعها فقال مد رجلك فمددتها
ثم رفعت راسي وقلت الاهي وسيدي ومولاي يدي جنت فما بال رجلي فاذا
علينا فارس والقى نفسه على الامير وقال هذا رجل صالح يعرف بابي الخير
التيناتي فرمى الامير نفسه الى الارض واخذ يدي المقطوعة من الارض
وقبلها وتعلق بي يبكي ويعتذر الي فقلت له جعلتك في حل من اول ما قطعها
وقلت يد خانت عهد الله فقطعت والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو بكر الكتاني

ومنهم ابو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني رضي الله عنه

اصله من بغداد صحب الجنيد والنوري وابا سعيد الخراز واقام بمكة
وجاور بها الى ان مات سنة اثنتي وعشرين وثلاثمائة وكان احد الايمة
في علم الطريق وكان المرتعش يقول الكتاني سراج الحرم وكان يقول
كن في الدنيا ببدنك وفي الاخرة بقلبك وكان يقول خوف القطيعة
افضل من عبادة الثقلين وراى مرة رجلا يسال الناس اخر عمره فقلت هذا
رجل ضيع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول الشهوة زمام
الشيطان ومن اخذ الشيطان بزمامه كان عبده وقال ثلاث لا ينازع احد
في صحتها الزهد في الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق وكان يقول
من علامة الزهد في شي من الدنيا سرور القلب بفقده وتحمل الاذى من جميع
الخلايق وكان يقول الصوفية عبيد الظواهر احرار البواطن وكان يقول
ان الله نظر الى بعض عبيده فرآهم لا يصلحون لمجالسته فشغلهم بخدمته
وكان يقول كنا في بداية امرنا نصلي الصبح بوضوء العشاء فاذا وقع ان
احدا منا ينام نراه افضل منا وكان يهجر المريد اذا رآه مشي خطوة في طلب
الرفق ويقول هذا خروج عن سياج الطريق وانما شان الفقير اذا الدنيا
تتبعه وكان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
ادع الله لي ان لا يميت قلبي فقال قل في كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم
لا اله الا انت وكان يقول رايت مرة حوراء فقلت لها من انت فقالت
لمن حبس نفسه عن مالوفاتها وكان يقول النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون
والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد فمسكن

النقبا بلاد المغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار
سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض والغوث مسكنه بمكة
فاذا عرضت حاجة من امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال
ثم الاخيار ثم العمد ثم الغوث فلا يفرغ الغوث من مسئلته حتى تجاب دعوته
وكان يقول الانس بالمخلوقين عقوبة والقرب من الدنيا وابنايها
معصية والركون اليهم مذلة وكان يقول العبادة اثنان وسبعون
بابا احد وسبعون منها في الحيا من الله تعالى وواحد في جميع انواع البر
وكان يقول من اصبح وعنده هم ان هم المعاصي وهم جمع المال فالله
تعالى منه بري والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو يعقوب النهرجوري

ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن محمد النهرجوري رضي الله عنه

كان من اكابر المشايخ صحب الجنيد وعمرو بن عثمان المكي وابا يعقوب السوسي
وغيرهم جاور بالحرم سنين ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان يقول
في معنى حديث احترسوا من الناس بسوء الظن اي بسوء الظن بانفسكم
لا بالناس وكان يقول من كان شبعه بالطعام لم يزل جايعا ومن كان
غناه بالمال لم يزل فقيرا ومن طمع في الخلق لم يزل محروما ومن استعان
على امره بغير الله لم يزل مخذولا وكان يقول انما ساد اهل الله الخلايق
لطلبهم الحقايق وكان يقول في قوله تعالى وشروه بثمن بخس لو جعلوا
ثمنه الكونين فهو بخس في نظير مشاهدته وما خص به وكان يقول
مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الارواح تحقيق وسئل مرة عن التصوف
فقال تلك امة قد خلت وكان يقول ما راته العيون ينسب الى العلم
وما شاهدته القلوب ينسب الى اليقين وساله انسان عن الطريق
فقال استعمل العلم وداوم الذكر وانت اذن من اهل الطريق رضي الله عنه

علي بن محمد المزين

ومنهم علي بن محمد المزين رضي الله عنه

هو من اهل بغداد صحب سهل بن عبد الله والجنيد ومن في طبقتهما من
البغداديين اقام بمكة مجاورا ومات بها سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
وكان من اورع المشايخ واحسنهم حالا وكان يقول اذا غلب ذكر
الله فنيت فيه الدنيا والاخرة وسئل مرة عن التوحيد فقال هو ان ترجع

إلى الله وحده في جميع امورك وتعلم ان ما حصل في قلبك فالله بخلافه وانه تعالى مباين لاوصاف خلقه وكان يقول كانت الطرق الى الله تعالى بعدد النجوم فلم يبق منها الا طريق واحد وهو الفقر الى الله تعالى وكان يقول من طلب الطريق الى الله تعالى بنفسه تاه في اول قدم وكان يقول من لم يصلح لمشاهدته شغله بخدمته وكان يقول لو كان الانسان على عبادة الثقلين وهو يساكن الدنيا بقلبه لا يعبأ الله به وكل من ابقى عنده قوت غد فهو مساكن للدنيا وكان يقول العجب في العبد مقت وربما ادى الى مقت الابد والله اعلم

ابو علي الحسين ابن احمد الكاتب

ومنهم ابو علي الحسين بن احمد الكاتب رضي الله عنه

كان من اكابر مشايخ البصريين صحب ابا بكر المصري وابا علي الروذباري وغيرهما وكان اوحد مشايخ وقته وكان ابو عثمان المغربي يعظمه ويعظم شانه مات سنة نيف واربعين وثلاثمائة وكان يقول المعتزلة نزهوا الله عز وجل من حيث العقول فاخطاوا والصوفية نزهوا الله من حيث العلم فاصابوا وكان يقول من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق وكان يقول صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم وكان يقول ان الله تعالى يقول من صبر علينا وصل الينا وكان يقول روايح نسيم المحبة تفوح من المحبين وان كتموها وكان يقول ان الله تعالى يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكره آنسه بقربه وان لم يشكر الله على ذلك اجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو الحسين ابن بنان الحمال

ومنهم ابو الحسين بن بنان الحمال رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ مصر صحب الخراز وغيره ومات في التيه وسببه انه ورد على قلبه شيء فهام على وجهه فلحقوه في وسط التيه في الرمل ملقى ففتح عينيه وقال ارتع فهذا مرتع الاحباب وكان يقول الناس يعطشون في البراري وانا عطشان على شاطئ النيل وكان يقول كل فقير قام في قلبه هم الرزق فلزومه الكسب والحرفة له اولى وكان يقول من علامة سكون القلب الى الله عز وجل انشراحه اذا زالت عنه الدنيا وكان يقول اجتنبوا دناءة الاخلاق كما تجتنبوا الحرام وكان يقول ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكره تعالى بالقلب يورث القربات

وكان يقول الايثار من الورع وقلة مجالسة الناس من علامة الصديقين وكان يقول لا يعظم قدر الاولياء الا من عظمة الله عنده والله اعلم

ابو بكر الابهري

ومنهم ابو بكر عبد الله بن طاهر الابهري رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ الجبل ومن اقران الشبلي صحب يوسف بن الحسين الرازي وابا مظفر القرميسيني وغيرهما وكان عالما ورعا مات قريبا من الثلاثين وثلاثمائة وكان يقول من كان من اهل الجمع فلا يشهد الا الله وحجب عنه الكونان فلا يراهما وكان يقول سبب استغفار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو لاجل ان الله اطلعه على ما يقع من امته من الاختلاف والفتن في الدنيا فكان اذا تذكر ذلك استغفر الله لهم وقيل له مرة ما بال الانسان يحتمل من معلمه ما لا يحتمله من ابويه فقال لان ابويه كانا سبب حياته الفانية ومعلمه كان سببا لحياته الباقية وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما او متعلما ولا تكن فيما بين ذلك فتهلك وكان يقول في الوقوع في المحن ثلاث امور التطهير والتكفير والتذكير فالتطهير من الكباير والتكفير من الصغاير والتذكير لاهل الصفا وكان يقول همة الصالحين الطاعة بلا معصية وهمة العلماء المزيد في الصفوا وهمة العارفين زيادة تعظيم الله في قلوبهم وهمة اهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب الى الله عز وجل والله تعالى اعلم

مظفر القرميسيني

ومنهم مظفر القرميسيني رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ الجبل وجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب عبد الله الخراز ومن فوقه من المشايخ وكان واحدا في طريقته وكان يقول الصوم على ثلاثة اوجه صوم الروح بقصر الامل وصوم العقل بخلاف الهوى وصوم النفس بالامساك عن الطعام والشراب والمحارم وكان يقول اياكم وصحبة الاحداث فانه اذا كان من يصحبهم على شروط السلامة يعطب فكيف من يصحبهم على هوى نفس وكان يقول اخس الفقراء همة من يقبل رفق النسوان والظلمة فمن قبل ذلك فلا مروة له ولا دين وكان يقول خير الارزاق ما جاءك من غير سعي ولا طلب وكان يقول ليس لك من عمرك الا نفس واحد فاياك ان يكون نفس من انفاسك عليك وكان يقول من تادب باداب الشريعة تادب به

اتباعه ومن تهاون بالاداب هلك واهلك ومن لم ياخذ الادب عن حكيم لايتادب
به مريد **وكان** يقول يبلغ الفقير الي مقام لايصير يحتاج الي سوال الحق في شي
لفنا مراده في مراده والله اعلم

تر ابو الحسين القرشي الفارسي

ومنهم ابو الحسن علي بن هند القرشي الفارسي رضي الله عنه

من كبار مشايخ الفرس وعلمايهم صحب جعفر الحداد وعمرو بن عثمان المكي
ومن فوقهم وله الاحوال العالية والمقامات الزكية **وكان** رضي الله عنه
يقول شرط المتمسك بكتاب الله ان لايخفي عليه شي من امر دينه ودنياه علي
ممر الاوقات **وكان** يقول استرح مع الله ولاتسترح عن الله فان من استراح
مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك فقيل كيف الاستراحة مع الله قال
تروح القلب بذكره واما الاستراحة عن الله في المداومة علي الغفلة وكان
يقول من رزقه الله حرمة الاكابر جعل الله حرمته في قلوب الخلق ومن
حرم ذلك نزع الله حرمته من قلوب الخلق فلاتراه الا ممقوتا ولوكان علي عبادة
الثقلين لان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان من اجلال الله تعالي
اكرام ذي الشيبة المسلم والله سبحانه وتعالي اعلم

تر ابو اسحاق ابراهيم القرميسيني

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان القرميسيني رضي الله عنه

كان شيخ الجبال في وقته له المقامات في الورع والتقوي يعجز عنها غالب الناس
صحب ابا عبد الله المغربي وابراهيم الخواص **وكان** شديدا علي المدعين متمسكا
بالكتاب والسنة ملازما لطريقة المشايخ والايمة حتي قال عبد الله بن منازل
ابراهيم بن شيبان حجة الله علي الفقرا واهل الاداب والمعاملات **وكان**
يقول من اراد ان يتعطل عن الكسب فليلزم الرخص **وكان** يقول ماقطع
الفقرا عن الطريق واهلكهم الا ميلهم الي ما عليه ابنا الدنيا **وكان** يقول
علم البقا والفنا يدور علي الاخلاص للوحدانية وصحة العبودية وماكان
غير ذلك فهو المغاليط والزندقة **وكان** يقول من علامة السفلة ان يحفظ
العطا علي بابهم علي وجه المنة به **وكان** يقول من ترك حرمة المشايخ
ابتلي بالدعاوي الباطلة وافتضح **وكان** يقول من تكلم في الاخلاص
ولم يطالب نفسه بذلك ابتلاه الله بهتك ستره عند الاقران والاخوان

ابو بكر بن يزدانيار

ومنهم ابو بكر الحسين بن علي بن يزدانيار رضي الله عنه

كان من اهل ارمينية وله طريقة في التصوف يختص بها **وكان** ينكر علي بعض مشايخ
العراق اقاويلهم الفاضحة لاسرار الطريق وقال ابراهيم الاموي سمعت ابن
يزدانيار يقول تروني تكلمت في الصوفية مما تكلمت انكارا علي الطريق لا
والله انما تكلمت في الجنيد وامثاله غيرة علي الطريق حيث افشوها لعامة المريدين
واظهروها لغير اهلها والافهم السادة ومحبتهم اقرب الي الله تعالي
وكان يقول رضي الخلق عن الله تعالي رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم ان
يوفقهم للرضي عنه **وكان** يقول من استغفر الله تعالي وهو ملازم
لشهوة الذنب حرم الله عليه التوبة والانابة اليه **وكان** يقول الحياء علي
ثلاثين قسما منها حيا الجناية كما روي ان آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة
هام علي وجهه في الجنان فاوحي الله اليه افرارا مني يا آدم قال لا يارب
بل حيا منك ومنها حياء التقصير كقول الملايكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
ومنها حيا الاجلال كما روي ان اسرافيل تسربل بجناحه حيا من ربه وقد ذكرنا
بقية الاقسام في الطبقات الكبري فراجعها **وكان** يقول اذا ابليت بمعاشرة
الناس فالزم الادب لاتفعل بحضرتهم فعلا يزدرونك به فتسقط من عينهم
وكان يقول باب التوبة مفتوح حتي تطلع الشمس من مغربها فمن وقع في
هفوة فليتب الي الله وليؤمل انه يقبل توبته واياه وسوء الظن بالله والله اعلم

تر ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن المولد

ومنهم ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن المولد رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ الرقة وفتيانهم ومن احسنهم سيرة صحب ابا عبد الله بن
الجلا الدمشقي وابراهيم بن داود القصار الرقي **وكان** يقول من تولته
رعاية الحق تعالي فهو اجل ممن تولته رعاية العلم **وكان** يقول خلقت الارواح
في الافراح فهي تعلو ابدا الي محل الفرح من المشاهدة وخلقت الاجساد من
الاكدار فهي لاتزال ترجع الي كدرها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها
وكان يقول من ادب الفقير ان لايمد يده الي الارفاق من النسوان والاخوان
الا في وقت الضرورة ثم اذا اكلوا فهو بقدر سد الرمق ولوكان بين
يديهم طعام كامثال الجبال وذلك ليبقوا لغيرهم شيا منه **وكان** يقول
من قام الي اوامر الله بالله كان مقبولا بلاشك ومن قام بنفسه كان
بين قبول ورد **وكان** يقول الفترة بعد المجاهدة من فساد الابتدا والحجب

بعد الكشف من السكون الى الاحوال وكان يقول نفسك سايرة بك وقلبك
طاير بك فكن مع اسرعهما وصولا والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو عبد الله محمد البصري

ومنهم ابو عبد الله محمد بن سالم البصري رضي الله عنه

هو صاحب سهل بن عبد الله التستري وراوي كلامه لا ينتمي الى غيره من المشايخ
وكان من اهل الاجتهاد وطريقته طريقة استاذه سهل رضي الله عنه وله
بالبصرة اصحاب ينتمون اليه والى ولده ابي الحسن ايضا وكان يقول من
اطلق التوكل فالكسب له غير مباح الا على وجه المعاونة دون الاعتماد
فان التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم والكسب سنته ومن ضعف
عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فليكتسب لئلا يسقط من درجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سقط من درجة حاله وكان يقول
يعرف الاولياء في كل عصر بقبولهم عند كل من اعتد رايهم وكمال شفقتهم
على جميع الخلق برهم وفاجرهم وكان يقول من احب ان يستر الله عورته عن
الناس فليحلم على من جنى عليه وليتكرم على الناس بما في يديه وكان يقول
من شان كل عاقل الزهد في مصاحبة ابناء الدنيا وذلك لانهم يشغلونه بكل
ما هو متوجه اليه من مصالح دينه ودنياه والله تعالى اعلم

محمد بن عليان النسوي

ومنهم محمد بن عليان النسوي رضي الله عنه

هو من كبار مشايخ نسا ومن اصحاب ابي عثمان الحيري الذي قيل فيه انه امام
اهل المعارف وكان يخرج من نسا قاصدا الى ابي عثمان في مسايل تقع له فلا
ياكل ولا يشرب في الطريق حتى يدخل نيسابور ويساله عن تلك المسايل
وكان من اعلى المشايخ همة وله الكرامات الظاهرة وكان يقول الزهد
في الدنيا مفتاح الرغبة في الاخرة وكان يقول ايات الاولياء وكراماتهم
رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور وكان يقول لا يصفو للسخي
سخاوة الا بتصغير ما اعطاه وتحجيله وتشنيعه ورؤية الفضل لمن اخذه منه
وكان يقول من خدم الله تعالى لطلب ثواب او خوف عقاب فقد اظهر خسته
وابدى طمعه فانه قبيح بالعبد ان يتخذ مسبلا لغرض دنيوي او اخروي
وكان يقول من اظهر كراماته فهو مدعي ومن اخفاها فظهرت بغير
اختياره فهو ولي رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم

ابو بكر احمد بن محمد ابن سعدان

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن سعدان رضي الله عنه

بغدادي الاصل صحب الجنيد والنوري وهو من اعلم شيوخ وقته بعلوم هذه
الطايفة وكان عالما بمذهب الامام الشافعي وكان ذا لسان وبيان وطلب
الخليفة من يرسله الى الروم فلم يجدوا في طرسوس احدا اعلم منه ولا افصح
وكان الناس يقولون ما بقي في الطايفة على وجه الارض الا رجلان ابو علي
الروذباري بمصر وابو بكر بن سعدان بالعراق وابو بكر افهم الرجلين
وكان يقول من اراد صحبة الصوفية فليصحبهم بلا نفس ولا ملك وكان
يقول لا يكمل حال الفقير حتى يتعلم علم الرواية ثم علم الدراية ثم علم الرعاية
وهناك يهتدي الى سبيل الحق وكان يقول اذا بدت علوم الحقايق طمست
اثار الفهوم والعلوم وكان يقول الصوفي لا ينفع مع التعلق ولا مع الرسوم

ابو سعيد احمد بن محمد الادمي

ومنهم ابو سعيد احمد بن محمد بن الاعرابي الادمي رضي الله عنه

هو بصري الاصل وسكن مكة وكان اوحد وقته في مكة وكانوا يلقبونه
شيخ الحرم مات بمكة سنة احدى واربعين وثلاثماية وصنف في الطريق
كتبا كثيرة وصحب النوري والجنيد وعمرو المكي والمسوحي وابا جعفر الحفار
وكان يقول قد ثبت الوعد والوعيد عن الله عز وجل فاذا كان الوعد
قبل الوعيد فالوعيد تهديد واذا كان الوعيد قبل الوعد فالوعيد منسوخ
فاذا اجتمعا معا فالغلبة والثبات للوعد اذ الوعد حق العبد والوعيد
حق الله والكريم يتفضل بترك حقه وكان يقول قل من ادعى القوم في امر الا
وخذل ووكل الى نفسه وكان يقول لو قيل للعارف انك تبقى في الدنيا لمات
كمدا ولو قيل لاهل الجنة انكم تخرجون منها لماتوا كمدا فما طابت الدنيا للعارفين
الا مع ذكرهم الخروج منها وما طابت الجنة لاهلها الا بذكرهم الاقامة فيها
وكان يقول مدارج العلوم تكون بالوسايط واما مدارج الحقايق
فلا تكون الا بالمكاشفة وقيل له ما افضل اوقاتك فقال وقت يكون الحق
عني راضيا وكان يقول من اخلاق الفقرا السكون عند الفقد والاضطراب
عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا رضي الله

ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي

ومنهم ابو عمرو محمد بن ابراهيم الزجاجي رضي الله عنه

نيسابوري الاصل صحب الجنيد والنوري وابا عثمان ورويما والخواص ودخل

مكة واقام بها وصار شيخها والمنظور اليه فيها وحج قريبا من ستين حجة
ومات في الحرم سنة ثمان واربعين وثلاثماية وكان يجتمع هو والكتاني
والنهرجوري والمرتعش وغيرهم فيكون صدر الحلقة واذا تكلم في
شيء رجعوا كلهم الى كلامه ومكث بمكة اربعين سنة لم يبل قط ولم يتغوط
في الحرم بل كان يخرج الى الحل كلما بال وكان يقول من تكلم على حال لم
يصل اليه كان كلامه فتنة لمن يسمعه وحرم الله تعالى عليه الوصول الى ذلك
الحال وكان يقول من جاور بالحرم وقلبه معلق بشيء سوى الله فقد
اظهر خسارته وكان يشدد النكير على من سرق بالحرم شيئا ويقول من
سرق من الحجاج شيئا ابعده الله ووكل قلبه بالشح واطلق لسانه بالشكوى
ومسح قلبه من المعارف وخرج منه انوار اليقين ومقته بين خليقته وكان
يقول مما جربناه لردة الضالة اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع
علي ضالتي ويقرا قبله سورة والضحى ثلاث مرات قال وقد وقع مني فص
في دجلة فدعوت به فوجدت الفص في وسط اوراق كنت اتصفحها وسئل
عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال المراد بالتفكر هنا هو نسيان
النفس والله سبحانه وتعالى اعلم

جعفر بن محمد الخواص

ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخواص رضي الله عنه

ويعرف بالخلدي بغدادي المولد والمنشا صحب الجنيد وعرف بصحبته واليه
كان ينتمي وصحب النوري ورويما وسمنون والجريري وغيرهم من المشايخ
وكان المرجع اليه في فهم كلام القوم وحكاياتهم وسيرهم حتى قال يوما
عندي ماية ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية حج قريبا من ستين
حجة ومات ببغداد سنة ثمان واربعين وثلاثماية وقبره بالشونيزية
عند قبر سري السقطي والجنيد وكان يقول لا يقدح في الاخلاص كون
المريد يعمل ليصل الى المقامات العالية وكان يقول ينبغي ان يكون معظم
سعي الاحرار لاخوانهم لا لانفسهم وذلك ليكون الحق تعالى في حاجتهم
كما ورد وكان يقول من اخلص لله في المعاملة اراحه الله من الدعاوي
الكاذبة وكان يقول جعت مرة في الحرم فسالت الله في الحجر ان يرزقني
شيئا فوقع علي مسمار فضة من مسامير الميزاب فقضيت به حاجتي وكان

يقول

يقول لا اعلم شيئا افضل من الاشتغال بالعلم والعمل على وجه الاخلاص فان العلم
عرف الله وبه اطيع وبه اسبحي المسبحون وانما كره بعضهم العلم اذا لم يكن
صاحبه يعمل به وكان يقول عليكم بصحبة الفقراء فانهم كنوز الدنيا ومفاتيح
الاخرة وكان يقول الفقير لا ياكل الا عند وجود جوع او لوقت يريد ان يجوع فيه

ابو العباس بن القاسم

ومنهم ابو العباس بن القاسم بن مهدي بن بنت احمد بن سيار رضي الله عنه

كان من اهل مرو وهو شيخهم واول من تكلم عندهم في بلدهم في حقائق الاحوال
وكان فقيها محدثا صحب ابا بكر الواسطي واليه كان ينتمي في علومه هذه الطايفه
وكان من احسن المشايخ لسانا في علوم التوحيد وجميع من يكون به من اهل السنة
والجماعة مات سنة اثنتين واربعين وثلاثماية وكان يقول كيف السبيل
الى ترك ذنب كان عليك في اللوح محفوظا والى صرف قضا كان به العبد
مربوطا وكان يقول من اعظم ما يروض به المريد نفسه الصبر على فعل الاوامر
واجتناب المناهي وصحبة الصالحين وخدمة الاخوان ومجالسة الفقرا
وكان يقول حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف وكان يقول ما التذ
عاقل بمشاهدة الحق قط لان مشاهدته تعالى فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ
ولا حظ ولا احتظاظ وذلك لانه لا مجانسة بينه تعالى وبين خلقه ومعلوم
ان الالتذاذ لا يكون الا بالمجانس ولذلك كان الانسان ينفر من روية الجن
لعدم المجانسة وكان يقول ما اخبر احد عن الحق الا وهو محجوب عن الحق اي
عن الاحاطة به وكان يقول ظلمة الاطماع تمنع انوار المشاهدات وكان يقول
لباس الهيبة للعارفين ولباس التقوى للمقربين قال تعالى ولباس التقوى
ذلك خير وكان يقول من دقق الورع هنا اتسع عليه الصراط هناك ومن
وسع على نفسه هنا ضيق عليه الصراط هناك والله تعالى اعلم

ابو بكر الدينوري

ومنهم ابو بكر بن داود الدينوري الدقي رضي الله عنه

اقام بالشام وكان من اقران ابي علي الروذباري وعمر زيادة عن ماية سنة
وصحب ابا عبد الله بن الجلا وابا بكر الزقاق الكبير وابا بكر المصري وكان
من اجل مشايخ وقته واحسنهم حالا واقدمهم صحبة للمشايخ مات بعد الخمسين
وثلاثماية وكان يقول من علامة الصوفي ان يكون مشغولا بما هو اولى
في كل وقت وكان يقول اذا انحط الفقير من حقيقة العلم الى ظاهره فقد

اسماء الادب مع الله في حاله بخلاف الفقها وكان يقول اهل المعرفة احياء
لحياة معروفهم فلاحياة حقيقة الا لهم وحياة غيرهم مجاز والله اعلم
ومنهم ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الرازي رضي الله عنه

ابو محمد عبد الله الرازي

اصله من الري ومولده ومنشاؤه بنيسابور وكان يعرف بالشعراني صحب
الجنيد وابا عثمان الحيري ورويما ومحمد بن الفضل وسمنونا والجوزجاني
ومحمد بن حامد وغيرهم وهو اجل اصحاب ابي عثمان وكان ابو عثمان يكرمه
ويجله وكان من كبار مشايخ نيسابور في وقته وله من الرياضات ما يعجز
عنه الاسماع. وكان عالما بعلوم هذه الطايفة وكتب الحديث الكثير وكان
ثقة تقيا مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية وكان يقول المعرفة
تهتك الحجب بين العبد وبين مولاه وقيل له مرة ما بال الناس يعرفون
عيوبهم ويحبون ما هم فيه ولا ينتقلون عن ذلك ولا يرجعون الى طريق
الصواب. فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم دون استعماله واشتغلوا
باتيان الظواهر دون البواطن فاعمى الله قلوبهم عن النظر الى الصواب
وقيد جوارحهم عن العبادة. والله تعالى اعلم
ومنهم ابو عمرو اسماعيل بن نجيد السلمي رضي الله عنه

ابو عمرو اسماعيل السلمي

هو جد الشيخ ابي عبد الرحمن السلمي شيخ ابي القاسم القشيري صحب ابا عثمان
وكان من اكبر اصحابه ولقي الجنيد وكان من اكبر مشايخ وقته وله طريقة ينفرد
بها عن صحة الحال وصون الوقت وهو اخر من مات من اصحاب ابي عثمان في سنة
ست وستين وثلاثماية وسمع الحديث ورواه وكان عالما صالحا وكان
يقول كل حال لا يكون نتيجة علم فضرره على صاحبه اكثر من نفعه وكان
يقول من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وكان يقول كل من لم تهذبك
رؤيته فهو غير مهذب وكان يقول لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى
يشهد افعاله كلها رياء واحواله كلها دعاوي وكان يقول اذا اراد الله
بعبد خيرا رزقه صحبة الصالحين والعلما يشيرون به عليه وكان يقول
الدعاوي من احوال المغترين بالله واصل الدعاوي من فساد الابتدا وكان
يقول الموحد لا يدعي قط لانه يرى الامور كلها لله دون نفسه وكان
يقول بقدر ما تشتغل بالناس بقدر ما تضيع من حق ربك وا وامره

وكان يقول من الجهل اظهار العبد محاسنه لمن لا يملك نفعه ولا ضره وكان
يقول من استقام لا يعوج به احد اقتدى به ومن اعوج لا يستقيم به احد رضي
الله تعالى عنه. والله اعلم
ومنهم ابو الحسن بن احمد بن سهل البوشنجي رضي الله عنه

ابو الحسن بن احمد البوشنجي

كان من اوحد فتيان خراسان لقي ابا عثمان وصحب بالعراق ابن عطا والحريري
وبالشام طاهر المقدسي وابو عمرو الدمشقي وتكلم مع الشبلي في مسايل
وهو من اعلم المشايخ بعلوم التوحيد وعلوم المعاملات ومن احسن الناس
طريقة في الفتوة والتجريد وكان معظما للفقرا حسن الخلق جدا مات سنة
ثمان واربعين وثلاثماية سئل رضي الله عنه عن التصوف فقال كان حقيقة
ولا اسم وهو الآن اسم ولا حقيقة وكان يقول من شرط الولي ان
يكون باطنه افضل من ظاهره ومن شرط العالم استوا ظاهره وباطنه
ومن علامة الجاهل ان يكون ظاهره افضل من باطنه. ولذلك لا ينصف
من نفسه ويطلب الانصاف من غيره وكان يحط على نفسه ويبكي ويقول
والله ان الخير منا زلة والشر لنا صفة رضي الله عنه. والله اعلم
ومنهم ابو عبد الله محمد بن خفيف الضبي الشيرازي رضي الله عنه

ابو عبد الله محمد ابن خفيف الشيرازي

هو شيخ المشايخ واوحدهم في وقته وكان عالما بالشريعة والحقايق حسن
الاحوال في المقامات وجميل الاطلاق مات سنة احدى وسبعين وثلاثماية
وكان يقول التصوف اخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوي النفسانية
ومنازلة صفات الروحانية والتعلق بعلوم الحقايق والنصح بالشريعة لجميع
الامة وكان يقول ليس شيء اضر على المريد من مسامحة نفسه بالرخص
والتاويلات وكان يقول الذكر على قسمين ذكر الله باسمايه وذلك هو
الذكر الظاهر وذكر الله بانه يراه على الدوام وهو بين يديه فذلك هو
الذكر الباطن وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله
عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وكان يقول عليك بمن يعظك
بلسان فعله لا بلسان قوله رضي الله عنه. والله اعلم
ومنهم ابو الحسين بندار بن الحسين الشيرازي رضي الله عنه

ابو الحسين بندار ابن الحسين الشيرازي

سكن اذربيجان، وكان عالما بالاصول وله اللسان المشهور في علم الحقايق
وكان الشبلي يعظمه ويعظم قدره مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وعنه
ابو زرعة الطبري، وسئل عن الفرق بين الصوفي والمتصوف فقال الصوفي
من صافاه الحق تعالى واختاره من غير تكلف ولا اجتهاد والمتصوف هو
المزاحم على الرتبة مع تكلف وكون رغبته في الدنيا خلاف ما يظهره من الدعاوي
وكان يقول يصل العبد الى مقام لا يخاصم فيه نفسه لانه يراها ملكا لله
لا له وكان يقول ليس من ادب المريد ان يسال رفيقه الى اين او في
ايش وكان يقول من لم يجعل قبلته ربه فسدت صلاته وكان يقول
رايت مجنون بني عامر بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني
حجة على المحبين وقيل له مرة ما هي الدنيا فقال الدنيا ما دنى من القلب وشغله
عن الحق تعالى وكان يقول من اقبل على الاخرة احرقته بنورها فصار سبيكة
ذهب ينتفع به ومن اقبل على الله احرقه بنور التوحيد وصار جوهرا لا يقدر بل
يثمن والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو بكر الطمستاني رضي الله عنه

ابو بكر الطمستاني

كان من اجل مشايخ الصوفية واعلامهم حالا منفردا بحاله لا يشاركه فيه
احد ولا بداياته وكان الشبلي يجله ويكرمه صحب ابراهيم الفارسي
وغيره من مشايخ الفرس وكانوا جميعا يحترمونه وورد نيسابور ومات
بها سنة اربعين وثلاثمائة وكان يحث اصحابه على العزلة والجوع والسهر
وقلة الكلام ويقول مرجع اركان الطريق كلها الى الجوع فان العبد
اذا جاع قل كلامه ونومه واحب العزلة عن الناس واذا شبع فبالعكس
وكان يقول خير الناس من راى الخير في غيره وراى نفسه دونه ان اخوانه
ولو ارتفع في الرتبة وذلك ليرى تقصيره عن القيام بما كلف به وكان
يقول من اتبع الكتاب والسنة وهاجر الى الله بقلبه واتبع اثار الصحابة
لم يسبقه الصحابة الا بكونهم راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير
وكان يقول يقظة اهل الاخرة لعمارة الاخرة ويقظة اهل الدنيا لعمارة
الدنيا وكان يقول من صدق في اقباله على الله لم يشغله الخلق عن الله
وكان يقول النفس كالنار اذا اطفيت في موضع تاججت في موضع اخر

وكذلك النفس اذا هديت من جانب ثارت من جانب وكان يقول اذا لم
تقدروا على ان تصحبوا الله تعالى بالادب فاصحبوا من يصحبه لتوصلكم
بركات صحبته الى صحبة الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم ابو العباس احمد بن محمد الدينوري رضي الله عنه

ابو العباس احمد بن محمد الدينوري

صحب يوسف بن الحسين وعبد الله الخراز وابا محمد الجريري وابا العباس
ابن عطا ولقي رويما وورد نيسابور واقام بها مدة وكان يعظ الناس
ويتكلم على لسان المعرفة باحسن كلام ثم رحل من نيسابور الى سمرقند
ومات بها بعد الاربعين وثلاثمائة وكان يقول العلماء متفاوتون
في ترتيب مشاهدات الاشياء فقوم رجعوا من الاشياء الى الله فشاهدوا
الاشياء حيث الاشياء ثم رجعوا منها الى الله وقوم رجعوا من الله الى الاشياء
من غير غيبتهم عنه فلم يروا شيئا الا وراوا الحق قبله وقوم بقوا مع
الاشياء لانهم لم يكن لهم طريق منهم الى الله وكان يقول عن اهل
زمانه ان هولاء نقضوا اركان التصوف وهدموا سبلها وغيروا معانيها
باسامي احدثوها فسموا الطمع زيادة وسوء الادب اخلاصا والخروج
عن طريق الحق شطحا وسوء الخلق حالا والسوال عملا وما هكذا كان القوم
انما درجوا على الحياء والادب والعفة والزهد في الحظوظ رضي الله عنه

ومنهم ابو عثمان سعيد بن سلام المغربي رضي الله عنه

ابو عثمان سعيد المغربي

اصله من القيروان من قرية يقال لها كوكب اقام بالحرم المكي مدة وكان
شيخها وصحب ابا علي الروذباري وابن الكاتب وحبيبا المغربي وابا عمرو
الزجاجي ولقي النهرجوري وابا الحسن بن الصايغ الدينوري وغيرهم
ولم ير مثله في علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وعظم
الهيبة ورد نيسابور ومات بها سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة واوصى
ان يصلي عليه الامام ابو بكر بن فورك وكان يقول من حفظ جوارحه
تحت الاوامر فهو في اعتكاف على الدوام وكان يقول ابى الملك الجبار
الا ان يختبر اولياءه بتسليط عدوهم عليهم ليرى كيف صبرهم على اعدائهم فمن
صبر كان اماما يقتدي به ومن لم يصبر نكص على عقبيه وكان يقول
ان الله جعل انس الناس في رويته الاولياء وكان يقول في معنى حديث اكثر

اهل الجنة البله المراد بهم البله في دنياهم الفقها في دينهم وكان يقول العاصي
النادم خير من الطايع المدعي لان العاصي يطلب ابدا طريق توبته ويعترف
بنقصه والمدعي يتخبط في حبال دعواه وكان يقول افواه العارفين لم تزل
فاغرة لمناجاة القدرة وكان يقول قد يكون الولي مستورا ولكن لا يكون
مفتونا وكان يقول من لم يسمع من نهيق الحمار كما يسمع من اصوات العود
وداخل المغنين فسماعه معلول والله سبحانه وتعالى اعلم

أبو القاسم النصراباذي

ومنهم ابو القاسم ابراهيم بن محمد النصراباذي رضي الله عنه
كان شيخ خراسان في وقته نيسابوري الاصل والمولد والمنشا وكان مفننا
في العلوم وكان اوحد المشايخ في وقته علما وحالا صحب ابا بكر الشبلي
وابا علي الروذباري وابا محمد المرتعش وغيرهم اقام بنيسابور ثم خرج
اواخر عمره الى مكة وحج سنة ست وستين وثلاثماية وكتب الحديث ورواه
مات مجاورا بمكة سنة سبع وستين وثلاثماية وكان يقول من علامة
الفقير اذا اشتهر بالزهد في الدنيا ان يتظاهر بامساكها بين الناس
ليقطع عنه نسبة الزهد والمدار على القلب الا ان يكون له اتباع يتبعونه
في امساك الدنيا فليس له امساكها خوفا ان يبلغهم وكان يقول من
ادب العارف ان يعظم ما عظم الله من امور الكون وسئل عن فقير يجالس
النسا وينظر اليهن ويقول انا محفوظ فقال ما دامت الاشباح باقية
فالعبد مخاطب بالامر والنهي على العموم وكان يقول من عمل على رؤية
الجزا كانت اعماله بالعدد والاحصا ومن عمل على المشاهدة اذهلته
المشاهدة عن التعداد والعدد وكان اجره بلا عدد وكان يقول دما
المحبين تجيش وتغلي وهم واقفون مع الحق في مقامهم ان تقدموا غرقوا
وان تاخروا حجبوا وكان يقول الجذب اسرع في الوصول من السلوك
فان كل جذبة من الحق تغني العبد عن اعمال الثقلين وكان يقول اصل
التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهوا والبدع وتعظيم حرمات
المشايخ واقامة المعاذير للخلق اذا جنوا عليه والمداومة على الاوراد
وترك ارتكاب الرخص والتاويلات وما خالف احد ما قلناه الا انحط عن
مقام الرجال وكان يقول الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب

في الاخرة وكان يقول انما سمى الله تعالى اهل الكهف فتية لانهم امنوا بلا
واسطة وكان يقول نهايات الاوليا بداية الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين

أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري

ومنهم ابو الحسن علي بن ابراهيم الحصري رضي الله عنه
هو بصري الاصل وسكن بغداد ومات بها يوم الجمعة سنة احدى وسبعين
وثلاثماية وكان شيخ العراق في وقته وهو استاذ العراقيين وبه تادب
من تادب منهم صحب الشبلي واليه كان ينتمي وصحب غيره من المشايخ كالجنيد
والنوري وكان يقول مكثت زمانا لا استعيذ بالله من الشيطان اذا
قرات القران في بداية امري واقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق
جنى من الله علي فعلمت ان الشيطان لا يفارق مستقيما ولا اعوج وكان
يقول عرضوا للاخوان بالامور ولا تصرحوا فان ذلك استر لهم وكان
يقول من علامة الحاسد لك ان لا يقدر بصدور عليك دعوى صحيحة عند
حاكم ولا عند الله يوم القيامة ومثل ذلك لا ينبغي لعاقل ان يلتفت اليه والله اعلم

أبو عبد الله أحمد ابن عطا

ومنهم ابو عبد الله احمد بن عطا بن اخت ابي علي الروذباري رضي الله عنه
كان شيخ الشام في وقته يرجع الى احوال يختص بها مفننا في علوم الشريعة
وتوابعها عابدا زاهدا مات بصور سنة تسع وستين وثلاثماية وكان
يقول اهل الغيبة عن الله اذا شربوا طاشوا واهل الحضور اذا شربوا
عاشوا وكان يقول اقبح من كل قبيح صوفي شحيح وكان يقول من اتبع
طريق القوم انتفى عنه البخل ومن كتب الحديث انتفى عنه الجهل ومن اجتمع
فيه الكرم والعلم كان اماما وكان يقول من خدم الاوليا بلا ادب هلك
وكان يقول ليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للموانسة ولا كل من يصلح
للموانسة يومن على الاسرار وكان من شانه رضي الله عنه اذا خرج الى
مكان ان يمشي على اثر الفقرا لا يتقدمهم رضي الله تعالى عنه

أبو عبد الله محمد ابن محمد الروغندي

ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد الروغندي رضي الله عنه
هو من جلة مشايخ طوس صحب ابا عثمان الحيري وطايفة من المشايخ وتخلف
بعدهم حتى صار اوحد اهل زمانه وظهرت له كرامات وكان متجردا من الدنيا
عالي الهمة والحال مات بعد الخمسين وثلاثماية وكان يقول من طلب
الدنيا للدنيا فذلك من علامة حبه لجمع الدنيا وكان يقول من ضيع

حق الله في صغره اذله الله بالحاجة الى الناس في كبره وكان يقول ما رأينا
احدا اخدم الفقر بصدق الا وحصل له العز في الدنيا قبل الاخرة وكان يقول
الزاهد في حظ نفسه غارق والعارف في رضى ربه وكان يقول ينزل الله
تعالى على كل عبد من البلا بقدر ما وهبه من المعرفة وذلك لتكون معرفته
عونا له على بلايه وكان يقول ما جزع صلى الله عليه وسلم قط من امر
يتعلق به وانما كان يجزع على ما يتعلق بامته رضي الله تعالى عنه

أبو الحسن الصوفي

ومنهم ابو الحسن علي بن بندار الصوفي رضي الله عنه

كان من جلة مشايخ نيسابور رزق من صحبة المشايخ ما لم يرزق غيره
صحب بنيسابور ابا عثمان ومحفوظا وببغداد الجنيد ورويما وسمنون
وابن عطا والجريري وبالشام طاهر المقدسي وابن الجلا وبمصر ابا بكر
والزقاق والروذباري وكتب الحديث ورواه وكان يقول اذا دخلتم
بلدا فابدوا بالصوفية قبل المحدثين ليعلموكم الادب مع المحدثين وسئل
عن التصوف فقال هو عدم الوقوف مع الخلق ظاهرا وباطنا وكان يقول
تفسد القلوب على حسب فساد الزمان وكان يقول لا يكمل حال الفقير
حتى يكتم فقره عن اخوانه ويكتم رضاه به وفرحه به وكان يقول
والله ان زمانا يذكر فيه امثالنا بالصلاح لا يرجى فيه الصلاح وكان
اذا لقي فقيرا قد لقي احدا من الاوليا وهو لم يلقه يقبل يده وركبته ذا ابنه
ويمشي خلفه ويقول انك لقيت فلانا وانا لم القه رضي الله عنه

أبو بكر محمد النيسابوري

ومنهم ابو بكر محمد بن احمد بن جعفر النيسابوري رضي الله عنه

كان من اعلم مشايخ نيسابور في وقته واكثرهم فتيا صحب ابا عثمان الحيري
ومات قبل الستين وثلاثماية وكان يقول الفتوة بذل المعروف الى كل بر
وفاجر وحسن الخلق مع سائر الناس وكان يقول اذا شهد احد من المسلمين
فيكم بشر فخافوا ولو كان عدوا لكم فان رسول الله قال للمسلمين انتم
شهدا الله في الارض فيجب على كل عاقل ان يتفقد ما انطوى عليه من الشر
ويتوب منه فان شهادة الناس عند الله تعالى مقبولة واذا اقيمت البينة
عند الحاكم وهي عادلة حكم بها لا محالة الا ان يكون الشاهد من المجرمين
فانهم لا يقبلون لعداوتهم للمؤمنين والله تعالى اعلم

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حمدون الفرا

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن حمدون الفرا رضي الله عنه

كان من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا علي الثقفي وعبد الله بن منازل
والشبلي وابا بكر بن طاهر وغيرهم وكان اوحد وقته في طريقته وكان
يقول من شرط العاقل ان يكتم حسناته اكثر مما يكتم سيئاته فانه بذلك
يرجو النجاة وكان يقول لا يدخل نور المعرفة قلبا من القلوب حتى يوثر
صاحبه الحق على كل شي وكان يقول لا تتواضع لمن لا يكرمك تظلم نفسك
ومن زهد فيك فازهد فيه ومن اتى اليك فاذهب اليه ومن ذكرك
فاذكره ومن نسيك فانسه وعامل الوجود بحسب ما يعاملك الا ان
تريد الفضل فلا حرج والله تعالى اعلم

أبو عبد الله أحمد ابن محمد المقرئ

ومنهم ابو عبد الله احمد بن محمد المقرئ رضي الله عنه

صحب يوسف بن الحسين الرازي وعبد الله الخراز ومظفر القرميسيني
ورويما والجريري وابن عطا وغيرهم وكان من اسخى المشايخ واعلاهم
همة مات سنة ست وستين وثلاثماية وكان يقول اذا ظن الناس
بك الخوف من الله او قيام الليل او الورع او الزهد في الدنيا فحقق
ظنهم فيك واياك ان يظنوا فيك خيرا وانت متماد على ضده فان ذلك
خسران ونفاق وكان يقول ان الله يسوق الى العبد ارزاق الخلايق
بقدر ما في قلبه من الكرم والجود وكان يقول اذا استرعاك الله
احدا من الفقراء في زاويتك فلا تغفل عن تربيته وتاديبه ولا تحص نفسك
عنه بشي الا العذر فان الله قد وصاك عليه ولو ان احدا من الملوك
وصاك على غلامه لقمت بواجب حقه كما ينبغي فالله احق ان تعتني بمن وصاك
عليه

أبو القاسم المقرئ

ومنهم اخوه ابو القاسم بن احمد بن محمد المقرئ رضي الله عنه

كان اوحد المشايخ بخراسان في وقته وطريقته عالي الحال شريف الهمة
حسن السمت والوقار صحب ابن عطا والجريري وابن سعدان وابن
ممشاد الدينوري والروذباري مات سنة ثمان وسبعين وثلاثماية
بنيسابور وكان يقول من كمال خلق الفقير ان يحسن خلقه مع عدوه
ويبذل له المال ويوافق اخوانه في كل مباح طلبوه منه وكان يقول
من ادب الفقير تصديق المشايخ في جميع ما يخبرون به من كراماتهم

فان لم يصدق فهم حرم بركتهم **وكان** يقول من تعزز عن خدمة الاخوان
ابتلاه الله بذل لا ينفك عنه حتى يموت **وكان** يقول السماع على ما فيه من اللطائف
فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بغير هوى نفس • وكان له حال صحيح بحيث لو اراد
قطع شجرة كبيرة من الارض لقدر وقد وقع للشبلي انه قلع شجرة جميز
تطلع نحو خمساية فارس فقام شخص يتشبه به فاشار اليه الاشياخ بجلس
خوفا منهم ان يفتضح فيستحي الحاضرون ظنهم به • والله تعالى اعلم •

أبو محمد عبد الله الراسبي

ومنهم ابو محمد عبد الله الراسبي رضي الله عنه

هو بغدادي الاصل من جلة المشايخ • صحب ابن عطا والجريري ورحل الى
الشام ثم عاد الى بغداد ومات بها سنة سبع وستين وثلاثماية **وكان**
يقول اذا امتحن الله تعالى قلب العبد بالتقوى نزع منه حب الدنيا
وشهواتها واطلع على المغيبات ومن لم يصح له التقوى فهو غارق في حب
الدنيا محجوب عن كل غيب **وكان** يقول المحبة اذا ظهرت فضحت المحب
واذا كتمت قتلته كمدا **وكان** يقول ما طلب احد الدنيا الا دعاه الله الى
الاخرة ولا طلب احد الاخرة الا دعاه الحق الى قربه **وكان** يقول من
البلاء العظيم صحبتك لمن لا يوافقك ولا يفارقك والله تعالى اعلم •

أبو عبد الله الدينوري

ومنهم ابو عبد الله الدينوري رضي الله عنه

هو من جلة المشايخ واعلامهم كالاوحد وافصحهم في علومهم اقام بوا
القراسنين ثم عاد الى دينور ومات بها سنة نيف وسبعين وثلاثماية
وكان يقول صحبة الاصاغر للاكابر من التوفيق والفطنة ورغبة
الاكابر في صحبة الاصاغر من الخذلان والحمق **وكان** يقول لا يغرنك
ما ترى على الفقراء من اللباس الظاهر فانهم ما زينوا الظواهر وعمروها
الا بعد ان خربوا البواطن من حظوظ النفوس **وكان** يقول تعب الزاهد
في بدنه وتعب العارف في قلبه **وكان** يقول ارفع العلوم قدرا
علوم هذه الطايفة **وكان** يقول رايت في بعض اسفاري رجلا يقفز
باحدى رجليه • فقلت له ما لك وللسفر مع فقدان كمال الالة فقال
أمسلم انت • فقلت نعم • فقال اما تقرا قوله تعالى وحملناهم في البر والبحر
فاذا كان هو الحامل حمل بلا آلة **وكان** يقول ان كثرة الكلام ينشف

ترجمة ابو صالح عبد القادر الجيلاني

البدن من الحسنات كما تنشف الارض اذا بعد عنها الماء • رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ الكامل القطب الغوث ابو صالح عبد القادر الجيلاني الشريف الحسيب رضي الله عنه

وهو ابن موسى بن عبد
الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داوود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون
ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين **ولد** رضي الله عنه سنة سبعين واربعماية وتوفي سنة احدى
وستين وخمسماية ودفن ببغداد وافرده الناس بالكرامات في عدة مؤلفات
اخرهم الشيخ سراج الدين بن الملقن الشافعي رحمه الله وها نحن نلخص لك
عيون جميع ما قالوه فيه ونقلوه عنه واذا نطقوا اظهرت مراتبهم
فاقول وبالله التوفيق **كان** رضي الله عنه يقول عثر الحسين الحلاج
عثرة فلم يكن في زمنه من ياخذ بيده وانا لكل من عثر مركوبه من جميع
اصحابي ومريدي ومحبي الى يوم القيامة آخذ بيده كلما عثر حيا وميتا فان
فرسي مسرج ورمحي منصوب وسيفي مشهور وقوسي موتور لحفظ مريدي
وهو غافل **وكانت** والدة الشيخ عبد القادر لما رضعت ولدي عبد القادر
كان لا يرضع ثديه في نهار رمضان فكان الناس اذا شكوا في هلال
رمضان بعد ان كبر يرجعون اليه فان صام صاموا وان افطر افطروا
لما راوا من حفظه واعتنا الحق به حال رضاعه **وكان** رضي الله عنه يلبس
لباس العلما ويتطيلس ويركب البغلة وترفع الغاشية بين يديه واذا
تكلم جلس على كرسي عال وربما خطى في الهوا على رؤوس الاشهاد ثم
يرجع الى طوسه على الكرسي **وكان** يقول بقيت في بداية امري اياما
لم استطع فيها طعاما فلقيني انسان فاعطاني صرة فيها دراهم فاخذت
منها خبز سميد وخبيصا فلما جلست اكل واذا برقعة مكتوب فيها انما
جعلت الشهوات الضعفا عبادي ليستعينوا بها على الطاعات اما الاقويا
فما لهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت **وكان** يقول والله انه
ليرد علي الاثقال كالجبال الرواسي بل لو وضعت على الجبل لتفسخ من ثقلها
فاضع جنبي على الارض واصبر اكرر ان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا حتى تنفرج عني تلك الاثقال **وكان** يقول قاسيت في بدايتي جميع

الاهوال فما تركت هوًى الا ركبته وكان لباسي جبة صوف وعلى راسي خريقة
وكنت امشي حافيا في الشوك والوعر فلا اجد نعلاً امشي فيه وكنت اقتات
بخرنوب الشوك وهو شجر السنط في بلاد مصر وكثيراً ما كنت اقتات بقمامة
البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم ازل اخذ نفسي بالمجاهدة حتى طرقني
من الله الحال فخرجت على وجهي اسيح في البراري وبين الناس لا اعي غير ما انا
فيه وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان مرات وطرقني
مرة الاحوال حتى مت وجاوا بالكفن والغاسل ووضعوني على المغتسل ليغسلوني
ثم انه سري عني وقمت وكان يقول لا يخرج الانسان عن العجب الا ان راى
اموره كلها من الله واخرج نفسه من البين وكان الذباب لا يجلس على ثيابه
وراثة من جده صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال ايش يعمل الذباب
عندي وليس عندي شيء من دبس الدنيا ولا عسل الاخرة وكان يقول
من باب التحدث بالنعم ما مر مسلم على باب مدرستي الا خفف الله عنه العذاب
يوم القيامة واخبروه مرة بشخص يصيح في قبره فمضى اليه وقال ان هذا راني
مرة ولا بد ان يرحمه الله فمن ذلك الوقت ما سمع احد له صراخا وجلس
مرة يتوضا فزرق عليه عصفور فرفع اليه راسه فخر ميتا فغسل الثوب
ثم تصدق به عن العصفور وقال ان كان علينا اثم فذلك كفارته وكان
يفتي على مذهب الامام الشافعي واحمد وكانت فتاواه تعرض على علما العراق
فتعجبهم اشد الاعجاب ويقولون سبحان من اعطاه ورفعوا اليه مرة سؤالا
في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد ان يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد
بها دون الخلق اجمعين في ذلك الوقت فما خلاصه فقال على الفور خلاصه
ان ياتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف اسبوعا وحده ويتحلل يمينه فاعجبت
علما العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب وكان رضي الله عنه يفتي الناس في
ثلاثة عشر علما في التفسير والحديث والخلاف والاصول والنحو والقراآت
السبع وغير ذلك وكان وقته كله معمورا ويقول لا ينبغي لفقير ان يتصدر
لارشاد الناس الا ان اعطاه الله علم العلما وسياسة الملوك وحكمة الحكما
ورفعوا له مرة شخصا ادعى انه يرى الله بعيني راسه فقال له احق ما يقولون
عنك فقال نعم فزجره وانتهره ونهاه عن هذا القول وعاهده ان لا يعود

يذكر ثم التفت الى العلماء الحاضرين وقال هو محق في قوله ملبس عليه وذلك
انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره منفذ فراى بصره
بصيرته وشعاعها متصل بنور شهوده فظن ان بصره راى ما شهدته
بصيرته وانما راى بصره نور بصيرته فقط وهو لا يدري قال تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فاطرب العلما والصوفية من
سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة
ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء ثم ان الشيخ ذكر انه ترائى له نور عظيم
ملأ الافق مرة من المرات وبدا له في ذلك النور صورة قال فنادتني
يا عبد القادر انا ربك وقد ابحت لك المحرمات فقلت اخسأ يا لعين فاذا
بذلك النور ظلام واذا بالصورة دخان ثم صرخ بي يا عبد القادر
نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احكام منازلاتك ولقد اضللت بمثل
هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقيل للشيخ بم عرفت انه شيطان
فقال من قوله قد ابحت لك المحرمات وسئل مرة عن الهمة فقال هي ان يتعرى
العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادة
غير ما اراده له ربه ويتجرد بسره عن ان يلمح الكون او يخطر على باله الركون
اليه دون الله وكان يقول اخرجوا الدنيا من قلوبكم الى ايديكم فانها
لا تضركم وكان يقول الفقير الصابر مع الله افضل من الغني الشاكر والفقير
الشاكر لله افضل منهما والفقير الصابر الشاكر افضل من الكل وما احب
البلاء وتلذذ به الا من عرف المبلي وكان يقول ما دمت تراعي الخلق لا تتفطن
لعيب نفسك وما دمت تراعي نفسك فانت في حجاب عن ربك ولما اشتهر امر
الشيخ عبد القادر في الافاق اجتمع له مائة فقيه من علماء بغداد يمتحنونه
في العلم فجمع كل واحد له عدة مسائل وجاوا اليه فلما استقر بهم المجلس
اطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة
فقيه فمسحت ما في قلوبهم وبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة
ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم ثم صعد الكرسي واجاب عن جميع مسائلهم
فاعترفوا بفضله وخضعوا له من ذلك اليوم وكان مع جلالته يجالس
الفقرا ويفلي لهم ثيابهم وكان معظما للفقرا دون الاغنيا ولم يقم

قط لاحد من الامرا ولا لاركان الدولة ولا لارباب وزير ولا لسلطان وكان
لا يقبل قط من الخليفة هدية وطلبوا منه مرة تفاحا في غير اوانه فخطف من
الهوا تفاحا واطعمهم وعتبه الخليفة مرة على عدم قبوله هديته فقال
ارسل ما بدا لك واحضر معه فحضر الخليفة مع شي من التفاح ففلقه الشيخ
فاذا كل تفاحة محشوة دما وقيحا فقال للخليفة كيف تلومنا على عدم اكلنا
من هذا وكله محشو بدماء الناس فاستغفر الخليفة وتاب على يديه وصحبه
الى ان مات وكان ياتي فيقف بين يدي الشيخ كاحاد الناس وكان يقول
لا يكمل الفقير الا بتجريد التوحيد مع الوقوف على قدم العبودية لا بشي ولا لشي
وكان ابو الفتح الهروي يقول خدمت الشيخ عبد القادر اربعين سنة
فكان يصلي الصبح بوضوء العشا المدة كلها وكان كلما احدث توضا ثم صلى
ركعتين لا يجلس قط على حدث ساعة وكان يصلي العشا ويدخل خلوته فلا
يمكن احدا يدخلها معه ولا يفتحها الا عند طلوع الفجر حتى ان الخليفة اتاه
ليلا يريد به الاجتماع فلم يتيسر له الاجتماع الى الفجر قال الهروي وبت
عنده ليلة من الليالي فرايته يصلي اول الليل يسيرا ثم يذكر الله الى ان
مضى الثلث الاول ثم يقول المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق
الخالق البارئ المصور فتتضاءل جثته مرة وتتعاظم مرة ويرتفع في الهوا
الى ان يغيب عن بصري مرة ثم يصلي قائما على قدميه يتلو القران الى ان
يذهب الثلث الثاني وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مراقبا
مشاهدا الى قرب طلوع الفجر ثم ياخذ في الابتهال والدعا والتذلل
ويغشاه نور يكاد يخطف الابصار الى ان يغيب فيه عن النظر قال وكنت
اسمع عنده سلام عليكم وهو يرد السلام الى ان يخرج لصلاة الفجر وكان
الشيخ عبد القادر يقول اقمت في صحرا العراق وخرابه خمسا وعشرين
سنة مجردا سائحا لا اعرف الخلق ولا يعرفوني وكان ياتيني طوايف من رجال
الغيب ومن الجان فاعلمهم الطريق الى الله تعالى ورافقني الخضر عليه السلام
اول دخولي العراق ولم اكن اعرفه وشرط علي ان لا اخالفه وقال لي اقعد
هاهنا فجلست في المكان الذي اقعدني فيه ثلاث سنين ياتيني في
كل سنة مرة ويقول لي كل مرة لا تبرح من مكانك حتى اتيك قال ومكثت

ومكثت سنة في خرايب المداين اخذ نفسي بطريق المجاهدة وكنت اكل المنبوذ
ولا اشرب الماء ومكثت فيها سنة اشرب الما ولا اكل المنبوذ ومكثت سنة
لا اكل ولا اشرب ولا انام ونمت مرة في ايوان كسرى في ليلة باردة
فاحتلمت فقمت وذهبت الى الشط واغتسلت ثم نمت فاحتلمت فذهبت
الى الشط واغتسلت ووقع لي ذلك في تلك الليلة اربعين مرة وانا اغتسل
في كل مرة ثم صعدت جدار الايوان خوف النوم ودخلت في الف فن حتى
استرحت من الدنيا واهلها وكان رضي الله عنه يرى الجلوس على بساط الملوك
والامرا من العقوبات المعجلة للفقير وكان كثيرا ما يرى الخليفة قاصدا له
فيدخل الخلوة ثم يخرج حتى لا يقوم له اعزازا لطريق الفقرا وتكلم يوما
في القضاء والقدر في مدرسة النظامية بحضرة الفقرا والعلما فبينما
هو يتكلم اذ سقطت عليه حية عظيمة من السقف ففر منها كل من كان
حاضرا عنده ولم يبق الا هو فدخلت الحية تحت ثيابه ومرت على بطنه وخرجت
من طوقه والتفت على عنقه وهو مع ذلك لم يقطع كلامه ولا غير
جلسته ثم نزلت الى الارض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم
كلمها بكلام لم يفهمه الحاضرون ثم ذهبت فرجع الناس وسالوه
عما قالت فقال قالت لي لقد اختبرت كثيرا من الاوليا فلم ار مثل ثباتك
فقلت لها وهل انت الا دويدة يحركك القضاء والقدر الذي نحن
نتكلم فيه ثم انها جاءتني بعد ذلك وانا اصلي ففتحت فمها موضع سجودي
فدفعتها وسجدت مكانها فالتفت على عنقي ثم دخلت من كمي وخرجت من
الكم الاخر ثم دخلت من طوقي ثم خرجت فلما كان الغد دخلت خربة
فرايت شخصا عيناه مشقوقتان طولا فعلمت انه جني فقال لي انا الحية التي
رايتها البارحة ولقد اختبرت كثيرا من الاوليا بما اختبرتك به فلم يثبت
منهم احد كثباتك قال وسالني ان يتوب على يدي فتوبته وكان
رضي الله عنه يقول ما ولد لي مولود الا واخذته على يدي وقلت
هذا ميت فاخرجه من قلبي اول ما يولد حتى لا يشغلني عن ربي طرفة عين
قال ابن الاخضر وكنا ندخل على الشيخ عبد القادر في شدة برد الشتا فنجد
عليه قميصا واحدا وعلى راسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله

من يروحه بمروحة كما يكون من شدة الحر وكان يقول اتبعوا ولا تبتدعوا واطيعوا ولا تمرقوا واصبروا ولا تجزعوا وانتظروا الفرج ولا تياسوا واجتمعوا على ذكر الله ولا تفرقوا وتطهروا بالتوبة عن الذنوب ولا تلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا وكان يقول كونوا بوابين على باب قلوبكم وادخلوا ما يامركم الله بادخاله واخرجوا ما امركم الله باخراجه ولا تدخلوا الهوى قلوبكم فتهلكوا وكان يقول احذروا ولا تركنوا وخافوا ولا تامنوا وفتشوا ولا تغفلوا فتطمئنوا ولا تضيفوا الى انفسكم حالا ولا مقاما ولا تدعوا شيا من ذلك ولا تخبروا احدا انما يطلعكم الله عليه من الاحوال فان الله تعالى كل يوم هو في شان في تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فيزيلكم عما اخبرتم الناس به ويعزلكم عما تخيلتم ثباته فتخجلوا عند من اخبرتموه بذلك بل احفظوا ذلك ولا تتعدوا به الى غيركم فان كان الثبات والبقا فاشكروا ربكم عليه فانه موهبة منه وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتاديب وكان يقول لا تختر جلب النعما ولا دفع البلوى فان النعما واصلة اليك بالقسمة لك استجلبتها ام لا والبلوى حالة بك ولو كرهتها فسلم لله في الكل يفعل ما يشاء فان جاءتك النعما فاشتغل بالذكر والشكر وان جاءتك البلوى فاشتغل بالصبر والموافقة وان كنت اعلى من ذلك فبالرضى والتلذذ بها واعلموا ان البلية لم تات المومن لتهلكه وانما اتته لتختبره وكان يقول لا تشكون ضرا نزل بك لغير الله وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو ربك وانت معافى او تشكو ضيق رزقك وعند فوت يوم فربما غضب الحق عليك فازال عنك العافية وعسر عليك اسباب الرزق عقوبة لك على كفرانك النعم وكان يقول لا يصلح لمجالسة الحق تعالى الا المطهر من رجس الزلات ولا يفتح ابوابه تعالى الا لمن خلي عن الدعاوي والهوسات ولما كان الغالب على الناس عدم التطهر ابتلاهم بالامراض كفارة وطهورا ليصلحوا القربه ومجالسته شعروا بذلك ام لم يشعروا وكان يقول دوام البلا خاص باهل الولاية الكبرى وذلك ليكونوا دايمين العكوف على حضرته ومناجاته وكان يقول لا تظلموا احدا ولو

بسوء ظنكم فانه لا يجاوز ربكم ظلم ظالم وكان يقول اياكم ان تحبوا احدا او تكرهوه الا بعد عرض افعاله على الكتاب والسنة كيلا تحبونه بالهوى وتبغضونه بالهوى واعلموا انه لا يجوز لكم هجر احد على الظن والتهمة وكان يقول اذا راى الحق ميل وليه الى ولد او مال اراحه منهما غيرة عليه وكان يقول قد يلاطف الله تعالى عبده المومن ويفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب والتقريب والكلام اللطيف والوعد الجميل والدلال واجابة الدعا وغير ذلك من النعم السابغة على المقربين ثم في لمح البصر يغير عليه ذلك الحال ويفتح عليه انواع البلايا والمحن في النفس والمال والولد والاخوان ويزول عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره راى ما يسوءه وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان سال الله كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلطت الخلايق على جسمه وعرضه بالاذى وان طلب الاقالة من ذلك لا يقال وان رام الطيبة والنعم مما به من البلا لم يعط ذلك وحينئذ تاخذ النفس في الذوبان ويشتد عليه البلا حتى تفنى اوصاف بشريته وتبقى روحا فقط وهناك يسمع النداء من قلبه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ويرد الله تعالى عليه جميع تلك الخلع وازيد منها ويتولى الحق تربيته بنفسه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فاياكم والاغترار بصفاء الاوقات فان في طيها افات وكان يقول ما سال احد احدا من الخلق دون الحق الا لجهله بالحق وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالحق وكان يقول انما كان الحق تعالى لا يجيب عبده في كلما سال رحمة به وشفقة ان تعتريه لك يتعرض للمكر به ويغفل عن اداب الخدمة وكما انه تعالى دعاه الى فعل كل مامور فلم يفعل كذلك دعا العبد ربه فلم يجبه جزاء وفاقا وكان يقول من علامة ابتلاء العبد على وجه العقوبة عدم الصبر عند وجود البلا والجزع والشكوى الى الخلق وعلامة ابتلايه على وجه التكفير

لخطاياه وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر ولا ثقل في اداء الاوامر وعلامة الابتلا على وجه رفع الدرجات وجود الرضى والموافقة وطمانينة النفس والسكون تحت جريان الاقدار حتى تنكشف وكان يقول من علامة حب الاخرة الزهد في الدنيا ومن علامة حب الله الزهد فيما سواه وكان يقول ما دام في قلب العبد شهوة لشيء يكرهه الله فهو عدو الله وكان يقول كلما جاهدت النفس وقتلتها في الطاعات كلما حييت وكلما اكرمتها ولم تهنها في مرضات الله ماتت قال وهذا هو معنى حديث رجعنا من الجهاد الاصغر يعني في الكفار الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس وكان يقول من علامة خوف المومن من ربه عز وجل ان يفتش كلما دخل جوفه ولا يعتمد على ما قسم فيفوته اجر التفتيش قال ومن هنا ورد المومن فتاش والمنافق لفاف ومناقبه رضي الله عنه كثيرة في البهجة وغيرها وفي هذا القدر كفاية والله اعلم

سيدي احمد الرفاعي

ومنهم الشيخ الكامل شيخ الطريق سيدي احمد بن ابي الحسن الرفاعي رضي الله عنه

منسوب الى بني رفاعة قبيلة من العرب وسكن ام عبيدة بارض البطايح الى ان مات بها وانتهت اليه الرياسة في علوم الطريق وشرح احوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وكان امام المشايخ بالبطايح وتخرج بصحبته جماعات كثيرة وتلمذ له خلايق لا يحصون ورثاه المشايخ والعلما اماما وهو احد من قهر احواله وملك اسراره وله كلام عال على لسان اهل الحقايق ۞ وسئل مرة عن وصف الرجل المتمكن فقال هو الذي لو نصب له سنان على اعلى شاهق في الارض وهبت عليه الرياح الثمان ما غيرته قال يعقوب الخادم وقلت مرة لسيدي احمد انت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فان من كان في حضرة الله لا مقام له قال ودخلت عليه مرة فصار يذوب حتى صار نقطة ما على الارض فحصل عندي رعب ثم رجع الى حاله فقلت له ما هذا الحال فقال نظر الحق تعالى الي نظرة جلال فذبت ثم نظر الي نظرة رحمة فانشاني ثاني مرة ولولا لطفه بي ما رجعت اليكم ابدا وكان يقول الزهد اساس الاحوال المرضية والمراتب السنية وهو اول قدم القاصدين الى الله عز وجل والمنقطعين

اليه

اليه والراضين عنه والمتوكلين عليه فكل من لم يحكم اساسه في الزهد لم يصح له شيء مما بعده وكان يقول الفقرا اشراف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين ورضى رب العالمين وكرامة لاهل ولايته وكان يقول لا يصح الانس بالله تعالى الا لمن كملت طهارته واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى فعند ذلك آنسه الله به وكان يقول التوحيد وجدان عظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه وكان يكره لاصحابه الخوض في الذات والصفات ولو على وجه التعظيم وكان يقول لو خطى رجل من قال فكان جلوسه افضل ۞ وسئل مرة كيف كان سلوكك فقال مررت وانا صغير على الشيخ عبد الملك الحربوني ۞ فقال يا احمد اسمع ما اقول لك ملتفت لا يصل ومتشلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل اوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت اكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت اوصني فقال ما اقبح الجهل بالالبا والعلة بالاطبا والجفا بالاحبا ثم خرجت وصرت اكررها سنة فانتفعت بكلامه لكونه اختصر لي الطريق وكان يقول اكره للفقرا دخول الحمام واحب لهم الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة وافرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب العبد الى الله وساله شخص ان يدعو له فقال يا اخي ان عندي اليوم قوت يوم ومن كان عنده قوت يومه لم يقبل له دعا فاذا بلغك يا اخي انه ليس عندي ما ياكله ذو كبد فاسالني الدعا فان لي حينئذ اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وساله يعقوب الخادم ان يدعو لرجل على الباب له منذ ثلاثة ايام فلم يدع له وقال الرجل المتمكن منا اذا قضيت له حاجة في الدنيا نقص تمكنه درجة ثم قال يا يعقوب كن ذنبا ولا تكن راسا فان المضربة اول ما تقع في الراس واياك ورويه نفسك على الاخوان فمن راى نفسه على الاخوان لا يقال له عثرة ولا يساعده احد وانظر الى النخلة لما رفعت راسها واشرفت على الجيران جعل الله ثقل حملها عليها ولو حملت مهما حملت لا يساعدها احد وانظر الى شجرة اليقطين لما اتضعت والقت خدها على الارض كيف جعل ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما ۞

حملت لا تحس به وكان يقول افضل العبادات البدنية الصدقة وكان
يقول اخوك الذي يحل لك الا ما له بغير اذنه هو الذي تنشرح نفسك
عنده الا كرامه وكان ينهى اصحابه عن لبس الصوف قبل تهذيب نفوسهم ورأى
مرة على فقير جبة صوف فقال يا ولدي انظر من تزينت قد لبست
لبسة الانبيا وتحليت بحلية الاتقيا هذا زي العارفين فاسلك طريقهم
والا فانزعه وكان يقول اذا اصلح القلب صار مهبط الوحي والاسرار
والانوار والملايكة واذا فسد صار مهبط الاباطيل والظلم والشياطين
وكان يقول اذا اصلح القلب خبرك عما وراك وامامك واذا فسد حدثك
باباطيل يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد وكان يقول من شرط
الفقير ان يرى كل نفس من انفاسه اعز من الكبريت الاحمر فلا يضع في
كل نفس الا اعز ما يصلح له وكان يقول السفر للمريد يمحق دينه وتشتت
شمله وكان يقول في حديث من تزوج لله كفي ووقي معناه ان يتزوج
امتثالا للامر لا لحكم الشهوة البهيمية وكان يقول من لم ينتفع بافعالي
لم ينتفع باقوالي وكان يقول كل اخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الاخرة
وكان يقول طريقنا مبنية على ثلاثة اشياء لا نسال ولا نرد ولا ندخر
وكان يقول من علامة سعادة المريد ان يفتخر به شيخه لشدة مجاهدته
وكان يقول من غضب لنفسه تعب ومن سلم امره الى مولاه نصره من
غير اهل ولا عشيرة وكان يقول ما من ليلة الا وينزل فيها نثار من السماء
يفرق على قلوب المستيقظين وكان يقول والله ما كان لي خيرة الا
في الوحدة فيا ليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني وكان يقول ما وقف
احد مع الخلق في عباداته الا سقط من عين رعاية الله وكان يقول
من شرط الفقير ان لا يكون له نظير في عيون الناس وكان يقول
اياكم وتعاطي اسباب الشهرة والفرح بالمحبين والمعتقدين فكم طيرت
طقطقة النعال حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين وكان يقول
لاصحابه من تمشيخ عليكم تلمذوا له ومن تقدم عليكم فقدموه ومن مد
لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وكان يقول وعدني ربي ان لا اعبر عليه
وعلي شيء من لحم الدنيا قال يعقوب الخادم فبقي لحمه يا جمعه قبل خروجه

من

من الدنيا وكان يقول اذا تمكن العبد من الاحوال وبلغ محل القرب من الله
صار الحق من الله تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وكان يقول اذا اراد
الله ان يرقي عبدا الى مقامات الرجال كلفه بامر نفسه اولا فاذا ادب
نفسه واستقامت معه كلفه باهله فان احسن اليهم وقام بحقوقهم
ونصحهم كلفه بجيرانه واهل محلته فان هو احسن اليهم وساسهم كلفه
باهل بلده فان هو احسن اليهم وساسهم كلفه جهة من البلاد فان هو
نصحهم وساسهم واصلح سريرته مع الله كلفه تربية ما بين السماء
والارض فان بينهما خلق لا يعلمهن الا الله ثم لا يزال يرتفع من سماء
الى سماء حتى يصل الى محل القطب الغوث وهناك يطلعه الله على غيبه فلا تنبت
شجرة ولا تخضر ورقة الا بعلمه وهناك يتكلم عن الله بكلام لا تسعه
العقول وربما ذهبت به ايمان جماعة من المنكرين وكان رضي الله عنه
اذا صعد الكرسي يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان اهل القرى التي
حول ام عبيدة كانوا يسمعون صوته ويعرفون جميع ما يتحدث به كاهل القا
والمنارة ومرجوان وكان الاطروش والاصم اذا حضرا يفتح الله اسماعهما
لكلامه وكان مشايخ الطريق يحضرونه وكان احدهم يبسط حجره فاذا
فرغ من وعظه ضموا حجورهم الى صدورهم وقصوا الحديث اذا رجعوا الى
اصحابهم على طيته وراثة ابراهيمية وكان رضي الله عنه يقول القريب
عندي والبعيد في الحق سواء وقال لولده صالح ان لم تعمل بعملي فلست انا
اباك ولا انت ولدي وكان اذا جلس على جسمه ناموسة لا يمكن احدا ان
يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق لها وكان
اذا جلس على ثوبه جرادة يمكث حتى تطير ويقول انها لاذت بنا ونامت
على كمه هرة مرة وجاء وقت الصلاة فقطع كمه من تحتها ولم يوقظها فلما
فرغ من الصلاة وقامت الهرة اخذ كمه فخاطه ببعضه وقال لم ينقص
ووجد مرة كلبا اجرب قد اخرجه اهل ام عبيدة وقد رووه فاخذه وخرج
معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه
وحك الجرب بخرقة فلما برئ سخن له ماء وغسله وقال خفت ان يؤاخذ
حميد بهذا الكلب يوم القيامة ويقول لي الحق جل وعلا يا احمد اما علمت

انه خلق من خلقي اما امرتك بالرحمة لكل مبتلي وكان اذا راي فقيرا يقتل قملة
او برغوثا يقول له لا واخذك الله يا ولدي تنفذ غضبك في قملة قرصتك
بقتلها هلا قرصتها كما قرصتك وكان يقول اسما الله تعالى بعدد ما خلق
فكل مخلوق له اسم يخصه من الرمال والاوراق وغيرها وكان رضي الله
عنه يمشي الى حارة المجذومين والزمنا فيغسل لهم ثيابهم ويفلي رؤسهم
ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم اللبن ويجالسهم ويسالهم
الدعا ويقول زيارة هؤلاء واجبة لا مستحبة ومر يوما على صبيان
يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل
فقد روعتكم ومر يوما على ولد فقال له ابن من انت فقال ابن فضولك
نقصان يرددها ويقول ادبتني يا ولدي فجزاك الله خيرا وكان اذا راي
خنزيرا يقول له انعم صباحا فقيل له في ذلك فقال اعود لساني الجميل
وكان يعود الفقير اذا مرض من مسيرة يوم او يومين وكان يذهب الى
موضع السحر فيلبس لبس الفعلا ويقول انما فعلت ذلك خوفا ان يسحروا
ذا عيال ويعوقوه عن مصالحه وانا لا يفوت لي مصلحة وكان يخرج الى
الطريق ينتظر العميان يقودهم الى اماكنهم واذا راي شيخا كبيرا يذهب
الى اهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قد ورد في الحديث مرفوعا
من اكرم ذا شيبة سخر الله تعالى له من يكرمه عند كبره وكان اذا قدم
من سفر وقرب من ام عبيدة بلا ميشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه
ويجمع حطبا ثم يحمله على راسه الى الدار ويفعل كذلك الفقرا فاذا
دخل البلد فرق ذلك الحطب على الارامل والمساكين والعميان قال خادمه
يعقوب وكان الشيخ احمد كثيرا ما يتجلى الحق تعالى عليه بالعظمة فيذوب حتى
يصير بقعة ماء ثم تتداركه اللطف فيصير جسدا شيا فشيا حتى يرد الى
جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بي ما رجعت اليكم وقد
قدمنا الاشارة الى ذلك فافهم. وكان الشيخ يحتمل من الخلق ما لا يحتمله
غيره من الاذى ويقول انهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولقيه
مرة جماعة فسبوه وقالوا له يا اعور يا دجال يا مستحلا للمحارم يا مبدلا
للقران يا ملحد يا كلبا فكشف سيدي احمد راسه وقبل لهم الارض وقال

اجعلوني

اجعلوني في حل وصار يقبل ايديهم وارجلهم فلما اعجزهم قالوا ما راينا مثلك
في الفقرا يحتمل مثل هذا الشتم فقال هذا ببركتكم ثم التفت الى اصحابه
وقال ما كان الا الخير ارحناهم من كلام كان مكتوما عندهم وسامحناهم
وربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحتملهم ولا يسامحهم وارسل اليه
الشيخ البسنتي كتابا يحط عليه فيه فقال سيدي احمد للرسول اقراه لي
فقراه فاذا فيه اي اعور الدجال اي مبتدع اي كلب اي جامع بين
الرجال والنسا ونحو ذلك فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب اخذه سيدي
احمد وقراه وصار يقول صدق اخي فيما قال وجزاه الله عني خيرا ثم انشد

فلست ابالي من رماني بريبة ۝ اذا كنت عند الله غير مريب ۝

ثم قال للرسول اكتب له الجواب من هذا اللاش احمد الى سيدي الشيخ
ابراهيم البسنتي رضي الله عنه وقد قرات كتابكم وفهمت ما فيه والمسؤل
من صدقاتكم ان الشيخ يدعو لي لا يخليني من حلمه وفضله فلما وصل
الكتاب الى البسنتي هام على وجهه فما عرفوا اين ذهب وكان من خلقه
رضي الله عنه انه اذا علم من الفقرا انهم عزموا على ضرب احد من
الفقرا في الليل لزلة وقع فيها او غير ذلك ياتي الى ذلك الفقير ويلبس
ثيابه ويرقد مكانه فيضربوه ولا يعرفوه فاذا فرغوا من ضربه
يكشف عن وجهه ويقول لهم انا احمد فيغشي عليهم من هيبته فيرش
على وجوههم الماء ثم يقول لهم يا اولادي ما كان الا خيرا اكتسبنا
الاجر والثواب فيستغفرون ويقولون لبعضهم بعضا تعلموا من هذه
الاخلاق الشريفة وكان يقول لاصحابه من راي منكم في احمد عيبا
فليعلمه به صدقة عليه فقام شخص مرة وقال يا سيدي لك عيب
عظيم فقال وما هو يا حبيبي فقال كون مثلنا يسمى من اصحابك فبكى
الفقرا وعلا نحيبهم وبكى سيدي احمد معهم وقال انا خادمكم
ان رضيتموني وكان لسيدي احمد شخص يحط عليه ويبغضه ويرسل
اليه مكاتبات قبيحة من جملتها اي ملحد اي باطني اي زنديق فاذا
قرا سيدي احمد الكتاب يتبسم وفعل معه ذلك ففقير ثم جاء مكشوف
الراس وفي عنقه حبل يقودونه حتى دخل عليه الزاوية فقام اليه

ابو النجيب عبد القاهر

الشيخ واعتقه وقال ما احوجك يا اخي الى ذلك فقال اعف عني فعفى
عنه واخذ عليه العهد وصار من اخص اصحابه الى ان مات وكان
يقول لا يحصل للعبد صفا الصدر حتى لا يبقى في قلبه شي من الحقد والبغض
لاحد من المومنين وهناك يانس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه
قال يعقوب الخادم وكان سبب موته انه حدث على الخلق بلاء عظيم فتحمله
عنهم فاشتراه بما بقي من عمره وكان في مرض موته يمرغ شيبته في التراب
ويبكي ويقول يا الله العفو ثم يقول اللهم اجعلني سقفا للبلا
الذي ينزل على هولاء الخلايق وكان مرضه بالبطن فكان يخرج منه كل
يوم ما شاء الله فبقي مريضا شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ولك
عشرون يوما لم تاكل ولم تشرب فقال يا اخي هذا اللحم يندفع
ويخرج وقد ذهب اللحم وما بقي الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله
عز وجل قال يعقوب خرج منه شي ابيض مرتين او ثلاث وانقطع
وتوفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الاول سنة سبعين وخمسماية
وكان يوما مشهودا قال يعقوب الخادم وكان اخر كلامه اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ودفن في قبر الشيخ يحيى البخاري
رضي الله عنه وكان شافعي المذهب كتابه التنبيه للشيخ ابي اسحاق الشيرازي
قال ولم يتصدر الشيخ احمد قط في مجلس ولا جلس على سجادة كغيره تواضعا
مع اخوانه وكان كلامه لا يكاد يسمع لخفض صوته رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام الشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي

شيخ الخرقة رضي الله عنه ويلقب ايضا بضياء الدين انعقد عليه اجماع
المشايخ والعلما بالاحترام وكان له القبول التام في الصدور والمهابة
في القلوب وتخرج بصحبته جماعة من اكابر المشايخ كالشيخ شهاب الدين السهروردي
والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي واشتهر ذكره في الافاق وقصد من
كل قطر وكان يقول التصوف اوله علم واوسطه عمل واخره موهبة
فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الامل
وكان يقول افضل المقامات عندنا عد الانفاس فلا يقع له نفس
واحد في غفلة عن الله تعالى وكانت مجاهداته ومجاهدات اصحابه فوق الحد

وله

الامام ابو مدين المغربي

وله كلام عال في الطريق لا يذوقه الا الكمل ترك كتابه سكن بغداد الى ان مات
بها سنة ثلاث وستين ودفن بمدرسته على شاطئ الدجلة وقبره بها ظاهر
يزار رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم الشيخ الامام ابو مدين المغربي شيخ الخرقة رضي الله عنه

كان من اعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين واسمه شعيب وقوله
مدين هو المدفون بمصر في جامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة
القرع وقبره ظاهر يزار واما ابو مدين فهو مدفون بمدينة تلمسان
بارض المغرب في تربة العباد مات وقد ناهز الثمانين سنة وكان مقيما
ببجاية ثم ان سلطان تلمسان بلغه خبره وما كان فيه من الشهرة فامر
باحضاره من بجاية ليتبرك به لتعذر وصول السلطان الى زيارته خوفا
من اختلال رعيته فاجاب بالسمع والطاعة ثم قال بخفض صوت
ما لنا وللسلطان الليلة نزور الاخوان ثم نزل بتلمسان واستقبل
القبلة ليلة دخوله وتشهد وقال ها قد جيت وعجلت اليك رب لترضى
ثم قال الله الحي ففاضت روحه فلم يمكث في تلمسان شيئا وكان الشيخ
ابو الحجاج الاقصري رضي الله عنه يقول سمعت شيخي عبد الرزاق يقول
اجتمعت بالخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسماية فسالته عن شيخنا
ابي مدين فقال هو امام الصديقين في هذا الوقت وقد اعطاه
الله تعالى مفتاحا من السر المصون بحجاب القدس فما في هذه الساعة
اجمع لاسرار المرسلين منه ثم ان ابا مدين مات بعد ذلك بيسير
وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ذهبت انا وبعض الابدال
الى جلوقة فلما مررنا على الحية المحدقة به سلمنا عليها فردت علينا السلام
ثم قالت من اي البلاد اتيتما فقلنا لها من بجاية من ارض المغرب
فقالت ما حال ابي مدين مع اهلها فقلنا لها يرمونه بالزندقة ويكرهونه
ويوذونه اشد الاذى فقالت عجبا والله لبني ادم كيف يوذون
اوليا الله والله ما كنت اظن ان الله عز وجل يوالي عبدا من عبيده
فيكرهه احد انه والله ممن اتخذه الله وليا وانزل محبته في قلوب
عباده فقلنا لها ومن اعلمك به فقالت اعلمني به الله عز وجل انني

وقد اجتمعت المشايخ على تعظيمه واجلاله وتادبوا بين يديه وكان جميلا ظريفا
متواضعا زاهدا ورعا محققا قد اشتمل على اكرم الاخلاق رضي الله عنه
وكان يقول ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها
وكان يقول من خرج الى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون
وكل من رايتموه يدعي مع الله حالة لا يكون على ظاهره منها شاهد فاحذروه
وكان يقول من تحقق بمقام العبودية لله عز وجل شهد اعماله بعين
الرياء واحواله بعين الدعوى واقواله بعين الافترا وكان يقول
ما وصل الى مقام الحرية من بقي عليه من نفسه بقيه وكان يقول لا تنظر
الى مشاهدتك له وانظر الى مشاهدته لك وكان يقول الفقر نور ما
تستره فاذا اظهرته ذهب نوره وكان يقول كل فقير كان الاخذ احب
اليه من العطا فهو كاذب لم يشم للفقر رايحة وكان يقول من لم يصلح
لخدمته شغله بالدنيا ومن لم يصلح لمعرفته شغله بالاخرة وكان يقول
من لم يخلع العذار لم ترتفع له الاستار وكان يقول اياكم ان تقرروا
مقاما قبل احكامه فان ذلك يقطعكم عن كمال الوصول الى حقيقته وكان
يقول اياكم وصحبة الاحداث المبتديين في الطريق ولو كانوا ابنا سبعين
سنة الا بعد تعيين ذلك عليكم ومكث رضي الله عنه في بيته سنة لا يخرج
الا للجمعة فاجتمع الناس على باب داره وطلبوا منه ان يتكلم عليهم
فلما الزموه خرج فرات العصافير التي على سدرة في داره فنفرت فرجع
وقال لو صلحت للحديث عليكم لم تنفر مني الطيور فجلس في البيت سنة اخرى
ثم جاوا اليه فخرج فلم تنفر منه الطيور فتكلم على الناس ونزلت
الطيور تضرب باجنحتها وتصفق حتى مات منها طايفة كثيرة ومات رجل
من الحاضرين وكان يقول كل فقير لا يعرف زيادته من نقصه فليس
بفقير وكان يقول نسيان الحق تعالى طرفة عين خيانة من العبد
يستحق بها العقوبة وكان يقول الحضور مع الحق تعالى جنة والغيبة
عنه نار والقرب منه لذة والبعد منه حسرة وموت والانس بذكره
حياة وكان يقول من طلب الطريق بلا توبة من ساير الاثام فهو
جاهل وكان يقول من قطع موصولا بحضرة ربه قطع به ومن

اشغل

اشغل مشغولا بربه ادركه المقت في الوقت وكان يقول من شرط العارف
ان يتحكم فيما بين العرش الى الثرى وكان الحق تعالى قد اذل له الوحوش فاذا
راه الوحش ارتعد من هيبته ومر يوما على حمار والسبع قد اكل نصفه
وصاحب الحمار ينظر اليه من بعيد لا يستطيع ان يقرب منه فقال لصاحب
الحمار تعال فذهب به الى الاسد وقال له امسك باذنه واستعمله مكان
حمارك حتى يموت فاخذ باذنه وركبه وصار يستعمله سنين موضع حماره
حتى مات الاسد والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ ابو الحسن الشاذلي شيخ الخرقة الشاذلية رضي الله تعالى عنه

ترجمة ابي الحسن الشاذلي

وشاذلة قرية بافريقية وكان ضريرا نزل رضي الله عنه اسكندرية حين
جاء من ارض المغرب وكان كبير القدر عالي المقام صحب الشيخ نجم الدين
الاصفهاني وابن مشيش وغيرهما ومات بصحراء عيذاب قاصد الحج فدفن
هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستماية وترجمه الشيخ تاج
الدين بن عطاء الله بانه قطب الزمان والحجة الله على الصوفية لم يدخل
في طريق الصوفية حتى كان يعد للمناظرة في ساير العلوم الشرعية وشهد
له الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بالقطبانية وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه وكان رضي الله عنه يقول عليك بالاستغفار وان لم تستحضر لك
ذنبا واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين
بان الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا في معصوم لم يقترف
ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن حسناته ذنوب وكان يقول
اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف
وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم
يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام وكان يقول لقيت الخضر عليه
السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل
وكان لك صاحبا في المقام والرحيل وكان يقول كل علم يسبق اليك
فيه الخواطر وتميل النفس اليه وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة
وافعال الايمة الهداة المبرئين من الهوى تسلم من الشكوك والظنون

والاوهام • وما ذا عليك ان تكون عبد الله عز وجل • ولا علم ولا عمل وحسبك
من العلم • العلم بالوحدانية • ومن العمل تادية الفرايض • مع محبة الله ورسوله
ومحبة اصحابه • واعتقاد الحق للجماعة • فان المرء مع من احب • ولو قصر في
العمل كما ورد وكان يقول • من علامة نفاقك • ثقل ذكر الله على لسانك
فتب الى الله تخف الذكر على لسانك وكان يقول • من احب ان لا يعصي الله
في مملكته كلها • فقد احب ان لا تظهر مغفرته ورحمته • وان لا يكون لنبيه
شفاعة وكان يقول • ارجع عن منازعة اقدار ربك • تكن موحدا • واعمل
باركان الشريعة • تكن سنيا • واجمع بينهما • تكن محققا وكان يقول
لا يشم رايحة الولاية • من لم يزهد في الدنيا واهلها وكان يقول • اذا
ذهبت عنك الدنيا وافتقرت • فسلم لربك • واذا ظلمك احد • فاصبر واحمل
واسكن تحت جريان الاقدار • فانها سحابة سايرة وكان يقول • الشيخ
من دلك على الله من اقرب الطرق وكان يقول • من دعى الناس الى غير
ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم • فهو بدعي وكان يقول • من
ادب مجالسة الاكابر • عدم التجسس على عقايدهم • ومن ادب مجالسة العلماء
عدم تحديثهم بغير المنقول • فمن اراد الادب معهم فليحدثهم بالعلوم
المنقولة • والروايات الصحيحة • ومن ادب مجالسة العباد • والزهاد •
ان تحدثهم باحوال الزهاد والعباد • وتخلي لهم ما استحسروه • وتسهل
عليهم ما استوعروه • وتذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه • ومراد
مجالسة الصديقين • ان تفارق ما تعلمه لتظفر بالسر المكنون وكان
يقول • اذا انتصر الفقير لنفسه • واجاب عنها رجع الى ورا وكان يقول
كل من لم يواظب على الصلوات الخمس في الجماعة • فلا ترج له خيرا في الطريق
وكان يقول • من استحسن شيا من احواله الظاهرة • او الباطنة وخاف
زواله فليقل ما شا الله لا قوة الا بالله • يامن من الزوال وكان يقول
ورد المحبين المحققين • اسقاط الهوى • ومحبة المولى • فان المحبة ابت
ان تستعمل محبا لغير محبوبه في عموم الاوقات وكان يقول • لا يتم لعالم
سلوك طريق القوم • ولو ارتفعت درجته في العلم • الا بصحبة شيخ
ناصح وكان يقول • لكل وقت سهم من العبودية • فاياك ان تؤخر طاعة

وقت لوقت • فتعاقب بفوتها • او بفوت غيرها • ومثلها جزا لما كفر من ذلك
الوقت • ومن هنا • قال القوم • الوقت سيف • ان لم تقطعه قطعك • واما
تاخير عمر رضي الله عنه • الوتر الى اخر الليل • فتلك عادة جارية • وسنة
ثابتة • الزمه الله اياها مع المحافظة عليها • واني لك بها مع ميلك الى
الراحات • واكل الشهوات • والغفلة عن مشاهدة الحق في جميع الاوقات
هيهات • هيهات وكان يقول • من اراد عز الدارين • فليخرج من الدنيا جسده
وقلبه وكان يقول • من مد رجله بين يدي الله للتعب • لم يعاقبه الله
وكان يقول • ليس هذا الطريق بالرهبانية • ولا باكل الشعير والنخالة
وانما هو بالصبر والحضور مع الله تعالى وكان يقول • من لم يزدد بعلمه
وعمله • تواضعا للخلق • فهو هالك وكان يقول • سبحان من قطع كثيرا
من اهل الصلاح عن ربهم • برويتهم صلاحهم وكان يقول • الزم جماعة
المومنين • وان كانوا فاسقين • واهجرهم حال فسقهم رحمة بهم ليرجعوا
ويتزجروا • وكل من طعام فسقة المسلمين • ولا تاكل من طعام رهبان المتقين
وكان يقول • من ادب المتقين • التواضع • وحمل احدهم متاعه من السوق
وجمع الحطب للطعام • وحمله على الراس • والمشي مع الزوجة الى السوق
في حاجة من حوايجها • وركوبها معه على الحمار وغيره وكان يقول
الصادق لو كذبه اهل الارض جميعا • لا يزداد بذلك الا يقينا • ولو صدقه
جميع اهل الارض لم يزدد بذلك تمكينا وكان يقول • لا يعطي الكرامات
من طلبها • ولا من حدث بها نفسه • او استعمل نفسه في طلبها • وانما
يعطاها • من لا يرى نفسه اهلا لها وكان يقول • من اكرمه الله عز وجل
بكرامة الايمان • ومتابعة السنة • واشتاق الى غيرها • فهو مفتر كذاب
وهو كمن جالس الملك • فاشتاق الى سياسة الدواب وكان يقول • سمعت
هاتفا يقول لي • ان اردت كرامتي • فعليك بطاعتي • واياك ومعصيتي
وكان يقول • رايت كاني واقف بين يدي ربي عز وجل • وهو يقول
لي • لا تامن مكري في شي • وان امنتك • فان علمي لا يحيط به محيط • وهكذا
درج اصفيايي وكان يقول • لا تركن الى علم ولا الى عمل • ولا مدد وكن
مع الله بالله ولله • واياك ان تنشر علمك ليصدقك الناس • وانما الشان

ان تنشر علمك ليصدقك الله تعالى فان العلوم كالدراهم في اليد ان شاء الله
تفعل بها وان شاء ضرك وكان يقول من اقبل على الخلق قبل خمود نار
بشريته سقط من عين رعاية الله فاحذر واهذا الدا العضال فانه
قد هلك به خلق كثير وقنعوا من العامة بتقبيل الايدي والانحنا مع ارتكا[بهم]
في انفسهم ما لو اظهروه كانوا به فاسقين وكان يقول اذا طلب الولي
النصرة ممن ظلمه خرج عن الولاية قال تعالى للمعصوم الاكبر فاصبر
كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم اي فقد لا اشاء ان اهلكهم
وكان يقول من ابغض الخلق الى الله من تملق اليه بالطاعات في الاسحار
ليطلب بذلك القرب من عباد الله وكان يقول من تلذذ بمطامح الابصار
اليه في صلاته وعند اطراق راسه فلا اجر له لان خيانة العباد بالاضافا[ت]
ورؤية الطاعات واجابة الدعوات اقبح من خيانتهم بالمعاصي الظاهرة
وكان يقول اذا اراد الله هوان عبد ستر عنه عيوبه واذا ارا[د]
عزه كشفها له ليتوب منها وكان يقول اذا ترك العارف الذكر
نفسا او نفسين عوقب وكان يقول من الاولياء من يسكر عند رؤية
الكاس ولم يذق بعد شيا فما ظنك به بعد ذوق الشرا[ب] وكان يقول
اذا ضيق الله تعالى عليك في المعيشة فاعلم انه يريد ان يواليك فاثبت ولا
تضجر وكان يقول اذا وقع الفقير في الزلة المرة بعد المرة فهو طا[لب]
متعد حدود الله والظالم لا يكون اماما ومن ترك المعاصي جملة
وصبر على ما ابتلاه الله به فهو الامام وان قلت اتباعه قال تعالى
وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وكان يقول مريد واحد
يصلح لوضع السر فيه خير من عشرة الاف مريد لا يصلحون للسر وكا[ن]
يقول من انتهى امره الى الوقيعة في العلماء والصالحين وموالاة الظا[لمين]
فقد تقلت منه الاسلام كله فلا يغرك ما توسم به ظاهرا من العلم والعبادة
فانها صور لا ارواح لها فان روح الاسلام حب الله ورسوله وحب
الصالحين وكان يقول ابى المحققون ان يشهدوا غير الله في دار
الدنيا وكان يقول لن يصل عبد الى حضرة الله عز وجل ومعه شهوة
من شهواته او مشيئة من مشياته وكان يقول لا تخترع مع ربك شيئا

واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شي الى ربك وربك
يخلق ما يشاء ويختار وليس من اختيارك المذموم اختيار فعل مختارات
الشرع وترتيباته فانها من مختار الله تعالى وكان يقول كل ورع لا يثمر
لك النور والعلم فلا تعد له ثمرة وكل سيئة اعقبها الخوف والهرب الى الله
تعالى فلا تؤاخذ بها ان شاء الله وكان يقول لا ترق قبل ان يرقى بك فتزل
قدمك وكان يقول اشقى الناس من يحب ان يعامله الناس بكل ما يريد
وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وكان يقول طالب نفسك بعدم اكرا[م]
الناس ولا تطالب الناس باكرامهم لك لا تتكلف الا لنفسك وكان يقول
قد يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا ايئس من منفعة غيري لي وكا[ن]
يقول ان اردت ان لا يصدا لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى
عليك ذنب فاكثر من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وفي رواية فاكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
لا اله الا الله اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي وكان يقول
لا كبيرة عندنا اكبر من اثنين حب الدنيا وايثارها على الاخرة والمقام
على الجهل باحكام الدين وكان يقول ان اردت ان يكون الحق تعالى
راضيا عنك فتبرا من نفسك ومن حولك وقوتك الى الله تعالى وكان
يقول ان اردت الصدق في القول فاكثر من قراة انا انزلناه
في ليلة القدر وان اردت الاخلاص في جميع احوالك فاكثر من قراءة
قل هو الله احد وان اردت تيسير الرزق كالمطر فاكثر من قراءة قل
اعوذ برب الفلق وان اردت السلامة من الشر فاكثر من قراءة قل اعوذ
برب الناس وكان يقول اربع لا ينفع معهن علم ولا عمل حب الدنيا
ونسيان الاخرة وخوف الفقر وخوف الناس وكان يقول اذا ك[انت]
الاعمال على محبة الله لك ببغضك الدنيا واهلها مع الموافقة للاوامر وكان
يقول لا تسوف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل اعضاؤك لها
فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها اما بالهمة واما بالفكرة واما
بالارادة او بالحركة وكان يقول خصلة واحدة اذا فعلها العبد
صار اماما يقتدى به وهي الاعراض عن الدنيا وكان يقول اذا

تداين احدكم • فليتوجه بقلبه الى الله تعالى • ويتداين على الله • فان كل ما تداينه
العبد على الله تعالى • فعلى الله اداؤه من فضله **وكان** اذا اتداين يقول
اللهم عليك تداينت • وعليك توكلت • وامري اليك فوضت **وكان** يقول
خصلة واحدة • تحبط الاعمال • ولا ينتبه لها غالب الناس • وهي سخط العبد
على قضاء الله عز وجل • قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط
اعمالهم **وكان** يقول • خصلتان لا يضر معهما كثرة السيئات • الرضى بقضاء
الله • والصفح عن عباد الله **وكان** يقول • من علامة من هجر المعاصي لله
ان لا تخطر له المعاصي على بال • فان حقيقة الهجر نسيان المهجور • وسئل
عن الغل في القلب ما صورته • فقال الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر
والخديعة • والحقد هو شدة ربط القلب على هذه المذكورات **وكان**
يقول • اتق المعاصي جملة وتفصيلا • والميل الى الدنيا صورة وتمثيلا
ان اردت ان تكون من اهل حضرة مسير • او مثيلا **وكان** يقول • من وقع
في المحرمات • عوقب بالعذاب • ومن اساء الادب في الطاعات • عوقب بالحجاب
ومن ركن الى احواله • انقطع عنه المزيد • ومن وقع في القلق والاستعجال
عوقب بخراب السر **وكان** يقول • من اعترض على احوال الرجال • فلابد
ان يموت قبل اجله • ثلاث موتات • موت بالذل • وموت بالفقر • وموت
بالحاجة الى الناس • مع عدم الرحمة له **وكان** يقول • من النفاق
التظاهر بفعل السنة • والله يعلم من سريرتك غير ذلك **وكان** يقول
من الشرك الخفي • اتخاذ الشفعاء دون الله تعالى • قال تعالى ما لكم من دونه
من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون • ولا يخلص العبد من ذلك • الا ان جعل
الوسائط طريقا الى الله من غير وقوف معهم **وكان** يقول • من
شفع عند الحكام طلبا للجاه • والمنزلة • او لعرض من الدنيا • فهو من اهل
النار **وكان** يقول • من سوء الظن بالله • استنصار العبد في دواهيه
بغير الله **وكان** يقول • من غفل عن تفقد قلبه • اتخذ دينه هزؤا
ومن ركن الى الخلق • اتخذ دينه لعبا **وكان** يقول • اذا كان من يعمل
على الوفاق • لا يسلم من نفاق • فكيف من يعمل على خلاف السنة **وكان**
يقول • ضيق المعيشة • شرف لكل الناس • الا الخليفة • او قطب • او

ذي

ابو العباس احمد البدوي
ابو الفتيان ابن ابراهيم بن محمد
ابن السيد علي بن [illegible]
ابن ابي بكر [illegible]

ذي مروءة • او امين لا يخون الله برؤية نفسه اذا انفق على الفقراء والله
تعالى اعلم • وقد بسطنا الكلام على حاله • رضي الله عنه • وذكرنا كلامه
لاهل الخصوصية في الطبقات الكبرى • والله غني حميد • **ومنهم شيخ
الخرقة ابو العباس احمد البدوي الحسيب النسيب** رضي الله عنه
وشهرته في مصر • والشام • والحجاز • واليمن • والهند • والسند • والروم
والغرب تغني عن تعريفه • ولكن نذكر لك يا اخي جملة من احواله على سبيل
التبرك **فاقول** وبالله التوفيق **اعلم** ان مولده بمدينة فاس بالمغرب
فان اجداده الشرفاء • انتقلوا ايام الحجاج الى ارض المغرب • لما اكثر القتل في
الاشراف • ولما بلغ سبع سنين • سمع ابوه قائلا يقول له في منامه • يا علي
انتقل من هذه البلاد الى مكة • فان لنا في ذلك شانا • وذلك في سنة ثلاث
وستمائة • قال الشريف حسن اخو سيدي احمد • فما كان لنا ننزل عند عرب
ونرحل من عرب • ويتلقونا بالترحيب والاكرام • حتى دخلنا مكة في مدة •
اربع سنين • فتلقانا شرفاء مكة كلهم • واكرمونا • وجلسنا عندهم في ارغد
عيش • حتى توفي والدنا • سنة سبع وعشرين وستمائة • ودفن بباب المعلى
قلت وقبره هناك ظاهر يزار في زاوية • قال الشريف حسن • فاقمت
انا واخوتي • وكان احمد اصغرنا سنا • واشجعنا قلبا **وكان** لكثرة ما يتلثم
سميناه بالبدوي • فاقرأته القرآن • مع ولدي الحسين • ولم يكن في فرسان
مكة • اشجع من اخي احمد • حتى كانوا يسمونه في مكة العطاب • فلما جاءته
المواهب الالهية • وحدث عليه حادث الوله • تغيرت احواله • واعتزل
عن الناس • ولازم الصمت • فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة • فلما
حصلت له الجمعية • استغرقته الى الابد • ولم يزل حاله يتزايد • حتى كان
من امره ما كان • ثم انه في شوال • سنة ثلاث وثلاثين وستمائة • راى
في منامه ثلاث مرات • قائلا يقول له • قم واطلب مطلع الشمس • فاذا
وصلت مطلع الشمس • فاطلب مغرب الشمس • ثم سر الى طندتا • فان بها
مقامك ايها الفتى • فاستيقظ من منامه • وشاور اهله • وسافر الى العراق
فتلقاه اشياخها الاحياء • والاموات • فلما زارهم • واقام عندهم مدة
خرجا بعد ذلك قاصدين طندتا • فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار

بعارضونا. ناوما اليهم سيدي احمد فوقعوا. ثم رجعوا هاربين. ومضينا
الى ام عبيدة. فزرنا سيدي احمد بن الرفاعي. وذهب سيدي احمد البدوي
الى فاطمة بنت بري. وكانت امراة لها حال عظيم. وجمال بديع. وكانت
تسلب الرجال الواردين على العراق احوالهم. فسلبها سيدي احمد وتابت
على يديه. واخذ عليها العهد انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وكان
قد اجتمع معها قبايل كثيرة من العرب عونا لها على سيدي احمد. فرجعوا الهم
الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء. ثم ان سيدي احمد سمع
قايلا يقول له. سر الى طندتا. وربي الرجال. وذلك في شهر رمضان
سنة اربع وثلاثين وستماية. فدخل رضي الله عنه الى مصر اولا. ثم
قصد طندتا. فدخل في الحال مسرعا الى دار ابن شحيطة شيخ البلد فصعد
الى سطوح غرفته. فاقام فوق السطح نحو اثني عشر سنة وكان طول نهاره
وليله واقفا. شاخصا ببصره الى السماء. وقد انقلب سواد عينيه
بحمرة تتوقد كالجمر وكان يمكث الاربعين يوما واكثر. لا ياكل. ولا يشرب
ولا ينام. ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله. ثم انه نزل من السطح الى
ناحية فيشا المنارة. فصحب بها عبد العال. وعبد المجيد. فاما عبد المجيد
فساله ان يكشف له عن لثامه ليري وجهه. فقال له سيدي احمد
يا عبد المجيد. كل نظرة بنفس. فقال يا سيدي اريني وجهك ولو مت
فكشف اللثام عن وجهه. فخر عبد المجيد ميتا. واما عبد العال فعاش
الى ان مات سيدي احمد. واستخلف بعده. وربي الرجال. وفرقهم
في نواحي البلاد وكان سيدي احمد يربي بالنظر. فكان سيدي عبد العال
ياتيه بالرجل الجاهل. الخالي من المدد. فينظر اليه نظرة. فيملاوه مددا
ويقول له. قل له يسكن البلد الفلاني. هكذا كانت تربيته للرجال
كان يقلب اعيانهم بالنظر من غير مجاهدة. وكل ذلك كان بالسطح الذي
كان فوقه في دار ابن شحيطة. ومن هنا كان الناس يقولون. فلان من
اصحاب السطح. ويقولون سيدي احمد السطوحي. قال ولما دخل
سيدي احمد طندتا. كان هناك سيدي حسن الصايغ الاخنايي
وسيدي سالم المغربي وكان سيدي حسن يقول. لما قرب مجي سيدي

احمد ما بقي لنا اقامة هنا صاحب البلاد قد جاء لها. فكان الناس لا يعرفون
مراده. فلما دخل سيدي احمد خرج سيدي حسن الى اخنا. فاقام بها الى
ان مات. وقبره بها ظاهر يزار الى الآن. واقام سيدي سالم المغربي فسلم
لسيدي احمد الى ان مات بطندتا. وقبره قريبا من مقام سيدي احمد.
وانكر بعضهم على سيدي احمد. فسلب وانطفى اسمه. واستفسر جماعة
من خطباء طندتا لسيدي وجه القمر. صاحب الايوان العالي بها. وبنوا
له منارة. فجاء سيدي عبد العال. ورفسها برجله فغارت الى وقتنا هذا
ولما دخل سيدي احمد الى مصر خرج الملك الظاهر بيبرس ابو الفتوحات هو
وعسكره. فتلقوا سيدي احمد. واكرموه غاية الاكرام. وانزله في دار الضيافة
وكان يتزل لزيارته لما اقام ناحية طندتا وكان يعتقده اعتقادا عظيما
وكان اذا لبس ثوبا. او عمامة. لا يخلعها حتى تذوب. فيبدلونها له بغيرها
وكان يرخي لعمامته اللثامين بالعزنتين. والعمامة التي يلبسها الخليفة
كل سنة في المولد. هي عمامته بعينها. واما البشت الصوف الاحمر الذي يلبسه
الخليفة مع العمامة. فهو بشت سيدي عبد العال. والقميص الذي تحت
البشت. هو قميص سيدي احمد. وهو من قطن. مفرج من وراء ومن قدام
مات رضي الله عنه. سنة خمس وسبعين وستماية. واما مناقبه من مجيئه
بالاسراء من بلاد الفرنج وغيرها. وحضوره عند مريديه في الشدايد
فكثيرة مشهورة. وقد ذكرنا جملة صالحة منها في الطبقات الكبرى والله اعلم
وقد بلغنا ان مشايخ بلاد الغربية انو سيدي احمد البدوي لما قدم طندتا
ينظرون احواله. ويسالونه الدعاء. فاتاه الشيخ عبد الحليم المدفون
بناحية كوم النجار. وقال له شي لله. فقال ان الله تعالى قد جعل في ذريتك
الخير والبركة. ثم اتاه الشيخ عبد السلام القليبي رضي الله عنه. فقال
له شي لله. فقال قد جعل الله لك الشهرة بالولاية. والصلاح الى يوم
القيامة عند الامراء والملوك وغيرهم. ثم جاءه سيدي عبد الله البلتاجي
فقال شي لله. فقال قد جعل الله تعالى لك كل يوم حاجة تقضى الى يوم
القيامة. ثم جاءه جماعة من مشايخ الغربية. فقالوا شي لله. فقال
عليكم الطمس والخفا الى يوم القيامة. ثم جاءه جماعة من مشايخ الغربية

فلم يشتهر لاحد منهم اسم انتهى وقد رأيت سؤالا وجوابه لشيخ الاسلام
الحافظ الشيخ شهاب الدين ابن حجر في سيدي احمد البدوي ● فاحببت ذكره
هنا ليعتمد العلماء عليه ● فان اصحاب كتب الرقايق ● قد يحكون في مؤلفاتهم
ما لم يصح ● بخلاف المحدثين رضي الله عنهم فأقول وبالله التوفيق
قدم بعض العقلاء سؤالا ● صورته ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الاسلام
الحافظ امير المؤمنين في الحديث نفع الله به المسلمين ● في سيدي احمد البدوي
فقال ● رضي الله عنه ● هو ابو الفتيان ● احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن
ابي بكر المغربي الاصل الملثم ولد سنة ست وتسعين وخمسماية ● وتوفي
في ثاني عشر ربيع الاول ● سنة خمس وسبعين وستماية ● وحج ابوه في سنة
تسع وستماية ● وهو معه ● واخوه حسن ● وامهم كلهم فاطمة بنت محمد بن
ابن احمد ● واقاموا بمكة المشرفة ● ومات بها ابوه ● سنة سبع وعشر
وستماية ● ودفن بباب المعلى ● وقبره الآن ظاهر يزار ● وعرف بالبدوي
لملازمته اللثام ● ولبس لثامين حتى كان لا يفارقهما ● وعرض عليه
التزويج فامتنع لاقباله على العبادة وكان قد حفظ القران كله ● ثم
قرأ شيا من الفقه على مذهب الامام الشافعي ● رضي الله عنه ● واشتهر
بين الناس بالعطا ● لكثرة عطبه من يوذيه ● ثم لازم الصمت حتى كان
لا يتكلم الا بالاشارة ● ثم اعتزل الناس جملة لما ظهر عليه الوله ● ثم
لما دخل الحرم سنة ثلاث وثلاثين وستماية ● ذكروا انه راى في النوم
قايلا يقول له ● ويبشره بانه سيكون له شان عظيم ● وحالة حسنة
بمصر ● ثم ان اخاه حسن بن علي ● رحل العراق ● واخذه معه ● ولازم
سيدي احمد الصيام ● حتى كان لا يفطر الا كل اربعين يوما ● فكان يمكث
الاربعين يوما ● لا ياكل ● ولا يشرب ● ولا ينام وكان اكثر احواله شاخصا
ببصره الى السماء ● وعيناه كالجمرتين ● ثم رحل الى مصر سنة اربع وثلا
ثين وستماية ● فدخل الى ناحية طندتا من الغربية في اسفل مصر ● فاقام بها
على سطح دار لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان اذا عرض له الحال يصيح
صياحا عظيما متصلا وكان يكثر من الصياح في اغلب اوقاته ● واما
صفته ● رضي الله عنه ● فكان طويلا ● غليظ الساقين ● عبل الذراعين

كبير الوجه ● ولونه بين البياض والسمرة ● ويوثر عنه كرامات كثيرة ●
وخوارق شهيرة ● من اشهرها قصة المراة التي اسر ولدها الفرنج ● فلاذت
به ● فاحضره اليها في قيوده ● ومر به رجل يحمل قربة لبن ● فاشار الشيخ
باصبعه الى القربة فانقدت ● فانسكب اللبن ● وخرجت منه حية عظيمة
ميتة قد انتفخت ● قال شيخ الاسلام رحمه الله ● ويوثر عنه شعر ● لكنه
مع كونه موزونا غير معرب ● قال وقد لازم جماعة من اهل تلك البلاد
خدمته ● رضي الله عنه ● وبنوا على قبره مقاما ● واشتهرت كراماته ● وكثرت
النذور التي تحمل اليه من البلاد ● وعظم امره ● واثنوا عليه ● وميزوه عن اشياخ
عصره ● وقام باتباعه صاحبه الشيخ الصالح عبد العال ● فسموه خليفة
الشيخ احمد ● وعمر بعده طويلا حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية
واشتهر اتباعه بالسطوحية ● وحدث لهم بعد مدة عمل المولد الشريف
النبوي عنده ● وصار يوما مشهودا ● يقصده الناس من النواحي البعيدة
قال ● وشهرة هذا المولد في عصرنا تغني عن وصفه ● وقد قام جماعة
من العلماء ومن يتدين من الامراء في ابطاله ● فلم يتهيا لهم ذلك الا في
سنة احدى وخمسين وثمانماية انتهى ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله
في جوابه قلت وقد اعيد بعد ذلك ● واشتهر الى عصرنا هذا ولله الحمد
ورأيت أيضا بخط سبطه الامام العالم ● المحدث ● العدل ● الرضي ● ابي
المحاسن يوسف ترجمة لسيدي احمد البدوي حين سئل عنه ● فقال هو
احمد ● بن علي ● بن ابراهيم ● بن محمد ● بن ابي بكر البدوي ● المعروف بالسطوحي
رضي الله عنه ● اصله من بني بري قبيلة من عرب الشام ● تسلك على يد
الشيخ بري ● احد تلامذة الشيخ ابي نعيم ● احد مشايخ العراق ● واحد اصحاب
سيدي احمد بن الرفاعي ● ومولده بفاس ● سنة ست وتسعين وخمسماية
وطاف البلاد ● واقام بمكة ● والمدينة ● ثم بمصر ● ثم دخل طندتا سنة
اربع وعشرين وستماية على سطح دار ● حتى توفي يوم الثلاثا ثاني عشر
ربيع الاول ● سنة خمس وسبعين وستماية ● واخذ عنه الشيخ المعمر عبد العال
كما سياتي بيانه في ترجمته بعد احدى وستين شيخا من هذه الطبقات
وبيان جميع من بلغنا انه من اصحاب السطح ● واتباعهم المفرقين في اقاليم

الارض فراجعه ومما بلغني من جماعة من اهل بيروت • قالوا اسرنا الفرنج
وكنا اثني عشر رجلا • فاقمنا في بلاد الفرنج يستخدمونا في الاعمال الشاقة
حتى كدنا نموت • فالهمنا الحق تعالى بان قلنا يا سيدي احمد يا بدوي • ان
الناس يقولون انك تاتي بالاسراء الى بلادهم • وقد سالناك بالنبي صلى
الله عليه وسلم • ان تردنا الى بلادنا • قالوا ففي ذلك اليوم نزل لنا مركبا
ليس فيها احد • وقد قنا فلم يشعر بنا الفرنج حتى سرنا في البحر نحو ميلين
فخرجوا ورانا • فلم يدركونا الى ان وصلنا الى بلادنا ببركة سيدي احمد
البدوي • رضي الله عنه • انتهى ومما رايته انا بعيني سنة ثلاث واربعين
وتسعماية • اني كنت جالسا في مقام سيدي احمد • فسمعت صيحة عظيمة
في منارة سيدي عبد العال اخر الليل • فطلعت فاذا اسير مقيد مغلول
وهو غايب البال • فنزلوا به • فمكث ثلاثة ايام • ثم افاق • فقال كنت
اسيرا في بلاد الفرنج • فبينا انا واقف على سطح • اذ توسلت بسيدي احمد
البدوي • فاتاني شيء • فخطفني فطار بي في الهواء حتى نزلت على المادنة فطار
عقلي من شدة الخطفة والطيران • ففككنا قيوده • وجاور في مقام
سيدي احمد حتى مات وحكى شخص اخر اسمه الشيخ سالم • قال كنت اسيرا
في بلاد الفرنج • وكان الفرنجي يقول لي • ان سمعتك تقول يا احمد يا بدوي
ضربتك وعاقبتك • ثم خاف انه يخطفني فصار ينومني في صندوق كبير
ويقفله علي بقفل وينام فوقه • فقلت في نفسي ليلة من الليالي • يا سيدي
احمد اتخلى عني • فما استتم القول الا وقد جاء سيدي احمد وحمل الصندوق
بي وبالفرنجي • فصرت اسمع دويا نحو عظيما • فما اصبح الصباح الا وانا
اسمع اصواتا وكلاما كثيرا • ففتحوا الصندوق واخرجوني • فوجدت
نفسي في ساحة القبر وانا والفرنجي واقف • والناس حوله • فحكى لهم قصة سيدي
احمد • ثم اسلم الفرنجي • وجاء الى مقام سيدي احمد وزاره • ثم سافر
الى القدس • انتهى ومما رايته انا اني كنت جالسا على سطح المقام وقت
الزوال • فرايت هلال قبة سيدي احمد يدور ويزعق كالحجر العظيم من
حجارة المعصرة الذي ليس تحته حب • فدار نحو ثلاث دورات • ثم جاء الخبر
بنصرة السلطان سليمان بن عثمان على اهل رودس في ذلك الوقت • وكذلك

ماسمعنا

ماسمعنا انه يقرع ويزعق الا ويحدث في المملكة امر • واخبرني الخواجا
حسن الحلبي • قال بينا انا مسافر بحمل قماش الى المولد • اذا بسبعة فرسان
من العرب احاطوا بي ياخذون ما معي • فقلت في نفسي يا سيدي احمد
انا في دركك اليوم • فلم يستتم القول حتى خرج عليهم فارس على
حصان ابيض • ملثم لا يرى منه الا عيناه • فطردهم حتى غابوا عني • فعرفت
انه سيدي احمد البدوي واخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي • قال
ضاعت جارية اخي الشيخ محمد في ايام المولد • فاتى الى قبر سيدي احمد
وقال له • والله لا اخرج حتى تاتي بجاريتي • فبينما هو جالس في قبة سيدي
احمد • واذا بالجارية واقفة بجنب التابوت • فخرج بها الشيخ محمد فتعجب
الناس من ذلك • انتهى ومما وقع اني دخلت مع شيخي الشيخ محمد
الشناوي رحمه الله لزيارة سيدي احمد • فشاوره الشيخ على سفره
للمدينة ليشتري رصاصا للحمام الذي عمره بطندتا • فقال له سيدي
احمد من القبر سافر وتوكل على الله • وسمعت لفظه هذا باذني وكراماته
رضي الله عنه كثيرة مشهورة • رضي الله تعالى عنه • والله سبحانه وتعالى اعلم
ومنهم الشيخ الصالح القطب الرباني سيدي ابراهيم الدسوقي
القرشي شيخ الخرقة البرهانية • رضي الله عنه كان صاحب العلوم اللدنية
والمعارف الربانية • والمحاضرات القدسية • رضي الله عنه وكان رضي
الله عنه • يتكلم باللسان الاعجمي • وباللسان السرياني • والعبراني • والزنجي
وساير لغات الوحوش • والطيور • وكتب مرة الى بعض مريديه • بعد السلام
وبعد فاني احب الولد • وباطني خلي من الحقد • والحسد • ولا ابا طي
شطا • ولا احرق لطا • ولا الوي لطا • ولا اجوي مرمضي • ولا امصص عضا
ولا انكص بصا • ولا اسقط نطا • ولا انطب عطا • ولا اعط خطا • ولا اشب
شوي • ولا اسلب شيا • ولا اعنب غبا • ولا اعب قحا • ولا اسمد اه • ولا
شبد صدا • ولا ابدح رضي • ولا اشطف جرا • ولا احنف حرا • ولا احمس جبس
ولا اعمس علبش • ولا اجلس جبس • ولا احوار لنش • ولا اعس كنس • ولا اعبر علبس
ولا اخدس • ولا احيفل حندس • ولا اسمطا ولش • ولا اعبطا قبش • ولا اهطامرش
ولا اسطاروس • ولا شوش ارش • ولا ركاش فوش • ولا اسملاد نوش • ولا كنباد

سيدي ابراهيم الدسوقي

سمطلو الروس • ولابوس عكموس • ولاقفاد افاد • ولاكمداد انكاد • ولا
تهداد • ولاشهداد • وما لنا فعل ان شاء الله تعالى الا في الخير والنوالْ
انتهى **وكتب** مرة الى بعض مريديه ايضا • سلام على العرايس المحشورة • في
ظل وابل الرحمة • وبعدُ فان شجرة القلوب • اذا اهتزت فاح منها شذى
يغذي الروح • فليستنشقه من ليس عنده زكم • فتبدو له انوار وعلوم
مختلفة • مانعة محجوبة • معلومة لا معلومة • معروفة لا معروفة • غريبة
عجيبة • سهلة شطة • فائقة طعم • ورائحة وسم • ميم محل طيل جمل جهداب •
علوت نقط نبوط هريط سهبط • حرموط عميط غلب عمز • عسب غلب غرباد
علمود • على عرود • غلماس شرود • قد قد فرصم • صباع ضبع صبوع •
نبوت جهل جايد • جربوعس • فنبود • سماع نباع • سربوع خلوف • كداف
كرورب • كمنوف • سهدا • سهدنيل • خلولف حنوف دصصع • تامن قمد
قرقبود • سعي طبوطا طاير طالمط • كهدجد بيد فلود داب • كهلودات
كيكل كلوب • فافهم معرهم • وافرم منعم • واحبر شهدهم • سوس سغبوس
كلابند لا • تهنوغن • غنبلا يسعسد • سح • نوبل ولاتنكوكع • زندحلا
هرام • شكهدل • وقد سطرنا لك يا ولدي تحفة سنية • ودرة مضية
ربانية • سريانية • سمسية • قمرية • كواكب درية • وانجم خفية علوية
وانما يصفح المبهم المعلق • المقرب • المقلق • الذي سره مغطى بالرمون •
انتهى **وكتب** الى بعض مريديه ايضا • سلام ان حب الحلوب المفتوق •
او الصبا المعبق • او الضحى المرونق • او الشمس المتحفة • او الاضحية المعترنه
في الابرجة المعونفة • والمخبرة المحوتفة • والمشرة المحتوطفة • واللطيفا
المحتطفة المسوجفة • والاراخ • والابارح • المقوبلجة • المستودجه
فالشهاد والانهار المستوطح • والصفو المزرورق المفتودج والمقتوع
والسنبا بواه • والسريا بواه • والشوشاند • والشربوشاسع • والبرقو شايد
فتفهم يا ولدي ما قلته لك • فان الكلام المعرب • لا ابشا كل العرب
وما ليس من لغة العرب • لا يفهمه الا من له قلب • او من فهمه الرب •
ولا انكار على علماء الحقيقة • وهم يتكلمون بكل لسان • وله لسان عجام
انتهى **وكتب** سلاما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وارسله مع الحجاج

وبعد

وبعدُ فالسلام على امير الحبا • جميل المعنى • سجي المراشف • ارجى المعاطف
كريم الخلق • سني الصدق • عرفوط الوقت • وردسايي الفهم • نافث الرحب
مجول الرحب • قطابة النفل • قندوح النماطه • ليدوح البناطه • سرشامخي
الوجب • نهدبابي الوعب • نهلشابي الحرافه • سهيري النسافه • اموب
الرمون • عمون المهون • بسلاحات افق • فردقانية امق • شوامق العا
جيد وفر • فيد وفر • نماط الاسباط • وميط البساط للانبساطات الكرفو لبة
والقدد القيلولية • ان جذول • وان عردل • خردل • البسل البسل •
صط العقود النماجه النباجه • جلهوي • نباكوي سبا • مقطعات حمم
ومحكمات حكيم • بدايع لوامع • ان شدت انشدت • عنبقيات • رسمانية
نانوتيه • نابهتيه • باتلية • ارس ارسون • كمين كنبوب • نافقون ميم
وجيم • ونقطة عين • تنعيم ازح • همدج • بلنسح • هبح • دهبر • رغبوت
نبداف • فيد وف • عرايس مجليات • شعشعانية • على قطط النبط • لا النمط
والبعب • لا الشطط • فلاف القندم • طلاق الزندم • دابقي الهندم •
ان كاظا • فظا وظا • وان تغاظا نماطا • في الاستبرق • بسمع غنين
البنك • وعنين البنك • من ارباح فوايد • واراح قلايد • ليس من لفظ
نسل الاياد • ولا له بها ايادي • نهيد بابنة البها • سهبانيه عرايفها
جبا • ان نمادا نمدا • وان بعد اعد • لفظة بارق • ولحظة كادق
ان ان تنشد • فردقونيه • فدا عندت • بالرشطاط • من فرزوبان
وحرموزان • كرده المرتباه • ولا اشباه لمربك • ولا ربك • ولا
ردك • انتهى **وقد ترجمه** بعضهم بانه احد الايمة الذين ابرز الله
لهم المغيبات • وخرق له العادات • واوقع له الهيبة في القلوب • وانعقد
على فضله اجماع المشايخ **وكان** مقصودا • بحل المشكلات • وكشف خفيات
صح المواردة • رضي الله عنه **وترجمه** بعضهم ايضا بانه الشيخ الكامل الرا
احد اعيان المشايخ الواصلين • وصاحب الكرامات • والخوارق في حياته
وبعد مماته • انتهت اليه رياسة الكلام على خواطر الخلق • وتلمذ له
طلايق من العلما والصلحا • والقضاة **وكان** له اربعون خادما من ارباب
الاحوال • وجاه مرة سبعة من القضاة يمتحنونه • فلما وصلت مركبهم الى

البرنباجة دسوق • ارسل النقيب لهم • وقال له ادفعهم خلف جبل ق
فوجدوا انفوسهم هناك • فاقاموا سنة ياكلون من حشيش الارض حتى تغيرت
اجسادهم • وخلقت ثيابهم • ثم تذكروا ما وقعوا فيه • فتابوا هناك فارسل
لهم النقيب • فدفعهم فوجدوا انفوسهم على ساحل دسوق • ومسح الله تعالى
من قلوبهم تلك الاسئلة كلها • واعترفوا بما كانوا جاؤا لاجله • فقال لهم
الشيخ قولوا ما عندكم من المسايل • فضحكوا وقالوا يكفينا ما جرى لنا
واخذ عليهم العهد • وصاروا من تلامذته حتى ماتوا وترجمه بعضهم
بانه الشيخ الكامل • صاحب الانفهاقات العرفانية • والعلوم اللدنية
والاسرار الربانية • من كان له المقام العالي • في قلوب العلماء والملوك
والمهابة في الصدور • وقصد للزيارة • والتبرك من ساير الافاق • وامر
التمساح ان يلفظ الصبي الذي ابتلعه • فخرج التمساح ولفظه بحضرة
الناس • رضي الله عنه وترجمه بعضهم بانه الشيخ الكامل الراسخ
من اجلاء مشايخ مصر • وسادات العارفين • صاحب الكرامات الظاهرة
والافعال الفاخرة • والاحوال الخارقة • والمقامات السنية • والهمم
الفخيمة • صاحب الفتح الموثق • والكشف الخرق • والتصدر في مواطن
القدس • والترقي في معارج المعارف • والتعالي في مراقي الحقايق • كان
له الباع الطويل في التصريف النافذ • واليد البيضا في احكام الولاية
والقدم الراسخ في درجات النهاية • والطور السامي في الثبات والتمكين •
وهو احد من ملك اسراره • وقهر احواله • وغلب على امره • وهو احد اركان
الطريق • انتهى وترجمه بعضهم • بانه صاحب الحاضرات القدسية •
والمعراج الاعلى في المعارف • والمنهاج الاسنى في الحقايق • والطور الارفع
في المعالي • والقدم الراسخ في احوال النهايات • واليد البيضا في علم
الموارد • والباع الطويل في التصريف النافذ • والكشف الخارق عن حقايق
الايات • والفتح المضاعف في معنى المشاهدات • وهو احد من اظهره الله
عز وجل الى الوجود • وابرزه رحمة للخلق • واوقع له القبول التام عند
الخاص والعام • وصرفه في العالم • ومكنه في احكام الولاية • وقلب
له الاعيان • وخرق له العادات • وانطقه بالمغيبات • واظهر على يديه العجا

وصومه

وصومه في المهد وكان يقول • اشهدني الله تعالى ما في العلا وانا ابن
سبع سنين • ونظرت في اللوح المحفوظ وانا ابن تسع سنين • وقلبت
السموات وانا ابن احدى عشر سنة • وذكر اشياء كثيرة • رضي الله عنه
وله كلام كثير عال على لسان اهل الحقايق • فمن كلامه • رضي الله عنه
من لم يكن مجتهدا في بدايته لا يفلح له مريد في نهايته • فانه ان نام
نام مريده • وان غفل غفل مريده • وان رغب في الدنيا رغب فيها مريده
وهكذا في ساير الاخلاق • وبالعكس وكان يقول من امر الناس بالعبادة
وهو بطال • او نهاهم عن الباطل • وهو يفعله ضحكوا عليه • ولم يسمعوا
منه • وقالوا له مرة انصحنا وادبنا فانشد
• لا تعذلين الحواير حين تكوني مثلهن • يقبح على معلول له تصف دوا للناس •
وكان يقول • يجب على المريد ان لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان
جسمه حاضرا • وان كان غايبا استاذنه بالقلب • وذلك حتى يترقى الى
الوصول الى هذا المقام في حق ربه عز وجل • فان الشيخ اذا اراد به
هكذا رقاه الى الادب مع الله • ورباه بلطيف الشراب • واسقاه من ماء
التربية • فيا سعادة من احسن الادب مع مربيه وكان يقول • من
عامل الله بالسراير جعله على الاسرة والحضاير وكان يقول • لا تكليف
على من غاب بقلبه في حضرة ربه ما دام فيها • فاذا خرج من تلك الحضرة
ورد اليه عقله • وجب عليه ما على المكلفين • وهذا حال المبتديين • واما
الاقويا • فالتكليف لهم دايم لقوتهم • فلا يفوتهم فرض • ولا سنة
بخلاف المبتديين يجب عليهم قضاء ما فاتهم مدة غيبتهم • ولذلك
لما قيل للجنيد • ان الشبلي يغيب عن حسه • فقال هل يرد اليه عقله اوقات
الصلاة • فقالوا له نعم • فقال الجنيد • الحمد لله الذي لم يجر عليه
لسان ذنب وكان يقول • من لم يكن متشرعا • متحققا • نظيفا • عفيفا
فليس هو من اولادي • ولو كان ابني لصلبي • ومن كان ملازما للشريعة
والحقيقة • عاملا بما علم • فهو ولدي حقا • وان كان من اقصى البلاد •
وكان يقول • ما كل من خدم يعرف اداب الخدمة • ولذلك كثرت
ردة المريدين عن الطريق وكان يقول • يا اولادي بالله عليكم كونوا

خايفين من الله • فانكم غنم السكين • وكباش الفنا • وخراف العلف • وتنور
شواكم قد وهج وكان يقول • لا يكمل الفقير حتي يكون محبا لجميع المسلمين
مشفقا عليهم • ساترا لعوراتهم • فان ادعي الفقر وهو بضد ذلك فهو
غير صادق وكان يقول • لا تنكروا علي فقير حاله • ولا لباسه • ولا طعامه
ولا شرابه • الا ان خالف ظاهر الشرع • فان الانكار يورث الوحشة
والوحشة تورث الانقطاع عن طريق الله عز وجل • فان الناس خاص
وخاص الخاص • ومبتدي • ومنتهي • ومتشبه • ومحقق • ويرحم الله
البعض بالبعض • والقوي لا يقدر يمشي معه الضعيف وكان يقول
اذا اضحك الفقير في وجه احدكم فاحذروه • ولا تخالطوه الا بالادب
وكان يقول • الشريعة اصل • والحقيقة فرع • فالشريعة ما ظهر من
الشرع • والحقيقة ما خفي منه • وجميع المقامات مندرجة فيهما • ولكل
منهما اهل • والكامل من جمع بينهما وكان يقول • لا يجب علي المريد من
العلم الا بقدر ما يعرف انه يعمل به • ثم يشتغل بالتخلص عن اخلاق الصا
ويعمل بها وكان يقول • منهم رجل • ونصف رجل • وربع رجل • وكامل
وبالغ • ومدرك • وواصل وكان يقول • كل من وقف مع مقام حجب عن
الله عز وجل وكان يقول • احذر يا ولدي ان تدعي ان لك معاملة
خالصة مع الله • واعلم انك ان صمت فهو الذي صومك • وان قمت
فهو الذي قومك • وان اتقيت فهو الذي وفاك • وليس لك شي وانما
الشان • ان تري انك عبد عاص ليس لك حسنة واحدة وهو صحيح
من اين لك حسنة • وهو الذي احسن اليك • وان شاء قبلك • وان شاء ردك
وكان يقول • ولد القلب خير من ولد الصلب • فان ولد الصلب له
ارث الظاهر • وولد القلب له ارث السر آمين وكان يقول آه آه
آه من مريدي هذا الزمان • وكثرت التفاتهم الي الحظوظ النفسانية
وحفظ كلام الصوفية من غير تخلق به • فكل من سمعهم ظن انهم من القوم
وكان يقول • ما ثم عارف ينطق عن غيره • وانما يضيف الكلام الي
غيره تستيرا علي نفسه من عوارض الشهرة • او تنفيسا لما يجد في نفسه
من الم الكتمان وكان يقول • جميع المعبرين • والمفسرين • والمتكلمين

في القران العظيم لم يصلوا الي معشار عشر معرفة كنه ادراك معني حرف
واحد من حروفه • ولا يصل الرجل الي مقام الكمال حتي يصير يقدر علي تخريج
جميع احكام الشريعة المطهرة من اي حرف جاء من حروف الهجا وكان
يقول • اول الطريق • الخروج عن النفس والحظ • والرضي بالتلف
والضيق • فان الفلاح لا يصح الا لمن ترك الحظ • وقابل الاذي بالاحتمال
والشر بالخير • ووسع خلقه وكان يقول • الفقير لا يكون له بلد
ولا لسان • ولا فعل رديء • ولا يصرفه عن محبوبه صارف • ولا تردده
السبق والمتالف وكان يقول • اكل الحرام يوقف العمل • ويوهن الدين
ويفسد علي العامل عمله • وكذلك القول الحرام يفسد علي العامل عمله
وكان يقول • معاشرة اهل الادناس • تورث الظلمة في البصر والبصيرة
وكان يقول • من دخل حضرة الله • نظر الدنيا والاخرة وكان يقول
اياكم ومواخاة النساء والاحداث • فان ذلك نفوس وشهوات • ومن
احدث في طريق القوم ما ليس فيها • فليس هو منا ولا فينا وكان يقول
ان الله يحب من عباده • اطهرهم لسانا • وفرجا • ويدا • وقلبا • وبصرا
وسمعا • واكثرهم ذكرا • واوسعهم صدرا وكان يقول • عليك بالعمل
بالشريعة • واياك وشقشقة اللسان بالكلام في الطريق دون
التخلق باخلاق اهلها • وانظر الي رسول الله صلي الله عليه وسلم • الذي
هو اشناذ كل سالك الي الله • كيف كان يجوع حتي يشد الحجر علي بطنه • وقام
في الليل حتي تورمت قدماه • وتبعه اصحابه علي ذلك • فقاموا وجاعوا
وجاهدوا نفوسهم • وخافوا من الله اشد الخوف • حتي كان ابو بكر
الصديق • رضي الله عنه • اذا تنهد يشم من كلفه رايحة الكبد المشوي
وانفق ماله كله في سبيل الله وكان عمر بن الخطاب • لا يري فارغا
في ليل او نهار • ورقع دلقه بالجلود • ولف راسه بقطعة خيش وكان
عثمان يختم القران في ركعة في الليل وكان علي • رضي الله عنه • من زهاد
الصحابة • وجاهد في دين الله • في حياة رسول الله • وبعد موته حتي
فتح اكثر البلاد • فهولاء هم خواص الصحابة • لم يكتفوا بالايمان والعلم
من غير عمل • بل جاعوا وانفقوا اموالهم • وجاهدوا • واجتهدوا واحكموا

الحقيقة والشريعة فمن اراد ان يكون اماما يقتدي به فليحكم الشريعة
والحقيقة فانه ما سميت الحقيقة حقيقة الا لكونها تحقق العلوم بالاعمال
وتنتج الحقائق من بحر الشريعة وكان يقول ما دام لسانكم يذوق
الحرام فلا تطمعوا ان تذوقوا شيا من الحكم والمعارف وكان يقول
للباصر في العين بصر وللقلب لسان يذوق عن الادراك وكان يقول
احب ربك يحبك اهل الارض والسماء واطعه يطع لك الجن والانس
ويجفف لك البحر والماء ويطع لك الهوا وكان يقول يا ولدي عليك
بالتخلق باخلاق الاولياء لتنال السعادة واما اذا فتنت بورقة الاجازة
وصرت كل من نازعك تقول هذه اجازني بالمشيخة دون التخلق فانت
لا شي وانت غارق في حظ نفسك لكن اقرا الاجازة وانظر ما اوصاك
فيها اهل الطريق واعمل به وهناك تحصل على الفائدة فان هذه هي طريق
مدارج الاولياء قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل الى اخر الدنيا وكان يقول
مطالعة المريد لحكايات الصالحين جند من جنود الله عز وجل ما لم يقنع
بحفظ حكاياتهم دون التخلق باخلاقهم وكان يقول الطريق كلها ترجع
الى كلمتين ان يعرف العبد ربه ويعبده فمن فعل ذلك فقد ادرك الشريعة
والحقيقة قلت وليس في هذا تعطيل للعلماء ان العلم اس العمل اذ الشريعة
هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة وكان يقول الطريق الى الله تعالى تقتضي
الجلاد وتذويب الاكباد وتضني الاجساد وتدفع السهاد وتسقم القلب
فاذا رفع له الحجاب فهناك يتنعم بسماع الخطاب ويقرا الرموز من
اللوح المحفوظ ويطلع على معان دقت ويشرب باواني رقت ويكون
مع قلبه ثم يكون مع مقلبه ان الله يحول بين المرء وقلبه فاذا
جاوز الكل طال لسانه بلا لسان وزاد اجتهاده في العمل ودام
فضل الله عليه وكان يقول اذا كمل العارف في مقام العارفين اورثه
الله علما بلا واسطة لكن من باطن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لا
يتعدى تابع دائرة علم متبوعه ابدا وكان يقول من كمل سلوكه
اخذ العلوم المكنونة في الواح المعاني ففهم رموزها وعرف كنوزها
وفك طلسماتها واطلعه على العلوم المودعة في النقط والشكل وعلى

ماهو

ما هو مكتوب على اوراق الاشجار والماء والهواء في البر والبحر وما هو
مكتوب في صفحة قبة السماء وما في جباه الانس والجن مما يقع لهم
دنيا واخرى واطلعه على ما هو مكتوب بلا كتابة من جميع ما هو فوق الفوق
وتحت التحت ولولا خوف الانكار لنطقنا بما يبهر العقول ولا عجب من
حكيم يتلقى علما من حكيم عليم فان بعض مواهب السر الذي قد ظهر في قصة
موسى مع الخضر عليهما السلام وكان يقول من اولياء الله عز وجل
من لا يدري الخطاب ولا الجواب فهو كالحجارة مودعة اسرارا ناطقة
بلسان حال صامتة عن الكلام مودعة من غوامض الاسرار فمنهم عارف
ومنهم محب ومنهم ناطق وصامت ومستغرق وصاحي وصائم مفطر وصا
صائم وقائم دائم ونائم واصل وواصل سهران وواقف ذاهل
وداهش حيران وباكي وضاحك ومقبوض وخائف ومختلط ومختبط
ومنهم من مزق الثياب حين تحقق وغلب عليه الحال القوي فضعف عن
حمله وكان يقول يا اولادي طوبى لمن وصل الى حالة مقربة الى الله
تعالى ثم وقف يدعو الناس اليها باذن الله وكان يقول راس مال
المريد المحبة والتسليم للاولياء والسكون تحت مرادهم وذلك التسليم
من القطع والانتكاس فان عوارض الطريق كثيرة وكان يقول يا اولاد
اذا لم يحسن احدكم ان يتبع القوم على مجاهداتهم فلا يقع في احوالهم فان
الفقرا كانوا يتكلمون بلسان التمزيق وبلسان التحقيق بحسب الحضرات
التي يدخلونها وانت يا ولدي لم تذق حالهم ولا تمزقت ولا دخلت
حضراتهم فمن اين لك ان تقول انهم على الضلال افتعوم يا ولدي البحر
وانت لست بعوام ثم اذا غرقت فقد مت ميتة جاهلية لانك القيت
نفسك للمهالك والحق قد حرم عليك ذلك بل الواجب عليك يا ولدي
ان تطلب دعاء القوم وتلتمس بركاتهم ما لم تقدر على اتباعهم فاذا
اتبعتهم سعدت بهم وتركت الانكار عليهم واعلم يا ولدي ان السن
القوم اذا دخلوا الحضرات منها ما هو اعجمي فلا يفهم ومنها ما هو عن
فهم وكذلك من احوالهم ما يعبر عنه ومنها ما لا يعبر عنه وكذلك
من اسرارهم ما لا يصل الى فهمه مؤول ولا معبر ولا مفسر لان اسرار

مكنون بسر الله • وقد عجز القوم عن معرفة اسرار الله تعالى في نفوسهم فكيف
باسرارهم في غيرهم • فعليك يا ولدي بحسن الظن في القوم • فاني لك ناصح
فان من رمى احباب الله بالبهتان والزور ابغضه الله • ومقته في الدنيا
والآخرة وكان يقول • من اراد ان يكشف له عن الانوار • ويسقي من
دن الدنو وخمار الخمار • ويطلع من قلبه شموس المعاني والاقمار فليقم
لعبادة ربه في الاسحار • ويلازم الاستغفار وكان يقول • كم من شخص
يتلو الاسم الاعظم • ولا يدري به • ولا يفهم معناه • وما لمس الاولياء الشجرة
فاثمرت الا به • وما سال الماء من صخرة الا به • وما سخرت الوحوش لولي
الا به • وما نزل المطر بدعاء ولي الا به • ولا احيي الميت الا به وكان
يقول • لا يكمل الرجل في مقام العرفان • حتى يفر من قلبه وسره • وعمله
ووهمه • وفكره • وعن كل ما يخطر بباله غير ربه • فآه آه لو كشف
الحجاب عن الاثواب • وابصر الاعمى الحرف الذي ليس بحرف • ولا ظرف • وفك
المعمى • وفتح الاقفال • فواشوقاه لصاحب تلك الحضرات وكان يقول
من نظر الى اقواله وافعاله بعين العجب • فهو محجوب عن مقام التوحيد
ولا يرتقي الولي الى ربه حتى يترك الوقوف مع كل ما سواه من مقام او
حال وكان يقول • ان اردت ان تجتمع بقلبك على ربك • فطهر باطنك
من الصفات الرديه • واخلص لله النيه وكان يقول • اياك يا ولدي ان
ترجع الى العمل بالرخص بعد علمك بالعزايم • فان ذلك من وساوس ابليس
فينقلك من رخص الشريعة الى فعل معاصيها • ثم يقول لك هذا امقدر
عليك قبل ان تخلق • وايش كنت انت فلا يزال بك حتى يدخلك النار وكان
يقول • اياك يا ولدي ان تقنع بورقة الاجازة فربما غيرت وبدلت
بعد ذلك • ومن شرط المجاز ان يكون ابعد الناس عن الآثام • كثير
الصيام • والقيام • مواظبا على ذكر الله على الدوام • فليست الاجازة
الحقيقية • الا لمن يزداد قربا الى ربه كل نفس من الانفاس حتى يموت
وكان يقول • اياك ان تدعي المشيخة • ثم تعصي ربك بعد ذلك فانه
تعالى يقول لك اف عليك • اما تستحي • ابن دعواك القرب مني • ابن غسلك
اثوابك المدنسة لمجالستي • كم توعي في بطنك من الحرام • كم تنقل اقدامك

الى الآثام • كم تنام واحبابي قد صفوا الاقدام • انت مدعي كذاب والسلام
وكان يقول • الله تعالى خصم كل من شهر نفسه بطريقنا ولم يقم بواجب
حقها • واستهزا بعهودنا وكان يقول • من خان لا كان • ومن لم يتعظ
بكلامنا فلا يمشي في ركابنا • ولا يلم بنا وكان يقول • لا احب من اولاد
الا من كان شاطرا مليح الشمايل • وذلك حتى يترقى الى مقام يصلح لوضع
السر فيه • فيا اولادي ناشدتكم الله لا تنسوا طريقي • ولا تلعبوا في
تحقيقي • ولا تدنسوا • ولا تلبسوا • وكما اجتبيناكم • واخترناكم فلا تكدروا
علينا • ولا تزموا بطريقنا • وتكلفوا فيها بالكلام • وكما وفينا لكم بحق التربية
والنصح • فوفوا لنا بالسماع • وقبول النصح • وانما آمركم بما امركم به
ربكم • فان نقضتم العهد فانما هو عهد الله لا عهدي • وان كنتم صحبتمونا
لتاخذوا منا اورادا من غير عمل • فلا حاجة لنا بكم وكان يقول • بالله
عليكم يا اولادي • اسمعوا مني ما ينفعكم • فاني بايعت الله تعالى على اني
لا اطلب اموالكم • ولا آخذ تراثكم • ولا ادنس خرقتي بما في ايديكم
بل على اموالكم الامان مني ومن جماعتي الذين خلصوا معي وكان يقول
يا ولدي • اياك ان تقول • انا فعلت • انا وليت • انا عزلت • فان الله
تعالى يبغض كل مدع • ولو كان على عبادة الثقلين هبط • او صاحب من له
سقط وكان يقول • والله يا اولادي • لو وجدنا الى الخلوة سبيلا
او وجدنا من يساعدنا على الانقطاع عنهم في بيوتنا لفعلنا • فان القلب
في هذا الزمان متعوب • والكبد كل وقت يذوب • فكيف الملجا والمفر
من اهل هذا الزمان • زمان قد كثر فيه القال بلا حال • لكن من بلانا باهله
يدبرنا معهم وكان يقول • من ابتلاه الله فليصبر • فان الحق تعالى
ما ابتلاه الا وهو يريد ان يرقيه • او يطرده وكان يقول • ما عصى
عبد ربه • ومر على الهوام الضعيفة • الا وتمنت ان الله يعطيها قوة
لتبطش به غيرة على جناب الحق • ولا يمر على طير • او وحش • الا ويستعيذ
بالله من رؤيته • ولا يرد ماء • الا ويود الماء ان لو كان مرا • ويكرهه
كل من في الوجود تبعا لله عز وجل وكان يقول • من كظم غيظه • وعفى
عن من ظلمه وآذاه • رقاه الله الى مراقي الرجال وكان يقول اذا

صدق العبد في الاقبال على الله احبه المؤمنون فلا يبغضه الا كافر او
منافق وكان يقول ما قطع مريد ورده الا قطع الله عنه امداده في
ذلك اليوم فان مدد كل شيخ يأتي مريده من قرآنه او فعله وكان يقول
من ادعى الطريق وخالف قواعدها وآدابها رفضته الطريق كرها عليه
كيف يدعي فقير الطريق وهو لا يغض بصره ولا يطهر فرجه ولا لسانه
من الآثام وكان يقول يا حامل القرآن لا تفرح به حتى تنظر هل
عملت به ام لا فان الله عز وجل يقول مثل الذين حملوا التوراة كمثل
الحمار يحمل اسفارا وكان يقول والله العظيم قد حيرني امر اولادي
كم غرور كم زهو كم لعب كم غي كم هوى كم افتراء كم نكد كم غدر
كم لهو كم سهو كم نسيان كم غفلة كم زلة كم اجرام كم زور كم
فتور كم اعظكم ولا تسمعون ما انتم الا اموات وكان يقول لو
انفتح اقفال القلوب لاطلعتم على ما في القران من العجايب والعلوم واستغنيتم
عن النظر في سواه فان فيه جميع ما سطر في كتب العلماء قال تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء وكان يقول لا تقنعوا من الطريق بالوصف
دون الذوق وما تكلم القوم الا على شيء ذاقوه فبالله عليكم
يا اولادي اذا سألكم احد عن شيء من مقامات الطريق فلا تجيبوه
الا ان كنتم متحققين به فانه ينادي يوم القيامة على العصاة هذا
الذي قنع بالقشور في دار الغرور وكان يقول لا تنكروا على الاشياخ
لباسهم الصوف الرقيق فانهم وصلوا الى مقامات اللطافة وخرجوا
عن الكثافة والرعونة حتى ان بعضهم من شدة لطافته صار لا يقدر
على لبس القميص الرقيق ويتعرى ما عدا ساتر العورة وهذا بخلاف
حال المريد في بدايته يلبس الخشن ويأكل الخشن ليؤدب نفسه ويخضع
لمولاها فكلما رق الحجاب ثقلت الثياب والسلام وكان يقول يا ولدي
ان اردت الطريق فالزم الصمت وترك الجدال واركب جواد الطريق
واحتم حمية قبل الشربة لتخلي للشربة موضعا يصلح لها وقد قال
الحكماء لا بد لمن يريد الشربة من منع الواصل ونزح الحاصل آه آه
ما احلى هذه الطريق ما اسناها ما امرها ما اقبحها ما اجلاها ما

ما اكبدها ما اكثر مصايدها ما اعجب واردها ما اعمق بحرها ما اكثر
سباعها وعقاربها وحياتها فبالله عليكم يا اولادي اجمعوا قلوبكم
على استاذكم يحميكم الله من آفاتها وكان يقول كيف يطلب احدكم ليلى
وهو ليلا ونهارا مع عذالها ولوامها والمنكرين على اهل حضرتها والمعترضين
عليهم والخايضين في اعراضهم والخاينين لعهودهم انما تبرز ليلى
لمن تهتك فيها ولم يقبل عذل عذالها فان ليلى لا تحب من يكرم اهل حضرتها
او يحب سواها وانما تحب من كان بشرابها ثملان ولهان ذهلان
غرقان نشوان هيمان حتى لو اجتمع الثقلان على ان يلووا قلبه
عنها او يحلوا عقدة عهدها معه ما استطاعوا فانظروا احوالكم
يا اولادي وكان يقول يا اولادي لا تجالسوا ارباب المحال وزخرف
الاقوال ولقلقة اللسان وجالسوا المقبلين على ربهم الذين اخذت
منهم الطريق ودققهم التمزيق وتفرق عنهم كل صديق حتى عادت
ابدانهم كالخلال وذاب جسمهم من تجرع المرارات والسموم فهو
انفع لكم وكان يقول والله لقد فاز المعتقدون لاهل الطريق
وخسر المستهزئون بهم فقد يقذف الله تعالى في قلب وليه ما لا
يطلع عليه احد من العلماء وكان يقول من علامة الصادق من اولادي
في محبة الطريق ان يكون سايرا فيها ليلا ونهارا غدوا وابكارا
لا مقيل له ولا هدو وجواده قد فرغ من اللجم وامتلا من الشجاعة
والعزم لا يفتر همته مفند ولا يهوله مهلك ولا ترده ضربات
الصوارم ولا يفشله شيطان غوي ولا مارد جني كل من خاصمه
في محبوبه عاد مخصوما لا يهدا ولا ينام ولا يضحك بل الدهر كله عنده
سوا حتى يدخل خيام ليلى ويضع خده على اطناب خيامها ويسمع خطابها
بالترحيب وهناك ينتعش ويطيب ويسمع القايل هناك يقول
استرح يا طول ما قطعت براري وقفار وجبالا وبحار وظلاما
ونار يا طول ما تعبت وتعنيت يا طول ما رجع غيرك من الطريق
وجيت فاكرم الله مثواك ولا خيب مسعاك انت اليوم نزيلنا وضيفنا
وضيافتنا لا تنقضي وكان يقول من شان الصادق من اولادي

ان لا يكون عنده حسد ولا غيبة ولا بغي ولا مخادعة ولا مكابرة ولا مماراة
ولا ممالقة ولا مكاذبة ولا كبر ولا عجب ولا افتخار ولا شطح عن
ظاهر الشريعة ولا تصدر في مجلس ولا جدال ولا انتقاص ولا سوء
ظن باحد من اهل الطريق ولا ممن تزيق بالزيق وكان يقول من كان
صادقا من اولادي فلا يلتفت الى مراعاة المخلوقين له في الحرمة والجاه
والقيام والقعود والقبول والاعراض وليراع الله وحده فانه
هو سيده ورازقه ومحييه ومميته وكان يقول لمريده ما دمت
انا انا وانت وانت فلا محبة انما المحبة ممازجة الارواح بالاجساد
وكان يقول ليس في القوم احد مبتدع انما هم متبعون لسيد الاسم
ولما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
كان احدهم اذا وقف على الباب يقول نعم نعم نعم ثلاث مرات فان اذن
له دخل والا رجع من حيث اتى وكان يقول كان السلف الصالح يخافون
من آفات الاجتماع فلذلك آثروا العزلة الا في اوقات الجماعات ومجالس
العلم التي لا رياء فيها ولا جدال ولا عجب والسلامة من هذه الامور في
زماننا هذا قل ان توجد فعليك بالوحدة يا ولدي فانك في القرن التاسع
الذين اكثرهم يجعلون الحقيقة مخالفة للشريعة وحقيقة المحبة بدعا
في الطريق ويقولون ان باب العطا قد اغلق حين راوا باب العطا اغلق
دونهم وما علموا ان الله تعالى عبادا افاض عليهم من جوده ما لا عين
رات من العلوم والمعارف والاسرار وكانوا اذا سالوهم عن احد من
القوم يقول ماذا اقول في قوم يدعون انهم طالبون الله تعالى
وقد قيل للجنيد ان قوما يتواجدون ويتمايلون فقال دعوهم مع
الله يفرحون فان هؤلاء القوم قد قطعت الطريق اكبادهم ومزق
التعب والنصب فؤادهم وضاقوا ذرعا فلا حرج عليهم اذا تنفسوا
مداواة لحالهم ولو انك يا اخي ذقت مذاقهم لعذرتهم في صياحهم
وشوقيا بهم فالله يلهم اولادي سلوك طريق الرشاد وكان يقول
من جهل اخلاق القوم فهو في حرمان عظيم وكان يقول اسلم التفسير
ما كان مرويا عن السلف الصالح وانكره عند الناس ما فتح الله به على

قلب

قلب العبد في كل عصر ولو لا تحرك تحرك قلوبنا لما نطقت الا بما ورد عن السلف
فاذا احرك قلوبنا وارد استفتحنا باب ربنا واستاذناه وسالناه الفهم في
كلامه فيتكلم في ذلك الوقت بقدر ما يفتح الله على قلوبنا فسلموا
لنا تسلموا فانا تجارة فارغة والعلم علم الله لا علمنا وكان يقول
فيض الربوبية اذا فاض اغنى عن الاجتهاد وقد يعطي المولى الفاجر
ما لم يعطه لاصحاب المحابر وليس مطلوب القوم الا مجالسة الحق في كل
امر سلكوه فاذا حضر واعندهم عرفوا بتعريفه كل شيء من غير تعب ولا نصب
وكان يقول من لم يكن عنده شفقة ورحمة على خلق الله لا يرقى مراقي
اهل الله وقد ورد ان موسى عليه السلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة
منهن بعصاه انما كان يهش بها فقط وكذلك كان لا يجوعها ولا
يوذيها بعطش وجاء بها مرة الى نهر ليسقيها فوجد منهن شاة عرجا
لا تقدر على الوصول الى الماء فحملها ونزل بها فاسقاها فلما رأى الحق
تعالى قوة شفقته على غنمه بعثه الله نبيا وكلما راعيا لبني اسرائيل
وناجاه بالتوراة وغيرها فمن رحم رعيته وشفق عليهم اصطفاه الله
من بين الخلق والسلام وكان يقول والله لو هاجر الناس مهاجرة صحيحة
طالبين الله خالصا ودخلوا تحت اوامره لا استغنوا عن الاشياخ ولكنهم
جاوا الى الطريق بعلل وامراض فاحتاجوا الى حكيم وكان صورة اخذ سيدي
ابراهيم العهد على المريد ان يقول له يا فلان اسلك طريق النسك على
كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا وعلى ان تتبع
جميع الاوامر المشروعة والاخبار المرضية والاحتفال بطاعة الله
عز وجل قولا وفعلا واعتقادا وان لا تنظر يا ولدي الى زخارف
الدنيا ومطاياها وقماشها ورياشها وحظوظها واتبع نبيك في
اخلاقه فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فان نزلت عن ذلك هلكت
واعلم يا ولدي ان التوبة ما هي بكتاب درج وورق ولا كلام من غير
عمل انما التوبة العزم على ارتكاب ما الموت دونه فصفف اقدامك
يا ولدي في حندس الليل البهيم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه

من اهل الطريق • فان من استهزا بالطريق استهزات به ورفضته • وجاءه
مرة فقير يطلب منه انه يلبسه الخرقة • فنظر اليه وقال يا ولدي التلبيس
في الامور ما هو جيد • لا يصلح للبس الخرقة الا من درسته الايام • وقطعته
الطريق بجهدها • واخلص في معاملته • وقرا معاني رموز الطريق ونظر
في اخبار اهلها • وعرف مقاصدهم في حركاتهم وسكناتهم واسفارهم
واخلاقهم • فان كنت يا ولدي تعتقد التوبة في هذا الوقت • فلا تكن مجانا
ولا لعابا • ولا صبي العقل فما الامر بقول العبد تبت الى الله باللفظ دون
القلب • ولا بكتابة الورق والدرج • وانما التوبة ان يتوب العبد عن
ان يلحظ الكون بعيني قلبه • او يراعي غير مولاه • فاذا صح للفقير هذا
الامر هنالك يرجى له صحة التوبة وكان يقول • قوت المبتدي الجوع وقطع
الدموع • وقطع الرجوع • بصوم في رفق ولين • ويدخل الرقة قلبه •
ويفتح مسامع لبه • فيسمع جنيد القرآن ومواعظه بقلب حاضر فينتفع
واما من اكل ونام • ولغى في الكلام • وترخص وقال ما علي فما عند ذلك ملام
فلا يرجى منه شيء والسلام وكان يقول • ما بنيت طريقنا هذه الا على النار
والبحر الهدار • والجوع والاصفرار • ما هي بالمشدقة ولا بالفشار • دعونا
من هذه البطالات • فما وجدنا من اولادنا الى هذا الوقت اتقى اثار الرجال
ولا اصلح ان يكون محلا للاسرار • فآه آه من هذا الزمان الغدار وكان
يقول • من شرط الفقير ان يكون كالسلطان مهابة • وكالعبد الذليل
تواضعا ومهنة وكان يقول • الشيخ حكيم المريد • فاذا لم يعمل المريد
بقول الحكيم لم يحصل له شفا وكان يقول • مذ صرفنا همتنا الى ربنا لم
نعرف سواه • ولا نعرف ابليس وكان يقول • خلوة الفقير سجادته
وجلوته سره وسريرته وكان يقول • يجب على تالي القرآن ان يطهر
فمه للتلاوة كما نتلاه من اللغط والنطق الفاحش • ولا ياكل الا حلالا
بقدر الحاجة من غير سرف • ويعطر ثيابه • وبدنه • ومكانه ايضا
وقد كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان اذا لمس صبيا يمكث
يفوح الطيب منه اياما وكان وبيص المسك يلمع من مفرقه صلى الله
عليه وسلم • وقد صارت الغيبة والدنس في هذا الزمان فاكهة القرا

ومزابل الصالحين • فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان يقول يا اولادنا
لا تودعوا كلامنا الا عند من كان منا واحب ان يسلك طريقنا ولا تذكروه
الا لمحب محق يدخل تحت حكمنا وينقاد لنا • وقد قالوا ذكر الكلام لغير اهله
عورة وكان يقول • طريقنا هذه ما هي طريق تمليق • بل هي طريق تحقيق وصدق
وتصديق • وموت • وكد • وجهد • وسهد • وكره • وكسر نفس من غير دعوى
ومن لم يكن عنده خضوع • وذل نفس لا يرجى منه شيء • فيا اولادي ان عملتم
بمواعظي هذه واشاراتي كانت اجازتي لكم صحيحة مطهرة من الشوايب
وكان يقول • لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون حالا للاذى من جميع الخلق
لا يوذي من يوذيه • ولا يتحدث فيما لا يعنيه • ولا يشمت بمصيبة • ولا
يذكر احدا بغيبة • ولا يقع في المحرمات • ولا ياكل شيا من الشبهات • اذا ابلي صبر
واذا افتقر عفف غضيض الطرف عن كل ما نهاه الشرع عن رويته يعمر
الارض بجسده • والسما بقلبه • طريقه الكظم والبذل • والايثار • والعفو
والصفح • والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان يقول واغوثاه
من اهل الزمان • والله لو علمت ان في الاجل فسحة لسكنت اكم الجبال وبطون
الاودية بين الوحوش حتى اموت • فان الرجل الآن مع هولاء الناس في
اشد جهاد • قلوب شارده • واحوال مايله • وشهوات غالبه • قد عدموا
الصدق في الاحوال • وكيف يقدر الضعيف على صون نفسه حال عشرتهم
وغض بصره عن روية افعالهم الردية ليلا ونهارا • ويصبر معهم على كل
فتنة وشهوة من غير ان يقابلهم بمثله فهذا لا يطيقه الا الصالحون وكان
يقول • كم من واقف في الماء وهو عطشان لعدم صدقه في طلب مولاه
فاعملوا على الاخلاص لترووا من ظما العطش • فان طريق الله لا تنال الا
بقتل الانفس وذبحها بسيوف المجاهدة وكان يقول • كيف يدعي احدكم
انه مريد طريق الله وهو ينام وقت الغنايم • ووقت فتح الخزاين • ووقت
نشر العلوم • واظهار المكتوم • وتجلي الحي القيوم • فيا كذابون اما تستحيون
هممكم راقدة • وعزايمكم خامدة • ما هكذا درج اهل الطريق وكان يقول
ليس الزهد في شيء خرج الانسان عنه • وانما الزهد ان يكون داخلا في
امارته • او صنعته • وقلبه خارج عنها • جايل في ملكوت الله ذاكرا • فاكر

حاير مجاهد مرابط • مجهولا الذكر بين الناس • فان الصالحين من شانهم القيام
في حرفهم سترة لهم بين الناس • قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله • فوصفهم بالرجولية مع قيامهم في الاسباب لكونها لم تلههم
عن ذكر الله • فهولاء هم فحول العارفين كانه لم يقم في الاسباب • فهو من
اناث القوم • وكان يقول • عليكم يا اولادي بالصدق مع الله • فمن صدق
مع ربه واخلص لا يلمس احدا في نوم • او يقظة • الا بري من الامراض
ونبعت من قلبه الحكمة • وحصل عنده الزهد في هذه الدار • فان الدنيا
كحلقة بين اعين اهل التمكين • لا يلتفتون اليها لحقارتها • يا اولادي لا احب
منكم الا من كان يترقى في كل ساعة من مقام الى مقام • وهناك تقر عيني
به • وكان يقول • يا ولدي ان اردت ان يسمع الحق تعالى دعاك فاحفظ
لسانك عن الكلام في الناس • وبطنك عن تناول الشبهات • فمن اطاع
اطيع • وسخر له الماء والنار • والخطوة في الهوا • واذعن له الانس والجن
وكان يقول • لا تفيد الخلوة للمريد • الا ان كانت باشارة شيخ والا
فضررها اكثر من نفعها • ومن لم تزكه الشريعة بوقوفه عند حدودها
لا يصلح ان يتصدر لارشاد غيره وكان يقول • الانسان ثلاثة اجزاء
قلب • ولسان • واعضا • فالاعضا واللسان تولتهما الملايكة • والقلب
تولاه الله • ولذلك كان تطهيره مقدما على بقية البدن وكان يقول
لمن يريد السلوك في الحقيقة • اسلك يا ولدي اولا طريق النسك والعبادة
على وفق الكتاب والسنة الباهرة • الزاهرة التي نورها يجلي الظلم في اثار
بطاح مكة • والمدينة • والشام • ومصر • والعراق • واليمن • والمشرق
والمغرب • والافق العلوي • والسفلي • فاذا عملت بذلك انقدح لك
منها علم الحقايق والاسرار • فاسلك يا ولدي كما قلت لك شيا بعد شي
والله يحفظك ان صدقت وكان يقول • ما ثم عمل اذكى • ولا اطهر
ولا انور • ولا اكثر فايدة من عمل اهل الله عز وجل • فان الذرة منه
ترجح على الجبال من عمل غيرهم لخلوها من العلل • فان عمل القوم بقلوبهم
وابدانهم • وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم • ولذلك يطرقهم
الاعجاب • والكبر بالطاعات وكان يقول • والله لو خشع قلب احدكم في

صلاته

صلاته مثلا لاختلط عقله وذهب لبه ولم يقدر على قراءة سورة واحدة
من كتاب الله في تلك الحضرة • فان موسى عليه السلام لما حضر قلبه مع
الله خر قلبه صعقا يتخبط كالطير المذبوح مع كونه ما تجلى له من عظمة
الحق تعالى كما قيل الا مقدار جزء واحد من تسعة وتسعين من سم الخياط
فاذا كان هذا حال اولي العزم من الرسل فكيف بامثالنا الغارقين في
شهوة بطونهم وفروجهم • قال وهذا التجلي واقع لكل مصل لو عقل
عقل موسى • فالحمد لله على كل حال وكان يقول • كما ان اهل الشريعة يبطلون
الصلاة باللحن الفاحش فكذلك اهل الحقيقة يبطلون الصلاة بالخلق
الفاحش • فاذا صلى وفي باطنه حسد • او حقد • او غل • او خديعة • او
سوء ظن باحد من المسلمين • ونحو ذلك • فصلاته باطلة عندهم • ويجمع
ذلك كله حب الدنيا • لان من احبها حجب عن حضرة الله • وطرد عن دخولها
ولا تصح مناجاة الحق تعالى كما ينبغي • الا لمن دخل حضرته • وعرف قدر عظمته
تعالى • فاذا منع من دخول حضرته فكانه ما صلى وكان يقول • يا ولدي
اجتنب معاشرة اولي المقال والجدال الذين لم يتخلقوا باخلاق الصالحين
والعلماء العاملين • ولا تتخذ احدا منهم صاحبا • وجالس العلماء العاملين
فانهم اعون لك على مقصودك وكان يقول • ان اردت ان تكون ولدي
حقا • ومتبعي صدقا • فاخلص العبودية لله • واجعل وعظك من قلبك
وكن عاملا بجسدك وقلبك • ولا تاخذ لاحد من المريدين درهما • فان هذا غير
طريقي • ومن احبني سلك معي فيها • فان الفقير الصادق • هو الذي يطعم الناس
ولا يطعمونه • ويعطيهم ولا يعطونه • فان الرشا في الطريق حرام من شي
المريد شيخه في ميل اليه • فاذا مال كان حكمه حكم القاضي • اذا قبل الرشوة
يحكم بحكم الله • وذلك شديد التحريم • وشيخكم قد بايع الله عز وجل
ان لا ياخذ لاحد فلسا • ولا درهما • ولا ياكل لهم طعاما الا ان سلم من
العلل • وما اعلمتكم بذلك الا لتقتدوا بي لا للمشيخة عليكم • فاني ارى نفسي
دونكم • وانما المراد سلامة الذمة • وبراتها من الخلل • ونصح الاخوان •
واعلموا يا اولادي • ان من استحسن درهما • او لقمة في طريقي حين لعب
به هواه • وسولت له نفسه • فقد خرج عن طريقي وطريق الاشياخ فان

اوساخ الدنيا تسود القلوب • وتوقف عن المطلوب • ويكتب بها الذنو
واني عن راضٍ عن من اخذ في اجارته فلسًا واحدًا • فان من اخذ الدنيا
بالباس الفقراء الخرقة مقته الله • ولو انه عمل له حرفة وكفي نفسه كان
خيرًا له • واني ابرا الى الله ممن ياخذ علي الطريق عوضا من الدنيا ويتلف
طريقي من بعدي • ويخالف ما كنت عليه انا واصحابي • اللهم ان كان احد
من اصحابي يفعلون خلاف طريقي • فلا تهلكني بذنوبهم • فان الله يبغض
الفقير الذي يبيع اخلاق اهل الطريق بلقمة • وطريقي انما هي طريق تحقيق
وتدقيق وكان يقول • احب من اولادي كل من كان متنسكا • لا يفتر ولا
يحيد • خاشعًا • خاضعًا • حاملا للاذي • سكرانا من حب مولاه • لا التفات
له الى زوجة • ولا ولد • ولا اخ • ولا صاحب • ولا وظيفة دنيوية
اهتمامًا بمولاه حتى صار لا يلتفت لسواه وكان يقول • يا اولادي ان
صح عهدكم معي • فانا منكم قريب • وانا في ذهنكم • وفي سمعكم • وطرفكم
وجميع حواسكم الظاهرة والباطنة • وان لم يصح لكم معي عهد فلا تشهدون
مني سوي البعد • واذا كنت لا ارضي اللعب لاحد من خلق الله • فكيف ارضا
لولد قلبي • فان اخذتم يا اولادي عهدي • وعلمتم بوصيتي سمعتم كلامي
ولو كان احدكم بالمشرق وانا بالمغرب ورايتم شبح شخصي • فمهما ورد
عليكم من مشكلات سركم • او شي تستخيرون فيه ربكم • او عرض لكم احد
باذي • فوجهوا وجهكم • وصفوا سركم • واطبقوا عين حسكم • وافتحوا
عين قلبكم • فانكم ترون جهارا • وتستشيرونني في جميع اموركم • وتطلبو
مني حوائجكم • فمهما قلته لكم فاقبلوه واقبلوه • وهذا ليس خاصًا بي
بل بكل شيخ صدقتم في محبته • وقد يعلم ذلك شيخكم وقد لا يعلم هكذا
جرت سنة اوليا الله تعالى مع مريديهم وكان يقول يا ولدي ان كنت
تصوم الدهر • وتقوم الليل • ولك سريرة طاهرة • ومعاملة خالصة
فلا تدعي قط انك شممت لطريق القوم رائحة • ولا تشهد نفسك الا عا
مفلس من جميع الاعمال الصالحة • واحذر من نفسك • فكم تلف من غرورها
ومن وزرها فقير وكان يقول • من احب ان يكون من اولادي حقا
فليقم فيما دايما • وليجاهد نفسه جهادا ملازما • ولا يمل • ولا يبولي

ولا يرخص لنفسه في ترك الاشتغال بالعبادة في حجة خوف الملل • فان الناقل
بصير • والنفس من شانها التلبيس على صاحبها وكان يقول • ليس من تزيا
بزي القوم يكون منهم في الباطن • فاياكم ان تقنعوا بالظواهر دون البو طن
فان القوم انما ترقوا بالاعمال الجوانية • وما راينا احدا لبس له جبة وارخي
له عذبة • وجلس على سجادة • فبلغ بذلك مبلغ الرجال • بل يقف عن السير
او يرجع من حيث جاء وكان يقول • يا اولادي اياكم ان تغفلوا عن ربكم
في ليل • او نهار • فان الله تعالى يطلع على عباده في كل يوم وليلة اثنين
وسبعين مرة • فنظفوا محل نظر ربكم واجعلوه طاهرًا مطهرًا حسنًا نقيًا
نيرًا • زاهرًا • صادقا • خالصًا • ليرتع في رياض القرب • ويظهر فيه النور
فان الاناء اذا لم يكن شفافا لا يظهر للقبيلة فيه نور وكان يقول يا ولدي
اشتغل بمراقبة رقيبك عن الخلق • وبنفسك عن القيل والقال • ولا تلتفت قط
الى صحبة من يتكرم بضياع اوقاته وانفاسه في الغفلات • فان صحبتك
هلاك لك وكان يقول • يجب على الفقير ان يطهر اعضاه وقلبه من الغفلا
عن ذكر الله كما يجب تطهيرها عن المعاصي الظاهرة • من باب حسنات الابرار
سيئات المقربين وكان يقول • لا ينبغي لحامل القرآن • ان يدنس فمه بكلام
حرام • او طعام حرام • ومثاله من يتلفظ بالقرآن بعد ان تكلم بغيبة
او نميمة • مثاله من لطخ المصحف بالقذر • وقد افتي العلماء بكفره وكان
يقول • ان طلبتم ان تكونوا من اولادي حقا فلا يستر احد منكم سريرة سيئة
فان الله سيظهر ما كان العبد يكتمه • ويخفيه • ويسترة • وينادي عليه في
عرصات القيامة بالصريح والتوبيخ • فلان عمل كذا وكذا وكان يستتر من النا
ولا يستتر من الله • فلان كان يرتكب المحارم والفضايح • ويظهر للناس
الصلاح زورًا وبهتانا • فلان كان ينظر الى النساء قصدًا • ويدعي انها
نظرة فجاة • ويعطف طرفه • ويميل كانه لص سارق • فيا فضيحة من تزيا
بزي الفقراء وخالف طريقهم • فيا اولادي جميعكم لا ترموا من كلامي شيا
فانما هو تذكير • وتحذير • وتاديب لمن يتادب وكان يقول • يا اولادي
اذا صحبتم غيري من بعدي فاصبروا على جفايه • فانه ربما امتحنكم ليريد
بكم الخير • وان يجعلكم محلا للاسرار • ويرقيكم بذلك الى معرفة ربكم • فمن اشتغل

قلبه بمحبة شيخه ٭ ترقي الي محبة الله عز وجل ٭ ولولا ان الشيخ سلما لتربية
المريد لمقت الله كل قلب وجد فيه محبة لسواه وكان يقول ٭ يا ولدي
البس قميص الفقرا لنظيف ٭ فما الامر بلبس الثياب ٭ ولا بسكني القباب
ولا بلبس الصوف ٭ انما الفقر ان تخلص عملك بقلبك وكان يقول
يا اولادي الفقرا كلهم عندي ملاح فليكونوا عندكم كذلك وكان يقول
خواص الخواص جعلوا ان وايا هم قلوبهم ٭ ولبسهم تقواهم ٭ وخوفهم
من ربهم ٭ قد رفضوا الكرامات ولم يرضوا بها ٭ وخرجوا عنها لعلمهم
انها من ثمرة اعمالهم ٭ فلم يطيروا في الهوا ٭ ولم يمشوا علي الماء ٭ ولم تسخر
لهم الهوام ٭ ولم تبصبص لهم الاسود ٭ ولم يضربوا رجلهم بالارض
فتفجر الما ٭ ولا مس احدهم اجذم ٭ ولا ابرص فبري ٭ فخرجوا من الدنيا
واجورهم كاملة رضي الله عنهم وكان يقول ٭ يا اولادي عمركم في
انتهاب ٭ واجلكم في اقتراب ٭ وقد طويت الدنيا ٭ وجي اولها عند اخرها
فالسعادة كل السعادة لمن طوي منكم صحيفته كل يوم مضمخة معنبرة
ممسكة ٭ معطرة باعماله الزكيه ٭ وشيمه المرضيه ٭ والشقاوة كل الشقاوة
لمن طوي صحيفته كل يوم علي زلات ٭ وقبايح عظيمات ٭ يا اولادي كانكم
بالساهرة وقد مدت ٭ وبالجبال وقد دكت ٭ وبالحجارة وقد صاحت
وبالحصي ٭ وهو يقطر دما ٭ هذه وصيتي لكم ٭ وهديتي اليكم وكان يقول
اياكم ٭ ان يدعي احدكم انه من الصالحين ٭ وهو يقع في الافعال الرديه كيف
وياكل طعام المكاسين ٭ واهل الرشا والربا والظلمة واعوانهم ٭ و
يدعي انه من الصالحين ٭ وهو يقع في الكذب ٭ والغيبة ٭ والوقيعة في
الناس ٭ وفي اعراضهم ٭ وكيف يطلب ان يكون عند الله صادقا وهو
يقع في شي من المناهي وكان يقول ٭ ان اردت ان تفهم اسرار القران
فاقتل نفس دعواك ٭ واطرح نفس نفيستك تحت قدم اقدامك ٭ واشهد
ان نفسك قبضة من تراب ٭ واعترف بكثرة ذنوبك ٭ وخف ان ترد عليك
طاعاتك ٭ فان لم تفعل ذلك فباب الفهم عنك مسدود ٭ وعزة ربي ان
كل حرف من القران يعجز عن فهمه الثقلان ٭ ولو اجتمع الخلق كلهم ان يعلموا
معني با ٭ او جيم بعقولهم لعجزوا وكان يقول ٭ العقل في القلب لحديث

ان في الجسد مضغة ٭ ولكن اذا افكرت في كنه العقل ٭ وجدت الراس يدبر امر
الدنيا ٭ ووجدت القلب يدبر امر الاخرة ٭ فمن جاهد شاهد ٭ ومن رقد تباعد
وكان يقول ٭ اذا لبس حامل القران حراما ٭ او اكل حراما لعنه القران من
جوفه وقال لعنة الله علي من لم يجل كلام الله وكان يقول ٭ من احب ان
يكون ولدي حقا فليحبس نفسه في قمقم الشريعة ٭ وليختم عليها بخاتم الحقيقة
وليقتلها بسيف المجاهدة ٭ وبتجرع المرارات ٭ ومن راي ان له عملا يقبل فقد
سقط من عين رعاية الحق تعالي وكان يقول ٭ العارف يري حسناته ذنوبا
وكان يقول ٭ والله انا كلنا مساكين في اضعف حال واخر زمان وكان
يقول ٭ يا اولادي ٭ اعلموا وتحققوا ان صحة هذا الطريق ٭ وقاعدتها
ومجلاها ٭ ومحكمها الجوع ٭ فان اردتم السعادة فعليكم بالجوع ٭ ولا تاكلوا
الا علي فاقة ٭ فان الجوع يغسل من الجسد مواضع ابليس ٭ ويزيدون شربة
بلا حمية ٭ هذا اما لا يكون وكان يقول ٭ اتقوا فراسة الفقراء فانهم
ينظرون بواطنكم بنور الله فيجدون فيها ما يسخط الله وكان يقول اياكم
ان تقنعوا بتقبيل ايديكم ٭ والرياسة علي اقرانكم ٭ فان الفقير لا يكمل الا ان
تكلم بمعاني الحقيقة ذوقا لا نقلا ٭ وفعلا لا قولا ٭ وتجلي في باطنه بحلية
الاصفيا بالسر والمعني وكان يقول ٭ يا ولدي ان كنت ولدي قلبي حقا
فكن علي حذر من الدخلاء السوء ٭ فان نحن في اخر زمان ٭ وقد قل النصح فيه
من الاخوان حتي لا نكاد ننظر ناصحا بعينك ٭ وعاد من توليه سرورا يوليك
شرورا ونكدا ٭ ومن ترفعه يريد ان يضعك ٭ ومن تحسن اليه يوسي
عليك ٭ ومن تشفق عليه يود انه لو رماك علي الشوك واسنة الرماح ٭ ومن
تنفعه يضرك ٭ ومن توصله يقطعك ٭ ومن تطعمه يحرمك ٭ ومن تربيه
يقول ٭ انا الذي ربيتك ٭ ومن تقدمه يوخرك ٭ ومن تخلص له يغشك
ومن تنقش له ينكش لك ٭ فواعجبا للدنيا ولاهلها ٭ واذا كان مالك بن دينار
يقول في زمانه ٭ لو نبتت للمنافقين اذناب في هذا الزمان لما وجد
المومن مكانا يمشي فيه ٭ فكيف باهل القرن السابع ٭ فان استطعتم يا او لادي
الوحدة عن اهل السو فافعلوا ولا تتشبهوا باهل التمكين ٭ فان اهل التمكين
قد تركوا اخلاق الاراذل من الناس وغفروا للناس افعالهم ٭ وعضوا

عن نقايصهم بابصارهم وصموا اذانهم عن سماع اقوالهم • وتركوا الكل
لله تعالى • وقابلوا اسآئتهم بالحسنات • ومضراتهم بالمسرات والمبرات
وكان يقول • المريد مع شيخه على صورة الميت لا كلام • ولا حركة • ولا
يقدر على النطق بين يديه الا باذنه • هكذا كانت طريقة السلف
والخلف مع اشياخهم • فان الشيخ هو والد القلب • ويجب على الولد عدم
عقوق الوالد • ولا يعرف للعقوق ضابطا يضبطه • انما الامر عام في
سائر الاحوال • وما جعلوه الا كالميت بين يدي الغاسل • فاياكم ومخالفة
الاشياخ • فان كثيرا من الفقراء صحبوا الاشياخ بلا ادب فماتوا بغصصهم
آه من صدود الرجال • ومن صحبة الاضداد • وكان رضي الله عنه يقول
انا موسى في مناجاته • انا علي في حملاته • انا كل ولي في الارض خلعته
بيدي البس منهم من شئت • انا في السماء شاهدت ربي • وعلى الكرسي
خاطبته • انا بيدي ابواب النيران غلقتها • وبيدي جنة الفردوس
فتحتها • من زارني اسكنته الفردوس • فاياك يا ولدي ان تعترض على
مقالنا • فان اولياء الله منفصلون بحضرة الله • وما انفصل احد بحضرة
الله الا وهو يناجي ربه كما كان موسى يناجي ربه • وما من ولي لله الا
ويحمل على الكفار كما كان علي بن ابي طالب يحمل • وقد كنت انا واوليا الله
اشباحا في الازل • بين يدي القديم الازل • وان الله خلقني من نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اجتماعنا على الدرة البيضا فامرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان اخلع على جميع الاوليا بيدي كما يخلع
غلام السلطان بامره على من اراد • وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت نقيب عليهم • فكنت انا ورسول الله • واخي عبد القادر الجيلي خلفي
وابن الرفاعي خلف عبد القادر • ثم التفت الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لي يا ابراهيم سر الى مالك خازن النار • وقل له يغلق ابوابها
وسر الى رضوان خازن الجنان • وقل له يفتح ابوابها • ففعل ذلك
وطال في ذكر معاني هذا الكلام • ثم قال وما يعلم ما قلته الا من
انخلع من طبعه • وصار كالملايكة • مات رضي الله عنه سنة ست وسبعين
وسبعماية • ودفن بدسوق على ساحل بحر النيل الغربي • ومقامه بها ظاهر

نزار

بزان • تقصده الناس من ساير الافاق • وكراماته كثيرة مشهورة • رضي الله عنه

• ومنهم الشيخ ابو بكر بن هوار البطايحي •

ت ابو بكر البطايحي

وهو الذي اخبر وبشر بسيدي عبد القادر الجيلي • رضي الله عنه كان
شاطرا يقطع الطريق • فوقع له سماع هاتف بالليل • اما آن للعاصي ان
يتوب الى الله تعالى • فتاب من وقته • وهو ولده من البسه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه ثوبا وطاقية في المنام • فاستيقظ فوجدهما عليه وكان
رضي الله عنه يقول • اخذت من ربي عز وجل عهدا • ان لا يحرق بالنار
جسدا دخل تربتي • فيقال انه ما دخلها لحم • او سمك قط وانضجته النار
وكان يقول • الخوف من الله ان لا يأمن العبد وقوع البطش به مع
الانفاس وكان يقول • احتقار الناس مرض عظيم لا دواء له وكان
يقول • التصوف ذكر باجتماع • ووجد باستماع • او عمل باتباع • رضي الله عنه

• ومنهم الشيخ ابو محمد الشنبكي رضي الله عنه •

ت ابو محمد الشنبكي

هو احد اعيان مشايخ العراق • تخرج به الشيخ ابو الوفا • والشيخ منصور
وكان في بدايته يقطع الطريق على القوافل • فتاب على يد الشيخ ابي بكر
ابن هوار البطايحي • وصار يبرئ الاكمه • والابرص • والمجنون بدعوته
وكان يقول • اصل الطاعة الورع والتقوى • واصل التقوى محاسبة
النفس وكان يقول • من لم يسمع نداء الحق كيف يجيب داعيه • ومن
استغنى بشيء دون الله • فقد جهل قدر الله وكان يقول • من قهر نفسه
بالادب • فهو الذي يعبد الله بالاخلاص وكان يقول • حجاب الخلق
عن الحق تعالى هو تدبيرهم مع الله وكان يقول • شهوة الصادقين
المجاهدة • وضيق العيش • وشهوة الكاذبين • النوم • والكسل والبسط
في الدنيا وكان يقول • من ادعى كلاما مع الله لا يشهد له ظاهر كتاب
ولا سنة فاتهموه في دينه وكان يقول • من اكل من طعام مريد رجع
عن طريق الفقرا قسى قلبه اربعين صباحا وكان يقول • من علامة
الولي انه يستر حاله • والكون كله ناطق بولايته وكان يقول • صلاح
القلب في الاشتغال بالعلم والعمل على وجه الاخلاص • والله اعلم •

• ومنهم الشيخ عزان البطايحي رضي الله عنه •

ت عزان البطايحي

انتهت اليه الرياسة في الطريق • واجمع المشايخ على تعظيمه وكان يقول
الغفلة على قسمين • غفلة رحمة • وغفلة نقمة • فالغفلة التي هي نقمة غفلة
العبد عن طريق الاستقامة • والغفلة التي هي رحمة • غفلة العبد عن
القيام باوصاف العبودية حين تجلى لقلبه عظمة الله عز وجل وكان
يقول • اذا مازجت المحبة الارواح طارت • واذا خالطت العقول
ادهشت • واذا لابست الافكار حارت وكان يقول • من انس بالله
انس به كل شيء • ومن خاطبه الله خاطبه كل شيء • ومن دخل حضرة الله
هابه كل شيء اجلالا له • ومن عرف الله جهله كل شيء لعظيم ما اودعه الله
فيه من الاسرار • والله اعلم •

ومنهم الشيخ منصور البطايحي رضي الله عنه

منصور البطايحي

هو خال سيدي احمد بن الرفاعي • وتخرج به جماعات من الاولياء • وكانت
امه تدخل وهي حامل على شيخه الشيخ ابي محمد الشنبكي فينهض لها قايما له
فسالوه عن ذلك • فقال انما اقوم للجنين الذي في بطنها • فانه احد
المقربين الى الله اصحاب المقامات • وسيصير له شان عظيم وكان رضي الله
عنه يقول • من عرف الدنيا زهد فيها • ومن عرف الله آثر رضاه على هوى
نفسه • ومن لم يعرف نفسه • فهو في اعظم الغرور وكان يقول
ما ابتلى الله عز وجل عبدا ابتلاء اشد من الغفلة عنه • واذا احب الله عبدا
قاده الى حضرته في اليقظة والمنام وكان يقول • كلما ارتفعت منزلة
القلب كانت العقوبة والمواخذة اليه اسرع وكان يقول • الصبر زاد
المضطرين • والرضى درجة العارفين • فمن صبر على صبره • فهو الصابر
وكان يقول • من قربت به الى الله تعالى وهو يتهمه في رزقه فهو بعيد
له لا اليه وكان يقول • كل شيء لا يكون عونا لك على تركها فهو عليك
وكان يقول • ثلاث خصال من صفات الاولياء • الثقة بالله تعالى في كل شيء
والغنى بالاستناد اليه عن كل شيء • والرجوع اليه في كل حال وكان يقول
من شهد الريا في اخلاصه فهو كامل • ومن شهد الاخلاص في اعماله فهو ناقص
وكان يقول • الانس بالله هو استبشار القلوب بالقرب منه تعالى
وكان يقول • من اغتر بصفاء العبودية داخله نسيان الربوبية • ومن

مكن

مكن الى ربه دون حظوظ نفسه سلم من الاستدراج • ولما حضرته الوفاة
قالت له زوجته اوص الى ولدي بالمشيخة بعدك • فقال المشيخة لاحمد
ابن اختي فكررت عليه القول • فقال لابنه ولابن اخته احمد ايتاني
بنخل من ارض كذا • فاتاه ولده بنخل كثير • ولم يات ابن اخته بشيء • فقال
له يا احمد لم لم تات بنخل • فقال وجدته كله يسبح الله • فاستحييت
ان اقطع شيا يسبحه • فسكتت زوجته وعلمت ان هذا الامر لا يكون
بالتشهي • انما هو وعد من الله تعالى • والله سبحانه وتعالى اعلم •

ومنهم الشيخ تاج العارفين ابو الوفاء رضي الله تعالى عنه

الشيخ تاج العارفين

كان من اعيان مشايخ العراق في وقته • وله الكرامات الخارقة وكان
له اربعون خادما من ارباب الاحوال • ولما اخذ عليه شيخه الشنبكي
العهد • قال وقع اليوم في شبكتي طاير لم يقع مثله في شبكة شيخ
وكان مشايخ العراق اذا ذكروا اسمه يضعون ايديهم على وجوههم
يتبركون باسمه وكان سيدي عبد القادر الجيلي • يقول ليس على
باب الحق كردي مثل ابي الوفا • وهو اول من سمي بتاج العارفين بالعراق
وكان يقول • من همته آثار النظر • اقلقه سماع الخبر • ومن تقطع
في مفاوز الاشواق • لم يلتفت الى الافاق وكان يقول • الاجسام اقلام
والارواح الواح • والنفوس كؤوس • والوجد خمرة الحب وكان
يقول • التسليم ارسال النفس في ميادين الاحكام • وترك الشفقة عليها
من الطوارق وكان يقول • لو صدق المريد حين نادى شيخه لاجابه
وهو نايم كلاذرة في الشيخ • ولم يحتج الى استيقاظه • والله اعلم •

ومنهم الشيخ حماد بن مسلم الدباس رضي الله عنه

الشيخ حماد الدباس

كان احد العلماء الراسخين في علم الحقايق • انتهت اليه الرياسة في التربية
وانعقد عليه اجماع الشيوخ • وانتمى اليه معظم مشايخ بغداد • وهو
احد من صحبه الشيخ عبد القادر • واثنى عليه • وحكى كراماته وكان
يقول • القلوب ثلاثة • قلب يطوف بالدنيا • وقلب يطوف بالاخرة
وقلب يطوف بالله عز وجل لا فيه • لان من طاف فيه تزندق وكان
يقول • اقرب الطرق الى الله تعالى حبه • ولا يصفو حبه حتى يبقى المحب

روحًا بلا نفس • فان من له نفس لا يصح ان يذوق من محبة الله شيا ابدًا
وكان يقول • ان وعدك الله تعالى بشيء فتوكل • وان قدر عليك بشيء
فاستسلم • وان قال لك اختر • فقل فوضت امري اليك • وان قال لك
اطلب • فقل آمنت وصدقت • وان قال لك اعبدني • فقل وفقني • وان
قال لك وحدني • فقل اجذبني • والله سبحانه وتعالى اعلم •

الشيخ يوسف الهمداني

ومنهم الشيخ يوسف بن ايوب الهمداني رضي الله عنه

هو احد ايمة العراق • واليه انتهت الرياسة بخراسان وكان يقول
السماع سفر الى الحق • ورسول من الحق • والسماع هناك الاستتار
وكشاف الاسرار • وشمس طلعت على بساط القرب من غير نفس يكون هناك
فترى اهل السماع والهين حيارى • زامقين اسارى • خاشعين سكارى
وكان يقول • ان الله تعالى خلق من نور بهايه سبعين الف ملك
من الملايكة المقربين • واقامهم بين العرش والكرسي في حضرة الانس
لباسهم الصوف الاخضر • ووجوههم كالقمر ليلة البدر • فقاموا متواجدين
والهين حيارى • خاشعين سكارى • منذ خلقوا يهرولون من ركن
العرش الى ركن الكرسي لما بهم من شدة الوله • فهم صوفية اهل السماء
اخواننا في النسب • فاسرافيل قايدهم • ومرشدهم • وجبريل رييسهم
ومتكلمهم • والحق تعالى انيسهم ومليكهم • فعليهم السلام من الله عز وجل
وتكلم الشيخ يوسف يومًا على الناس • فقال له فقيهان كانا في مجلسه
اسكت يا مبتدع • فقال لهما اسكتا انتما لا عشتما • فماتا في الحال في مكانهما
وجاته امراة من همدان اسر ولدها الفرنج • وهي باكية • فقال لها ما لك
فقالت اسر الفرنج ولدي • فقال اللهم فك اسره • وعجل فرجه • ثم قال
لها اذهبي الى دارك • فستجدين ولدك ان شاء الله تعالى • فذهبت فاذا
ولدها في الدار • فتعجبت من ذلك • وسيل الولد كيف كان الامر • فقال
كنت الساعة في القسطنطينية العظمى • والقيود في رجلي • والحرس علي
فاتاني شخص • فاحتملني واتى بي الى هنا في لمح البصر • ولد رضي الله عنه في
حدود سنة اربعين واربعماية • وتوفي سنة خمس وثلاثين وخمسماية
ودفن بيامين على طريق مرو مدة • ثم حملت جثته الى مرو • ودفن بها في

الحضرة

الحضرة المنسوبة اليه • رضي الله تعالى عنه • والله اعلم •

الشيخ عقيل المنبجي

ومنهم الشيخ عقيل المنبجي رضي الله تعالى عنه

هو شيخ شيوخ الشام في وقته • وهو شيخ عدي بن مسافر • وهو اول من دخل
بالخرقة العمرية الى الشام وكان يسمى الطيار • لانه لما اراد الانتقال
من قريته التي كان مقيمًا بها ببلاد الشرق • صعد الى منارتها • ونادى باهلها
فلما اجتمعوا طار في الهوا • والناس ينظرون اليه • فجاوا فوجدوه في
منبج • رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول • خوف العارفين
هو ان يوجد هواهم في امره تعالى • وخوف المتقين • ان يروا نفوسهم
عند روية الخلق • فالخوف ملاك الامر كله • ولولا الخوف لنازعوا
في الربوبية وكان يقول • طريق سلوكنا الجد والكد • ولزوم الجد حتى
يفقد • فاما يبلغ الفتى مناه • واما ان يموت بداه وكان يقول
من طلب لنفسه حالا • او مقامًا • فهو بعيد عن الطريق وكان يقول
الفتوة • هي روية محاسن العبيد • والغيبة عن مساويهم • وكان
يقول • فقد الاسف والبكا في مقام السلوك علم من اعلام الخذلان
وكان رضي الله عنه • اذا نادى وحوش الفلاة جات صاغرة
لدعوته حتى تسد الافق وكان عكازه لا يستطيع احد حمله • سكن منبج
واستوطنها نيفا واربعين سنة • وبها مات • وقبره بها ظاهر يزار

الشيخ ابو يعزى المغربي

ومنهم الشيخ ابو يعزى المغربي رضي الله عنه

انتهت اليه الرياسة في تربية الصادقين بالمغرب • وتخرج بصحبته جماعة
من مشايخها وزهادها وكان اهل المغرب يستسقون به فيسقون • وكان
يقول • كل حقيقة لا تمحو اثر العبد ورسومه • فليست بحقيقة • وكان
يقول • من طلب الحق من جهة الفضل وصل اليه • والا لم يصل وكان
يقول • انفع الكلام ما كان اشارة عن مشاهدة • او اخبارًا
عن حضور • وله كلام عال في الطريق ذكرناه في الطبقات الكبرى
اقام • رضي الله عنه في بدايته خمس عشرة سنة • لا يدخل البلاد والقرى
وانما طعامه في البراري ورق الشجر • وكانت الاسد تاوي اليه •
والطير يعكف عليه وكان اذا قال للسباع لا تسكنوا هنا يا خذ ون

الشيخ عدي بن مسافر

اشباههم • ويحزنون باجمعهم • قال الشيخ ابو مدين • ورايته في البرية
وحوله السباع والوحوش • والطير تشاورها على احوالها وتسمع لاشارته
وكان الوقت وقت غلاء • فاذا قال لوحش اذهب الى مكان كذا فهناك
قوتك يذهب اليه كما قال فيجد قوته • وكذلك للطيور تنقاد لامره
ثم قال لي يا شعيب ان هذه الوحوش والطيور انما تحملت هذا الغلا
في هذه البلاد لمحبتها في مجاورتي لا غير • فتحملت الم الجوع لاجلي • قال الشيخ
محي الدين بن العربي وكان ابو يعزي لا يراه احد الاعمى من نور وجهه
ومن جملة من عمي عند رؤيته الشيخ ابو مدين • فكان لا يبصر من رآه الا
ان مسح بثوب ابي يعزي على وجهه فهناك يرتد بصيرا • والله اعلم •

ومنهم الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه

هو احد اركان هذه الطريقة وكان الشيخ عبد القادر الجيلي ينوه بذكره
ويثني عليه • ويشهد له بالسلطنة • وقال لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة
لنالها الشيخ عدي بن مسافر • فانه بالغ في المجاهدة في بدايته حتى
اعجز المشايخ بعده وكان اذا سجد سمعوا لمخه في راسه صوتا كصوت
وقع الحصاة في القرعة اليابسة من شدة ما ساح في الصحاري والجبال
سبعين عاما • وكانت الحيات • والهوام • والسباع تالفه وتشاوره
على امورها • وهو اول من تصدر لتربية المريدين ببلاد المشرق
وقصده الناس بالزيارة من سائر اقطار الارض وكان يقول لا تنتفع
بشيخ الا ان حصل في قلبك له الاعتقاد التام الذي ما فوقه اعتقاد
وهناك يجمعك في حضوره • ويحفظك في مغيبه • ويهذبك باخلاقه
ويؤدبك باطراقه • وينور باطنك باشراقه • وان كان اعتقادك
فيه ناقصا • فلا تشهد فيه شيا مما قلناه • بل تنعكس ظلمة باطنك عليك
فتشهد صفاته الكاملة على صورة صفاتك الناقصة • فلا تنتفع به
ولو كان اكبر الاولياء • وسئل عن حسن الخلق ما هو • فقال هو معاملة
كل شخص بما يونسه • فمع العلما بحسن الاستماع • ومع اهل المعرفة بالـ
بالسكون • والانكسار • ومع اهل التوحيد بالتسليم وكان يقول
اذا رايتم الرجل تظهر له الكرامات • والخوارق فلا تغتروا به حتى

الشيخ علي بن وهب

تنظروه عند الاوامر والنواهي • فان جماعة من الرهبان اظهروا خوارق
وعجايب وهم كفار وكان يقول • من لم ياخذ ادبه عن المؤدب افسد
كل من اتبعه • ومن كان فيه ادنى بدعة • فاحذروا مجالسته لئلا يعود
عليكم شومها • ولو بعد حين وكان يقول • من اكتفى بالكلام في العلم
من غير عمل انقطع عن الله • ومن اكتفى بالتعبد من غير فقه خرج من
دين الله • ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر بالله • ومن قام بما
يجب عليه من الاحكام نجا وكان يقول • اول ما يجب على سالك طريقنا
هذه • ترك الدعاوي الكاذبة • واخفاء المعاني الصادقة وكان
اكثر اقامته في الجزيرة السادسة من البحر المحيط وكان يامر الريح ان تسكن
فتسكن لوقته • سكن قرا الهكار مدة • واستوطن لالكش الى ان مات بها
سنة ثمان وخمسين وخمسماية • ودفن بزاويته المنسوبة اليه وقبره
بها ظاهر يزار • رضي الله عنه • والله سبحانه وتعالى اعلم •

ومنهم الشيخ علي بن وهب رضي الله تعالى عنه

انتهت اليه تربية المريدين بسنجار وما يليها • وتلمذ له جماعة من الاكابر
مثل الشيخ سويد السنجاري • والشيخ ابي بكر الحاوي • والشيخ سعيد
وغيرهم • ومات عن اربعين خادما كلهم من ارباب الاحوال • ولما
اجتمع هولاء الخدام في روضة تجاه زاويته • فجعل كل واحد ياخذ من
تلك الروضة قبضة من نباتها ويتنفس عليها فيظهر من جميع الازهار المختلفة
الالوان • من اصفر • واخضر • وازرق • وابيض • وغير ذلك • حتى اقر
بعضهم لبعض بالتمكين • والتصريف وكان يقول • حفظت القرآن العظيم
وانا ابن سبع سنين • وكنت اتعبد في مسجد • فبينا انا نايم ذات ليلة
رايت ابا بكر الصديق رضي الله عنه • فقال لي يا علي • امرت
ان البسك هذه الطاقية • واخرج من كمه طاقية • ووضعها على راسي
ثم جاني الخضر عليه السلام بعد ايام • وقال لي يا علي اخرج الى الناس
وانفعهم • فتثبت في امري • ثم رايت ابا بكر الصديق • وقال لي
كمقالة الخضر • فاستيقظت • وتثبت في امري • ثم رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الليلة الثالثة • وقال لي كمقالة الصديق كما

فاستيقظت وعزمت على الخروج ونمت في اخر الليل فرايت الحق جل وعلا
وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في ارضي وايدتك في جميع
احوالك بروح مني واقمتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك
من حكمي واظهر لهم بما ايدتك به من اياتي فاستيقظت وخرجت للناس
فهرعوا الي من كل جانب رضي الله عنه **وكان** يقول معرفة الله عز وجل
عن يقين لا تدرك بالعقل بل يقتبس اصلها من الشرع ثم تتفرع حقايقها على
قدر القرب فقوم عرفوه بالوحدانية فاستراحوا وقوم عرفوه بالقدرة فتحيروا وقوم عرفوه بالعظمة فوقفوا على اقدام الدهشة
وايقنوا انه لن يدرك احد عينه وقوم عرفوه بعزة الالهية فنزهوه
عن الكيفية والماهية وقوم عرفوه بصنايعه واستدلوا عليه بعد بدايه
فشاهدوه بابدايه وقوم عرفوه بالتلوين فمنحهم بالثبات والتمكين
وقوم عرفوه بلا غيره فاراهم من اياته ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر **وكان** يقول الزهد فريضة وفضيلة وقربة
فالفرض في الحرام والفضل في المتشابه والقربة في الحلال والزهد
اعم من الورع لان الورع فيه ابقاء شيء والزهد قطع الكل **وكان**
يقول من سكن بسره الى غير الله نزع الله تعالى الرحمة من قلوب الخلق
عليه والبسه لباس الطمع فيهم فلا هو يرجع عن سوالهم ولا هم
يعطونه شيا مات بسنجار وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ومنهم الشيخ موسى بن ماهين الزولي رضي الله عنه

موسى بن ماهين الزولي

هو احد الايمة الذين خرق الله تعالى لهم العادات واوقع الله تعالى له
الهيبة في القلوب وانعقد عليه اجماع المشايخ وقصد لحل المشكلات
وكشف الخفيات **وكان** الشيخ عبد القادر يثني عليه ويعظم شانه وقال
مرة لاهل بغداد ستطلع عليكم شمس ما طلعت بعد على احد فقيل ومن هو
فقال الشيخ موسى الزولي وله كلام عال في الطريق لا يكاد يفهمه ١
اكابر الاولياء فضلا عن غيرهم اودعنا طايفة منه في الطبقات الكبرى وكان
كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان** يشاوره في جميع اموره
وكان اذا مس الحديد يلين لان جسمه يصير كاللبان **وكان** يقول للصبي

الذي عمره اربعة اشهر قل اقرا سورة كذا فيقروها الصبي بلسان فصيح
ولا يزال يتكلم من ذلك الوقت استوطن رضي الله عنه ماردين وبها
مات وقد كبر سنه وقبره بها ظاهر يزار ولما وضعوه في قبره نهض
قايما يصلي في اللحد واتسع له القبر واغمي على من نزل قبره من الناس
رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي بن الهيتي رضي الله عنه

الشيخ علي بن الهيتي

هو من اكابر مشايخ العراق وهو احد من انتسب الى القطبية العظمى وكان
عنده الخرقتان اللتان البسهما ابو بكر الصديق رضي الله عنه لابي
بكر بن هوار في النوم واستيقظ فوجدهما عليه وهما ثوب وطاقية
وكان ابن هوار اعطاهما للشنبكي واعطاهما الشنبكي لتاج العارفين
ابي الوفا واعطاهما ابو الوفا للشيخ علي بن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي
للشيخ علي بن ادريس ثم فقدتا ووهبت قرية من قرى العراق قالوا
ومكث الشيخ على هذا ثمانين سنة ليس له خلوة ولا معتزل يعتزل فيه
في ليل او نهار **وكان** ينام بين الفقراء لا يحتاج الى خلوة ولا عزلة ولا
غيرهما من اركان الطريق وقد كان الشيخ عبد القادر يقول ما دخل
احد العراق الا وهو في ضيافتنا الا علي بن الهيتي واعطاهما ابن الهيتي
وهو ابن سبع سنين فكان يخبر بالمغيبات وتظهر على يديه الكرامات
واجمعت العلماء على جلالته وعلو منصبه رضي الله عنه **وكان** يقول
الشريعة ما ورد به التكليف والحقيقة ما حصل به التعريف فالشريعة
مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة والشريعة وجود الافعال
لله تعالى والقيام بشروط العلم بواسطة الرسل والحقيقة شهود الاحوال
بالله والاستسلام لغلبات الحكم بغير واسطة **وكان** يقول ما دام
التمييز باقيا فالتكليف متوجها **وكان** يقول علامة صحة الحال ان
يكون صاحبه محفوظا في حال غيبته كما كان مغلوبا في حال صحوه **وكان**
يقول الحق تعالى وراء جميع ما ادركه الخلق بعقولهم وعلومهم
ومعارفهم **وكان** يتمثل كثيرا بهذه الابيات

ان رحت اطلبه لا ينقضي سفري ❊ او رمت احضره اوحشت في الحضر
فما اراه ولا ينفك عن نظري ❊ وفي ضميري ولا القاه في عمري

فليتني غبت عن جسمي بروبته • وعن فوادي وعن سمعي وعن بصري • سكن رضي الله عنه زريلان • بلدة من قرى نهر الملك الى ان مات بها سنة اربع وستين وخمسماية عن نيف وعشرين سنة بعد الماية وبها دفن وقبره بها ظاهر يزار • وزريلان على وزن زعفران • والله اعلم •

الشيخ عبد الرحمن

ومنهم الشيخ عبد الرحمن الطفسونجي رضي الله عنه

كان من اكابر مشايخ العراق • واعيان العارفين • وصدور المقربين • وكان يقول • انا بين الاولياء كالكركي اطولهم عنقا وكان يتكلم في الشريعة • والحقيقة على روس العلماء على كرسي عال وكان يقول لا تصح المراقبة لعبد • الا بعد متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم في افعاله واحواله • واقواله • فمن ادعى مراقبة الله • وهو على غير قدم الاتباع فهو كاذب في دعواه وكان يقول • من اشتغل بحب الدنيا • ابتلاه الله بالذل فيها • ومن تعامى عن نقايص نفسه طغى • وبغى • ومن تزين بباطل فهو مغرور وكان يقول • انفع العلوم العلم باحكام العبودية وارفع العلوم علم التوحيد وكان يقول • لا يضر مع التواضع بطالة اذا قام بالواجبات والسنن • ولا ينفع مع الكبر عمل مبرور • ولا علم ابليس في جهنم مثوى للمتكبرين وكان يقول • من قام بالله ثبت • ومن قام بنفسه سقط • سكن رضي الله عنه طفسونج • بلدة بارض العراق وبها مات • وقبره بها ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه •

الشيخ بقا ابن بطو

ومنهم الشيخ بقا ابن بطو رضي الله عنه

هو من اعيان مشايخ العراق • واكابر الصديقين وكان سيدي عبد القادر يثني عليه كثيرا • ويقول كل المشايخ اعطوا بالكيل الا الشيخ بقا ابن بطو فانه اعطي جزافا • وانتهت اليه الرياسة فيما وراء نهر الملك • وما يليه • وتلمذ له خلايق لا يحصون من العلماء والصلحا • وقصد بالزيارة والنذور وكان يقول • الفقر هو تجرد القلب من علايق الدنيا والاخرة ثقة بالله عز وجل • وعلامة صحة تجرده ان لا يتغير عليه الحال بوجود الاسباب • او فقدها • ولا يشهد له مع ذلك صفة فقر وكان يقول • من انصف الناس من نفسه • وقبل النصيحة ممن هو

دونه ادرك شرف المنازل وكان يقول • من لم يجد له من قلبه زاجرا فهو من اخوان الشياطين وقلبه خراب وكان يقول • من لم يستعن بالله على نفسه صرعته وكان يقول • من لم يتم باداب البدايات فكيف يقوم باداب النهايات • وبات عنده ثلاثة من الفقهاء فصلوا خلفه العشا فلم يقرا كما يريد الفقها • فساء ظنهم به • وناموا عنده في الزاوية • فاجنبوا ثلاثتهم • وخرجوا على نهر على باب الزاوية • فنزلوا فيه يغتسلون • فجاء اسد عظيم الخلقة • وبرك على ثيابهم • وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك • فخرج الشيخ من الزاوية • فجاء الاسد وتمرغ على رجليه فاستغفروا الله في حق الشيخ وتابوا • سكن نابلوس • قرية من قرى نهر الملك وبها مات • سنة ثلاث وخمسين وخمسماية • وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

ابو سعيد القيلوي

ومنهم الشيخ ابو سعيد القيلوي • رضي الله تعالى عنه

هو من اكابر العارفين • والايمة المحققين وكان يفتي ببلده • وما حولها وكان يتكلم بقيلوية في علوم الشرايع • والحقايق على كرسي عال وكان يقول • من شرط الفقير ان لا يملك شيا • ولا يملكه شي • وان يصفو قلبه من كل دنس • ويكون سليم الصدر لكل مسلم • ولا يكون عنده شح نفسه بشي من الدنيا وكان يقول • التصوف هو عدم الميل الى غير الحق الا باذن الحق • قال ابراهيم عليه السلام • فانهم عدو لي الا رب العالمين وكان يقول • التوحيد غض الطرف عن الاكوان لمشاهدة الحق تعالى وكان يقول • العارف وحداني الذات لا يقبل احدا • ولا يقبله احد وكان الخضر عليه السلام ياتيه كثيرا • سكن رضي الله عنه قيلوية من قرى نهر الملك قريبة من بغداد • وبها مات قريبا من سنة سبع وخمسين وخمسماية • وقبره بها ظاهر يزار وكان يلبس لباس العلماء • ويتطيلس ويركب البغلة • ودعي مرة الى طعام هو واصحابه • فمنعهم من اكله واكله كله وحده • وقال انما منعتكم من اكله • لانه كان حراما • ثم انه تنفس فخرج من انفه دخان عظيم • كالعمود • وتصاعد في الجو • والناس ينظرون ثم خرج من فمه عمود نار • وتصاعد في الجو حتى غاب عن ابصار الحاضرين ثم قال هذا الذي رايتموه هو الطعام الذي اكلته عنكم • وصرفته عنكم

رضي الله عنه • والله سبحانه وتعالى اعلم •

ومنهم الشيخ مطر الباذرايي رضي الله تعالى عنه

الشيخ مطر الباذرايي

هو من اجلاء مشايخ العراق • وسادات العارفين • اجمع العلماء على جلالته
وكان شيخه تاج العارفين ابو الوفا يقول • الشيخ مطر وارث حالي وما
وكان الغالب عليه حالة السكر وكان رضي الله عنه يقول • لذة
النفوس في مناجاة القدوس • ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة
من ايدي عرايس الفتح اللدني في خلوة الوصل على بساط المشاهدة • ولذة
الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدايمة • والوصول الى حقايق الغيوب
بضماير القلوب • ولذة القبول • ملاحظة اسرار الملكوت الخفية عن الابصار
وله كلام عال في الطريق ذكرنا جملة منه في الطبقات الكبري • كان رضي
الله عنه من الاكراد • وسكن باذرا • قرية من اعمال اللحف بارض العراق
وبها مات • وقبره بها ظاهر يزار • رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ ابو محمد ماجد الكردي رضي الله عنه

الشيخ ماجد الكردي

هو من اعيان مشايخ العارفين • وصدور المقربين • انعقد عليه اجماع
المشايخ بالاجلال • والتعظيم وكان يقول • قلوب المشتاقين منورة
بنور الله تعالى • واذا تحرك فيها الاشتياق • اضاء نور ما بين السما والارض
فيباهي الله تعالى بهم الملايكة وكان يقول • من لم يكن عنده الشوق
بربه • فليس هو محب لربه وكان يقول • الشوق نار الله الموقدة
لا تهدا الا بلقاء الله • والنظر اليه وكان يقول • كفى بالمرء علما ان
يخشى الله عز وجل • وكفى به جهلا ان يعجب بنفسه وكان يقول • العجب
فضلة حمق يريد صاحبه ان يغطي به عيوب نفسه فلا تتغطى وكان
يقول • ما اوجد الله تعالى عجيبة الا واصلها في صورة الادمي فهو
نسخة العالم المختصرة • وجاءه مرة فقير يريد الحج على قدم التجريد
فاخرج له الشيخ ماجد ركوته • وقال انك تجد فيها ماء ان اردت
الوضوء • ولبنا ان عطشت • وسويقا ان جعت • فلم يزل الرجل يخرج من
تلك الركوة ما يريد حتى رجع الى بلاده بالعراق • سكن رضي الله عنه
جل حمرين من ارض العراق • واستوطنه الى ان مات به سنة احدي

وستين

وستين وخمسماية • وقبره ظاهر يزار • والله سبحانه وتعالى اعلم •

ومنهم الشيخ جاكير رضي الله عنه

الشيخ جاكير

هو من اكابر المشايخ • واعيان العارفين وكان الشيخ تاج العارفين ابو
الوفا يثني عليه كثيرا • وبعث اليه طاقية مع الشيخ علي الهيتي • وامره
بان يضعها على راسه نيابة عنه • ولم يكلفه الحضور اليه • وقال
سالت الله ان يكون جاكير مريدي فوهبه لي وكان مشايخ العراق تقول
ما راينا فقيرا انسلخ من نفسه كما تنسلخ الحية من جلدها الا جاكير وكان
يقول • ما اخذت العهد على مريدي الا بعد ان رايت اسمه مكتوبا في
اللوح المحفوظ انه من اولادي وكان رضي الله عنه يقول • من شاهد
الحق تعالى بقلبه سقط الكون من شهوده • وكان رضي الله عنه يتفوه من
الغيب • وله كلام عال في الحقايق ذكرنا بعضه في الطبقات الكبري
سكن صحراء العراق بالقرب من قنطرة الرصاص على مسيرة يوم من سامرا
واستوطنها الى ان مات بها • وعمر الناس عند قبره قرية يطلبون البركة
بالقرب منه • وكان من الاكراد • رضي الله تعالى عنه • والله اعلم •

ومنهم الشيخ ابو محمد القاسم ابن عبد البصري رضي الله عنه

الشيخ ابو محمد القاسم

كان من اعيان مشايخ العراق • واجلاء المقربين وكان يفتي على مذهب
الامام مالك • وله الكرامات والخوارق وكان يتكلم في الشريعة
والحقيقة على كرسي عال وكان يقول • الوجد محود • ما لم يكن
عن شهود • وشاهد الحق ينفي شاهد الوجود • ويمنع النوم وكان يقول
ارواح الواجدين عطرة لطيفة • وكلامهم يحيي موات القلوب ويزيد
في العقول وكان يقول • كل وجد لا يسقط التمييز • ويجعل الاماكن
كلها واحدا • والاعيان عينا • فليس بوجد انما هو تلاعب وكان يقول
الصحو انما يكون بالحق • فاذا كان بغير الحق فهو حيرة وكان يقول
المواجد ثمرات الاوراد • ونتايج المنازلات • وله كلام عال • ذكرنا
بعضه في الطبقات الكبري وكان رضي الله عنه • اذا خرج من خلوته لا
يمر على شجرة يابسة • الا اورقت في الوقت • ولا بذي عاهة الا عوفي لوقته
سكن • رضي الله عنه بالبصرة وبها مات قبل سنة ثمانين وخمسماية وقبره

الشيخ عثمان القرشي

بها ظاهر بزاره ۰ ولما صلى الناس على جنازته سمعوا في الجو اصوات طبول
تضرب ۰ وكانوا كلما رفعوا ايديهم في تكبيرات الصلاة سمعوها رحمه الله

ومنهم الشيخ عثمان بن مرزوق القرشي رضي الله عنه

هو من اكابر مشايخ مصر المشهورين ۰ وصدور العارفين ۰ انتهت اليه
الرياسة في الطريق ۰ واجمع العلماء على جلالته وكراماته وكان يفتي
بمصر على مذهب الامام احمد ۰ وناظروه فقطعهم بالحجج وكان يقول
لا سبيل لاحد الى معرفة كنه ذات الحق تعالى ۰ وانما يصل الناس في معرفته
الى الفكر ۰ والاعتبار باياته ۰ ومصنوعاته وكان يقول ۰ لو تناهت
الحكم الالهية في حد العقول ۰ او انحصرت القدرة الربانية في درك العلوم
لكان ذلك تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة وكان يقول جميع
المخلوقات من الذرة الى العرش العظيم طرق متصلة الى معرفته وحجج بالغة
على ازليته ۰ والكون كله السن ناطقة بوحدانيته وكان يقول ۰ من عرف
نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه لكونه يعرف انها ماوى كل شر وكان
يقول ۰ من لم يقدر على صحبة مولاه لقلة صبره عليه ابتلي بصحبة
العبيد وكان يقول ۰ من تحقق بالرضى تلذذ بالبلا وكان يقول
من طبيعة العارف الخشية ۰ والهيبة وكان يقول ۰ دليل تخليطك صحبتك
للمخلطين ۰ ودليل بطالتك ركونك للبطالين ۰ ودليل وحشتك انسك
بالمستوحشين وكان يقول ۰ من غلب عليه حاله فلا يحضر مجلسا في
السماع وكان له كلام عال في الحقايق ۰ ذكرنا جملة منه في الطبقات الكبرى
وطلب منه اصحابه مرة ان يحدثهم بشيء من الحقايق ۰ فقال لهم كم اصحابي
اليوم ۰ قالوا ستماية مريد ۰ فقال استخلصوا لي منهم ماية ثم استخلصوا
من الماية عشرين ۰ ثم استخلصوا من العشرين اربعة ففعلوا ۰ وكان
الاربعة ۰ ابن القسطلاني ۰ وابو طاهر ۰ وابن الصابوني ۰ وابو عبد الله
القرطبي ۰ فقال الشيخ لو تكلمت بكلمة من الحقايق لكان اول من يفتي
بقتلي هولاء الاربعة وكان رضي الله عنه كثيرا ما يخرج في الليل من مصر
الى مكة ۰ فيطوف ويشرب من ماء زمزم ۰ ويركع تحت الميزاب ۰ ثم
يخرج الى المدينة المشرفة ۰ فيزور النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه

الشيخ سويد السنجاري

الشيخ حياة الحراني

ويصلي في الروضة ما شاء الله ۰ ثم يخرج الى بيت المقدس ۰ فيصلي فيه الى
قرب السحر ۰ ثم يرجع الى مصر فيصلي بها الصبح ۰ قال خادمه وكنا اذا مشينا
معه لا نحس بتعب وكان يتكلم بساير اللغات ۰ توفي رضي الله عنه بمصر سنة
اربع وستين وخمسماية ۰ وقد جاوز السبعين ۰ ودفن بالقرافة فيما بين
الامام الشافعي والجبل ۰ وقبره هناك ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ۰

ومنهم الشيخ سويد السنجاري رضي الله تعالى عنه

هو من اعيان مشايخ بلاد المشرق ۰ انتهت اليه الرياسة في الكلام على الشريعة
والحقيقة بسنجار وما يليها ۰ وقصدوه بالزيارة من ساير الاقطار
وله كلام عال في الطريق اودعنا منه جملة في الطبقات الكبرى وكان
يقول ۰ العلوم ثلاثة علم من الله ۰ وهو العلم بالامر والنهي والاحكام
والحدود ۰ وعلم مع الله ۰ وهو علم الخوف ۰ والرجا ۰ والمحبة ۰ والشوق
وعلم بالله وهو العلم بنعوته وصفاته ۰ وكل باطن لا يشهد ظاهره فهو
باطل وكان يقول ۰ من وقع في اولياء الله ابتلاه الله تعالى باعتقال
لسانه عن النطق بالشهادتين عند الموت ۰ ووقع ذلك لشخص في حياته كان
حاضرا كلامه ۰ فانكر عليه ۰ فحضر الشيخ وعفى عنه ۰ فانطلق لسانه
وراى مرة رجلا يحدق ببصره الى امراة فنهاه فلم ينته ۰ فقال اللهم
اعم بصره يعني في الوقت ۰ ثم جاء الرجل بعد سبعة ايام واستغفر وتاب
فقال اللهم ان كان صادقا في توبته فرد اليه بصره واعمه عند
رويته ما لا يحل له فابصر في الحال ۰ قالوا وكان الرجل بعد ذلك اذا
اراد ان ينظر الى محرم عليه لا يبصر شيا ۰ وجاءه مرة اعمى فقال يا سيدي
انا ذو عيال وقد عجزت عن الكسب ۰ فقال اللهم رد عليه بصره فرد
الله عليه بصره ۰ ومكث عشرين سنة بصيرا بعد ذلك حتى مات ۰ سكن
رضي الله عنه سنجار ۰ واستوطنها الى ان مات بها ۰ وقبره بها ظاهر
يزار رضي الله عنه ۰ والله سبحانه وتعالى اعلم ۰

ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله تعالى عنه

هو من اجلاء المشايخ ۰ واكابر العارفين ۰ واعيان المحققين ۰ وهو احد الاربعة
الذين يتصرفون في قبورهم بارض العراق وكان اهل حران يستسقون به

فيسقون وكان يقول من اطفي نور معرفته نور ورعه فقد خرج عن
الطريق وكان يقول من احب ان يري خوف الله تعالي في قلبه ويكا
باحوال الصدق يقين فلا يا كل الا حلالا ولا يعمل الا في سنة او فريضة
وما حرم من الوصول وحجب عن الملكوت احد الا بسوء الطعمة واذي
الخلق وكان يقول من اراد رقة القلب فليحضر مجالس الذكر ومن
اراد نور القلب فليدم علي الجد وكان يقول لا يكمل فقير الا بملازمته
السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا
وكان يقول اجعل الزهد عبادتك واحذر ان تجعله حرفتك سكن
رضي الله عنه حران واستوطنها الي ان مات بها سنة احدي وثمانين
وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

وَمِنْهُمُ اَلشَّيْخُ رَسْلَانُ اَلدِّمَشْقِيُّ رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

الشيخ رسلان الدمشقي

هو من اكابر مشايخ الشام واعيان العارفين واكابر المتصرفين واجمع
العلماء علي جلالته وكان يقول لا تاكل النار لحما دخل زاويتي ووقع
ان رجلا ادركته الصلاة ومعه لحم نيء فدخل به الزاوية ثم اوقد
عليه النار الي ان عجز ولم ينضج وظهر بذلك صدق مقالة الشيخ وكان
يقول العارف قلبه لوح منقوش باسرار الموجودات فهو يدرك
حقايق تلك السطور ولا يتحرك ذرة حتي يعلمه الله تعالي بها وكان يقول
الحدة ماوي كل شر والغضب يحوجك الي ذل الاعتذار وكان يقول
مكارم الاخلاق العفو عند القدرة والتواضع عند الرفعة والعطا
بغير منة وكان يقول الكريم من احتمل الاذي ولم يشك لاحد عند
البلوي وكان يقول سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها
ممن هو فوقها فتحدث السطوة والانتقام قال شيخ الاسلام تقي الدين
السبكي رحمه الله وحضرت مرة سماعا فيه الشيخ رسلان فانشد القوال
شيا فكان الشيخ رسلان يثب في الهوا ويدور فيه دورات ثم ينزل
الي الارض يسيرا يسيرا ففعل ذلك مرارا ونحن نشاهده فلما استقر علي
الارض اسند ظهره الي شجرة تين كانت يبست ووقع ورقها ولها سنين
لم تحمل شيا فاورقت واثمرت في تلك السنة سكن رضي الله عنه دمشق

ابن

الشيخ عبد الرحيم القناوي

وقبره بها ظاهر يزار ولما ان حمل نعشه علي اعناق الرجال جاءت طيور
خضر فعكفت علي نعشه حتي دفنوه رضي الله تعالي عنه والله اعلم

وَمِنْهُمُ اَلشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اَلرَّحِيمِ اَلْمَغْرِبِيُّ اَلْقِنَاوِيُّ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ

هو من اجلاء مشايخ مصر المشهورين صاحب الكرامات والخوارق
وكان اذا سمع المؤذن يتشهد يقول شهدنا بما شهدتا وويل لمن كذب
علي الله وكان يقول ادركت جميع صفات الله تعالي الا صفة السمع وكان يقول
جميع المتكلمين يدورون حول الحق ولا يصلون اليه ابدا وله كلام عال
في الحقايق ذكرنا جملة منه في الطبقات الكبري ونزل مرة شيء في مجلسه
من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فاطرق الشيخ عبد الرحيم ساعة ثم
ارتفع الشيخ الي السماء فسالوه عنه فقال هذا ملك وقعت منه هفوة
بالنظر لمقامه فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع
وكان اذا شاوره انسان علي شيء يقول له امهلني حتي استاذن لك فيه جبريل
عليه السلام فيمكث ساعة وهو مطرق ثم يقول افعل او لا تفعل قال
بعضهم والمراد بجبريل هذا ليس جبريل الذي ياتي الانبياء انما هو
ملك اسمه جبريل علي اسم جبريل الاعظم وكان رضي الله عنه اذا قال
لعالم او صغير يا فلان تكلم لنا في معاني هذه الاية يتكلم فيها
بكلام ما طرق الاسماع مثله حتي لو كان هناك الف محبرة تكتب لعجزت
ثم اذا قال اسكت يا فلان لا يجد عنده كلمة واحدة مما كان يقوله ولما
مات قال بعض العارفين لو مكنوني من عدم دفنه في الارض لم ادفنه
بل اتركه علي وجه الارض فكل من نظر اليه نطق بالحكمة توفي رضي
الله عنه بقنا من صعيد مصر الاقصي وقبره بها مشهور يزار واخبرني
شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله قال مر كلب علي سيدي عبد الرحيم
فقام له فقالوا له في ذلك فقال انما قمت اجلالا لاثر الفقر الذي
برقبته فراوه فوجدوا في عنقه شرموطا من جبة فقير من صوف وقال
له مرة رجل اوصني فقال كن كتيس الغنم مع الغنم ساكتا علي الدوام
مع عدم غفلته عن مصالح رعيته والله سبحانه وتعالي اعلم

وَمِنْهُمُ اَلشَّيْخُ أَبُو اَلْحَجَّاجِ اَلْأَقْصُرِيُّ رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

الشيخ ابو الحجاج الاقصري

كان من الايمة الراسخين في طريق الولاية • واجمع الخلايق على اجلاله واكرامه
وتبجيله وكان متجردا على الدوام • وهو تلميذ الشيخ عبد الرزاق المدفون
باسكندريه • وهو تلميذ الشيخ ابي مدين التلمساني • وله كلام عال
في الطريق • وزاويته وقبره بناحية الاقصر من صعيد مصر الاعلى
ومناقبه في الصعيد كثيرة مشهورة • وانكر عليه مرة امير • فقال
تنكر علي وانت رقاص مغاني • فلما مات ذلك الامير جي عزل • وصار رقاصا
كما قال الشيخ الى ان مات وكان يقول • كل من رايتموه يطلب الطريق فدلوه
علينا • فان كان صادقا اوصلناه الى مقصوده • وان كان كاذبا طردناه
لئلا يتلف المريدين • وبلغه ان مريدا اريد ان يقتل شيخه ليرث مقامه
فارسل اليه • وقال يا ولدي اذا قتلت شيخك غضب الله عليك فكيف
يعطيك مقامه • فاستغفر الفقير وتاب الى الله عز وجل وكان خادمه
ابو زكرياء يقول • دخلت على الشيخ ابي الحجاج مرة • فرايت له عينين
فوق الحاجبين وكان الشيخ ابو الحجاج يقول • كنت في بداية امري
اذا رايت مقامي يعلو مقام احد من اخواني • اقول اللهم اعل مقامه
فوق مقامي كذلك درج الاخوان الصادقون • لا حسد بينهم ولا حقد
وكان يقول • كنت اذكر في بدايتي لا اله الا الله لا اغفل عنها • فقالت
لي نفسي مرة • من ربك • فقلت لها ربي الله • فقالت لي لا • ليس لك رب
الا انا • وذلك اني اقول لك اطعمني • واسقني فتفعل • ثم اقول
لك قم تقم • او امش تمشي • فانت ممتثل اوامري كلها • فاذن انا ربك وانت
عبدي • فبقيت متحيرا • فظهر لي عين من الشريعة • وقالت لي جاهدها
بكتاب الله عز وجل فالجمتها • وقيل له مرة من شيخك في البداية • فقال ابو
جعران • فقالوا له كيف • فقال كنت ليلة من ليالي الشتا سهران واذا
بابي جعران يصعد منارة السراج فيزلق ويرجع لكونها ملساء • فعددت
عليه في تلك الليلة سبعماية مرة وهو لا يرجع • فقلت في نفسي سبعماية مرة
وهو يقع • ولا يرجع • ثم خرجت الى صلاة الصبح ورجعت • فاذا هو جالس
عند القبيلة • فاخذت من ذلك ما اخذت وكان يقول • لا يقدح عدم
الاجتماع بالشيخ في صحة الاقتداء به • فانا نحب الله ورسوله • والصحابة

والتابعين

والتابعين وغيرهم ونقتدي بهم • وما رايناهم • وذلك لان صورة ال
المعتقدات اذا ظهرت لا يحتاج معها الى صورة الاشخاص بخلاف صورة الاشباح
اذا ظهرت تحتاج الى صورة المعتقدات • فاذا حصل الجمع بين المعنيين فهو
الكمال وكان الشيخ يعيش بن محمود احد اصحاب الشيخ ابي الحجاج • يقول
جئت انا واثنان من اخواني الى زيارة الشيخ بعد الصبح • فوقفنا بالباب
متادبين • واذا بالخادم قد خرج • فقال يدخل يعيش ورفيقه فلان
ويذهب الثالث يستحم فانه جنب • قال فدخلنا • وقد ارتعدت اركاننا من
هيبته • فدخلنا فوجدنا الشيخ متكيا • فقال يستغفر صاحبكم ثم يدخل
ففعل • ودخل فانشد الشيخ في لسان الحال ابياتا فتواجد وقام كانه لم
يعرفنا قط وهي • قد ملى القادوس بهم طويل • ممتلي للراس ودمعه يسيل •

• وقد ربط بالطوش وبالحبل • وجميعه بالحبال موثوق •

• والف كرة في النهار يغرق •

• ما تراه نازل على همته • وحبل ناشوش في رقبته •

• قد عجز وتناقصت همته • له رفيق بقليل يسبقه •

• له سنين يجري وما يلحقه •

فاخذ العهد على الشاب بالتوبة وطمعه في عفو الله عنه ان تاب رضي الله عنه

ومنهم تلميذه الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر باخميم رضي الله عنه

الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر

صحب الشيخ ابا الحجاج وهو بقوص • وتجرد في بدايته عن الثياب والزرع
وغيره • ثم رجع الى لبس الثياب والمزارعات • وصحب الشيخ ابراهيم الجعبري
المدفون بباب النصر من القاهرة المحروسة • ثم رجع الى اخميم • وبها مات
على حالة شريفة وكان يسمع وعظ الشيخ ابراهيم من مصر وهو في اخميم
الى ان يفرغ من وعظه كانه جالس عنده • وله كرامات كثيرة مشهورة
ببلاده • رضي الله عنه • منها انه لما جاور بمكة • راى الحجر الاسود
وقد خرج من مكانه • وصار له يدان ورجلان ووجه فمشى ساعة
ثم رجع الى مكانه • رضي الله تعالى عنه • والله اعلم

ومنهم الشيخ قطب الدين بن القسطلاني رضي الله عنه

الشيخ قطب الدين بن القسطلاني

كان مقيما بالقاهرة • يدرس في علم الظاهر والباطن • ويدعو الناس الى

الله تعالى ولبسهم الخرقة من طريق السهروردي رضي الله عنه

ومكث نحو ثلاثين سنة لا يضع جنبه الارض ولم ياكل من مال احد من الولاة

حتى مات رضي الله تعالى عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

الشيخ أحمد الملثم

ومنهم الشيخ أحمد الملثم رضي الله تعالى عنه

هو من اجلاء مشايخ مصر قصده الناس بالزيارة من سائر الاقطار ودب

علماء مصر بين يديه وكان من اولاد ملوك المشرق وله مكاشفات

غريبة في مستقبل الزمان وكان يكاشف الناس بما في ضمائرهم ويقول

ما اتكلم الا باذن من ربي عز وجل وكان اذا لم يجد شيا يعطيه للفقرا

يقف يمشي في الاسواق فاذا اعطوه شيأ تصدق به على المحاويج وكان

الناس مختلفين في عمره فمنهم من يقول هذا من قوم يونس ومنهم

من يقول انه راى الامام الشافعي بمصر قال الشيخ عبد الغفار القوصي

وسالته مرة عن عمره فقال عمري الآن نحو اربعماية سنة وكان يدخل على

حريم الناس فلا يمتنعون منه فانكر عليه بعض الفقها فقال يا فقيه

اشتغل بنفسك وتطهر من زلاتك فانه بقي من عمرك سبعة ايام فمات يوم

السابع كما قال الشيخ وكان لا ينضبط في ملبسه على حال وانكر عليه شخص

من القضاة وكتب فيه محضرا واراد يطلع به الى سلطان مصر بكرة النهار

فوضعه في صندوقه فمد الشيخ احمد يده في الليل فاخذ المحضر من صندوق

القاضي ثم ارسل يقول له الذي يقدر على مد يده الى صندوقك

ياخذ المحضر اما تخشى ان يمد يده الى ايمانك فياخذه من قلبك فتاب القاضي

ورجع عن الانكار توفي رضي الله عنه بمصر ودفن خارج باب الفتوح

عند الحصابين وقبره في زاوية يزار واطعموه السم ثلاث مرات

ليقتلوه فيعافيه الله تعالى وكان يقول لم يكن الاقطاب اقطابا

والاوتاد اوتادا والاوليا اوليا الا بتعظيمهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومعرفتهم به واجلالهم لشريعته وقيامهم بادابها

وكان يقول اذا امتلاء القلب بالنور دك كل حجاب بين العبد وبين ربه

عز وجل والله سبحانه وتعالى اعلم

الشيخ أبو عبد الله القرشي

ومنهم الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه

تلمـ

تلميذ الشيخ ابي الربيع المالقي رضي الله عنه كان جليل المقدار وكان يجتمع

كثيرا بالخضر عليه السلام ويبيت الخضر عنده وكان كثيرا ما يطبخ شوربة

القمح ويحبها ويقول ان الخضر عليه السلام بات عندي ليلة وطلب

مني ان اطبخ له شوربة قمح فلم ازل احبها من تلك الليلة لمحبة الخضر لها

وكان يقول ما رايت احدا قط انكر على الفقرا واساء بهم الظن

الاومات على اسوء حال ومن احتقر الفقرا صار من الاراذل ينادي عليه

في سوق الهوان وكان يقول من غض من ولي لله عز وجل ضرب في قلبه

بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته وكان يقول لا تطبخوا في بيوتكم

الا لونا واحدا حتى لا يتميز احد على احد وكان الشيخ اعمى اجذم من فطلب

التزوج بجميلة من البنات فابين فاختارته واحدة من بنات اصحابه وعقدوا

عقدها عليه فعايرها النسا فابتلاهن الله تعالى بالبلايا والجنون فلما

زفت الى الشيخ دخل الشيخ وهو يزحف الى الخلا وخرج وهو شاب جميل

حسن الثياب طيب الرائحة فسترت وجهها منه ظنا انه غير الشيخ فقال

لها لا تستري وجهك انا القرشي فعرفته فقال لها ان شئت اكون

معك على هذا الحال فعلت فقالت بل اختار حالتك الاولى طلبا لمرضاة الله

عز وجل فرجع الشيخ من تلك الصورة الجميلة الى ما كان عليه من الجذام

والعمى والزمانة ولم تزل تخدمه الى ان مات وكانت تضع الانا تحت

اطراف اصابع يديه ورجليه فيجتمع فيه الصديد فتاخذه وتشربه

عوضا عن الماء فلما قبض الشيخ أخطبها اصحابه مكانه واخذوا عنها

الطريق ومن كلامها رضي الله عنها الزموا العبودية وادابها ولا

تطلبوا بها الوصول اليه تعالى فانه اذا اراد لكم له تعالى اوصلكم اليه

بلا سوال وذلك اعز من الوصول بسوال وكانت تقول ابت البشرية

ان تتوجه الى الله الا في الشدايد فقيل لها في ذلك فقالت عطشت

مرة في طريق الحاج فقلت لخادمي اغرف لي من البحر المالح فغرف لي ماء

حلوا فلما ذهبت الضرورة غرفت من البحر فاذا هو مالح وكانت تقول

لا يكون الابدال الا الفحولة الرجالة ولم تزل حرمتها بين اصحاب الشيخ كحرمة

الشيخ حتى ماتت رضي الله تعالى عنها والله اعلم

الشيخ محمد بن أبي جمرة

وَمِنْهُمْ الشيخ مُحَمَّد بن أبي جمرة رضي الله تعالى عنه

بالباء الموحدة لا بالميم كما رايته بخط الشيخ رحمه الله • وهو غير عبد الله ابن ابي جمرة تلميذ ابن الحاج المالكي المغربي • كان الشيخ محمد هذا مقبوض الظاهر معمور الباطن • فكان الغالب عَلَيْهِ غلبة آثار الجلال **وكان** معظما للشريعة • واهلها كل التعظيم • وانكروا عليه روية رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم في اليقظة • وعقدوا له مجلسًا • فانقطع في بيته لا يخرج الا للجمعة عشر سنين • رضي الله عنه **وكان** يقول • لا يفهم عنك • الا من اشرق فيه ما اشرق فيك **وكان** يقول • لما كان العلما والاوليآ ورثة الرسل والانبياء • فلابد من حصول فترات بين العالم والعالم • والولي والولي • فاذا اندرست طريقة الداعي الي بعثه ان قام من يجددها • ولما كان يحصل في فترات الانبياء عبادة الاصنام كذلك يحصل في فترات العلماء والاولياء عبادة الاهواء • وتبديل الافعال بالاقوال • وغير ذلك **وكان** يقول • لو قدرت ان اقتل من يقول لا موجود الا الله تعالى فعلت • كيف يقول من يبول ويتغوط ويتالم من قرصة برغوث انا الحق • هذا والله من اضل الضلال **وكان** يقول • لو تدبر الفقيه في معنى ما يقراوه • لاحترق بانوار القرآن وهام علي وجهه وترك الطعام • والشراب • والنوم **وكان** من فراسته اذا راي الفدان القصب مثلا يجي منه كذا وكذا قنطار من العسل والسكر • فلا يخطي شيأ • ولما زاره السلطان طلب ان يبني له زاوية فاخذ بيد السلطان ودخل به جامع ابن طولون • وقال هذا الجامع كله لي لا احد يمنعني في اي مكان جلست فيه فسكت السلطان **وكان** يقول • لا ينبغي للانسان ان يطأ بوجهه اذا احملت الاضرورة فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تدع فحلا يعلوها **وكان** يقول • اياكم والانكار علي الفقرآء • فاني رايت فقيها انكر علي فقير • فقام الفقير وفعل به في التخبيط • واجلس الفقيه علي دكان • وجاء فيل فلفه بخرطومه • وضربه في الارض حتى مات والناس يضحكون • فاصبح الفقيه • فوقع له ذلك لفه الفيل بخرطومه • وضربه في الارض فمات • فدفنوه اخر النهار • فما لكم

الى

ولمن يغضب الحق لغضبه **وكان** يقول • لا تنكروا علي انسان ببادي الراي فربما كان له عذر فيما فعل • قال ومما وقع لي اني مررت علي مارس قمح وصبي يفرط في سنبله • فقلت له هذا حرام عليك يا ولدي • فقال الصبي حرام عليك انت هذا القول • فانه والله زرعي وحدي من غير شريك • فخجلت من كلامه بين الفقرا **وكان** يقول • ثلاثة لا يفلحون في الغالب • خادم الشيخ • وولده • وزوجته • والله سبحانه وتعالي اعلم

عبد الغفار القوصي

وَمِنْهُمْ الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه

صاحب كتاب الوحيد في علم التوحيد • كان رضي الله عنه جامعًا بين علمي الحقيقة والشريعة • آمرًا بالمعروف • ناهيًا عن المنكر • يبيع نفسه في طاعة الله عز وجل • واكل يومًا مع ولده اليقطين • فقال له يا ولدي • ان رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم • كان يحب اليقطين • فقال ما هذا الا قذارة وانا اكرهه • فسل السيف وضرب عنق ولده وقال اشهد والي عند رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم **ومن شعره رضي الله تعالى عنه**

• فواد لا يقر له قرارُ • واجفان مدامعها غزارُ •
• وليل طال بالانكاد حتى • ظننت الليل ليس له نهارُ •
• ولم لا والتقي خلت عراه • وبان علي بنيه الانكسارُ •
• ليبك معي علي الدين البواكي • فقد اضحت مواطنه قفارُ •
• وقد هدمت قواعده اعتدا • وزال بذا اكم عنه الوقارُ •
• واصبح لا يقام له حدود • وأمسى لا يبين له شعارُ •
• وعاد كما بدا فينا غريبًا • هنالك ما له في الخلق جارُ •
• فقد نقضوا عهودهم جهارًا • وأسروا في العداوة ثم ساروا •

الي اخر ما قال **وكان** رضي الله عنه يقول • كلام المنكرين علي اهل الله عز وجل كنفخة ناموسة علي جبل • فكما لا يزول الجبل بنفخة الناموسة كذلك لا يتزلزل الكامل عن دينه بكلام الناس فيه **وكان** يقول • كل فقير لا يكون له حال يحميه • فليس له التظاهر بالطريق • وتاملوا حال ذي النون المصري لما وشوا به الي المتوكل من اخميم الي بغداد • وادعوا فيه انه زنديق • فقال له الخليفة ما هذا الكلام الذي يقال لك فيه • فانهم يقولون

انه على مذهب الحسين الحلاج • فقال لا اعرف ذلك الا عند السماع • فارسلوا
خلف قوال يسمعنا شيأ • فارسلوا خلف قوال • فلما انشد بين يديه انتفخ
ذو النون حتى صار كالفيل • وقطرت منه كل شعرة مثل الدم • فقال الخليفة
ما هذا عن امر باطل • ثم اكرمه ورده الى مصر مكرما • توفي الشيخ عبد
الغفار بمصر في سنة ثمان وسبعماية • ودفن بجوار ضريح الشريف الشيخ
عبد العزيز المنوفي بالقرافة الصغرى • في تربة السقا القاري • والله اعلم

ابو الحسن السكندري

ومنهم الشيخ ابو الحسن ابن الصباغ السكندري رضي الله عنه

هو من اجلاء اصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوي وكان يقول لاصحابه • ابكوا
على قلوبكم المحجوبة عن شهود اسرار الله في خلقه • والله ما اراد الله ان
يحدث امرا في العالم • الا واعلمني به قبل ظهوره في هذا العالم • وترك
مرة كنزا من ذهب • فوجد فيه نحو سبعة ارادب من ذهب • فاخذ منه
سبعة دنانير • وقال لم يؤذن لي ان اخذ اكثر من ذلك وكان يقول
لا ينبغي للفقير ان يدع الشباب المرد يجلسون في مجلس الرجال الا الصغير ومن نبت شعر
او يلتحي وكان اذا اراد شاب جميل يقيم بين فقرا الزاوية • يقول له بشرط
ان تلبس المرقعة الغليظة • ولا تنزع من ملبس • وقد وقع ان شخصا نظر الى
امرد عند قبر الشيخ • فناداه الشيخ من القبر • اما تستحي يا فلان من الله عز
وجل • فغشي على ذلك الشخص • وقد ذكرنا في الطبقات الكبرى جملة من احواله
رضي الله عنه • مات سنة سبع وثمانين وستماية • ودفن باسكندرية •

ابو السعود ابن ابي العشاير

ومنهم الشيخ ابو السعود ابن ابي العشاير رضي الله عنه

هو شيخ الخرقة السعودية في مصر وقراها • وشيخ سيدي داود الاعزب وسيدي
خضر الكردي شيخ الملك الظاهر ابي الفتوحات • وشيخ سيدي شرف الدين
الكردي • وشيخ الشيخ مبارك الحلاوي وغيرهم • واصله من باذبين قرية
بقرب واسط العراق • كان من اجلاء المشايخ وكان السلطان بمصر ينزل
الى زيارته • ويتادب بين يديه كاحاد الناس وكان الناس يسمعون عند
طلوع نعله انينا كانين المريض • فسالوه عن ذلك • فقال هي نفسي اطعمها
عند النعال • فتئن عندي والتكبرها ورياستها • وصام في المهد رضي
الله عنه • ومات بالقاهرة في يوم الاحد تاسع شوال • سنة اربع واربعين

وستماية

وستماية • وقبره بالقرافة ظاهر يزار كل يوم اربعا وكل يوم سبت • وله
كرامات • وخوارق مذكورة في الطبقات الكبرى وكان يقول • المريد الصادق
كتابه في قلبه وكان يقول • من كان شغله الطلب لطريق الله • يوشك
ان لا يضل • ومن كان شغله الله • يوشك ان لا يقف • قال والطلب شغل
الظاهر • والمطلوب شغل الباطن • ولا يستقيم ظاهر الا بباطن كما لا يسلم
لاحد باطن الا بظاهر وكان يقول • لا ناس اغش ممن يغش نفسه وكان
يقول • من رايته يميل اليك لاجل نفعه منك • فلا تركن اليه • فانه بئس الصاحب
وكان يقول • من مدح الدنيا في مجلسك ففر منه • ومن اشغلك عن مولاك
فاعرض عنه وكان يقول • عليك بالاشتغال بالله • فان لم تقدر على ذلك
فاشتغل بما يقربك اليه • ولا ارى لك عذرا في ترك ما يقربك اليه لاتفاق
الدرجات وكان يقول • صلاح القلب في التوحيد والاخلاص • وفساده في
الشرك والريا وكان يقول • اذا لم تستقم في نفسك • فكيف تقيم غيرك •
وكان يقول • استغفر الله عدد انفاسي في تقصيري في كل عبادة تقربت
بها اليه وكان يقول جميع الاخلاق المحمودة تنشا من القلب • وجميع الاخلاق
المذمومة تنشا من النفس وكان يقول • ما وصل اولياء الله الى ما وصلوا
بالاعمال • وانما وصلوا بالادب في الاعمال وكان يقول • الاصول التي يبني
عليها المريد اساسه • اربعة اشتغال اللسان والقلب بالذكر • وجبر القلب
على مراقبة الرب • ومخالفة النفس والهوى من اجله • وتصفية اللقمة
من الشبهات • وهي القطب • وبها تزكو الجوارح وكان يقول • المراقبة لله
مفتاح كل سعادة • وبها يطهر القلب وكان يقول • لا يستقيم لمريد امر
في الطريق الا بادخال النفس في كل شيء يغمها • ويوهلها من الطاعات وذلك
حتى تذل وترجع مطيعة لصاحبها • فان النفس اذا استولت على الانسان اسرته
وصارت الولاية لها على القلب • فان تحركت تحرك القلب • وان سكنت سكن
وكان يقول • من اعرض عنه الخلق كلهم • فتغير منه شعرة • فهو واقف
معهم • مشرك بربه • ومن ابتلي بكل مرض • فتغير منه شعرة • فهو واقف
مع نفسه في حجاب عن ربه • ومن تغير في حال الذل • ولم يكن كما هو في حال
العز • فهو محب للدنيا • بعيد من حضرة ربه وكان يقول • كلما اشتغل القلب

من ذكر الله • فهو دنيا • وكلما اوقف القلوب عن طلبه • فهو دنيا • وكلما ازل
الهم بالقلب • فهو دنيا • والامر وراء ذلك كله • وقد ذكرنا من كلامه
جملة صالحة في الطبقات الكبري • وهو من اوسع الاولياء دائرة في علم السلوك

محي الدين ابن العربي

ومنهم الشيخ محي الدين ابن العربي الصوفي الحاتمي الطايي رضي
الله عنه نسبة الي طاية • قرية من قري اهل المغرب • وشهرته بين العلما تغني
عن تعريفه • وهو من اكثر الاوليا كلاما في الطريق **وكان** اولا يكتب الانشا
لبعض ملوك الغرب • ثم تزهد • وتعبد • وساح • ودخل مصر • والشام
والحجاز • والروم • وله في كل بلد دخلها مولفات جليلة • وقد افرد له كتا
في المناقب • مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستماية رضي الله عنه

داود السكندري

ومنهم الشيخ داود بن باخلا السكندري رضي الله عنه
هو سيدي الشيخ الكامل • الامي المحمدي شيخ الطريق في عصره **وكان** من اجل
اصحاب سيدي ياقوت العرشي • رضي الله عنه • انتهت اليه تربية المريدين
بالنظر **وكان** مقدما في بيت نايب اسكندرية • فيجلس تجاه النايب • وبينه
وبينه لغز بالاشارة • فان قبض بيده علي لحيته • عرف النايب • ان الرجل
المتهوم اخذ المال • او قتل • او غير ذلك مما مسك لاجله • وان اخلا يده من تحت
لحيته • ودفعها الي ناحية النايب يعرف انه بري فيطلقه • وله كلام عال
في الطريق نحو مجلد لخصت غالبه في الطبقات الكبري • واسمه الحاجبون الحقا
وكان يقول علي قدر ارتقاء همتك في نيلك يكون ارتقاد رجتك في عالم
سر ربك **وكان** يقول • انما دخلت العلل في الاعمال لوجود البعد والحجاب
وكان يقول • كلما زاد علم العبد • زاد افتقاره • وعن مطلبه • لانه في حال
جهله يطلب • وفي حال علمه يطلب جلا المعلوم **وكان** يقول • عالم الظاهر
كلما اتسع كلما اشتهر في الوجود • وعالم الباطن كلما اتسع علمه كلما خفا • وكا
يقول • من اعظم المواهب بعد الايمان بالله وملايكته وكتبه • ورسله
الايمان بنور الولاية في الخلق حتي في نفسه • فانه كما يجب عليه الايمان بالولاية
في غيره • كذلك يجب عليه الايمان بها في نفسه علي حد سوا **وكان** يقول
من اشتغل بالدنيا • واقامة دولتها • فهو في كفالة علما المسلمين • ومن
ارتفعت همته بعد معرفته الشريعة الي فهم اسرارها • فهو في كفالة العارفين

وكان

وكان يقول • لا يكن همتك من العبادة الاجر والثواب • وانما الشان ان
يكون همتك القرب من المعبود • فاذا من عليك بالدخول الي حضرته فهناك
الاجور واعلي منها **وكان** يقول • اذا نطق محجوب بغرايب العلوم فلا تستبعد
ذلك عليه • فان قلم العيون فياض **وكان** يقول • حاشا قلوب العارفين
ان تخبر عن غير يقين **وكان** يقول • ربما كتب قلم مدد شيخك في قلبك شيا
لم تفهمه الا بعد ازمان فاحتفظ به **وكان** يقول • اقبال القلب علي الله
خير من ملء الارض عبادة مع الادبار عن الله **وكان** يقول • الذنب الاعظم
الاعتماد علي غير الله **وكان** يقول • شهود الغافل سم قاتل **وكان** يقول
النبي يومر • والولي يلهم **وكان** يقول • اعظم العارفين من اخفا حال
ظهوره **وكان** يقول • للانسان في هذه الدنيا حالات • فان كان فارغا
من اعمال الدنيا والاخرة • فهو كالجماد • وان كان مشغولا بالمعصية دون
الطاعة • فهو كالشيطان • وان كان مشغولا بامر الدنيا دون الاخرة فهو
كالحيوان • وان كان قلبه مشغولا بالله • فهو كالملايكة • فانظر رحمك
الله درجة من تريد ان تلحق به **وكان** يقول • كلما قويت الظلمة في قلوب
الخلق • كلما نطقت السنة العارفين بصرايح الحقايق • وذلك لانها حينيذ
امنت من مناظرة النظار **وكان** يقول • لا يقدر مريد علي مجازاة شيخه
علي تعليمه منه ادبا واحدا ولو عاش عمر نوح • لان ما استفاده منه لا
يقابل بالاعراض الدنيوية **وكان** يقول • من تكلف خلوص اعماله من الشوا
فقد تكلف شططا • ومن اعتمد علي فضل الله • كان الخير بكليته بيديه **وكان**
يقول • اذا شكيت مرضك الي ولي • ووصف دواء تستعمله • فاعلم ان
استعدادك ناقص • ولو كنت كامل الاستعداد لداواك في حضرته • فشفيت
قبل ان تقوم من مقامك **وكان** يقول • ان العبد ليعانق اخاه • وبينه
وبينه بعد المشرقين • وذلك لان المدار علي التفات الارواح لا الابدان
وكان يقول • لو علمت نفوس المريدين نفاسة ما تدعي اليه لسارعت
اليه قبل داعيها **وكان** يقول • ما من وقت جديد • الا وله مدد جديد
يتلقاه كبرا الوقت في الليل والنهار • والخلق غافلون كالبهايم **وكان**
يقول • من ابدا من اسرار الله ما لا يليق ابداوه • وافشي من العلم

المكنون ما لا يناسب افشاوه عوقب بسوء الظنون فيه • او بما هو فوق ذلك
من العقوبات • وبقي كلام طويل تركناه لعلو مراقيه في الفهم على غالب
الناس • والله سبحانه وتعالى اعلم •

أبو الفتح الواسطي

ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه

وهو من اجل اصحاب سيدي الشيخ احمد ابن الرفاعي • رضي الله عنه • وهو الذي
اشار عليه بالاقامة في مدينة اسكندريه • وربي بها الرجال كالشيخ عبد
السلام القليبي • والشيخ عبد الله البلتاجي • والشيخ تاج الدين بكوم البحار
والشيخ بهرام الدميري • والشيخ جامع الفضلين بدنوشر وغيرهم من مشايخ
بلاد الغربيه من المشايخ • فهم من تلامذته • او تلامذة تلامذته • رضي الله عنه
وكان عالما بالشريعة • والحقيقة • وعقد واله مجلس المناظرة اوليجيئه
من بلاد المشرق • فقطع العلما بالحجج • فاذعنوا له • الا شخصا من خطباء اسكندريه
بقي على انكاره عليه • فبينما هو يخطب اذ تذكر انه جنب • فمد له الشيخ
كمه فوجده كالزقاق • فدخل فيه • فانتهى الى نهر جار • فاغتسل فيه ورجع
فاذا هو على المنبر • فاذعن للشيخ • واعتقده • وصار من اجل تلامذته
ومناقب الشيخ كثيرة مشهورة • ولم اجد له كلاما في الطريق فاذكره
ونقلوا عنه انه لم يضع جنبه الى الارض من منذ دخل الطريق وكان اذا امرض
يستند الى مخدة • رضي الله عنه • مات باسكندرية • وقبره بها ظاهر يزار

الشيخ علي المليجي

ومنهم الشيخ علي المليجي رضي الله تعالى عنه

هو من اجل اصحاب الشيخ ابي السعود ابن ابي العشاير وكان معاصرا لسيدي
احمد البدوي • وهو اول المشايخ • يعمل مولده كل سنة قبل جميع اشياخ الغربية
ويحضره خلايق وتجار وغيرهم وكان سيدي احمد البدوي • اذا ارسل سيدي
عبد العال في حاجة الى مصر يقول • اذا وصلت الى ناحية جمزور فاخلع
نعلك • فان من هناك خيام المليجي ضربت فلا تمش بين خيامه بنعل وطلب
سيدي احمد شخصا يبني عنده في مقامه الذي عمره له السلطان محمد بن قلاوون
فسقطت يد البناء حين خالف سيدي احمد • فجاء البناء بيده في خرقة البنان
مقطوعة • فاخذها سيدي علي وبصق عليها • فالتصقت باذن الله تعالى
وارسل يقول لسيدي احمد • ليس الرجل من يفصل • وانما الرجل من يوصل

قال وكان يبني عند سيدي علي المليجي في مقامه

وهو باسطه في الكلام وكان رضي الله عنه يقول • عليكم بكثرة الاحتمال
للناس في ساير اصناف الاذى • فان الرجل لا يكمل عندنا الا بذلك وكان
يقول • لا ينبغي لفقير ان يمد يده قط لشبهة • فان كل لقمة منها تقلب قلب
الفقير • وتدنسه شاء ام ابى وكان يقول • الفقير في حجر تربية الحق
كاليتيم في حجر وليه • فاياك ان تؤذي احدا من الفقراء • فانك تحارب
الله تعالى وكان يقول • اذا قلت البركة في رزقك • فاعلم ان ذلك من
غفلتك عن الله عز وجل • ودخل لزيارته السلطان محمد ابن قلاوون مرة
على غفلة وكان طعام الشيخ نحو قدح من العدس بشيء من الدهن • فقال
للسلطان وجماعته • قد عملنا لكم غداكم • فلا تطبخوا شيئا • فغطى الشيخ القدر
وصار يغرف منها حتى كفى عسكر السلطان كله • فلما استعجب الناس من ذلك
قال وعزة ربي • اقدر بفضل الله اغرف منها للناس الى يوم القيامة رضي
الله عنه وكان من اجل اصحاب سيدي عبد العزيز وكان ينسج القطن ويجعل
على كل خيط انعقد نقطة زعفران • ويقول للمشتري تحت كل نقطة خيط
معقود • واشتهر عنه كان ينزل سوق مليج يبيع فيه الخام • ثم ياتي
بفواكه من الشام • وبلاد المشرق • فبلغ ذلك سيدي عبد العزيز • فقال
يا علي • الفقير في هذه الدار كالجالس في بيت الخلاء يحب عليه رد الباب حتى
تقضى حاجته في هذه الدار • فقال لا انا امشي فلا احس بنفسي الا في الشرق
او الشام • ولا اقصد ذلك • فقال هذا اعذار لا يكفي من مثلك • انما الرجل
من يعرف حركاته وسكناته • فتاب سيدي علي من ذلك • وستر كراماته
حتى مات • رضي الله تعالى عنه • والله اعلم •

عبد الله البلتاجي

ومنهم الشيخ عبد الله البلتاجي رضي الله تعالى عنه

هو من اجل مشايخ سيدي عبد العزيز الديريني • وكان اماما في العلوم النقلية
والكشفيه • صاحب التصريف الكبير • والانفاس الطاهرة • وله كرامات
كثيرة جمعت في مجلد ضخم وكان سيدي عبد السلام القليبي يهدي له كل سنة
حمل حمارته بصلا • يحملها له فاكهة من فواكه الشام • وليس ببلاده حينئذ
فواكه • وزاره سيدي يوسف العجمي مرة • فضاعت حمارة الشيخ يوسف
فقال له وهو في القبر يا عبد الله رد لي حمارتي • والا لا اعد ازورك

قال وكان يبني عند سيدي علي المليجي في مقامه

فطلع الشيخ عبد الله من القبر واتاه بالحمارة من البرية • وقد جعل برذعتها
على راسه • وقال يا يوسف اذا جئت لزيارتنا مرة اخري فقيد حمارتك
بقيد حديد • وهو متبسم وكان يقول • لا يبلغ الرجل عندنا مراتب الكمال
الا ان علم جميع شرايع الانبياء • ثم يستخرجها كلها من القران العظيم وكان
يقول • كل فقير لا يوثر اخوانه على نفسه في جميع الاغراض فروا منه بقلوبهم
وكان يقول • من لم ينظر في اخلاق السلف الصالح • وما كانوا عليه • ولا
ينفعه علم وكان يقول • كل فقير كان له فراش للنوم • فهو والبهايم سوا
وكان يقول • من اكل من اطعمة الناس اسود قلبه • ولا ينفع اعماله بحلاوته
فالصادق من اكل من عمل يده والسلام وكان له ابنة • فقالت امها لا ازوج
بنتي الا لشيخ الاسلام • فقال لها الشيخ • قد خطبها مني فلان التاجر • وانا
استحي ان ازوجها لغيره • فقالت لابد من تزويجها لشيخ الاسلام • فقال الشيخ
توليه لاجلك شيخ الاسلام • فاستبعد الناس ذلك • فبلغ الخبر السلطان
ان صهر الشيخ من العلماء الكبار • فارسل وراه • وولاه شيخ الاسلام بمصر
وقال له الشيخ كل سؤال جاءك • فانظر تجد الجواب مكتوبا في الحايط امامك
فلم يزل شيخ الاسلام الى ان مات بعد ثلاث سنين • وكراماته كثيرة مشهورة
في بلاد الغربية وغيرها • رضي الله تعالى عنه • والله اعلم •

عبد السلام القليبي

ومنهم الشيخ عبد السلام القليبي رضي الله عنه

كان من اكابر الايمة الراسخين في علم الظاهر والباطن • وظهر له كرامات
لا تحصى • وتواترت الاخبار • انه كان يعدي من بحر ابيار على حجر • اذا لم يجد المعدية
في بعض الاوقات من لم يقرا كتب الشريعة • والخلاف العالي بين المذاهب
لا يقتدي به في الطريق وكان يقول • من شرط الفقير ملازمة باب

وكان يقول هو

الحق دون الخلق وكان يقول • من غفل عن الله نفسا واحدا اعد من الغافلين
وكراماته مشهورة في بلاد الغربية • رضي الله عنه •

عبد العزيز الديريني

ومنهم الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

كان شيخا زاهدا • ورعا • زايد الاحوال • والكرامات الخارقة • والمصنفات
الكثيرة النافعة في الفقه • والتفسير • والاصول • وغير ذلك • وله نظم
كثير شايع وكان مقيما ببلاد الريف • ويقصده الناس للزيارة من ساير

الاقطار • وكانوا يرسلون له مشكلات المسايل من مصر • فيجيب عنها باحسن جواب
وكان كل كتاب صنفه في بلد يتركه فيها • ولا يحمله معه • وزار سيدي علي
المليجي يوما • فذبح له دجاجة بغير اذن زوجته • فتشوشت • فبلغ ذلك سيدي
علي • فلما قدمت الدجاجة بين يديه • قال لها قومي جفة باذن الله تعالى
لصاحبتك ويكفينا المرق • وطلب منه جماعة مرة كرامة • فقال يا اولادي
واي كرامة لعبد العزيز اعظم من ان الله تعالى يمسك به الارض ولم يخسفها
به • وقد استحق الخسف به من سنين عديدة • ثم قال والله ما ارفع
رجلي واضعها على الارض واجدها ثابتة تحتي • وفي عيني قطرة • رضي الله
عنه • مات في حدود السبعماية • رضي الله عنه • والله اعلم •

عبد الله ابن ابي جمرة

ومنهم الشيخ عبد الله ابن ابي جمرة رضي الله عنه

الاندلسي المريي • الامام القدوة الرباني • قدم مصر • وله زاوية داخل
باب البحر • وكان ذا تمسك بالاثار النبوية وتالهه • وجمعية على العبادة له
وشهرة كبيرة بالاخلاص • والاستعداد للموت • والفرار من الناس واجتماع
الخاطر عنهم الا في مجالس الخير • مات سنة خمس وسبعين وستماية • ولهم
ابن ابي جمرة اسمه محمد غير هذا • حفظ المدونة على مذهب الامام مالك
رحمه الله • مات سنة تسع وتسعين وخمسماية بعد السته • رضي الله عنه

محمد العبدري المالكي

ومنهم الشيخ محمد العبدري المالكي المعروف بابن الحاج

اقام بمصر ومات بها وكان عالما صالحا يقتدي به • وهو احد اصحاب عبد الله
ابن ابي جمرة السابق ذكره • وصنف كتاب المدخل في الحوادث والبدع وعاش
بضعا وثمانين سنة • ومات سنة سبع وثلاثين • وسبعماية • ودفن بقرافة
مصر عند قبر شيخه عبد الله ابن ابي جمرة • رضي الله تعالى عنه •

الشيخ صفي الدين

ومنهم الشيخ صفي الدين ابن ابي المنصور رضي الله عنه

صحب الشيخ عتيق صاحب قضيب البان • والشيخ ابا العباس المرسي • والشيخ
عبد السلام القليبي • والشيخ ابا الحجاج الاقصري • وغيرهم من الاولياء
صنف في الطريق عدة رسايل • وكان للفقير به حرمة • وكانت له هيبة عظيمة
ومع ذلك كان كلامه الطف من النسيم • كريم الاخلاق والشيم رضي الله عنه

الشيخ ابراهيم الجعبري

ومنهم الشيخ ابراهيم الجعبري رضي الله تعالى عنه

المدفون بزاويته خارج باب النصر من القاهرة • رضي الله عنه كان من الزهاد
العباد وكان له مكاشفات • واحوال غريبة وكان مجلس وعظه يطرب
السامعين • ويستجلب العاصين • اخبر بموته عند وفاته • ونظر الى موضع
قبره • وقال يا قبير جاءك دبير • وكان اذا وعظ يمشي بين الصفوف فيضحكهم
اذا شاء • ويبكيهم اذا شاء • وكان له مريدة تسمع وعظه من مصر • وهي بارض
اسوان من الصعيد • فبينما هو يوما يعظ الناس وهم يبكون • انشد لهم

• يا قاعدة في الطاقة • والكلب ياكل في العجين •
• يا كلب كل واتهنا • ما للعجين اصحاب •

فالتفتت المريدة • فوجدت الكلب ياكل في عجينها • فورخوا الحكاية • فجاء الخبر
بذلك • وهو شيخ الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر باخميم • ووعظ الناس
يوما فبكوا كلهم • فقال لهم قولوا معي • شقع بقع يا الله يقع • فجاء الخبر الى
بعض القضاة من المنكرين على الشيخ طلع للسلطان • وشاورهم انه يمنع
الشيخ من الجلوس للوعظ • فبينما القاضي نازل من الباب المدرج واذا به
وقع فانكسر عنقه وكان قاضي القضاة المالكية وكان يكاتب السلطان
بما صورته • من ابراهيم الجعبري الى الكلب لن ورى • فكان السلطان يقول
هو كان اسمي في بلادي • فمن اعلم الشيخ به • ولا يتشوش • فاستحضر القضاة
للسلطان • وافتوا بتعزير الشيخ • فحبس الشيخ بولهم ثلاثة ايام حتى كادوا
يهلكوا • فجاؤا واستغفروا من فيا هم • فامرهم الشيخ ان يصبوا من ابريقه
الماء على وجوههم • فانطلقوا كلهم • وحبس مرة بول السلطان • فعجز الحكما
عن اطلاقه بكل دواء • وكان قد رمي على جماعة الشيخ صابونا • فارسل
له الابريق • فغسل منه ذكره فانطلق • وسامح جماعة الشيخ بالصابون
وشكى جماعته مرة من نصراني الطور • فارسل وراءه وهو يبري قلما • فقال
الشيخ ان عدت تشوش على جماعتي قطيت هذا القلم • فقال النصراني بقلبه
وما لك لا تقطه • فقط الشيخ القلم • فوقعت راس النصراني وكان رضي الله
عنه كالنار الموقدة على الظلمة • والولاة • والكشاف • امارا بالمعروف
وله نظم • وسجع كثير • وتصوف • مات في المحرم سنة سبع وثمانين وستماية
ودفن بزاويته خارج باب النصر • وقبره بها ظاهر يزار • وهو الذي حضر

وفاة

وفاة سيدي عمر ابن الفارض لما سال الله عز وجل ان يرسل له شخصا من الرجال
يحضر وفاته ليساعده على ذلك المصرع المهول وكان كثيرا ما ياتي بفواكه لا يعرف
احد من الناس ارضها • وكان بعض اهل الخطوة • يقول انها من خلف جبل ق
وتوضا يوما فقير من ميضاة زاويته التي عند الباب • فنسي عصاه • فقالوا
للشيخ ذلك • فقال اصبروا حتى ياتي مرة اخرى اعطوها له • فانه ليس عندنا
الآن احد يحملها الى المحل الذي هو فيه • فقيل له وما ذلك المحل • فقال ارض
يقال لها ارض الزجاج وكان يقول • كل فقير لا يقتل باذن الله عدد شعر
راسه من الظلمة فما هو فقير • وله النظم الشايع في احوال اهل الطريق • رضي
الله تعالى عنه

الشيخ حسين الجاكي

ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله عنه

كان اماما وخطيبا بجامع الجاكي • وكان يعظ الناس • ويذكرهم • وينتفع الناس
به • فتعصب عليه بعض الفقهاء • وقالوا انه يلحن في الحديث • وارادوا منعه من
الجلوس للوعظ • فلم يقدروا • فعقدوا له مجلسا عند السلطان وحضره
القضاة الاربع • فامر السلطان بمنعه • فبينما هو في الخلاء • اذ خرج له شخص
من الحايط • وبيده مكنسة يكنس بها • فقال للسلطان ان لم ترجع عن الشيخ
حسين والا قتلتك • فارتعد السلطان • ووقع في الخلا على وجهه • فارسل
يتلطف بالشيخ • ففتشوا عن ذلك الرجل الذي خرج للسلطان من الحايط
فوجده الشيخ ايوب شيخ الشيخ حسين وكان يكنس المساجد احتسابا لله
عز وجل • فاراد السلطان الاجتماع بالشيخ ايوب • فلم ياذن له • مات
الشيخ حسين سنة سبع وثلاثين وسبعماية • ودفن خارج باب النصر في
زاوية الشيخ ايوب • وقبره ظاهر يزار كل ليلة اربعا وصبيحتها • رضي الله عنه

الشيخ خضر الكردي

ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه

شيخ الملك الظاهر بيبرس ابي الفتوحات • كان زاهدا • عابدا • صالحا وكان
كثير العطا للمال • كثير التصريف • والكشف • والهمة • والمدد وكان السلطان
ينزل كثيرا لزيارته • ويحادثه باسراره • ويستصحبه معه في اسفاره وكان
معه استخدام • يركب في مصر تارة • وفي الشام تارة • فكان يجد الشيخ امامه
تارة يمشي وتارة يركب • فاذا اراد ان يكلمه لا يراه • فلم يزل الحسدة
يرمون له الفتنة مع السلطان حتى تغير عليه السلطان وحبسه • وسافر

السلطان للشام • فطلع له حمرة رعت ظهره • فارسل يطلق الشيخ • ويترضى
خاطره • فقال اجلي قريب من اجله • فلما وصل الجواب الى السلطان ارتعد
فمات • ومات الشيخ خضر قبله بايام في سنة خمس وسبعين وسبعماية
ودفن بزاويته تجاه جامع الظاهر بمصر على الخليج الحاكمي • وقبره هناك
ظاهر يزار • ولما اراد الاجتماع بالسلطان وهو في الحبس قال له اصحابه
دعنا نتكلم عنك غدا • والاقل للسلطان كذا وكذا • فقال كل كلام معي
مفسود • وقد توكلت على الله وكان يكتب المصاحف للناس احتسابا
ويقفها في الجوامع • والمصحف الكبير الذي على كرسي قبة الملك الظاهر
بمصر خطه • رضي الله عنه وكان اصل اعتقاد الملك الظاهر له • ان الظاهر
كان رجلا فقيرا • ملقا في عباه • ينام في مسجد دمشق • فنظر اليه الشيخ خضر
وقال له • سيكون هذا سلطانا • فكان الامر كما قال • والله اعلم

ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي رضي الله عنه

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية • له مقام عظيم • وكرامات كثيرة وله
وقت كل ليلة اربعا تحضر فيه خلايق • وهو اخو الشيخ خضر في الطريق وكان
من اصحاب سيدي ابي العشاير • رضي الله عنه وكان سيدي ابراهيم المتبولي
يقول • ما في مصر كلها ولي بعد الامام الشافعي • والسيدة نفيسه اسرع
قضاء لحوايج الناس من سيدي شرف الدين هذا • وعبد الله المنوفي
رضي الله تعالى عنهما

ومنهم الشيخ غانم ابو الغنايم رضي الله عنه

المدفون بسويقة اللبن بمصر • وله وقت عظيم كل ليلة ثلاث • وتحضر فيه
خلايق • وله نذور ومريدون وكان اصله من ناحية نفهنا بلد سيدي
داود الاعزب • واجتمع بسيدي داود • فاشار عليه بالاقامة في مصر
فكان له عنز تحلب منها للضيف ما شاء • من لبن • وعسل نحل • وزيت
وشيرج • وغير ذلك • رضي الله تعالى عنه • والله اعلم

ومنهم الشيخ مجد الدين القوصي رضي الله عنه

كان اماما في العلوم • والاسرار وكان يقول • ما بقي احد يدخل النار ابدا
فاني اطفيها بقدمي هاتين • قلت وهذا منه يدل على ان رحمة الله غلبت
عليه حتى حجبته عن شهود النار • فانها موجودة بالنصوص القطعية وما

يدل

شرف الدين الكردي

الشيخ غانم ابو الغنايم

الشيخ مجد الدين القوصي

يدل على غلبة الرحمة على قلبه • انه كان يخدم الكلاب الصغار اذا ماتت
امهم • ويسقيهم اللبن حتى يكبروا • وعمي كلب في حارته • فادخله تحت
سريره • وخدمه حتى مات • رحمه الله تعالى • والله تعالى اعلم

ومنهم سيدي محمد بن هارون السنهوري

الذي اخبر بسيدي ابراهيم الدسوقي وكان يقول لولا الدم كلما مر عليه ويقول
بي ظهر ولي يشتهر في المشرق والمغرب • ويقع له كرامات • وخوارق
ويصوم في المهد وكان عالما • صالحا • جامعا بين الحقيقة • والشريعة
وكان اذا خرج من الجامع يوم الجمعة • يشيعه جميع من حضر الجامع الى
داره بقصد التبرك • فمر على فقير جالس تحت حائط • يفلي ثيابه • وقد
مد رجليه • فقال سيدي محمد في نفسه • هذا الفقير قليل الادب الذي
لم يضم رجليه لما مررنا عليه • فسلب الشيخ لوقته • وتفرق عنه الناس فلم
يبق منهم احد • فعرف الشيخ من اين اتي • فطلب ذلك الفقير فلم يجده
وقالوا انه صبي القراد • فذهب الشيخ وراه الى اسكندريه • والمحلة الكبرى
فلم يجده • فقالوا له ربما تجده في مصر مع معلمه • فسافر الشيخ الى مصر من
سنهور • فوجده مع معلمه في رميلة مصر • يلعب بالقرود والدباب • فوقف
الشيخ خلف الحلقة • فعرفه المعلم • وقال للصبي • قم عينك انظر خصمك
قد جاء يطلب راس ماله • فلما فرغا اجتمع به القراد الكبير • وقال له
مثلك يا شيخ محمد مع هذا العلم العظيم • والشهرة • يخطر في باله ان له
فضلا على احد من خلق الله تعالى • مع ان صبي القراد يقدر على سلب ما عندك
من العلوم • والمعارف • فاستغفر الله • وتاب • فقال لصبيه رد اليه
راس ماله • فقال هاهو في قلب السحلية ببلدهم • يذهب الى الحايط الذي
مر علي • وانا جالس تحتها ماد رجلي • فليقل في الشق الذي هناك • يا سحلية
يا ساكنة في هذا الشق • ردي على راس مالي • ففعل • فخرجت السحلية • ونفخت
في وجه الشيخ محمد • فرد الله اليه راس ماله • وقال لنفسه يا ماوي
كل شر • كيف ترى نفسك بعلم تحمله قلب سحلية • ومن ذلك اليوم ما خطر في
باله قط انه خير من احد • رضي الله عنه • وحكى لي سيدي محمد الشناوي
ان سبب خراب بلاد مدينة سنهور • انه راى بلاء نازلا على بلادهم • فامرهم

محمد بن هارون السنهوري

أبو العباس البصير

بذبح عشر بقرات • وامرهم ان لا يردوا فقيرا ليدفع الله عنهم البلاء فدخل
لهم فقير مشدود الوسط بحبل على خيشة • فاكل نحو عشر مواجير • فدخل
النقيب • فدفعه واخرجه • فنزلت على البلد صاعقة • فاحرقت الناس
والبهايم • والاسواق • وخرج الشيخ واهله صارخين من البلد • وارسل
خلف النقيب • وعزله • وقال له شخص يريد ان ياكل الطعام • وتمنعه اهل
البلد البلا تمنعه • فطلبوا ذلك الفقير فلم يجدوه • فخربت البلد من
ذلك الوقت الى وقتنا هذا • وكانت مدينة عظيمة • وجدوا في سقوفها
موضع الانخاخ الحلفا طهورا من الحرير تحت الترصيص من مكنة اهلها ومناقبه
كثيرة • مشهورة في بلاده وغيرها • رضي الله عنه • والله اعلم

ومنهم الشيخ ابو العباس البصير رضي الله عنه

كان من اصحاب الكشف التام • والقبول العام • وكان صاحب الشيخ ابي السعود
ابن ابي العشاير وكان سيدي ابو السعود يكاتبه بالاوراق ايام زيادة
النيل • فكان يكتب الورقة • ويرميها في الخليج • فتقلع نحو الشيخ ابي
العباس حتى تقف على سلم زاويته • ويرد له الاخر الجواب • فتقف على سلم
زاويته • ولا تبتل ورقة واحد منهما • وجاء شخص الى سيدي الشيخ
ابي السعود يطلب الطريق • فقال يا اخي ابسلك عندي وديعة واما
وديعتك عند الشيخ ابي العباس البصير • وسياتي من بلاد المغرب • فلما وصل
الشيخ ابو العباس من المغرب الى ساحل بولاق • ارسل وراء الرجل • وقال امض
الى شيخك • فقد دخل هذه الليلة الى بولاق • فمضى اليه • فاول ما رآه • قال
جزا الله عني اخي ابا السعود خيرا • وطلب بعض الامرا ان وجد الشيخ يحضر
في عرس ولده • فقال الشيخ ليس عند عيالنا ثياب تصلح للعرس • فقال
لا بد ان تجبروا خاطري • فارسل الشيخ زوجته • والبسها مرقعة
فقلبها الله تعالى في اعين الحاضرين كاملية من حرير • مفصصة بالجواهر
والمعادن • فتعجب الناس من ذلك • وجاء الامير يعتب على الشيخ
ويقول • كيف تقولون لنا ما عند جماعتنا ثياب تصلح للعرس • وعليها
كاملية ليس في مصر مثلها عند احد من الامرا • فاخرجها له الشيخ • وقال
هذه هي المرقعة التي رايتموها على عيالنا • وقدم شخص من اصحاب سيدي

ابي

الشيخ عبد الله المنوفي

ابي العباس على الشيخ عبد الرحيم القناوي • وهو ياخذ العهود على جماعة • فمد
الشيخ عبد الرحيم يده لياخذ على ذلك الشخص العهد • فخرجت يد من المحراب
فمنعت الشيخ عبد الرحيم • فقال رحم الله اخي ابا العباس يغير على اولاده
حيا وميتا • رضي الله عنه • والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ القدوة عبد الله المنوفي رضي الله عنه

شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر رضي الله عنهما • من شاعت بركاته في اقطار
الارض وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول • اذا كان لكم
الى الله تعالى حاجة • فتوسلوا بسيدي عبد الله المنوفي • فان لم تقض فتوسلوا
بسيدي شرف الدين الكردي بخط الحسينية • فان لم تقض فعليكم
بالامام الشافعي • فان لم تقض فعليكم بالسيدة نفيسة انتهى • وكان الشيخ
عبد الله ينفق نفقة الملوك من غير ان يعهد له معلوم • وكثيرا ما كان يخرج
الفضة والذهب من طيات عمامته • وكثيرا ما يفرش له الخادم الفروة
ليجلس عليها • فيأتيه السايل • فيصير يخرج الفضة من تحت الفروة • والخادم
ينظر من غير ان الشيخ يضع تحتها شيا • وربما خرج من بيت الخلا واصابعه
تقطر ماء وبين اصابعه الفضة • فيعطيها لاول من يلقاه وكان اذا
اذا نزل بالمسلمين غلاء يصير يطعم كل ليلة السبعين نفسا واكثر • وكثيرا ما
كان يشتري الالف رغيف ويرسلها • فتفرق على الناس في الطرقات
وكان يضحي بالثمان بقرات • والاثنى عشر خروفا غير ما يرسله للفقراء من
المذبوح • ولم يكن له زاوية يقصدها الناس وكان يكره الاقامة في
الزوايا • وجمع الفقرا عنده • ويقول • انما يليق ذلك بكمل الاولياء المحفوظين
من دسايس النفوس وكان كثيرا ما يجلس بجانب طاقة في الحايط فيخرج منها
ما يعجز الملوك عنه من النقود • والاطعمة • وغير ذلك • فاذا قام الشيخ
لم يجدوا فيها شيا • فكان اكثر نفقته من الغيب • واما خلقه الحسن فكان
عظيما لم يواجه احدا من اجلاف اولاد الفلاحين • والمغاربة بكلمة واحدة
بل كان يتلطف بالواحد منهم • ويقول له الامر ما هو كذا يا حبيبي • او
يا سيدي وكان يقبل على اصحابه بالملاطفة حتى يظن كل واحد منهم انه
المقدم على ساير اصحاب الشيخ وكان اذا راى قلوب اصحابه قد عمها الحزن

والكرب يحكي لهم الحكايات المضحكة ترويحا لقلوبهم **وكان ينشد كثيرا**

يا ايها الراضي باحكامنا • لابد ان تحمد عقبى الرضا •
فوض الينا وابق مستسلما • فالراحة العظمى لمن فوضا •
وان تعلقت باسبابنا • فلا تكن عن بابنا معرضا •
فان فينا خلفا باقيا • من كل ما ياتي وما قد مضى •
لا ينعم المرء بمحبوبه • حتى يرى الخيرة فيما قضى •

وكان ينشد ايضا

اوليتني نعما ابوح بشكرها • وكفيتني كل الامور باسرها •
فلاشكرنك ما حييت وان امت • فلتشكرنك اعظمي في قبرها •

وكان ينشد ايضا

اذا مات من فوقي ومن دون مولدي • وموت اقراني فكيف بقائي •

وكان ينشد حين لزم سكنى التربة اواخر عمره •

انست بوحدتي ولزمت بيتي • فطاب الانس لي ونمى السرور •
وادبني الزمان فلا ابالي • هجرت فلا ازار ولا ازور •
ولست بسائل ما صح عقلي • اسار الجيش ام ركب الامير •

وكان ينشد كثيرا

النفس تكره ان تكون فقيرة • والفقر خير من غنى يطغيها •
وغنى النفوس هو الكفاف فان ابت • فجميع ما في الارض لا يكفيها •

وكان اذا خرج في جنازة يتقاتل الناس على تقبيل يده • والتبرك به • واكب
الناس عليه يوم مات ابو عبد الله ابن الحاج • فقال شخص من الفقراء ان
كان الشيخ عبد الله كاملا فهو لا يتغير من ذلك • فلم يتغير • ولا رأى نفسه
بذلك **وكان يقول** • اذا دعيت الى بيت ظالم لشفاعة في مظلوم فاذهب
اليه سوا قبلك ام ردك • وما ذم العلما التردد الى ابواب الظلمة الا
لمن يطلب منهم شيا • مع انه لو قسم على الله تعالى له رزقا على يدهم
فلا بد له من اكله • ولو لم نسبا لهم في ذلك **وكان** رضي الله عنه • لا يسال
لاحد من اصحابه شيا • ومع ذلك كان يحصل لهم ببركته فوق الكفاية
وكان يقول • العبد تارة يكون تحت حكم حاله • وتارة يغلب عليه

التفويض

التفويض والتسليم • وتامل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا كيف
غلب عليه الحال في الشفقة على امته • فراجع ربه في تخفيف ما فرضه من الخمسين
صلاة بمراجعة موسى عليه السلام في ذلك • ثم لما غلب عليه التسليم عند
الخمس وقف عن السؤال • وقال استحييت من ربي عز وجل **وكان** يزجر اصحابه
عن ذكر احوال الامرا والاكابر الاخير • ويقول من سوء الادب مع الله
الاشتغال عنه بعبيده **وكان** مجلسه محفوظا من الغيبة والفسوق • وما
يقارنهما **وكان** يكره اللقب نحو شمس الدين • ونور الدين ونحوهما **وكان**
لا يقوم لاحد من اهل العلم • الا ان عرف حاله في العمل بعلمه **وكان** يصافح الناس
اذا ابتدا المصافح يده لم يمنعه خوفا على يده ان يفكوا عقد اصابعها لو منعهم
لكثرة ازدحامهم عليه **وكان** يخفف في صلوات الفرايض • ويقول انها صلاة
الابدال • فان مثلنا لا يقدر على طول الوقوف بين يدي الله عز وجل من
غير خروج قلبه الى امور الدنيا **وكان** يحث اصحابه على ان يقولوا عقب صلاة
الصبح • اللهم اغفر لامة محمد • اللهم ارحم امة محمد • اللهم استر امة محمد
اللهم اجبر امة محمد • ويقول من واظب على ذلك كتب من الابدال • وينقل
ذلك عن الخضر عليه السلام **وكان** اذا جاءه احد بطعام نفيس او ثياب
نفيسة يقول ليس لي بذلك حاجة • فان ابى قال تصدق به على غيري
وكان يقول • عليكم بالصدقة بالخبز • فان احدا لا يستغنى عنه • وتزوج
مرة جارية نوبية • قبيحة المنظر • فصار يخدمها ويقول اجعليني في حل
فاني لا اصلح ان اكون زوجا لك جبرا لخاطرها **وكان** لا يحتجب عن الناس بل
يخالطهم • ومع ذلك كان لا يفتر عن التفكر في اهوال يوم القيامة ومحاسبة
نفسه على اقوالها • وافعالها • وخواطرها **وكان** يكثر مدح من يؤذيه ويحمده
ويحسن اليه • ويتادب معه • ويامر اصحابه بذلك • ويقول ان ذلك
من اخلاق القوم **وكان** يحمل الناس على احسن المحامل • واشاعوا عنه مرة
انه يعمل الكيميا • فقال مرادهم التقوى لانها كيميا الفقرا • فقالوا له
انهم قالوا ان زوج اختك يبيعها لك • فقال مرادهم انه يتعلم مني التقوى
ويعلمها للناس • واعطاه مرة شخص اناء من الاكسير • فالقى منه شيا على
فضة • فصارت ذهبا • فالقى الاكسير في الخلا ولم يعمل به **وكان** الغالب

عَلَيْهِ شهود سعة الله عز وجل • وكثرة الرجا لعباد الله • ويضيق هو علي نفسه
وَكَانَ اذا جاءه احد بمال من الزكاة • وراي كسبه غير صالح • ويقول له
اذهب بزكاتك الي غيرنا • فان جماعتنا لا يستحقون الزكاة لغناهم • واذا
جاءه من يرضي كسبه قال له فرق زكاتك عليهم • فانهم مستحقون • قال
الشيخ خليل • وكان سيدي عبد الله كثير المكاشفات • واول اجتماعي عَلَيْهِ
انه قال لي يا خليل • من اعظم الافات • السهر في ذكر الخرافات • وكنت
قد قرات سيرة البطال • فناداني باسمي • وكاشفني بما كنت اقرا فيه من غير ان
احدا اخبره بحالي وَكَانَ اذا اعلمه احد بانه صنع له طعاما • ثم دعاه اليه
يرسل الطلبة ولا يحضر • ويقول • ان نفسي الخبيثة استشرفت الي ذلك
ولو يحضر بنية صالحة وَكَانَ لا ياتي لطعام احد الا بعد تفرس زايد ويقول
اخاف ان يكون تكلف فليس هو من شانه غالبا • وامتحنه يوما شخص
وعزم عَلَيْهِ وعلي طلبته • واجلسه في طاحون خراب • وقال اجلسوا هاهنا
ثم ذهب وتركهم في الجزهم • فصار الشيخ يتبسم ولم يتغير وَكَانَ اذا عرف
من صاحب الطعام انه انما يدعوه ليقول ان الشيخ عبد الله جاء الي فلان
لا يذهب اليه • ويقول له اصلح نيتك وانا اتيك • ولو كل يوم عشر مرات
وبالجملة • فقد كان سيدي عبد الله المنوفي رضي الله عنه • صاحب علم
وادب • وزهد • وورع • وقد افرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل المالكي
صاحب المختصر • وها انا ملخص لك باتي بعض مقاصده فاقول
وبالله التوفيق • ولد الشيخ عبد الله بقرية يقال لها شابور من اعمال
البحيرة • سنة ست وثمانين وستماية • ومات في سابع رمضان سنة
تسع واربعين وسبعماية • فكان عمره يوم مات ثلاث وستون سنة
وتربي يتيما رباه الشيخ العارف بالله تعالي سليمان المغربي الشاذلي المدفون
بمدينة منف • وقرا عَلَيْهِ القران وَكَانَ يقول • سيكون لهذا الشاب
شان عظيم • ونظر الشيخ سليمان يوما الي مفتاح كان ابيض • فوضعه في طاقة
الفرن • فصار اسود • فقال انظر يا عبد الله من مجالس المتلوثين يتلوث
وامتلات قناة المرحاض يوما فنزحها سيدي عبد الله كلها وحده وهرب
صغار المكتب ذلك اليوم • فدعي له الشيخ سليمان • وقال هلا هربت مع

الصغار • فقال يا سيدي هذا اشرفني • فقال له لا يفلح منهم احد غيرك
ولم يزل يخدم الشيخ سليمان • حتي قال يوما للناس • قد جاوز عبد الله
مقامي • وصار لا يلحقه انا ولا غيري • ثم لم يزل في ارتفاع • ثم
انه استاذن الشيخ وسافر الي مصر • فاقام في المدرسة الصالحية بخط
بين القصرين • فاخذ العلم عن جملة من مشايخ الاسلام • كالشيخ شهاب
الدين ابن المرحل • والشيخ شرف الدين الزواوي واضرابهما • قال
وكان جميع مشايخي يحثوني علي مطالعة كتب القوم • كالاحيا للغزالي ويقولون
لي • لا يكمل الفقيه في تصوف • قال الشيخ خليل تلميذه وَكَانَ يتكلم في
التصوف • وحل رسايل القوم كانه قطب رحاها • وشمس ضحاها • قال
وكانوا كثيرا ما يقرؤون عَلَيْهِ شرح رسالة القشيري للشيخ عبد المعطي
السكندري • وكتاب الشفا • وتفسير الواحدي • وغير ذلك • فيتكلم
علي معاني ذلك باحسن كلام كلما ختمنا كتابا يبتدي باخر وَكَانَ يلقي علم الفقه
احسن من جميع اشياخه • ولم يزل علي الاشتغال بالعلم ليلا ونهارا حتي بلغ
الاربعين سنة • فاشتغل بالعبادة • وتلاوة القران • والتهجد غالب الليل
قال الشيخ خليل • وكان صايم الدهر • لا يفطر الا في الايام المنهي عنها • او
حين يدعوه انسان الي دعوة بشرط الحل في طعامه وَكَانَ ظاهره مع الطلبة
وباطنه مع الله • فربما سهي في الملكوت ساعة • ثم رجع • ثم يقول اه اه
اه وَكَانَ ينام ويرد الغلطة علي القاري • فكانوا يقولون ان قلبه لا ينام
بحكم الارث لرسول الله صلي الله عَلَيْهِ وسلم وَكَانَ العلما والصلحا يدخلون
عَلَيْهِ • فلا يقوم لاحد منهم • ولا يحتجب عن احد من المسلمين وَكَانَ اذا درس
يخرج من فيه النور • وما سمعوا منه قط دعوي المعلم • ويقول • انما
نجلس نصحح علي المبتدين • ونتذاكر معهم في العلم • ولسنا بشيخ لهم
ولكن كل من اظهر الحق تعالي الحق علي لسانه قبلناه وَكَانَ قليل الكلام والمنام
وسمع بعض الصالحين قايلا يقول له في المنام • من احب رسول الله صلي
الله عَلَيْهِ وسلم • فليسلم علي الشيخ عبد الله المنوفي وَكَانَ يقول • استاذنت
رسول الله صلي الله عَلَيْهِ وسلم في الانقطاع في بيتي عن الناس فلم ياذن
لي وَكَانَ في الورع ليس له نظير وَكَانَ لا يلبس الا من غزل اخته لعلمه

بدينها وخيرها • وكان كثيرا ما ينساه اهل البيت في العشا • فيذهب الى
الدست • او الزبادي فيلحس ما بجانبه • ويكتفي به • وكثيرا ما كان يلحس فضلة
الصغار الذين تعاف الانفس منهم وكان ياكل ورق الخس الفوقاني
ويدع الطري لاهل البيت وكان ثوبه من قطن • او ملحم غليظ وعمامته
دون العشرة اذرع • وارخى له عذبة منها لما قرا عليه انها سنة
وامر اصحابه بذلك وكان اذا لبس ثوبا لا ينزعه ولو اتسخ الا ان ينزع
منه غفلة عن احوال الدنيا • وكانت هيئته كهيئة احاد الناس حتى كانوا
يدعون عليه في بعض الاوقات انه سرق لهم امتعة • فيقبضون عليه
حتى يجي من يعرفه فيخلصه منهم وهو ساكت لا يتكلم وكان بيته متهدما
فيريد الناس ان يعمروه له فيابى ويقول هذا يكفي من الدنيا • ولم
ير احد قط يكنس له بيتا • ولا يفرش له فراشا • ولا يلبس من ثيابه في
الشتاء فروة لا تساوي اربعة دراهم • او نحو ذلك وكان فرشه يساوي
درهما • وغطاؤه هو واولاده عباءة عتيقة وكان يرى حلال الدنيا كالميتة
لا ياخذ منها الا ما ياخذه المضطر وكان يمكث الايام لا يشرب ماء ولا ياكل
طعاما الا مقدار ما يبيته خروجا من الوصال • وكان ينهى اهل داره عن نخل
الدقيق • فان نخلوه اكل هو النخالة التي يطعمونها للدجاج وكان زاهدا
في مناصب الدنيا • وعرضوا عليه وظايف العلما فابى وقال لست عالما
وكان اذا بلغه ان احدا من الامراء عزم على زيارته يتوجه الى الله تعالى
في دفعه فلا ياتي • ويقول ما لنا وللامراء ولم يقبل معلوما قط على شيء
من القربات الشرعية • ومع ذلك كان ينفق نفقة الملوك • ولما مات لم
يجدوا بعده دينارا • ولا درهما • ولا اثاثا • الا بعض اجزاء عتيقة لبعض الاصحاب
ومنديلا سمطا كان يأتزر به • وعباءة • وقبع لبد • وفروة لا تساوي اربعة
دراهم • واما قميصه وعمامته • فكفن فيهما • ولم يصنف قط ورقة • ولا
كتب على فتوى وكان يجلس بين يدي بعض العلماء على ركبتيه متأدبا مع شهوده
كل من يراه انه افضل من ذلك العالم • مع ان القضاة والحكام كانوا يشاورونه
في المشكلات • ويرجعون الى قوله • وكتب مرة في حادثة توقف الحكام
فيها على فتوى الشيخ عبد الله وكان يقول • كل يوم لا يجالسني فيه احد من

ابناء

ابناء الدنيا • فهو يوم عيد • وقال له شخص يوما • قد ذكرناك البارحة في مجلس
امير كبير • فقال من ذكرني في مجلس احد من الامراء فلا جزاه الله خيرا • وجاءه
شخص من الاكابر • وقال له ان الحاج آل ملك يطلب منكم ان تدرسوا المذهب
في جامعه بالحسينية • وتحيون المذهب • فقال ان كان المذهب لا يحييه الا
مثلي • فقد مات فراجعه في ذلك • فقال هذا شيء ما فعلته اول عمري
انا افعله آخره • فقال الامير لشخص اخبر ان ابنتي بالشيخ يدرس في جامعي
الف دينار • فجاء الى الشيخ فرده كذلك • وقال له اطلب رزقك بحيلة خلاف
هذه • وجاءه مرة الدوادار الكبير زائرا • فقال له يا سيدي هل لكم
حاجة • فقال نعم ان لا اراك بعد اليوم ولا تراني وكان يقول في حديث
اليد العليا خير من اليد السفلى الذي ينبغي لمثلنا اذا تصدق • ان يفتح كفه
ويامر الفقير ان ياخذ منه • لتكون يد الفقير هي العليا • وقيل انه كان
يقول ايضا في ذلك • الذي ظهر لي • ان السفلى هي يد السائل • والعليا
هي يد الغني • اذا كان هو السائل للفقير ان يقبل منه وكان يرد المال اذا
اتوه به ليفرقه • وربما قبله في بعض الاوقات وفرقه على المحتاجين ولم
يتناول منه شيئا وكان اذا آذاه احد لا يقابله بشيء • ويقول من اخلاق
الفقراء ثلاث • تحمل الاذى • وترك الاذى • وادخال الراحة على العباد
وكان يقول • لو ان العارف طلب الانتقام ممن ظلمه لمنعته الرحمة
القائمة به • ولو قدر ان لا تقوم به الرحمة • فهو يشهد ان الله هو
الفاعل لما وقع وكان يتحمل الاذى من الاصحاب وغيرهم • ويقول • اللهم
اغفر لهم لعلمه بان كل من لم يقابل من آذاه كان الله خصمه اي المؤذي
فيأخذ لوليه حقه وكان يقول • كانت امراة صالحة من بني اسرائيل لها
دجاجة • فسرقها لص • فلما نتف ريشها نبت كله في وجهه • فعجز الناس
عن نتفه • فاشار اليه بعض الاحبار بانه يغضب المراة • ولا يتركها حتى
تدعو عليه وتنتصر لنفسها ففعل • فلما دعت عليه وقع الريش بنفسه
انتهى وكان يقول • من خير عباد الله الذين يرحمون من ظلمهم وكان
يقول • المراد بقوله صلى الله عليه وسلم • وما يدريك يا عمر • ان
الله تعالى اطلع على اهل بدر • فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم الصحابة

الذين حضروا وقعة بدر لا من يسكن البلد الى يوم القيامة • لاسيما اهل المعاصي
منهم • فخالفه فقيه في ذلك • فحصل له وجع في بطنه • وضارب في جبينه حتى
كاد ان يموت • فرجع الى قول الشيخ واستغفر • وجاءته امراة وقالت
ان استادار الامير يشتاك حبس ابني ظلما • فذهب الشيخ اليه فلم يقبل شفاعته
فخرج الشيخ مغضبا عليه • وصودر وخربت دياره • وصار يسال الناس على الابواب
الى ان مات • وحمل الزراعون له قمحا • فسوس قوامه شيا • فقال لهم الشيخ
هاتوا ما اخذتموه • فانه حق الفقرا فلم يرضوا • فماتت حميرهم كلها في ثاني يوم
ثم اتوا به بعد ذلك وكان رضي الله عنه من الصابرين في البأساء والضراء
فكان من اقوى الناس على الصبر على اذية اصحابه له • وعلى الالم الشديد في
جسده • وما قال آه قط • وكانت في بدنه علة الام لا يطلع عليها الا خواص
اصحابه منها قطار البول • ومنها انه كان له جمرة بين كتفيه لم تزل تعمل عليه
يحصل له منها الوجع الشديد • وحكى القاضي شهاب الدين ابن الاعمى • وكان من
اجل اصحاب الشيخ • ان الشيخ انقطع عنا مرة • فسالنا عنه من الطبيب • فقال
ما معي اذن من الشيخ ان اخبركم بالذي به • فسكتنا • ثم سالنا الشيخ عن ذلك
فقال لنا انما هو دميل في محل لا ينبغي رويته • وبعد مدة قال الشيخ لنا انه قد
استحق الفتح فاتوني بمزين وقصعة ففتحه المزين واخرج منه مدة نحو
ثلاثة ارطال • فقال المزين لو كان ذلك في جمل لبرك وكان به ايضا باسور
لم يزل ينضح دما ويعود هو والخراج الذي في مقعدته ويعمل عليه وكان
به باسور آخر من داخل السفرة • لا يصل احد الى حل لصوق عليه بحرقه حرقانا
شديدا وكان لا يطلب الطبيب الا بعد جهد شديد • رضي الله عنه وكان
من تواضعه انه لم يركب قط دابة في مصر والقاهرة • بل كان يمشي ويقول
استحي ان امر على الناس وانا راكب حمارا • قالوا وما سمعنا منه قط دعوى
للعلم • ولا لشيء من مقامات الاوليا وكان يقول للطلبة انما نحن نتذاكر
معكم العلم • وكل من ظهر الحق على يديه وجب على صاحبه الرجوع له • وكثيرا
ما كان يقول لست بشيخ للطلبة • وانما انا اصحح على المبتدي درسه حتى ينطق
به من غير لحن وكان يمشي في شوارع مصر والقاهرة في حوائج اخوانه
في الحر الشديد المفرط • وربما كان حافيا • ولا يطلب قط من صاحب الحاجة

حمارا

حمارا يركبه • ويقول من شكر العافية المشي على الاقدام • وكثيرا ما يقول
لمن لامه على عدم الركوب • ارايتم قط حمارا يركب حمارا في حوائجه وكان
يكنس المراحيض بيده ويكتم ذلك عن الناس وكان يقول لولا الناس
يمدحوني لكنت املا ازيار الاسبلة التي على الطرقات ومن المشهور ان الشيخ
علاي الدين القونوي شيخ خانقاه سعيد السعدا الح على الشيخ عبد الله
ان يسكن بالخانقاه فابى • وقال يا اخي هذا المكان شرط صاحبه ان
لا ينزل فيه الا صوفي • وانا والله لست صوفيا • رضي الله عنه وكان يحمل
القفة على راسه • والزبدية على يده • واليد الاخرى فيها نعله • وهو يمشي
حافيا لا يتاثر بذلك بين الناس • وربما كان يتلو مع ذلك القران ولا
يمكن احدا ان يحمل ما كان معه وكان اواخر عمره • ينفق على عياله واصحابه
النفقة الواسعة التي يعجز عنها الامرا • مع انه ليس له وظيفة تعمل
بالدرهم الفرد • ووقع الغلا حتى وصل ثمن الاردب مائة نصف • فكان
يطعم كل ليلة عنده السبعين نفسا واكثر وكان عليه مع ذلك مرتبات
كثيرة من الخبز للارامل والايتام والفقرا • فكان يرسل لهم الخبز الى بيوتهم
ويقول • لا تكلفوا نفوسكم للحضور • وربما حمل الخبز • او الدقيق الى
بيوتهم بنفسه • رضي الله عنه • وفي هذا القدر كفاية • والله اعلم

يحيى الصنافيري

ومنهم الشيخ الصالح يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه

كانت له مكاشفات عجيبة • واحوال غريبة وكان عالما • صالحا • ورعا
زاهدا • يقصده الناس للزيارة من ساير اقطار الارض خضعت
له رقاب الملوك فمن دونهم • وانتهت اليه الرياسة في مصر حتى جاء
زمن دخول شيخ الطريق سيدي يوسف العجمي الكوراني • فراى الكلمة
فيها للشيخ يحيى • فلم يدخل حتى استاذنه وكانت مصر من عهد ذي النون
المصري لا يقيم فيها الا ارباب الاحوال • واول مسلك دخلها هو سيدي
يوسف العجمي • ولما اذن له سيدي يحيى في الدخول انشد هذه الابيات

• الم تعلم بانى صيرفي • احك الاولياء على محكي •
• فمنهم بهرج لا خير فيه • ومنهم من اجوزه بشك •
• وانت الخالص الذهب المصفى • بتزكيتي ومثلي من يزكي •

الشيخ علي السدار

الشيخ ابو العباس المرسي

فمات الشيخ يحيى سنة اثنين وسبعين وسبعمائة • ودفن بتربة ابي العباس
البصير بالقرافة • وكانت جنازته مشهودة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه

المدفون بزاوية بحارة الديلم والروم • وعند راسه عمود من الرخام قايم
كان رضي الله عنه يبيع السدر • ثم انقطع في بيته بزاوية الى ان مات سنة
ثمان وسبعين وسبعماية • وجاءه مرة شخص يطلب حنا فاعطاه سدرًا فرده
اليه • وقال هذا سدر • وانا طلبت انما هي بالحنا للعروس • فقال اخر الليل
تحتاجون الى السدر • فمات العروس اخر الليل فغسلوه بالسدر • وكراماته
مذكورة في الطبقات الكبرى • رضي الله تعالى عنه • والله اعلم •

ومنهم الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه

كان من اكابر العارفين • وكانوا يقولون انه لم يرث علم الشيخ ابي الحسن
الشاذلي غيره • وهو اجل من اخذ عن الشيخ ابي الحسن الطريق • ولم يضع
له شيا قط من الرسايل وكان يقول • علوم هذه الطايفة علوم تحقيق
وعلوم التحقيق لا تحمل فهمها عموم الخلق • والكتاب يقع في يد اهله وغير
اهله وكان يقول كتبي اصحابي • ويحكى ذلك ايضا عن الشيخ ابي الحسن وجميع
الكلام المنسوب اليهما انما اخذوه من صدور اصحابهما وكان رضي الله عنه
يقول • جميع الانبياء خلقوا من الرحمة • ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
هو عين الرحمة وكان يقول • الفقيه هو من انفقاء الحجاب عن عيني قلبه
وكان يقول • كلما اظلم الوقت قوي نور الولي كالسراج في الظلمة • وكان
يقول • ولي الله في حجر تربية الحق تعالى • كولد اللبوة في حجرها افتراها تاركة
ولدها لمن يغتاله لا والله وكان يقول • في معنى من عرف نفسه عرف ربه
معناه • من عرف نفسه بذلها وعجزها • عرف ربه بعزته وقدرته • وكان
يقول • سمعت الشيخ ابا الحسن يقول • لو كشف للناس عن نور المومن
العاصي لطبق ما بين السماء والارض • فما ظنكم بنور المومن المطيع • وكان
يقول • قال ملك الغرب للشيخ ابي الحسن • تمن علي شيا اعطيه لك فقال
كيف اتمنى عليك ولي عبدان قد ملكاك • وصرت تحت حكمهما • فقالوا وما
هما • فقال هما الشهوة • والحرص • فكيف اطلب من عبد عبدي فاستخفه

الملك وقبل رجل الشيخ وكان يقول اذا خرج الكلام من ماذون له في
الكلام خرج وعليه طلاوة وحلاوة • واذا خرج من غير ماذون له
خرج وهو مكسوف الانوار وكان يقول من احب الظهور فهو عبد
الظهور • ومن احب الخفا فهو عبد الخفاء • ومن كان عبد الله استوى
عنده الظهور والخفا وكان يقول قد يطلع الله بعض الاولياء على
الغيوب بحكم الارث للانبياء فينطق بالغيوب ويصيب فيها وكان يقول
من ادب الفقير انه اذا فتح الله عليه بكلام ان يقول قال الشيخ
كذا ليوهم السامعين ان ذلك من كلام غيره من الاشياخ وكان
يقول لم يزل الولي في كل عصر لا يلتفت الناس اليه بالاجمع اذا مات قالوا
كان فلان ويمدحونه بما لم يكونوا يمدحونه به قبل موته وكان يقول
والله ما سار الاوليا والابدال الى جبل ق مثلا الاجمع يلقوا واحدًا مثلنا
يرشدهم وكان يقول الطي على قسمين • احدهما طي الارض فيطوي للولي
من المشرق الى المغرب • والقسم الثاني وهو الطي الاكبر ان يطوي
الله لاحدهم اوصاف النفس كلها وكان يقول لا يلزم الانسان تعيين
مشايخه الذين استند اليهم الا اذا كان طريقه لبس الخرقة وذلك لانها
رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه انما هي هداية
وقد يجذب الله تعالى عبده الى حضرته فلا يجعل عليه منة لاستاذ وقد
يجمع شمله بمحمد صلى الله عليه وسلم فياخذ عنه العلوم والاداب ويكفي
بذلك منه ويكفي به استاذا • قال واما طريقنا هذه فلا تنتسب الى المشارقة
ولا الى المغاربة انما نوخذ من واحد الى واحد الى علي ابن ابي طالب
الذي هو سيد الاقطاب وكان يقول لي اربعين سنة ليس بيني وبين
الله حجاب ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت
نفسي من جملة المؤمنين وكان يقول لو كان الحق تعالى يرضيه خلاف
السنة لكان التوجه الى القطب الغوث في الصلاة اولى من التوجه
الى الكعبة وكان يقول اصحاب العلم اللدني لا يكونون الا واحدا بعد
واحد الى علي بن ابي طالب وكان يقول لا اعلم احدا على وجه الارض
الآن يتكلم في هذه العلوم غيري • وقدموا للشيخ ابي العباس مرة

طعامًا فيه شبهة امتحانا فلم يمد يده اليه وقال ان كان للحارث المحاسبي
في يده عرقا يعرف به الحرام ففي يدي ستون عرقا فاستغفر الرجل
وتاب الى الله عز وجل وكان يقول ما تكلمت حتى قال لي الشيخ ابو الحسن
تكلم يا بني فاعطيت العبارة من ذلك الوقت وذلك بمصر وكان
يقول والله لو علم علماء العراق والشام ما عندي من العلوم لاتوني
ولو حبوا على وجوههم وكان يقول والله ما نطالع في كلام اهل
الطريق لنستفيد ما ليس عندنا وانما نطالعه لنرى ما انعم الله به
علينا وكان يقول قد يطلع الله الولي على معرفة سائر لغات
الخلق فيكون سليماني المقام وكان يقول ما صحب فقيه اهل
هذا الشان على الصدق الا ازداد علمه ظهورا وقوة وكان يقول
شاركنا الفقها فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه ٭ وانكر عليه
شخص وقال ما ثم علم الا بايدي علماء الشريعة فحضره يوما فانبهر
عقله وقال هذا الرجل يغترف من فيض بحر الاهي ومدد رباني وتاب عن
الانكار وكان يقول اعرف تلامذتي من يوم الست بربكم واعرف
من كان عن يميني هناك ومن كان عن شمالي ٭ وعمل عصيدة الشيخ ياقوت
العرشي يوم ولد في بلاد الحبشة في ايام الصيف فقالوا له انما تعمل
العصيدة في ايام الشتاء ٭ فقال هذه عصيدة ولدنا ياقوت فحسبوا
يوما لعصيدة فوجدوا عمره من يومها وكان يقول ورع المتطعين
انما هو من سوء الظن بالناس ٭ واما ورع الصديقين فانما هو ترك
ما صح بالبراهين كونه شبهة وكان يقول لولا ضعف العقول
لاخبرتكم بما يكون من كرم الله غدا وكان يقول معرفة الولي
اصعب من معرفة الله ومتى يعرف الانسان ولابد مخلوق مثله يا كل
كما يا كل وينام كما ينام ويتكلم كما يتكلم وكان يقول اذا اضاق
الولي هلك من يوذيه في الوقت واذا اتسع تحمل اذى الثقلين
ولم تحصل الاحد اذى بسببه وكان يقول لحوم الاوليا مسمومة
وان لم يواخذوك فاياك ثم اياك وكان يقول ما جلست للناس
حتى هددت بالسلب مرارا وقيل لي ان لم تجلس للناس سلبناك ما وهبناك

وكان

وكان صابرا على البلايا كان ببدنه اثنى عشر مرضا منها باسورا ومرض
الحصى وجرد الكلى والفتاق ومع ذلك فكان يتكلف
ويجلس للناس وكان يكره ان يقول الشيخ للمريد اذا طلب
التوبة قف يسيرا خوفا ان تفتر همته عما جاء يطلبه وكان يقول
لاصحابه اني لا امنعكم من صحبة غيري ولكن ان وجدتم منهلا اعذب
من منهلنا فردوه وكان اذا راى مريدا ادخل في ورده بهواه
اخرجه عنه وكان يقوم للولاة اذا وردوا عليه ويمشي معهم
خطوات اذا قاموا ويقول انهم كلفوا نفوسهم وزارونا ونحن
لم نزرهم وكان لا يا كل من طعام اعلموه به قبل ان ياتيه ويقول
انه حصل بعده استشراف النفس وكان ينشرح للهدية القليلة
وينقبض للهدية الكبيرة مخافة ان يرى المهدي نفسه بارسالها
وكان يقول ما قرات القرآن قط الا على الله عز وجل وكان
اذا سمع احدا يقول الليلة هذه ليلة قدر يقول نحن بحمد الله
اوقاتنا كلها قدر وكان اذا سمع جليسه ينطق باسم الله اوليني
يقرب فمه منه ويلتقطه غيرة ان يبرز في الهوا ويقول قلوبنا اولى
بان يكون هذا الاسم فيها وكان يقول لمن يرى نفسه بالزهد
في الدنيا لقد جعلت يا اخي للدنيا قدرا وهي اقل من جناح بعوضة وكان
يقول من اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم وكان يقول الهالك
بهذه الطايفة اكثر من الناجي بها ٭ وقد بسطت الكلام على اقواله
في الطبقات الكبرى ٭ والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ ياقوت العرشي الحبشي رضي الله عنه

كان من اجل الاوليا صاحب كرامات وخوارق وعلوم ومعارف
وهو من اجل اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه وتقدم في
ترجمة شيخه انه اخبر به يوم ولد في بلاد الحبش وعمل عصيدة في ايام
الصيف وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما انكر على
سيدي احمد البدوي وسلب من العلوم كلها فقال له الناس
ما يقدر على ترضي خاطر سيدي احمد عليك الا الشيخ ياقوت ثم ان

الشيخ ياقوت العرشي

سيدي ياقوت زوج الشيخ ابن اللبان ابنته واوصى ابن اللبان اذا مات
ان يدفن تحت عتبة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله تلميذ الشيخ ياقوت
قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله • وانما سمي العرشي لان قلبه كان
دايما ناظرا الي عرش ربه وليس في الارض الاجسام • وقيل لانه كان
يسمع اذان ملايكة العرش وكان يشفع في الحيوانات والطيور
وجاته مرة يمامة فجلست علي كتفه وهو باسكندريه فاسرت اليه
كلاما فقال لها علي الراس والعين فقالت له في الحال فقال نعم
فركب بغلته من اسكندريه الي جامع عمرو بمصر العتيق وارسل
خلف الموذن وقال ان هذه اليمامة ذكرت انك ذبحت اولادها
مرتين وقد جيناك يا سيد انك ترجع عن فراخها فقال سمعا وطا[عة]
ثم رجع الي اسكندريه ولم يكن له في مصر حاجة غيرها • ومناقبه
كثيرة مشهورة • توفي رضي الله عنه باسكندريه سنة سبع وسبعماية

الشيخ تاج الدين الشاذلي

ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي رضي الله عنه

تلميذ الشيخ ياقوت العرشي وكان زاهدا ورعا جليل القدر يذكر
الناس ويتوبهم • ومجلسه يطرب القلوب وله حلاوة في النفوس
مات بالقاهرة • سنة تسع وسبعماية وقبره في القرافة ظاهر
يزار وله من المولفات كتاب التنوير في اسقاط التدبير وكتاب
لطايف المنن • وكتاب الحكمة وغير ذلك رضي الله عنه ولم ار كلاما
اوسع من كلامه لا يكاد احد يجد فيه ما ينكر من ساير الطوايف

الشيخ مفرح الدماميني

ومنهم الشيخ مفرح الدماميني رضي الله عنه

كان من ارباب الاحوال كثير الشفاعات عند الملوك والامرا
ولا يقدرون علي رد شفاعته حتى انه شفع عند الملك الصالح في
ابن الفقيه نصر وكان عليه ما ينيف الف دينار وعشرين الف
دينار • فقال له السلطان هذا مال بيت المال فقال اتركها لنا
فتركها واطلقه وكان يمشي علي الهوا وعلي الماء ويتفق من الغيب

الشيخ موسى ابو العمران

ومنهم الشيخ موسى ابو العمران رضي الله عنه

المدفون بناحية هور ببلاد البهنسا وهو جدي الخامس اخذ الطريق

عن الشيخ ابي مدين التلمساني المغربي • ثم اذن له بالسفر الي مصر وقال
اجلس في ناحية هور فان بها قبرك وكان والده سلطان تلمسان واسمه
احمد ابو عبد الله الزغلي بضم الزاي نسبة الي قبيلة من العرب
لقبهم بني زغلة وجد وده كلهم ملوك الي الجد الخامس فهو موسى
ابن السلطان احمد بن السلطان سعيد بن السلطان فاشين
ابن السلطان يحيا بن السلطان زرفا بن السلطان ريان وينتهي
نسبنا الي السيد محمد بن الحنفية بن الامام علي بن ابي طالب رضي
الله عنه • وله كرامات كثيرة مشهورة في بلاد البهنسا وسافر
الشام فراي امراة تايهة تقول من يحملني الي بلادي بخراسان
فاشتري لها دابة وحملها الي بلادها ثم رجع ليس له حاجة الا ذلك
وكلمته البهايم وكان يركب علي الاسد ويدخل البلد وهو راكبه
وساح الي بلاد الرجراج وصين الصين وكان يجيب مريده اذا ناداه
وبينه وبينه مسيرة سنة واكثر • مات سنة سبع وسبعماية علي ما قيل

سيدي محمد وفا

ومنهم سيدي محمد وفا رضي الله تعالي عنه

كان اماما في العلوم والمعارف • وله كلام عظيم وموشحات
في التوحيد لم ينسج احد علي منواله • ومولده سنة اثنين وسبعماية
وتوفي سنة ستين وسبعماية قالوا وسبب تسميته وفا انه كان مقيما
في روضة المقياس بشيخ منادي لا يعرفه احد فتوقف البحر ايام
الزيادة حتى فاتت ايام الوفا وخاف الناس من عدم ري البلاد
فتقدم سيدي محمد ودخل المقياس وتوضا ودعي ربه عز وجل وفي
ظنه ان احدا لا يراه فطلع البحر معه درجة • ثم صعد فطلع
البحر درجة الي ان اوفي ذلك اليوم وزاد زيادة كثيرة • فراه
الناس والبحر طالع معه فاخبر السلطان بذلك فنزل لزيارته
واشتهر بوفا من ذلك اليوم رضي الله عنه وهو شيخ الخرقة الوفاية
كلها وطريقه من احسن الطرق ولم يسم بالسادات في القرافة
غيره ولده وله مولد يعمل كل سنة في اول او ثاني اربعا يكون من
شهر شعبان ويجتمع فيه خلايق لا يحصون وينزل علي الخلق امداد

فيصيرون في بركتها من العام الى العام **وكان** رضي الله عنه اميا
لايكتب شيا وجميع مؤلفاته انما كان يمليها • وصنف الكتب وهو ابن
سبع سنين • وله مؤلفات لم يفهم احد المراد بها الى وقتنا هذا
مع فحولية الفاظها • واللذة بسماعها • ثم يقول للسامع ما فهمت
منها فلا يفقد ربح عنه • ولما دنت وفاته كان ولده سيدي علي
حملا لاربع شهور وشي • فخلع سيدي محمد ناطقته على الابزاري
باسكندرية وقال هذه وديعة عندك لتخلعها على ولدي علي اذا
ولدته امه • وبلغ سن الكلام فحمل الابزاري الموشحات النفيسة
مدة صغر سيدي علي الى ان كبر وخلعها عليه فلم يفقد ربح بيتا
واحدا • وابى سيدي علي بالغرايب والعجايب والموشحات والله اعلم

ومنهم ولده سيدي علي رضي الله تعالى عنه

سيدي علي بن سيدي محمد وفا

لم يكن في زمانه اظرف منه ولا اجمل ولا احسن ثيابا وله نظم
شايع وموشحات غريبة في التوحيد وغيره سلك فيها اسرار
الطريق ما سمع السامعون امثالها وله كتاب اسمه الوصايا
مجلدان ورد عليه في ثلاثة ايام فاملاه فيها كل يوم سبعين
ورقة وعد واذ لك من كراماته وقد لخصته في الطبقات
الكبرى • وها انا اذكر لك هنا عيونه • فاقول وبالله التوفيق
ولد رحمه الله ليلة الاحد حادي عشر من المحرم سنة احدى وستين
وسبعمائة كما رايته بخطه • وتوفي عام سبع وثمانمائة كما قيل
وكان رضي الله عنه يقول في معنى قوله تعالى والله متم نوره
ولو كره الكافرون يا صاحب الحق لا تهتم باظهار شانك اهتماما
يحملك على الاستعانة بالخلق فانك ان كنت على نور وهدى فسوف
يظهره الله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا وان كنت على ظلمة
وغي فلا تتسبب في اظهاره لك واشاعته فانك لا تمتع بذلك
ان متعت به الا قليلا ثم الله اشد باسا واشد تنكيلا افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فاذا
قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه **وكان** يقول يكون ظهور

الاولياء في زمن خاتمهم كظهور الكواكب مع الشمس **وكان** يقول
انما كانت شريعة محمد ليس بعدها شريعة تنسخها لانها نزلت من الفلك
الثامن فلك الكرسي وهو فلك ثابت ولانها جاءت بجميع ما جاء
به الانبياء قبله وزيادة خاصيته في امته ونفسه **وكان**
يقول لا ينبغي لعبد ان يقول في استفتاحه في صلاته وما انا من
المشركين حتى يغيب عن الاكوان فاجعل ربك مشهودك فقط وناجه
بكلامه القديم **وكان** يقول في قوله تعالى ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر كل شي نهاك عن ذلك فهو صلاة **وكان**
يقول لا يسود احد على قوم الا ان اثرهم على نفسه ولم يشاركهم
فيما يستاثرون به عليه **وكان** يقول كنية الشيطان ابو مرة
وهي النفس الحاجبة • وسميت مرة لانها ما دخلت شيا الا افسدته
كما يفسد الحنظل اللبن **وكان** يقول لا تتبرا من اخاك الاصفية المذمومة
لا ذاته فاذا تاب منها فهو اخوك **وكان** يقول لا تعب اخاك
وتعيره بما وقع فيه من مصايب الدنيا فانه في ذلك اما مظلوم لينصره
الله او مذنب عوقب فطهره الله او مبتلي قد وقع اجره على الله
ومن الرعونة ان يفتخر العبد بما لا يامن سلبه او يعير احدا بما لا ياتيه
في حقه هو وهو يعلم ان ما جاز على مثله جاز عليه وعكسه **وكان**
يقول الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفي النار
فلا تجاهده وانت بعيد عن نور حضرة ربك بل جاهده حال مواجهتك
نور ربك الذي هو الشرع **وكان** يقول في معنى حديث ابن عمر
وعد نفسك من الموتى اي فان الميت لا يبرح في قبره من بين يدي ربه
لشهوة او غضب ولا يرى سوى ربه حيث انقلب فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد **وكان** يقول اذا رايت
ان الخضر عليه السلام فسح الله له الحياة الى الزمن المحمدي فما طلب
موسى لقياه السبيل الا من باب قولنا لقايل لعلي اراهم او ارى من
يراهم **قلت** ولعله ببركة صدق موسى عليه الصلاة والسلام
تكرر لقاه لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اكثر من بقية

جميع الانبياء بسبب ما وقع من المراجعة فليتامل والله اعلم وكان
يقول الرجال امثال الجبال فكما انه لا يزيل الجبال عن اماكنها الا الشرك
بالله عز وجل كذلك لا يزيل همة الولي عن ملاحظة مريده في الشدايد
الا اشراكه به احدا اغير من نفسه لا يزيل همته تقصير في خدمته او
احسانه وكان يقول الحظوظ الدنيوية زبالة فمن اظهر للناس ما عنده
من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك الى حصول حظوظه الدنيوية
من الخلق فكانه برطل بالمملكة كلها على انه يكون زبالا وكان
يقول كلما ارضى العارف بالله تعالى ارضى الله وكلما اغضب
العارف اغضب الله وفي الحديث ان الله يرضى لرضى عمر ويغضب
لغضبه فاعملوا ايها المريدون على رضا مشايخكم تفلحوا وكان يقول
كل طاعة تنتج الدعوى رعونة وكل نوم ينتج التقوى معونة وكان
يقول من استضعفه الناس لاجل ايمانه فعاقبته التمكين وعلو
الشان ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ومن استعظمه
الناس لاجل اجرامه رده امره الى الصغار قال تعالى سيصيب الذين
اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد وكان يقول لا يحل لاحد ان
يمكن الناس من تقبيل يده او رجله الا ان صحبه من الحق ما صحب الحجر الاسود
من حفظ عهد الحق في الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث
تحكم الوهم البهيمي وعدم الشهوة المغفلة عن الله والحظوظ الشاغلة
عنه والرعونات المضلة عن طريقه وتحمل خطايا الخلق ولو اسود
بذلك وجهه وتذكيرهم بربهم حتى يبيض بذلك قلوبهم فمن جمع
هذه الصفات فهو يمين للرحمن في الارض كالحجر الاسود ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وكان يقول لا ينبغي لمريد ان يسافر الى الحج الا
باذن استاذه فان مجالسة الاستاذ تفيد المريد الادب مع رب
البيت فافهم وسئل رضي الله عنه عن ملك الموت هل هو باق على فقء
عينه من عهد موسى عليه السلام فقد صح انه فقأ عين ملك الموت
فقال قد ثبت ان ملك الموت لما رجع الى ربه رد له عينه فان قيل

فكيف جاز لموسى ان يفقأ عين رسول ربه فالجواب انما سوغ له ذلك
كونه ملكا متمثلا عن طبيعة موسى فهو من عالمه فما وقع الفقء الا في
المثال لا الذاتي عن ملك الموت فلو قدر ان الحق تعالى لم يرد لذلك
الملك عينه لكان في قوة الملك المتمثل ان يظهر بعين سليمة مكان
العين المفقوءة لقوته على التطور واطال في ذلك وكان يقول
من اراد ان ينقاد له العالم انقيادا ذاتيا فلا يحب الا الله ومن
امره الحق بمحبته فمن كان كذلك سارعت الاكوان كلها الى طاعته
وكان يقول كلما كان حادي القوم مناسبا لهم في حالهم كلما كان
اشد تاثيرا في قلوبهم وكان يقول من شرط الامام ان لا يغفل
عن المريدين في العمل على ما يطهر قلوبهم لانهم طوافون على حضرة
الحق قال تعالى أن طهرا بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود
اي المقربين من حضرة حتى ايمانا وكان يقول اهل الولي حقيقة
كل من جاء بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية وكان يقول
لا تطلب من شيخك ان يشغل قلبه بك فانك كون وقد تنزه الاشياخ
عن ادخال الاكوان قلوبهم الا بامر من الله بل الزم نفسك انت المحبة
لشيخك لتصير تخيله معك في كل وقت وتقضي حاجتك ببركته وكان
يقول نظفوا قلوبكم لتصلح لعلوم الوهب وذلك ليبقى لكم فان
جميع الامور الناشية عن الكسب تضمحل بانقطاع السبب لانه كالماء
في الزرع متى انقطع عنه الماء مات وذلك كالمتفكرين فانهم متى
تركوا التفكر تعطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون
متى اكلوا الشهوات مثلا بطلت تاثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم
الصورية وكان يقول لا ينبغي لعارف ان يظهر لقومه من معارفه
الا ما يعلم قبولهم له لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا وكان يقول من عمل بالقرآن اوتي كتابه بيمينه ومن
خالف ما فيه اوتي كتابه بشماله ومن ترك تلاوته والنظر
لما فيه من الهدى اوتي كتابه من وراء ظهره فليحذر الانسان هنا
حسابه كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وكان يقول كم من شيء كال

في حق الخلق يكون نقصا في جانب الحق وذلك كالازواج والذرية
والطال في ذلك وكان يقول في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل
مسجد فيه حث على تحصيل مكارم الاخلاق والفضايل والمحامد فان
هذه من اعظم زينة للانسان وكان يقول في قوله تعالى واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم يدخل في ذلك من يخوض
في اولياء الله بالنقص فان الاولياء من ايات الله الذين يهتدى
بهم. قال تعالى ولنجعلك اية للناس وكان يقول ما اشتغل
متزوج عن الله الا لعدم نيته الصالحة في التزوج اولا فلو اصلح
نيته لم يشغله ذلك عن الله ابدا وكان يقول نية القربات
تصير العادات والمباحات عبادات وذلك كالفقير الذي يلبس
الجبة من الصوف تواضعا لله فانها تصير عليه احسن من الحرير على
اهله والنور وكان يقول بينك وبين ان لا تدرك ان تولي حب الدنيا
ظهرك وكان يقول في معنى قول الشيخ ابي الحسن في حزبه واعوذ
بك من السبعة والثمانية هي السبع ليال وثمانية ايام حسوما وهي
مظهر ابواب جهنم وان كانت الرواية سبعين بدلا لسبعة فالمراد
بها السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا وهي مظهر الفرق الهالكة
وكان يقول لكل ولي خضر متمثل من روح ولايته على صورة
الخضر المشهور كما ان لكل نبي جبريل متمثل من روح نبوته على
صورة جبريل النازل بالاحكام وذلك حتى لا يكون كلام اهل
الله وخاصته في تصرفاتهم العادية الا بالهام من الله عز وجل
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم لعمر. والذي نفسي بيده ما
سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك المراد به ان ذلك
المقام انما هو له من حين اسلم فلا يقال كيف اغوى عمر بالشرك
قبل ان يسلم وكان يقول الخنق في اللغة هو الضيق والخانق
الطريق الضيق ومنه سميت المكان الذي تسكنه الصوفية
بالخانقة لخنقهم نفوسهم بتضييقهم على انفسهم بالشروط التي
دخلوا عليها في ملازمتها ويقولون ايضا من غاب عن الحضور غاب

عنه

عنه نصيبه وعندنا ان كل من ذكروا انه غاب فما غاب فما قال
من غاب غاب عنه نصيبه الا اهل الخوانق وهي مضايق وكان يقول
لا تخرق حرمة من امرك الله باحترامه فيبتليك الله بالعقوبات. وكان
يقول حيث جاء الخطاب الرباني يا بني آدم فالمراد بهما اهل اليمين
وكان يقول علم العالم هو جهل الجاهل وعرفان العارف هو نكران
المنكر قل كل يعمل على شاكلته وكان يقول ما دام المريد في يد
مربيه فهو يدخله مدخل المقربين. فاذا خرج من يده خسر فاذا عاد
الى يده رده الى سيرته الاولى وكان يقول ليس للسالك ان يتكلم
بما اطلع عليه الهالك فانه يزيده هلاكا وانكارا وما للسالك
والهالك وكان يقول من طلب ان لا يكون له حاسد فقد تمنى ان
لا يكون عنده من الله نعمة فان الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعم
بالحسد لا بد من ذلك. قال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد فاتى
باذا ولم يقل ان حسد فامرنا ان نستعيذ بالله من شر الحاسد لا من وجود
فانهم وكان يقول لا يكره الناس احدا من المحبوبين لله الا لجهلهم
به وظنهم فيه خلاف ما هو عليه ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة
ولو انهم اعتقدوا فيهم الخصوصية لاحبوهم وكان يقول انظر
الحق تعالى قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره تعالى وكان
يقول صورة صلاة كل رباني على صورة اسراء بقلبه الى حضرة
ربه وما ثم اعلى من الاسراء المحمدي ولذلك فرضت الصلاة فيه
تنويها بعظمتها اذ المصلي يناجي ربه وكان يقول انما كان العارف
لا يصح في حقه الرياء لان الحق تعالى هو مشهوده في عبادته فلا يرى
سواه حتى يرائيه وكان يقول حبك للشيء على قدر بغضك لضده
وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وكان يقول
لا تستعذ من الاشياء ولكن استعذ من شرها فقط وكان يقول في
قوله صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار الشعار
هو ما مس البشرة والدثار ما بعد اذ لا يمس بشرتك ثوبان معا
قال وانما كان الانصار شعارا لرضاهم به عمادا ونه يحبون من هاجر

البهم الابة لحبهم لا لعلة سوى التحقق به وانما كان الناس دثارا
لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به اما ترضون معاشر الانصار
ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله صلى الله
عليه وسلم الى رحالكم قالوا رضينا فاعرف يا اخي الانصار بسيماهم
فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طايفة **وكان** يقول
من ابعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بالثواب فان الحق
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وشان العبد امتثال امر ربه ولا غير
وكان يقول انما يأمر الحق وينهى منك قلبك لانه هو السامع الفاهم
ولا يؤدي عنك ما كلفت به الا انت فمتى عمل جسمك عملا وقلبك
غافل عنه لم يحسب لك ولم يسقط عنك المطالبة عند الله وانما
سقط اللوم الظاهر عنك بمباشرة الجسم للعمل شرعا لظن حضور
القلب وقصده الى ذلك فراقب علام الغيوب فانه ناظر الى القلوب
وكان يقول احذر ان تزدري اصحاب الخلع الخفية من الفقراء الشعثة
روسهم المغبرة وجوههم فانهم ناظرون الى ربهم وانما انت
اعشى البصر **وكان** يقول اياك ان تحسد من اصطفاه الله عليك
فيمسخك الحق تعالى كما مسخ ابليس من الصورة الملكية الى الصورة
الشيطانية لما حسد آدم وفي هذا التحذير لك ان تحسد من فضله
الله عليك • وقال في حديث صوم عاشوراء نحن احق بموسى منهم
اي من اليهود انما كانت هذه الامة اولى بموسى من امة موسى
يعني اليهود لانا امنا بموسى كايمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا
التي هي القرآن فانا عرفنا اعجازه بالمشاهدة لا بالخبر • واما اليهود
الذين لم يعاصروه فانما آمنوا به تقليدا للخبر الذي اخذوه
عمن غير وبدل فيه واين من يؤمن تقليدا لمثل هؤلاء ممن يؤمن عيانا
وتحقيقا فنحن احق بجميع الرسل ممن لم يعاصرهم من اممهم ولم يدرك
زمنهم قبل التبديل • اما من ادرك اديانهم الصحيحة وتمسك بها
فلسنا اولى منه بذلك النبي الا من حيث كونها خير امة انتهى والله
وكان يقول انما كان يوم عرفة افضل من يوم عاشوراء لان الحج المشروع

وهو ركن من اركان الاسلام فليس في يوم عاشوراء ركن من اركان الاسلام
يختص به كيوم عرفة والله اعلم **وكان** يقول في قوله تعالى وتمت
كلمات ربك صدقا وعدلا صدقا هنا وضع موضع فضلا اذ قوبل به
عدلا فكان الحق تعالى تفضل بصدقها على قوم حجبة صدقوها وعدل
الله بقلوب قوم حجبة عدلوا عن تصديقها **وكان** يقول ما دمت
صاحب صفات كريمة فانت انسان باق على انسانيتك لم تمسخ ولم تنسخ ومتى
نسخت منك الكرايم بالذمايم فقد نسخت عنك الانسانية بالصورة
الشيطانية التي تمسخ بها وان خلطت لم تكن انسانا خالصا ولا
شيطانا خالصا وفيما بينهما يتفاوت المقام ويتنوع والحكم للاغلب فافهم
وكان يقول في معنى حديث القلب بيت الرب اي فلا ينبغي لعبد ان
يدخل قلبه الا ما يحبه الله ولا يجوز له ان يدخل بيت ربه ما يكرهه
ربه من المعاصي والقاذورات مما اعلمنا الشارع بذلك الا ليحذر
مما يسخط الله **وكان** يقول في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا • النزل اول شيء يوضع
للضيف على وجه الاكرام • فاذا كان الفردوس اول درجات
الكرامة فما ظنك بآخرها **وكان** يقول في قوله تعالى والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا اي فينبغي للعالم ان يرى
القرآن هدى ورشدا لجميع المسلمين ولا ينكر على احد ما فهمه
منه من الهدى اعني عند الفاهم وان كان مخالفا لفهمه هو لقوله
تعالى والراسخون في العلم يقولون اي عند كل تاويل فيه هداية لغيرهم
آمنا به كل من عند ربنا ولكل قوم هاد ولكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا فافهم • وسئل عن سبب تسمية الملكين بمنكر ونكير فقال
انما سميا بذلك لانهما ياتيان العبد في صورة انكاره وتنكيره
فان كان منكرا للمنكر منكرا القلب على اهله لا يوانسهم ولا يوادهم
اتياه في صورة حسنة معروفة وان لم يكن منكرا للمنكر ولا هاجرا
لاهله اتياه في صورة مفزعة لا انس فيها كصورة المعاصي فكانا عليه
كالمنكر والنكير فافهم **وكان** يقول الزهاد ملوك الدنيا على الحقيقة

لان ملوك الدنيا يحتاجون الى الزهاد ولا يحتاج الزهاد اليهم وكان
يقول ثقل الثواب وخفته على قدر ثقل الاعمال وخفتها على البدن
ومثال ذلك مثال ملك قال كل من اتاني بشيء وزنته له ثقله فاتاه
انسان بصخرة واتاه انسان بريشة وهذا ماخوذ من قوله صلى
الله عليه وسلم لعايشة اجرك على قدر نصيبك وكان يقول
جلوسك في خرابة وانت معتوق من رق الشهوات خير لك من جلوسك
في قصر مشيد وانت مسجون في سجن الشهوات محجوب عن محبوبك وكان
يقول في قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
فاما تقلب القلوب فهو ان يصير ما في القلوب هنا ظاهرا على القوالب
هناك فمن كان في قلبه كمين شر او خير هنا ظهر عليه ظاهرا هناك
واما تقلب الابصار فهو ان يظهر حكم البصاير هنا في الابصار هناك
فكما لا يصح للعبد ان يراه في الدنيا الا ايمانا يراه يوم القيامة
عيانا وكل من كشف الله عن بصيرته فراى ما لا يراه الناس الا في
القيامة فما هو في الدنيا حقيقة وانما هو في حال فناء يجل له وهو
في حال خوف لانه في ذلك اليوم فافهم وكان يقول في حديث ان الله
جميل يحب الجمال فيه دليل على ان من اراد ان الحق تعالى يحبه فلا يبقى في
شيء من العيوب والنقايص فان الله لا يحب من عبده الا الجمال والكمال
والطهارة وكان يقول كل من كان اعرق في الضلال كان ابعد من الاجابة
ولذلك كان ابو بكر اسبق قريش بالتصديق لمحمد صلى الله عليه وسلم
لضعف رابطة الضلال عنده بخلاف غيره وكان يقول الصوم في
اللغة الثبوت يقال صام النهار اذا وقفت الشمس في مستواها
فمعنى نذرت للرحمن صوما اي ثبوتا على افراد مشاهدة الرحمن دون
غيره وكان يقول في قوله تعالى فلما بلغ اشده واستوى اتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين اعلم ان كل من دخل مقام الاحسان
فعبد الله كانه يراه فقد بلغ اشده واستوى ولو كان صبيا كما اشار
تعالى في هذه الاية فما اتاه حكما وعلما الا على احسانه ومشاهدته
لمعبوده في عبادته وكان يقول المحبة دايرة مع صاحب التوحيد

والاخلاص فكل من احب شيا فلا يريد ان يكون له فيه شريك الا
ترى الرجل لا يحب ان يكون له في امراته شريك وكذلك المراة
لا تحب ان يكون لها شريك في زوجها من ضرة او سرية ففي كل محب
من الشرك بالله على قدر ما اخل بالمحبة والسلام وكان يقول
نفوس اهل البغي والضلال تنفر من اهل الهدى والتقوى وبالعكس
فلا يتبع امام الهدى الا المهتدون ولا امام الضلال الا الضالون
لان صورة ضلالهم تشكلت في امامهم فصبوا اليها كل على شاكلة
ايمانه وكفره فلا يتبع الدجال الا من في قلبه كفر والسلام وكان
يقول من اراد من الفسقة ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم
الصالحين قال تعالى ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا
دون ذلك وكنا لهم حافظين فانظر كيف حفظ الله الشياطين
لما خدموا اولياءه العارفين وكان يقول جميع الاعمال انما شرعت
تذكرة لمشرعها كيلا ينسوه ويصبوا الى غيره اقم الصلاة لذكري
فافهم وكان يقول من اراد ثبات الاخوان على وده وثناهم
عليه بكل لسان فليقابلهم اذا اذوه بالحلم والغفران وكان
يقول من اشغل قلبه بحب شيء من الاكوان ذل عند الله وهان
ومن يهن الله فما له من مكرم وكان يقول في قوله تعالى اني جاعل
في الارض خليفة انما خص الارض بالذكر لان آدم عليه السلام
كان خليفة في الملاء الاعلى حيث خروا له ساجدين فافهم وكان
يقول اشتغال القلب بهم الرزق مع راحة البدن عذاب على القلب
وراحة القلب مع هم الرزق مع تعب البدن عذاب على البدن فالراحة
في ترك الاهتمام والسلام وكان يقول الكامل من يتهم نفسه
حتى يزكيه ربه على السنة خلقه وتاملوا ابليس لما قال انا خير منه
كيف اخرجه الحق من حضرته ولعنه والى فرعون حين قال انا ربكم الاعلى
كيف اخذه الله نكال الاخرة والاولى والى موسى عليه السلام
حين قال رب اني لما انزلت الي من خير فقير كيف قال له لما اوجس في
نفسه خيفة لا تخف انك انت الاعلى فافهم وكان يقول من اراد

ان يحمد الله تعالى على ما انعم به عليه فليضف ذلك الى ربه ويثني
به عليه فيتكرم ويقول الفضل لله ويحسن ويقول المحسن هو الله
وهكذا وكان يقول افهام العارفين تستخرج الحكمة والهدى مما
اتخذه الغافلون هزوا ولعبا فاياك ان تنكر ذلك على العارفين
فتخوض في بحر الظلمات بل سلم للعارفين فانهم في بحر الانوار خاضوا
وان اردت ان تذوق ما ذاقوا فاسلك طريقهم وكان يقول
كثيرا ربما يكون جواهر قوم اصداف قوم اخرين وفوق كل ذي
علم عليم وكان يقول اذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لا حول
ولا قوة الا بالله فان قلت ذلك فكانك تبري نفسك منها
وتضيفها الى حول الحق وقوته وتزيد عدم الحجة عليك بل قل اذا
ذكرت ذنوبك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم
وكان يقول من تجمل بصحبة المعرضين عن ذكر الله اهانه الله في
عيون الخلق من الحكام والعلما والعامة وبالعكس وكان يقول
كلما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فانظر حالك فان صديق
العدو عدو وكان يقول مهما اضمرته في خاطرك من السيئات
ولم يتب منه توبة متقبلة ظهر يوم تبلى السرائر وكان يقول
في قوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن من الناس من يكون رده
عن باقامة الادلة عليه فاقامة الادلة هي احسن ومن الناس من بدا
لاوامر الله بالترغيب او الترهيب فذلك في حقه احسن وبالجملة
ومن الناس من لا يذعن للحق الا بالقتال فقتاله احسن ومن النا
من يكون الاعضا والاحما في حقه احسن وبالجملة فكلما
حصل به الاذعان للحق فهي مجادلة بالتي هي احسن وكان يقول
لا ينبغي لفقير ان يتصدر لارشاد المريدين الا بعد اذن الاهي على
لسان ملك الالهام قال ولقد الهمت الهاما في سنة تسع وتسعين
وسبعماية صورته يا علي انا اخترناك لنشر الارواح من اجسادها
فاذا امرناك بامر فاستمع ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم
لن يغنوا عنك من الله شيا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله

ولي المتقين وكان يقول في قوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون
اعلم ان السيادة لا تحصل لكل من اشتهاها ولا يكره عليها كل من
اباها فينبغي للعبد ان يلازم الحب والتمحيص والحق تعالى ولي الوهب
والتخصيص وكان يقول كل امراة تعلقت همتها بالله فهي رجل وكل
رجل تعلقت همته بغير الله فهو امراة وكان يقول لما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خلقه ان لا يواجه احدا بما يكره وجازاه تعالى
بان ذكر امته ووعظهم ونبههم على عيوبهم بذكر عيوب الامم
السالفة وذلك ليتزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة وكان
يقول العاقل لا يمدح نفسه بقاله ولا بد منها بحاله الا اذا امر
الشرع بذكر كماله كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم
ولا فخر وكان يقول لا تامن المعتقد فيك ولو ظهر لك منه غاية
السكون والاعتقاد فان نفس المعتقد انما سكنت حيث عقلها
عقلها النظري بعقال ظني مسلم من طي عوارض الاحوال والاعمال
والاقوال والظنون بالتناسخ ومعلوم ان الاعراض لا تبقى فكانك
بالعقال وقد انحل وتمزق ورجع المعقول الى توحشه وانساده
بخلاف المحب لك فانه لا يريد الا ما تريد لا يصرفه صارف ولا تزده
السيوف والمتالف وكان يقول كثير المحبون قليل والمعتقدون
كثير وما قل وكفى خير مما كثر والهى وكفى بالموت زاجرا وكان يقول
من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ضل بالله عن الله
في كل واد ومن يضلل الله فما له من هاد وكان يقول ينبغي لكل
كبير ان يتغافل عن كل من اتى مخالفته امره مستترا كما ينبغي معاقبة كل
من اتى ما يغضبه مجاهرة ومن هنا لعن ابليس بتركه سجدة واحدة
وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فلذلك امهل ولم
يعاجل وكان اذا لقيك احد باخلاق البهائم فخالفه انت
باخلاق الاكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جراوم وكان
يقول لا يخلو عبد عن محبة الحق لعلة واما المحبة الصادقة
فهي فوق العلل ولذلك كان اصحابها اقل من القليل وكان يقول

السنة المحمدية عجمية على غير اهلها وهي على اهلها عربية وكان يقول
من نتبه لنفسه لم يقنع بالقال عن الحال وكان يقول كل حجاب عن الحبيب
عذاب ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اي من خلف الحجاب وكان يقول
من اراد ان ينال مقام الرجال فليثبت تحت تربية استاذه فانه ما ثبتت
شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس الي مغرس وكان يقول
من كان لا يري من استاذه الا وجه بشريته فلا يزيده ما كشف له من
الحق البين الا اعراضا وتكذيبا ونفورا ومن ثم لا تجد عارفا
محققا يظهر لقومه الا من حيث يشهدونه من ظهور المماثلة ولذلك
قال النبي صلي الله عليه وسلم لعموم اصحابه لا تفضلوني علي موسي
وقال لخصوصهم لما فارق بشريته انه افضل من جميع المرسلين والملا
المقربين فقبلوا ذلك منه ببشاشة ولو انه قال ذلك لمن هو في بشريته
لارتاب وهكذا الحكم في كل ولي مع قومه فافهم وسئل عن الجود
والهبة والسماحة والسخا فقال الجود هو سعة العطا والهبة ابتا
العطية وانما بها علي من اخذها والسماحة سهولة العطا والسخا
سرعة اعطاء المحتاج لتفريج ما به بتلك العطية وكان يقول عدم
مغفرة الشيخ للمريد اذا اشرك به في المحبة احدا غيره من اخلاق الله
تعالي قال الله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية فافهم وكان
يقول في معني حديث من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه اعلم
انه انما لم يصح توبة من لم يعترف بذنبه لان انكار الذنب والاعتذار
عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل لمن اعتذر
اليه وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم انظر كيف كذبوا
علي انفسهم وايضاح ذلك ان المذنب اذا اعترف بذنبه رق له المولي
وكرم عقوبته وتوبته بعد ذلك قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
والعكس بالعكس اين هذا الجواب من جواب قولهم ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل حيث لم يعترفوا بان يوسف كان مظلوما وكان يقول
اضافة الاموال الي العبد كاضافة الاقليم الي العامل عليه فمن ادعي

ملك شيء مما بيده من الاموال دون سيده فقد خان وافتري وكان عليه
فتنة ومن اعترف بان ما في يده كله لسيده فليس له ذلك بفتنة
في حقه ولو ملك العالم كله لان ذلك انما هو لمولاه ومولاه تعالي
لا يستكثر عليه شيء فلا ينقص وليا لله تعالي بكثرة ما في يده من المال
الاجاهل وتامل قوله صلي الله عليه وسلم اعطيت مفاتيح خزاين الارض
فكان صلي الله عليه وسلم يعلم ان العبد كلما كثر مال سيده عنده كلما
كثر فضل الله عليه فعلم ان موضع فتنة المال انما هو دعوي الملك
والسلام وكان يقول من شرط من يطلب ان يكون اماما يهتدي به ان
يهاجر بهمته عما تشتهي الانفس البشرية الاترى الي آدم عليه السلام
لم يعط الخلافة الا بعد ان هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس
الي الارض وهكذا كل من اريد به ان يكون اماما حقا فانه لا يقوم
بالحق الا بعد ان يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل قلبه عن ربه فلا تتخذوا
منهم اولياء حتي يهاجروا في سبيل الله فافهم وكان يقول كل يوم
من يوم الاستاذ في حضرة مراقبته لربه كالف سنة مما يعد المريد
عند ربه وكان يقول من رأي من اولياء الله اجسامهم لم يزده
ذلك الا غفلة عن مقامهم واستغراقا في سوء الظن بهم وقلة
الادب معهم لانه حجب برؤية الجسم عن الحقايق وكان يقول جميع
ما يراه المحجوب من العارف فهو صورة الرائي لا المرئي فان رآه زنديقا
فهو زنديق في علم الله وان رآه صديقا فهو صديق في علم الله
لان العارف مرآة الوجود وكان يقول في قوله تعالي ما ودعك
ربك وما قلي وللآخرة خير لك من الاولي القلا البغض والتوديع
البعد اي عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودعك
ربك في الاولي من هاتين الكلمتين وما قلي في الاخري منهما وانما
كان كذلك لان البعد مع المحبة والرضي خير من القرب مع البغض
والغضب فافهم وكان يقول من مشي مع ولي لله تعالي ابتغاء
مرضاته ابعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا وكان يقول في
قوله تعالي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اي يريد

الدنيا للاخرة ويريد الاخرة لله ومنكم من لا يريد سوانا وفي الاية
دليل على ان المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك في اصل ايمانه
وكان يقول امتحان الاولياء بعد معرفتهم سم ساعة فمتى خالط
القلب مات لوقته وواضع العلم في قلب متدنس بالرياسة وحب
الدنيا كواضع العسل في قشور الحنظل وكان يقول لا يكمل لعبد
معرفة الله الا ان نفذ بسره من جميع الاقطار العلويات والسفليات
ويتجاوز حد الخفض وحد الرفع وكان يقول صاحب الزمان في
كل عصر واوان واحد وان كانوا كثيرا فهم واحد في الصورة باطنا
كموسى وهارون مثلا فهما اثنان حسا وواحد في الحقيقة يقولا انا
رسول رب العالمين كما اذا شئت تعبر عن اسم الذات الاقدس بالعربية
فتقول الله جل جلاله كما انه بالفارسية خداي وبالعبرانية الوهيم
وبالتركية تنغري وبالرومية اربوص وبالقبطية ليلصا وفي
كل لغة بلفظ. وانظر الي جبريل حال تمثله في صورة البشر لم
يخرج عن كونه جبريل ذا الاجنحة والرؤس المتعددة بل هو عينه في
كلا الصورتين واحد لم يتعدد وكان يقول مخالفة الحق لاعزاء من
المحبين له دليل صدق على محبته لهم وكان يقول العلم في غير حكيم
شمس طلعت من مغربها والعلم في غير اهله وشهد وضع في قشر
الحنظل وكان يقول من وافق استاذه في افعاله طابقه فيما اخبره
من مقاله ومن خالفه في افعاله فقد المطابقة في فهم معاني اقواله
وكان يقول لا يخرج احد عن القول بالجهة في شهود الحق الا من
نفذ من اقطار السموات والارض ولا ينفذ من اقطارها من حكمت
عليه بقية جسمانية لان جسم الانسان هو سجنه فاذا فارقه فارق
السجن وكان يقول من التفت الي بشريته بالكلية حجب
عن الحقايق الربانية وسلبت عنه الحقيقة الانسانية وكان يقول
علامة فلاح المريد مع استاذه ثلاثة امور ان يجيبه بالايثار ويتلقى
عنه كلما سمعه منه بالقبول ويكون معه بالموافقة في سائر
الشؤون وكان يقول من تقرب من استاذه بالخدمة تقرب الحق الي

قلبه

قلبه بواسطة الكرم. ومن آثر استاذه على نفسه كشف الله له
عن حضيرة قدسه. ومن نزه حضرة استاذه عن النقايص منحه الله
بالخصايص. ومن احتجب عنه استاذه طرفة عين اوبقه الله في بوادي
البين ومن يستحل مقارع الاستاذ لم تجل له عروس الوداد. تبا على
لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل عن سواء السبيل. كتب الله
نفسه ان لا يدخل قلبا فيه سواه. ولا يظهر لعين ذات غيره في
مرآة وكان يقول قلب العارف حضرة الله وحواسه ابوابها فمن
تقرب الي حواس العارف بالقرب والملايمة فتحت له ابواب الحضرة.
وكان يقول من ملك اخلاقه فهو عبد الله ومن ملكته اخلاقه فهو
عبدها افرايت من اتخذ الهه هواه وكان يقول من قال عند ظهور
براءته من الريب وما ابرئ نفسي قال له الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي وكان يقول من تجرد من جميع العلايق فهو مرآة الوجود ومن
ما قابلها صورة الا وانطبعت فيها فمن رأى خيرا فليحمد الله. ومن اراد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وكان يقول يكفيك من الطعام ما يقويك
على فعل ما امرك الله به. ومن الملبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك
به الجاهل. ومن المسكن ما واراك عن من لا تريد ان يراك. ومن الادب
ما يقيك من غضب الكريم والعالم وجرأة اللئيم والظالم
ومن حسن الظن بالله ما لا يجرئ على معصيته. ولا يوئيس من رحمته
وكان يقول من قبل النصيحة امن الفضيحة وكان يقول محل الشعر
ظاهر الشخص لا باطنه ولو نبت في القلب شعرة واحدة لمات صاحبه لوقته
فلا تشغل قلبك من الملاذ الدنيوية فانها بمنزلة الشعر. فالقلب بيت
الواحد الذي من اشرك معه شيا تركه وشريكه وكان يقول
من احب الله لم تسو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب. وخضعت له
الرقاب. فكيف تخضع لشيء يؤول الي تراب وكان يقول مخالطة
الغافلين عن الله عز وجل عقوبة على المريدين ورحمة ونعمة للعارفين
ليرشدوهم الي مسالك المتقين وكان يقول النفس مطية المومن
فلا تسمح لنفسك بشكاسة خلقها وكثرة نفارها فانها مطيتك على

الصراط فتقعنبها اذا جريت على الصراط وتاخرت الى وراء وزلها
او تعلك في النار فترضها عنها توصلك الى الجنة بلا وقوع في النار
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وكان يقول ما بنى
الحق تعالى هذا البدن باقتداره ووضع فيه منظرة وباذهنجا
ومستترها وخزانة ومزبلة وبالوعة وكنيفا الا لحكمة يرضاها
فلا تياس من روحه ورضوانه ولو اتيت بقراب الارض خطايا
ما دمت تشهد ان لا اله الا الله وكان يقول من رضي بشيء تنعم به
ومن سخط على شيء تعذب به فالشيء الواحد نعيم على من رضيه
وجحيم على من سخطه اللهم هب لنا الرضى المطلق بجميع احكامك
وكان يقول انما قال تعالى والله جعل لكم الارض بساطا ليعلم
عباده التواضع فمن تواضع انبسط وكان يقول من ركن الى
ظالم مسته النار الا من رحم الله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار اي نار الفتنة وكفى بالخدمة لهم ركونا فعلم ان من ركن الى
ظالم وخلص منه سالما من فتنته فتلك له كرامة ابراهيمية بحسبه
وكان يقول اصحاب الحكمة عباد الله الرازق لا عباد الرزق فمن كان
عبد الرازق فالارزاق محتاجة اليه ومن كان عبد الارزاق فهو محتاج
اليها قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فالضمير
في قوله لعباده عائد على الرزق لانه اقرب معهود وانما بغوا فيه
لسوء تصرفهم وكان يقول من خاف ورجى فقد مدح وهجا ومن
رضي وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى فان شدة الخوف يكون
من سوء الظن بمن خفت منه • وسئل رضي الله عنه عن تجمل الشاذلية
بالثياب والماكل اللذيذة ودعواهم انهم على الطريقة مع ان
السلف الصالح انما كانوا متقشفين في اللباس والمطعم وبذاذة
الهيئة • فقال رضي الله عنه انما تجمل الشاذلية بالثياب وغيرها اظهارا
للغنى عن الخلق ورضى بما اعطاهم الحق تعالى في سرائرهم حين لبس
غيرهم المرقعات اظهارا للفاقة واستجلابا لما في ايدي الناس واما
السلف الصالح فما لبسوا الثياب الرثة واكلوا خشن الطعام الا

حين

حين وجدوا اهل الغفلة قد انهمكوا على الدنيا واشتغلوا بتحصيل
الزينة الظاهرة تفاخرا بالدنيا واطمئنانا اليها فخالفوهم باظهار
حقارة الدنيا التي عظمها اهل الغفلة وقنعوا بالاطمار الرثة والخليقة
لانهم كانوا قدوة للناس فعلم ان الشاذلية ما خالفوا السلف
في رثاثة الحال نفورا من الاقتداء بهم وانما هو نفور من حال فقراء
زمانهم الذين جعلوا البذاذة هيأتهم حيلة على تحصيل الدنيا وقد
اشار الى نحو ذلك الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله بقوله لبعض
من انكر عليه جمال ثيابه من اصحاب الرثاثة ثيابي هذه تقول الحمد لله
وثيابك هذه تقول اعطوني شيئا من دنياكم والقوم انما لهم دائرة
مع مرضات الله فلولا لطفهم لعرفت مرادهم وكذلك كان سيدي
الشيخ ابو الحسن يقول لاصحابه كلوا الذ الطعام والبسوا الين
الثياب فان العبد منكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو
فيه للحمد • واذا اكل الخشن ولبس الخشن وقال الحمد لله يقولها وعنده
اشمئزاز في نفسه فلم يخلص له الرضى بما اعطاه الله وانشراح الاعضا
للحمد اعظم اجرا من التقشف مع عدمه فافهم • وسئل عن قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال قائل لا مغفرة الا حيث الذنب
فالامر بالمسارعة الى المغفرة امر بالذنب • قلنا هذا لا يقوله الا من
هذى ربانى الا على معنى انه امر تعالى عبده بان يري نفسه مذنبا
وان اطاع جهده لتحققه عجزه عن قيامه بتمام حق ربه في كل طاعة
واما على انه يأتي الذنب فلا فافهم واياك والغلط وكان يقول
في قول ابي يزيد البسطامي رحمه الله خضت بحرا وقف الانبياء
بساحله معناه ان الانبياء عبروا بحر التكليف الى ساحل السلامة
ووقفوا على ساحله الاخر يتلقون من سلم وبهذا ارسلوا وبهذا
امروا واشتغى ما اليهم وصولا ما بهم الى محل الخوض الذي هو اشارة
الى القرب من ساحل السلامة وان السفينة قد انكسرت بالخلق
من يوم اكل آدم عليه السلام من الشجرة وكان في ذلك اشارة
الى ما يقع فيه بنوه وهو عليه السلام ناج بلا شك ولو اكل الشجرة

كلها فافهم وكان يقول من دعاه المحبوب فلا عايق ومن جذبه داعي
المحبوب فما على القلوب دروب وكان يقول لا با من انتقال النفوس التي
هي للمنقولات اميل عما كانت متحك عليه فانها بالطبع منقولة ولا ترجع
من النفوس التي هي للمعقولات اميل اطلاقا من عقالها وان اظهرت
لك الميل الى ذلك فانها بالاصل بالمعقولة وكان يقول انما اطلق
صلى الله عليه وسلم الغسل في حديث لمن جاء منكم الجمعة فليغتسل
ليشمل غسل القوي كلها وذلك بالمسارعة الى امتثال الامر والعمل به
فيغسل النفس بالتوبة ويغسل الهمة بالاخلاص ويغسل القلب بالتوحيد
وكان يقول لاصحابه عليكم بلزوم ذكر المحبوب فانه جليس من له ذكر
ولن يعدم جليس الكريم من ظفر وكان يقول من ذاق حقيقة
الطاعة وصل الى حضرة ربه في ساعة وكان يقول من ادعى في
نفسه الكبريا والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال انى الرحمن
دونه وكفى بذلك كفرا فافهم وكان يقول من شرط المحقق
ان يخاطب اهل كل مرتبة بلسانها لان كل شيء عنده بمقدار فلا
يخاطب اهل الحديث بغير حديثهم ولا اهل النظر بغير نظرهم ولا
اهل الذوق بغير ذوقهم وكان يقول من كمال سياسة الداعي الى
الله تعالى تاليف الناس عليه اولا بالاحسان وطيب الكلام وتخفيف
المامورات فاذا رسخوا فله التحكم فيهم كيف شاء وعليه يحمل امر بعض
العارفين مريده ان يعتزل زوجته واولاده اذا خاف عليه الفتنة
والاشتغال عن الله عز وجل ولهذا اوجبت الهجرة من ارض العدو
الكافر خوف الفتنة في الدين وكان يقول في قوله تعالى وما
يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء في هذه الاية دليل
واضح على نفي الجهة عن الله تعالى ووجه الدلالة ان قاعدة العرف
تقتضي ان يكون الاطلاع على ما في الارض اقرب من الاطلاع على ما في
السموات فلو كانت السما جهة الله تعالى لم تتوخر في الاية اذ لا يحسن
ان يقال لا يخفى على الملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته
او بلده وانما يحسن ان يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد

القاصية

القاصية على بلده فلو كان للحق تعالى جهة لاقتضت هذه الاية ان تكون
الارض جهته لكن الخلق كلهم متفقون على ان الحق تعالى منزه عن جهة
الارض والاية تدل على انه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها
ولا جهة غيرهما تليق به فلا جهة للحق اصلا فافهم وكان يقول
اذا دعوت ربك في حاجة ولم يجب فذلك لعدم صدقك في الالتجا
كما وجب وكان يقول قوة الاعتقاد توجب قبول النصح وبالعكس
موجب للرد وكان يقول لابد لكل امام حق من الثوابت ان يقابله
امام باطل من ثلمة النيابة فادم قابله ابليس ونوح قابله حام
وغيره وابراهيم قابله نمرود وموسى قابله فرعون وداود
قابله جالوت واضرابه وسليمان قابله صخر وعيسى قابله في حياته
الاولى بخت نصر وفي حياته الثانية الدجال واما محمد صلى الله
عليه وسلم فلم يكن له مقابل حقيقة لانيابته بالاحاطة الحقيقية
قال تعالى ان ربك احاط بالناس بل هو صلى الله عليه وسلم حق قذف
به على الباطل فاذا هو زاهق قال ابو جهل والله اني لاعلم ان محمدا
صادق ووجه الاستدلال بقوله تعالى ان ربك احاط بالناس
من جهة باب الاشارة خفي جدا فانه تعالى كما هو رب محمد كذلك
هو رب بقية الانبياء الا ان تجلي الخفا لا يلحظه غير اهله من حيث
افراده تعالى الضمير هنا كما في قوله تعالى ان ربك هو الخلاق العليم
فافهم فلم تعدوا ابا جهل واضرابه مقابلا لمحمد فافهم وكان
يحث اصحابه على قراءة حزب العشاء والصبح ويقول لا رخصة في
تركهما في حضر ولا سفر فانهما صدقة الله على الصادقين من
عباده واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه الاية وكان يشير على اصحابه اذا كتب احد منهم
كتابا ان يجعل صدر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يا مولاي يا دايم يا مولاي يا واحد
يا علي يا حكيم من عبد الله فلان الى اخيه ابي فلان امنحه الله بما
من به عليه وبلغه ما وجهه منه اليه اما بعد احمد اليك الله

الذي لا اله الا هو وهو هو نما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي
ليس الا هو وصلى الله بذاته وسلم باسمائه وبارك بصفاته على احمد
ومحمد احاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى اله وصحبه ومحبيه عيون
تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله والى الله
ترجع الامور وفي هذا القدر من عيون كلام سيدي على كفاية
لمن اراد زيادة على ذلك فلينظر في الطبقات الكبرى وبالجملة فقد
طالعت كثيرا من كلام الاولياء فما رايت اكثر علما ولا ارقى مشهدا
من كلام سيدي على رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ حسن الصايغ رضي الله عنه

المدفون بناحية اخا كان مقيما بطندتا فلما قرب مجي سيدي احمد
البدوي من العراق صار يقول نزل جاء صاحب البلاد لها فمن شاء
دخل تحت حكمه ومن شاء رحل فاما سيدي سالم المغربي فدخل تحت
حكمه فسلم وهو مدفون قريبا من مقام سيدي احمد واما غيره
فلم يسلم فسلب واما سيدي حسن هذا فرحل الى بلاده فكانت
اقامته بها حتى مات رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عبد العال خليفة سيدي احمد البدوي

رضي الله عنهما كان من اجل اصحاب سيدي احمد وهو صاحب البشت
الاحمر الذي يلبسه الخليفة في المولد كل سنة وهو الذي بنى مقام
سيدي احمد والمادنة ورتب السماط والاشاير واصغر الخبز وهو
من اكبر اصحاب السطح الذي صحبوا سيدي احمد وهو مقيم فوق سطح
دار ابن شحيط شيخ طندتا فانه رضي الله عنه اقام فوق السطح
اثني عشر سنة وقيل عشر سنين ولذلك سمي السطوحي وسمي اكابر
اصحابه السطوحية وكان صورة صحبتهم له كما اخبرني به شيخنا الشيخ
محمد الشناوي الاحمدي رضي الله عنه ان سيدي عبد العال كان ياتي
الى سيدي احمد بالبدوي الذي يبول في ثيابه فينادي سيدي
احمد من فوق السطح فياتي فينظر الى ذلك الشخص بنظرة واحدة
فيملاه مددا ثم يقول لسيدي عبد العال ارسله الى البلد الفلانية

فيكون

فيكون فيها مقامه الى ان يموت وكان سبب اجتماع سيدي عبد العال
بسيدي احمد ان سيدي احمد قبل دخوله الى طندتا مر على ناحية فيشا
المنارة وعيناه متورمتان فطلب من سيدي عبد العال بيضة من بيض
الدجاج يجعلها على عينيه وسيدي عبد العال صغير يلعب مع الصغار
فقال لسيدي احمد وتعطيني هذه الجريدة الخضرا الذي معك فقال
سيدي احمد نعم فذهب سيدي عبد العال الى امه فقالت ما عندنا
بيض فرجع الى سيدي احمد وقال ما وجدت شيا لك يا عم فقال سيدي
احمد ارجع تجد الصومعة كلها بيض فرجع الى امه فاخبرها بذلك
فنظرت الى الصومعة فوجدتها ملات بيضا فخرجت مع ولدها الى
سيدي احمد ورات ولدها يتبعه لا يستطيع ان يمنع نفسه عنه ابدا
فقالت يا بدوي الشوم علينا فقال قولي يا بدوي السعادة فيحصل
لولدك هذا شان عظيم فقالت من اين عرفت ولدي فقال لها
من يوم اخذ الثور في قرونه وشرده فما اخذه من قرونه الا انا
فتذكرت انها كانت وضعت سيدي عبد العال وهو في القماط في
معلف الثور فجاء الثور لياكل فدخلت قرون الثور في قماطه
فحمله وهج الثور فلم يستطع احد ان ينزله من قرونه فمد سيدي
احمد يده وهو في ناحية الدهنا قريبا من الينبوع فخلصه ووضعه على
مسطبة هناك فاعترفت امه بذلك واستغفرت ومضى ولدها
مع سيدي احمد الى طندتا الى ان كان ما كان رضي الله عنه وما
شهدته من كراماته في سنة سبع واربعين وتسعماية ان شخصا
راود امراة عن نفسها في قبته فسمر ويبس اعضاوه فكان يصيح
حتى كاد ان يموت فاخبروني به فمضيت الى قبره وامرت بعض الفقراء
ان يسال سيدي عبد العال في الصفح عنه فقرا الفاتحة ودعى فلانت
اعضاوه وتاب الى الله من ذلك اليوم وصار من الفقراء الملاح
وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده وبين فقراء الاحمدية وغيرهم
رضي الله عنه ورايت بخط الشيخ جمال الدين سبط الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى ما نصه لما مات سيدي احمد البدوي رضي الله عنه

الشيخ حسن الصايغ

الشيخ عبد العال

في يوم الثلاثا ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وستمائة
تخلف بعده الشيخ الصالح المعمر عبد العال فشيد اركان البيت
ورتب الاشاير وقصد الناس للزيارة من سائر الاقطار توفي
يوم السبت العشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
فتخلف من بعده اخوه شقيقه الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحمن
فعمر البيت وقصد الناس من كل ناحية للزيارة والتبرك به غايته
الصالح والنذور والشفاعات عند الحكام توفي في الرابع
والعشرين من شعبان سنة اربع وخمسين وسبعمائة فتخلف
عنه الشيخ الصالح نور الدين ابو محمد علي شقيق الشيخ عبد العال
ايضا فلم يزل قايما بشعار المقام توفي في ليلة الاحد سابع عشرين
رجب سنة تسع وثمانين وسبعمائة فتخلف من بعده ولده المعمر محمد
شمس الدين فجاد وساد وخضعت له رقاب الولاة وغيرهم توفي
يوم الاربعا سادس عشرين شعبان سنة اثنين واربعين وثمانمائة
ودفن بالمقام فتخلف من بعده ولده احمد فسار سيرة حسنة في المقام
توفي يوم الثلاثا الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة ست
واربعين وثمانمائة فتخلف من بعده ولد اخيه عبد الكريم بن علي
ابن محمد فلم يزل خادما للمقام توفي مقتولا يوم الاربعا في صفر
سنة اثنين وستين وثمانمائة انتهى ما رايته بخط الشيخ جمال الدين
سبط الحافظ ابن حجر رحمه الله ثم زاد الشيخ زين العابدين السخاوي
على ذلك قوله ثم جلس بعده ابنه عبد الكريم الشيخ سالم بقرابة
الخواجا شمس الدين المعروف بابن الزكي صاحب المدارس والربط
في مصر ومكة والمدينة وغيرهما ثم عزل سالم وجلس بعده
ابوه ثم عزل ابوه وتولى سالم وولده بعده ثانيا توفي فجلس
بعده ولده الاسمر وكان سنه دون سن التمييز ثم عزل عنها
باخيه الابيض واجلسوه وسنه دون العشر سنين قال ولم اعرف
اسم الاسمر ولا الابيض في اسميه انتهى ما ذكره زين العابدين
السخاوي سبط الحافظ السخاوي قلت اسم الاسمر الشيخ ابراهيم

والد

والد الشيخ ابي البقا الموجود الآن واسم الابيض الشيخ محمد والد الشيخ
عبد الكريم وقد توفي الشيخ محمد هذا في حلب لما سافر مع السلطان
الغوري في تجريدة قتال السلطان سليم بن عثمان وتخلف بعده ولده
الشيخ عبد الكريم فمكث في الخلافة نحو خمسين سنة وكان كثير
الاحتمال للاذى كثير الحياء لا يواجه احدا بمكروه كثير التواضع
مع الناس الى ان توفي رابع عشر رجب سنة احدى وستين وتسعمائة
ودفن في زاوية الشيخ يوسف بن ابي الطيب الاحمدي بدرب الكافوري
بمصر تجاه المدرسة القادرية رحمه الله ثم تخلف بعده ولده الشيخ
عبد المجيد على الاثر وهو الخليفة الآن وهو سنة خمس وستين وتسعمائة
نشا مع الفقراء الاحمدية سيرة حسنة ونشا عندنا في الزاوية
فقرا القرآن والعلم وما راينا عليه سوءا في دينه وكان يتهجد عندنا
في غالب الليالي ويسهر معنا ليلة الجمعة من صلاة العشاء الى الصباح
واخاج نقباء المقام الى القمح فاعطاهم سبعين اردبا من قمحه ولم
ياخذ لها ثمنا ولم يزل اخوته يخاصمونه ويشتكونه للحكام ومع
ذلك يصبر على اذاهم فالله تعالى يزيده كرما وحلما وسعة في
الرزق وصبرا على الاذى ولو لم يكن من مناقبه الا اختيار سيدي
احمد البدوي له ان يكون خليفته في مقامه يلبس عمامته وقميصه
وآثاره لكان يفرد لك كفاية في وجوب تعظيمه واحترامه
والتبرك به فان هذه خصوصية لم يشاركه فيها احد من خلفاء
الاشياخ في هذا الزمان وقد كان سيدي الشيخ العارف بالله
تعالى الشيخ محمد الشناوي يقول كل من لبس اثر سيدي احمد كان
خداما له رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة آمين
ومنهم الشيخ الصالح الشيخ عبد المجيد اخو سيدي عبد العال
الخليفة الاعظم لسيدي احمد البدوي نشا هو واخوه في ناحية
فيشا المنارة ووقع له ولاخيه وقايع كثيرة مع سيدي احمد البدوي
اول قدومه الى ناحية طندتا فاجتمعا وقربهما واخبرهما والدهما
ان الشيخ عبد العال هو الخليفة بعده في مقامه واما الشيخ عبد المجيد

ترجمة الشيخ عبد المجيد اخو سيدي عبد العال

فكان يتردد على سيدي احمد اياما وفوقه على السطح ثم انقطع
الى الله تعالى وصحب سيدي احمد البدوي مدة طويلة وتادب
بآدابه وعرف اشاراته وكان لاينام الليل تبعا لسيدي احمد فاشتاق
يوما الى رؤية وجه سيدي احمد • وكان سيدي احمد بلثامين
لايرى الناس منه الا عينيه فقال يا عبد المجيد كل نظرة برجل
فقال يا سيدي رضيت فكشف سيدي احمد له اللثام فرآه فخر
ميتا هكذا اخبرني شيخنا الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى ..

الشيخ عبد الوهاب الجوهري

ومنهم الشيخ عبد الوهاب الجوهري رضي الله عنه

المدفون بناحية الجوهرية قريبا من محلة المرحوم كان رضي الله عنه
من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي وكان ياخذ العهد على المريدين
وله نسك • وعفة • وزهد وورع وكان كل من اراد ان ياخذ
عليه العهد يقول له خذ هذا الوتد فدقه في حائط هذه الخلوة
فان ثبت في الحائط اخذ عليه العهد وان خار ولم يثبت يقول
له اذهب الى حال سبيلك • وكراماته رضي الله عنه كثيرة مشهورة
في بلاده • والله سبحانه وتعالى اعلم ..

الشيخ قمر الدولة

ومنهم الشيخ قمر الدولة رضي الله تعالى عنه

هو من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي ولم يجالسه سوى ساعة فقط
وذلك انه كان من جند السلطان محمد بن قلاوون وكان مسافرا
في وقت الحر فطلع طندتا يستريح في ظل شجرة فسمع ان سيدي
احمد البدوي على موت فطلع يزوره فقال لسيدي قمر يا اخي شق
لي هذه البطيخة لاشرب منها فان بي حرارة فشقها سيدي قمر
واسقى سيدي احمد منها فغلبت المرة الصفراء على سيدي احمد فقيا
ثانيا في البطيخة فشرب قيئه سيدي قمر الدولة بماء البطيخة
كلها فقال له سيدي احمد انت قمر هولاء واشار الى اصحابه
ولكن اذهب الى ناحية نفيا فاقم بها حتى تموت ولا ترجع الى طندتا
لامهيني ولا معزي خوفا عليه من سيدي عبد العال واصحابه
فخرج سيدي قمر الدولة فجاء سيدي عبد العال بعده فاخبروه الخبر

انه

وانه شرب قي سيدي احمد فذهب ليدركه ياخذ الشربة منه
غيرة على اثر سيدي احمد ان ياخذه غيره فلحق قمر الدولة تحت الكوم
الذي فيه التربة الفاصلة عند البير فدكس سيدي قمر فرسه
في البير فخطس بها فيها ورمحها تحت الارض حتى طلع من بير ناحية
نفيا فارسل سيدي احمد خلف سيدي عبد العال وقال لا احد يتعرض
له فرجعوا عنه وله رضي الله عنه كرامات كثيرة حيا وميتا وعمامته
ومصحفه وقوسه وجبته معلقة في قبته فوق ضريحه • وله مقام
عظيم رضي الله تعالى عنه ..

الشيخ وهيب

ومنهم الشيخ وهيب رضي الله تعالى عنه

بناحية برشوب الكبيرة رضي الله عنه هو من اصحاب سيدي احمد البدوي
وكان من اصحاب السطح ارسله سيدي عبد العال الى ناحية برشوب
بالقليوبية وقال ان بها فبرك فلم يزل بها الى ان مات وله كرامات
كثيرة • واذا وقع ان احدا من الظلمة او الاعدا اراد يكبس البلد
وينهبها يابى الناس بامتعتهم وحلي النساء والاموال فيضعونها
في قبته فلا يقدر احد يدخلها من الظلمة وان اراد ان يدخل يبست
اعضاؤه • وطلع الذيب داره مرة والثعلب لياخذ الدجاج فسمرهما
على الحائط حتى طلع النهار وامسكهما الناس • وسرق شخص مرة
ثورا واحدا من اولاده من داره واخرجه ومشى به من بعد العشاء
الى الصبح فنظر فاذا هو دائر حول البلد لم يتعدها فمسكه الناس
وكراماته كثيرة مشهورة ينذر الناس بالنذور في الشدائد

الشيخ يوسف الانبابي

ومنهم الشيخ يوسف ابو سيدي اسماعيل الانبابي

رضي الله عنه • كان من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي ايام السطح
ارسله سيدي عبد العال الى ناحية منوبه تجاه بولاق فاقام
بها واشتهر وزارته الامراء والملوك فمن دونهم وعملوا له الموالد
العظام • وانفقوا عليه الاموال • وصار سماطه مثل سماط الملوك
فلما شاع ذلك قال الشيخ احمد ابو طرطور لبعض الاخوان امضوا
بنا الى اخينا يوسف ننظر حاله اليوم • فلما دخلوا عليه قدم اليهم

طعامًا فاخرًا من حلو وغيره وقال كل يا ابا طرطور هذه الماوردية
واغسل بها غش البسلة والعدس الذي كنت تاكله في مقام سيدي
احمد فغضب الشيخ ابو طرطور وامتنع من الاكل وقال ما هو الا
كذا تقول غش البسلة مع انه لولا البسلة المذكورة ما وصلت
الي ما وصلت فصالحه فلم يصطلح عليه وسافر الشيخ ابو طرطور الي
سيدي عبد العال فاشتكاه له فقال لا يكن خاطرك الا طيب نحن
ناخذ الوديعة التي لنا عنده فنعطيها لولده اسماعيل فمن ذلك اليوم
اختفي يوسف واشتهر سيدي اسماعيل وكلمته البهايم ٠ وظهرت
له الكرامات وكان يقول رايت في اللوح المحفوظ كذا وكذا
فياتي الامر كما قال ٠ فافتي بعض علماء المالكية بتعزيره فقال سيدي
ومما رايته في اللوح المحفوظ ان هذا المالكي يموت غريقًا فخاف القاضي
المالكي وردم الفسقية الماء التي كانت في قاعته فقالوا للقاضي
اذا كنت تكذبه بانه لا ينظر في اللوح المحفوظ فكيف ردمت
الفسقية فقال ردمتها احتياطًا ٠ فارسل ملك الفرنج يطلب من
سلطان مصر عالمًا يجادل قسًا فسيتهم ووعدوا بالاسلام ان قطعهم
بالحجة ٠ فقالوا للسلطان ما في مصر مثل فلان المالكي فارسلوه فغرق
في بحر الفراة وكرامات سيدي اسماعيل كثيرة مشهورة رضي الله عنه

الشيخ احمد المعلوف

ومنهم الشيخ احمد المعلوف رضي الله عنه

هو جد المعاليف ببلاد القليوبية وكان سيدي احمد بباسطه حتي
لم يكن يدخل دار سيدي احمد راكبًا غيره ٠ وكراماته كثيرة
مشهورة في بلاد القليوبية ٠ وله اولاد علي غير نعت استقامته
وكل من تعرض لهم باذي جاته الدواهي وله نذور وكل من قطعها
خربت دياره في تلك السنة من الكشاف ومشايخ العرب وغيرهم
فيقول احدهم يا سيدي احمد فيجيبه في الحال رضي الله عنه ٠

الشيخ علي البريدي

ومنهم الشيخ علي البريدي رضي الله تعالي عنه

كان من اجل اصحاب سيدي احمد البدوي وهو الذي ارسله
السلطان محمد بن قلاوون بريدي الي سيدي احمد بالسلام والهدية

وله كرامات كثيرة ٠ ودفن مقابل مقام سيدي احمد رضي الله عنه
ينذر له الناس بالنذور وكان يقول لما اجتمعت بسيدي احمد
رايته في عيني اعظم حرمة من السلطان محمد بن قلاوون ٠ ولما نزل
السلطان محمد لسيدي احمد بزوره وجدني اخدمه ٠ فقال لي هنيا
لك رضي الله تعالي عنه ٠

الشيخ عبد العظيم الرابع

ومنهم الشيخ عبد العظيم الرابع رضي الله عنه

كان يرعي بهايم سيدي احمد وغنمه وكان اذا غاب يوصي الذيب
علي الغنم فيحرسها الذيب له حتي يحضر وكان يشارط الذياب علي ان
لهم منها ما يموت فقط وكان كثيرًا ما يرسل البهايم والغنم الي البرسيم
من غير راع فتاكل من مارس سيدي احمد ولا تتعدي للجار
بل تخلي للجار من البرسيم نحو خط محراث ٠ وكانت تعرف مارس
سيدي احمد بالالهام ٠ وله اولاد يقضون للناس حوايجهم عند
الحكام ويطلعون كل سنة باشارة عظيمة الي مولد سيدي احمد

الشيخ رمضان الاشعث

ومنهم الشيخ رمضان الاشعث رضي الله عنه

شيخ الفقراء المنايفة المدفون بمدينة منوف كان من اصحاب
السطح ٠ وله كرامات ظاهرة ٠ وتاثيرات غريبة في الكشاف
ومشايخ العرب وكان يرسل عكازه الي الكاشف مع المظلوم فيقضي
حاجته فرد شفاعته مرة كاشف منوف فطلعت له غدة في
رقبته فصارت كالبطيخة فمات في الحال رضي الله عنه ٠

الشيخ محمد الفدان

ومنهم الشيخ محمد الفدان رضي الله تعالي عنه

الذي كان يخبز بفرن سيدي احمد رضي الله عنه ٠ كان يحرك نار الفرن
بيده ويخرج الخبز من الفرن بيده وكان يخبز الاردب بنحو قدحين
من الوقيد وكان يطبخ ايضا فاذا لم يجد ادمًا للطعام ملا
الابريق من البير شيرجًا ٠ او دهنا فيجد الفقرا له لذة عظيمة
وكان يقرص جميع الخبز مع صغره بيده لا يساعده فيه احد وهي
كرامة ظاهرة ٠ فان الرغيف اصغر من بيضة الدجاجة وكان
اذا شفع عند كبير لا يستطيع احد ان يرد شفاعته رحمه الله تعالي عنه

ومنهم الشيخ عمر الشناوي الأشعث رضي الله عنه

الشيخ عمر الشناوي

وهو جد شيخنا العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي ۰ وله كرامات
ظاهرة في ناحية شنو ۰ وموله عظيم يعمل له كل سنة قبل سيدي احمد
البدوي بيومين وتحصل فيه مدد عظيم ومن كراماته انه يخرج
من قبره راكبا فرسا وتخلص من قطع العرب عليه الطريق ويطرد
العرب عنه ثم يرجع الي قبره رضي الله عنه ۰

ومنهم الشيخ خلف المدفون بقنطرة سنقر

الشيخ خلف المدفون

بمصر المحروسة ۰ كان سيدي احمد يقول له يا خلف انت خليفتنا في
مصر وكان لا يضع جنبه الارض ليلا ولا نهارا وكان اذا استمع
ملح السجرة الكبيرة بيده رضي الله عنه

ومنهم سيدي محمد الكناس رضي الله عنه

الشيخ محمد الكناس

شيخ الكناسية الذين يكنسون المقام كل سنة في المولد وكان
سيدي احمد يحبه محبة شديدة وكان يكنس كل يوم مقام سيدي
احمد ۰ ومقام سيدي عبد القادر الجيلي ۰ ومقام سيدي احمد
ابن الرفاعي ۰ وعدة مقامات في بلاد المغرب وغيره ويرجع الى
طندتا في ساعة ۰ رضي الله تعالى عنه ۰

ومنهم سيدي يوسف البرلسي رضي الله عنه

الشيخ يوسف

المدفون ببلاد البرلس ۰ وله كرامات عظيمة مشهودة ببلاد البرلس
وغيرها وذريته صالحة يقرون الضيف ويقضون حوايج الناس
عند الحكام ۰ وراوه مرارا عديدة وهو يطلع من القبر ويخلص من
تعرض له قطاع الطريق ۰ ونذر له بدوي مرة مهرا ثم رجع
فيه ۰ فبينما هو مار على ضريحه بالمهر واذا بالمهر قد رح جي دخل
قبر الشيخ فلم يعرف أحد اين ذهب ومن كراماته انه كفا اربعين
نفسا بكسرة رغيف رضي الله عنه ۰

ومنهم الشيخ جمال الدين البرلسي رضي الله عنه

الشيخ جمال الدين

وله كرامات عظيمة وكان يركب الاسد ۰ ويدعوا الطير من جو السماء
فتنزل اليه ۰ ويدعو سمك البحر المالح فيطلع له رضي الله عنه وكان

صايم الدهر قايم الليل ۰ رضي الله تعالى عنه ۰

ومنهم الشيخ علي ابو جبينة رضي الله تعالى عنه

الشيخ علي ابو جبينة

المدفون بالقرب من جبينة الحشيش ببركة القرع بمصر المحروسة
كان من اصحاب السطح ۰ وله كرامات عظيمة حيا وميتا ۰ وسمعت مرة
قايلا يقول لي صل غدا العصر في جامع ابي جبينة ترى العجب فصليت
فيه فرايت في قلبي انفساحا وانشراحا وانسا لم اجده الا في مقام
الايمة الكبار كالامام الشافعي وفي ذي النون المصري واضرابهما

ومنهم الشيخ علي البعلبكي رضي الله تعالى عنه

الشيخ علي البعلبكي

هو مدفون ببعلبك ۰ وكان من اصحاب السطح ۰ وله كرامات كثيرة في بلاد
بعلبك والشام وغيرها وكان يركب الاسود ويدخل بها بلده جهارا وله
كرامات كثيرة مشهورة في بلاده رضي الله تعالى عنه ۰

ومنهم سيدي مبارك المنوفي رضي الله عنه

الشيخ مبارك المنوفي

كان من اصحاب السطح ۰ وله كرامات كثيرة ۰ منها انه راح بالملوخية
الى سيده بعرقاه ۰ ومنها انه كان يخبر الناس بما يخطر في نفوسهم ۰
وكان اذا ضاع لاحد شيء يقول لصاحبه امض الى المكان الفلاني
تجد متاعك فيذهب فيجده كما قال وكان سيده من اكابر منوف فكان
يقول لاولاده والعبد المذكور اعجمي ما يطيق اسمنا الا هذا العبد
يعني بالشهرة بالصلاح فكان الامر كما قال رضي الله عنه ۰

ومنهم الشيخ محمد الخرقاني رضي الله تعالى عنه

الشيخ محمد الخرقاني

لما حضرته الوفاة قال لا تبنوا لي بقوس فاخرة ورمي نشابة وقال ادفنوني
في موضع تقع فيه فوقعت في الخرقانية بساحل البحر بقرب قليوب
فنقلوه اليها رحمه الله تعالى ۰

ومنهم الشيخ محمد الشيشيني رضي الله عنه

الشيخ محمد الشيشيني

صاحب الاشارة التي تطلع المولد كل سنة وهو من اصحاب السطح وكان
ورعا زاهدا وكان يكمم بهايمه اذا اسرحت الى المرعي بالكمامة خوفا
ان تاكل من برسيم احد ۰ او قمحه ۰ او فوله وكان عطابا كل من تعرض
له بسوء عطب وكانت عليه تلك السنة ايشم السنين ۰ مكث سنين

لايضع جنبه الارض ولهم ذرية مباركة يقرون الضيف ويشفعون عند
الحكام رضي الله عنه • وشفع مرة عند الكاشف في انسان فابى
الكاشف وقال له ان كنت شيخا انفخني فقال بسم الله ونفخ في وجه
الكاشف فانتفخ وتنطرطرت يداه ورجلاه وصار يصيح فاعتذروا
اليه واستغفروا فمسح بيده على بطنه فانفش ولم يزل مريدا للشيخ الى
ان مات رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ سعدون بناحية بلبيس رضي الله عنه
كان من اصحاب السطح • وله كرامات مشهورة في بلبيس وغيرها
وسمع الذيب يقول كذا اكذا امره لما اراد ان ياكل دجاج خادمه وكان
مقيما في خرابة بناحية بلبيس الى ان مات بها ولم يره قط احد يضحك
وكان كاشف بلبيس اذا جلس عنده يرتعد من هيبته رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ خليل الشامي رضي الله تعالى عنه
هو من اصحاب السطح • اقام بالشام باذن سيدي احمد الى ان مات
ودفن بجنب دار السعادة • ووقع له كرامات كثيرة مع نائب
الشام فانجذب وتبعه وترك الامرة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ علي الزنكلوني رضي الله عنه
هو من اصحاب السطح كما قيل • وله مكاشفات عجيبة كان اذا ضاع للانسان
بقرة او حمارة يقول له اذهب الى السوق الفلاني تجدها مع شخص
صفته كذا يريد يبيعها او اذهب الى الجزار الفلاني تجده ذبحها
وهو يريد بيعها فيمضون الى ما قال فيجدون الامر كما قال رضي الله عنه

ومنهم الشيخ خلف الحبيشي رضي الله تعالى عنه
المدفون بمنية جليس بالقرب من ناحية نقباء • كان من اصحاب السطح • وله
كرامات كثيرة في حياته وبعد مماته وكان سيدي محمد الشناوي
يسافر لزيارته ويقرأ عنده ختمة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ علي الكنيراوي رضي الله عنه
هو من اصحاب السطح • وله كرامات كثيرة في بلاد اليمن وغيرها وكان
يركب الوحوش واذا قال لها الا تاكلي الحيوان الفلاني فيبيت ذلك

الحيوان

الشيخ سعدون
الشيخ خليل الشامي
الشيخ علي الزنكلوني
الشيخ خلف
الشيخ علي الكنيراوي

الحيوان عندها فلا تنكسر • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ محمد الصناديدي رضي الله عنه
شيخ سيدي عماد الدين رضي الله عنه • كان له كرامات كثيرة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عماد الدين رضي الله تعالى عنه
المدفون بالقرب من بركة الناصرية من مصر • كان حاله انه يكلم الجمال
وغيرها من الحيوانات • وله كرامات كثيرة في حياته وبعد مماته • دخل
اللصوص مرة الدار الذي هو فيه فسرقوا وارادوا الخروج فلم
يجدوا بابا يخرجون منه حتى طلع عليهم النهار فمسكهم الوالي اجمعين
بجملتهم • رضي الله عنه **ومنهم الشيخ سعد التكروري**
المدفون بنحوزان رضي الله عنه كان له مكاشفات غريبة وهو من
اصحاب السطح وكان صائم الدهر متورعا لا ياكل من طعام احد من
الولاة وكاشفيهم شيا وكان لا يضع جنبه الارض في صيف ولا شتاء
وكانت الحيوانات المتعادية تجتمع عنده فلا يبغي بعضها على بعض كالقط
والفارة والثعلب والدجاج • والذيب والغنم وكان مكانه كله
حيات وعقارب لا يستطيع احد ان يجلس عنده • رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ محمد الزعفراني رضي الله عنه
بناحية طراه كان وليا عظيما • وله كرامات كثيرة • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ نعمة رضي الله تعالى عنه
خفير صفد • كان من اصحاب السطح وكان اللصوص لا يقدرون يسرقون
شيا من صفد خوفا من الشيخ • فاما يسمرهم في الارض حتى ياتي الوالي
فيمسكهم • واما يخرج من قبره فيطرد اللصوص • ويخلص متاع الناس
منهم • وكراماته مشهورة بصفد • رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ عبد الله اليوناني رضي الله عنه
المدفون ببعلبك رضي الله عنه كان من اصحاب السطح • وله كرامات
وخوارق في بعلبك ونواحيها وكان يحرس البساتين وغيرها وياكل
من كسبه ولا يذوق من فاكهة البساتين شيا • ويقول لبطنه
يا بطن امامك في الجنة ما هو احسن من هذا رضي الله تعالى عنه

الشيخ محمد الصناديدي
الشيخ عماد الدين
الشيخ سعد التكروري
الشيخ محمد الزعفراني
الشيخ نعمة خفير صفد
الشيخ عبد الله اليوناني

الشيخ عز الدين الموصلي

ومنهم الشيخ عز الدين الموصلي رضي الله عنه
كان اصله نابيا في طرابلس فهاجر الي سيدي احمد لما كان بالعراق
فصحبه وخرج عن الدنيا وكان من اوايل اصحاب سيدي احمد • مات
بالموصل • رضي الله تعالي عنه •

الشيخ احمد بن علوان

ومنهم الشيخ احمد بن علوان اليمني رضي الله عنه
بناحية تعز رضي الله عنه • له كرامات كثيرة وتندر المراكب اذا
اشرفت علي الغرق فيخلصها من الغرق الي الآن • وجاوا اليه بالفيل
في الزاوية وطلبوا علفه فما وجدوا الاقوت الفقراء من الارز
فارادوا اخذه فمنعهم الشيخ فابوا فاشار الي الفيل فغاصت قوايمه
في الجبل خارج الزاوية وعظمه غايص في الصخر الي الآن يراه كل
من يمر عليه وهو من اصحاب سيدي احمد البدوي بمكة او ابل جده
قبل خروجه الي بلاد العراق • رضي الله عنه •

الشيخ خوشح المصري

ومنهم الشيخ خوشح المصري رضي الله عنه
المدفون بزبيد من ارض اليمن هو من اصحاب السطح وكان ورد علي
مصر فزار سيدي احمد بطندتا وهو علي السطوح فاشار عليه
بالرجوع الي زبيد وقال اقم هناك نذكرنا من بز وريلي وما يقع
بيننا اجتماع وكان له كرامات • منها انه كان يطعم المايه من اناء
صغير • ومنها انه كان يحمل معه الركوة في البراري فيخرج منها
ما شاء من الماء او العسل • او اللبن • او السمن • رضي الله عنه •

الشيخ محمد بطالة

ومنهم الشيخ محمد بطالة رضي الله تعالي عنه
بناحية فيشا المنارة كان من اصحاب السطح • وسمي بطالة لانه كان
يقول جميع عبادات هذه الخلايق بطالة بالنسبة الي التحقيق
وكان رضي الله عنه من اشد الناس ورعا وكان يكظم بها ايمه اذا
سرحت الغيط • وكانت شفاعاته مقبولة عند الكشاف
ومشايخ العرب وغيرهم وكان كثير العطب لمن يرد شفاعته • اما
ان يا بيته حريق من نار ويضيق عليه حتي يمنعه النوم • واما بلية
تنزل علي بهايمه • واولاده • وبدنه من برص • او جذام حتي لا يبقي

الشيخ شعيب

بعد ذلك بعافية • رضي الله تعالي عنه •

ومنهم الشيخ شعيب رضي الله تعالي عنه
المدفون قريبا من باب البحر خارج السور كان من اصحاب السطح وله
كرامات كثيرة • منها ان الظلمة بينوا علي قطع النخلة التي في
زاويته فاتوها ليقطعوها فوجدوها مقلوبة كالثعبان فرجعوا
عنها وهي الآن منكوعة • وله نذور كثيرة رضي الله عنه •

الشيخ احمد ابو طرطور

ومنهم الشيخ احمد ابو طرطور رضي الله عنه
هو من اصحاب السطح وهو الذي كان سلب سيدي يوسف ابو اسماعيل
الانبابي وخدامه بسببه يقال انهم لابد ان يلوا خلافة سيدي احمد
واسمهم الطراطرة وهذا اشيخهم وكان يملا علي البير التي هي
قريب من مقامه بنواحي وسيم بالجيزة • وله كرامات كثيرة مع
الحكام وكان يقول كل فقير لا يقتل عدد شعر راسه من الظلمة
فليس هو بفقير وكان له طرطور من جلد واقام بالبرية الي ان
مات في مقامه الذي هو فيه الآن رضي الله عنه •

الشيخ احمد الاباريقي

ومنهم الشيخ احمد الاباريقي رضي الله عنه
المدفون بروضة المقياس له كرامات عظيمة مشهورة في الروضة
وغيرها وكان يكلم الملايكة الكرام الكاتبين ويحدث معهم في
احوال الملاء الاعلي وطبقات مراتبهم • وقمت انا عنده مرة فاتاه
ملك من قبره وقال لي اسمع مني هذا الكلام الجامع لكل كلام
فقلت له نعم • فقال ليس لعبد ان يشغل قلبه بالاختيار لفعل شي
او تركه في المستقبل • وانما عليه ان يعطي ما ابرزه الحق تعالي
علي يديه من الاعمال حقه • فان كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا
من تقصيرنا فيها • وان كان معصية حمدنا علي تقديرها عليه فانه
حكيم عليم • واستغفرنا من حيث ارتكابه ما يخالف امرنا وان
كان غفلة وسهوا فعل ما هو اللايق بمقامه • وقد قربنا لك
طريق الادب معي في كل ما يجري علي يديك والسلام • فما سررت
عمري كله مثل سروري بهذا الخطاب ولو اردت تعداد سماع

الشيخ بشير

الشيخ بشير الحبشي

ذلك الملك والحمد لله رب العالمين

ومنهم الشيخ بشير رضي الله تعالى عنه

المدفون بباب المعلى بمكة المشرفة ارسله سيدي احمد البدوي من طندتا الي باب المعلي عند زاوية والده وعمه فاقام بها الي ان مات وقبره في باب المعلي في الزاوية ظاهر بزار

ومنهم الشيخ بشير رضي الله تعالى عنه

المدفون بدار البنيدي بمصر رضي الله عنه كان حبشيا ولم مكاشفا وشطح وزعقات واستحضر اهل حانوت مرق وذبحوا له حمارا في كشك فلما راي الطعام قال للفقراء لا تاكلوا حمير ثم قال تر تر تر وطار لحم الحمار من الزبادي ووقع علي الارض رضي الله عنه وقريبا منه سيدي بشير الثاني هو احمدي ايضا فهولاء الذين بلغنا انهم من اصحاب السطح ما عدي الشيخ عماد الدين المتقدم واما غير اصحاب السطح من الاحمدية فكثير كالفرغل بن احمد والبقلي وسيدي ابرا المتبولي والشيخ نور الدين الشوني والشيخ محمد المنير بناحية ابو تيج بالصعيد والصامت وسيدي علي المجذوب بناحية اسيوط وسيدي علي رعية وسيدي شعيب الوراق بالمحلة الكبري وبجامع الواسطي ببولاق جماعة وهم سيدي علي الوراق وسيدي علي العريان وسيدي علي المجذوب **وكان** صاحب الجامع الذي هو الواسطي ينكر علي سيدي احمد اشد الانكار وكان من اكابر اهل العلم فسلبه سيدي احمد فتاب وصار من جماعة سيدي احمد وكالشيخ عنتر المدفون بالقرب من خارج باب زويلة وسيدي علي الجيزي بالقرافة وسيدي علي ابو الطهور في طريق امام الليث وسيدي سيف بالميدان وكذلك سيدي علي باب الله الذي دفن عنده الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله وسيدي محمد التمار قريبا منه وسيدي محمد المغربي بغيط الحمزاوي بالازبكية وسيدي سيف بناحية بيسوس علي شاطي النيل وسيدي عويش ببني عدي بالصعيد وبالشام منهم الدلبواني والجيلاني والعرابيلي فهذا ما حضرني الان من جماعة سيدي احمد المتفرقين في البلاد وانما استقصيت ذكر

الشيخ داود الكبير

ذكر اصحاب سيدي احمد دون غيرهم تبعا في مرضاة شيخي الشيخ محمد الشناوي فانه عين اعيان اتباع سيدي احمد البدوي وهي سمعت سيدي احمد وهو يكلمه من قبره رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الكبير داود الاعزب رضي الله عنه

هو من اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي السعود بن ابي العشاير المدفون بقرافة مصر رضي الله عنه **كان** رضي الله عنه كثير الكرامات والخوارق وذبحوا له مرة كبشا يضيفونه فاتاه وقال له هذا الكبش الذي ذبحوه لك كبشي سرقوه من غنمي فقال الشيخ للكبش قم لصاحبك باذن الله تعالي فقام الكبش من الطعام كامل الاعضاء وسلمه لصاحبه وقال سامح الفقراء في اكل المرق فسامحهم رضي الله عنه **وكان** في بعض الاوقات ينزل البحر بثيابه فيمشي تحت الماء حتي يصل الي ذلك البر ويرجع الي اخوانه فلا تبتل له ثياب وبنوا علي قطع السدرة التي تجاهه في ذلك البر في مقام الشيخ ابي قضيبة فاستجارت بسيدي داود حين لم يجرها الشيخ ابو قضيبة فمالت يمينا وشمالا ومشت علي البحر حتي جاءت الي مقام سيدي داود وطارت في الهواء حتي نزلت في صحن المقام فهي فيه الي الآن علي وجه الارض بلا عروق في الارض وتحتها عمود من رخام كاملا لبعضها وورقها اخضر لم ييبس واخبرني الشيخ ابرا السند بصلي انه راي هلال بربد وركابه ورجم الطاحون اذا نزلت ببلده نازلة قال ورايت الماء خرج من صحن مرة حتي عامت حصر الزاوية وخرج الناس منها ووقع لي انا مرة انني كنت في دمياط فارست المركب تجاه سيدي داود والريح خامد فقلت له يا سيدي داود ما اعرف دخولي مصر اذان المغرب في هذا اليوم الا منك فابلغنا فبينما نحن داخلون بولاق واذا بالمؤذن يؤذن المغرب وذلك مع خمود الريح مع ان المركب لا تصل من بلده الي بولاق الا في يوم وليلة مع قوة الريح واما كون اولاد النصاري وذريتهم يدخلون الي سيدي داود فلا يمنعون فهو ان فتيان النصاري كانت المعدية مشتركة بينه وبين المسلمين لكل واحد يوم ياخذ غلته فجاء سيدي داود

في يوم المسلمين ومعه نحو اربعين نفساً • فقال النصراني للمسلمين لاتاخذوا من الشيخ شيا فلم يرضوا فقال للمسلمين احسبوا على اجرة بكرة النهار النهار الى اخره فحمدوا ابا الشيخ فلما وصل البر الا وامير جاء من مصر الى زيارة الشيخ ومعه ماية دينار فقال له اعطها للنصراني فاعطاها له فهذا سبب اعتقاد النصارى المذكورين للشيخ الى الآن • ولما حضرت سيدي داود الوفاة طلب الفقرا ان يحملوه الى القرافة ليدفنوه عند شيخه ابي السعود فابى ودعا عليهم فشتتهم الله من بلد الشيخ الى وقتنا هذا وقال هولاء يريدون ان يجعلوني كالقنطرة يعبرون على الدنيا

ومنهم شيخ سلسلة القوم بمصر سيدي يوسف العجمي الكوراني

المدفون بالقرافة رضي الله عنه هو اول من ادخل سلسلة الصوفية بمصر • وكان قبله لا يسكن مصر الا ارباب الاحوال فهو اول المسلكين بمصر رضي الله عنه بعد اندراس طريق القوم بها وكان طريقه الانقطاع • وله التلامذة الكثيرة • والكلام الدقيق في علم التوحيد كان رضي الله عنه من المجردين من امر الدنيا لا يبيت على معلوم وعرضوا عليه الرزق والاقطاعات • وابقا العقارات فابى وكان كل يوم على فقير فيخرج ذلك الفقير يطوف على ابواب البيوت والحوانيت فكل شي اعطوه له من لقمة او بصلة • او زبيبة يضعه في الخرج الذي معه • فكان يرجع كل يوم بالجارة محملة فيضعونه بينهم وياكلون هم والشيخ قالوا وكان يوم الشيخ اقل طعاما من يوم الفقراء فسالوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية فبينكم وبين الخلق مشاكلة فيعطونكم وانا ذهبت بشريتي فنفروا مني فلم يعطوني الا القليل وكان صورة سوال الشيخ وجماعته ان يقف احدهم على باب الدار او على الدكان ويقول الله ومد ها حتى يكاد يسقط فيقول بعض الناس هذا العجمي نام من بلع الزبير وكان في بعض الاوقات يغلق باب الزاوية ويطوي هو والفقرا ذلك اليوم وكان الشيخ يامر البواب ان لا يفتح لاحد من الزايرين الا ان كان معه شي للفقراء من طعام او فلوس • فان لم يجد معه شيا لا يفتح له فقالوا له الشيخ

يحمد الله ما له رغبة في الدنيا فما هذا الحال • فقال اعز ما عند اهل الدنيا دنياهم واعز ما عند الفقرا اوقاتهم فان بذلوا لنا اعز ما عندهم بذلنا لهم اعز ما عندنا والا فهي زيارات فشارات • قالوا ولما ورد عليه وارد الحق يامره بالسفر من ارض العجم الى مصر لم يلتفت اليه فجاءه الوارد ثانيا فلم يلتفت اليه • فجاءه الوارد ثالثا فقال لعله وارد حق ان شا الله تعالى • ثم قال اللهم ان كان هذا وارد حق فاقلب لي عين هذا النهر لبنا حتى اشرب منه بقصعتي هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه • ثم شرع في السفر الى مصر • فلما دخلها وجد سيدي حسن التستري قد سبقه وجلس فيها • وكان اقدم منه هجرة في الطريق • كان يخرج من مصر يتلقى كل قافلة وردت لينظر هل فيها سيدي يوسف ام لا عملا بالوفا بحق الاخوة وكان يعلم انه لابد من قدوم سيدي يوسف الى مصر فلم يفتح باب اخذ العهد على مريد حتى يقدم سيدي يوسف ويشاوره في ذلك فما زال يتلقى القوافل الى ان ورد سيدي يوسف فاكرمه الشيخ حسن اكراما زايدا وقال يا اخي الطريق انما هي لواحد والباقي مساعد • واما ان تنزل انت وانا خادمك • واما ان ابرز لنا وتكون خادمي مساعدة من كل منا لصاحبه فاستقر الامر على ان يكون سيدي يوسف هو الشيخ فشد الشيخ حسن وسطه ووقف في خدمة سيدي يوسف الى ان توفي سيدي يوسف وذلك في يوم الاحد النصف من جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعماية • ودفن بزاويته بالقرافة الصغرى • وكانت جنازته مشهودة • وله رسالة عظيمة في آداب الطريق وكان اذا خرج من الخلوة تخرج وعيناه كانهما قطعة دم او جمر متوقد فكل من وقعت عينه عليه انقلب ذهبا خالصا في الطريق • فخرج يوما فتلفت على احد ينظر اليه من الناس فلم يجد الا كلبا فنظر الى الكلب فانقادت جميع كلاب مصر له • وصاروا ان وقف وقفوا وان سار ساروا فاشتهر امر هولاء الكلاب حتى صار العوام ينذرون لهم ذبح البقر والغنم

فبلغ ذلك سيدي يوسف فارسل خلف الكلب فاتي والكلاب حوله
يمينا وشمالا • فلما وقع بصر الشيخ عليه قال له اخسا فاكله الكلاب
من وقته فكان الشيخ يتاسف ويقول لو وقعت تلك النظرة علي
انسان لصار قدوة للناس في طريق الله عز وجل **وكان** كل من هرب
من مماليك السلطان حسن صاحب المدرسة بالرميلة يقيم عند الشيخ
فلا يقدر السلطان ان ياخذه الا باذن الشيخ فوقع الناس بينه
وبين السلطان بالكلام حتي ارسل السلطان يقول للشيخ انت
تتلف مماليك السلطان • فقال انا ما اتلف ان شاء الله وانما اصلح
فنزل اليه السلطان يزوره في القرافة فاخرج ذلك المملوك من
الخلوة وقال تعالى سلم علي سيدك فخرج فرآه السلطان فكاد
ان يخرج من الملك لما راي علي وجه ذلك المملوك من النور والانس
فقال الشيخ للمملوك قل لهذا الحجر يكون ذهبا فقال للحجر كن ذهبا
فكان ذهبا باذن الله تعالى فقال هذا افساد والاصلاح فاستغفر
السلطان وقبل يد الشيخ فاعطاه الشيخ الحجر الذهب وقال هذا
غداوك فوزنوه فجاء قنطارا ونصفا من الذهب فعرض السلطان
علي الشيخ اماكن يوقفها علي الفقراء فقال له الشيخ ما لك لا تفهم
الامر اذا كان تلامذتنا يقولون للحجر كن ذهبا فيصير ذهبا فكيف
نحتاج الي مثل ذلك • ومع ذلك كان طريقه التجريد والسواد كما
مر مع قدرته علي التكوين المذكور • ولما دخل مصر كان الشيخ
يحيي الصنافيري صاحب مصر قبله • فارسل له سيدي يحيي ابياتا يقول
فيها انه في مصر ولبس لا احد فيدرع علي معارضتك **ثم انشده**

• الم تعلم باني صبر في • احك الاولياء علي محكي •
• فمنهم بهرج لا خير فيه • ومنهم من اجوزه بشك •
• وانت الخالص الذهب المصفي • بتزكيتي ومثلي من يزكي •

رضي الله تبارك وتعالى عنه •

ومنهم الشيخ حسن التستري رضي الله عنه

الشيخ حسن التستري

المدفون بقنطرة الموسكي بمصر المحروسة وهو خليفة سيدي يوسف

العجمي في مصر وقراها فقصد الناس من ساير الافاق **وكان** ذا سمت
بهي وكمال في العلم والعمل • وانتهت اليه الرياسة في الطريق بمصر
وكان السلطان شعبان بن السلطان حسن ينزل الي زيارته فلم يزل
الحسدة من ارباب الدولة وغيرهم يرمون بينه وبين السلطان حتي غيروا
اعتقاده في الشيخ وهم بحبسه او نفيه من مصر فارسل الوزير الي
زاوية الشيخ ليسد بابها علي الفقراء والشيخ فوجد الشيخ هو والفقراء
في المطرية ايام المشمش فسده فرجع الفقراء فوجدوا باب الزاوية
مسدودا • فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا اسدمر الوزير فلان
بامر السلطان فلان بامر السلطان • فقال ونحن نسد طيقان بدنه
فعمي الوزير • وطرش • وخرس • وانسد انفه • وقبله ودبره عن البول
والغايط فمات الوزير في الحال فبلغ ذلك السلطان وقالوا له كانت
هذه المسالة لك فحملها عنك الوزير فنزل للشيخ واستغفر وتاب
الي الله تعالي وفتح الباب **وكان** عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدي
حسن وخرجوا من طاعة السلطان الي طاعة الشيخ فهرب للسلطان
مملوك كان عزيزا عنده • فارسل يقول للشيخ ارسل المملوك الي طاعة
استاذه • فقال له الشيخ المملوك في طاعة رب استاذه • فقال السلطان
هذا يفسد عسكر السلطان • فارسل الشيخ يقول للسلطان تعالي
انظر ما افسدناه • فنزل السلطان اليه فاخرج له المملوك وقال له
دستور يبول لحضرتنا علي هذه الحجارة الرصاص • فبال المملوك عليها
فانقلبت كلها ذهبا خالصا • فقال الشيخ للسلطان هذا افسادنا
فاستغفر السلطان وتاب الي الله تعالي وخرج للشيخ عن المملوك
واعطي الشيخ للسلطان ذلك الذهب فقدر بنحو خمس قناطير وقال
خذ هذا احق طريقك فلم يزل السلطان منقادا باتباع الشيخ حتي مات
واعطي السلطان مرة فصا يساوي عشرة الاف دينار الي صانع نصراني
يجعله له في خاتمه فطرقه فانكسر نصفين فخاف النصراني فهرب
عند الشيخ واخبره الخبر • فقال ان تحب من عفو بنت السلطان تسلم
فقال نعم فتنازع سريتان من سراري السلطان في ذلك الفص وقالت

كل واحدة هو لي فاصلح السلطان بينهما بان جعلاه نصفين بينهما فارسل

السلطان يقول للنصرا اجعله في خاتمين فاسلم النصرا ومكث يخدم

الشيخ الى ان مات ودفن تحت رجليه • ومما وقع له من الكرامات بعد

موته ان ابن ابي الفرج صاحب المدرسة بالقرب من قنطرة امير حسين

اراد ان ياخذ زاوية الشيخ يجعلها جنينة يوسع بها جنينته وقال للخادم

نقل الشيخ الى مكان احسن مما هو فيه • فجاء الشيخ الى الخادم وقال قل لابن

ابي الفرج لا تنقلنا ننقلك • فاخبر الخادم بذلك ابن ابي الفرج فقال

هذه اضغاث احلام • وارسل غلمانه يحفروا قبر الشيخ فحصل له في جنبه

طاعون فصار يصيح حتى طلعت روحه • وتاملت مدرسته تجدها ناقصة

العمريات • وكذلك الربع الذي رواشنه خارجة مات ولم يكمله

مات الشيخ حسن رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وسبعماية • ودفن بزاويته

بقنطرة الموسكي • رضي الله تعالى عنه •

ومنهم الشيخ حسين الادمي رضي الله تعالى عنه

الشيخ حسين الأدمي

تلميذ سيدي حسن التستري واحد مشايخ سيدي احمد الزاهد رضي

الله عنه كان مغربيا فاقام بمصر بناحية الحسينية بخط البغالة

وكان يقول للمطر انزل باذن الله ينزل وارتفع باذن الله يرتفع

قال سيدي احمد الزاهد وكان للشيخ حسين غنم في مصر يرعاها

كل يوم في رزقة بمراكش بارض المغرب مسيرة سنة اشهر الى مصر ثم

يروحها الى مصر قال وكنت جالسا عند الشيخ يوما فجاءه نصراني

فقال له اقطع لي هذه الجلدة التي تشوش علي في النعل ومد رجله

في وجه الشيخ فزجرت النصراني عن مد رجله فقال لي الشيخ مهلا

يا ولدي انظر ما يحصل له ثم اخذ الشفرة وكشطها فصاح النصرا

باعلا صوته • اشهد ان لا اله الا الله • واشهد ان محمدا رسول الله

ثم قال لي يا احمد اذا اصلحت شيخا افعل كذا • وكان يقول ان لم يكن

الفقير على مراسم الشريعة فلا تقيموا له وزنا وارفضوه ولو

اتاكم بكل كرامة فان ذلك من باب الاستدراج كما يقع مثل ذلك

على يد الدجال فقيدوا حركاتكم وسكناتكم كلها بالشريعة تفلحوا

مات

الشيخ أحمد الزاهد

مات سنة احد عشرة وثمانماية •

ومنهم الشيخ احمد الزاهد رضي الله تعالى عنه

المدفون في جامعه في المقس رضي الله عنه • كان رضي الله عنه عالما

زاهدا • طريقه التقشف والخمول لا يكاد احد يعرف له مقاما

ثم انه اشتهر لما اخذ عنه سيدي محمد الغمري • وسيدي مدين

وانتهت اليه الرياسة في تربية المريدين بمصر بعد سيدي حسن

التستري • وكانوا يقولون انه جنيد عصره لتحرير طريقه بالكتاب

والسنة لا يكاد ينطق بكلمة واحدة فيها رائحة شطح وكان يقول

مكثت نحو ثلاثين سنة اري نفسي في الواح السماء من الاشقياء فلم

اتغير لذلك حتى من الله علي بمحو اسمي من ديوان الاشقياء وكان رضي الله

عنه يعظ النساء في المساجد ويعلمهن امور دينهن ويقول ان غالب

العلماء قد غفلوا عن تعليمهن وانما يعلمون الذكر فقط وعندي

نحو خمسين كراسا بخطه رضي الله عنه غالبها في ما يتعلق بامور الصلاة

والطهارة • والصيام • والصدقة • وحقوق الزوجين وغير ذلك من

الفضايل الشرعية • وقيل له مرة ما كان بدو امرك فقال

بينما انا ذاهب الى الفقيه في المكتب واذا برجل من اولياء الله

تعالى تعرض لي في الطريق اشعث اغبر فطلب مني غدا ابي فاعطيته

له وعزمت على الجوع ذلك النهار • فقال لي يا احمد سوف تصير

قدوة في مصر وتبني لك جامعا بخط المقسم وتلقب بالزاهد ويعاد

في عمارته جماعة • ويحن لهم الله تعالى • وتصير المشار اليه في مصر وتربي

بها المريدين ثم فارقني فلم اره الى وقتي هذا ووقع بحمد الله جميع

ما قاله • ومن جملة من عارضه في بنايه الحافظ ابن حجر لقصة يطول

شرحها • واما جمال الدين صاحب المدرسة الجمالية فقريبا من الركن

المخلق • فارسل اخذ الفعلا والنزاهين لمدرسته وقال كما انه يعمر

مسجدا انحن نعمر مسجدا • فارسل له النقيب وقال الناس عليك كثير لكثرة

مالك بخلاف الفقرا فلم يرض • فقال سيدي احمد اللهم عوقه حتى

نفرغ من عمر الجامع فارسل السلطان خلفه ذلك اليوم ونقم عليه

وادخل الجبس مدة نسج شهو دجي فزع سيدي احمد من عمارة الجامع
فاطلقه السلطان في ذلك اليوم • وانكر شيخ الاسلام سراج الدين
البلقيني عليه مرة وقال انه يلحن في الحديث ومنعه من الجلوس على
كرسي الوعظ واجب • فدخل سيدي احمد جامع الازهر وجلس على
كرسي في صحن الجامع وعيناه كالجمر الاحمر وقال من تسالني عن كل علم
نزل من السماء اجيبه عنه فاجتمع عليه خلايق ثم انه زاق وقال من
اجلسني هاهنا فقالوا له القضية • فقال لما قلت من يسالني هل سالني
احد فقالوا له لا فقال الحمد لله الذي لم يخرج احد لو خرج لنا احد
لاختطف • ثم خرج من الجامع فبلغ ذلك البلقيني فجاءه واستغفر
وقال له مرة لما اشتهرت بالزاهد مع ان جميع الاوليا زهاد بلا شك
ولم يشتهر واحد بذلك فقال دخل علي مغربي يعرف الكيميا فقال
لي يا احمد حولك هولاء الفقراء وما معك شي واخاف عليك ان
تنظر لما في ايدي الخلايق فقلت له فما العمل فقال اعلمك صنعة الكيميا
فقلت له علمني فاشتريت بعض حوايج واوقدت عليها النار فطلعت ذهبا
خالصا وذلك في الليل فامرت النقيب ان يرميها في سراب الخلا
وامرته ان لا يتكلم بذلك فاصبح الناس يقولون لي الزاهد فعلمت
ان ذلك امر من الله تعالى • واخبرني الشيخ محمد الحريفيش الدنوشري
انه سمع هذه الحكاية ايضا من سيدي محمد الغمري وكان يقول
ما دخل احد الى هذا المسجد الذي عمرته وصلى فيه ركعتين الا اخذت
بيده يوم القيامة وكان اذا سال له احد حاجة عند من لا يعرفه من
الامراء واركان الدولة يقول له ان اردت قضاء حاجتك يا ولدي
فخذ لك احدا من وجوه الناس واسبقني الى بيت الامير فقل سيدي
الشيخ جاكم فاذا قالوا من هو الشيخ فقل لهم سيدي احمد الزاهد
هذا رجل عظيم من اهل الصلاح والعلم والدين فاذا رايتني قد
جيت فقم وامش الي وقبل يدي والناس ينظرون فاذا راى الامير
وجماعته ذلك عظموني وقضوا حاجتك بخلاف اذا دخلت للامير
وانا مجهول الحال فاذا قال لي من انت فلا يسعني ان ازكي نفسي ولو

اني زكيت نفسي لسخر واني والاعمال بالنيات وكان رضي الله عنه اذا
اراد ان يتكلم بشي من علوم الكشف الذي كشف له يقول
كشف لبعضهم كذا ولا يضيفه لنفسه ستر اعلى نفسه • واخبرني
الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري ان سيدي احمد كان كثير
قليل التخلي ولده سيدي احمد فلا يفتح عليه بشي من احوال القوم
فيقول له يا ولدي الامر بالقسمة الازلية ولو كان الامر بيدي ما قدمت
احدا عليك يا ولدي فمات الشيخ وولده يسوق الثور في ساقية ميضاة
الجامع ويضفر الخوص وهو والد سيدي ابي العباس الموجود الان
في سنة سبع وعشرين وتسعماية • واختلى الشيخ مرة مريدا فراى نفسه
من اهل النار فنكد وخرج من الخلوة فقال له الشيخ يا ولدي العبد
عبد ولقد وقع لي اني رايت نفسي من اهل النار كذا وكذا سنة
فما تغير ولا سالت الله في التغيير فتقلق انت من رويتك ذلك ساعة
واحدة وكان اذا طلب احد منه ان ياخذ عليه العهد لا يجيبه الا
بعد سنة واكثر ويقول الطريق عزيزة واخاف ان ادخل في العهد
من غير صدق فيمقتني الله عز وجل اذا خان العهد • ولما جاه سيدي
محمد الغمري يطلب الطريق وجد باب الجامع مغلقا بعد العشاء
فقال افتحوا لنا باب الجامع • فقال له الشيخ لا يفتح لاحد فقال
وان المساجد لله • فقال الشيخ هذا نفس فقيه افتحوا له ففتح
فقال له ما تطلب فقال اطلب الطريق الى الله تعالى فقال ما انت
اهلا لها فقال ببركتكم اكون لها فلقنه الشيخ الذكر وجعله خادما
للميضاة ثم نقله الى البوابة • ثم نقله الى النقابة • ثم نقله الى
الوقادة • فمكث في الوقادة عشر سنين فنام يوما عن ايقاد
القناديل الفجر • فخرج الشيخ فقال ايقظوا محمدا فايقظوه وهو
مذعور فحوق بيده على قناديل الجامع كلها فاشعلت فقال له الشيخ
اذهب الى ناحية بلبيس فاقم بها وما بقي لك عندنا اقامة فسافر
الى بلبيس فلم يستقم له فيها امر • فقال له امض الى المحلة الكبرى
فذهب اليها فلم يستقر له فيها قدم • فخرج الى محلة ابي الهيثم فاقام

بها نسج شهوره فارسل الشيخ له سيدي مدين وقال له وطن اخاك في
المحلة الكبري ولا تزعج حتي تامن عليه فدخل بر المحلة فمنعه اولاد
الشيخ الطريني ان يقيم داخل المحلة فسكن في مدرسة اسمها
الشمسية قريبا من المشاهد وهي المسماة الآن بجامع السد فصار
اللصوص تضرب اسواق المحلة فكلما دخلوا وجد واسيدي محمد
وجماعته يعارضونهم فاجتمع راي اللصوص ليلة علي انهم يقتلوا
الشيخ وجماعته فلما وصلوا الي الزاوية ارادوا اكسروا باب الزاوية
فقال الشيخ لا احد يخرج لهم غيري فخرج لهم الشيخ فاول ما وقع
بصرهم عليه تابوا كلهم وارموا اسلاحهم واقاموا عنده وصاروا
يكسرون جرار الخمر اذا امرت وقوي شان الشيخ بالمحلة فاجتمع به
اولاد الشيخ الطريني وطابوا هم واياه وعملوا له مولدا واجروا عليه
من مالهم ثم رجع سيدي مدين الي الشيخ بمصر واخبره الخبر ففرح
بذلك ودعي لسيدي مدين بان تكون طريقه كلها تتفرع منه
في مصر وقراها وقد استجاب الله تعالي دعاءه فجميع اشياخ مصر
الآن من فروع سيدي مدين ومن كان من غير طريقه انما هو كالضيف
الراحل وكان من شان سيدي احمد ان لا يدخل بيته الا يوم الجمعة
بعد الصلاة وبقية الجمعة انما هو في خلوته في الجامع فكان يصلي
الجمعة ويدخل البيت فيمكث عندهم الي العصر فدخل يوما بعد صلاة
الجمعة فوجد الاولاد في فرح وسرور وبين يديهم لحم كثير وملوخية
فقال لهم من اين لكم هذا فقالوا ارسله لنا شخص اسمه عبد الرحمن
ابن بكتمر فقال الشيخ اللهم اجعله من اخواننا فجاءه بعد المغرب
وتلقن عليه الذكر واخلاه الشيخ وحصل له كرامات عظيمة بعد
المجاهدة فمكث سنة في خلوة لا يضع جنبه الي الارض وكان له حبل
في السقف يضعه في عنقه اذا دخل الليل لا ينام علي جنبه بالارض
ورايت انا الحبل الذي كان في سقف خلوته بعيني واخي سيدي احمد
بينه وبين سيدي مدين وسيدي محمد الغمري وكان هولاء الثلاثة
اجل جماعته بمصر فاما سيدي مدين وسيدي عبد الرحمن فعمر كل واحد

منها

منهما له زاوية بالقرب من جامع سيدي احمد واما سيدي محمد الغمري
فعمر جامعه بخط سوق امير الجيوش بعيدا عنه وكان ذلك قبل ان ينتقل
الي المحلة الكبري بالكلية ولما اراد ان يعمر جامعه بعد موت
شيخه استاذن في ذلك شخصا من اولياء الله تعالي كان يبيع لبن المعز
وقال له شاور لي رسول الله صلي الله عليه وسلم في عمارة هذا الجامع
فقال له قف انتظرني بكرة النهار عند عتبة باب النصر فانتظره
في الوقت المذكور فقال له يقول لك عمر وتوكل علي الله قلت
ولعل سيدي محمدا انما شاور النبي بالواسطة حياء من رسول الله صلي
الله عليه وسلم او كان اذ ذاك لم يبلغ الي مقام الاخذ عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم بلا واسطة والله اعلم ومرض سيدي احمد مرة
حتي اشرف علي الموت فقال الناس يا ترى من هو الخليفة بعده الشيخ
من اصحابه فبلغ ذلك سيدي احمد فارسل خلف سيدي محمد الغمري
وخلف سيدي مدين وخلف سيدي عبد الرحمن وقال اريد ابين
لكم ما يؤول اليه امركم اما انت يا محمد فخيرك لك ذريتك ليس لاصحابك
منه شيء يعني به الطريق الي الله تعالي وقال لسيدي مدين خيرك
لاصحابك ليس لذريتك منه شيء وقال لسيدي عبد الرحمن خيرك
لنفسك ليس لاصحابك ولا لذريتك منه شيء فكان الامر كما قال
فلم يزل في ذرية سيدي محمد الخير والصلاح وطلب العلم والقرآن
وتعليمهما وتفرعت الطريق كلها من سيدي مدين لابن اخته
سيدي محمد شيخ السروي والمرصفي والحسيني وغيرهم وليس من اولاده
احد تصدر للطريق وان كان فيهم البركة واما اولاد سيدي عبد
الرحمن فطلعوا كلهم صنايعية وكان يقول كل الناس جاؤنا
وتركوهم مطفي الا مدين فانه جاءنا ومصباحه موقود فقويناه له وكان
قد اشتغل بالعلم زمانا وجاهد نفسه في العمل فكان فتحه في ثلاثة
ايام كما اخبرني بذلك صاحبه الشيخ عبد الرحمن المغربي رضي الله عنه
واخبرني ايضا ان سيدي محمد الغمري سافر مرة الي دمياط فاشتري
لسيدي احمد علبة حلاوة شامية فلما اقلعت المركب الي مصر ضربها

الهوا فالقاها في البحر فغرقت فلما وصل الى سيدي احمد قال له ابن هديتك
فقال وقعت في البحر واخبره الخبر • فقال الشيخ للنقيب ادخل به الخلوة
عند بيره فدخل به فاذا بالعلبة الحلاوة على الرف وهي تقطر ماء فعرفها
فقال له الشيخ يا محمد ما كان على اسمنا لا يضيع في الدنيا ولا في الاخرة
وقد وصلت هديتك وكان يخلي كل قليل ولده احمد فلا يفتح له بشيء
فيقول يا من يربي لنا ولدنا ويربي له ولده • ثم يقول لولده يا احمد
الطريق انما هي مواهب حقيقة ولو كانت بيدي ما قدمت احدا عليك
ثم يقول تمنى بعض الاقطاب ان تكون القطبية لولده فقيل له
ذاك في الارث الظاهر وكان سيدي احمد يخرج كل يوم على باب
جامعه في الاسحار يطلب الدعاء ممن دخل من نواحي قليوب الذين يحملون
اللبن والجبن ويقول ان هولاء مر عليهم نسيم الاسحار وجاءه مرة
تاجر بولده ليدعو له فقال اللهم لا تجعل لهذا الولد في هذه الدار كلمة
ولا حرمة فقال التاجر لاي شيء يا سيدي فقال ليستريح من نكد الدنيا
فان النكد تابع للاسم والشهرة وكان اذا هجر فقيرا اتاه ديانا مرة
بالاقامة في ميضاة الجامع فيمكث السنة واكثر حتى يطيب عليه الشيخ
وكان يقول للفقيه اذا اراد الطريق لا بد حتى تتضلع من علوم
الشريعة فان النفس لا تحتمل الاشتغال بطريقين معا فمن دخل الطريق
من غير تضلع من الشريعة حيد به التعليم عن العمل بخلاف ما اذا كمل في
العلم وما بقي عليه الا العمل فانه يفلح في الطريق قال وقد عجز الاشياخ
الذين مضوا ان يسلكوا الطريق بطالب علم وهو يشتغل به فلم يقدروا
ومناقبه كثيرة مشهورة في حياته وبعد مماته • مات رضي الله عنه
في سنة عشرين وثمانمائة • ودفن بجامعه في خط باب المقسم
وقبره به ظاهر يزار وعليه الجلالة والمهابة رضي الله تعالى عنه

سيدي محمد الحنفي

ومنهم سيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله عنه

كان من صدور المقربين اصحاب الكرامات الظاهرة • والمقامات
الفاخرة • والسرائر الطاهرة • والاحوال الباهرة • والعلوم الزاهرة
والانفاس الصادقة • والهمم العالية • والرتب السنية • والمناظر

البهية • والاشارات النورانية • والنفحات القدسية • والنفحات الروحانية
والعلوم اللدنية • والاسرار الملكوتية • والمحاضرات الربانية • انتهت
اليه الرياسة في تربية المريدين في مصر وسائر اقطار الارض وخضع
له الملوك فمن دونهم • وما سمعنا بولي قط حصل له من طاعة الملوك
مثل ما حصل لسيدي محمد الحنفي رضي الله عنه • وقد طالعت مناقبه كلها
فانبهر عقلي منها وهي في مجلدين ولم اطلع قط على احد من الاولياء
مناقبه مجلدان غيره وكذلك قال شيخ الاسلام العيني في تاريخه
لم يجد احدا من الاولياء اكثر كرامات من سيدي محمد الحنفي رضي الله عنه
توفي رضي الله عنه سنة سبع واربعين وثمانمائة • ودفن بزاويته بسويقة
السباعين وعلى قبره من الجلالة والمهابة ما هو اهله وكان ظريفا
جميلا في بدنه وثيابه وكان جمالي المقام وكان الشيخ ابو العباس
السرسي يقول كنت اذا جئت سيدي محمد الحنفي استاذنه من عتبة
الخلوة فان قال ادخل والا رجعت • فدخلت يوما عليه بلا استيذان
سهوا فوجدت في خلوته اسدا عظيما فغشي علي فلما افقت خرجت
واستغفرت الله تعالى من دخولي بلا اذن قال الشيخ ابو العباس
وكان بدو امر الشيخ محمد الحنفي انه حفظ القرآن في المكتب وكان
رفيقه في المكتب الحافظ ابن حجر ثم جلس يبيع الكتب في سوق
الكتبيين فمر عليه بعض رجال الله عز وجل • فقال يا محمد ما للدنيا
خلقت • فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه للناس فلم ياخذ منه شيا
ثم جلس في الخلوة فاختلى سبع سنين لم يخرج الا للجمعة والجماعة
وكانت خلوته تحت الارض وهي التي دفن فيها وكان دخوله لها
وهو ابن اربع عشرة سنة فلما خرج وجد الناس بهائم بيضا وزرقا
وصفرا على صورة ما في قلوبهم • ورأى من صورته صورة قرد
ومن صورته صورة خنزير وكلب وثعلب وغير ذلك فقال في
نفسه انك قد اطلعك الله على عواقب الامور وذلك من صفاته
تعالى لا ينبغي لي ان اقيم فيها فسأل الله تعالى فحجب ذلك عنه قال
ولم يخرج الشيخ من الخلوة حتى سمع قائلا يقول له ثلاث مرات يا محمد اخرج

وانفع الناس وان لم تخرج سلبناك المقام فقال ما بعد سلب المقام
الا القطيعة وكان في خلوته نوتة فقال لها يوما يا نوتة حدثيني
حدوتة فنطقت بصوت جهوري وقالت نعم انهم لما زرعوني سقوني
فلما سقوني استشت فرعت فلما فرعت اورقت فلما اورقت اثمرت
فلما اثمرت اطعمت قال الشيخ فكان في كلام النوتة سلوكي قال
الشيخ حسن الحجار الشاذلي • وقد بلغنا ان سيدي الشيخ ابا الحسن
الشاذلي نوه بذكر سيدي محمد الحنفي • وقال سيظهر بمصر رجل يقال
له محمد الحنفي يكون فاتحا لبيتنا • وتكون له شهرة عظيمة يقول النا
في الامر الذين تخالفون فيه لابدّ لنا من فعله ولو اغتاظ الحنفي
قال ومن علامته ان يكون على خده الايمن خال ووجهه ابيض مشرب
بحمرة • وفي عينيه حور • وتربى يتيما فقيرا وكان يقول الحنفي خامس
خليفة لنا وصدق الشيخ ابو الحسن فان سيدي محمد اخذ الطريق
عن الشيخ ناصر الدين بن الميلق عن جده الشيخ شهاب الدين بن الميلق
عن الشيخ ياقوت العرشي عن الشيخ ابو العباس المرسي عن الشيخ ابي
الحسن الشاذلي وكان سيدي محمد اذا رأى من احد من اصحابه رياسة
وشهامة يأمره ان تخرج يسأل الناس في الاسواق والحوانيت وغير
ذلك حتى تنكسر نفسه ويقول رحم الله من ساعد شيخه على نفسه
وكان يقول ظفرت في عمري كله بصاحبين ونصف صاحب • فاما
الصاحبان فهما الشيخ ابو العباس المرسي • والشيخ شمس الدين بن كتيلة
المحلي • اما الاول فانه انفق جميع ما له علي وكان نحو ثلاثين الف دينار
واما الثاني فانه تمسك بطريقتي • واتبع سنتي • واما نصف الصاحب
فهو صهري سيدي عمر • وفي رواية ظفرت بصاحب ونصف صاحب
وربع صاحب • فالاول ابو العباس المرسي • والثاني ابن كتيلة • والثالث
سيدي عمر • قال الشيخ ابو العباس قال لي سيدي محمد يوما اما ترضى
يا ابا العباس ان تكون بداءتي نهايتك • فقلت له رضيت وكان
يقول من ادب الفقير اذا دعي الى وليمة وهناك ولي كبير ان لا يدخل
بيت الوليمة الا بعد استيذانه فان اذن له دخل والا رجع منشدًا

تملها السنة

فدعي يوما الى وليمة وهناك سيدي علي بن وفا وجماعته فاستاذن
فاذن له سيدي علي فدخل فقام له سيدي علي واجلسه الى جانبه
فدار الكلام بينهما • فقال سيدي علي ما تقول في رجل ركاة الكون
بيده يديرها كيف شاء • فقال له سيدي محمد فما تقول في من يضع
عليها يده فيمنعها ان تدور • فقال سيدي علي كما نعم كما لك وتذهب
فقال سيدي محمد لاصحابه سرًّا ودعوا سيدي علي فانه ينتقل قريبًا
فكان الامر كما قال فما مضت ليالي حتى سمع سيدي محمد هاتفا يقول له
في الليل يا محمد قد وليناك ما كان بيد علي بن وفا زيادة على ما بيدك
قال سيدي محمد فعلمت انه انتقل الى الله تعالى لان ذلك لا يكون الا
بعد موته • ثم ارسل فقيرًا الى حارة عبد الباسط يسأل عن سيدي علي فذهب
فوجد الصياح والناس يقولون مات سيدي علي رحمه الله • ودخل في
زمنه شخص من العجم يدعي الولاية فاشكل على اهل مصر حاله • وكان يمد
يده في الهوا فياتي بالذهب والفضة • فقال له سيدي محمد اكرمنا بشيء
فمد يده فاتاه بثمانين دينارًا فطلب سيدي محمد منه حتى اعجزه فقبض
فلم يات بشيء • فقال له سيدي محمد خزاين الله لا تنفد واراك منفعلا
ثم صفعه وسلبه واخرجه من مصر فلم يعد اليها بعد وكان الشريف
النعماني يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا فرآه مرة وسيدي محمد
الحنفي بين يديه وهو مقبل على ابي بكر وعمر • ويقول صلى الله عليه
وسلم لهما اني احب هذا الرجل الا ان عمامته صغيرة • وفي رواية زعرا
واشار الى سيدي محمد فقال ابو بكر رضي الله عنه اتاذن لي يا رسول
الله ان اعممه فقال نعم فاخذ ابو بكر عمامة نفسه وجعلها على راس
سيدي محمد • ثم ارخى لها عذبة عن يسار سيدي محمد فلما قص الشريف
على سيدي محمد ذلك ارخى العذبة لعمامته من ذلك اليوم وامر اصحابه
بذلك وترك الطيلسان الذي كان يركب به وصار يركب بالعذبة
الى ان مات مسارعة لمرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب
سيدي محمد من الشريف امارة يرسلها له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق
تلك الرؤيا • فقال له صلى الله عليه وسلم قل له بامارة ما يصلي على قبل

غروب الشمس في الخلوة كل يوم • وهي اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى
آله وصحبه وسلم عدد ما علمت • وزنة ما علمت • وملء ما علمت • فقال
سيدي محمد صحيح ذلك • وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
رضي الله عنه عمامته ونزعها واخرج لها عذبة • ونزع كل من في
المجلس عمامته وارخى لها عذبة • قال الشيخ ابو العباس المريجي واول
شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفي ان السلطان فرج بن برقوق كان
يرمي الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه • فارسل وراء الشيخ
واغلظ عليه القول وقال المملكة لي او لك • فقال له الشيخ ليس
لي ولا لك انما هي لله الواحد القهار • ثم قام الشيخ متغير الخاطر
فحصل للسلطان عقب خروجه ورم في محاشمه فكاد يهلك منه
فارسل خلف الاطبا فعالجوه وعجزوا عن مداواته فقال له بعض الناس
يا مولانا السلطان هذا من تغير خاطر الحنفي • فقال ارسلوا اخلفه
لاطيب خاطره فنزل اليه الامرا فوجدوه في المطرية خارج مصر
فاخبروه بطلب السلطان له فلم يجبه الى الاجتماع فلم يزالوا يترفقون
بالشيخ حتى حن عليه وارسل له رغيفا ملبوسا بزيت وقال لهم قولوا
له يأكل هذا ليبرأ ولا يعد الى قلة الادب مع الفقرا فلحوا اذانه
فمن ذلك اليوم اشتهر امر الشيخ للخاص والعام وصار الناس اذا
لام بعضهم بعضا على امر لم يفعله يقول له ربعي يغاض الحنفي وشاعت
هذه الكلمة بين الناس الى الآن • قالوا ولما جاء الاستدار الى الشيخ
يدعوه الى السلطان اغلظ على الشيخ الكلام فبلغ ذلك السلطان
فامر بضرب عنق الاستدار ثم ارسلها الى الشيخ في طبق فولى الشيخ
بوجهه عنها وقال هذه من سطوات الحق تعالى عليه ولبس في فيه خرقة
ثم امر وابدفنها مع جثته • قالوا وقد اقام سيدي محمد الحنفي في القطبانية
الكبرى ستة واربعين سنة وثلاثة اشهر وبعض ايام فلم يكن في
هذه المدة قطب غيره وكان يقول منهم من يكون رضاعه عن رجل
وفطامه على رجل آخر لموت الاول قبل فطمه او غير ذلك • وسمع شخصا
يقول كان سيدي شهاب الدين بن الميلق يكتب الكراسين لاهله واحدة

من الدواة • فامر سيدي محمد بعض مريديه ان يكتب لاهله واحدة في
كراسين ففعل والناس ينظرون وكان يقول وجدت مقام سيدي
الشيخ ابي الحسن الشاذلي اعلا من مقام الشيخ عبد القادر الجيلي
رضي الله عنه • ثم قال وسبب ذلك ان سيدي عبد القادر سئل
يوما عن شيخه • فقال اما فيما مضى فكان شيخي الشيخ حماد الدباس
واما الآن فاني استقي من بحرين بحر النبوة • وبحر الفتوة يعني
بحر الفتوة علي بن ابي طالب رضي الله عنه • واما سيدي الشيخ
ابو الحسن الشاذلي • فقالوا له من شيخك فقال اما فيما مضى فكان
شيخي عبد السلام بن مشيش • واما الآن فاني استقي من عشرة ابحر
خمسة سماوية وخمسة ارضية • وقد ذكرناها في الطبقات الكبرى
وكان يقول في وعظه للزناة اما تخشى الذي يشبك الكلب في
الكلبة يشبك ذكره في فرج الزانية حال زناه • ثم يقول هاه
هاه فتصرخ الناس ويكثر ضجيجهم وكان رضي الله عنه يتكلم
على خواطر القوم • ويخاطب كل واحد بشرح حاله • وقال له رجل مرة
عن سيدي عبد القادر الجيلي انه كان يعمل في بعض الاوقات ميعادا
سكوتيا ونريد منكم ان تعملوا لنا ميعادا كذلك فقال نفعل
ذلك غدا ان شاء الله تعالى • فجلس على الكرسي وتكلم بغير صوت
ولا حرف سرا فاخذ كل واحد من الحاضرين منشرحا وصار كل
واحد يقول القى الشيخ في قلبي كذا وكذا فيقول له الشيخ صدقت
فحصل الانتفاع لكل الحاضرين وكان ذلك من الكرامات وكان
اذا حضر احد من المنكرين مجلسه يصير يرتعد وينتفض ويتقلب في
الارض ويقول والله ما هذا اسد بي ثم يعتقد ويسأله في الصحبة
وجاءه رجل فقال يا سيدي ادعوا الله لي ان يرزقني محبته فقال له
الشيخ لا اقول لك كما قال غيري عبّ كفنك ولكن اقول لك احضر
الميعاد يوم الاحد في زاويتنا فحضر الرجل فالقى الشيخ عليه بعض كلام
في المحبة فغشي على الرجل فحمل مغشيا عليه فمكث ثمانية ايام ثم مات
وصلى الشيخ عليه وقال للحاضرين صلوا على قتيل المحبة ثم دفنه في

الفرانة وكان يلبس الملابس الفاخرة التي لا يلبسها الا الملوك فامتحنه
مرة شخص من المنكرين وقال اعطني هذا السلاري فاعطاه الشيخ
له فباعه في السوق فظفر به بعض المحبين فقال هذا لا يصلح الا لسيدي
الشيخ محمد الحنفي فاشتراه واهداه للشيخ فلبسه فجاء المنكر في
الميعاد الثاني فوجد السلاري على الشيخ فتاب واستغفر وكان
رضي الله عنه لا ترد له شفاعة عند السلطان فمن دونه وكان يشفع
عند من يعرفه وعند من لا يعرفه وكان شيخ الاسلام العيني شارح
البخاري يقول طالعنا طبقات الصوفية والعلماء من عهد الصحابة
الى عصرنا هذا فلم نر احدا اعطي من العز والجاه والرفعة عند الملوك
والامرا مثل ما اعطي الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه ثم قال
وابلغ من ذلك انه لو طلب السلطان ان ينزل اليه خاضعا فيجلس
بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك عنده اسر الايام قال ورايت
مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي انه كان اذا بلغه ان الخليفة عزم
على زيارته يدخل الخلوة فاذا جاء الخليفة خرج حتى لا يقوم له وكان
سيدي محمد الحنفي اذا دخل عليه سلطان مصر لا يقوم له ولا لغيره
من القضاة الاربع وغيرهم ولم يتغير قط فقد تم لدخول احد منهم
وكان الاكابر اذا دخلوا عليه لا يتجراون ان يجلسوا بجانبه وانما
يجلسون بين يديه مثل ما دبين خاضعين لا يلتفتون يمينا ولا شمالا وكان
الملك الظاهر جقمق سيئ الاعتقاد في طايفة الفقرا وكان يحط
على سيدي الشيخ محمد ومع ذلك كان يرسل له في الشفاعة فيقبلها
ويقول لمن حوله كلما اقول اني لا اقبل لهذا الرجل شفاعة اقبل
شفاعته قهرا علي ولا استطيع ردها وانعجب في نفسي ونزل الملك
المويد اليه مرة فجاء الى الزاوية فوجد الشيخ فوق السطوح فطلع
اليه سيدي ابو العباس المرسي واخبره فقال قل له اني ما اجتمع
باحد في هذا الوقت فوضع السلطان يده على راسه ورجع الى القلعة
ولم يتغير من الشيخ اجلالا له رضي الله عنه وارسل الامير بيسق الى
الشيخ بشكارة فضة فوجده على الكرسي فصار يقبض منها ويرمي

للناس

للناس حتى افناها كلها بحضرة قاصده كانه يريه ان الفقرا في غنية
عن اموال الولاة فلما رجع القاصد الى الامير واخبره جاء الى الشيخ
زايرا فقبل يديه فقال له الشيخ قم الى البير فاملا لي منها هذه الحنفية
للوضوء ويصير ثواب ذلك في صحيفتك فخفف الامير ثيابه وملأ
دلوا فوجده ثقيلا فصاح حتى طلع به فوجده ذهبا فاخبر الشيخ بذلك
فقال صبه في البير واملاه ماء ففعل ثانيا وثالثا وهو يجده ذهبا
وهو يقول له صبه ثم قال له قل للبير انما نحتاج ماء فاستحقر الامير
ما كان ارسله للشيخ من شكارة الفضة وطلب الفقرا بالوعة للميضاة
فغرز الشيخ عكازه في الارض وقال هذه بالوعة فهي الى الآن ينزل فيها
ماء الوضوء ولا يعرف احد اين يذهب وكان امير كبير طرطر ايام الملك
المويد كلما يجي يزور الشيخ يخلع ثيابه ويملا الفسقية للوضوء بنفسه
ويعود فيلبس ثيابه فتسلطن الامير طرطر بعد السلطان احمد بن المويد
فكان ينزل الى زيارة الشيخ كل يومين او ثلاثة لا يستطيع ان يتخلف
عنه فيقول له الشيخ انك صرت سلطان المسلمين فالزم القلعة
فيقول لا استطيع ان اترك زيارتك وكان فيقول له لا انقطع عنك شفا
عندنا ولو الف مرة في كل يوم ولما عزل شيخ الاسلام ابن حجر ارسل
الشيخ جاريته بركة الى السلطان طرطر وقال لها قولي له رد الشيخ
شهاب الدين الى ولايته فطلعت اليه بركة فكتب لها في الحال مرسوما
بولايته وارسل له الخلعة فكان شيخ الاسلام لا ينسى ذلك للشيخ
ومرض السلطان مرة فطلع اليه الشيخ يعوده فتسامع الناس بذلك
فازدحم اصحاب الحوايج في القلعة فامر السلطان ان لا يرد ذلك اليوم
قصة وسال الشيخ ان يعلم للناس على قصصهم بدل السلطان فعلم
على خمس وثلاثين قصة فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرسا
بسرج مغرق وكنبوشا وامر بالقبة والطير ان يجعلا على راس الشيخ
وامر الامرا كلهم ان يركبوا معه الى الزاوية ففعلوا وكان القبة
والطير مع امير كبير برسباي الدقماقي ثم تولى بعد ذلك السلطنة
فكان هو الملك الاشرف برسباي صاحب المدرسة بقرب الوراقين

يقبل يديه الشيخ صح

وجاءه مرة شخص من علماء المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ
بذلك فقال ان استطاع ان يسالني ما عدت اجلس على سجادة الفقر
فلما جاء العالم يسال فقال له ما تقول في ولم يجد شيا يقوله فقال
له ثانيا ما تقول في وسكت حتى فعل ذلك مرارا فقال للعالم
ما تسال فقال نسيت ما كنت اريد اسالكم عنه فتبسم الشيخ فكشف
العالم راسه واستغفر وتاب عن امتحان الفقراء وتكلم الشيخ
مرة في جامع الطريني بالمحلة الكبرى فكان المجلس كله في معنى قولهم
يا فقيه فوق فاقة يا صريم الناقة قلت لو قم صلى قام جري في الطاقة
فابكى الناس كلهم وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان
من جملة ما قال يا فقيه فوق اي على ابناء جنسك فاقة اي ولو مرة في
عمرك وقولهم يا صريم الناقة اي يا زماما الناقة التي هي مطيتك
وبها تبلغ الخير وبها تنجو من الشر وقولهم قلت لو قم صلى الى اخره
معناه انه امرنا بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقة من الاذكار
والصيام والقيام واكثر من الجد والاجتهاد والطاعات
ومعنى جري في الطاقة اي اسرع وبادر الى فعل ما امر به وزاد
في الطاعة جهد طاقته وليس المراد بها الكوة التي في الحائط
وكان سيدي ابو بكر الطريني اذا دخل مصر يبدا بزيارة سيدي محمد
الحنفي قبل جميع الناس وقدم سيدي ابو بكر الى سيدي محمد الحنفي
طعام خبيز لما قدم المحلة فقال له يا ابا بكر هل اذن لك اصحاب
الارض ان تاخذ من خبيزتهم فقال له استاذنهم فلم ياكل منها سيدي
محمد وكذلك سيدي ابو بكر حتى مات وكان رضي الله عنه اذا نادى
مريدا من مصر والمريد في اقصى بلاد الريف تجيبه فان قال له تعال
الينا فعل او افعل كذا فعل ونادى يوما القاضي بناحية قطور
بالغربية فسمع نداء الشيخ وجاء الى القاهرة وكان سبب تسميته
القاضي ابا طاقية ان سيدي محمد كان تخمر طينا فقال له يا قاضي اخلع
عمامتك وساعدنا في تخمير هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا
تلبس عمامتك فقال ان الشيخ لم يقل لي اذا خمرت الطين البس عمامتك

فلا البسها الا الان قال لي فلم يتفق ان الشيخ قال له البس عمامتك فمكث
بقية عمره بطاقية حتى مات وقرب باع الحمص الاخضر فقال يا ملانه
بفلس فقال الشيخ انظروا اما ارخص هذه مع كونها ملانه فكيف
لو كانت فارغة فقال بعد ذلك يا ملانه بفلسين فقال الشيخ هذا
سبب رخصها وركب سيدي محمد مرة حمارا الى الروضة فاعطاه انسان
عشرون دينارا في الطريق فاعطاها للمكاري وكان رضي الله عنه
اذا دخل الحمام وحلق راسه يتقاتل الناس على شعره يتبركون به ويدخرونه
عندهم وكان اذا دخل بيت جماعة الفقرا معه جبرا لخاطرهم واشارة
لتنظيفهم على يديه وكان الحلاق اذا مر بشوارع مصر يصير الناس
يقبلون يده ويقولون انها مست بدن سيدي محمد الحنفي حتى بلغ ذلك
السلطان ابا فارس سلطان تونس فارسل وراء الحلاق من مصر الى
الغرب فاكرمه غاية الاكرام وتبرك بيده وزوده بهدايا وتحف
ثم ان السلطان ارسل وكيله الى مصر لياخذ له العهد بطريق الوكالة
فاخذ عليه العهد وامره ان ياخذ العهد على السلطان اذا رجع
وكان اهل المغرب يرسلون قصادهم الى مصر لياخذوا لهم ترابا من تراب
زاويته ويجعلونه في ورق المصاحف وكذلك كان اهل الروم
يكتبون اسمه على ابواب دورهم يتبركون بذلك وكان رجال
الطيران في الهوا ياتون اليه فيعلمهم الادب ثم يطيرون في
الهوا والناس ينظرون اليهم حتى يغيبوا وكان رضي الله عنه ينزل
البحر بثيابه فيبز ورسكانه فيمكث ساعة طويلة في قعر البحر ثم يخرج
ولم تبتل ثيابه وقد وقع لامام زاويته انه خرج للصلاة من بيته
فنظر في الطريق الى امراة جميلة فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره
ان يتقدم ويصلي بالناس فلما جاء الوقت الثاني فعل معه كذلك
الى خمسة اوقات فعلم الامام ان الشيخ شعر بنظره الى المراة فاستغفر
وتاب فقال له الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة وكان كل ولي دخل
مصر من غير استيذان من سيدي محمد سلب فان استغفر رد اليه
حاله والا دام سلبه ودخل مرة مصر رجل اعجمي كان معه فقة يضع

يدع فيها فيخرج منها كلما اراد فارسل الشيخ خلفه فجاء بقفته فقال
له الشيخ اكرمنا من قفتك فوضع يده فلم يجد شيا وكان يقول والله
لقد عرضت علينا القطبية ونحن شبا فلم نلتفت اليها دون الله وكان
يقول مرتبة القطب انه يحمل هموم اهل الارض كلهم كالسلطان
الاعظم بل اعظم وكان يتطور في بعض الاوقات فيملا الخلوة بجميع
اركانها ثم يصغر قليلا قليلا حتى يعود الى حالته المعهودة ولما
علم بذلك سد الطاق التي كانت تشرف على خلوته وكان اذا تشوش
من شخص يمزقه الله كل ممزق ولو كان مستندا الاكبر الاوليا لا يقدر
يدفع عنه شيا من البلا النازل عليه وقد وقع لابن التمار انه اغلظ
على الشيخ مرة لما شفع عنده فقال الشيخ قد مزقنا ابن التمار كل ممزق
فقيل انه مستند للشيخ البسطامي فقال قد مزقناه ولو كان معه ال
بسطامي فارسل السلطان الى الصباح الى ابن التمار فهدم داره وازاله
نعمته فداره خراب الى الان وعزم بعض الامراء على سيدي محمد
وصنع له طعاما ودس فيه اناء مسموما وقدمه للشيخ وكان لا يجترا
احد ان ياكل مع الشيخ في انايه فاكل منه الشيخ شيا ثم علم بانه
مسموم فقام وركب الى زاويته واختطفت الاواني فجاء اولاد
الامير الاثنان فلعقوا من الاناء الذي اكل منه الشيخ فماتا ولم
يضر الشيخ ذلك السم وتوضا الشيخ مرة في الخلوة فاخذ فردة من
قبقابه ورمى بها في الهوا فذهبت ولبس في الخلوة طاق وقال
للنقيب احفظ هذه الفردة الثانية حتى تاتيها اختها فبعد مدة جاء
شخص من اصحاب الشيخ من تجار الشام ومعه فردة القبقاب وقال
ان اللص لما جلس على صدري ليذبحني قلت يا سيدي محمد يا حنفي فجاءته
الفردة فوقعت في نحره فانقلب عني وتخلصت منه وشفع مرة
عند امير كان اسمه المناطح كل من نطحه كسر راسه وكان ينطح
المماليك بين يدي الملك الاشرف برسباي فقال للنقيب للشيخ
يقول لك اقعد في زاويتك ولا تعارضني والا جالك ينطحك
بكسر راسك فبلغ النقيب ذلك للشيخ فسكت فلما دخل الليل كشف ذلك

الامير راسه وصار ينطح الحيطان الى ان مات وبلغ ذلك الخبر للسلطان
فقال قتله الحنفي بلا شك وكان عنده جارية مباركة اسمها بركه
اعتقها الشيخ وتزوجها وقال لا تخبري بذلك احدا فلما طلقها اخبرت
اهل البيت فقال لها اقعدي في المكان الفلاني فتكسحت فلم تطق
القيام فاستغفرت وسالت ان ياذن لها في المشي فقال قد خرج
السهم من القوس فلم تزل تقوم وتقعد من غير مشي الى ان ماتت
وكان رضي الله عنه يفتي الجان في الفقه على مذهب الامام ابي حنيفة
وكان اذا غاب يرسل صهره سيدي عمر فيفتيهم في بيت الشيخ مكانه
قال سيدي عمر وطلبت مني مرة جنية ان اتزوجها فشاورت سيدي محمد
فقال هذا لا يجوز في مذهبنا فعرضت ذلك على ملكهم لما نزلت معها
تحت الارض فقال ملكهم لا اعتراض على سيدي محمد فيما قال ثم قال
الملك لو زيد صافح صهر الشيخ باليد التي صافحت بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليصافح بها سيدي محمد فيكون بينه وبين النبي صلى
الله عليه وسلم في المصافحة رجلان فصافحه واخبر ان بينه وبين وقت
مصافحة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانماية سنة ثم قال للجنية ردي به الى
الموضع الذي جيت به منه وراه مرة كاتب السر ابن البارزي وهو
راكب ومعه جماعة من الامراء فانكر عليه وقال ما هذه طريقة الاوليا
فقال له ناظر الخواص لا تعترض فان للاوليا احوالا فقال لا بد ان ارسل
اقول له ذلك فلما دخل القاصد واخبر بذلك سيدي محمد فقال له
قل لاستاذك انت معزول عزلا مؤبدا فارسل له السلطان المؤيد
وقال الزم بيتك فما زال معزولا حتى قتله الملك المؤيد نعوذ بالله من
النكران وكان سيدي محمد يقول عليكم بوضع الاترج في بيوتكم
فاني وضعت اترجة في طبق فامتنع الجان الذين كانوا يفتقدون علي
من الدخول وقالوا لا نقدر ندخل لك حتى تذهب رايحة الاترج ودخلت
عليه مرة امراة امير فوجدته نايما على سريره وامراة اجنبية جميلة
من نساء الامرا تروح عليه فانكرت عليه فقالت كيف يمكن امراة
اجنبية من الترويح عليه فلحظها الشيخ بعينه وقال لها انظري الى وجهها

فنظرت فاذا وجهها عظام بالية والصديد يخرج من فمها ومنخرها كانها
خرجت من القبر فقال للمراة والله ما انظر للاجانب دايما الا بهذه العين
ثم قال لها ان فيك ثلاث علامات • علامة تحت ابطك • وعلامة في فخذك
وعلامة في صدرك • فقالت صدقت يا سيدي والله ان زوجي لم يطلع
على هذه العلامات الى الآن ثم استغفرت وتابت الى الله تعالى • وشفع
ابن كتيلة مرة عند كبير المحلة فرد شفاعته وقال ان لم يسكت
قطعت مصارينه قطعا قطعا فارسل اعلم بذلك سيدي محمد فقال
هو الذي يتقطع مصارينه في بطنه • فارسل له سيدي محمد جماعة
من الفقراء وامرهم اذا طلعوا المحلة ان يمروا على بيت ذلك الظالم
ويرفعوا اصواتهم بالذكر ففعلوا فصار يتقايا دما ومصارينه
تخرج قطعا قطعا الى ان مات وكان رضي الله عنه ربما ياخذ القطعة
من البطيخ ويشق منها حتى يملا كذا كذا طبقا كل طبق له لب خلاف
الآخر حتى انه يشق من البطيخ الاخضر بطيخا اصفر وعكسه حتى يبهر
عقول الحاضرين • ومدحه امرة عند سيدي عمر بن الفارض فقال لو
كان عمر حيا ما وسعه الا الوقوف ببابنا • ومرضت زوجة الشيخ مرة
فصارت تقول يا سيدي احمد يا بدوي خاطرك معي فجاها سيدي احمد وهو
ضار لثامين وعليه جبة واسعة الاكمام وقال لها كم تناديني وتستغيثي
بي وانت لا تعلمي انك في حماية رجل من المتمكنين ونحن لا نجيب من
دعانا وهو في موضع احد من رجال الله قولي يا سيدي محمد يا حنفي
يعافيك الله فقالت ذلك فاصبحت كان لم يكن بها مرض وكان
الشيخ طلحة المدفون بالمنشية الكبرى يقول قال لي سيدي محمد
الحنفي خرج من زاويتي هذه اربعماية ولي وثلاثماية وستون على قدمي
كلهم داعون الى الله عز وجل • واصحابنا بارض المغرب كثير • وبالشام
اكثر • وبالروم واليمن • والبراري • والكهوف • والمغارات
اكثر واكثر • قال وكان ذلك اخر اجتماعي بالشيخ رحمه الله وكان
سيدي محمد يقول في مرض موته من كانت له حاجة فلياتي الى قبري
ويطلب حاجته اقضيها له فان ما بيني وبين الناس الا خوذ ذراع من

تراب ومن حجبه ذراع تراب عن اصحابه فليس هو برجل وكان رضي الله
عنه يلقن الخايف من ظالم ويقول له اذا دخلت عليه فقل بسم الله
الخالق الاكبر حرز لكل خايف لا طاقة لمخلوق مع الله عز وجل فيرجع
اليه المظلوم وعليه الخلعة والوصول بالتعليق • ودخلت عليه مرة
امراة فزات قلة طعامها في يوم الميعاد وقالت قلة هذا الطعام
ولا هو ثم ذهبت وعملت طعاما واسعا ودعت الفقرا فقال الشيخ
لسيدي يوسف القطوري تعالى كل وحدك فاكل طعامها كله وشكى من
الجوع فاخذته الى بيتها وقدمت اليه اكثر من ذلك الطعام الذي حملته
الى الزاوية فاكله وهو يشكو الجوع فجاءت مستغفرة الى الشيخ فقال
لها البركة في طعام الفقراء لا في اوانيهم الصغار وكان الشيخ اذا اكل
احد من اصحابه غاب عن السماط ياكل الشيخ نيابة عنه لقمة او لقما فياتي
ذلك الشخص ويخبر ان الشيخ لقمه ذلك في وقت كذا وكذا وكان
اذا سال له منكر عن سوال يجيبه فلا يزال يجيبه حتى يسكت المنكر فيقول
له الشيخ اسال وما لم يكن عندي اجبتك عنه من اللوح المحفوظ • وحضر
الشيخ جلال الدين البلقيني • وشيخ الاسلام العيني • وشيخ الاسلام الما
البساطي يوما مجلس سيدي محمد في الميعاد فتكلم على الفاتحة فقال
الشيخ جلال الدين قد طالعت نحو اربعين تفسيرا للقرآن فما رايت
فيها شيا مما ذكره سيدي الشيخ من الفوايد وكان اذا استغرق
في الكلام يقول وهاهنا كلام لو ابديناه لكم لخرجتم مجانين
فطويناه عنكم رحمة بكم • وكان للشيخ صاحب في مكة فلما مات
الشيخ سافر من مكة الى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له في مصر
حاجة غير ذلك • وجاءه مرة رجل فقال يا سيدي انا رجل ذو عايلة
وانا فقير فعلمني الكيميا • فقال له الشيخ امكث عندنا سنة بشرط
انك كلما احدثت توضات وصليت ركعتين فاقام عنده على ذلك
الشرط فلما بقي من المدة يوما جاء الى الشيخ فقال له غدا تقضي حاجتك
فلما جاءه قال له قم فاملا لنا دلوا من هذه البير فملاه فاذا هو
ذهب فقال يا سيدي ما بقي في الآن شعرة تحب الدنيا فقال له الشيخ

صبه مكانه واذهب الى بلادك فانك قد صرت كلك كيميا فرجع
الى بلاده ودعى الناس الى الله عز وجل وحصل به نفع كثير رضي الله
عنه وكان الشيخ شمس الدين بن كتيلة الحلي يقول ما صلى سيدي محمد
يوما الا وعلى يمينه اربعة روحانيون واربعة جسمانيون لا يراهم الا سيدي
او خواص اصحابه ووقعت له مرة ابنة صغيرة من سطوح عال فرأوا
يدا تناولها من الهوا ووضعها الى الارض برفق فقلنا لصاحب
اليد من تكون فقال من اصحاب الشيخ من الجن وقد اخذ علينا العهد
ان لا نضر احدا من اولاده الى سابع بطن وكان سكان بحر النيل
يطلعون من البحر الى زيارته في بيته بالروضة والناس ينظرون
قالت ابنته ام المحاسن ورأيتهم مرة طلعوا من البحر وعليهم الثياب
النظيفة والطيالسة فصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا البحر بثيابهم
فقلت لسيدي ما يمنع ثيابهم من البلل فقال ان البحر يسخر لهم وكان
اذا وقع بصره على حرامي او زاني تاب لوقته وجلس عنده يتعبد الى
ان يموت وارسل الشيخ مرة فنادى في شوارع مصر يا معشر المسلمين
يقول لكم سيدي محمد الحنفي واظبوا على الصلوات والصلاة الوسطى
فاعترض على ذلك بعض الشهود وقالوا هذا انما هو للحنفي هذا الله
ثم انه نادى ثالث يوم كذلك فانكر على المنادي شخص من
الشهود فحصل له شيء فلما جاء بقية الشهود واستغفروا من انكارهم
الاول وكان اذا نظر احدا بالصلاح بغير حق يرسل وراه فيسئله
عن الطريق وينهره فيتفرق الناس عنه فيقول هذه مايدة لا يجلس
عليها طفيلي وكان اذا طلبه احد الى طعامه من المتكبرين يرسل
يقول له حرر النية في حضورنا ونحن نحضر فان غالب الناس انما
يقصدون بحضور الناس الفخر والخيلاء يقال حضر في وليمته فلان
وفلان ووقع له ذلك مع كاتب السر ابن البارزي فوقع في حق
الشيخ فمقته السلطان المؤيد كما مر فلم يزل ممقوتا عنده حتى قتله
وكان يقول اول ما تنزل الرحمة على حلقة الذكر ثم تنتشر من الحلقة
الى من هو خارجها فكان الخارجون عن الحلقة يتزاحمون بايديهم

على الحلقة ليصيبهم من الرحمة وكان رضي الله عنه يامر اصحابه في الاسواق
بالذكر وكذلك في الخرابات والمساجد المهجورة ويقول ان هذه
الاماكن تصير تشهد لكم وكان اصحابه اذا سألوه ان يخرج بهم الى
مواضع الفرج والمتنزهات يقول لهم اصبروا حتى نحضر لنا نية صالحة
وكان اذا طلب كوز الماء قام كل من في المجلس من امير او كبير او
قاض فيصيرون واقفين حتى يفرغ ويأذن لهم في الجلوس وكانت
ملوك الارض ترسل له الهدايا فيقبلها ويكافي عليها بالدعاء لهم
فاهدى له ملك الروم دابة تمشي على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين
وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدي الصغير فاقامت عنده ستة
اشهر وماتت واهدى له سلطان تونس الخضر امشاطا لتسريح
اللحية اذا افرد وم صار كرسيا للمصحف فاهداه الشيخ الى الملك
الاشرف برسباي ففرح به واعجبه واهدى له ملك الهند ثوبا
بعلبكي في قصبة وشاشا في جوزة من جوز الهند ودخل عليه مرة
فقير فرأى ملابس الشيخ كملابس الملوك فقال للشيخ ايش هذه الملابس
وطريق الفقراء انما هو لبس الخشن ولكن اريد منك ان تخلع لي
هذه الثياب البسها وتلبس انت جبتي فاجابه الشيخ فخرجا يتماشيان واذا
بامير قد عرف الشيخ فنزل من على ظهر فرسه وخلع على الشيخ السلاري
الذي عليه وصار كل امير رآه ينزل ويمشي فتعجب الفقير من ذلك
واستغفر في حق الشيخ وعلم ان الفقرا ليس عندهم شيء من الحظوظ
النفسانية فقال له الشيخ لا تعد الى مثل ذلك مع احد غيري ولولا انك
تحب الفقرا ما حصل لك اليوم خير وكان اذا ركب قسم جماعته قسمين
قسم يمشي امامه وقسم يمشي خلفه ويامرهم برفع الصوت بالذكر
ويقول هو شعارنا في الدنيا وحين نقوم من قبورنا فكان الناس
اذا سمعوا الذكر عرفوا ان الشيخ رضي الله عنه راكب فيصيرون
ينزلون من بيوتهم ويخرجون من حوانيتهم ومن لم يصل الى يده
رمى رداه على الشيخ ثم مسح به وجهه وكان يقول لاصحابه اطلعوني
على عدد اموالكم لادعو لكم فيها بالبركة وكان كل من كتم شيا

ذهب وربما يصير بعد ذلك يسال الناس ، ودخل مرة الحمام هو واصحابه
فاخذ ماء من الحوض وقال ان النار التي يعذب الله بها عصاة امة محمد
مثل هذا الماء في السخونة ففرح الفقرا بذلك اشد الفرح وكان
رضي الله عنه اذا زار القرافة وسلم على احد في القبر يرد عليه السلام
بصوت يسمعه الحاضرون وكان له التصريف التام في مصر وقراها
وكان كل من دخل مصر من غير ان يستاذنه لا ينجح له امره ، ودخل عليه الفقرا
ابن احمد وغالب فقراء الصعيد يشفعون في ابن عمر امير الصعيد
فقال الشيخ لا يقضي لهؤلاء حاجة لعدم استيذانهم صاحب البلد
فكان الامر كما قال ولم تقض لهم حاجة وكان رضي الله عنه يكنس
الزاوية وحده وهو يتلو القرآن اذا راى فيها ترابا وكان من مرتبته
انه لا يمد سماط مولده الكبير الا الامرا مقدمون الالوف ، ودخل
مرة فراى الامراء يبنون الكوانين فقال لا اله الا الله لو امرنا
الملوك ان يبنوا الكوانين لفعلوا فضلا من الله علينا وكان من شانه
اذا اشتهر [illegible] تحمله ويدعو له بالاصلاح وكان بعض تجار مصر
ينكر على الشيخ وربما جاء الى باب الزاوية ويصير يسب الشيخ ويشتمه
فدار عليه الزمان ونفد ماله كله فاتى الشيخ بعد ذلك فرحب
به واكرمه وجمع له من اصحابه مالا جزيلا ولم يزل في خدمة الشيخ
الى ان مات وكان رضي الله عنه ينهى اصحابه عن حضور المواليد التي
فيها الات اللهو ، ودخل مرة في بيت سيدي عمر بن الفارض فراى المادح
ينشد والات اللهو تضرب فقال اصبروا حتى نزور فسكتوا حتى زار
ولم يتعرض لكسر الاتهم ، ودخل مرة جامع الازهر فسمع بعض
المدرسين من الحنفية يقول الحكم في هذه المسئلة كذا خلافا للشافعي
فزجره وقال قل للشافعي رضي الله عنه ولا تعد تذكر احدا من الايمة
الا بالترضي عنه فتاب المدرس واستغفر وكان اذا راى في جبهة
فقير اثر السجود يقول اخاف عليك يا ولدي ان يكون هذا من
جملة الرياء ، ومدحوا يوما عنده سيدي عبد القادر الجيلي فقال
والله لو حضر معنا لتادب معنا فاننا اشرار الوجود وكان اذا وضع

بره على الفرس الحرون لم يعد الى حرونته وكان يكره للشاب ان يختلي
بامرد في خلوة ويقول من شرط المريد ان يخاف على نفسه من الريب
ودخل الشبلي مرة خرابة فراى فيها حمارة فصاح باعلى صوته الحقوني
فاني اخاف ان اقرب الحمارة وكان يكره مشايخ العرب والفقرا ويقول
انا لا اقول باسلامهم وكان اذا سمع فقيرا يقول شيخي سيدي احمد
البدوي ، او سيدي ابراهيم الدسوقي يقول يا ولدي ليس هو لك
بشيخ وانما شيخك الذي تاخذ عنه الادب وتقتدي به ولكن انت
يا ولدي محب ان شاء الله وكان يكره للفقراء لبس الطلبحية الحمرا
ويقول الفقر في الباطن لا في الظاهر وكان يتكدر من الفقراء
المقيمين عنده في الزاوية اذا عملوا شيا ولم يشاوروه ويقول والله
ما عرف الكيلاني وابن الرفاعي الطريق الى الله تعالى الا بالتربية
على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان
اذا تغير على فقير ظهرت عليه امارات المقت وكان يقول ليس عند
الفقراء عصي يضربون بها الفقير انما هو تغير قلوبهم ، ودخل مرة
الى بستان وساقية دايرة فقالوا له ما تقول الساقية في تغيرها
فقال تقول لا ترى ملآن الا طالع ولا فارغ الا نازل ، وكانت
الفضة لا تنقطع من جيبه لاجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير
الا وضع يده في جيبه حتى كان الذي يلاحظه طول النهار يقول والله
ان عطايا الشيخ كل يوم اكثر من عطايا السلطان وكان من هيبته انه
اذا ركب في شوارع مصر لا يلقاه امير كبير ، او كاتب سر ، او ناظر
خواص الا ورجع يشيعه الى اي مكان اراد وكان يقول لا يكمل
الفقير في حاله الا اذا كان يسمع رد السلام عليه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قال في الصلاة او غيرها السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته فمن لم يسمع صوت النبي صلى الله عليه وسلم بالرد عليه
فهو ناقص المقام وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلس سيدي محمد ورآه
مرارا عديدة وكان يجلس عن يمين الشيخ فان قام الشيخ قام ، واذا
اراد دخول الخلوة شيعه الى باب الخلوة ورجع ، وسئل رضي الله عنه

عن الصالح من هو فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لها الا
ان تخلى عن الكونين • وسئل عن الولي ايضا فقال هو من قال لا اله الا
الله وقام بشروطها فقالوا وما شروطها فقال ان يوالي الله ورسوله
يعني يوادد الله بشهادته له بالوحدانية ويوادد رسول الله بشهادته
له بالرسالة وكان يقول اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون
وعدم الامداد للزائرين • فان حصل مدد للزائر او قضاء حاجة فانما
ذلك من الله عز وجل على يد القطب صاحب الوقت فيعطي الزائرين
المدد على قدر مقام ذلك المزور وكان الشيخ يخرج في بعض الاوقات
الى قبر رجل يقال له الاباريز ورع • فقيل له في ذلك ان هذا القبر ما
لا يوبه له فقال بلغني انه كان يخرج عن راس ماله في كل ابرة ثم يبيعها
فلما علمت عناية الله تعالى به اعتنيت بزيارته وكان يقول قوموا لاهل
العلوم الربانية لكراهتهم القيام لهم • ولا تقوموا لمن علمتم انه يحب
القيام له • قالوا وكان بالشيخ علة امراض كل مرض منها يهد الجبل وهو
مع ذلك راض منشرح • منها البلغم الحار والبلغم البارد • فلما اجتمع
عنده الاطبا قالوا ان النصف الاعلى قد تحكم فيه البلغم الحار والاسفل
قد تحكم فيه البلغم البارد • فان داوينا الاعلى غلب عليه الاسفل وعكسه
فقال لهم خلوا بينه وبين الله يفعل في عبده ما يريد • واقام بذلك
المرض مدة سبع سنين ملازما لفرشه فما سمعه احد يقول آه الى ان
توفاه الله الى رضوانه وجنته وكان مع وجود هذا البلا الشديد يتوضا
لكل صلاة قبل وقتها بخمس درج والاذكار والاحزاب تتلى حوله في
كل صلاة ولا يصلي الا مع الجماعة • قالوا ولما دنت وفاته بايام
كان لا يغفل عن البكا ليلا ولا نهارا • وغلبت عليه محبة الذلة والخضوع
لله عز وجل قبل موته حتى سال الله عز وجل قبل موته ان يبتليه بالقمل
والنوم قريبا من الكلاب والموت على قارعة الطريق فحصل له جميع
ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشي على فراشه • ودخل له
كلب فنام معه على فراشه ليلتين وشيا وقضى نحبه على طرف حوشه
والناس يمرون عليه في الشارع • قالوا وانما فعل الشيخ ما ذكر ليكون

له اسوة بالانبياء الذين ما توا بالجوع والقمل ويحصل له نصيب من ارثهم
فقد كان السيد عيسى عليه السلام يقول للحواريين بحق اقول لكم ان النوم
مع الكلاب على المزابل لكثير على من يموت • ولما دنت وفاته قال
لزوجته لا تتزوجي احدا بعدي فهو لي لمن تزوج بك خرب الله دياره
ولا احب ان تكوني سبب خراب دار احد • مات رضي الله عنه سنة
سبع واربعين وثمانمائة • ودفن بزاويته في سويقة السباعين وعلى
قبره من الجلالة والانس ما يعرفه ارباب القلوب العامرة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ محمد التونسي الشهير بابي المواهب الشاذلي

رضي الله عنه • كان من العلماء الراسخين وكان ظريفا جميل الملبس
والصورة • كثير التطيب والتعطر في ثيابه حتى لو لم يكن معه الا
نصف واحد اشترى به طيبا وكان في اغلب اوقاته مستغرقا مع الله
تعالى حتى ربما قام يمشي في جامع الازهر فيقع في صحن الجامع فيقول
من لا يعرف حاله لا ينبغي ان يمكن هذا المغربي من عقد مجلس في علم
لانه يشرب الخمر فكان الشيخ لما يفيق يخبر بذلك فيتبسم ولا
يتكدر من القائل وكان العلماء يقولون انه اعطي ناطقة سيدي
علي بن وفا رحمه الله وعمل الموشحات الربانية تنشد في مصر على روس
العلماء فيطربون منها ويصيرون يتمايلون كالسكارى وكان
ساكنا في درب الاتراك بالقرب من جامع الازهر وكان له خلوة
فوق سطوح الجامع • وقد عمل الغوري مكانها المنارة التي لها راسان
وله كتاب في علم الطريق سماه قانون الاشواق لم يصنف في الطريق
مثله • وله مؤلف في حل سماع العود ذكر فيه جملة ممن قال باباحته
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المقلدين • ثم قال واخر الامر
ان ظاهر اقوال اهل المذاهب الاربع التحريم فلا ينبغي سماعه وكان
يقول سمعت شيخنا ابا عثمان المغربي رضي الله عنه يقول اذا زار
شخص قبر احد من الاولياء فليعلم ان ذلك الولي يعرف زيارته ويرد
عليه سلامه وان ذكر الله على قبره جلس متربعا وصار يذكر معه
ثم قال الشيخ ابو المواهب وحاشا قلوب العارفين ان تخبر عن شيء بغير

الامام الحجة [illegible] الشيخ محمد العفيفي

علم • ويؤيده قول العارفين العارف لا يموت وانما ينقل من دار الى
دار وحرمته ميتا كحرمته حيا • قال واذا مات ولي الله تعالى صلت
عليه جميع ارواح الانبياء لاسيما ان كان يصلي عليهم كلما صلى على محمد
صلى الله عليه وسلم • ثم قال وعلى ما قررته شيخنا ينزل قول صاحب
الحقايق والدقايق حاشا الولي ان يموت • وقوله من الاولياء من
ينتفع به مريده بعد موته اكثر مما ينفعه حال حياته ومن المريدين
من تولى الله تربيته من غير واسطة من الاشياخ لا يكون لواسطة
عليه منهم منة • ومنهم من تولاه بواسطة بعض الاولياء ولو ميتا
في قبره • فيربي مريده وهو في قبره • ويسمع مريده صوته من القبر
ولله عباد يتولى تربيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
من غير واسطة لكثرة صلاتهم وتسليمهم عليه صلى الله عليه وسلم
وكان يقول سمعت شيخنا ابا عثمان يقول على روس الاشهاد في
درسه لعن الله من انكر على اهل الطريق • ومن كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل لعنة الله عليه وكان يقول ما اعترض احد على
اهل الطريق وافلح ابدا • قال وسمعته ايضا يقول انما نزلت سورة
الم نشرح عقب قوله • واما بنعمة ربك فحدث اشارة الى ان من حدث
بنعمة الله تعالى فقد شرح الله تعالى صدره كانه تعالى يقول
اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت صدرك
ثم قال اعقلوا هذا الكلام فانه لا يسمع الا من الربانيين
وكان يقول كنت كثير الرؤيا في المنام لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في بداية امري فقلت له يوما ان الناس لا يصدقوني في
رؤيتك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته
من لم يؤمن بها او كذبك في رؤيتي لا يموت الا يهوديا او نصرانيا
او مجوسيا انتهى • ورايته ايضا منقولا بخط الشيخ ابي المواهب
رضي الله عنه وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوق سطح الجامع الازهر عام خمسة وخمسين وثمانماية فوضع صلى
الله عليه وسلم يده على قلبي وقال يا ولدي الغيبة حرام الم تسمع

قول الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وكان قد جلس عنده جماعة فاستغابوا
بعض الناس ثم قال لي صلى الله عليه وسلم وان كنت لا تقدر على منع من
يستغيب الناس عندك فاقرا سورة الاخلاص والمعوذتين واهد ثوابها
للمغتاب فان الغيبة والثواب يتشاوران ويتغالبان بين السماء والارض
حتى يقضي الله بينهما بما شاء وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لي هل تبايعني ابايعك فقلت يا رسول الله لا اقدر لي اخاف ان
تقع مني معصية بعد المبايعة فقال هل تبايعني ولا يضرك الفلتة
والزلة ان وقعت وتبت منها • قال وكانه صلى الله عليه وسلم يشير الى انه
العبد قد يصلح الله حاله بالوقوع في المعصية لتسد عنه بها ثلمة تحدث
في دينه من عجب او كبر ونحوهما وهذا منقول من خطه رضي الله عنه ايضا
وكان يقول جاءني مرة جماعة ياخذون عني الطريق فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال لي هؤلاء الجماعة غير مؤمنين لك الا واحد فان معه
بعض ايمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بالموت على الاسلام
وكان يقول لبست خرقة التصوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال
ورايته صلى الله عليه وسلم مرة في المنام فقال لي قل عند النوم اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم خمسا بسم الله الرحمن الرحيم خمسا • ثم قل اللهم بحق محمد
ارني وجه محمد حالا ومالا فاذا قلتها عند النوم فاني اتي اليك في المنام
من كل بد ولا اتخلف عنك اصلا انتهى • هذا منقول من خطه رضي الله عنه
ايضا وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله لا تدعني فقال لا ادعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لانك
تقرا سورة الكوثر وتصلي علي اما ثواب الصلاة فقد وهبته لك واما
ثواب سورة الكوثر فابقه لك • ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا تدع ان
تقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه واساله التوبة والمغفرة انه هو التواب الرحيم مهما رايت عملك
واعجبت منه او وقع خلل في كلامك • هذا منقول من لفظه رضي الله
عنه وكان يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة انت
تشفع في مائة الف فقلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله فقال

باعطايك لي ثواب صلاتك علي وكان يقول استعجلت مرة في صلاتي عليه
صلي الله عليه وسلم لاكمل وردي وكان الفا فقال صلي الله عليه وسلم اما
علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال لي قل اللهم صل علي سيدنا محمد وعلي
السيد نا محمد بتامل وتمهل وترتيل الا اذا اضاق الوقت فما عليك اذا
عجلت • ثم قال لي وهذا الذي ذكرته لك علي جهة الافضلية والا
فكيف ما صليت فهي صلاة • قال صلي الله عليه وسلم • والاحسن ان تبدا
بالصلاة التامة اول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك في اخرها
تختم بها صلاتك • قال صلي الله عليه وسلم والصلاة التامة هي اللهم
صل علي سيدنا محمد وعلي السيد نا محمد كما صليت علي سيدنا ابراهيم
وبارك علي سيدنا محمد وعلي السيد نا محمد كما باركت علي سيدنا ابراهيم
وعلي السيد نا ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد • السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته • هذا منقول من لفظ الشيخ ابي المواهب
رضي الله عنه وكان يقول رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال لي ان شيخك الصعزوي يصلي علي الصلاة التامة ويكثر منها
فقل له اذا اختم الصلاة علي ان تحمد الله عز وجل وكان يقول رايت
النبي صلي الله عليه وسلم • فقال اذا كان لك حاجة واردت قضاها فانذر
لنفيسة الطاهرة ولو فلسا فان حاجتك تقضي وكان يقول لاصحابه
خذوا من اموال السلطان دون مال حاشيته • فان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لي اطلع الي السلطان جقمق واسا له من الدنيا
شيا فطلعت له فاعطاني مائة دينار واعتذر الي بانه ليس عنده
حاضر غيرها وكان رضي الله عنه قريب الحزن والخشية والبكا لا يسمع
احدا يبكي الا وتهملت عيناه بالدموع وكان يقول رايت مرة بمصر
امراة تدور علي الابواب وهي تغني في مدح رسول الله صلي الله عليه
وسلم • فسالت النبي صلي الله عليه وسلم عنها فقال هي ولية كبيرة ولكنها
تتستر بذكر محبوبها الا انها لا تذكر في كلامها الاحد وكان
يقول وقع بيني وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة في قول صاحب
البردة فمبلغ العلم فيه انه بشر • وانه خير خلق الله كلهم • وقال لي

هذا

هذا الشخص ليس لصاحب البردة دليل علي ذلك • فقلت له قد انعقد الاجماع
علي ذلك فلم يرجع لقولي • فرايت النبي صلي الله عليه وسلم ومعه ابو
بكر وعمر وهو جالس عند منبر الجامع الازهر • وقال لي مرحبا بحبيبنا
ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله قال
ان فلانا التعيس يعتقد ان الملايكة افضل مني • فقالوا باجمعهم لا
يا رسول الله ليس علي وجه الارض احد افضل منك فقال لهم فما بال فلان
التعيس اي لا يعيش وان عاش ذليلا خاملا لا مضيفا عليه خامل الذكر
في الدنيا والاخرة لاعتقاده ان الاجماع لم يقع علي تفضيلي اما علم ان
مخالفة المعتزلة لاهل السنة لا يقدح في الاجماع انتهي • قال الا شياخ
ورايته مرة اخري بعد ذلك فقلت يا رسول الله قول صاحب البردة
فمبلغ العلم فيه انه بشر • معناه عندي منتهي العلم فيك عند من لا معرفة
له تحقيقك انك بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسي
والقالب النبوي فقال لي صلي الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك
وكان يقول قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما احسن مجلسك
قد غفر الله تعالي لكل من حضره بذكركم لله تعالي عقب فراغ القراء
وكان يقول رايت مرة ان ثعبانا دخل بين ثيابي • فرايت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وسالته عن ذلك فقال الثعبان هو صاحبك فلان قد
بدا له فيك ورجع بوذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده في اذايك
فكان الامر كما قال صلي الله عليه وسلم وكان يقول كناني سيدي
يحيي بن ابي الوفا بابي عابد فرايت سيدي علي بن سيدي محمد وفا
وقال هذه الكنية لا تصلح لك انما تصلح لارباب الانفال • وانما
كنيتك ابو حامد • قال ثم رايت النبي صلي الله عليه وسلم • فقال لي
كنيتك عندنا ابو حامد وكذلك في السماء • وقد دخلت في دايرة
بني الوفا ومقامك كبير وانت ولي الله وكان يقول كنت اطلب
من شيخي ابي سعيد الصعزوي ان اقبل قدميه فكان يوعدني بذلك
ويقول لي حتي يجي الوقت • فلما مات سنة احد وخمسين وثمانمائة
رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم • فقال لي اطلب من شيخك ما وعدك

بر فاخذت قدميه بعده وفاتر وقبلتهما وقلت يا سيدي هذا الجار
وعدك وحرمتك عندي ميتا كحرمتك عندي حيا وكان يقول قلت
لشيخ سعيد الصفدوي هل اترك اصحابي واعتزل عنهم وخصوصا
الذين يوذونني فقال لا تتركهم وخالطهم بحسب الظاهر وحالهم
ودم على ما انت عليه • ثم رايت النبي صلى الله عليه وسلم فسالته عن
قول الشيخ فقال هو صحيح وامش على طريق شيخك وكان يقول انقطعت
عني رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة فحصل لي غم بذلك فتوجهت
بقلبي الى الشيخ ليشفع لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر
عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها انا فنظرت فلم اره •
فقلت ما رايته • فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه
الظلمة • وكنت قد اشتغلت باقراء جماعة في الفقه ووقع بيني
وبينهم جدال في ادحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بذلك
ثم رايته فقلت يا رسول الله ان الفقه من شريعتك فقال بلى
ولكن يحتاج الى زيادة ادب مع العلماء وكان يقول تفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم في فمي فقلت يا رسول الله ما ثمرة هذا التفل
فقال لا تتفل بعدها على مريض الا ويبرا من مرضه الا ان يكون
اجله قد حضر وكان يقول ايضا امتنعت عني رؤية رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اني رايته فقلت له يا رسول الله ما ذنبي • فقال
لانك لست الان باهل لرؤيتنا لانك تطلع الناس على اسرارنا
وقد كنت اخبرت شخصا من اخواني بشيء من الرؤيا فتبت الى الله
عز وجل فرايته بعد ذلك وكان يقول قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة ولا يقوم منها
وكان يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم • فقال لي يا محمد ما هذه
الغفلة ما هذه الرقدة ما هذا الاعراض تركت تلاوة القرآن
وما دريت انك في جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك اصلا بل اتل
القرآن كل يوم ولو حزبين لا اقل من ذلك كل يوم • قال اصحاب
الشيخ فما ترك سيدي ابو المواهب بعد ذلك تلاوة القرآن يوما

واحدا وكان يردد بعض الايات مرارا ويبكي ويتحدر دموعه على خديه
وجبينه ويتاوه حتى لا يقدر احد يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة
بكائه وكان رضي الله عنه كثيرا ما يسجد بعد السلام من النافلة
سجود الشكر بعد ما يدعو • وكان يقول رايت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتي عليك وثواب
كذا وكذا من اعمالي فهل ذلك مراد لك يقو لك لمن قال لك اذن اجعل
لك صلاتي كلها • فقلت له اذن تكفى همك ويغفر ذنبك فقال
صلى الله عليه وسلم نعم هو مرادي ولكن ابق لنفسك ثواب كذا
وكذا فابى رضي الله عنه وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبل فمي • وقال اقبل هذا الفم الذي يصلي علي الفا بالنهار
والفا بالليل • ثم قال وما احسن قراءة انا اعطيناك الكوثر لو كانت
وردك من الليل • ثم قال لي ليكن من دعائك • اللهم فرج كربنا
اللهم اقل عثراتنا • اللهم اغفر زلاتنا • ثم صل علي وتقول وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول في صلاة الله عشرا على
من صلى عليك مرة واحدة هل يشترط فيه حضور القلب فقال صلى الله
عليه وسلم هو لكل من صلى علي ولو غافلا يعطيه الله تعالى امثال
الجبال من الملائكة بعدد حروف تلك الصلاة كل ملك يصلي
عليه ويستغفر له • واما اذا كان حاضرا القلب فلا يعلم ذلك الا الله
وكان يقول قلت مرة في مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت
بين الحجر • فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي قد غفر الله لك
ولكل من قالها معك • فكان رضي الله عنه لم يزل يقولها بعد ذلك
في كل مجلس الى ان مات وكان يقول رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وقال لي كثر اصحابك وابد لهم الكتبي • وكن فلانا ابا الطهور
لانه يتبع ظهورا للنساء ببصره ولا عليك منه وكان يقول قلت مرة
يا رسول الله اني متطفل في علم التصوف • فقال صلى الله عليه وسلم اقرا
كلام القوم فان المتطفل على هذا العلم هو الولي واما العالم به

فهو كالنجم الذي لا يدرك هذا منقول من لفظه رضي الله عنه وكان
يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي يا محمد ما انا ميت
وانما موتي عبارة عن تستري عن من لا يفقه عن الله تعالى واما من يفقه
عن الله فهو يراني واراه وكان يقول سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن حديث اكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون • فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدق ابن حبان في روايته وصدق راوي
اذكروا الله واني قلتهما معا فمرة قلت هذا ومرة قلت هذا وكان
يقول رايت النبي صلى الله عليه وسلم • فقال لا تخف من الحساد فانهم
ان كادوك فان الله يكيدهم • الم تسمع قول الله عز وجل انهم يكيدون
كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا وكان يقول
من اراد ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم فليكثر من ذكره ليلا ونهارا
مع اعتقاده في الاولياء والاقطاب الروية عنه مسدود لانهم سادات
الناس وربما يغضب لغضبهم • وكذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم • واخبرني حفيد سيدي ابو المواهب الشيخ علي الشاذلي المدفون
خارج باب الشعرية من مصر • قال راى بعض الفقراء رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس واذا بسيدي الشيخ ابي المواهب
قد دخل فقام له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص هذه الرويا على
سيدي ابي المواهب • فقال يا فلان اكتم هذه امدة حياتي فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قام لاحد قام له الوجود كله هذا ما رايته
في كتاب مراتبه رضي الله عنه وكان رضي الله عنه يقول لا ياتي
النصر لاحد قط الا بعد الذل لله • قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة • وقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وكان يقول قد يطلع
الاوليا على علوم لم يطلع عليها العلما فلا يسع من كان على دينه الا
الادب والتسليم لهم وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد احدكم
ان يهجر اخوان السوء فليهجر قبل ذلك اخلاقه السوء فان النفس اقرب

الاقربين الى العبد والاقربون اولى بالمعروف وكان يقول من علامة
عمى اهل الدنيا عن روية الاخرة كونهم يقبلون على الدنيا مع انهم يرحلون
عنها في كل نفس وكان يقول تفاخر الغنا والفقر • فقال الغنا انا
وصف الرب الكبير فمن انت يا حقير • فقال له الفقر لولا وصفي ما تميز
وصفك ولولا تواضعي ما رفع قدرك • وايضا فان وصفي رسم بذل
العبودية • وان وصفك نازع اوصاف الربوبية وكان يقول لا يكون
الفقيه فقيها حقا حتى يرتفع بلبن حتى الصدور دون قد يرى ميت
السطور وكان يقول من علامة المرائي اجابته عن نفسه اذا اضيف
اليه نقص وينقص الصالحين من اهل زمانه اذا ذكروا وكان
يقول مرايا ة الفقير تكون بالاحوال • ومرايا ة الفقيه تكون
بالاقوال وكان يقول من لازم من طلب الشهرة بين الناس ان يرضيهم
بما يسخط الله عز وجل • وان يصحبهم للهوى لا لله وكان يقول
العارف يمحو حاله حال حياته ولكن لا يشتهر الا بعد مماته وكان
يقول العارف كلما علي في المقام صغر في اعين العوام كالنجم يرى
صغيرا وانما العيب من العين وكان يقول لو ان الحلاج كمل حقيقة الفنا
لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو • ومن قوله ادنيتني منك
حتى ظننت اني انت وكان يقول ثم من يدخل مقام البقا قبل الفنا
بحكم الارث للانبياء ولكن قليل ما هم ولذلك انكرهم غالب القوم
وكان يقول اذا اردت ان تفتح كنزا فاياك ان تلهوا عن صرف
العايق • او تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز واياك ان
تشتغل بشي من الامتعة اذا فتحت الكنز عن الملك بل اجعل قصدك
الملك لا غير حتى يهبك خاتم الاستخدام • فان لم يعطك الملك سر
الخاتم فانما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليسا له وذلك اعظم
من سر الخاتم فان جليس الملك لا يحتاج قط الى استخدام ولا تعب
وكان يقول في معنى قول سهل بن عبد الله ان للربوبية سرا لو ظهر
لبطلت احكامها يعني لو اعطي العبد سرا لتكوين لبطل القول
بالكسب واختل نظام الشريعة وكان يقول في معنى قولهم يصل

الولي الى حد يسقط عنه التكليف يعني يسقط عنه كلفة الاعمال
ومشقتها من باب ارحنا بها يا بلال • وكان يقول في معنى قول ابن الفارض
رحمه الله • وكل بلا ايوب بعض بليتي • اي لان بلا ايوب كان في الجسد
دون الروح وبلا العارف فيهما معًا • وقال في معنى قول بعضهم
مقام الرسالة في برزخ فويق النبي • ودون الولي يعني ان النبوة •
تعطي الاخذ عن الله بواسطة وحي الله • ومقام الرسالة يعطي تبليغ
ما امره الله به للعباد • ومقام الولاية الخاصة اخذ عن الله بالله
من الوجه الخاص • قال وهذه الحقايق الثلاث كلها موجودة فيمن
كان رسولا فافهم • فلا تظن ان احدًا من اهل الله يعتقد تفضيل
الولاية على النبوة والرسالة • وقال في معنى قول الشيخ محي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه •

• توضا بماء الغيب ان كنت ذا سر • والا تيمم بالصعيد وبالصخر •
• وقدم اماما كنت انت امامه • وصل صلاة الفجر في اول العصر •
• فهذي صلاة العارفين بربهم • فان كنت منهم فانضح البر بالبحر •

المراد بالوضوء طهارة اعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية
وماء الغيب هو خلوص التوحيد فان لم تخلص لك بالعيان فتطهر بصعيد
البرهان • وقدم اماما كان في يوم الخطاب • ثم صرت انت امامه بعد سدل
الحجاب • وصل صلاة الفجر التي هي صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب
ظلمة الوجود في اول العصر الذي هو زمان انفجار فجرك ولا تتاخر
لاخر وردك لان الحكم للوقت • والتفويت لرمقته • فهذي صلاة العارفين
بربهم • وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الاحكام الشرعية في
جميع مشاهد الربوبية • فان كنت منهم فانضح يعني فاغسل بماء
بحر الحقيقة ما تدنس بالغفلة من بر الشريعة • وقال في قول
بعضهم • النبي مشرع للعموم • والولي مشرع للخصوص مراده
ان النبي مبين للعوام برسالته • ومبين للخواص بولايته • لا ان الولي
يشرع الاحكام الشرعية • فانه ليس للولي ذلك • وانما له تبيين
الحقايق الكشفية بطريق الوراثة النبوية • وقال في انكار

بعضهم على من قال الخضر مقام لا انسان • مراده ان الولي المخصوص
بالمحبة يعطي من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات • وذلك عند
الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية • والوراثة بلا شك مقام
فافهم يا غلام • وقال في قول بعضهم حدثني قلبي عن ربي لا انكار
لان المراد اخبرني قلبي عن ربي من طريق الالهام الذي هو وحي
الاولياء وهو دون وحي الانبياء ولا انكار الا على من قال
كلمني الله تعالى كما كلم موسى • فيفرق بين اخبر وتكلم يا من
انكر وتوهم وكان يقول اقسم اله القدوس ان لا يدخل حضرته
احد من اهل النفوس وكان يقول احذر ان تخرق سور الشرع يا من
لا تخرج عن عادة الطبع • واياك ان تقول انا مطلوق من الحدود
لاني دخلت حضرة الشهود • فان الذي دعاك هو الذي نهاك وكان
يقول اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم • تتاسف الناس
عليهم بعد مماتهم حين لا يجدون عند غيرهم من المعارف والاداب
ما كانوا يرونه عندهم وكان يقول لاصحابه عليكم بالتسليم للفقراء
فيما يدعونه من المقامات والاحوال وكان يقول الاعتماد على العمل
اول عايق يعرض لاصحاب السلوك في بداياتهم وذلك من غلبة الوهم
على وجوههم • وتراكم الخيال في مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك الا
بنور الكشف بالله تعالى خالق الاعمال لهم وكان يقول قد ادعى قوم بعين
محو اثار البشرية فاخطاوا الطريق • فان الاكابر من الصحابة والتا
وصلوا الى محو الصفات البشرية • وما تركوا قط شيا من الواجبات
الدينية علما منهم ان ذلك من اختبار الرب لهم • ودعوته لهم • ومن كان
في امر سيده كان بغير امر نفسه فافهم معنى الفنا يا من وقع في
العنا وما يعقلها الا العالمون وكان يقول من صدق في الزهد
في الدنيا تعسر عليه تحصيلها وكان يقول لا تطلب شيا من الكونين
فانه مخلوق بالاصالة لاجلك • وانت انما خلقت لربك • فاذا طلبت
ما خلق لك وتركت من خلقت له انعكس بك السير • وان اقبلت على
ربك طلبتك الاكوان بنفسها وخدمتك كل شيء فافهم • وقد

رأى سيدي احمد بن الرفاعي ربه عز وجل في المنام فقال له ماذا تريد
يا احمد فقال اريد ما تريد يا رب فقال تعالى لك المراد ولك في كل يوم مائة
حاجة مقضية **وكان** يقول اذا فتح الله تعالى على السالك فتح التعريف
لا يبالي قل العمل او كثر **وكان** يقول لما علم اهل الله عز وجل ان كل نبات
لا ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض تعلوه الارجل جعلوا نفوسهم ارضا
للخلق ليعطيهم الله ما اعطى اولياءه حين تواضعوا للعباد **وكان** يقول
بلغني عن الغزالي انه كان يقول تعاطي بعضهم بعض المحرمات في ظاهر الشرع
ليستتر بها عن اهل الزمان يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة الا الخمر
بجامع طلب الحياة فانه اذا جاز ذلك خوفا من فوات حياة دنيوية فاولى
ان يجوز لمن خاف فوت حياة اخروية • قال الشيخ ابو المواهب وهو كلام
غور بعيد وقواعد الشريعة تحرم تعاطي ما يسيء الناس به ظنهم ولو
صح المتعاطي وعفي فافهم **وكان** يقول قال علماؤنا لا تصلح العزلة الا
لمن تفقه في دينه **وكان** السلف يتفقهون الى سن الاربعين **وكان** يقول
دليلنا في الخلوة عن الناس ما صح انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلى في
غار حراء قبل مجيء الوحي • فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحي ووسيلة
لمجيء الحق • وظهور نور الله • قال وانما اختار القوم الخلوة بشرط الجوع
اقتداء به صلى الله عليه وسلم وانما جعلوا اقل كمالها اربعين يوما لان
في الاربعين يكون نتاج النطفة علقة • ثم مضغة • ثم صورة وهي
مدة الدر في صدفه ايضا وعدد ايام توبة داود عليه السلام **وكان**
يقول اذا ورد عليك وارد الوقت فاقبله ولا تعشق به فان تعشقت
به حجبت به عن الترقي **وكان** يقول اذا ورد عليك وارد فاحفظه
فانك تحتاج اليه في تربية المريدين • فان اكثر الشيوخ انما جهلوا طرق
التربية للمريدين بتفريطهم فيما ذكرناه وزهدهم فيه **وكان** يقول
من المحال ان ينفتح لقلب باب الملك والملكوت وفي القلب شهوة كما انه
من المحال ان يشهد القلب به وفيه لمحة للعالم الملكي والملكوتي فلابد
من غيبته عن العالم باسره حتى يشهد الحق تعالى **وكان** يقول ليس في
الوجود الا ما سبق به العلم واوجدته القدرة • وخصصته الارادة

ورتبته الحكمة • فذرات الوجود ما خرجت عن هذا الشهود فكيف يكون
الغير حجابا على الحق والغير منفي بهذا الاعتبار • الله اكبر طلع النهار
واضاءت الانوار على رغم انف الكفار **وكان** يقول كلما سوى الله فهو
لعب ولهو ولو اعطاك من الشهود ما اعطاك ولكل مقام رجال
ولذلك لما سمعت رابعة العدوية قارئا يقرأ وفاكهة مما يتخيرون
ولحم طير مما يشتهون قالت نحن اذن صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير
فانظر رحمك الله كيف لم تفرح بغير الله وعلمت ان كلما سواه كا لشخشاخة
التي يسكت بها الاطفال **وكان** يقول لاصحابه احذروا زخارف
اقوال اهل الرضى عن نفوسهم من الجاه لبس الذين اتخذوا العلم حرفة
وشبكة يصطادون بها امور معاشهم مع تكبرهم على الناس فان
هؤلاء قد فاتهم خير الدنيا والآخرة اتخذوا احسن الزي شعارا
وتكبروا بذلك استكبارا • وفي كلام الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضى عن
نفسه **وكان** يقول مما جربناه فصح ان من اراد قضاء حوائجه ودفع
مضاره فليرفع الامر الى الله تعالى قبل ان يعلم به احدا من المخلوقين
هكذا عادة الله مع من يتعلق به او لا مره فاعمل على ذلك فانه
كالكبريت الاحمر والمعين على ذلك الصبر **وكان** يقول عليك ايها
المريد بصحبة صاحب الحال • فان لم تجده فعليك بصاحب القال • قال
تعالى فان لم يصبها وابل فطل **وكان** يقول عليك ايها المريد بصحبة
صاحب الحال • اذا رقي العارف المراقي العالية قلت اشكاله وابنا
لدقة مدركه على غالب الافهام فلا تكاد تجد له تلميذا **وكان**
يقول لا ينبغي لفقير ان يقول عن احد من الفقراء فلان من اخواننا
الا ان كان دونه • فان كان فوقه فليقل انا من خدامه **وكان** يقول
لا تكتم عن شيخك شيئا من امرك فانه ربما شفع في زلاتك التي قدرها
الله عليك في اليقظة ان يجعلها الله تعالى في النوم كما وقع لسيدي عبد
القادر الجيلي كشف له عن حال مريد انه يزني بامرأة سبعين مرة
فقال الهي اجعلها في النوم فزنى بها في المنام سبعين مرة **قلت**

وهذا من باب ترتب الاسباب في مسبباتها في الدايرة السفلية والا فما سبق به
العلم الالهي بقطة لا يمكن تغييره والله اعلم **وكان** يقول اذا جالست
العلماء فاذكر لهم الروايات الصحيحة والاقوال المشهورة في مذاهبهم
دون الغريبة ولا تذكر لهم شيئا من علوم الكشف الا ان وافقت بقولهم
وان جالست الصوفية فكن كيف شئت بشرط الادب وعدم رؤيتك
نفسك عليهم **وكان** يقول عليك بتكثير سواد القوم فان من كثر
سواد قوم فهو منهم **وكان** يقول عليك بصحبة الفقراء لو لم يكن
الا اخذهم بيدك في الدنيا والاخرة اذا عثرت لكان فيه كفاية
وكان يقول ينبغي للفقراء ان يتعاهدوا واعلم ان كل من سبق منهم الى
حضرة الله تعالى يكون وسيلة لصاحبه عند الله عز وجل **وكان**
يقول انما كانت النار تقول للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد
اطفأ نورك لهبي لانه تخلق باسم المؤمن وامنه الناس على انفسهم
واموالهم **وكان** يقول بلغنا انه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة
فيقول الله عز وجل له اما استحييت حين عصيتني وانت سمي حبيبي
لكن اذهب فادخل الجنة فاني استحيي ان اعذب بالنار من اسمه محمد **وكان**
يقول صحبة المبتدي للمنتهي الذي لم يتنزل للمريد غير نافعة لا سيما ان
كان المنتهي خضري المقام المباين لحكم عالم الملك والشهادة وفي قصة
موسى مع الخضر كفاية لكل معتبر **وكان** يقول التسليم للقوم
اسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وكم جبر بها
كسير وكم ستر بهم شنيع وكم ارتفع وضيع وكم هلك بهم ظالم وكم
رفعت مظالم **وكان** يقول قد غلط اكثر الناس في وصف اهل
الصلاح بالنحول والتقشف فقط وليس الامر كما ظنوا بل فيهم السمين
والهزيل والمترفه والمتقشف ودليل السمين وزاده بسطة في العلم
والجسم **وكان** صلى الله عليه وسلم لم يكن من السمن **وكان** علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه بدينا بطينا عظيم البطن قال وكذا ذكر الحافظ ابن حجر
في صفة الاستاذ الكبير سيدي احمد البدوي انه كان غليظ الساقين عظيم
البطن واما دليل المتقشف فكثير في السنة المحمدية **وكان** يقول

اذا صحبت القوم فاحفظ اسرارهم واحذر ان تفشيها لمن ليس منهم
فان الله تعالى ربما مقتك على ذلك فخسرت الدنيا والاخرة قال ولا يخفى
ان اظهار السر مثل كشف عورات الناس سواء وقد حرم الشرع كشفها
والتحدث بها وورد من ستر عورة اخيه ستره الله في الدنيا والاخرة
ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه وهذا الامر
يقع كثيرا ممن يدخل طريق الفقراء بغير صدق ويفارقهم بغير جميل
وكان يقول اذا نقل اليك احد كلاما عن صاحبك الذي تثق به
فقل له يا هذا انا من محبة اخي ووده على يقين ومن كلامك على
ظن ولا اترك يقينا لظن **وكان** يقول اياك وعثرات اللسان عند
بعض الاصدقاء فقد اصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم
وما علموا انهم جعلوا ذلك سلاحا لوقت العداوة فاياك ثم اياك
وكان يقول من صحب ظالما فهو ظالم لان مشاهدة الظالم تورث
الغفلة عن الله عز وجل والرضى عن النفس **وكان** يقول اياكم وصحبة
الاحداث والنساء والامراء والسلطان والاغنياء فان ذلك
كله اهوية للنفوس **وكان** يقول اذا اكثرت النية كثر معنى العمل
وان كان مفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناويا بها
اداء الفرض واحياء سنة الجماعة والاقتداء به في ذلك واظهار
ابهة الاسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد في الثناء
عليه بذلك وعدم الالتفات اليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حوت
عملا واحدا **وكان** يقول العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب
جوارح فهي وان كثرت قليلة وانما هي كثيرة في وهم صاحبها وهي
صور بلا ارواح ولهذا ترى كثيرا من ارباب الدنيا يصومون كثيرا
ويصلون كثيرا ويحجون كثيرا وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة
العبادة **وكان** يقول انما ضرب الله تعالى مثل الحياة بالماء لان
الماء اذا امسكته تغير وفتن وكذلك الدنيا اذا امسكتها
تصير كذلك وتكون بلية **وكان** يقول اعلى الزهد زهد الرجل
في المقامات العلية والاحوال السنية الا ما استثني شرعا **وكان** يقول

انما كانت الصلاة اي الكاملة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني من حين
تحرم بها الى ان يسلم منها لا يصح ان يدخلها معصية لانها لا تقبل
غيرها • وانما كان ذكر الله اكبر مما فيها لان الصلاة وان كانت اشرف
العبادات فقد لا تجوز في بعض الاوقات بخلاف الذكر فانه لا يمنع منه
في اعز الحالات التي تمنع هي فيها وكان يقول لا يجد انس الذكر الا من
وجد وحشة الغفلة وكان يقول الذكر جهرا افضل لمن غلبت عليه
التفرقة والذكر سرا انفع لمن غلبت عليه الجمعية وكان يقول انما
اختار اهل التفريد الذكر بلفظ الجلالة فقط دون لا اله الا لوحشتهم
من وجود النفي ممن لا يشهد الا الله فلا نفي عنده وهذا يختلف
باختلاف الاحوال فقد تغلب الاهوا على قلب في بعض الاوقات
وقد يغلب التوحيد وقد اوضحنا لك الميزان وكان يقول كل عمل
شهدا العبد له شركة فيه فهو غير متقبل • لقوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه • ومن شهد له عملا فعمله عند نفسه لم يبرح لا عند ربه • ويؤيده
قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي يعني
ولا في نفسه فافهم وكان يقول الطامع كلب للمطموع فيه
فاذا لم يكن عنده طمع سلم من ذل الكلاب وكان يقول من
لطف الله بعبده اذا اشرد عن حضرته ان يرده اليها بالعنيف
شفقة عليه لا انفصالا فيه وكان يقول • سألت ربي ليلة ان يلهمني
حمدا احمده به فاملى على لساني الوارد في الحال • الحمد لله ولله الحمد
بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة في جميع الحمد والمدح
بما يجب للحمد لك حمدا ازليا لا اول لبدايته حمده غير حمده بحمده حمده
في جميع المحامد الازلية والابدية بلسان جميع الحمد وبمرتبة في جميع
مراتب المحمود بذاته لذاته • وبصفاته لصفاته • وبفعله على فعله واطال
في ذلك في شرح الحكم عند قوله من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها
انتهى • ومن تأمل من اهل العلم وجد ذلك كله داخلا في قوله والحمد
لله رب العالمين • وعلم انه صلى الله عليه وسلم اعطي جوامع الكلم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول احذر ان تشكر الحق لك وذلك

بعقد

بقصد ان يزيدك من نعمه وانظر الى قوله تعالى ان اشكر لي يعني
قياما بمجدي وامتثالا لامري لا لغير فافهم وان لم تفهم فتفهم وكان
يقول من خاف على ذهاب ايمانه او شيء من اعماله الدينية او شيء من
امتعته الدنيوية فليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لقوله تعالى
لولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله اي لو قالها الرجل
لسلمت جنته من الآفات وكانت هذه الاية هجير الامام مالك كان لا يقوم
ولا يقعد الا قالها حتى انه كتبها على باب داره وقال جنة احدنا داره
وكان يقول في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي حقيقة
الاستدراج وذلك ان يغطي عليهم حقايق الحق ويلقي في اوهامهم انه
على صواب وحق وانهم لا يؤاخذون على ذلك وكان يقول من الذنوب
التي لا يشعر بها غالب المريدين قولهم لشيخهم لم فانها تمنع المريد من
المزيد وكان يقول الطريق كلها ادب وتاديب • ومن دام اداه به
دام سفره وعوده والعكس بالعكس وكان يقول لا تجالسوا العارف الا
بالادب فربما مقت من شاء اد بر معه ومحي اسمه من ديوان القرب وكان يقول
من لم يؤدبه الصوفية فليس هو بأديب وكان يقول التعبد مفتاح باب
الخير فمن فاتته الاوراد في بدايته فقد حرم الواردات في نهايته فعليك
ايها السالك بالمداومة على الاوراد ولو بلغت المراد • وسئل مرة عن
قولهم فلان عنده استعداد ما حقيقة هذا الاستعداد • فقال المراد به
صقل القلب بانواع المجاهدات حتى يصير مرآة للوجود الذي يقابله وكان
يقول لا تطالب شيخك بالجواب في كل ما سألته عنه فانه ثم من العلوم
اللدنية ما لا يمكن الجواب عنه حقيقة ولا اشارة • وثم من الامور المشهودة
ما هو اوسع ان يدخل في ضيق العبارة والطف من ان تكشفه الاشارة
واطال في ذلك بما يبهر العقول وكان يقول • الدرجات في الدنيا دليل
على الدرجات في الاخرة • والكرامات هنا دليل على الكرامات في الاخرة
قال تعالى وللاخرة خير لك من الاولى اكبر درجات واكبر تفضيلا كما ان البعد
هنا دليل على البعد في الاخرة • قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في
الاخرة اعمى • والمراد بالعمى في الدنيا عمى البصيرة بالضلال عن طريق الله

عزوجل وكان يقول من كان علمه متعلقا بالظواهر فله في الجنة منزلة
تناسب الظواهر ۰ ومن كان علمه متعلقا بالبواطن فله منزلة تناسب
البواطن ۰ ومن كان علمه بدنيًا ۰ او قلبيًا ۰ او روحيًا ۰ او سريًا فله في
الاخرة منزل يناسب ذلك وكان يقول على قدر سلوك الطريق يكون
التحقيق وكان يقول احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون
من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد
يعطي الله تعالى في المتاخر ما لم يعط المتقدم كما اعطى محمدًا ما لم يعط الانبيا
قبله ۰ ثم انه قدمه في المدح عليهم ۰ و بالله العجب من كثير من الفقها
ينكرون ما اجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان
فقيه واحد وربما يكون اسناده في ذلك القول الى دليل ضعيف
ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ۰ ثم انهم مع انكارهم اذا حصل
لاحدهم مصيبة او تهمة بباطل يأتي اليهم والى قبورهم بحملهم الحلة ولا ياتي
الى ذلك الفقيه الذي قبل قوله وقدمه عليهم ۰ وانما كان اللايق به
العكس ۰ فاياك ان تنكر على اصحاب الوقت فتستوجب المقت ۰ ومن انكر
على اهل زمانه حرم بركتهم او اثرهم وكان يقول اياك والبحث مع الجاهل
المركب الذي لا يدري ويعتقد انه يدري فان بحثك معه اشنع الجاهل
ولم يرجع اليك فارح نفسك منه وكان يقول اياك ان تقرا العلم
على من يحب الدنيا فانك تسترق منه تلك الصفات شئت ام ابيت وكان
يقول اذا رايت نفسك غير موادة لاهل الله فاعلم انك مطرود
عن باب الله وكان يقول اذا رايت من رزق العلوم ۰ وفتح له خزاين الفهوم
فلا تحاججه بنقل الطروس ۰ ولا تجادله بعزة النفوس ۰ وتقول هذا لم
يحدث في الاسفار ۰ عن احد من الاخيار ۰ فان المواهب تفوق المكاسب
وكان يقول من انكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ۰ ومن كان
كثيرا لتكبير ۰ فهو فاقد للتفوير وكان يقول تاولوا الجميل للرجل
الجليل وكان يقول من علامة من يدعي انه بر ۰ فلا يوذي الذر وكان
يقول من علامة من اذن له في الكلام تلذذ السامعين بكلامه
وسئل عن قول بعضهم ما فعلت كذا الا باذن من الله مراده بالاذن

نور يقع في القلب يثلج له الصدر ويسر لذلك بهجة لفقد العصمة فافهم وكان
يقول كلما تقوله او تفعله في هذا الكون هو كنغمة الصدى ما برز منك
رد عليك مثله وكان يقول العابدون في وهم وتقييد ۰ والعارفون
بالله في فتح وتاييد وكان يقول لا تكن ممن يعبد ليحمد ولا
ممن يسود الجاه للجاه ۰ بل اعبد ربك لا للعوض ولا للغرض وكان
يقول كل وارد لا يوافق ميزان الشرع فهو ظلمة وكان يقول
الوارد لا يستجلب ولا يدفع ۰ فان دفع كان عناء ۰ وتعب ۰ وعلل وكان
يقول اتباع شهوات النفوس هو الذي نكس الرؤس وكان يقول
ظهور الاحوال من غير اختيار وكان يقول من علامة المعتني به في الازل
ان لا يسلب ما منح ۰ ومن رام مزاحمة اهل العنايات وقع في شرك العناء
والتعب ۰ ولا يقضى له ارب وكان يقول اذا رايت نفسك قليل العمل
فاستمسك باهل الحسب يلحقوك باهل الاعمال ۰ لحديث الرجل يحب القوم
ولما يلحق بهم فالمرء مع من احب وكان يقول من كان له رتبة التعظيم
بين العوام صورة ۰ لم يكن له رتبة التخصيص عند اهل التحقيق سورة وذلك
لان محب الله مشهور ۰ ومحبوب الله مستور ۰ وقد جمعها الله تعالى لواحد
فقد كان صلى الله عليه وسلم مشهورا مستورا وكان يقول اساءة
الادب على اهل الرتب توجب العطب وكان يقول من العجب ذكر الله
وهو حاضر قريب فما بقي للذكر سلطان الاعلى وجه التعليم ۰ او
حال غيبة الذاكر عن المذكور ۰ وسئل مرة عن المراد بقول القوم
قيل لنا كذا في الليل ۰ فقال مرادهم بذلك اما هاتف الحقيقة او
سماع صوت الملك من غير رؤية شخصه ۰ او رؤيته على غير صورته الا — صلية
او مرادهم ما يسمعونه من نطق قلوبهم او ما يتبهم من حال الشيء
وهذا الاخير خاص بالمريدين ۰ وكان يقول من كان للناس راضيا
فهو له ارضى ۰ ومن على الناس تعالى لا يقال له تعال وكان يقول
اذا رايت لنفسك في المنام مبشرة حسنة فلا ترض عن نفسك حتى
تعرف رضى الله عنها وكان يقول رب شخص مزاره ۰ حمل الزائر الاوزار
وبالعكس فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر عليكم وكان يقول

من حمل الفقير ما ورد عليه من النكد فكان يزول عليه إذا ورده
وكان يقول لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر إليه بالتحقير فربما
تقدم على علماء الزمان إذا جاء الأوان وكان يقول شيخ الأمير طبل
كبير وشيخ الفقير عبد حقير وشيخ السلطان أخو الشيطان وكان
يقول الأستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر
ويسمى بالعالم المطلق فكل أستاذ شيخ ولا عكس وكان يتمثل كثيرا
بقول الشيخ محيي الدين إذا استغرب أحد قولا للفقراء
تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدري الناس أين توجهنا
وكان يقول كان سجود الملائكة لآدم إشارة لطلب تواضع الصغير
للكبير وإظهار الكرامة بظهور صورته بسمة محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك أن رأس آدم ميم ويداه حاء وسرته ميم ورجلاه دال
وكذلك كان يكتب في الخط القديم محمد وإنما لم تظهر
اليد الأخرى حتى يكون يمينا وشمالا هكذا امحمد لأن الصورة
الأولى أعظم في المدح لأنه صلى الله عليه وسلم كان ينظر من خلفه
كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يمينا له فلذلك الوجه المختص به
صلى الله عليه وسلم ومن هنا قال بعض العارفين لا يقال لليد اليمنى
يسار وإنما يقال اليمين الأولى اليمين الثانية أو يمين وجهه أو
يمين خلفه وللشيخ كلام كثير في كتابه القانون وفي شرح الحكم
وفي هذا القدر كفاية والله تعالى أعلم دفن رضي الله عنه في
مقبرة السادة الشاذلية بالقرافة مع جملة أصحاب الشيخ أبي الحسن
الشاذلي رضي الله تعالى عنه

سيدي عمر الكردي

ومنهم الشيخ الصالح سيدي عمر الكردي رضي الله عنه

كان مقيما بزاوية على ساحل بركة الخازندار خارج جامع الملك
الظاهر بيبرس وكان زاهدا ورعا وكان يغتسل لكل فريضة صيفا
وشتاء وكان أكابر مصر يأتون إلى زيارته ويصنعون له الأطعمة
الفاخرة والحلاوة وكان لا يأكل لأحد منهم شيئا وإنما يفرقه على
أصحاب الكتب من الحشاشين فكان يضع قطعة الحلاوة في فم الحشاش

ويقول يا أخي ما لي أرى عيونك حمرا وهو متبسم وكان عنده جماعة
من النقباء لقضاء حوائج الناس عند الأمراء وغيرهم وكان لا يمكنهم
من الأكل من أطعمة الناس ويقول لهم كلوا من طعامي فكانوا
ينكرون عليه ذلك فجاءه يوما طبق حلوى من خوند الخاص
بكية فقال للنقباء املأوا لكم طبقا من هذا وعطوه ففعلوا
ثم قال لهم احملوه واتبعوني فخرجوا معه إلى الجزيرة التي في وسط البركة
فجلس بهم وقال اكشفوا الطبق وكلوا فكشفوه فوجدوه كله
خنفسا يسعى فقال لهم كلوا فقالوا هذا خنفس فقال هكذا يصير
في بطونكم فكيف تنكدون مني إذا منعتكم من أكله فاستغفروا وتابوا
وقبلوا رجله هكذا أخبرني بذلك شيخنا الإمام المحدث الشيخ أمين
الدين إمام جامع الغمري وكان من أصحابه قال ولما دفناه في تربة
السلطان خشقدم كان حاضرا سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه
فقال وعزة ربي ما رأيت أصبر منه على دفنه في هذه البقعة التي
هي قطعة من جهنم يعني من جهة كونها عمارة السلطان مات رضي
الله عنه سنة نيف وثمانين وثمانمائة والله تعالى أعلم

سيدي إبراهيم المتبولي

ومنهم السيد الكبير سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله عنه

كان من أهل دائرة الولاية الكبرى كثير التصريف في مصر وقراها
وأخذ طريق القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ شيخنا
سيدي علي الخواص رضي الله عنه وكان في بداية أمره يبيع الحمص
المصلوق على باب زاويته بظاهر الحسينية عند جامع شرف الدين
الكردي بن قيران وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
كثيرا فيعلم بذلك أمه رضي الله عنها فتقول له يا إبراهيم كل
الناس يشاركونك في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وإنما
الرجل من يراه في اليقظة فبعد ذلك كان يراه في اليقظة ويحادثه
ويشاوره في أموره كما يشاور المريد شيخه واشتهر بذلك بين
الأولياء وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي أشار على سيدي إبراهيم
بحفر بئر الغيط الذي في بركة الحاج حين كان سيدي إبراهيم كلما

حفر بيرا انهالت فشكي ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له غدا
ارسل لك عليا ابن عمي يخط لك على بير شعيب نبي الله الذي كان يسقي
منها غنمه • فخط له الامام علي على جدارها المرد وم لحفر سيدي
ابراهيم فوجد الجدار وهو الذي امر سيدي ابراهيم بعمارة الزاوية
التي ببركة الحاج وقال يا ابراهيم عمر هنا زاوية ياوي اليها
المنقطعون والايتام • والمساكين • واعمل فيها سماطا وقل له مادام
فيها اللقمة فبلاد الشرق مدفوع عن مصر ويا ويل مصر ان رفعت
اللقمة منها • وما دامت عامرة تمصر عامرة • واخبرني الشيخ جمال
الدين الكردي ان الغلاء وقع في عصر سيدي ابراهيم فاجتمع خلق
كثير عنده في الزاوية فكان يخبز لهم كل يوم خمسة ارادب فيفرقها
على الناس من غير ادام فاشتكوا من ذلك • فقال للنقيب امض الى
الحوض الذي في الغيط وارفع البرش وخذ للناس ادم يومهم فمضى
ورفع البرش فوجد قناة ذهب تجري فاخذ منها كفاية يومهم
ثم شاور الشيخ في الزيادة • فقال له يا ولدي الامر انما هو
بميزان فخالف النقيب ومضى ورفع البرش فلم يجد شيا • واخبرني
ايضا ان شخصا من الخوارج ببلاد الشرق كان اسمه الجحجاع وكان
قد افسد في البلاد وعجز السلطان عنه • فاخذ سيدي ابراهيم
عسيبا من النخل وجعله قوسا • وجعل له وترا • واخذ عودا من القدم
ووضع فيه سلاية من النخل • وقال لبعض الفقراء اسحب هذا
القوس وسم الله وانشبه • وقل اللهم اجعله في نحر الجحجاع ففعل
فورخوا ذلك فاتى الخبر بان الجحجاع اتاه سهم فيه سلاية فوقع
في نحره في الوقت الفلاني فمات • قال الشيخ جمال الدين وزرت
السيدة مريم عليها السلام مع سيدي ابراهيم المتبولي • وقرا عندها
ختما • فرايت تلك الليلة السيد عيسى عليه السلام وقال لي سلم على
الشيخ ابراهيم وقل له جزاك الله عن الوالدة خيرا • قال الشيخ جمال الدين
واشتقت مرة الى والدتي ببلاد الاكراد وانا مقيم عند سيدي ابراهيم
في زاوية ببركة الحاج فشاورت الشيخ فقال لي اصبر فدخلت الخلوة فاخذني

الحجي

الحجي الذي اعد بير وردي وذلك بعد العصر • فرايت اني سافرت
الى بلاد الاكراد واستقبلني اهلي بالاعلام واقاموا الذكر حتى دخلت
دار الوالدة فسلمت عليها واقمت عندها اياما فضعف خطيب البلد
فسالوني ان اخطب لهم مكانه واقري الاولاد فاقمت عندهم سبعة
اشهر • ثم اشتقت الى سيدي ابراهيم فقلت لهم لابد من سفري فقالوا
لابد من هدية وما هنا الان شيء فاصبر حتى يحصل لك هدية فلم اطعهم
وخرجت من البلد ونزلت من كومها فوجدت نفسي في الخلوة في بركة
الحاج فخرجت اسلم على الناس فقالوا لي ما لك يا يوسف فقلت لهم اني
كنت مسافرا عند الوالدة ولي عنكم غايب سبع شهور فسخروا مني وصاروا
يتضاحكون ويقولون يوسف خف عقله • فبلغ الشيخ ذلك فامرني
بالكتمان • ثم ان الوالدة جاءت بعد سنتين واخبرت اني مكثت
عندها سبع شهور • وقالت ما قدرت عليه ان يقعد حتى يعلق السنة
فعلم الفقراء ان ذلك كانت كرامة لسيدي ابراهيم وكان رضي الله عنه
كثير العطب لمن يوذيه • او يوذي جماعته • او ينكر عليه • وصلى وراه
القاضي ابن مظفر مرة وهو لا يعلم فلما سلم قالوا له كان امامك سيدي
ابراهيم فاعاد الصلاة • فبلغ الشيخ ذلك فقال قولوا له اللقمة الكبيرة
ما تنزل من الزور • وقولوا له يقول لك ابراهيم ان هذه البوصة التي
في يدك تكتب بها امر من غلبت حرامي • فوقع القاضي في تلك الجمعة
في كتابة مسطور زور واخذ عليه مائة دينار • فبلغ ذلك السلطان
قايتباي فعزله عزلا موبدا او نكل به فلم يزل في بيته حتى مات • ورد
الكاشف مرة شفاعته وقال ان كان ابراهيم شيخا ينفخني فبلغ الشيخ
فقال ينفخه الله فانتفخ تلك الليلة حتى تمزق بطنه ومات • وجاءه
مرة شيخ المطرية وتنازعه في رزقة كان سيدي ابراهيم يزرعها فولا
للفقراء فقال له سيدي ابراهيم رح في حالك والا جاتك دويدة
تقلك فسخر بقول الشيخ دويدة • ثم رقد تحت الجميزة والفقراء ينظرونه
فدبت عليه عقرب ولدغته في بيضته فمات في الوقت • وتعرض له الوزير
قانم التاجر مرة في فاكهة الغيط واراد ان يجعل عليها مالا للمكاسين

فارسل له الشيخ في ذلك فقال هذا اما للسلطان ولم يرجع فوقع تلك
الليلة في الخلا فاندقت عنقه فوجدوه ميتا ولحيته في حلق السنداس
وكان يقول كل فقير لا يفتل من الظلمة بعدد شعر راسه فما هو فقير
وقال له مرة فقراء عصره الفقراء من شانهم احتمال الاذى فقال
صحيح ولكن الحق تعالى هو الذي ينتصر لهم لاستنادهم اليه فانهم
كالطفل في حجر والدته او كولد اللبوة في حجرها فلا يستطيع احد ان
ياخذ منها • ومكث رضي الله عنه عمره كله لم يغتسل من جنابة لانه
لم يجنب قط وكانوا اذا قالوا له يا سيدي لم لا تتزوج يقول يا اولادي
ما في ظهري ذرية ونفسي مشغولة عن الشهوات بما بين يديها من اهوال
يوم القيامة وكان رضي الله عنه اذا جاءه الشاب وقال له يا سيدي خاطري
ان يحفظني الله عن الوقوع في الفواحش يقول له في همتك انك تتزوج
اذا قدرت على مؤنة التزويج والا تكون مثلي • فان قال له اريد
ان اتزوج يعطيه حبلا ويقول له شد به هذا وسطك فما دام في وسطك
لا يتحرك لك جارحة • وان قال له اكون مثلك يمسح على ظهره بيده فلا
تنتشر له جارحة ما دام حيا هكذا اخبرني الشيخ بدر الدين النشار
من اصحابه وكان اذا بلغه عن احد انه انكر عليه شيا من احواله
يقول يا اولادي انا سم فما للناس بي وكان رضي الله عنه يكره
للفقير الفراغ من اعمال الدنيا والاخرة ويقول يا اولادي ما خلق
العبد في هذه الدار الا للحرث وعمل الصنايع والاكل من عمل يده
ولا يغرنكم رواج امر هولاء الذين يجلسون في الزوايا يتعبدون
فانهم عيلة على الناس واجر طاعاتهم يوم القيامة للذي اطعمهم
اللقمة بخلاف من اكل من كسب يده فان عمله له • ودخل مرة له فقير
وكان محترفا فترك الحرفة وجلس يتعبد بين الفقراء فقال له الشيخ
لم تركت حرفتك • فقال يا سيدي لما دخلت الزاوية رايت بومة عميا
في طاقة فنظرت من اين تاكل واذا بصقر ياتيها كل يوم اخر النهار
بلحم تاكله • فقلت في نفسي اعمل مثل هذه البومة العميا فقال له الشيخ
ولاي شيء يا ولدي لا تعمل مثل الصقر تاكل وتطعم غيرك تنا الفقير

ورجع

ورجع الى الحرفة وكان يقول جميع الفقراء الذين لا حرفة لهم ياكلون
من صدقات الناس نساء وان كان لهم لحاء قال تعالى الرجال قوامون
على النساء وكان رضي الله عنه يتفقد كل من جاور عنده ويقول لا احد
يقيم عندي الا ان كان والداه راضيين عنه • وذلك لان الله تعالى
يغضب لغضب الوالدين • ومن غضب الله عليه كيف يقدر ابراهيم
يجلب له خيرا • ورأى مرة شخصا كثير العبادة ليلا ونهارا لا يفتر واذا
ليس له ترق باعماله • فقال له يا ولدي ما لي اراك كثير العمل ناقص المقام
فقال يا سيدي والدي مات وهو ساخط علي • فقال له تعرف قبره
فقال نعم • فقال اذهب بنا اليه نترضى خاطره عليك فذهبا الى قبره فنادى
الشيخ يا ابو محمد • فقال نعم • فقال اخرج اكلمك كلمة وترجع • فقام
من القبر ينفض التراب على راسه • فقال ولدك هذا اخبرني انك مت
وانت ساخط عليه • فقال صدق • فقال اصفح عنه فصفح • وقال قد
رضي خاطري عليه • فقال ارجع الى مكانك فرجع فمن ذلك اليوم
حصل لولده الخير هكذا اخبرني سيدي الشيخ جمال الدين الكردي
وقال كنت رفيق الشيخ لما احيى الميت • واخبرني ايضا قال اعترضت
امراة جارة الشيخ وهو راكب الى بركة الحاج • وقالت يا سيدي ابني
اسير في بلاد الفرنج وما اعرف مجيئه الا منك • فقال هذه لسيدي احمد
البدوي وما هي لي فعانقت الجارة فوقف الشيخ ونادى ابنها في بلاد
الفرنج فاجابه • فقال لها ها هو ابنك فرانه بعينها فتلاقت هي واياه
بحضرة الشيخ وذهبت به • واخبرني ايضا قال كان الشيخ في وليمة
على الخليج ايام النيل • فوقع ولد صاحب الوليمة في الخليج فغرق فتكدروا
لذلك وقالوا للشيخ ما نعرفه الا منك • فقال اصبروا الى غد
فصبروا فارسلهم الى الخليج خارج القاهرة فوجدوه جالسا حيا
فاخذوه وكان به مرض الحصى واسر البول فكان يجعر كالثور ويقول
يا رب لا اسالك تحويل ما قدرت علي • وانما اسالك اللطف بي وكان
اذا اخبر بشيء يقع ولا يمكن مخالفته • ووقع فزع كبير بين بني حرام
وبني وايل في ناحية منها بالقليوبية • فارسل الشيخ وراهم وامرهم

بالصلح فاني بنوا وايل • فقال وعزة ربي ما يقوا يفلحوا الى يوم القيامة
فقعد الامر فيهم مخزكا بهم دايما معكوسة • وبنوا احرام لم يزالوا
ظافرين عليهم وكان يقول انا امان لمصر ما دمت فيها فاذا مت
فيا ويل مصر بعدي وكان يقول والله ليبوز عن مقامي على بعدي
رجلا ويعجزوا عن القيام به • فقال له الشيخ جمال الدين الكردي
فوظيفة خادم الحجرة النبوية تكون لمن بعدكم • فقال لشاب يقال
له محمد بن عثمان سوف يظهر من بلاد الشرقية • واخذ ابن البقري
المباشر بقرة رجل من محبين الشيخ فركب الشيخ اليه شافعا فوجد عنده
شيخه ابن الرفاعي بالقرب من الرميلة • فتكلم ابن البقري الشيخ بكلام
فيه قلة حياء بحضرة ابن الرفاعي • فقال سيدي ابراهيم ان شيخك
هذا الذي تتعزز علينا به كان ابوه قرادا في بلاده • فما فرغ الشيخ
من كلامه الا وحوش ابن الرفاعي فيه قرد • ودباب • وحمار • وكلب
في رآهم جميع الحاضرين • ثم غابوا عن اعين الناس • فاستغفر ابن
البقري وشيخه وقبلوا يد سيدي ابراهيم وردوا للفقير البقرة
واخبرني الشيخ احمد الغزاوي احد اصحابه • قال دخل على سيدي ابراهيم
رجل ومعه ولد صغير فبكى • فقال لوالده هذا له هذه النبقة فهذه انثى
منها ثلاث وثمانون حبة نبق • فقال ان ولدك يتزوج من النساء بعدد
هذا النبق فعاش الولد حتى تزوج ثلاثا وثمانين امراة كما قال الشيخ
واخبرني الشيخ محمد الناموي احد اصحابه قال كان الشيخ كثيرا التورع
لا ياكل الا من طعام قليل من الناس وكنا اذا سافرنا الى عمارة الجامع
الذي بناحية طندتا يقول لنا ونحن في بركة الحاج العشا الليلة عند
الشيخ علي بن الضعيف بساقية ابي شعرة يعني جدي الادنى وكان
مدققا في الورع وكان سيدي ابراهيم يحب الاكل من طعامه • قال
واعترضنا اهل برشوا الذين يطعموا الفقراء تينا • فقال الشيخ التين
عند الشيخ علي في ذلك البر • فقلنا في انفسنا كيف نترك بلد التين
ونطلبه في غيرها • قال فاول ما لقينا جدك اخرج لنا قفة كبيرة
ملانة تينا وكان اذا عزم عليه احد من الامراء وتبعه احد من الفقراء

يقول لهم ارجعوا فاني عازم على اكل السم وكان يقول اذا كان
طعام الامراء معجونا بالسم فكيف بطعام الملوك يعني فانه كلما عظمت
سطوة صاحب الطعام الدنيوية كلما كثر الحرام فيه غالبا وكان يقول
ما بيني وبين اهل الجند العامر • فسالت الشيخ جمال الدين عن سبب ذلك
فقال لكثرة انكارهم عليه بغير حق • ونام عنده مرة منهم اثنان
بركة الحاج فراوا عنده مملوكين امرد ين هربوا من استاذهم خوف
القتل ينام معهما فانكرا الفقيهان عليه • فقال انما احفظ هؤلاء
من مثلكما ممن لا يخاف الله تعالى • فقالا انقذف عرضنا • فقال الشيخ
ما اخبرت الا بما يقع لكما فكبسهما الوالي بعد ليلة بامرد في جامع
الازهر • فارسلا من بيت الوالي يسالانه الشفاعة • وقالا انبنا الى
الله عز وجل فصفح عنهما • ثم بعد ذلك استفتيا عليه في ذلك فافتى
العلماء بتعزير الشيخ فطلباه برسولين من بركة الحاج الى الصالحية
وادعيا عليه بين يدي القاضي • فقبض الشيخ على لحية نفسه • وقال
اما تبتما في بيت الوالي • فقالا كيف نتوب عن الامر بالمعروف • فنزعق
الشيخ في وجههما فخرجا من الصالحية بحرتان • فاختطفتهما الرجال
فوضعوهما في بلاد الفرنج • فارسلا يستغفران ويقولان احدنا يرعى
الخنزير والاخر تنصر ليتزوج بصبية احبها • ثم انقطع خبرهما وكان
سيدي ابراهيم يقول حكم بعض اولاد الفلاحين الذين يقراون في
جامع الازهر حكم من سافر ليتعلم آلة الجهاد في سبيل الله من الدقاق
والمصارعة • ورمي النشاب • واللعب بالرمح • فلما صار استاذا في ذلك
سافر للجهاد • فوجد تاجرا معه مال • وحزمة • فاعترضه ابليس وقال
اقطع الطريق على هذا وخذ حزمته وماله لانك تعرف الان المحاربة
وهو لا يعرفها فسمع من ابليس وابطل الجهاد في سبيل الله • فكان من
اشتغاله بالتعليم للجهاد كله حينئذ معصية • وكذلك هؤلاء الجادلون
يتخذون علمهم التي يحرب من يخاصمهم • ويتسون ما شرع لاجله العلم
من العمل • والخشية • والورع • والزهد وغير ذلك • ورماه اهل
بلده منبول بولد كان يخدمه • فقال هتك الله ذراري من ذكرني

بسوء • قال الشيخ شمس الدين المتبولي احد اصحابه فقد رايت هولاء الذين دعى
عليهم الشيخ ممسوكين الى الآن ذكورهم مخنثون وانا اتهمهم بتاخر خطا
ورماه واحد من اهل بلده ايضا بفاحشة • فقال اسال الله ان كنت
كاذبا ان يسود نصف وجهك فصار نصف خده اسود كالزفت وكذلك
ذريته الى وقتنا هذا • وكان يقول آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيني وبين سيدي احمد البدوي • وقال يا ابراهيم قد آخيت بينك وبين
رجل ما في الاولياء اكبر فتوح منه • ولو اني علمت ان في الاولياء من
هو اكبر منه فتوح لآخيت بينك وبينه • ومن هنا كان سيدي ابراهيم
يقول لا انكبر واخبز زاويتي على خبز سيدي احمد البدوي • وشفع
مرة عند الوزير فلم يقبل شفاعته • وقال ان كان شيخا ينفعني فقال الشيخ
ما انا رائح في انفعك وانما افوق سهمي فلا يرده • فلحقه تلك الليلة وجع
في قلبه فاصبحت جنازته على الباب • فتادبت الظلمة مع سيدي ابراهيم
من ذلك اليوم فكانوا لا يردون له شفاعة • وكان يقول لاصحابه
الفقير لا يكون عمله الا بقلبه وليس له يد ولا لسان فمن لم يكن له قلب
فلا ينبغي له ان يتصدر للشفاعات عند الظلمة فيضحكون عليه ويزدرونه •
قال الشيخ جمال الدين الكردي • ونزلنا مرة تحت الجميزة التي في المطرية
فجاء جماعة من الجند وجلسوا يشربون الخمر • فاراد الفقرا ان يكسروا
اواني الخمر • فقال لهم الشيخ من كان له قلب فليكسرها به فتوجه بعض
الفقرا الى الله • ووضع راسه في طوقه • فانقلبت جرار الخمر وظن كل
واحد ان صاحبه هو الذي كسر جرته • فتضاربوا بالدبابيس حتى سالت
دماهم وركبوا • فقال الشيخ هكذا اغيروا منكرات هذا الزمان فان
من يفعل بقلبه لا ينسب اليه فعل عند الناس • قال الشيخ جمال الدين
الكردي • وجاء جماعة من رعيان غنم الامراء فاطلقوا الغنم في
برسيم الشيخ • فقال لهم الشيخ يا اولادي هذا برسيم الفقراء فاغلظوا
على الشيخ وعلى جماعته الكلام • ثم انهم اطلقوا على الشيخ وعلى جماعته
الكلاب التي معهم في اعناقها اطواق الحديد ليعقروا الشيخ
فجاءت الكلاب حتى وقعوا بين يدي الشيخ منكسين الرؤس • فصاح

بهم الشيخ فرجعوا نعفروا الرعاة • ثم رجعوا مصاحبين للشيخ الى بركة
الحاج فكانوا عنده في الغيط يحرسونه مدة حياة الشيخ وكانوا كل قليل
يمسكون له الدنيا • وكان رضي الله عنه اذا راى عند المجاورين تقصيرا
في الاعمال يخرج الى المطبخ ويضرب الدست بالعصى • ويقول انت الذي
جمعت عندي هولاء الخماميل فلا يطلع النهار حتى يتفرق ذلك اليوم كل
من كان عنده كسل ويخرج من الزاوية من غير ان احدا اخرجه • قال الشيخ
جمال الدين • ودخل على الشيخ مرة رجل من ارباب الاحوال فتحادث معه
طويلا • فقال الرجل لسيدي ابراهيم ان الله اعطاني نفوذ البصر فانظر
مسيرة سنة • ولا تنزل قطرة من السماء • ولا يطلع نبات من الارض حتى
اعلم به • وذكر اشياء كثيرة • فقال سيدي ابراهيم وعزة ربي هذا
امر اعطيته وانا طفل فلم ارض به • ثم توب الرجل عن الوقوف مع
مثل ذلك قولي وهو يقول جزاك الله خيرا يا مكمل الرجال • وكان
سيدي ابراهيم يصلي الظهر دائما في الجامع الابيض برملة لد • وكان بعض
الناس ينكر عليه ذلك • فكان اذا دخل وقت الظهر دخل الخلوة او
الغيط فيغيب ساعة ثم يخرج • قال الشيخ يوسف الكردي • وحضرت معه
مرة • فقال لي سلم على الامام واسال له الدعا فسلمت عليه ودعى لي ورايته
شابا امرد نحيفا لونه كلون الزعفران • وكان جمعا كبيرا من الاوليا
هناك انتهى • وتبع سيدي ابراهيم على ذلك سيدي علي الخواص فكان ينكر على
بعض الفقهاء الذين في حارته يقولون كان الله لم يفرض على هذا البلد
الظهر ابدا • وكان سيدي ابراهيم يقول لمن رآه من اصحابه كثير الدعوى
يا ولدي لا تتكبر فتقطع • واخبرني سيدي علي الخواص قال امرني سيدي
ابراهيم ان انحي الحشيش الذي يقطعه من مجاري الماء في الغيط فصرت
انظف القناة فرآه فالتفت الي وقال يقولوا في المثل نظف القناة
تجري الماء وهكذا الفقير اذا نظف قلبه من مكروهات الحق تعالى
جرى ماء الايمان في قلبه حدا او لحدا اول • وكان ينهي اصحابه عن الاخذ
عن المتصوفة من اهل زمانه المتغفلين في احوال القوم • ويقول ان هولاء
يريدون ان يجعلوا شجر الشوك نفالا او رطبا • وكان يقول عليكم بمن

من يكل الناس

يسلككم واستر في حرفتكم فان الكامل من الناس وهم في حرفتهم كما كان
صلى الله عليه وسلم ولما وقع الشيخ برهان الدين البقاعي في جانب
سيدي عمر بن الفارض وانتصر العلماء لسيدي عمر وقالوا انه سلطان العاشقين
قال سيدي ابراهيم وعزة ربي ان عمر هذا لم يعط من علوم الاسرار ما يعطى
شارب ناموسه ولو انه ذاق شيا من اسرار الله لكتمه عن غير اهله
كما كتمه اولياء الله تعالى وكان يكره من يشتغل باسماء البوني والسهروردي
ويتريض لها لاجل حصول ولاية او اتساع الدنيا عليه ويقول وعزة
ربي عباد الاوثان اكبر همة من هولاء فانهم قالوا عن الاوثان ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وهولاء اشتغلوا باسماء الله ليقربهم
من الدنيا زلفى مع ان اسماء الله تعالى في غاية العظمة فكيف يجعلونها
تلاوتها لحصول شيء خسيس لو اعطي للعبد بلا سوال كان من عقله رده
والزهد فيه وكان رضي الله عنه يتعمم بعمامة الصوف الابيض وربما
يتطيلس في بعض الاوقات بشملة حمرا ويقول انا احمدي المقام وكان
اذا راى انف انسان يطلعه الله على جميع ما هو مرتكبه من الفواحش
وجاءته مرة امراة بولدها تطلب ان تقرئه القرآن فقال لها ابنك
هذا حرامي لا يجي منه شيء فقالت سلامة ابني من ذلك فخرجت به
فبات في الخانقاه فسرق فقطعوا يده ثاني يوم وخلع عليه مرة
امير سلاريا قيمة غالية فحزم عليه بحبل وعزق به في الغيط فصار
كله طينا فقيل له في ذلك فقال هذا لا يناسب الصلاة وانما
يناسب الحرف واخبرني الشيخ شمس الدين العبادي انه خرج مرة
الى سيدي الشيخ مدين من غير مشاورة سيدي ابراهيم فاخلاه وصار
يذكر في الخلوة عنده فقال سيدي ابراهيم انا اريد اجعله رجلا وهو
يريد يعمل كالمراة العجوز يشتغل بالسبحة وغيره يعول له قال فخرجت
من عند سيدي مدين ورجعت الى سيدي ابراهيم فلم افارقه حتى
مات ولما دنت وفاته خرج الى نواحي القدس وقال ان مت في
الطريق فادفنوني اي موضع وقفت فيه حمارتي فوقفت عند سيدي
سلمان الفارسي فدفنوه عنده وعمروا عليه مسجدا وطاحونا للفقراء

وعملوا

وعملوا السماط هناك وذلك في سنة نيف وثمانين وثمانمائة [?] قال الشيخ
احمد الغزاوي واشتهينا على سيدي ابراهيم في طريق القدس طعاما وارزا
ودجاجا في اواني صيني وكنا نازلين في منزل فقال تفرقوا تطهروا
وتعالوا ففارقناه فتطهرنا ورجعنا فوجدنا سماطا عظيما فيه كلما
اشتهينا فاكلنا منه ثم قال لنا لا ترفعوا شيا من الاواني فتركنا السماط
في البرية كما هو ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاد مصر رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي حسين ابو علي رضي الله تعالى عنه

سيدي حسين ابو علي

المدفون بساحل بولاق كان من اكابر الاولياء ارباب التصريف وكان كثير
التطورات يدخل عليه الانسان فيجده سبعا ثم يدخل عليه انسان فيجده جنديا
او فلاحا او فيلا وهكذا ومكث رضي الله عنه في خلوة في غيط
خارج باب البحر اربعين سنة لا ياكل ولا يشرب وباب الخلوة مسدود
وليس له الا طاق يدخل له منها الهوا ثم انه خرج بعد الاربعين سنة
واظهر الكرامات والخوارق وكان اذا سال له احد ذهبا او فضة قبض من
الهوا واعطاه ما طلب وكان من لا يعرف حاله يقول هذا سيماوي
وانما كان معه حرف كن الذي يعطيه الله للاولياء ولما صحبه ابن الفنيش
عمر له الزاوية واصرف عليها ثلاثين الف دينار فقال الناس انما هذا من علم
الكيمياء فان ابن الفنيش كان يبيع السمك القديد في شوارع مصر والحال
ان المصروف انما كان من عند الشيخ ولما اتسعت الدنيا على ابن الفنيش
وصارت له مراكب تسافر الى الهند برطل اعداوه الخفرا بالف دينار
ليقتلوا له الشيخ حسين فدخلوا عليه فقتلوه وجعلوه في تليس الى الكوم
وحفروا له في الليل ودفنوه ثم اصبحوا فوجدوه جالسا في الزاوية
فتحير الخفرا فيمن قتلوه فحفروا الكوم فلم يجدوا فيه احدا ولعله تطور
لهم فقتلوا الصورة المتطورة ولما مكث في الغيط اربعين سنة كان من
اصحابه عنده في الغيط فكانوا ياخذون اولاد النموس والثعالب
وهي صغيرة فيربونها فتصير تتبعهم حيث ما مشوا فسموا نموسية وحضر
السلطان قايتباي زفا بعضهم لما خرجوا عن ظاهر الشريعة وكان
الشيخ عبيد احد اصحابه محروق اللسان وكان يامر السحا ان تمطر

يمطر في الوقت وكان كل من تعرض له بسوء قتله بسرعة في الحال وكان يتكلم
في حق الملاء الاعلى بالكلمات التي تؤذن بانهم تحت حكمه وتصريفه
وطلع مرة ناحية الجعفرية فتبعه صغارها يضحكون عليه ويستهزؤن
به فقال يا عزرائيل وعزة الله ان لم تقبض ارواح هؤلاء بكرة النهار
لاعزلنك من ديوان الملائكة فاصبحوا كلهم ميتين وكانوا سبعا وخمسين
صغيرا ۔ وقال له مرة قاض اسكت يا كلب فقال اسكت انت تخرس لقا
وبطل نصفه وعمي وصم الى ان مات ۔ مات سنة تسعين وثمانماية وكانت
احواله غريبة رضي الله تعالى عنه ۔

ومنهم سيدي ابو بكر الدقدوسي شيخ سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنه

كان من اكابر الاولياء وكان ينفق نفقة الملوك من غير ان يكون له معلوم
ظاهر وكان يقول للنقيب اذهب الى فلان فقل له يقرضني الف دينار
فيفعل فينفقها على الفقراء والمساكين والارامل ثم يجعل في الكيس الف
حصاة ويقول للنقيب اذهب بها الى فلان وعدها له فيعدها فيجدها
ذهبا ۔ ولما اقام بمكة كان له كل يوم اردب قمح يطبخ للفقراء والف
رغيف ۔ وكان يامر سيدي عثمان ان يعطي كل فقير صحن طعام ورغيفا
قال سيدي عثمان فكثر الناس علي فصرت اكسر الرغيف نصفين فنهاني الشيخ
عن ذلك وقال لو كانوا ماية الف لكفيناهم بحمد الله تعالى ۔ قال سيدي عثمان
وكان للشيخ صاحب يبيع الحشيش في باب اللوق فقال لي يوما اخرج معي
حتى ازورك شخصا من اولياء الله تعالى ففرحت فلما وصلنا الى مكانه
وجدناه في خربة يبيع الحشيش فتشوشت في الباطن فاطلع على الشيخ
وقال لا تتشوش يا عثمان فوعزة ربي ما آخذها شخص من يدي وعاد
اليها ابدا فاستغفرت الله من انكاري عليه ۔ فقال لي يا عثمان
سيصير لك شان عظيم عند السلطان قايتباي فلا يرد لك شفاعة
فكان الامر كما قال ۔ قال الشيخ عثمان ولما حججت معه طلبت الاجتماع
بالقطب ۔ فقال يا عثمان لا تستطيع رؤيته ۔ فقلت له لا بد فقال لي
اجلس فجلست ساعة فصرت ارعد من الهيبة ورايت نفسي كادت تحيى تليف
على غاية فجاء هو والقطب فجلسا يتحدثان ساعة ۔ ثم قال القطب

الشيخ

الشيخ يا ابا بكر استوص بعثمان خيرا فانه سيصير رجلا ۔ ثم لما اراد الانصراف
قراموا الشيخ الفاتحة وسورة لايلاف قريش ۔ ثم انصرف الشيخ يشيع
القطب ورجع الي فصار يمرن في رقبتي ويمرجها ويقول يا عثمان هذا
حالك وانت لم تره فكيف لو رايته ۔ والايوان السفلي الذي في زاوية
سيدي عثمان الحطاب هو زاوية الشيخ ابي بكر ۔ واما الايوان العالي فهو
عمارة سيدي عثمان رضي الله تعالى عنه ۔

ومنهم الشيخ محمد الغمري الواسطي رضي الله عنه

المدفون بالمحلة الكبرى في جامعه بالسد احد اصحاب سيدي احمد الزاهد
كان رضي الله عنه عالما ۔ زاهدا ۔ ناسكا ۔ عابدا ۔ ابنصر به المثل
في اتباع السنة المحمدية هو واصحابه ۔ اقام عند سيدي احمد الزاهد
خمس عشرة سنة حتى فتح عليه بالطريق ۔ وعمله وقادا في الجامع فنام
عن ايقاد المصابيح صلاة الصبح يوما فناداه الشيخ يا محمد اوقد المصابيح
فحلق بيده على قناديل الجامع فاشتعلت كلها ۔ فقال يا محمد ما بقي لك
عندنا اقامة اذهب الى بلبيس فذهب فلم ينقد له احد من اهلها فرجع
الى الشيخ ۔ فقال له اذهب الى المحلة الكبرى فذهب فصدوه عن دخولها
اولاد الطريفي بالحال ۔ فرجع الى محلة ابي الهيثم فاقام في جامعها ثم
اشهر ۔ ثم ارسل له سيدي احمد اخاه سيدي مدين وقال وطن اخاك في
في المحلة فسافر اليه ودخل به المحلة ولم يرجع حتى طيب خاطر اولاد الطر
وعملوا له المولد من عندهم واصرفوا عليه مالا جزيلا فلم يزل في المحلة الى ان
مات ودفن بجامعه ۔ وقبره عليه جلالة ومهابة وكان رضي الله عنه
قد قسم الفقراء المجاورين عنده الى ثلاثة اقسام وعين لكل قسم مكانا
يجلس فيه ۔ فكان البالغون في الجامع ۔ ومن دون البلوغ في مقصورة
والكهول في رباط وحدهم لا يجالسون اهل قسم الاخر الا لضرورة ولم
يكن يدخل للاطفال غير مؤدبهم وكان الواحد يا تيه اهله فلا يتجرا
يسلم عليهم حتى يستاذن النقيب وكان له يوم يتنافسون فيه ۔ فكان
الشيخ يدخل بهم في مكان واسع ويغلق الباب ويتحاكمون عنده فمنهم
من ياخذ له حقه ۔ ومنهم من يعفو عن اخيه ويخرجون على قلب رجل واحد

سيدي ابو بكر الدقدوسي

الشيخ محمد الغمري الواسطي

وكان احدهم لا يجيب قط من شتمه بل يصبر الى يوم المناقشة وكان كل من
اساء الادب ينادي النقيب عليه فلان مهجور فلا يجالسه احد حتى يتادب
قال الشيخ محمد الطنيخي وارسلني النقيب مرة احمل الرطب من الجنينة فغلبتني
النفس فاكلت ثلاث رطبات ومسحت فمي فلما رجعت قال لي النقيب يا خاين
ثم تشاور الشيخ على فهجرني ثلاثة ايام عن كل رطبة يوما وصنف عدة
كتب منها منح المنة في التلبس بالسنة مجلدات ومنها القول المبسوط
في الشروط جمع فيها شروط ابواب الفقه كلها ومنها كتاب العنوان
في تحريم معاشرة الشبان والنسوان ومنها قواعد الصوفية وهو كتاب
نفيس قراه عليه شيخنا شيخ الاسلام زكريا وقراته انا على شيخ الاسلام
وكان يقضي الحوايج بالقلب تارة وتارة يمشي الى بيت المشفوع عنده
ويقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مشى مع اخيه في يقضي
حاجة فربما لا يكون ذلك الاجر لمن يقضي الحوايج من غير مشي واخبر
الشيخ احمد بن النحاس قال دخلت على سيدي محمد يوما الخلوة فرايت له
سبع عيون فغشي علي فلما افقت قال يا احمد ان الرجل اذا كمل صار له
سبع عيون على عدد اقاليم الدنيا قال ودخلت عليه مرة الخلوة فلم اره
فنظرت الى فوق فوجدته متربعا في الهوا تحت السقف وناد مرة
ابنة مريد له ببلاد العجم وكان يطبخ خبزا للفقراء فدخل الشيخ من
الحائط وخلصها ممن يريد بها الفاحشة وجاء الخبر ان سبعا خرج عليه
ويده منغمسة خبزا فورخوا الحكاية فلم تخط شيا وكراماته رضي الله
عنه كثيرة مشهورة في بلاده قالوا وكان عقيما في الرجال لم يكمل على
يديه احد بعد شيخه وانما تفرعت طريق القوم بعد الزاهد عن
سيدي مدين ومقام العقم كامل في بعض الرجال فافهم ومنهم

سيدي الشيخ مدين خليفة سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه

هو اجل من اخذ عن سيدي احمد الزاهد وفتح عليه في ثلاثة ايام فكان
سيدي احمد يقول كل الناس جاونا ومصابيحهم مطفية الا مدين فجانا
ومصباحه يضي فنفخنا له نوره عاش رضي الله عنه حتى مات اقرانه
وانتهت اليه تربية المريدين في مصر وقراها ومنه تفرعت

الشيخ مدين خليفة سيدي احمد الزاهد

سلسلة

سلسلة ابي القاسم الجنيد في مصر فكانت الورثة بعده لولد اخته
الشيخ محمد فاخذ عنه شيخ شيخنا الشيخ محمد السروي والشيخ علي المرصفي
والشيخ نور الدين الحسني وخلايق قالوا وكان رضاع سيدي مدين على
سيدي احمد الزاهد وفطامه على يد سيدي محمد الحنفي كما ذكروه في مناقبه
فانه لما توفي سيدي احمد الزاهد جاء الى سيدي محمد هو واصحابه واقاموا
عنده مدة في زاويته مختليا في خلوة ثم انه طلب من سيدي محمد اذنا بالسفر
الى زيارة الصالحين بالشام وغيره فاعطاه الشيخ اذنا بذلك فاقام
مدة طويلة سايحا في الارض ثم رجع الى مصر فاقام بها واشتهر وشاع
امره وانتشر وقصده الناس واخذوا عنه العهود وكثرت اصحابه
في اقليم مصر وغيرها ولما بلغ امره للشيخ ابي العباس السرسي فقال
لا اله الا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند
سيدي محمد الحنفي في زاويته مختليا اربعين يوما حتى كان هكذا هو مشهور
بين جماعة سيدي محمد الحنفي وهو من ذرية سيدي ابي مدين التلمساني
وجده الادنى سيدي علي مدفون في طبليه بالمنوفية ووالده مدفون
باشمون جريسات وكلهم اولياء صالحون واول من جاء من بلاد المغرب
جده الذي في طبليه فدخلها وهو مغربي فقير لا يملك شيا فجاع جوعا
شديدا فمر به انسان يقود بقرة حلابة فقال اطلب لي شيا من اللبن
اشربه فقال ان هذا ثور مستهزءا به فصار في الحال ثورا ولم يزل
ثورا الى ان مات ووقع له كرامات كثيرة في طبليه فلم يمكنوه ان يخرج منها
حتى مات فيها واما والد سيدي مدين فانتقل الى اشمون فولد له سيدي
مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتي الناس واسلم على يديه عدة نصارى
من اشمون منهم اولاد اسحاق واولاد الصدريه واولاد المقامقة
والساعنة كما هو مشهور في اشمون ثم تحرك في خاطره طلب الطريق
الى الله عز وجل واقتفاء اثار القوم فقالوا له لابد لك من شيخ
فخرج يطلب الشيخ في مصر فوافق سيدي محمد الغمري وقد جاء الاخر
يطلب الطريق فبينما هما يمشيان بين القصرين اذ لقيهما شخص
من ارباب الاحوال فقال اسيلا عن الزاهد فان فتحكما على يديه ولا تطلبا

الابواب الكبار يعني سيدي محمد الحنفي فانا الفتح على عبيد يده فدرجا من بين
القصر بن ابي خط المقسم يسالان عن الزاهد فلما دخلا عليه الجامع تنكر
عليهما زمانا ثم لقنهما واخلاهما ففتح على سيدي مدين في ثلاثة ايام
وعلى سيدي محمد الغمري في خمسة عشر سنة ومما وقع من كرامات
سيدي مدين ان منارة زاويته الموجودة الآن مالت حتى انها ما آوها
وخاف اهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها الى الارض فخرج
الشيخ على نقابه وقال اصبروا ولا تهدموا شيئا ثم اسند ظهره اليها وهزها
والناس ينظرون الى ان قعدت على الاستقامة الى وقتنا هذا ومن كراماته
ايضا ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصا من تجار الحجاز كان مستندا
للشيخ عبد الكبير الحضرمي رضي الله عنه فسال الشيخ في التوجه الى الله
تعالى فيه فتوجه فرأى تلك الليلة يوسف في مقصورة من حديد مكتوبا
عليها من خارج مدين مدين مدين مدين فاصبح واخبر التاجر بذلك وقال
من هو مدين هذا فقال شيخ من مشايخ مصر يعتقده ناظر الخاص فقال
ارجع الى شيخك لا طاقة لي به ومن كراماته ان الشيخ محمد الحريفيش
الدنوشري سافر الى بلاده في الريف ليقطع علايقه ويجي بالكلية
الى الشيخ فاذن له فباع بعقد نته وبعض امتعته وجعل ثمنها في صرة ووضعها
في راسه وسافر في مركب فنفض الراجح عمامته بالصرة في البحر ايام النيل
فجاء وراسه مكشوف فادخله الشيخ الخلوة ليغدبر النقيب واذا بسيدي
مدين بيده العمامة تقطر ماء فوجد الصرة فيها وكان رضي الله عنه
يامر جميع الفقرا بالزاوية امرا جازما ان لا يتخلف منهم احد عن مجلس الذكر
ومن ابى اخرجه فدخل عليه يوما فقير فلم يحضر فقال له سيدي مدين ما
منعك عن الحضور فقال الحضور انما هو لضعيف القلب ليتقوى بالناس
وانا بحمد الله قلبي حي فقال له اخرج من الزاوية لئلا تتلف حال الفقرا
ويصير كل احد يدعي حياة قلبه فلا يحضر ويبطل شعار الزاوية
وخرج فقير يوما من زاويته فرأى جرة خمر مع انسان فكسرها
فبلغ الشيخ ذلك فامر باخراجه من الزاوية فقالوا للشيخ انه ازال
منكرا فقال لهم آمر باخراجه لازالة المنكر وانما هو لاطلاق

بصره حتى رأى المنكر ولو كان بصره لا يجاوز موضع قدميه ما رأى منكرا
ومما وقع لسيدي مدين ان ثور الساقية انطلق يوما فاكل من طحين
الفقرا فذبحه الشيخ واطعمه لهم وقال قد صار الماء الذي نملاه لوضوء
الناس فيه شبهة وجاءته امراة مرة فقالت هذه ثلاثون دينارا انفقها
في وتضمن لي على الله الجنة فقال الشيخ ما بساطها لا يكفي فقالت
لا املك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة ثم ماتت فبلغ ورثتها ذلك
فاستفتوا على الشيخ فقال العلماء الضمان في مثل ذلك لا يستحق به شيئا
فجاء الورثة يطلبون الثلاثين من الشيخ فردها لهم وقال لا ارجع في
ضماني فجاءت ورثتها في المنام وقالت لهم اشكروا الى فضل الشيخ
فاني دخلت الجنة واعطوا الثلاثين فجاوا بها عليهم وتوضا سيدي
مدين يوما في البالوعة التي في رباط الزاوية خلف المحراب فاخذ فردة
قبقابه وضرب بها نحو بلاد المشرق فورخوا الحكاية فجاء صاحب
الواقعة من تلك البلاد بعد سنة ومعه هدية فيها فردة قبقاب
واخبر ان شخصا من العياق عبث ببنته في البرية فقالت يا شيخ
ابي لاحظني ولم تعرف اسمه واذا بفردة قبقاب وقعت في نحره فغشي
عليه منها وتخلصت البنت ورأيت فردة القبقاب عند ذريته الى الآن
حين تزوجت بابنة ابنه سيدي ابي السعود رضي الله عنه وكان الشيخ
عبادة المالكي ينكر على سيدي مدين كثيرا فدعاه سيدي مدين ليحضر
عنده في مولده الكبير وقال للفقراء اذا جاء الشيخ عبادة فلا احد
يتحرك له ولا يفسح له ففعلوا فتميز الشيخ عبادة غيظا وجلس في طرف
الناس وسيدي مدين يوهمه انه لم يره ثم رفع راسه ونهض قائما
واجلسه بجانبه وباسطه في الكلام الى ان غابت نفسه فقال
له سيدي مدين الله عليك ما تكدرت لعدم قيامنا لك حين جئت
فقال نعم فقال اما علمت ان ذلك حرام فقال نعم فقال كيف تامرنا
ان نساعدك على الحرام وكان لسان حالك يقول عظموني وقوموا
كما تقوموا لله رب العالمين وذلك كفر فنهض الشيخ عبادة قائما
وقال اشهدوا على اني اسلمت اسلاما جديدا على يد سيدي مدين وطلب

٣ صح
اليه فردها

منه اخذ العهد فاخذ عليه العهد وترك الافتا والتدريس ولم يزل
يخدمه الى ان مات واوصى ان يدفن تحت عتبة تربته ليطاه الفقرا بنعالهم
فهو الى الآن تحت العتبة بتربة الشيخ في سوق الدريس • وحكى لي الشيخ
محمد الحريفيش الدنوشري سنة ثلاثة عشر وتسعماية • قال لما مات
شيخنا سيدي محمد الغمري لم يعجبنا احد بعده نجتمع عليه • فارشدني شخص
الى الاجتماع بسيدي مدين • فسافرت اليه من المحلة الكبرى فوجدته
يتوضا في الرباط فدخلت عليه وسالته عن نفسه لكوني لم اجد عليه
شيا من ملابس الفقراء انما لباسه لباس الاكابر • فقال لي انا مدين
فقلت في نفسي من غير لفظ لا اذا بك ولا اعتب على الزمن بفتح التاء
المثناة من فوق فخاطبني بما في سري وقال ولا اعتب بسكون التاء
فقلت الله اكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من بلادك الى هنا تزن
على الفقراء احوالهم بميزانك الجايرة • قال الشيخ محمد فقلت تبت الى
الله • ثم اخذ علي العهد وعلمت ان في الاوليا من هو جمالي ومن هو
جلالي • والمراد قلوبهم لا لباسهم • ولما ضاقت النفقة على السلطان
جقمق ارسل ياخذ خاطر سيدي مدين ان الله تعالى يوسع عليه فارسل له نصف
عمود مع الغنالين فوجده مخدنا يشا قلبه الفضة فباعوه وجعل ثمنه
في بيت المال • واتسع الحال بذلك على السلطان • فقال السلطان هؤلاء
هم الملوك حقيقة • وجاء مرة شخص قد طعن في السن • فقال له اريد
احفظ القرآن • فقال له ادخل هذه الخلوة واشتغل بذكر الله عز وجل
فدخل تلك الليلة فاصبح يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب فتعجب الناس من
ذلك وكان في زاويته ضرير اسمه عيسى فكان كل مسئلة سئل عنها يقول
خذوا جوابها من عيسى فيفك لهم المشكلات • فجاء جماعة من الجامع
الازهر متعنتون • فقال لهم اسالوا عيسى • فقالوا ما نسمع الجواب الا من
سيدي الشيخ • فقال لهم الجواب عندكم في الكتاب الفلاني الذي عندكم
فوق الرف • فعدوا سابع سطر من عاشر ورقة من اوله تجدوا الجواب
فوجدوا الامر كما قال الشيخ فاستغفروا الله وتابوا عن امتحان الفقرا
وكان سيدي مدين لا يخرج من بيته الا لصلاة الجمعة وعصر كل يوم وما

مدي

عدة هذين الوقتين فهو جالس في بيته لا يخرج لاحد مطلقا • وكذلك
ادركت سيدي علي المرصفي على هذه الطريقة وللفقراء اعذار • وقد
ادركت من اصحابه جماعة • منهم الشيخ محمد الدنوشري • والشيخ ابو
الحمايل • والشيخ عبد الرحمن المغربي • واما الكلفاوي • والشونبي المدفونان
بزاويته تجاه قبره فلم ادركهما وكانا وليين عظيمين • اما سيدي محمد الشونبي
فكان من ارباب الاحوال وكان يعمل هلالات القباب والمواذن ويجبر
الضبب وكان يجلس بعيدا من سيدي مدين فكل من مر على خاطره امر
قبيح بين يدي سيدي مدين يقوم فيضربه ضربا شديدا بالعصى غليظة
لا يستطيع احد ان يخلص ذلك الشخص منه الا ان يترك ضربه بخاطره
فكان غالب الناس لا يستطيع ان يجلس عند سيدي مدين ما دام الشونبي
في الزاوية • وضرب مرة اميرا كبيرا خطر في باله انه يشرب الخمر • فكان
لا يراعي في الضرب احدا • ومرض سيدي مدين مرة حتى اشرف على الموت
فاعطاه عشر سنين حجا وقال تعيش عددها • فمرض مرض الموت بعد العشر
تماما • وكان الشونبي غايبا فحضر وهم يغسلون سيدي مدين فشرب ماء غسله
كله • وكان نحو رطلين وقال وعزة ربي لو ادركته لشفعت فيه عند الله
عشر سنين اخرى وكان يقول من طلب ان الله يقضي له جميع حوايجه
بلا سؤال فليلازم ذكر الله ليلا ونهارا • وجاء مرة رجل يحب امراة وطلب
تزوجها فابت فقال له ادخل هذه الخلوة واجعلها نصب عينك واشتغل بذكر
اسمها تاتك بنفسها • فدخل الخلوة واشتغل باسمها يوما وليلة فجاءت
المراة حتى وقفت على باب الخلوة فلما علم بها قال في نفسه اذا كان هذا
الامر هكذا فالاشتغال بالله اولى • فاشتغل بالله ثلاثة ايام ففتح
عليه وتحول باطنه عن الدنيا وزينتها • فصارت المراة تسوق عليه الناس
لياخذها فلم يرض وكان الشونبي اذا دخل بيت سيدي مدين يجس ادبار
النساء بيده فيتكدرن لذلك فيقول لهن سيدي مدين لا تتكدرن
فانه ما وضع يده على امراة الا وحفظت من الفواحش وكان يخدم سيدي
مدين ويشتري لهم حوايج الطعام فطلبوا منه قلقاسا في غير اوانه
فاخذ حمارا وخرجا وذهب الى الحلفا الذي في معبرة اشمون جريسا فحل

لهم الحمار فلقاسما من الحلفا • فاعتقدم النساء من ذلك اليوم وهو الذي
اجلس ابن سيدي مدين المسمى بابي السعود على السجادة بعد ابيه • واخرج
سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين من الزاوية • وقال ان جلست هنا
استلفتك من ربك وقدع له العصا على الحائط وقال ابن الشيخ اولى
بالجلوس • وكان الشوبكي جما لا بناحية اشمون • وكان يحمل القمح من الغيط ايام
الحصاد • وكان لا يحمل جمله سوى قتة واحدة • فقيل له في ذلك فقال ان
فيه خمسة ازاد فان شككتم في ذلك فدقوا فيه • وحمل غيري فزادوا
قتته اكثر من قمح جمل غيره فما دبوا معه • وصار الناس يتقاتلون
عليه ان يكون جمالا عندهم • واخبرني اصحابه انه هو الذي زرع
الشجرة الخرنوب التي اشتهر بها وادي الخروبة قريبا من تيه بني اسرائيل
وصب عليها من ماء وضوء سيدي مدين لما سافر معه الى الحجاز وو قايعه
كثيرة مشهورة • واما الحلفاوي الشيخ احمد فكان صالحا سليم الباطن
وكان يمشي بحلفاية بحضرة الشيخ في الزاوية ويسلم له الشيخ حاله وكان
الشوبكي يتكدر منه لاجل ذلك فغضب الشوبكي منه يوما وهجره فلما
كان آخر اليوم الثالث جاء له الشوبكي وصالحه • وقال رايت الحق تعالى
يغضب لغضبك ولم يفتح علي بشيء من موارد الحق تعالى من حين هجرتك
وكان سيدي مدين يقول انا رايته يمشي بحلفايته هذه في الجنة • توفي
سيدي مدين رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه

احد اصحاب سيدي مدين رضي الله عنه وكان من الاكابر الورعين • مكث رضي
الله عنه عند سيدي مدين الى ان توفي سيدي مدين لم يذق في الزاوية
طعاما ولا شرب منها ماء • وكان يقول لا اشرك في محبة شيخي امرا
آخر فاقيم عنده لعلة من العلل • وكان ياكل ويشرب من السوق • وكان
رضي الله عنه كثير المجاهدة متقشفا في ملبسه وماكله ولم يكن له
شيء يجلس عليه • وكان يلبس الفروة صيفا وشتاء فيلبسها في الشتاء
من جهة الوبر وفي الصيف من جهة الجلد • وكان من شانه الاطراق على
الدوام لا تكاد تراه رافعا راسه الى ناحية السماء ابدا • ولما

الشيخ شهاب الدين المرحومي

كان سيدي مدين جلس يقري الاطفال في مصر العتيق في مسجد بالقرب
من سيدي ساعي البحر • وكان رضي الله عنه يقول ذهب اهل الطريق وذهب
عشاقها وما بقي عند اهلها سوى كلام من غير تخلق وصار احدهم
يعجز عن حمايتها لو اعترض عليه معترض لعدم الذوق بل صار بعض
الفقهاء يعد طريق القوم من البدع في الاسلام لعدم من يكشف
له عنها ولو انهم قالوا للمعترض ان طريق القوم محررة على الكتاب
والسنة تحرير الجوهر وعددوا له افعال اهلها الصادقين لحموها من
المعترضين ولكن كيف يجيبون عن اهل الطريق الذين يزعمون انهم
على طريقهم وافعالهم تكذبهم من قلة زهدهم وورعهم • وعدم
اشتغالهم بالله عز وجل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واخبرني الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه دخل يوما على الشيخ شهاب الدين يطلب الطريق الى الله
تعالى فبكى وقال والله يا ولدي الى الآن لم يصح لي كمال مقام الاسلام
فكيف تطلب مني ان ادخلك مقام الاحسان • فان بداية الطريق من
دخول حضرة الاحسان • قال الشيخ نور الدين فلما رايته يبكي ويفحص
في الارض كففت عنه وخرجت من غير اخذ عهد عليه • قال ودخلت
عليه مرة • فقلت له يا سيدي ادعو لي • فقال لنفسه عشنا يا شقية الى
زمان يطلب من مثلك فيه الدعاء وصار يوبخ نفسه • فخرجت ولم يدع
لي شيا • واخبرني الشيخ سليمان الخضيري فسح الله في اجله ان
الشيخ كان لا ياكل من خبز الاطفال الذين يقرؤون عنده شيا ولا
ياخذ منهم خميسا • وانما كان كل من فضل منه شيء من الخبز يضعه
في ركن الزاوية للضيوف والمحاويج وكان كل من دخل عليه يقدم له كسيرا
منه بصعتر وتارة يبلها بالماء ويقدمها لذلك الضيف • وكان النمل
يدخل فيها • فدخل عليه ابو البقا بن الجيعان وناظر الخواص فعزم
عليهم ان ياكلوا من تلك الكسيرات • فقالوا نحن على كفاية • ثم
ركبوا فلحقهم القولنج فنزلوا من على ظهور الخيل واضطجعوا على الارض
وصاروا يصيحون من الوجع فارسلوا يطلبون خاطر الشيخ • فقال

الشيخ محمد ابن اخت سيدي مدين

خذوا لهم الكسر التي تكبروا عليها وقل لهم كلوا منها تشفوا فكان
الامر كذلك من ذلك اليوم كان كل شيء قدمه الشيخ لهم اكلوه ومن
اجل من اخذ عنه الشيخ ابو السعود الجارحي والشيخ سليمان الخضيري
والشيخ شرف الدين البوشي قريبا من جامع ابن طولون رضي الله عنه

ومنهم الشيخ محمد ابن اخت سيدي مدين رضي الله عنه

كان من اجل اصحاب سيدي مدين وهو الذي احيا الطريق بعد سيدي
مدين في مصر وقراها وكان كثير المجاهدة وظهر صدقه في تلامذته
واشتهر بابن عبد الدايم المديني واخذ عنه خلايق من الغرب والشرق
وكان ذا سمت حسن ونظافة ونزافة اقبل عليه اكابر مصر اقبالا
زايدا ولما اشتهر واخذ عنه الجماعة وفتح الله تعالى عليهم
على يديه وطردا الناس عنه بالقلب من فتح عليه ومن لم يفتح عليه كل
حتى صار كانه لم يعرف قط احدا منهم وترك اللباس الحسن والمال
الفاخر ورضي بالجبة والفروة الكتانية وصار يخدم نفسه
ويحمل طبق الخبز على راسه ويشتري حوايجه من السوق الى ان مات
ودفن على باب تربة سيدي مدين بسوق الدريس خارج باب النصر
عملا بوصيته فانه قال فيها ان منعني جماعة سيدي مدين ان ادفن داخل
التربة فادفنوني خارجها على الباب وسبب ذلك ان الفقرا تعصبوا
عليه لما مات سيدي مدين واخرجوه من الزاوية لما اخذ الناس عنه
الطريق وقالوا ولد الشيخ اولى بالمشيخة فلم يمكنوه بعد ذلك ان
يدخل الزاوية الا زايرا كل شهر مرة وهذا الامر لم يزل في اولاد
المشايخ وجماعتهم حمية جاهلية ولما اخرجوه من زاوية سيدي مدين
اقام في مدرسة ام خوند تحت بين السورين وكانت واقفتها حية
فركب جماعة ابن الشيخ مدين وراحوا اليها فقالوا لها انك ما بنيتي
هذه المدرسة الا طلبا للاجر وقد صار الناس كلهم يقولون زاوية
ابن اخت مدين وما بقي لك اسم ولا اجر فركبت بخدمها وجات
اليه واخرجته من المدرسة وقالت انا ما عمرتها الا طلبا للاجر
فتريد انت تاخذ اجري ويضيع تعبي فقال لها الشيخ انا ان شا الله

الكثر

سيدي علي المحلي

اكثر لكي الاجر فلم يرسخ عندها الا كلام المتعصبين فاخرجته فنزل في المدرسة
البقرية بباب النصر وبها مات وبها حصل الفتح لسيدي علي المرصفي
والشيخ نور الدين الحسيني والشيخ ابن ابي الحمايل والشيخ بس البلبيسي
وابي علي ناظر الخواص وخليل ابو الشيخ بركات بسوق امير الجيوش وغيرهم
واخبرني الشيخ شمس الدين الصغير المؤذن بمدرسة ام خوند ان شخصا جاء
الى الشيخ محمد وقال له انت رجل فقير وعندك هولاء الفقراء ولا بد
لك من شيء يقوم بهم وانا اعرف صنعة الكيمياء واريد ان اعلمك
فقال له ادخل هذه الخلوة واعمل لنا شيا ثم اطلعني عليه وبعد ذلك نتعلم
ان شاء الله تعالى فلما دخل الخلوة واطلق النار صعد الكبريت فاحرق
لحيته وحواجبه ووجهه فخرج صارخا وكان الشيخ القى عليه شيا من الحال
فقال له الشيخ اذهب الى حال سبيلك فلا حاجة لنا في شيء يحرق الحواجب
واللحا قال الشيخ شمس الدين الصغير ولما دخل المغربي الخلوة قال لنا
الشيخ في هذه الساعة يخرج لكم المغربي محروق اللحية والوجه قال
وانما لم يرده اولا وصبر عليه اقامة للحجة واعلاما له بان الفقرا همهم
الالتجا الى الله تعالى في جميع امورهم وكيف يرزق الخنازير والكفار
ولا يرزق الموحدين والله اعلم

ومنهم سيدي علي المحلي المقيم بثغر رشيد رضي الله تعالى عنه

كان من عباد الله الصالحين سافر الى زيارته الفقرا من اقطار الارض
منهم الشيخ حسين ابو علي والشيخ محمد بن عنان والشيخ علي الحلاوي وابن
داود وغيرهم وكان صاحب حال غريب واخبرني الشيخ احمد الكعكي
ان الشيخ كان ربعة في الرجال وله عمامة صوف كبيرة اكثرها على اكتافه
وهو مشدود الوسط على ثيابه ويرفعها الى الركبتين وطلب منه شخص
انه يسافر الى دمياط وقال ان اهل دمياط كلهم يحبونك فقال ان شاء
الله نحضر اليهم هذه الساعة فاستبعد السايل له ذهابه من رشيد الى
دمياط في ساعة فقال له الشيخ انزل بنا هذه المركب فنزل هو واياه فقال له
غمض عينيك فغمضهما ثم قال له افتح عينيك ففتحهما فاذا هم بساحل دمياط
فطلع الشيخ يمشي في شارع دمياط فازدحم الخلايق عليه يقبلون يديه

فانكر عليه ذلك قاضي المحكمة وقال هذا رجل عامي لا يعرف له مذهب
ثم نادى يا شيخ ما مذهبك فقال له حنفي فقال انظر واصدق في قولي
فانه ما يعرف اسم المذهب فقال له قل حنفي فقال انما انا حنفي قال
له كيف قال انفخ عليك تموت ثم نفخ على القاضي فنزع لحمه من على عظمه
فما كالذي شرب رطلا من السم فزاد اعتقاد اهل دمياط فيه ثم نزل
في مركب بساحل دمياط وقال لمن معه غمض عينيك ففعل ثم قال افتح
عينيك فاذا هو برشيد فحكى لاهل رشيد الخبر فمنهم المصدق ومنهم
المكذب حتى جاء الخبر بعد ذلك من اهل دمياط بصحة الواقعة وكان
يخلط السمك القديد مع التمر والياسمين والورد والقثا كوما واحدا
فلا يختلط طعم بطعم ولا رايحة برايحة وكان اذا اتاه فقيرا او تاجر
انكسر يسال له في شيء من الدنيا يقول له اذهب فأتني بما تقدر عليه
من الرصاص فاذا جاءه به يامره ان يذيبه على النار في اناء ثم يخرج
شيا من تراب معه في عمامته ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ويقول له حرك
بعود فيحركه فيصير ذهبا لوقته فيقول له اذهب فانفق على نفسك واو
دينك ولا تسرف وكان اذا دخل على العلماء يقول يا معشر العلما
يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد وارسل اليه مرة سيدي حسين
ابو علي السلام فقال القاصد من يعطيني حق طريقي قال له هو يعطيك
فلما بلغه سلام سيدي حسين برشيد قال له يا سيدي حق طريقي نعطيه
له من البحر جواهر في ملافقته فقال القاصد ليس لي ولا للشيخ حاجة
بهذه الجواهر فقال له صبها في البحر فصبها ثم قبض من الهوا شيا
واعطاه له فرضي الفقير بذلك وقال هذا ابركة في رزقك فلما
عرض القاصد امر الجواهر على سيدي حسين فقال له اصبت في
ردها زهدا فيها مات رضي الله عنه سنة احد وتسعماية

ومنهم الشيخ عثمان الحطاب رضي الله تعالى عنه

اجل اصحاب سيدي ابي بكر الدقدوسي رضي الله عنه كان رضي الله عنه من
الزهاد المتقشفين وكان له فروة يلبسها شتاء وصيفا وهو مشدود
الوسط بمنطقة الجلد وكان لا يرفع بصره عن الارض وكان اصله من الشطا

ذكر الشيخ عثمان الحطاب

وكان

وكان يلعب للبحر فيغطسوا الذي هو من الشوم في الزيت الطيب سنة كاملة
ثم ياخذها ويخرج له عشرة من عوال المدافعين فيصير ماسكا للعصي
من وسطها والعشرة يضربونه وهو يلقى ضربهم بعصاه فلا يصيبه واحد
منهم هكذا اخبرني شيخنا الشيخ محمد الطنيخي احد اصحابه وكذلك اخبرني
بهذه الحكاية ايضا الشيخ نور الدين الشوني لما جاور عنده قال الشيخ
محمد الطنيخي وكان رحيما بالايتام والارامل والمساكين واصحاب
العاهات ياكل مع الابرص والمجذوم اللبن وغيره قال وقلت له يوما
ما رايت ارحم منك بالايتام فقال يا محمد لاني ربيت يتيما وذقت ذل
اليتم ومرارة كسر خاطره قال وكنت لا اراه قط فارغا من العمل في مصالح
نفسه ومصالح الفقرا المقيمين في زاويته اما يغربل لهم القمح واما
ينقيه واما يعجنه ويخبزه واما يجمع لهم حوايج الطعام واما يطبخ لهم
لا يفتر عن ذلك يوما واحدا ويقول احب العباد الى الله انفعهم لعباده
وكان يسال للفقرا من الاغنيا الثياب والجبب والقلانس والنعال
ويعطيها لهم وكان عنده الالات التي يستعيرها الناس في خلوة فكل من
احتاج الى حاجة اخذها ثم يردها اذا قضى حاجته منها وكان عنده
الملح والفلفل والبصل والثوم والبسلة والعدس والارز وا لنعناع
والحمص وغيرها كله للحسنة وكان اذا فرغ حطب الفقراء يخرج الى
البساتين فيحتطب لهم وكان يخيط للفقراء ثيابهم ويغسلها لهم ويعمر لهم
قبانيهم ويجي تحت الدست ويغسل ماعون الطعام والاواني ويحمل
القفة الى الطاحون وكان كل من بار عنده شيء من الخضر من اللفت او
الجزر او الكرنب او الرجلة او الملوخية يحفظه للشيخ عثمان ليطبخه
للفقراء قال الشيخ محمد الطنيخي وبلغ الفقرا والعميان والارامل عنده
نحو مايتي نفس ولم يكن له وقف ولا معلوم ظاهر وانما كان على ما يفتح
به الله عليه كل يوم وكان اذا ضاق الحال عليه يطلع الى السلطان
قايتباي يسال له للفقراء فيرسم له بالقمح والارز والعدس وغير ذلك
فقال له السلطان يوما اطلق هولاء الفقرا الذين عندك الى حال
سبيلهم نستريح منهم فقال له وانت الاخر اطلق هولاء الجند الى حال

سيلهم تشترح من جوامكهم • فقال هولاء عسكر الاسلام • فقال وهولاء
عسكر القران الذي هو اصل احكام الاسلام • فقال السلطان غلبتني
يا شيخ عثمان • قال الشيخ محمد الطيبخي • ولما اراد الشيخ ان يوسع زاوية
شيخه الشيخ ابي بكر عارضه هناك ربع فيه بنا الخطا وهو موضع الايوان
القبلي الآن • فطلع الشيخ عثمان للسلطان قايتباي • وقال اعطنا الربع
الذي بجوارنا فيه المعاصي نجعله مسجد فرسم له بهدمه • فشرع
الفقرا في الهدم فكبر الناس الذين كان الربع في يدهم • وارشوا بعض
القضاة • فطلع للسلطان وقال يا مولانا السلطان ان الربع لجماعة
فقرا ولم يرضوا بعوض فرجع الشيخ عن الهدم • فاتاهم شيخ من قد
قلبو قد طعن في السن • وقال قد ادركت مكان هذا الربع وهو مسجد
وصليت فيه الجمعة • فاخذه الشيخ عثمان وطلع به الى السلطان • فقال
اهدموه على ذمتي فهدموه فظهر لهم محراب الجامع والعمود من الرخام
بجانبيه • فنزل السلطان وراى المحراب بعينيه • وقال الحمد لله الذي
خلص ذمتنا • وطلب انه يعمر للشيخ عثمان الزاوية من ماله فابى
فقال لا اكتب لك الثواب • فقال لا نحن نسطحه في الجامع • فهذا كان سبب
علو الايوان القبلي هذا العلو العظيم • واما الزاوية السفلى
في زاوية شيخه ابي بكر رضي الله عنه • واخبرني الشيخ محمد الطيبخي
ان سيدي الشيخ ابا العباس الغمري لم يكن يقم في مصر لاحد من المشايخ
غير الشيخ عثمان الخطاب • كان اذا راه داخلا من باب جامعه يقوم له
ويجلسه بجنبه • قال وكذلك كان سيدي ابراهيم المتبولي يفعل مع الشيخ
عثمان وكان بينهما اتحاد عظيم وكانت اصحابه هذا اكانهم اصحاب هذا
وكان كل من الشيخين يزور الاخر كل قليل • وسمع مرة شخصا يقول
وهو مار في البند قايتبي فتربا من حارة نريد لله المدد يا شيخ عثمان
فقال له وما يدريك ان عثمان هذا من حطب جهنم قل يا لله المدد
يا اولياء الله المدد • واخبرني الشيخ نور الدين الشوني • قال لما
كنت مجاورا عند الشيخ عثمان خرجت الى الميضاة في ليلة باردة النوم
فاذا بشخص ملفوف في خلفا قريبا من الميضاة فحركته برجلي وقلت له

ثم هذا اما هو موضع رقاد • فقال لي يا ولدي ان ام احمد اخرجتني ومنعتني
النوم في البيت وقالت ما اذنت لك انك تنام على فرشي وخفت ان انام
في ايوان الزاوية فيخرج مني ريح وانا نايم • قال الشيخ نور الدين فاستغفر
الله من تحريكه برجلي • قال وكانت ترفع صوتها عليه وتضرب على
راسه واكتافه ويصبر عليها • وكذلك كانت امراة صاحبه الشيخ الحافظ
عثمان الديمي كانت مسلطة عليه وكانا صالحين وكان كل من الشيخين
يذهب الى بيت الاخر في غيبته ويجلس مع عياله فلا يسيء احدهما ظنه
بالاخر لان قلوبهما كانت مطهرة من الرذايل فما مع احد منهما رذيلة
يقيس صاحبه عليها • وقد جرب اجابة الدعا بين زاوية الشيخ عثمان الحطاب
والشيخ عثمان الديمي التي في المسجد المعلق تجاه الدار الجاور لزاوية سيدي عثمان
الحطاب فيقرا صاحب الحاجة الفاتحة سبع مرات • ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم عشر مرات • ثم يقول اللهم اني اسالك بحق هذين الشيخين ان
تقضي حاجتي • واخبرني شيخ الاسلام الطرابلسي • وكذلك الشيخ شرف
الدين الشريف المالكي ان كلا من هذين الشيخين كان ينادي الاخر يا عثمان
فقط من غير لفظ سيادة او شياخة • وتقدم في ترجمة شيخه الشيخ ابي بكر
الدقدوسي اجتماع سيدي عثمان بالقطب في مكة وانه وصى الشيخ ابا
بكر عليه والله تعالى اعلم • توفي رضي الله عنه بالقدس الشريف
حين خرج يزور القدس وودع الفقرا بمصر • وقال ما بقي لنا اجتماع
الى يوم القيامة فبكى جميع اصحابه • وكان يفرش جلود بهايم الضحايا
من بقر وغنم وجاموس في صحن الزاوية ويجلس عليه • فدخل عليه مرة
ابو البقا ابن الجيعان فصار يقفز برجله خوفا من التراب الذي على الجلد
فرفع الشيخ راسه وكان ينخل في الطحين • فقال يا مبارك الكال تخاف
ان تتلوث رجلك من تراب بيت الله عز وجل ان تراب المسجد شفا ثم
قال له تعالى نقي مع الفقراء فجلس ينخل البحر والطين كاحاد الفقرا
ولما وقع فصل قايتباي طلع للسلطان يطلب منه شيا من مصروف المماليك
الذين ماتوا فامر له بحاصل كامل فنقله الشيخ على حمير وصار يلبس منه
العميان والارامل والمساكين والبس الفقرا طواقي الكندس التي كان

يلبسها المماليك فكانوا يكبون عليها الرماد والتراب رضي الله تعالى عنه

ومنهم سيدي عيسى بن نجم البرلسي رضي الله عنه

سيدي عيسى البرلسي

خفير بحر البرلس كان رضي الله عنه من اكابر الاولياء وسمعت سيدي علي المرصفي
رحمه الله يقول مكث سيدي عيسى بن نجم بوضوء واحد سبعة عشر سنة
وذلك انه وضع جنبه على سرير حين اذن بالعصر وقال للنقيب لا تمكن
احدا ايوقظني حتى استيقظ بنفسي فمكث سبعة عشر سنة والناس ينظرون
النفس خارجا وداخلا كالنايم ثم انه قام في ذلك الوقت الذي نام فيه
فصلى العصر بذلك الوضوء الذي اضطجع به قال سيدي علي ولما
استيقظ رأوا عينيه كالدم الاحمر وكان في وسطه حين اضطجع منطقة
ولما استيقظ وحلها تناثر من تحتها الدود فقلت لسيدي علي ما هذه الحالة
فقال حالة شهود حصل للشيخ وحالة الشهود تمضي على المشاهد الف
عام كلحظة واليه الاشارة بقول سيدي عمر

فعام ابتاله كاليوم من قصر ويوم اد بار في الطول كالحج

واخبرني سيدي علي البرلسي رحمه الله ان شخصا من الغز نذر انه ان
ولدت فرسه حصانا فهو لسيدي عيسى فولدت حصانا فلما كبر اعجبه
وقال ايش لسيدي عيسى حاجة بالحصان فبينما هو راكب اذ مر على زاوية
سيدي عيسى فرمح الحصان ودخل الضريح وصاحبه ينظر فلم ير بعد ذلك
ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاد البرلس الى وقتنا هذا رضي الله عنه

ومنهم الشيخ محمد الخضري رضي الله تعالى عنه

الشيخ محمد الخضري

المدفون بناحية نشها بالغربية رضي الله عنه كان من الابدال صلى يوما
وخطب الجمعة في ثلاثين بلدا وكان من اصحاب سيدي الشيخ علي الاتي ذكره
اخر الباب وكان يتكلم بغرايب العلوم والمعارف اذا كان صاحيا
فاذا استغرق يتكلم في حق الاكابر من اهل السموات واهل الارض بما
لا يستطيع احد ان يسمعه وكان يرى في الليلة الواحدة نايما في عدة
بلاد وكل بلد يقولون ان الشيخ محمد كان نايما عندنا الليلة الماضية
وكان ملبسه كملابس القضاة ويمشي دايما على قبقاب عالي فربما تعرض
له قطاع الطريق يريدون ان يسلبوه ثيابه فيسمر ايديهم في جنوبهم

ويرجع اليهم فيصير يضرب احدهم بالعصى حتى يستغيثوا وبعضهم يقول انه
عفريت وكان اذا غلب عليه الحال يبصق كل من رآه على وجهه بحضرة الناس
ولا يستطيع احد يمد يده اليه بل يستمر يداه ، واخبرني الشيخ ابو
الفضل فقيه سرس بالمنوفية فقال دخل الشيخ محمد الخضري لنا الجامع
يوم الجمعة وهو صاح فقال الناس كلهم ما يخطب لنا اليوم الا الشيخ
فطلع المنبر واتى بتحميد وتمجيد لله عز وجل حتى كاد الخلق يندهشون فغلب
عليه الحال عند الشهادتين فقال اشهد ان لا اله لكم الا ابليس عليه الصلاة
والسلام فصاح الناس عليه كفرت فنزل لهم بالسيف فهربوا كلهم
فاغلق باب الجامع وجلس عند المنبر ونحن ننظر من شقوق باب الجامع
الى العصر ثم جاء الخبر انه خطب ذلك اليوم بنحو ثلاثين بلدا وصلى
بهم الجمعة فتعجب الناس من ذلك ونام مرة بعد الظهر حتى سمع الناس
كلهم غطيطه ثم قام يصلي بالناس فبعضهم سلم له الحال وصلى
وبعضهم احرم ثم تردد هل يخرج ام لا فترك الحرام ومشى الى ذلك
الذي تردد وصار يضربه على وجهه ويبصق عليه ويقول انت جعلوك
بواطيري ثم اقام الصلاة وصلى بنا اجمعين قال وكان في بعض
الاوقات يصلي بنا ركعة او ركعتين ثم يخرج من الصلاة ويقول لهم
هاتوا الكم واحدا يكمل لكم وكان يقول لا يكمل الرجل عندنا حتى يكون
مقامه تحت قوايم العرش على الدوام وتكون الارض كلها بين يديه
كالاناء الذي ياكل منه واجساد الخلايق كالبلور يرى ما في بواطنها
قال الشيخ ابو الفضل السرسي واخرجت له مرة عسلا في صحن فرأى
الحوت الذي حامل الارضين في العسل فرأيته بعينه ثم قال احرس العسل
حتى ارجع فخرج من عندي وهو يجري نحو خمسة عشر درجة ثم جاء
وقال صلينا على المتولي في اسدود ودفناه ثم اكل من العسل وخرج
الى الجامع وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده توفي سنة سبع
وتسعمائة وضريحه في كوم نشها يزار من بعيد رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الفرغل بن احمد رضي الله تعالى عنه

الشيخ الفرغل ابن احمد

المدفون بناحية ابوتيج بالصعيد كان رضي الله عنه من اكابر الرجال

المتمكنين اصحاب التصريف وكان يشفع عند الملك الاشرف برسباي فلا يرده
شفاعته وكان اذا طلع للسلطان يقول له انت مشد هذا البلد فيقول
له السلطان نعم وقال له اول طلوعه كنت احسب انك ذهب وما كنت اعرف
انك مثلنا فتبسم السلطان • واخبرني ولده نقيبه مجمر • وكان اسمه
الشيخ علي ان والده اخبره ان امراة جات الى الشيخ وهي حبلى • وقالت
اشتهت نفسي جوزة من جوز الهند وما وجدنا عند احد شيا • فقال للنقيب
ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التي في الخلوة فدخل
فقطع لها خمس جوزا ثم نظر فلم ير هناك شجرة • ودخل مرة مصر في
شفاعة لاولاد ابن عمر حين عصوا امر السلطان • فقال للسلطان
يا مولانا السلطان اطلق ابن عمر وارسله بلاد الكرك وكان السلطان
لا يرسل له الامن نفاه • فقال السلطان بسم الله يا سيدي فتشوش جماعة
ابن عمر وقالوا للشيخ انما جيناك لتشفع فيه يرد بلاده فقال وقد
ارسلته بلاده التي فيها تربه فسافر وابن الى الكرك فمات يوم الدخول
فدفن بالكرك • ومر عليه شيخ الاسلام ابن حجر تحت الرميلة والخلق
يقبلون يديه ورجليه فانكر ذلك عليهم • وقال ما اتخذ الله من ولي
جاهل ولو اتخذه لعلمه وهذا رجل جاهل بالشريعة • فقال له قف
يا قاضي فتسمرت به البغلة فصار يضربها على وجهها ويقول بل اتحدي
وعلمني ثم اطلقه فعزله السلطان في ذلك اليوم بانكاره على الشيخ
فجاء الى الشيخ حافيا فقال ولبيتك فذهب الى بيته فوجد السلطان
قد ارسل له الخلعة بالقضا فرجع يشكر فضل الشيخ • فقال له الشيخ
لولا حصل فيك شفاعة من سيدي محمد الحنفي لدفعتك خلف جبل قاف ونفيتك
من هذه الارض قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وانا مما لا تعلم انت
ولا امثالك • واخبرني الشيخ علي ولد النقيب ان والده اخبره ان
بعض الرهبان دخل على الشيخ وقال ان نفسي اشتهت بطيخا اصفر ولم
يكن يومئذ بارض مصر بطيخ اصفر • فدخل الشيخ الخلوة واخرج
له بطيخة وقال وعزة ربي ما وجدتها الا خلف جبل قاف • واخبرني
ايضا ان التمساح كان خطف ابنة عمته وهي تملي من البحر فجاء اليه والد

ذنا

وقال ان التمساح قد خطف ابنتي • فقال امش بالعجل نادي في الموردة معاشر
التماسيح حسب ما رسم الفقير علي بن احمد ان كل من خطف ابنتي ياتي بها قال
فطلع تمساح ابرص كالمركب الصغير ومشى والرجال والنساء والبنات
ينظرون حتى وقف على باب زاوية الشيخ • فارسل الشيخ خلف الحداد وقال اقلع
له انيابه فقلعها والتمساح واقف يبكي ويجعر كالثور ثم القاها حية
على باب الزاوية لم ينصدع منها شيء • ثم ذبح له الشيخ شاة واطعمها له وقال
استوص بالمحبين من اليوم فرده التمساح والناس حوله حتى نزل البحر وكان
اذا جاءه تاجر مكسور يطلب شيا من الدنيا يقول له اذهب الى الساقية
الفلانية فناد في البير يقول لك الفقير علي املي لي قادوسا ذهبا
فيطلع له القادوس ملانا ذهبا وكان كل قليل يقول طلعت الى العرش
ووقفت بين يدي الله تعالى وقال لي كذا وكذا في اليقظة • فقال
له شخص من القضاة اخرس يا كلب • فقال اخرس انت فخرس القاضي وعمي
واقعد حتى مات وكان الشيخ زمنا وكانوا يحضرون له كل يوم والثاني
نعلا جديدا او يجدون فيه حصى بلاد بعيدة وكان يتكلم على ما يقع في
اقاليم الارض • وسمعت سيدي محمد بن عنان يقول خرجت لزيارته من تأبر
بلاد الشرقية فاعلم اصحابه حين خرجت وصار يقول فلان وصل
الى بلاد كذا الى ان قال قد وصل الى باب الزاوية • وكانت له نصرانية
تعتقده في بلاد الروم فنذرت ان شفى الله ولدها ان تعمل للفقير علي
بساطا كبيرا • فكان يقول هاهم غزلوا صوف البساط هاهم دوروه
على المواسير هاهم شرعوا في نسجه هاهم ارسلوه هاهم نزلوا المركب
هاهم وصلوا الى المحل الفلاني الى ان قال هاهم على باب الزاوية قم
يا مجمر خذ البساط من الرجل وادخله اطعمه واعطه حق طريقه ان
يرجع الى النصرانية في هذه الساعة فقال له النقيب غمض عينيك ومشى
به خطوات وقال له افتح عينيك فاذا هو ببلاد الروم فاخبر النصرانية
الخبر فزادت في اعتقاده وكان في بداية امره يحرس الجرون في بني
صميع فاخذ يوما فريكا اخضر وطلع به فوق جرون الفقي يحرقه
فصاح به الناس فقال ان النار لا تحرق الا فقير يكي تحرقه فوق الجرن

ولم يحرق النار غير فريكه • وقال مرة لرجل زوج ابنتك فقال لم ليس معك
مهرها • فقال له كم مهرها • فقال اربعمائة دينار • فقال له اذهب الى الساقية
الفلانية وقل لها املي للقدغل قادوسين فضة وذهبا فملات له قادوسين
احدهما ذهبا والاخر فضة • فقال له توسع بهما ولم يزل الرجل وذريته
مستورين الى وقتنا هذا • وجاه شخص اسمه ابن الزرازيري فقال يا سيدي
انا رجل فقير • فقال قد وليتك من الخلصة للملصة • فولاه السلطان
كاشفا في اربع اقاليم الصعيد • قال النقيب محمد وارسلني الشيخ مرة
يشفع عند امير في شخص • فقال الامير قل للشيخ انت ذو كاري ما لك
بالامرا شغل فنقر الشيخ باصبعه في الارض كهيئة الذي يحفر فجاء الخبر
ان السلطان غضب على ذلك الامير وامر بهدم داره فهي خراب الى
الان في نواحي جامع طولون ثم امر بضرب عنقه بعد ذلك فقالوا للسلطان
ما سبب هذا الامر • فقال لا اعلم له سببا الا ان الله حركني لما وقع فجاء
الخبر الى السلطان ما فعل مع القدغل • فقال السلطان بل لله يا قدغل
وقرا مرة عنده فقيه فاسقط بعض ايات • فقال له الشيخ انك نطيت
بعض ايات • فقال له يا سيدي من اعلمك بهذا وانت لا تحفظ القرآن
فقال كنت ارى نورا متصلا وانت تقرا فانقطع النور فعلمت انك
نطيت • وكان يقول ان الله تعالى جعلني من المتصرفين في قبورهم
فمن كانت له حاجة فليات الى قبالة وجهي ويذكرها لي اقضيها له ووقايعه
رضي الله عنه كثيرة مشهورة من رؤيته في بلاد الفرنج وذهابه الى الهند
والسند والعراق • وجلق • وغير ذلك • توفي سنة ستين وثمانمائة
ودفن ببلدة ابو تيج رضي الله تعالى عنه •

الشيخ ابراهيم بن عبد ربه

ومنهم الشيخ ابراهيم بن عبد ربه رضي الله عنه

المدفون على باب جامع سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كان من ارباب
الاحوال • ذكر مرة بيت سيدي مدين في مولده الكبير • فاكل طعام المولد
كله وما عشوا الناس الا من السوق وكان ياكل في بعض السنين ثم يقوم
كاملة ويطوي بعدها عن الاكل سنة وكان الشيخ امين الدين من المعتقدين
به • فقال له يوما يا سيدي ان عشنا بعدك فمن نسال في حوائجنا ومهماتنا

فقال يا اخي من كان بينه وبين اخيه ذراعا من تراب فهو يسمع كلامه
فاسالني عن جميع حوائجك • قال الشيخ امين الدين فمرضت ابنتي رحمها حتى
اشرفت على الموت فوصفوا لها البطيخ الصيفي وكان عزيزا تلك السنة
قال فمضيت اليه بين المغرب والعشا وقلت له يا سيدي محتاجين الى بطيخة
صيفي وذكرت له الوعد الذي كان وعدنا به ورجعت فوجدت في سلم
البيت بعد صلاة العشاء بطيخة عظيمة لم نعرف احدا اتى بها فعلمت
انه ما اتى بها الا الشيخ ابراهيم انتهى • ورايت في المنام مرة نعشا على
باب جامع الزاهد ارادوا ان يحملوا عليه ميتا • فقال الناس هذا الميت
لا يحمله الا المركب فجاوا بمركب يسحبونها حتى وصلت الى باب الجامع فوضعوا
الميت فيها فاستيقظت فاخبرت بذلك الشيخ امين الدين وكان استاذا في
تعبير المنامات فقال لي منامك صحيح فان زين الدين الاستادار طلب ان
ياخذ سيدي ابراهيم يدفنه في تربته فعجز الناس ان يحركوا النعش فلم يقدروا
وصلوا عليه قبالة الجامع ودفنوه في خد الجامع في المكان الذي هو
فيه الان وكان يقول هذا افترى قبل ذلك ووقايعه كثيرة مشهورة

سيدي محمد بن صالح

ومنهم سيدي محمد بن صالح رضي الله تعالى عنه

كان من اجل اصحاب سيدي محمد الغمري وكان مجذوبا اخبرني الشيخ شمس الدين
الطنيخي رحمه الله بانه كان من شانه ان كل من راى وجهه وحواجبه
ضحك قهرا عليه حتى من مات له ميت وكان يحمل حملات الناس ويقوم بها
قال وشاورته عن سفر الحج فقال لي ان سافرت غرقت فقلت له يا سيدي
كيف تغرقني وانا محبك فقال نطلع على حمل دقيق للبر وتكون سنتك
ابرك السنين فكان الامر كما قال فغرقت وخلص الله تعالى على تجار
مكة فكسوني واقاموا بي سنة واعطوني هدية اكثر مما غرق لي في
البحر • واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري ان سيدي ابا
العباس لما عمر جامعه بسوق امير الجيوش حكمت تربيعة الجامع من الجانب
الشرقي على بيت امراة عجوز فبذل لها سيدي ابو العباس مالا جزيلا اضعاف
ثمنه ولم ترض فجاء سيدي محمد بن صالح فغمز سيدي ابو العباس النقيب
ان يدخل سيدي محمد الخلوة ولا يفتح له ليلة كاملة فاغلق الباب عليه من المغرب

فبينما الشيخ يصلي الصبح واذا بالمراة اتت بمكاتيب بيتها للشيخ وقالت اشهدوا
علي اني خرجت عنه لله تعالى يعمل في المسجد فامر الشيخ باخراج سيدي محمد
واعطاه نصف فضة ۔ وجاء ابن عليبة مرة الى سيدي ابي العباس الغمري بحمله
حملة مراكب في بحر الهند ۔ فقال هذه ما هي لي وانما هي لمحمد بن صالح فجاء سيدي
محمد فقال له احمل حملة مراكب خواجا فقال بشرط ان يا تيني في هذا الوقت
ثلاثة انطاع جدد ۔ فقال يا شيخ محمد ما عندي سوى نطعين ۔ فقال
اشتر لي نطعا ۔ فقال له يا شيخ محمد انت طماع فجاء الخبر ان الثلاث مراكب
غرقت وان ظهر اثناهم بنطعين فسد الماء من مركبين وغرقت الثالثة
اصلا فندم ابن عليبة الذي لم يكن اشترى له نطعا ثالثا ۔ ووقايعه
كثيرة مشهورة ۔ مات في سنة نيف وثمانين وثمانماية ۔ ودفن بتربة حمص
اخضر بجوار تربة جامع الازهر رضي الله عنه ۔

ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن بكتمر رضي الله عنه

من اجل اصحاب سيدي احمد الزاهد رضي الله عنه كانت مجاهدته فوق الحد
ورايت يعني الحجل الذي كان في سقف خلوته يضعه في عنقه في الليل والنهار
حتى لا يضع جنبه الى الارض وكانت خلوته فوق بيوت الخلا بميضاة جامع
الزاهد ۔ واخبرني الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمري ان سبب
اجتماعه بسيدي احمد الزاهد انه كان من جيرانه الابعدين فخطر له يوما
ان يرسل الى بيت سيدي احمد الزاهد خروفا وملوخيا اول طلوعها
فارسل ذلك وكان سيدي احمد الزاهد لا يدخل البيت لعياله الا بعد
صلاة الجمعة فيمكث عندهم الى صلاة العصر وما عدا يوم الجمعة فهو
مقيم بالمسجد ۔ فدخل الشيخ فراى الاولاد يضحكون وهم فرحانين فقال
ما هذا فقالوا شخص اسمه سيدي عبد الرحمن بن بكتمر ارسل لنا خروفا وملوخية
فدعى له ان يكون من جملة اصحابه فما مضى يوم الجمعة حتى جاءه بهمة كامثال
الجبال يطلب الطريق فلقنه الذكر واشغله بالتوحيد ففتح الله تعالى عليه
وصار ينظر في الالواح السماوية ومن جملة ما راى اسم سيدي احمد الزاهد
في الاشقيا فتكدر لذلك وبكى على شيخه ۔ فقال له سيدي احمد يا ولدي
انا لي ثلاثين سنة وانا انظره لك ما تغيرت ۔ ثم قال لسيدي عبد الرحمن

الشيخ عبد الرحمن ابن بكتمر

انظر اسمي الان فنظره فراه في السعدا فشكر الله على ذلك قال ولما حضرت
سيدي احمد الوفاة جمعني انا وسيدي مدين وسيدي محمد الغمري وقال
اريد اقسم بينكم ميراثي قبل موتي خوفا عليكم من تنازع الاخوان بعدي
فيكم فقلنا نعم ما تفعل يا سيدي ۔ فقال يا مدين انت مددك لاصحابك
ما لك دونك منه شيء ۔ ويا محمد يا واسطي مددك لك دونك ما لاصحابك
منه شيء ۔ ويا عبد الرحمن مددك لنفسك ما لك دونك ولا لاصحابك منه
شيء انتهى ۔ وصدق الشيخ في كل ما قال ۔ فاني رايت اولاد سيدي عبد
الرحمن صنايعية يعملون المكاكيك والمواسير للحياكين في حارة الميدان
لم يشتهر عنهم شيء من احوال الفقراء ۔ واما ذرية الغمري ففيهم البركة
والمدد والصلاح ۔ واما ذرية سيدي مدين فكذلك ۔ واقام سيدي
عبد الرحمن بعد سيدي احمد في الجامع يتعبد الى ان مات ودفن تجاه
ميضاة الجامع وبنوا عليه زاوية وضريحا رضي الله عنه ومنهم الشيخ

العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين حجد والد الاذني

كان اميا لا يكتب ولا يقرا ۔ وكان يستدل بالايات والاحاديث في الوقايع
فيتعجب الناس منه وكان اذا خرج لحصاد زرعه ياخذ معه ابريقه للوضوء
فتخاطفه جماعة من العياق وشربوا الابريق كله وكفوه على الارض وصاروا
يراقبونه اذا جاء يتوضا واذا به قد طلب الابريق فوجده ملانا فتوضا
فجاءوا واستغفروا وصاروا يقولون له لو شربتموه كله لم نجد فيه ماء
فكانوا يحلفون له انهم لم يتركوا فيه شيا من ذلك اليوم تابوا
ولما حضرته الوفاة كان ولده علي الاذني ذكره عقبه حلاه ۔ فقال لمن حضر
قد جعلت الله ولي ولدي فكان الناس يقولون جميع ما كان فيه الشيخ
علي من بركة وصيته والده له عليه وكفى بالله وليا توفي سنة ثمان وعشرين
وثمانماية رضي الله تعالى عنه ۔

ومنهم الشيخ علي الشعراني الاذني رضي الله عنه

كان من رفقة شيخنا شيخ الاسلام زكرياء الانصاري شارح البهجة
في الاشتغال بالعلم في جامع الازهر حال الشباب وكان من المدققين في
الورع ۔ حفظ القران العظيم ۔ والمنهاج ۔ والشاطبية ۔ وجمع الجوامع

الشيخ سيدي شهاب الدين العارف بالله تعالى

الشيخ علي الشعراني

والالفية والملحة والاجرومية وابو شجاع وهو دون البلوغ وشرحها
على اشياخ جامع الازهر واجازوه بالفتيا وهو ابن عشرين سنة وكان
لا ياكل بجامع الازهر خبزا ولا يشرب له ماء انما كانت والدته ترسل له
بعض كعك تعمله في الريف وترسله له وكان يملا جرته كل يوم وياتي
من ساحل بولاق وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم كل ليلة يتهجد
بنصف القرآن صيفا وشتاء في بعدهو ثم فسمعه بعض اهل الكشف
وجيران فرع يقرا من سورة مريم الى اخر القرآن بصوت حزين بخشوع ولا
يرون شخصه وكان يقول مبنى طريق اهل الله عز وجل على الجوع والاكل من
الحلال وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس
يضعه في اناء في الطاحون ثم يطحن قمحه ويبقي للناس من طحينه بقية ولم
ياكل من فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الى ان مات ويقول انهم ياكلوا من
حب الناس ايام البذر واذا ابتدا اصطلاح في الغيط واذا وضعوه في الجرن
ولو كان الناس يسمحون باكله ما عملوا له اشياء تحفظه ولا اكروا له ناطورا
وكان والدي رحمه الله يا بنيه يفتوي الشيخ جلال الدين المحلي والشيخ يحيى
المناوي واضرابهما باباحة ذلك فيقول يا ولدي هولاء يفتون بالرخص
توسعة على اهل الضرورات واما نحن فليس لنا ضرورة الى الاكل من ذلك ثم تورع
بعد ذلك عن اكل عسل النحل حين سمع بعض اهل برشوب البين يقولون ان نحل
ناحيتنا يعدي البحر وياكل زهر فواكهنا واتاه والدي يفتوي
الشيخ يحيى المناوي باباحة ذلك لقوله تعالى كلي من كل الثمرات وهو المالك
الحقيقي فلما راها جدي رحمه الله قال ان الحق تعالى قد حرم علينا ان ناكل مال
غيرنا بغير حق فالاية كالاطلاق في محل التفصيل لانه يحتمل ان يكون المراد
كلي من كل الثمرات المباحة دون المملوكة فسكت والدي ثم ان والدي
راى عبد العزيز الديريني في المنام وقال له سلم لوالدك فانه في واد
والناس في واد فمن ذلك اليوم سلم له والدي وعلم ان كل لبن او عسل تولد
من غذاء حرام فهو حرام وكان رضي الله عنه يقري الاطفال احتسابا
لوجه الله تعالى لا يذوق لهم ولا لاهلهم طعاما ولا يقبل لهم هدية
وكان عنده نحو مايتي طفل يقرؤون وكان يجمع عنده كل يوم من خبزهم نحو

ارد خبز وكان يرسله الى المساكين والارامل الذين في البلد وتارة الى المركب
التي يمرس عليها الزرع على ساحل البلد ووقع مرة غلا فباع قمحه للناس وصار
يجوع مثل الناس وصار بعض الاطفال يعطيه من خبزه فلا يقبله ويقول
تمام الورع انما هو عند الضرورة دون ايام الرخا وكان لا ياكل قط طعام
فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا احد من اعوان الظلمة من منذ وعي
على نفسه وعزم عليه مرة قباني في ساحل بولاق فلم ياكل له طعاما فقال
له يا سيدي هذا من كسبي الحلال فاني لا ازن الا حقا ان شاء الله فقال
لا اكل لاحد يمسك الميزان طعاما لعدم تحريرها في الغالب وعدم تفقدها
بالمسح من الغبار واخبرني شيخ الاسلام زكرياء مرة انه كان له صاحب
من بلدنا اسمه الشيخ علي بن شهاب فقلت له هو جدي ففرح بي ذلك اليوم
فرحا شديدا وسالني في المطالعة له لما كف بصره فطالعت له عشر سنين
وكنت اتغذى معه كل يوم ويقول انت من اولاد اخي الصالح قال وكنا
نتغافله بالليل ونشرب من جرته التي يملاها على كتفه من بولاق نبتغي بذلك
البركة فيجي اليها فيجدها فارغة فيتبسم قال وكان اهل الجامع يضربون به
المثل في شدة الاجتهاد واذا راوا شابا عنده اجتهاد قالوا هذا يريد
يعمل مثل علي الشعراوي وذلك انهم كانوا لا يجدونه قط في ليل او نهار
فارغا وكان نومه خفيفا يخفقها وهو جالس مدة اقامته في الجامع الخمس
سنين وفرغ كعكه الذي كانت والدته ترسله له فلم ياكل في مصر خبزا
وسافر الى والدته فتغذى عندها بعد ان طوى يومين وكان يقول
طعام مصر سم في الابدان فما اكله احد وافلح في طريق الله عز وجل
واخبرني سيدي خضر الذي كفلني يتيما قال كان جدك اذا جاء مصر
في حاجة بعد ان اقام بزاويته بالريف ياتي بجراب فيه الخبز ومعه
ابريق يملاه من بحر ابي المنجا فيشرب منه مدة اقامته بمصر واخبرني
شيخ الاسلام زكرياء رحمه الله ان سبب خروجه من مصر الى الريف
ان والدته جاءته بزاده من الكعك فنزلت عند جماعة من بلاده فاخذت
قميصه تغسله له فرات فيه شيئا يشبه المني فقالت له يا علي ان كنت في
طاعتي سافر معي في هذه المرة لازوجك فاني اخاف عليك من النظر قال

وكان باراً بوالدته فسافر معها وتزوج وكان يقول قطعتني والدتي
وانا اخضر قبل ان ادرك مدارك الرجال وكان خلق كثير يقرؤن عليه في
القراآت السبع والاصول والفقه وغير ذلك فسألوا والدته ان
تقيم عندهم حتى يفرغوا من قراءة هذه العلوم عليه فابت • واخبرني
الشيخ زكريا رحمه الله ان والده وجدي هذا توفي وجدي حمل فما رباه
الا والدته • قال وكانت امراة طويلة لها قوة الرجال تحمل الاردب
القمح وحدها فتضعه على ظهر الحمارة • واخبرني ايضا ان جدي لما توفي
والدهم كانت والدته تغزل وتكسبه وتطعمه • فقال يا امي اكريني ارعى
البهائم فاكرته فصار يرعى بالكرا ويكتب لوحه في البلد ويأخذ
معه الغيط يحفظه ويكتب غيره حتى حفظ القران كله وابا شجاع والاجرومية
فمر عليه شخص من ارباب الاحوال • فقال له يا ولدي شاور والدتك
وسافر لجامع الازهر فاشتغل بالعلم على اهل العلم فاجابته لذلك • وكان
صائم الدهر من منذ وعى على نفسه وكان يأخذ غداه وهو يرعى البهائم
فيطعمه للصغار في الغيط ويطوي • واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه
الله • قال كان والدي لا يمكن احداً من البلد يمسك شيا مما يقذفه
البحر من المراكب التي تغرق من رمان • او قصب • او بطيخ • ويقول يا اخوانا
تشغلون ذمتكم بشي غرق على رغم انف اصحابه ولو اخذ ثمنوه لا تغرقون
له صاحبا حتى تستأذنوه في اكله • ودعى ربه ان لا يصبح في بيت احد من
ذريته برج حمام فبنوه بعده كذا اكثر من مرة فلم يدخله طير من الحمام وابراج
جيرانه معمورة بكثرة وعملوا والدي له جلبنا ولم يصح • واخبرني والدي
ان والده رآه يوما ومعه فول اخضر وهو داخل به الدار • فقال من اي
مكان جئت به • فقال من الغيط الفلاني فاخذه ومضى به الى الغيط
فارسل خلف صاحبه واعطاه الفول فقال يا سيدي خاطري طيب بذلك
فلم يسمع له • ثم قال له يا احمد مر بعض الفقراء بمارس قمح ففرك سنبلة
وعض في قمحة منها فتذكر الحساب فردها • فنام فرأى صاحبها وهو يطالبه بارش
كسرها • قال ووقع لي اني مررت مرة على مارس قمح فاعجبتني سنبلة منه ومن
فريك فاخذتها وفركتها ثم تذكرت الحساب يوم القيامة فرميتها في مارس

صاحبها

صاحبها • فرايت تلك الليلة كان القيامة قامت ونادى المنادي ليقم
ارباب الحقوق • فجاء صاحب السنبلة وادعى علي بين يدي الله عز وجل وانا
ارعد كالقصبة من الخوف • فقلت يا رب اني تذكرت هذا الموقف
فرميتها في مارسه • فقال يا رب صدق وصل الى القمح والجريدة الجامعة
للبروج ولكن يا بني يتبعن البروج الذي طار في الهوا • قال فعرضت
عليه اعمالي الصالحة فلم يرض وقال لا آخذ الا بنتي فما استيقظت حتى
كدت اهلك فمن ذلك اليوم ما اكلت فريكا ولا فولا اخضر الا ان اعطى
لي شريكي بيده او يكون ذلك لي وحدي وكان اذا زرع مارس قمح يجعل
بينه وبين مارس غيره خطا من فول او زرع فول لا يجعل بينه وبين جاره خط
او غيره خوفا من تنحي شي من مارس جاره في زرعه ايام الحصاد او حال
رعينه البهائم وكان يجعل لبهائمه كلما كمائم خوفا ان ترعى في مارس الغير
ولم يأكل لبن الجاموس قط لعدم ضبطه على مارس صاحبه • واخبرني
جماعة ممن قرؤا عليه قالوا قرانا عليه القران وكتاب المنهاج وعدة
كتب فما نظن ان كاتب الشمال كتب عليه شيا في ساعة من ليل او نهار وكان
يهجر الواحد منا الايام اذا سمعه يغتاب احداً • قالوا وما رايناه ساعة
فراغ قط لانه اما يقرا القران او يضفر الخوص يعمله قففا للناس
اما يعلم اولاده رسم الخط • اما يجودوا عليه القران • اما يخيط • اما
ينسخ مصاحف للحسبة • اما يملا الاسبلة • اما يبيع في دكانه على باب
الزاوية آلات الطعام بعد صلاة العصر • قالوا وكانت طريقته انه
يقوم كل ليلة بعد قدر من الليل فيتوضا ويصلي ما شاء الله ان يصلي
ثم يثني ذيله في وسطه ويشد وسطه بحزام • ويأخذ جرتين كبار • او
يبتدي في القراءة فلا يزال يملا من البحر الى قريب الفجر • وربما قرا نصف
القرآن في ليالي الشتا الطوال • فكان يملا السبيل الذي في زاويته والسبيل
الذي في الجامع • والسبيل الذي في البرية • ثم لما زوج اولاده الثلاثة
والدي واخويه صار يملا لكل واحد جرة حتى مسقاة الدجاج
والكلاب • ولا يمكن احداً من اولاده ولا عياله يملا ولا يخرج من
الدار الا لحاجة • ثم يرجع الى ميضاة الزاوية فيملا الفسقية ويتوضأ

الخلاء ثم يصعد منارة الزاوية فينزه الله تعالى ساعة ثم يسلم ويؤذن
فيكون الاولاد الذين يقرؤون عنده قد حضروا فيقرأ بهم سبعا
ثلاثة احزاب ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يقرأ القران الى ان
تطلع الشمس فيشتغل الاولاد بحفظ الواحهم في القرآن والعلم ثم
لا يزال في سماع الواحهم وماضيهم وتعليمهم الكتابة والخط ورسم
الكتبة وتجويد القران الى اذان العصر فيصلي بالناس العصر ويفتح
باب حانوته ويصير يبيع الناس حوائج الطعام الى نصف عصر ثم يغلق
حانوته ويملأ الميضاة والبيوت ثم يجلس يستغفر الله بالناس الى غروب
الشمس فيصلي بالناس المغرب ويجلس يقرأ القران هو والاولاد الى العشا
ثم يصلي العشا ويتخلف بعد انصراف الناس لصلاة الوتر الى ساعة من
الليل فتارة يرجع الى الدار وتارة يهجع في الزاوية هجعة ثم يقوم
الى التهجد وملء الاسبلة والجرار التي تقدم ذكرهما هذا شانه صيفا
وشتاء وكان كل طفل قرا عليه يسهل الله عليه القراءة وان كان ابله
فيحفظ القرآن في مدة يسيرة واخبرني والدي انه حفظ القرآن
وهو ابن سبع سنين وصلى به اماما للناس في ركعتين ثم صار يخطب
بالناس ويؤمهم من حين كان عمره سبع سنين قال ولما خطبت وانا
ابن سبع سنين طلع والدي فحملني من فوق المنبر حتى اقامني في المحراب
وهو يبكي سرورا بي وكانت زوجته تقول اشتهي من الله اني ارى ليلة
واحدة نايما عندنا طول الليل كما يفعل الناس فيقول لها نحن ما دخلنا
هذه الدار للنوم وانما دخلناها للكد والتعب وسوف ننام في
القبور ان شاء الله تعالى اذا امتنا الى قيام الساعة وكان رضي الله
عنه اذا وقف عليه احد من شيوخ البلاد او غيرهم ممن في ماله شبهة
يشتري ارزا او عسلا او زيتا او فلفلا او غير ذلك لا يرده بل يعطيه
حاجته ويقول احفظ لي الثمن عندك حتى احتاج اليه ولا ترسله لي
حتى اطلبه منك واخبرني الشيخ محمد الناموني انه سمع سيدي ابراهيم
المتبولي يقول ما رات عيني احدا في هذا الزمان اكثر نفعا للناس
من الشيخ علي بن شهاب ثم قال لي الشيخ محمد وما قاله سيدي ابراهيم صحيح

ومن شك في قولنا فليعرض صفاته المتقدمة على مشايخ زوايا مصر الآن
فان احدهم لا يقدر على المواظبة على اعماله جمعة واحدة وكان اذا اقترض
منه احد شيا لا يطالبه قط الا ان جاء به بنفسه وكان يكفن الفقرا
والارامل احتسابا بالله عز وجل وكان رضي الله عنه يواكل اصحاب العاهات
من الجذام ومن بهم برص او جرب او قروح ويغمس لقمه في اللبن ويشرب
فضلتهم توكلا على الله تعالى وادخل مرة شخصا تقطر اطرافه
صديدا فجلس ياكل معه فهرب الاولاد منه ومن الاكل معه
تطيرا فغسل يديه بالطين لاجلهم مداواة لخاطرهم واخبرني
عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله ان سبب عمارة بيوت الخلاء في زاويته ان
شخصا يقال له الشيخ سراج الدين التلواني مر عليه ضيفا وكانت عمامته
كبيرة فاحتاج الى البول فجلس واطفال البلد ينظرون اليه فقال والله
اني اود ان الارض تبتلعني ولا رايت الاطفال يتفرجون على الشيخ
فحفر تلك الليلة خمس بيوت خلا من شدة مروته فما مضى عليه جمعة حتى بناها
وكان اذا سرح للحصاد ياخذ معه الابريق للوضوء وفي بعض الاوقات
يملا جرابا من الماء ويدور على الحصادين وقت الصبح يوضيهم ويصلي
بهم الصبح في الغيط ويقول كل طعام اكتسب بالمعصية فلا ينبغي اكله
ومن ضيع الصلاة لاجل الحصاد فلا ينبغي لمتورع اكله وكان يقول
بلغني ان الارض لم تاكل جسما نبت من حلال وانما تاكل ما نبت من حرام
وشبهة وكان بعض فقهاء بلادنا ينكر عليه قوله ان الارض لا تاكل
جسدا نبت من حلال فحضر ذلك الفقيه دفن جدي ثم حضر دفن والدي
فلما ارادوا وضع والدي على جدي وجدوا جدي طريا فقالوا للمنكر
تعالى انظر بعينك صدق قوله رحمه الله ان الارض لا تاكل جسدا نبت
من حلال فاستغفر الله في حق جدي وكان بين دفن والدي ودفن جدي
احدى وعشرون سنة ورايت انا الشيخ نور الدين الشوني شيخ الصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته فقال لي جاني جدك الليلة
وقال لي يا علي اذا كان لك الى الله حاجة فنادني اجلك واقضيها لك
واطلع والدي على نسبنا فراها تنتهي الى السيد محمد بن الحنفية فصار

يكتب كتبة فلان القرشي المطلبي فنهاه جدي عن ذلك وقال يا ولدي
لا يظهر شرف النسب في تجاوز الصراط يوم القيامة • وكانت امرأة الذي
انصارية فكتب الانصاري ثم بعده كذلك • وكتبوا الدرج مستندا
ولقبوه بالشيخ نور الدين فضرب على ذلك • وقال اكتب علي بن احمد
فقط فاني لست بنور للدين وكان يقول كم من صرخ بزار وصاحبه
في النار • واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن قال لما حضر والدي الوفا
دعي بكتاب طهارة الفلك للشيخ عبد العزيز الديريني وقال لاخي احمد
اقرا لي احوال القوم عند طلوع روحهم فصار يقرا وهو يتنهد
ويقول سبقونا على خيل دهم ونحن وراهم على حمير دبرة • وطلعت له في
لسانه ذلك الوقت نقاطات في بهري لسانه ذلك الوقت فصار
زوجته تبكي وتقول والله ما يستحق هذا اللسان الطاهر ذلك بعد
قراءته ذلك القرآن كل ليلة • فكان جدي يشير لها اسكتي قد تكلم
لساني بكل كلمة يهوي بها في النار سبعين خريفا • واخبرني سيدي
خضر الذي رباني يتيما ان سيدي محمد بن عبد الرحمن نايب جرج وسيدي
ابا البقا بن الجيعان نزلا الى ناحية ساقية ابي شعرة فاعجبتهم لكونها
على البحر فجعلوا فيها نقادم قصب سكر • وبطيخ • وسمسم • وقلقاس
وطلبوا من يضبط لهم مصروف ذلك • فقال اهل البلد ما عندنا ادين
من الشيخ علي فاتوا به اليهم • فقال انا لا اتقدم لمثل ذلك فشددوا
عليه فاجابهم وسافروا • ثم جاؤا اخر السنة فطلبوا منه الحساب
فاعطاه لهم فردوا فيه امورا لا يكاد يمشي عليها احد من مشايخ
العصر فنزلوا من فوق المسطبة التي كانوا عليها وقبلوا رجله • وقالوا
له يا شيخ علي اجعلنا في حل ما كنا نعرف مقامك • ومثلك لا يحل ان
يكون يخدم مثلنا في الدنيا وكان من جملة ما راوا في الحسنات ان الثور
الفلاني ضعف في الوقت الفلاني ففضل من علفه سدس قدح فاضفناه
له على علفه في الوقت الفلاني لما طاب • ومن جملة ذلك ان في اليوم
الفلاني طلع بطيخة او بطيختين معطوبتين للنساء في التقليب
لهما في الحاصل فناديت عليهما في انتهت الرغبا فبعتهما بقدحين

قمح وسدس قدح وكانا قبل العطب يساويا ثلاثة اقداح وسدس قدح
فعلي لكم قدح في البطيختين • ومن جملة ذلك ان الثور الفلاني مات
وقد امتنع من علفه يومين وبعض يوم ففضل من علفه كذا كذا قدح
ومن جملة ذلك ان السواق سافر وترك مكانه شخصا يسوق فغاب
نحو عشرة ايام واستنابه بنصف المعلوم • فان شئتم تعطونه الاجرة
كاملة وان شئتم تعطونه ما اعطاه لنايبه فقط • ومن جملة ذلك ان
القواديس حملتهم من عند الفخراني فعثرت حماري فكسرت ثلاث
قواديس فعلي ثمنهم لان الحمارة لو كانت لا تعثر ما انكسر شيء فانا المفرط
الذي حملت القواديس بحمارة تعثر • ثم انهم عرضوا على جدي معلوما
في الكتابة فابى ان يقبله وقال ما كتبت لكم ذلك الا لله عز وجل
ثم صار سيدي ابو البقا ومحمد بن عبد الرحمن يسبوا الفلاحين الذين
لم يعلموهم بمقام الجد رحمه الله في كانوا لا يستعملونه في مثل ذلك
ثم فارقهم الجد فارسلوا له ثلاثة اطباق على رؤوس ثلاثة من العبيد
في واحد اثواب صوف وشاشات • وثياب بعلبكي • وفي الاخر حلوى ومكسرات
وفي الاخر انواع من الطيب فرد القماش • وقبل الحلوى والطيب ففرق
الطيب على صبايا البلد والحلوى على ابناء البلد ولم يذق هو ولا اهل
بيته من ذلك شيا • واراد عمي عبد الرحمن ان ياخذ له اصبعا من النبات
فمنعه وقال يا ولدي هذا سم في الجسد فانه نايب جرج يقبض العشور
واخبرني سيدي خضر قال باشرت في الساقية ثلاثين سنة فما رايت
جدك اخذ عوضا في كتابته خراج الفلاحين • ولا وضع يده قط في
طعام الوجه الذي يعمل لاستاذ البلد وكان اذا فضل للفلاح دراهم
من خراج سنة يكتبه له فاضلا للسنة الجديدة ليحاسب به ويقول
للفلاح لو امكنني تخليص الدرهم لك من استاذك لاخذته لك • وكان
مهابا اذا خرج للصلاة ولقيه من ليس عادته الصلاة يذهب معه
فيصلي ولا يمكنه ترك الصلاة ذلك الوقت • واخبرني الجماعة
الذين كانوا يقرؤون عليه القرآن والعلم انهم صحبوه مدة اربعين
سنة ما ضبطوا عليه كلمة يكتبها صاحب الشمال وكان اذا بلغه ان

اغابه يقولا اللهم تب عليه من فرض اعراض الناس ان كان ذلك صحيحا
عنه ثم يرسل له هدية وفي اوقات يرسل وراه فيطعمه الطعام الفاخر
فيتحلل منه ويتوب الى الله تعالى مما كان وقع فيه ويقول له قد سامحك
يا اخي فيما يبلغني عنك ان كان صحيحا ولكن اسال من فضلك ان لا تقع
في عرض غيري فان جميع ما معك من الاعمال الخالصة التي تنفع ليوم القيامة
ربما لا يرضى بها انسان في غيبة واحدة اغتبته بها ويحكي له اهوال يوم
القيامة حتى ينصرف من عنده تائبا **وكان** يخيط العرائي وهو يتلو القرآن
فيعطيه الناس في ثمنها فوق القيمة ويقولون ان كل طعنة مرقية باية
من القرآن فكان يرد عليهم الزائد ومن حلف بالطلاق مثلا انه
لا ياخذ الزائد جعله عنده على اسم الصدقة للفقراء والمساكين
وكان يكتب كتب العلم والقرآن وهو يسمع القرآن لجماعة فلا يغلط في
الكتابة ويرد عليهم كلهم اللحنة والغلطة وما رئي رحمه الله قط
نائما في النهار لا صيفا ولا شتاء ولا ترك قيام الليل ابدا اضعف الليل او
اكثر **وكان** لا ينقص قط عن قيام ثلث الليل الاخير ولما رجع من الحج تلقاه
الناس خارج البلد فدخل وقت الظهر فصار ينادي الصلاة الصلاة
لا تلتهوا بالسلام علي عن صلاتكم ثم اذن وصلى بالناس قبل ان يدخل
الدار وتوخ الجمال تحت الزاوية فلما سلم من الصلاة وجد الميضاة ناقصة
فملأها من البير وملا بيوت الخلا قبل ان يدخل الدار وصار الناس يقولون
له انت تعبان فيقول ما خلقنا في هذه الدار الا للتعب والنصب قالوا
ولما رجع من الحج لم يزل باكيا وما راوه ضاحكا حتى مات **وكان** اذا
لبس قميصا او عمامة لا ينزعها اذا اتسخت ولو مكثت عليه سنة حتى ينزعها
عنه غيره لا شغلا عما هو فيه من العبادة **وكان** نور وجهه يسبق الناس عن
رؤية وسخ ثيابه رضي الله عنه **وكان** يقول لا يعجبني من انسان كثرة
عمله وانما يعجبني منه كثرة ورعه وتفتيشه في اللقمة التي ياكلها
فربما كانت اعمال العبد كالجبال ولا يتحصل منها يوم القيامة مثقال ذرة
وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وان عاد ذلك عليه بالضرر والتعب
الفقرا البرهامية مرة في بلده بالنار فقال لهم هذا خروج عن طريق

شيخهم

شيخكم رضي الله عنه فان من كلام سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه
لا يصح لاحد ان ينتسب الينا الا ان جلس نفسه في فهم الشريعة وختم عليها
بخاتم الحقيقة واتبع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فتابوا كلهم
عن مخالفة الشريعة وصلح حالهم وكذلك تاب على يديه جماعة من
الفقراء الاحمدية منهم الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ وهيب من برشوم
الكبيرة بالقليوبية حين رآهم يشتغلون بالهيمان وقت صلاة العشاء
وقال شيخ السيارة يا فقرا الغريب لاهله وقد تبت على يد الشيخ على
هذا ثم انه عمل له خصا في جزيرة وسط البحر تجاه بحر الفيض ولم يزل
يتعبد فيها الى ان مات ومناقبه رضي الله عنه في بلادنا كثيرة مشهورة
توفي رضي الله عنه سنة احدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر ثلاث
وستون سنة ودفن بفناء زاويته بناحية ساقية ابي شعرة بالمنوفية
رضي الله عنه ولكن ذلك اخر من اراد الله تعالى ذكره من اهل القسم
الاول ولنشرع في القسم الثاني فنقول

القسم الثاني في ذكر مناقب من ادركناهم من مشايخ القوم بمصر المحروسة وقراها من صحاة ومجاذيب وارباب احوال وفيه ابواب

الباب الاول

في ذكر مناقب الصحاة من المسلكين وهم لا يحصرون
ولكن يا اخي نذكر لك منهم طرفا صالحا ممن اجتمعنا بهم على وجه التبرك
دون من سمعنا بهم ولم نجتمع بهم وقد اجمع اهل الطريق رضي الله
عنهم على ان من لم يجتمع بالاشياخ ويأخذ عنهم طريق القوم لا يقتدى به
في طريقهم وقالوا من لم يكن له راب في الطريق فهو دعي غير نسيب
بخلاف من له راب في الطريق فان مدده يكون متصلا برسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا طرقه امر مزعج في الدنيا والاخرة توجه الى شيخه
فتحرك للاخذ بيده فيتحرك من بعده من الاشياخ الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كسلسلة الحديد اذا تحركت منها حلقة تحرك سايرها وقد
سبقني الى ذكر مشايخ في التصوف وذكر مناقبهم ومفاخرهم الشيخ الامام
العالم الرباني المجمع على جلالته الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى
عنه فذكر مشايخه في التصوف ومشايخه في العلوم الظاهرة في ارجوزة

وها انا ملخص لك ما يتعلق بمشايخه في التصوف هنا وما يتعلق بمشايخه في
العلوم الظاهرة في الباب بعده **فاقول** وبالله التوفيق قال السيد
عبد العزيز وهو نحو لسان حالي ايضًا

الله ارجو ليس غير الله • والله حسب الطالب الاواه •
ثم الصلاة والسلام النامي • على النبي سيد الانام •
وآله وصحبه وعترته • وكل من تابعه من امته •
وهذه ارجوزة وجيزة • ضمنتها مقاصدًا اعزيزة •
في ذكر من بالعلم والصلاح • بدا عليه علم الفلاح •
ممن صحبت لرجاء النفع • ولاجتماع الشمل يوم الجمع •
ارجو بذكراهم بقاء الذكر • لهم وفوزي بجزيل الاجر •
وكل عبد مع من احبه • بصادق الصحبة والمحبة •
وحرمة السادات في الافادة • كحرمة الاباء في الولادة •
والحر من يرعى وداد لحظة • وينتمي لمن افاد لفظة •
والآن ان اذكر اهل المعرفة • والصدق والحقايق المشرفة •
لانهم عاشوا بانس الرب • سرًا وذاقوا من شراب الحب •
فهم جلوس في نعيم الحضرة • وجوههم في نضرة من نظرة •
وكل من والاه رب العزة • فهو الذي بعزه اعزه •
وقد تعلقنا بقطب العصر • منهم فنحن في سناه نسري •
شيخ الانام احمد الرفاعي • حين اتانا من حماه داعي •
فنحن بين احمد ومحمد • نسير في نور هداي ونهتدي •
رسولنا نبينا محمد • وشيخنا القطب الشريف احمد •
وشيخنا الشيخ ابو الفتح الاسد • لنا به الى الرفاعي مستند •
صحبته نحو ثلاث عشرة • من السنين اذا اخذت اصرة •
ثم صحبت السادة الكبارا • اصحابه المشايخ الاخيارا •
الشيخ تاج الدين والسراجا • واثنين ايضًا شرفا بلتاجا •
الشيخ عبد الله ذا الاحوال • والصدق حقا والمقام العالي •
قد كان في رؤيته ولحظة • ما يملا القلوب قبل لفظة •

فان بدت الفاظه الخفية • فيا لها من حالة سنية •
وان بدا بالنطق في الحقايق • دقق حتى يعجم الدقايق •
وان سمعت نطقه في العلم • جاء بفتح فاق اهل الفهم •
صحبته نحو ثلاثين سنة • كانها من طيبها كانت سنة •
ثم اخاه في السلوك والسكن • ذا الهمة العليا هو ابو الحسن •
ثم القليبي ابا المعالي • عبد السلام الصادق الاحوال •
ذا النفس الطاهر والفضايل • في الخير كم احيى بها من غافل •
ثم اخاه البر ابراهيما • كان محبا صادقا كريما •
له مقام راسخ في الصدق • في كل حال صادع بالحق •
والشيخ ضرغام المشير الرضي • قد كان ضرغاما وسيفا منتضا •
والصادق الدقاق ذا الوفاء • والخلق الرضي والحياء •
وقد صحبت حسن الابياري • ذا الصدق والاحوال والانوار •
والفهم والعبارة الفصيحة • والكشف والفراسة الصحيحة •
والزهد والفتوة المعتبرة • وصحة التربية المطهرة •
والنطق بالحكمة والبيان • نطق الحكيم العالم الرباني •
قد نلت في صحبته مراما • في الخير نحو اربعين عاما •
كذا ابن عمه ابو علي • ذو همة ومقصد علي •
عبيد في ديسط ذو الفتوة • والصدق والاحسان والمروة •
وقد صحبت شيخنا البكالي • يعقوب في تمزي الشيخ العالي •
عشرين عاما كان لي في زوية • مع كلفيا البحر عند صدمة •
قبض وبسط معه اطراح • وكان في بلتاج في ارتياح •
والشيخ قاسم الذي اجتهاده • مشتهر وقد بدا اجتهاده •
تلميذ يعقوب العظيم القدر • وكان في تمزي بخير الكثير •
وقد صحبت العارف السنبطيا • والشيخ مرزوق البرلسيا •
ثم كثيرا وابا ماضي معا • هادي الرملي للذين استمعا •
ثم الرضي مرزوق السبكيا • ثم العقيلي قاسم المرضيا •
ثم المليحي على الصادقا • ونجله التاج الاخ الموفقا •

والعارف المحقق الدقاقا • بشيخه على الرجال فاقا •
هو الزكي المرتضى ابو الحسن • اخلاقه تجلي عن القلب الحزن •
وقد صحبت العارف المغراوي • وكان فوق ما يقول الراوي •
وقد صحبت الاقطع المجاهدا • محمدا وكان فردا واحدا •
صحبته بالحرم الشريف • ووصفه يجل عن تصنيفي •
والشيخ نصر جاءنا بالقاهرة • وقد بدا انا بكشوف ظاهرة •
ونجد دارا بيته على الصفا • في اذا اضمرت لقياه اختفى •
فهؤلاء انجم دراري • انوارهم مضيئة للساري •
لم يبق في السنين والسماء • في الناس من اصحابهم الاخيه •
واني لغفلتي اقللهم • وقد تقضى منهم اجلهم •
وكل شيخ زرته للبركة • فقد وجدت زخ تلك الحركة •
وكل شيخ نلت منه علما • او ادبا فهو امامي حتما •
وقد عددت منهم جماعة • اشتهروا بالعلم والبراعة •
وما سكت عن سواهم صدا • ولم اطق حصر الجميع عدا •
وانما ذكرت قوما درجوا • ومن مضيق سجنهم قد خرجوا •
قد كان لي بانسهم سلوان • وما نسيت ذكرهم اذ بانوا •
وقد بقيت بعدهم فريدا • مخلفا عن رفقتي وحيدا •
اقطع الاوقات بالرجاء • لمحضر الوفاة بالوفاء •
فاسال الله لهم رضاه • فانه من يرضه يرضاه •
وان تحقق الذي ذكرته • في ذكرهم بنيل ما املته •
وان يميتني على الايمان • فذاك راس المال والاماني •
وفي الزمان منهم بقيه • قليلة صالحة مرضيه •
فقل لهم اذا اقاموا بعدنا • يدعوا لنا فقد دعونا جهدنا •
والحمد لله العظيم القادر • المنعم البر الرحيم الغافر •
ثم الصلاة والسلام السرمدي • على النبي المصطفى محمد •
وآله وصحبه الابرار • السادة الايمة الاخيار •
ونسال الله قبول المعذره • والعفو عنا وجميل المغفره •

انتهى

انتهى ما لخصناه من ارجوزة الشيخ عبد العزيز وسياتي في الباب الذي يليه ما لخصناه منها بالنسبة لمشايخه في الفقه فالحمد لله رب العالمين واعلم يا اخي ان شيخنا الحقيقي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هو الشيخ لجميع امته على اختلاف طبقاتهم بواسطة وبغير واسطة لاستمداد جميع الاوليا من حضرته صلى الله عليه وسلم فكل الامة تلامذته صلى الله عليه وسلم وهو شيخ الكل محسنهم ومسيئهم فاذا خاطبك شيخك بامر او نهي فهو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحقيقة بحكم النيابة عنه صلى الله عليه وسلم • ومن عقل هذا الامر تادب مع شيخه كما يتادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ادركه وان اختلف المقامان **وقد حبب لي** ان اقدم على ذكر اشياخ ذكر سندي بواسطتهم في لبس الخرقة وتلقين الذكر **فاقول** وبالله التوفيق **لبست الخرقة** وهي عرقية وجبة وردا من يد الشيخ جلال الدين السيوطي حين اجتمعت به مع والدي في الروضة في ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة وتسعماية **وهو** لبسها من يد الشيخ كمال الدين امام الكاملية **وهو** لبسها من يد الشيخ شمس الدين بن الجزري **وهو** لبسها من يد الشيخ زين الدين المراغي **وهو** لبسها من يد الشيخ عز الدين الفاروثي **وهو** لبسها من يد والده **وهو** لبسها من يد الشيخ احمد الرفاعي **وهو** لبسها من يد الشيخ احمد الواسطي **وهو** لبسها من يد ابي الفضل كامخ بن غلام **وهو** لبسها من يد علي بن بارباي **وهو** لبسها من يد علي العجمي **وهو** لبسها من يد ابي بكر الشبلي **وهو** لبسها من يد ابي القاسم الجنيد **وهو** لبسها من يد السري السقطي **وهو** لبسها من يد معروف الكرخي **وهو** لبسها من يد داود الطائي **وهو** لبسها من يد الحسن البصري **وهو** لبسها من يد الامام علي بن ابي طالب كما صححه الجلال السيوطي **وهو** لبسها من يد سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب سيد الاولين والاخرين **وهو** لبسها من يد جبريل عليه الصلاة والسلام كما قاله الشيخ عبد الغفار القوصي **واما سندنا بتلقين الذكر** فهو اني تلقنت كلمة لا اله الا الله على جماعة اعلام شيخ الاسلام زكرياء الانصاري **عن** سيد

محمد العمري الواسطي عن سيدي احمد الزاهد عن سيدي حسن التستري عن
سيدي يوسف العجمي الكوراني عن سيدي الشيخ محمود الاصفهاني عن الشيخ
نجم الدين الكبري الشهيد عن الشيخ حسن الشمشيري عن الشيخ عبد
الصمد النطنزي عن الشيخ نجيب الدين بن برغوش الشيرازي عن الشيخ
شهاب الدين السهروردي عن الشيخ ابي النجيب السهروردي عن القاضي
وجيه الدين عن الشيخ فرج الزنجاني عن الشيخ ابي العباس النهاوندي
عن محمد بن خفيف الشيرازي عن القاضي رويم عن ابي القاسم الجنيد
عن سري السقطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن
حبيب العجمي عن الحسن البصري عن رابع الخلفا الامام علي بن ابي طالب
عن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن
اذن رب العالمين عز وجل اذا علمت ذلك فلنشرع في ذكر مشايخنا
في التصوف فنقول وبالله التوفيق منهم الشيخ العارف
بالله تعالى سيدي محمد المغربي الشاذلي تلميذ سيدي
ابي العباس التستري تلميذ الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنهم • اجتمعت
به مرة واحدة ذكروا انه اقام في القطبية الكبري ثلاث سنين وكان
قليل الكلام في الطريق لعدم اهلية غالب الناس لسماع كلام اهلها
وسالته جماعة ان يضع لهم رسالة في طريق القوم • فقال اصف الطريق
لمن هاتوا لي صادقا في طلب الطريق اذا قلت له اخرج عن مالك وزوجك
في مرضاة الله يجيبني بسرعة وانا اصف له في الطريق فسكتوا فقال
لهم والله لو كانت الدنيا باسرها في يد شخص واحد • فقال له شيخه
اعطني جميع ما بيدك لاعلمك ادبا واحدا من آداب اهل الطريق
ودفعه له لكان قليلا لان الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة
وكان يقول يجمع آداب الطريق كلها لفظتان سكينة ولقمة وقد وصل
السالك الى مقصوده • وجاءه الشيخ ابراهيم المواهبي يطلب منه
التربية • فقال تريد تربية بيتية والا سوقية • فقال ما معنى ذلك
فقال التربية السوقية اعلمك كلمات في الفنا والبقا ونحوهما
واجلسك على سجادة واقول لك خذ كلاما واعط كلاما من غير

الشيخ العارف بالله تعالى
سيدي محمد المغربي الشاذلي

ذوق

ذوق ولا انتفاع كما عليه مشايخ هذا الزمان الذين برزوا بغير اذن
واما التربية البيتية فان تجلس عندي وتنفي اختيارك في اختياري
حتى لا يبقى لك شهوة من شهوات الدنيا والاخرة الا وقد وضعتها تحت
رجلك وتشارك اهل البلا في سائر اقطار الارض وتسمع في حقك
سائر ما يقال في القوم الفاسقين فلا تتغير منك شعرة اكتفاء بعلم
الله فيك • فقال يا سيدي هذا مقام كبير فقال هو من مقامات ابليس
فان الوجود العلوي والسفلي يلعنه ويسبه ولا يتغير منه شعرة
لعلمه انه ليس بيد الخلق حل ولا ربط مع الله تعالى فكيف تستبعد
مقاما اعطيه ابليس اللعين • فقال سيدي ابراهيم يا سيدي اطلب التربية
البيتية • فقال نعم لكن لا يكون فطامك الا بعد على يد الشيخ ابي
المواهب فكان الامر على ذلك ولم يشتهر الا بالمواهبي وكان سيدي
محمد كريم النفس يعطي السائل الالف دينار كانه اعطاه بعرة وكان
ينفق النفقة الواسعة من الغيب ولا ياخذ من احد شيا وكثيرا ما ياتيه
المديون فيقول يا سيدي ساعدني في وفاء ديني فيقول له ارفع طرف
ذلك الحصير وخذ ما تحته فيرى تحته اكثر من دينه فيقول له
اوف دينك وتوسع بالباقي وكان علماء مصر قاطبة يذعنون له في
العلوم العقلية والوهبية ويستفيدون منه العلم الذي لم يطرق
سمعهم قط وكان رضي الله عنه يقول كما ان الكلام في اهل الله سم
قاتل كذلك هو في علماء الاسلام سم قاتل كل في دائرته على حق وهدى
من الله • والناس في العلم والعمل على طبقات • ومن اكثر على اهل الله الرد
فهو من اهل الطرد وكان يقول السالكون على ثلاثة اصناف جلالي
وهو الى الشريعة اميل • وجمالي وهو الى الحقيقة اميل • وكمالي جامع للمقامين
وهو منهما افضل واكمل وكان يقول انما خلق الله تعالى اجساما وجواهر
واعراضا نقيضها هو تعالى موصوف به ليعلمنا بالفرقان بيننا وبينه
وكان يقول في معنى قول حجة الاسلام ليس في الامكان ابدع مما كان
اي لان الله تعالى امتن علينا بنحو قوله والسماء بنيناها بايد وانا
لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون • ومعلوم ان الامتداح

مبين

لايفع الا فيما هو غايته ونهايته والا فكيف يمتن الحق تعالى بمفضول ولا يصد
عن الكامل الا كامل من حيث الحكمة الالهية وكان يقول اطلب طريق السادات
وان قلوا • واياك وطريق غيرهم وان جلوا • وكفى شرفا لعلم القوم قول
موسى عليه السلام للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا • قال
وهذا من اعظم دليل على وجوب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة
لتلازمهما وان لم يشعر بذلك كاملهما وكان مع وسع عطاياه للناس
يفت الرغيف اليابس في الماء وياكله وينشد •
اقنع بلقمة وشربة ما ولبس الخيش • وقل لحقك ملوك الارض راحوا بيش •
ولما ارسل السلطان الملك الاشرف قايتباي يزوره رسم له بالف دينار
فردها وانشد هذا البيت فبكى السلطان حتى بل منديله • فقال له فرقها
على المحتاجين • فقال من تعب في تحصيلها فهو اولى بتفرقتها • ثم قال من كانت
الحقيقة تتصرف فيه فلا اختيار له مع الله تعالى فلا يقال له ان اخذ نالها
وتفرقها انفع لجهة الفقراء • مات رضي الله عنه في سنة احدى عشرة وتسعمائة
ودفن قريبا من باب القرافة • وقبره ظاهر يزار • وقد بسطنا الكلام على
حاله في الطبقات الكبرى والله تعالى اعلم • **ومنهم الشيخ
العارف بالله تعالى ابو العباس الغمري رضي الله عنه**
كان ذا هيبة ينظر الانسان فيرعد من هيبته • رايته مرة واحدة في بلاد الر
في سنة اربع وتسعمائة فجمعني والدي عليه فدعى لي ثم اني لما جئت الى مصر
لم نقسم لي الاقامة الا في جامعه فاقمت فيه سبع عشرة سنة • وحفظت
فيه العلم وشرحت فيه الكتب • ورتبت فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سنة ثمان عشرة وتسعمائة • وكنت اذا اراق الليل وقلت
الجماعة اجد الشيخ جالسا عن يميني فيمكث حتى يستيقظ الجماعة الذين ناموا
فاذا اقوى الجماعة وكثر واختفى عني • وحصل لي في جامعه الخير الكثير ببركته
وكان رضي الله عنه كثير العمارة للمساجد في قرى الريف يقال انه عمر خمسين
جامعا وكان معانا في نقل العمد الرخام وغيرها من الكيمان والبلاد
الكفرية فحمل عمد جوامعه في مصر والمحلة يعجز عن نقلها سلطان • واخبرني
الشيخ محمد الطنيخي احد اصحابه • قال سافرنا مع الشيخ الى كوم غالي فصادف

الشيخ ابو العباس الغمري

بنفس

يقيس في الارض ويعلم علامة • وقال لنا احفروا تحت العلامة فلم يخطي في
حفرة واحدة وطلع جميع الحفر على رؤوس العمد وهي وافقة • واخبرني الشيخ
امين الدين الامام بجامعه ان الشيخ اقام صف العمد التي تلي محراب جامعه
بمصر كلها في ليلة وحده والناس نائمون فبيت البنا على الفعلا وغيرهم
ليقيموها بكرة النهار فاصبحوا فوجدوا الصف الاول كله قائما فقال
له شخص ممن يدل على الشيخ وعزة ربي انك لو قلت لجميع هذه العمد قوموا
باذن الله لم تتخلف منها عمود وكان رضي الله عنه جبلا راسيا في العلوم
والاعمال وحمل الاثقال • وله كرامات كثيرة مشهورة بين اصحابه • واخبرني
ولده الشيخ ابو الحسن نفعنا الله ببركاته قال وقع منا صرة فضة
ايام النيل في بحر سمانود فما تذكرناها الا ونحن في المحلة • فارسل الشيخ
فقيرا بصنارة وقال له قف على الجرف الفلاني وارمي الصنارة تطلع
بها • مات رضي الله عنه في رابع عشر صفر سنة خمس وتسعمائة • ودفن
بجامعه بمصر رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخنا وقدوتنا
الى الله تعالى سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه**
كان من الزهاد العباد وما كنت امثله وانا صغير الا بطاووس اليماني
وما راينا في عصره مثله وكان مشايخ العصر اذا حضروا عنده صاروا
كالاطفال بين يدي مربيهم وكان مواظبا على قيام الليل صيفا وشتاء
من حين كان صغيرا وكان الفقرا يضربون به المثل في قيام الليل
وفي العفة • وحفظ الاوقات عن التضييع حتى بلغ خبره الشيخ كمال الدين
امام الكاملية رضي الله عنه فسافر الشيخ اليه الى بلاد الشرقية
بقصد رؤيته فقط فاخذ عليه العهد وسافر به الى المحلة • فآخى بينه
وبين سيدي الشيخ ابي العباس الغمري رضي الله عنه • واعجب به عجبا شديدا
واخبرني الشيخ يوسف الحريثي رحمه الله ان طايفة الفقرا وردوا على
سيدي محمد بن عنان على غفلة وهو شاب وكانوا نحو خمسمائة فقير فاشبعهم
كلهم من عجين امه وكان نصف ويبة • وذلك انه غطى اناء العجين بردا
وقال لامه فرجي منه ولا تكشفيه فملات الخبيز ونصف الدار
خبزا • فقال لها اكشفي الان فكشفته فلم تجد فيه شيا من العجين ها

سيدي محمد بن عنان

به

واخبرني الشيخ علي الاميدي اجل جماعته قالوا كان شخصا مزمنا في جامع
اسكندرية وكان من شانه ان كل من غضب عليه قال يا قملة روح اليه فيمتلي
ذلك الرجل قملا حتى لا يكاد ينام منه ويعجز عن تنقيته فمضى اليه سيدي محمد
وقال انت ما رايت تحمل الا الشيخ القمل فاخذه بيده ورماه في الهوا فلم يعرف
احد من اهل اسكندرية خبره الى الآن • واخبرني الشيخ علي ايضا انه
كان يرسل قاصده الى سيدي ابي العباس من الشرقية الى المحلة في الحاجة
فيقول له الشيخ من اي المعادي عديت فيقول ما رايت في طريقي ابدا معدية
فيقول له الشيخ طوي البحر بهمته • واخبرني شيخنا الشيخ امين الدين بجامع
الغمري قال كنا في سفر مع سيدي ابي العباس الغمري وسيدي محمد بن
عنان فاشتد الحر علينا فنزل الشيخان وطرحا على حماريهما بردة وجلسا
في ظلها فعطش سيدي ابو العباس فلم نجد معنا ماء يشربه • فاخذ سيدي محمد
طاسته وغرف بها ماء باردا من الارض الناشفة وقدمه لسيدي ابي
العباس فلم يشرب منه • وقال يا شيخ محمد الظهور في هذه الايام يقطع
الظهور • فقال سيدي محمد وعزة الله لولا خوف الظهور لسالت الله تعالى
ان يجعلها بركة يشرب منها البهايم الى يوم القيامة • وحكى لي الشيخ
الصالح العالم العامل بدر الدين المشتولي قال سمعت سيدي الشيخ عبد
القادر الدشطوطي يقول ان الشيخ محمد بن عنان يعرف طبقات السموات
وازقتها وفلا يكتها هكذا قال • واخبرني الشيخ محمد الزهار عن طباخ
الشيخ محمد بن عنان ان شخصا من اركان الدولة بمصر ارسل للشيخ ثمان جرار
عسل لمطبخ الوقت فانصبت كلها على الارض وضاق الوقت عن شراء
العسل من السوق • فخرج الشيخ الى الخليج وقال ابعثوني بالجرار فملاها كلها
من الخليج فوجدها قطرا فطبخوا بها وقال الشيخ الحمد لله الذي حمانا من
عسل الولاة انتهى • واخبرني الشيخ الصالح شمس الدين الطنيخي صهر
الشيخ محمد قال نزلنا مرة مركبا من بلاد المنزلة وكان في المركب شخصا
اكولا اكل موهبتين فسيخ وموهبتين تمر • وخلى عظمهم ونواهم في
المركب وذلك في الليل والناس نايمون • فاخبروا سيدي محمد بن عنان
بذلك فقال ايتوني به فاتوه به فاطعمه رغيفا صغيرا لقمة لقمة في فمه

نم

فلم يزل تلك اكلته حتى مات لا يتغذى كل يوم اكثر من رغيف • واخبرني
ايضا ان شخصا كان في مقبرة برهمتوش يصيح كل ليلة في قبره فاعلموا
الشيخ محمد بذلك فمشى الى قبره وقرا عليه سورة تبارك الذي بيده الملك
ودعى الله تعالى ساعة فمن تلك الليلة ما سمعوا له صياحا • وكان رضي الله
عنه وقته مضبوطا لا يضيع له وقتا في غير طاعة • وكان لا يصغي قط لشيء
من كلام اللغو ولا لشيء من اخبار الناس ولا يسال قط عن من تولى
ولا عن من عزل • وكان يقول لكل نفس مقوم على سعادة • وكان يتهيا للا
لقيام الليل من صلاة العصر فلا يستطيع احد ان يكلمه حتى يصلي الوتر
بعد العشاء فاذا قام للتهجد من الليل لا يتجرا احد ان يكلمه حتى يصلي
الضحى وكان هذا دابه ليلا ونهارا شتاء وصيفا • وغضب مرة من اهل
بلاده حين لم يسمعوا منه ما يامرهم به من المعروف فجاء الى مصر وسكن
فوق سطوح جامع الغمري بمصر فكنا نراه ونحن شباب يقوم يتهجد
في ليالي الشتا الباردة فوق السطوح الى ان يصلي الصبح • وكان احدنا
لا يستطيع ان يخرج يده من شدة البرد • وكنا نحفظ الواحنا في العلم
ونقرا ما ضينا ونكتب وننام • ثم نقوم نتهجد قياما يصلي • وكان سيدي
محمد بن ابي الحمايل الشيخ الشناوي يقول ما رات عيني اعبد من ابن عنان • وكان
رضي الله عنه يحب الاقامة في اسطحة المساجد كل مسجد اقام فيه لا يجلس
الا على سطوحه في بلاد الريف وفي مصر • وكان تارة يعمل له خصا وتارة
خيمة • واخبرني رضي الله عنه انه اقام في بدا امره فوق سطوح جامع
عمرو ثلاث سنين • وفي سطح جامع طولون سنة • قال وكنت لا انزل من
السطح الا لصلاة الجماعة او سماع الشيخ يحيى المناوي رضي الله عنه
وكان جامعا بين طريق الفقها والصوفية قال وسخر الله تعالى لي
الدنيا مرة اقامني على سطح جامع عمرو في صورة امراة عجوز فكانت
تاتيني كل ليلة باناء فيه طعام ورغيفين قال وما خاطبتها قط
ولا خاطبتني ولكني كنت اعرف انها الدنيا • وقال لي مرة حفظت القران
وانا رجل كبير فقرات النصف الاول على الشيخ ناصر الدين الاخطابي
والنصف الثاني على اخي الشيخ عبد القادر • وكان رضي الله عنه اذا

نزل في مكان كان الشمس حلت في ذلك المكان لا اكاد اشهد غير ذلك
وذلك وانا صغير لا اكاد افرق بين مقامات الرجال ووالله انه ليقع لي
في الليلة الباردة او الليلة القصيرة في الصيف اني اكسل عن قيام
الليل فانظر بعيني في اهل عصري كلهم فلا اجد كالا احد منهم ينشطني
الا حال الشيخ محمد رضي الله عنه فاني اقدر في نفسي ان لو كان الشيخ محمد
في الليل في مثل هذا الوقت هل كان يعود للنوم من غير وضوء ولا صلاة
فلا اجده يرجع الى النوم فانشط لوقتي ويزول عني مرض الكسل ٭ وسمعته
مرة يقول من منذ دخلت طريق الفقرا لا اقدر اجلس على حدث فطايل
وضوئي دايم ليلا ونهارا ٭ قال ولقد اصابتني مرة جنابة في ليلة باردة
وكان على باب دارنا بركة جمد ظاهرها من البرد فنزلت فيها واغتسلت
فوجدتها من شدة الهمة كانها مسخنة بالنار وكان رضي الله عنه اذا اه
استنجى في الخلا وابطا عليه ماء الوضوء يرى بان يضرب بيده الحايط ويتيمم
حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة وكان يقول من ادعى مجالسة
الله وهو يمكث على حدث لحظة واحدة فهو قليل الادب وكان يستدل
في صحة هذا التيمم بانه صلى الله عليه وسلم سلم عليه شخص فضرب بيده
على الارض ثم قال عليكم السلام فقيل له في ذلك فقال السلام اسم من
اسماء الله فكرهت ان اذكره وانا محدث ٭ ومما وقع لي مع سيدي محمد
ابن عنان رحمه الله اني طلبت ليلة من الليالي مد رجلي للنوم فكل ناحية
امدها نحوها اجد قبر ولي من اولياء الله تعالى فمددتها نحو باب البحر
فرايت قبر سيدي محمد فضممت رجلي وقمت جالسا فمد يده وسحب رجلي نحوه
فاستيقظت ونعومة يده في رجلي وكان رضي الله عنه يتكدر ممن يصحبه
لشيء من الدنيا ولو من زرعه وماله او ليعز قدره على الفقرا ٭ واتاه ولد
اخيه عبد الدايم يوما بصرة فيها نحو اربعين دينارا بعد صلاة الصبح
فزجره وقال لا اصبحك الله بخير تصبحنا بالدنيا رضي الله عنه وكان رضي
الله عنه اذا دعاه احد الى طعامه وعرف ان في طعامه شبهة يجيبه
ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكل منه على السماط كافا ولا يدع احدا
يلحق به الا من كان فطنا وكان رضي الله عنه اذا ساله احد في حلة يتوضا بها

وجاه

وجاه مرة الشريف بركات سلطان الحجاز وهو فوق سطوح جامع الغمري
فقال يا سيدي انا شريف وانا في جوارك تجيرني من الغوري فاني عازم
على الهدو والنوق تنتظرني في تربة العادل واخاف ان يلحقني جماعة
الغوري ٭ فقال الشيخ ان شاء الله يا شريف ما احد منهم يلحقك ثم
دخل الشيخ الخلوة والشريف ينتظر خروجه وكان الوقت نصف عصر
فلما طال عليه قال انظروا الى الشيخ ففتحنا الخلوة فلم نجد الشيخ مع انها
خلوة ضيقة فما كان الا يسيرا وخرج وعينيه كالدم الاحمر ٭ فقال سافر
يا شريف فما علم به الغوري الا بعد ثلاثة ايام فارسل خلفه فلم يدركه
وكان على نوق عشاريات ٭ واخبرني ولد بنت شيخنا الشيخ ابو اللطف
السنباطي انه دخل وهو صغير على سيدي محمد الخلوة بغير اذن فوجد الشيخ
جالسا وراسه في طوقه فحركه فلم يجد في ثيابه احدا ٭ واخبر بذلك
جده الشيخ امين الدين ٭ فقال يا ولدي لا تعد الى مثل ذلك ٭ وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول انا ما عرفت مقام سيدي محمد بن عنان
الا من سيدي ابراهيم المتبولي كان يقول وعزة ربي ليتحملن حملي من بعدي
سبعون رجلا ويعجزون عنها ٭ فقال له شخص فلمن تكون خدامة الحجرة
النبوية من بعدك ٭ فقال هي لمحمد بن عنان ٭ فقيل في اي البلاد ٭ فقال
شاب يظهر من بلاد الشرقية ٭ فقال سيدي علي فلم ازل اسال عنه بعد موت
سيدي ابراهيم حتى عرفته ٭ وسمعت سيدي محمد مرة يقول ليس للفقير في هذه
الدار راس مال الا قلبه فكل من ادخل على قلبه شيا يكدره من الدنيا
فما عليه من دينه ٭ فقلت له ما هو الذي يكدر الفقير ٭ فقال يكون في
زاوية مثلا فياتي شخص يبنا زعم فيها فمن الادب تركها له ٭ وكذلك البيت
والرزقة واخذ تلامذته وغير ذلك انتهى ٭ واخبرني الشيخ العالم
الصالح شمس الدين اللقاني قال كان عندي وسواس عظيم فشكوت ذلك
لسيدي محمد بن عنان قال يقولون ان المالكية ليس عندهم وسواس فبمجرد قوله
ليس عندهم وسواس لم يبق عندي شيء من الوسواس وكان رضي الله عنه
اذا ساله احد عن شيء من احكام الطريق يزجره ويقول تلمذ للاشياخ
واقتد بهم يطلعوك على الطريق ذوقا فان الطريق ما هي كلام وكان

لا يلقن احدا الا الذكر ويقول هولاء الذين يلقنون من لا يصلح للطريق ٥
كالمستهزئين بها. ودخل عليه مرة الشيخ احمد البجدي على غفلة وقال اسألك
بالله تعالى تلقني الذكر فتغير وجهه وقال ما حملك على ذلك لا تعد الى
مثله ولقنه. وبلغنا انه لقن شخصين اخرين. وجاءه مرة شخص من الفقراء
فقال يا سيدي كم عدد الخواطر فزجره وقال والله ما كنا نظن انا نعيش الى
زمان نصير طريق الله فيه كلاما من غير عمل وكان رضي الله عنه اذا اتى
بمصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في جامع واحد بل كل جمعة في جامع
وكثيرا ما كان يصلي الجمعة في جامع عمرو. وفي جامع محمود. وفي جامع
القرافة بالقرافة وكان لا يغفل عن زيارة القرافة كل يوم جمعة ويختم
زيارته بالامام الشافعي رضي الله عنه ويقول ان الادب مع الامام ان
لا نزور احدا بعده. واخبرني الشيخ موسى الدماصي انه لم يعرف
سيدي محمد بن عنان الا من ساحل رودس. فقيل كيف ذلك فقال كنت
اذهب مع الفقراء في الغزو ابا الليل فكنت اجده دايما امام الناس فاعجبني
حاله فسالت عنه فقالوا لي هذا من بلادك واسمه محمد بن عنان فتعرفت
به من هناك قال وللفقراء في كل ليلة غزوة لا يكادون يتركون
الغزو في بلاد الفرنج ليلة واحدة في السنة وكان رضي الله عنه يزور
الفقراء الصادقين ويكره الفقراء المتسلقين على الطريق بالشعرة
والعذبة ولبس الصوف مع نومهم الليل ويقول ما بيني وبين هولاء ود
ولا اخاء لكذبهم في الطريق وكان اذا زار احدا اعكف الناس عليه
من حين زيارته ويقولون لولا انه بر زاخر ما زاره الشيخ وكان اذا
مر وهو راكب على سيدي علي الخواص وهو في حانوته يقف بالحمارة ويقرا
الفاتحة. وكذلك اذا مر على الشيخ احمد البهلول بباب الخرق وهو احد
مشايخي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى. وزرت معه مرة شخصا خارج
باب القرافة اسمه الشيخ محمد الدنجي فقبل سيدي محمد رجله وصار يقول
انست بلادنا يا محمد والشيخ محمد بين يديه كالطفل وكان شيخا لابسا
قلنسوة بلا عمامة وهو جالس على تخت فكنت اقول لولا عظمة ذلك
الشيخ ما قبل سيدي محمد رجله فانه ما كان يحبه كل احد لعلو همته وكان

بدور

بدور السبحة كثيرا في يده وهو يقرا القران فيعتقد الناس انه يسبح وكان
يكره للفقير ان يغتسل عريانا ولو في خلوة ويقول ما بنيت الطريق
الا على الادب مع الله تعالى. واخبرني الاخ العبد الصالح ابو العباس الحريثي
قال رآني سيدي محمد مرة وانا اغتسل وفي وسطي مئزر. فامرني بالغسل في
ثوب خلق وقال بدن الفقير كله عورة كبدن المخدرات وكان رضي الله عنه
اذا دخل على مريض من اخوانه النافعين للناس يتحمل عنه المرض ويضطجع فيقوم
ذلك المريض في الحال كانه لم يكن به مرض اخبرني بذلك الشيخ امين
الدين امام جامع الغمري قال وفعل ذلك مع سيدي ابي العباس الغمري فقام
في الحال بعدما كان اشرف على الموت. ومرض سيدي محمد نحو اربعين يوما
ولعلها المدة التي كانت بقيت من مرض سيدي ابي العباس انتهى. وحضرته انا
مرة دخل على الشيخ علي البليلي المغربي في باب جامع الازهر فوجدهم يشيلونه
من تحته عند الشيخ ابراهيم الوجي فتحمل عنه وقام البليلي في الحال. وحمل مرة حملة
مريض فقام المريض وحمل الشيخ على حمارته الى جامع الغمري فمكث مدة
وهو مريض وكان رضي الله عنه يكره للفقير حب الشهرة او تعاطي اسبابها
وحضرت صلاة العصر ونحن مارون على باب جامع الازهر. فقالوا له نصلي
في الجامع فقال هذا مكان مجمع للناس فلم يدخل وصلى في مسجد خارجه
وكان رضي الله عنه يحفظ وداد اخيه حيا وميتا. ودعي مرة الى وليمة فلما
جاء باب الدار قال من حضر هاهنا من الفقراء فقالوا له سيدي علي المرصفي
فرجع فقيل له هل بينكم وبينه وقفة فقال لا وانما كان بينه وبين اخي
الشيخ نور الدين الحسني وقفة وصحبته متقدمة عليه فاحببت الوفاء لاخي
في عدم مواددة من بينه وبينه وقفة والا فانا بحمد الله لا اكره احدا الا
لغرض شرعي وكان رضي الله عنه يكره ان يتبعه جماعة اذا ركب مكانا
ويقول ارجعوا من خلفي وكان اذا ركب لحاجة اخذ معه بعض خبز وصعتر
وابريق ويقول من شرط الفقير خفة مؤنته وكان يقول على الخبز نعم
الرفيق. وقيل له مرة ان المكان الذي قصدتموه قريب فما يحتاج ان
تحملوا معكم خبزا. فقال قد يطول الزمن وان النفس اذا جاعت استشرفت
للاكل فاذا وجدته اكلته باستشراف نفس وقد اخبر الشارع بان

ذلك من نومه وكان رضي الله عنه لا ينام قط على طراحة ويقول كل فقير
نام على طراحة فلا يجي منه شيء في الطريق . فقيل له فما دليلكم في ذلك
فقال ما رواه الترمذي عن انس قال حدثني بعض ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم له عباة كان ينام عليها اربع ثنيات وقالت هوا وطالك يا رسو
الله فنام صلى الله عليه وسلم تلك الليلة عن غالب ورده . فقال ردوها
الى حالها فان لينها منعني عن قيام ليلي وكان يقول تهيوا الفقير لقيام
الليل متعين عليه فلا ينام على طراحة الا من هو عازم على النوم عن تلك
المواكب الالهية . واخبرني الشيخ امين الدين امام جامع الغمري
رحمه الله . قال كان في ناحية شان شلمون بالشرقية شخص اسود يدعو
اسمه الشيخ فرح وكان جالسا في حوانه حوفها عليه بشوك في البرية
وعنده الحيوانات التي بينها وبين بعضها عداوه . كالقط . والحمام . والقط
والفار . والحيات . والغفار . والدجاج . والثعالب وغير ذلك وكان
عنده جرار كثيرة فيها الشعير والقمح وعنده رحاه فاذا جاءه ضيف
يقول مرحبا بضيف الله ثم يقوم ياخذ ملي يديه قمحا او شعيرا
فيطحنه على الرحاه ثم يضعه في ماء على النار ويحركه فاذا استوى وضعه
بين يدي الضيف فمنهم من ياكل ومنهم من تنفر نفسه من ذلك فيقو
ل ما حصل لك شيء وكان لا يستطيع احد ان يجلس قريبا منه خوفا من الحيا
والثعابين وكان اذا سال له احد في حاجة يخاطب الثعابين ويقول يا ملوك
الله اقضوا حاجته فتقضى وكان يلتقط القمح والشعير الذي يضيف منه
من الطرق ايام الحصاد . فلما زاره الشيخ محمد بن عنان اول مرة قال مرحبا
بالجنيدي . وثاني مرة قال له مرحبا بالامير . وثالث مرة قال له مرحبا
بالسلطان . ورابع مرة قال له مرحبا برابع الصحب فكانت هذه اخر تحية
له . ونزل السلطان قايتباي لزيارة الشيخ فرح هذا . فقال له ادع لي
فقال فرح فلعلك ايش تطلب بعد السلطنة . فقال عفو الله فقال قد
عفى عنك انتهى . ومناقب سيدي محمد كثيرة وفي هذا القدر كفاية
ولما حضرته الوفاة فوق سطوح جامع باب البحر بخط المقسم . فاتت نصفه
الاسفل فصلى وهو جالس بالايماء فلما فرغ من الصلاة اشار ان اصحعوه

فاصحعناه

فاصحعناه فما زال يهمهم بشفتيه والسبحة في يده حتى كانت حركتها بدء وشفتيه
طلوع روحه رضي الله عنه وكان ذلك بحضرة الشيخ حسن الحديدي . والشيخ
امين الدين . والشيخ ابي الحسن الغمري وجماعة كثيرة . ودخل علينا السلطان
طومان باي الذي تولى السلطنة بعد الغوري فصار يقبل بطون اقدام
الشيخ ويمرغ وجهه على بطون اقدامه ويقول طالما وقفتم بين يدي
الله في الظلام . وجرد ثم من ثيابه انا والشيخ حسن الحديدي . وذلك
في شهر ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وتسعماية . وعمره ماية وعشرون
سنة . ودفن خلف محراب جامع المقسم وبني عليه ولده الشيخ ابو الصفا
قبة عظيمة وزاوية وفيها فقراء ومجاورون رضي الله تعالى عنه ومنهم
الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ نور الدين الحسيني رضي الله عنه
كان مقيما في مدرسة السلطان حسن وهو رفيق سيدي علي بن خليل المرصفي
في الطريق اخذ عنه خلائق لا يحصون وكان جميل الاخلاق اذا جلس عنده
احد لا يكاد يحب مفارقته . وما زال يلقن الناس ويربيهم حتى سمع شخصا
معه حسب لشيوخ التي يسرح بها الكتان يقول يا نفقة شيوخ يعني
فترك التلقين من ذلك اليوم وقال قد وعظت يا علي رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي بن الجمال النبتيتي رضي الله عنه
رايته وانا صغير . وكان رجلا مهيبا دعى لي بدعوات وجدت بركتها وكان
سيدي ابو العباس الغمري يجله . ويعظمه . ويصفه بالرجولية . واودع
عنده مرة سيدي ابو العباس الغمري قفصا من الدجاج فحمله على راسه من
نبتيت الى مصر ولم يمكن احدا يحمله على حمار وقال ليس من الادب بامر
الشيخ ان احمل وديعته على حمار الا اذا عجزت عن حملها وكان رضي الله عنه
يسافر مكة كل سنة بالقمح والحبوب . والصدقات . والخيرات فينفق على نفسه
القليل من التجارة والباقي يفرقه على المحتاجين بطريق خفية لا يكاد
احد يشعر بها وذلك انه يصب القمح في المسعى ويجلس يبيع ويسوم بالغا
فوق الناس بزيادة فكل من ركن الى الشراء بالزيادة يعطيه ما طلب
من غير ثمن ويقول لولا شدة حاجته ما ركن للشراء بالزيادة فاذا
بلغه انه تكلم بذلك للناس ارسل طالبه بالثمن وقال القمح ليس هو لي

الشيخ نور الدين الحسيني

سيدي علي بن الجمال النبتيتي

وانما انا وكيل في بيعه فلا يعود بخير بعد ذلك احدا وكذلك كان يفعل في الثياب والسكر والصابون الذي كان ياخذ معه للفقراء كل من اخبر الناس بما اعطاه لم يرسل يسترجعه منه ويقول انا غلطت فيك وحج مرة مع سيدي ابي العباس الغمري هو وجماعة اشياخ العصر وكانوا نحو من اربعة عشر شيخا منهم سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن داود والشيخ محمد السروي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد الشناوي والشيخ ابو بكر الحديدي فجلسوا ياكلون تمرا في ليلة مظلمة فلما فرغوا قال عدوا نواكم نعد وه فلم يزد واحد نواة وطلبوا من سيدي ابي العباس الغمري ان ياذن لهم في المجاورة فقال من كان يستطيع منكم الادب مع الله ورسوله فليجاور فما استطاع منهم احد يقوم بذلك الادب ورجعوا كلهم تلك السنة وكان الشيخ ابو بكر الحديدي هو الذي يضحكهم ويشرحهم اذا انقبضوا واخبرني الشيخ امين الدين الامام قال بينما الشيخ ابو بكر الحديدي جالس اذ جاءته امراة من بغايا مكة فقالت له تزوجني فقال لا ولكن زوجي لذلك الرجل الذي في الخيمة واشار الى سيدي محمد بن عنان وهو يصلي الضحى فلما فرغ قالت له تزوجني فقال ما مرادك فقالت تفعل ما يفعله الرجل بامراته فاخذ الشيخ العصا وهرول وراها فهربت فضحك الجماعة فقال الشيخ من ارسلها لي فقالوا له الشيخ ابو بكر فقال له ما حملك على هذا فقال قصدت انك تنظر اليها نظرة لعلها تتوب مما هي فيه وكان سيدي علي النبتيتي رضي الله عنه اذا فرق شيا على الفقرا للناس لا بد ان يخلط عليه شيا من ماله ويفرقه في حجة مال الناس حتى لا يكاد احد ينسب اليه شيا وكان الناس يصفونه بالبخل توفي سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده بنتيت رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد المواظب على تلاوة القرآن ليلا ونهارا الشيخ عبد القادر بن عنان اخو الشيخ محمد رضي الله عنهما

الشيخ عبد القادر بن عنان

صحبته نحو سبع سنين وكان رضي الله عنه ان حرث او حصد او مشى او جلس لا يدع قراءة القرآن وكان هو ورده على الدوام لانه ورد الاكابر العارفين بالله تعالى ولذلك حث الاشياخ على ان تكون اورادهم

من

من القرآن ليجمعوا بين تلاوة القرآن والذكر فيثابوا من جهتين وكان الغالب عليه الاستغراق عن احوال الناس لا تكاد تحدثه شيا من اللغو الا وتجده مشغولا عنك لا يصغي لك ابدا وكان كثير الشفاعات عند الكشاف ومشايخ العرب وطريقته ماشية وكل من خالفه عطب وكان الشيخ محمد اخوه يقول ان اخي عبد القادر عمارة هذه البلاد وكان يقول كل فقير لا يقتل الله على يديه بعدد شعر راسه من الظلمة فما هو فقير فقيل له الصفح من اخلاق الرجال فقال الصفح عمن يرجع خيره وهؤلاء سدا همهم وهمهم اذى للناس مات على راس العشرين وتسعمائة ودفن ببلاده وقبره بناحية برهمتوش ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح ذو السمت البهي والخلق الرضي والنفع التام للخاص والعام الشيخ محمد العدل رضي الله عنه

الشيخ محمد العدل

بناحية طناح بالشرقية كان كثير النفع للناس وله بيت فيه النعناع والكزبرة والملح والصعتر والفلفل واللوبيا والارز والعدس والزيت والشيرج وغير ذلك مما يحتاج اليه الفقراء فكان كل من احتاج شيا اتى اليه فيقول له ادخل خذ حاجتك واخبرني انه تلمذ في بداية امره لشخص من ارباب الاحوال فقال له صل في بيتك ولا تخرج لجمعة ولا لجماعة فمكث نحو عشر شهور كذلك فبلغ سيدي محمد بن عنان ذلك فجمع له فقرا العصر وكتبوا له كتابا وقالوا نحن ما نعرف طريقا الى الله تعالى الا طريق اهل السنة والجماعة والافات منه فخرج وصحب سيدي محمد بن عنان وغيره من اهل الطريق وشاع امره بين الناس واخبرني الشيخ شمس الدين الدوا ان شخصا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قل لمحمد العدل بناحية طناح يتبع سنتي ويطيع محمد بن عنان ويقضي حوائج الناس فقال سمعا وطاعة فاشتهر من تلك الليلة باسم العدل مات رضي الله عنه ببلده وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب السني الشيخ محمد بن داود المنزلاوي رضي الله عنه

الشيخ محمد بن داود المنزلاوي

كان رضي الله عنه على السنة المحمدية في اقواله وافعاله اجتمعت به مرات عديدة في مصر ودعى لي بدعوات وجدت بركتها مع جملة من دعى لي من الا

شياخ

الحاضر بن عنان • وذلك ان والدي في التربية دخل بي على الشيخ محمد بن
عنان • وعنده الشيخ محمد بن داود المنزلاوي • والشيخ محمد العدل • والشيخ
ابو بكر الحديدي • والشيخ محمد المنير • والشيخ محمد المنزلاوي • وكانوا
قد اجتمعوا في مصر للشفاعة في ابن الصندلي عند الغوري لما اتهم
بالزغل • فقال والدي بعد ان اوقفني بين يديهم اسأل من كل واحد
منكم دعوة لهذا الولد • فدعى لي كل واحد بدعوة وامروا والدي
ان يلبسني الجبب الصوف الحمر والسود فمن ذلك الوقت لم يزل الجبب عندي
وكان سيدي محمد بن داود ليس له شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصنف رسالة سماها طريقة الفقراء المحمدي ضبط فيها اقوال النبي صلى
الله عليه وسلم واحواله وافعاله التي ظهرت للامة وكان يضرب به المثل
في اتباع السنة هو والشيخ محمد بن عنان • والشيخ ابو بكر الحديدي
وكان رضي الله عنه يخدم الفقرا والمنقطعين عنده وينظف ما تحتهم
من البول والغائط ويشتمه الضعيف ويحكم فيه وهو راضٍ متبسم وكان
لا يتخصص عن الفقراء المجاورين عنده او الضيوف بشيء • وربما عملت له
زوجته دجاجة ولا تعلمه بها الا بعد ان ينام الفقرا طلبا لانه يأكلها
وحده • ويؤثر بها نفسه • فيأخذها ويخرج ينبه الفقرا من النوم ويفرقها
عليهم تفرقة يسيرة • وبلغني ان سيدي ابراهيم المتبولي ارسل له نحو
عشرة ارادب قمحا في الغلاء ففرقها كلها على باب الدار ففضل له منها
نحو خمسة اقداح • ومناقبه في بلاد المنزلة كثيرة مشهورة • وخلف
من اولاده على طريقته الشيخ شهاب الدين ولده فاحيى السنة بعد والده
في البلاد وكان سيدي محمد بن عنان يحبه محبة شديدة • وما رأيت بعد
الاشياخ في عصرنا هذا اكثر اتباعا للسنة منه • ومن الشيخ يوسف
الحريثي كانت افعال النبي واقواله نصب اعينهما وسيأتي افراده بترجمة
ان شاء الله تعالى • مات الشيخ محمد المذكور في بلده النسيمية • ودفن
بجوار الزاوية • وقبره بها ظاهر يزار • ورأيت ولده يدعو له باسمه على
المنبر فلا ينكر عليه • واخبرني الحاج محمد المنزلاوي ان الشيخ محمد
كان اذا جاءه الضيف بعد العشاء ولم يجد ما يطبخ علق الدست بالماء

واوقد عليه فتارة يجده زردة حلوا • وتارة ارز بلبن طيب • وتارة شوربة
دجاج او لحم هكذا اخبرني • واحتاج مرة الى شيرج للطعام في زاويته
على ساحل البحر المالح فكان يرسل النقيب يملأ له الابريق من البحر ويصب منه
على الطعام فيجده شيرجا رضي الله تعالى عنه • ومنهم شيخنا

الشيخ محمد السروي الشهير بابن ابي الحمائل

وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محمد السروي الشهير

بابن ابي الحمائل رضي الله عنه وهو شيخ شيخنا ايضا الشيخ محمد الشناوي رضي الله
عنه • وشيخ الشيخ ابي بكر الحديدي • والشيخ علي الحديدي • وشيخ الشيخ محمد
العدل • والشيخ عبد الحليم وغيرهم كان رضي الله عنه عالي الهمة كثير الطي
من بلد الى بلد وربما طار من بعد العشاء فلا يأتي الى الفجر كما اخبرتني بذلك
زوجته ام شهاب الدين قالت وكان يغلب عليه الحال بالليل فيتكلم بالالسنة
الغريبة من عجم وهند • وسند • ونوبة • وحبشة • وتارة يقول قاق
قاق طول الليل • وتارة يزغرط ويخاطب ناسا لا يراهم جليسه • واخبرني
الشيخ محمد الدمياطي قال بينما سيدي محمد السروي جالس في البرج
بدمياط واذا هو بالامير يبغوت دخل فحصل للشيخ حال فركب فرس الامير
وزحفها على ظهر البحر حتى غاب ثم رجع وثيابه محرقة ملطخة من الدم وفيه
كذا كذا طعنة • فقالوا له ما هذا الحال • فقال شخص من التجار من اخوانا
خرج عليه سبع مراكب من الفرنج فاخذوا مركبه فذهبت فخلصته منهم
وضربت بحافر الفرس في مقادم المراكب فخرقتها كلها وكان له وصلة بسيدي
احمد البدوي وكان يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضر مولد سيدي
احمد كل سنة وكان اذا فاته المولد لمرض ونحوه يقول احملوني الى طريق
الذين حضروا في المولد لاتبرك بثيابهم فكان يلمس ثيابهم ويمسح
بها وجهه • ويقول لعلي اراهم او ارى من رآهم • ونزل مرة من مصر
لمولد سيدي احمد في المركب فوقع خاتمه في البحر • فقال يا سيدي احمد ما اعرف
خاتمي الا منك فلما وصل طندتا نفض كمه فوقع الخاتم منه رضي الله عنه
واخبرتني زوجته ام شهاب الدين قالت خرج الشيخ بعد العشاء من الدار
في ناحية فارسكور وترك ثيابه وعمامته في دركة الباب فطار هو
وجماعته ثم رجع بعد الفجر فلبس ثيابه • فقلت له اين كنت • فقال رأيت

جماعة خرجوا على المسلمين في البحر فاستغاثوا بنا فاغثناهم وكان اذا قال
قولاً في غلبة حال نفذه الله تعالى • وجاء مرة ناس من شرق اطفيح فقالوا
له قد اكل الفار القطن • والسمسم • والعصفر ببلدنا • فقال لصاحبه
الحاج محمد القاصد رح يا فلان معهم فنادي في الغيط معاشر الفيران
حسب ما رسم محمد بن ابي الحمايل انكم ترحلون من هذا الغيط وكل من
قعد بعد الليلة شنق بلا معاودة فخرجت الفيران كلهم الا سبع فيران
فوجدوهم مشنوقين في عيدان العصفر • ثم ان تلك البلد التي انتقل
الفيران لها جاءوا وشكوا للشيخ وقالوا له ارسل معنا احداً ينادي
لنا مثل تلك البلد • فقال يا اولادي ذهب ذلك الحال • فقالوا لا بد
فارسل معهم شخصاً فنادي فلم يرحل شيء من الفيران وكان رضي الله
عنه مبتلي بالاذي من زوجته ام شهاب الدين مع قدرته على هلاكها بعون
الله ولكنه كان يصبر عليها وربما ادخل الفقير الخلوة فتجيء فتخرجه قبل
تمام المدة فلا يتكلم وتقول له قال لك فلان انا ما اعمل شيخا وكان
رضي الله عنه لا يقرب احداً الا بعد طول امتحانه • واخبرني شيخنا
الشيخ محمد الشناوي انه لما قدم عليه في بلاد فارسكور لم يرد عليه
السلام سوي اول دخوله ثم تنكر عليه فلم ير وجهاً مدة خمس شهور
فلما راي شدة اقباله وعدم اخذه على نفسه لقنه الذكر وصحبه مدة طويلة
ثم انه اذن له ان يلقن الذكر ولم يعرف شيخنا ان ذلك مكذبه
فنزل بلاد الغربية وفتح باب التلقين • فانقلب اصحاب شيخه ابي
الحمايل كلهم وتلقنوا عليه الا واحداً فسافر ذلك الواحد الي الشيخ فقال
له الشيخ كيف حالكم في البلاد • فقال ما بقي لنا حال انقلب الناس كلهم
عنك وتلقنوا على ابن الشناوي • فقال لا تتشوشوا نحن ناخذ الودا
الي عنده ومد يده فاعرض اهل الغربية من ذلك الوقت عن الشيخ محمد
الشناوي فلحق بالمسيلة فاتي الي الشيخ في الزاوية الحمراء حافيا مكشوف
الراس فمكث في زاويته منها نحو اربعين يوماً فشفعت فيه زوجة الشيخ
ام شهاب الدين فارسل خلفه وقال يا محمد انما امتحنتك بالاذن لانظر
ادبك معي • ثم قال له اذا اخذت جماعتي تجعلهم لك مريدين في حياتي

ناصر

ناصر انا شيخ على من • فقال يا سيدي العفو فعفي عنه ثم رجع تاركاً للتلقين
الي ان مات شيخه ولم يفلح احد من الناس الذين كانوا تلقنوا عليه بل سلبوا
كلهم • فلما مات شيخه برز في الغربية واخذ الناس عنه على القاعدة الصحيحة
وانتفع به الناس كثيراً كما سياتي في ترجمته ان شاء الله تعالي واخبرني
الشيخ احمد بن الشيخ محمد الشناوي اخي شيخنا ان سيدي ابا الحمايل لم يزل يمتحن
عمي الشيخ محمد الي ان مات • قال ورايته مرة سلك الطريق الوعرة وترك
الطريق الهينة فتبعه عمي زماناً ثم التفت اليه وقال احسنت يا محمد الذي
تبعتني في الطريق الوعرة ولم تفارقني كما فعل غيرك • ثم قال يا محمد ما تهت شيا
فان العارف لا يتوه في طريق وانما اردت اختبارك يا ابني • واخبرني
الشيخ علي الحديدي • قال كان الشيخ محمد السروي جالساً في الدور الاول
من منارة جامع فارسكور واذا بجماعة طيارة مروا عليه فطار معهم
فاعجبته نفسه فسقط في البحر فلولا لطف الله تعالي به لغرق فلذلك
كان رضي الله عنه يقول احذروا غوائل النفوس فان الفقير يوخذ عن
مقامه اذا اعجب بنفسه • واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال دخلت
مرة جامع فارسكور فوجدت الشيخ في مجلس الذكر وكان يقوم فياخذ
الرطلين بيد واحدة ويصير يجري بهما يميناً وشمالاً ثم انه حمل البتغار
الماء الكبير على اليد الاخري وصار يتواجد ويجري ولم ينكب شيء من
الماء • وقد صحبته رضي الله عنه نحو خمس سنين لما دخل مصر وسكن الزاوية
الحمراء ثم زاوية الشيخ ابراهيم المواهبي وبها توفي • واخبرني الشيخ
شهاب الدين الطندتائي خادمه قال عزم امير على الشيخ واجلسه في مقعد
فنظر الشيخ الي سقف المقعد وقال هذا يصلح لزاويتنا وكان اذ ذاك لم
يشرع في عمارتها • قال الشيخ شهاب الدين فلما تمت عمارة الزاوية ارسلنا
الشيخ رحمه الله نشتري لها سقفاً فوجدنا سقف ذلك المقعد بعينه
فاشتريناه فهو سقف زاويته الي الان فصح كشف الشيخ رحمه الله
وسمعته يقول لقنت نحو ثلاثين الفاً فما عرفني منهم احد غير ابن الشناوي
وكان يكره للمريدين قراءة احزاب الشاذلية ويقول ما ثم جلاء
للقلوب مثل قول لا اله الا الله قال ومثال احزاب الشاذلية مثال زبال

خطب بنت السلطان وهو على دناءته وصار يقول للسلطان اعطني ابنتك
واجعلني جليسك وهو لا يعرف شيا من اداب حضرة الملك **وكان** يقول
ما راينا قط مريدا اوصل الي مقامات الرجال بقراءة الاحزاب • ودخل مرة على
جماعة الشيخ ابراهيم الشاذلي وهم يقرؤون الحزب ويقولون اللهم اجعل
لنا كذا وافعل بنا كذا ولم يتفرس في احد منهم القبول لما طلب فزجرهم
وافهمهم وصار يقول لاحدهم على وجه التوبيخ اجعل لي واعمل لي واصطفيني
واجعلني من خواص حضرتك ثم يقول والله انتم لم تصلحوا لخدمة الخلق
فكيف تصلحوا لخدمة الحق • وسمع مرة اخري شخصا منهم يقول اللهم
اجعلني من خيار اهل حضرتك فصفعه في قفاه وقال خيار اهل الحضرة
الانبياء والملايكة **وكان** يقول كيف تلبسون على الله تعالى بلبس
الصوف والشعرة وتنامون طول الليل انتم والله من المنافقين • وسمعته
مرة يحكي • قال كنت جالسا عند الشيخ يحيى المناوي رضي الله عنه في خلوته
بجامع عمرو اقرا عليه في الاصول واذا بشخص اسود كبير البطن جدا عليه
خشنة وهو متحزم بحبل واقف على راس الشيخ فنظر الي الكتب التي عند الشيخ
فقال يا رسول الله ما اكثر هذه الكتب هل تحفظها • فقال لا • فقال انا
احفظها كلها • فقال له الشيخ كيف ذلك • فقال انا اعرف ان كل حرف
منها يقول لي كن رجلا جيدا ثم اختفى فلم نجده • فسالنا الشيخ عن كبر بطنه
فقال يا ولدي هذا اشارة الى ان السيئة تضيع فيها لو سعها فلا يواخذ احدا
بخلافنا يا ولدي بطوننا ضيقة ادني شيء يظهر فيها **وكان** رضي الله عنه
يقول لا ينبغي لفقير ان يجتمع بشيخ وعنده التفات الي فقير او عالم آخر وهو
اذا لم يكن الفقير يري ان شيخه يكفيه فلم يتلمذ له **وكان** يقول كل
فقير اجتمع بغير شيخه لا يفلح لان الذي يبنيه شيخه يهدمه غيره • واخبرني
خادمه قال لما حج حجا صار المصريون يجتمعون عليه حلقا حلقا يتكلمون
بالكلام اللغو فزجرهم فلم ينزجروا فارسل الخادم يقول لكل واحد الشيخ
يطلب منك كذا او كذا من مايه دينار الي الف دينار تاتي له بها بكرة
النهار فانقطعوا كلهم عنه من تلك الليلة • فقال الحمد لله رب العالمين
لقنني الذكر وانا صغير في سنة اثني عشرة وتسعماية وهو بالزاوية الحمرا

ووقايعه

ووقايعه مشهورة بين اصحاب شيخنا الشناوي وبين اهل دمياط وفارسكور
وطندتا رضي الله عنه • مات رضي الله عنه بمصر • وصلي عليه في الجامع الازهر
ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنين وثلاثين وتسعماية وقبره
بها ظاهر يزار • رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ الكامل الراسخ
مربي المريدين قدوة السالكين سيدي علي المرصفي**
رحمه الله **كان** جبلا راسيا في مصر دانت له اشياخ عصره وتخرج به التلامذة
الصالحون • واختصر رسالة القشيري وتكلم على مشكلاتها وقرات
غالبها عليه انا واخي الشيخ ابو العباس الحريثي • ثم مات الشيخ فلم نتمها وتلقنت
عليه الذكر ثلاث مرات في اوقات متفرقة بين الاولي والثانية سبعة عشر
سنة • وذلك اني دخلت عليه وانا امرد وكنت اطالع في رسايل الفقرا
كثيرا حتى حفظت غالب كلامهم • وما رايت حصل عندي شي من احوالهم
وكنت احسب ان طريق القوم طريق نقل كلام كغيرها فلما جلست بين
يديه بعد صلاة العصر قلت له يا سيدي لقني بحال وما كنت اعرف
ما في ذلك من سوء الادب فان مقام الشيخ فوق مقام اصحاب الاحوال
فقال بسم الله يا ولدي اجلس متربعا وغمض عينيك واسمع مني لا اله
الا الله ثلاث مرات • ثم اذكر انت ثلاث مرات ففعلت فما سمعت من الشيخ
سوي المرة الاولي منه وغبت فما استيقظت الا بعد صلاة المغرب ولم
اجد احدا حولي فخرجت ومكثت السبعة عشر سنة لا اقدر على مقابلته
لقوة الحال الذي وقع مني بتكلف اذ الكامل لا حال له • والمرة الثانية
لقنني فسمعت منه كلمة التوحيد ثلاث مرات ثم حصل لي غيبة • فرايت
مع الشيخ ثلاث مخارز فغرزها في فخذي الايمن الي القضا فلما افقت
ذكرت ذلك له • فقال الحمد لله هذا دليل على تاثير التلقين فيك
الثالثة اني تلقنت عليه مع سيدي ابي العباس الحريثي لما قدم من بلاد
الشرقية وما عرفني مقدار الشيخ الا هو لكونه كان اكبر مني سنا وانور
قلبا • ثم لازلنا نحضر عنده كل يوم من العصر الي المغرب نقرا عليه في
مختصره لرسالة القشيري الي ان مات رضي الله عنه **وكان** اذا دخل احد
من الفقهاء وهو يتكلم في التوحيد يعرض عن ذلك الي المسايل الفقهية

سيدي علي المرصفي

ويقول ذكر الكلام لغير اهله عورة فاذا خرج عاد الى الكلام الاول
وقال له مرة لم لا تجعلوا لكم درسا في الطريق في جامع الازهر فقال
ليس ذلك من اخلاق القوم انما كان الجنيد ومن بعده يدرسون علم القوم
في قعر بيوتهم خوفا ان يسمع احد عن القوم كلاما لا يفهمه فيقع فيهم
فيهلك وذلك لدقته هذا ادركهم ومن لا المام له بطريقهم ولا بالتردد
الى مجالسهم لا يعرف لهم اصطلاحا ابدا ٥ ودخل على سيدي ابو العباس الحريثي
يوما بعد المغرب فجلس عندي الى ان دخل وقت العشا فقرا خمس ختمات
وانا اسمع فذكرت ذلك له فقال يا ولدي انا قرات مرة حال سلوكي
ثلاثمائة وستين الف ختما في اليوم والليلة كل درجة الف ختم وسمعته
رضي الله عنه يقول اذا فعل المريد فعلا فقال شيخه هو مذموم وقال غير
شيخه هو محمود فالواجب الرجوع لكلام شيخه لانه امين عليه بخلاف الغير
وكان يقول اذا خرج مريد عن حكم شيخه وصار يقدح فيه وفي اصحابه
فلا يجوز لاحد تصديقه لانه في حال ردة عن طريق الله وتهمة في حاله
قال وهذا الامر قل ان يسلم مريد خرج عن مرسوم شيخه منه وذلك
لان القلب تصير ممقتة فلا يجد له فرجا الا الحط في الشيخ وفي اصحابه
تفرجا وتعريضا ٥ قال وذلك علامة استحكام المقت فيه ولكن اذا
اذا اراد الله بذلك المريد خيرا جمعه بعد مفارقته شيخه بمن يحب شيخه
ويحبب عنه ٥ فهناك تتحرك همة المريد الى شيخه ويطلب الرجوع اليه ٥ وسمعته
يقول اذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه ٥ فان كان سبب
ذلك الحيا من الشيخ ومن اصحابه لزلة وقع فيها او فترة حصلت له فهو
كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله اذا رجع لان حرمة الشيخ في نفس هذا
المريد لم تذهب لاسيما واحوج ما يكون المريد الى الشيخ اذا اعوج
فينبغي للشيخ واصحابه التلطف بهذا المريد ٥ وعدم الغلظة عليه والجبر
له الان وتقوا به لقوة الرابطة التي بينه وبين الشيخ ٥ وسمعته
يقول ليس للشيخ ان يبالغ في التنكر على المريد لان ذلك ينفره وكذلك
لا ينبغي للمريد ان يسال الشيخ عن سبب غضبه عليه وهجره له ابدا وذلك
من سوء الادب لانه ربما اقام المريد الحجة على شيخه بذلك فيترقى في سوء

الادب

الادب الان يقيم الحجة على ربه فيهلك ٥ وسمعته مرة يقول لا يجوز للمريد
اذا وصفه شيخه بانه قليل الادب في عبادة انه او غيرها ان يجيب عن نفسه
لان الشيخ يعرف من المريد ما لا يعرفه المريد من نفسه كبيطار الدواب
فانه يعرف من امراض الدابة ما لا يعرفه صاحبها وكلامه رضي الله عنه
في الطريق كثير شايع ٥ واخبرني رضي الله عنه انه كان قبل دخوله
في الطريق ادميا يخيط النعال وانه اجتمع بسيدي مدين مع والده وهو
ابن ثمان سنين ولقنه الذكر ٥ ثم انه لما كبر اخذ بعده عن ابن اخت سيدي مدين
الشيخ محمد بعد ان اخذ عن سيدي مدين وربما يكون الرضاع من شخص
والفطام على شخص اخر ٥ وعاش رضي الله عنه الى ان انقرض جميع اقرانه
في مصر وما بقي فيها احد يشار اليه في الطريق غيره ٥ ومن وصيته لي
اياك ان تجعل محل اقامتك زاوية لها وقف فتتعب خاطرك وتتلف حالك
كما وقع لي ذلك في الخانكاه ٥ وذلك لان اصحاب الوظايف في الغالب
من اهل الدنيا يشاححون على القيراط فيكدرون على شيخ الزاوية
وقته بطلبهم منه الالتفات الى الدنيا وجمعها من الخراج وغيره بخلاف
ما اذا كان الفقراء في الزاوية على ما يفتح الله تعالى ٥ وكذلك اوصاني
سيدي علي الخواص وقد جرى علي المقدور وقاسيت في ذلك غاية المشقة
ولولا ان الموت قرب لخرجت من الزاوية فالله يختم الامر بخير ٥ مات رضي الله عنه
سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ٥ ودفن بزاويته بقنطرة امير حسين بمصر
وقبره بها ظاهر يزار ٥ رضي الله تعالى عنه ومنهم شيخنا وقدوتنا
الى الله تعالى الشيخ العارف بالله تعالى والداعي اليه الشيخ
تاج الدين الذاكر المدني اعاد الله علينا وعلى المسلمين
من بركاته كان وجهه رضي الله عنه كانه قطعة شمس او قمر من النور الذي
يسطع من قلبه على وجهه وذلك من نور الاعمال المرضية ٥ والاخلاق الحسنة
وكان ذا سمت حسن وشيم محمدية يكاد كل جارحة منه تنطق وتقول
صاحبي ولي الله عز وجل وكان تلامذته في غاية الجمال والكمال والسمت
الحسن ٥ وكانت زاويته معقودة بالليل ابدا لسود لئلا يسمع الفقراء
الذين في الخلوة وقع اقدام الفقراء اذا مشوا ويقول حضرة الفقرا

الشيخ تاج الدين الذاكر

في حضرة الحق لعكوف قلوبهم على حضرته ولا ينبغي ان يكون في حضرة الحق علو صوت ولا حركة فوق بيتها حتى • وكانت تلامذته رضي الله عنه كثيرة من الامراء وغيرهم وكان كثير الشفاعات عند السلطان فمن دونه وكان دايم الطهارة لا يتوضا عن حدث الاكل سبعة ايام وسائر طهارته تجديد واخبرني خادمه الشيخ عبد الباسط الطلحاوي وكان احد العشرة الذين اذن لهم انه انتهى امره في الوضوء اخر عمره الى انه يتوضا كل اثني عشر يوما وهذا امر ما ظهر عن احد من اشياخنا غيره الان يكون الشيخ ابو السعود الجارحي فانه بلغنا انه كان يمكث رمضان كاملا بوضوء واحد وتنازع في ذلك اي في الكمال الذي ذكرناه عن الشيخ تاج الدين جماعة من كارة جامع طولون • فعزموا عليه في الجيزة ايام الربيع وصاروا يقدمون له الدجاج • واللحم الضاني • والارز باللبن • والقشطة وغير ذلك وياكل مع كل طايفة فبعد سبعة ايام قالوا له انك في امتحانه في ترك الوضوء وهم يشهدون عليك مدة السبعة ايام • فقام الشيخ راجعا الى مصر ودعى على الممتحنين فانقلبت بهم المركب • فقالوا في ذلك • فقال ما ثم غرق وانما هو تاديب فقط فكان الامر كذلك اضطربوا وبلت ثيابهم فقط • ثم ان الشيخ تدارك نفسه في دعايه عليهم وقال ما وقعت لي مع احد قبل ذلك ولكن لا بد لي من المواخذة • فمرض بسبب تلك الدعوة نحو سبعة واربعين يوما • واخبرني الشيخ شمس الدين المرصفي الواعظ احد تلامذته رحمه الله • قال دخلت على سيدي الشيخ تاج الدين في مرض موته • فقال اخبركم بشيء من احوالي على سبيل التحدث بالنعمة ولعل احدا منكم يقتدي بي في ذلك فقالوا له نعم • فقال للعبد اربعون سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتي من بعدي ولكن ابن اخي يحيى • والشيخ احمد الوفائي • وابراهيم • وعبد القادر • وفلان وفلان • وعين عشرة انفس اذا حضر واحد منهم مجلس ذكر فلهم ان يستفتحوا الذكر وان اجتمع هؤلاء كلهم كان ابن اخي مقدما عليهم بشرط ان يغير عمامته • وكانت كعمامة جند الاتراك • فقلت له هل اذن لاحد من هؤلاء العشرة ان يربي المريدين قال لا هكذا قال • واخبرني ايضا انه

الشيخ

الشيخ اخبره انه له خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه الارض على طراحة انما ينام جالسا على حصير وكان يقول ليس القناعة ان يرضى الانسان بما وجد من الاكل واللبس انما القناعة ان يجد الاكل ولا ياكل الاكل ثلاثة ايام اكيلة اكثرها تسع لقيمات وكان يقول اذا قالوا الدرمن بعدكم في الطريق يا اولادي الطريق تعرف اهلها ولو هربوا منها تبعتهم وغير اهلها اذا اتبعوها فرت منهم وكان يقول لا يصح لاحد الاتحاد بشيخه الا ان جرى في جسمه شيخه كجريان الدم في العروق • ومناقبه كثيرة مشهورة صحبته رضي الله عنه نحو خمس سنين • ومات في سنة اثنين وعشرين وتسعماية ودفن بزاويته قريبا من حمام الدود حين سافر الغوري لقتال ابن عثمان وكان قد طلب الشيخ يسافر معه وجميع اشياخ البلد فابوا ان يخرجوا معه فتوعدهم بالقتل • فقال الشيخ تاج ما في بيننا وبينه اجتماع هو لا يرجع ونحن نموت فكان الامر كما قال رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى والدائب الكبير والمشمر في طاعته ليلا ونهارا سيدي ابو السعود الجارحي رضي الله تعالى عنه

الشيخ ابو السعود الجارحي

كان من اصحاب الهمم العالية وهو اجل من اخذ عن سيدي احمد المرحومي عن سيدي مدين • عن الزاهد • وكانت له في مصر التلامذة الكثيرون والكرامات والخوارق • والقبول التام عند السلطان والامراء وغيرهم وكان الامراء يقفون بين يديه فلا ياذن لهم بالجلوس • وحملوا في عمارة زاويته الطوب وكبوا التراب • وشنق السلطان طومان باي في باب زويلة وعليه جبة حمرا من جبب الشيخ وكان رضي الله عنه كثير المجاهدات ولم يبلغنا عن احد من مشايخ عصره ما بلغنا من مجاهدته • ومكث عشرين سنة صايما ولا يدري بذلك اهله ومع ذلك كان يصلي بالقران في ركعة او ركعتين مدة العشرين سنة • وانتهى اكله الى لوزة ثم ترك اللوزة وذلك قبل اجتماعه بشيخه المرحومي كما اخبرني بذلك عن نفسه • فلما اجتمع به لقنه الذكر وامره بالخلوة في بيته سنة • فاختلى في غرفة في كوم الجارح • ثم خرج وابدى العجايب والغرايب وكان مدة العشرين سنة المتقدمة يبيت وحده في المدرسة الرسلانية بالقرب من قصر نايب جده • فكان ياخذ عشاه من البيت

كل ليلة يعطيه للفقراء ثم يدخل الرسلانية يصلي الى الصباح ثم يخرج للدكان
يبيع فيه العطر الى العصر هكذا كان شانه في بدايته ومع ذلك كان يحلف
ويقول والله ما بلغت الآن مقام مريد وكان يترك سردابا تحت الارض
من اول ليلة من رمضان فلا يخرج الا للجمعة وصلاة العيد وربما كان ذلك
بوضوء واحد من غير اكل وكان يشرب كل ليلة عند الغروب مقدار اوقية
ماء وكان اذا سمع كلاما ياخذ منه ما شاء الله من الاعتبار وسمع شخصا
مرة يقول يا سيدي تنسد المعاملة ونودي على المعاملة الفلوس انها
بطالة فصاح وسقط على وجهه ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا
وكان ذلك في بداية امره وجاءه مريد مرة من موضع مسيرة يومين
يطلب الاجتماع به فلم ياذن له الشيخ فقال في نفسه اجي من موضع بعيد
ولا يخرج لي فارسل الشيخ يقول له تمن علي بسفرك الى يومين كان المريد
في الزمن الماضي يسافر ثلاث شهور في مسئلة واحدة في الطريق ثم
قال له اذهب لا اراك ثلاث سنين فمكث ثلاث سنين ثم جاء فاكرمه
وانتفع به وكان لا يقرب احدا الا بعد الامتحان سنين واخبرني
القاضي شمس الدين بن سودي المالكي بناحية المحلة الكبرى ان شخصا من
تلامذة سيدي ابي السعود قال له يا سيدي رايت صبية من البرابرة
فراحت نفسي لها فقال له الشيخ صم تنفك عنك الشهوة فلم يصم وراح
الى الصبية فادخلته خصها فاخذ رجليها في وسطه فقام فوجدها الشيخ
فخجل وتركها فلما رجع قال له الشيخ على الواقعة كلها قبل ان يساله
ووقع مثل ذلك لفقير كان يظهر للشيخ العبادة والعفة لكن كان في صورة
امرد فخجل كذلك من الشيخ وكان كثيرا ما ينظر الى المريد بالكال فيتمزق لوقته
وسأله مرة اجل اصحابه الشيخ شمس الدين البوصيري رحمه الله وقال يا سيدي
مقصودنا ان نسمع منك شيا من علوم الاسرار فقال يا محمد والله
لا يمكنك على زج احرجه وانت حاضر فكيف اذكر لك اسرار الله ولم
يطلعه على شيء هكذا اخبرني الشيخ شمس الدين وقال سيدي ابو السعود
يوما لي منذ عملت شيخا في مصر سبع وثلاثون سنة ما رايت في المشيخة
خيرا قط وكنت قبل ظهوري في غاية الراحة وزيادة الخاطر بيني وبين

الله

الله فلما ظهرت تكدرت احوالي كلها وكان الاشياخ المتقدمون يظهرون
لاحد شيئين اما لياخذ الناس عنهم الطريق واما لقبول الشفاعات
في المظلومين ولم يجيئني قط مدة ظهوري انسان يطلب الطريق الى الله
تعالى بصدق واما الشفاعات فقد مات من كان يعتقد في الفقراء وما
بقي الا النصب والزوكرة وغالب من يلوذ بالفقير الآن انما هو لعلل
اما يقول استاذي غضب علي فطيبوا لي خاطره او امراتي توذيني او
جاري ونحو ذلك وكانت مكاشفاته كثيرة وكان يتكلم على الخاطر
من غير ان يعلمه به صاحبه ورايته في المنام قبل اجتماعي عليه وهو يتوضا
وفي يده شعر نحو شبر فاول ما اجتمعت به بداني وقال طول الشعر للفقير
يدل على زيادة الدين وطوله للاغنيا يدل على غم وهم وكان يقول للنقيب
اذا طلبني احد لغير حاجة ضرورية فقل له الشيخ ما هو هون فقال النقيب
كيف اكذب فقال لست بهون يدق في الفلفل والثوم للطعام ونحو
ذلك وكان اذا صحبه شخص وتفرس فيه محبة المشيخة وكثرة اعتقاد الناس
فيه يخرجه من ذلك بحيلة يفعلها معه فينفر منه المعتقدون رحمة بذلك
الشخص واخبرني احد اصحابه الشيخ نور الدين الماوردي قال كان لي
شعرة وسمت حسن وكنت احب المشيخة وربما اقول اي فرق بيني وبين
الشيخ فاني كنت اصوم واقوم الليل ولا آكل من يد احد شيا الا ان
تحققت حله فمكر بي يوما وقال لي يا شيخ نور الدين مقصودي اعتكف
هذه الايام كلها وتقوم عني بكلفة ملاقاة الناس من الامراء وغيرهم
وقال لجميع اصحابه من لم يجدني فليكتف بالشيخ نور الدين ويساله الدعا
فانه اعظم مني قال فاقبل علي الامير تمراز وصار يتردد الي ونسي الشيخ
اصلا فجاني مرة وانا واقف اكلم الشيخ وهو في الخلوة فقلت له الامير
تمراز جاي لكم فقال قل له ما هو هون فقلت له الشيخ ما هو هون
فما فرغت من كلامي الا والشيخ واقف على كتفي ويقول لي تكذب
على الامير في سبيل الله هذه الشعرة وهذا الطيلسان يا كذاب
فمن ذلك اليوم ما رآني ذلك الامير الا ويبصق علي وقال آه يا كذاب
يا زوكاري يا نصاب ثم قال لي الشيخ ايش قلت يا فلان شبكتك

وخلصك قال وقال لي الشيخ مرة اخرى ان امير كبير عازم على زيارتنا
ومقصودي تعمل انت الشيخ وانا النقيب فلما قدم اخالفه • فاجلسني على سجادة
وطرحني بشملة صوف وقال اطاطي في الارض واذا سالك الدعا فقل الله ورسوله
واحترص لا تفكش معه • فتحزم الشيخ ابي السعود بفوطة حمامي ووقف
على باب الزاوية وقال للامير هذا الوقت كان سيدي الشيخ في حديثك
ثم دخل معه وجي او قعد علي • وقال قبل يده تحصل لك البركة فقبل الامير
يدي فكدت اذوب من الحيا • ثم قال يا سيدي ان ترقيتم ان شا الله
الى السلطنة تعطون سيدي الشيخ ثلاثين اردب شعيرا كل سنة فقال الامير
نعم • قال وتطبخون له رطو فقال نعم هذا والامير لا يعرف من هو الشيخ
فلما خرج الامير وشيعه الشيخ رجع وقال لي ايش رايت نفسك في
المشيخة • فتشكون لهما وقع لي • فقال فكيف تحسدني على شيء احاسب
عليه يوم القيامة فان الواحد من هولاء يلبس هو وغلمانه الحرير والذهب
ويظلم ويجلس الناس ظلما ولا قط تمكنا نصحه بكلمة واحدة بل يدخل
راسه لواحد منا الجرا وتخرس لسانه • قال الشيخ نور الدين وقول الشيخ ابي
احسن صحيح فتبت من ذلك اليوم واستغفر الله تعالى • وكان اذا اخبر
اصحابه بشيء يقع لهم في المستقبل فلابد ان يقع • وقال لي مرة يا ولدي
اياك ان تخبر بشيء يقع لاصحابك من السوء بالظن بمشيئة الله لك استدراجا
واخبرني الشيخ نور الدين الماوردي • قال انكرت على اصحابه حلقهم لحاهم
وقلت هذا امر لا عن الله ولا عن رسوله • فقال لي يا نور الدين لا بد
لك من حلق لحيتك وتكون انت السايل في ذلك • قال فحلقت لحيتي بعد
قول الشيخ بعشر سنين وابي الحالق ان يحلق لحيتي • فاكرهته على ذلك تصديقا
لكلام الشيخ • وسمعته مرة يقول اذا ذكرتم اسم ربكم فلا تنطقوا
به الا مع التعظيم والخشية • فقد كان شخص يطير في الهوا ويمشي على
الماء فدخل على فقير يعوده وهو مريض • فقال للمريض قل يا لطيف
فسلب بذلك الكرامة فلم يعرف من ابن اتى عليه فدلوه على شخص من
اهل الكشف فسافر اليه • فقال له انك لقنت مريضا اسمه تعالى اللطيف
وانت غافل عن التعظيم فسلبك الكرامة فتاب واستغفر فلم تعد

اليه

اليه الكرامة حتى مات انتهى • وسمعته مرة يقول لفقير اسمع يا اخي لا تجعل
لك قط مريدا • ولا رسالة • ولا زاوية • وفر من الناس فان هذا زمان الفرار
وسمعته مرة يقول لفقيه في نظير ها ولك راء اي فقيرا • وطلب
شخص من علماء الازهر الاجتماع بالشيخ فارسل يستاذن فاذن له الشيخ
وقال للحاضرين هذا المرسل عقيدة في شيخ فقصبة نودبير • وقصبة تجنيه
فلما جلس قال الشيخ • يظن الناس بي خيرا واني • اشر الناس ان لم تعف عني •
يتصنع للناس • فقام الفقيه وقال هذا عامي ولم يلتفت للشيخ فلقيه الشيخ
بعد شهر وقال يظن الناس بي خيرا ابضم السين من الناس • فقبل العالم
يد الشيخ وقال انا اقول استغفر الله • فقال الشيخ من ابعد ثم نصبه ورده
رفعه لا يصلح لصحبة الفقرا • واخبرني الشيخ شمس الدين البوصيري
قال لما حضر الشيخ الوفاة ارسل الى شيخ الاسلام الحنفي وجماعة وقال اشهدوا
علي اني لم اذن لاحد بعدي ان يجلس للسلوك وما منهم احد ذاق مذاق
القوم وتبرأ منهم • فبرز بعده شخص يسمى الشيخ علي المسلمي وقال من جاءني
باعتقاد اوصلته الى الله تعالى في ثلاثة ايام • فاخبرت بذلك الشيخ شمس الدين
المذكور فاتاه الى جامع الازهر • وقال انت الذي تقول انك توصل الناس
الى حضرة الله في ثلاثة ايام • فقال نعم • فقال اللهم ان كان كاذبا فاقصمه
عاجلا فمات بعد يوم • هذا امر وقع بحضرتي • مات الشيخ ابو السعود
رضي الله عنه سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية • ودفن بزاويته بكوم الجارح
خارج مصر العتيق في السرداب الذي كان ينزل يتعبد فيه والله تعالى اعلم

ومنهم شيخنا الامام الكامل العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير

سيدي محمد المنير

رضي الله عنه احد اصحاب سيدي الشيخ ابراهيم المتبولي • والشيخ كمال الدين امام
الكاملية بمصر المحروسة • وبلغنا انه كان ياتي كل يوم من المكان الذي
هو فيه اليوم مدفون الى الكاملية فيحضر درس الشيخ ويرجع ينام في
موضعه لاجل السقاية مدة ثلاث سنين وذلك قريبا من مرحلتين ذهابا
وايابا • واخبرني ولده سيدي علي نفع الله به ان سبب اقامة الشيخ
في الجبل في هذا المكان انه كان مقيما في بلبيس فاخبروه ان امراة
عطشت في هذا المكان ومعها ولدها فماتا من العطش • فقال لا ادري

ذلك المكان فاروم لم تحفر فيه بيرًا وطلس يسقي عليها وبني لم قربًا منها
حضًا ونقل زوجته فيه وصار سنين بايتا صائما هو وزوجته حتى اجتمع به
بعض الفقرا فعمر واحولم بعضه وتراجع صارت قرية وكان يحج كل سنة
ويقدس بعدان يصل الي مصر ويقيم شهرًا وسمعته يقول بجامع الازهر
في سبع وستون حجة متواليه وكان يعتكف رمضان كل سنة في جامع الازهر
يجمعون حوله كل يوم ختما ويحصل على يديه بر كثير للفقرآء وصدقات وخيرات
وبلغني انه مكث في بدايته امره ثلاثين سنة يقرا في النهار ختما وفي
الليل ختما وكان يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول
هذا اكله بطالة وكانت عمامته صوفا ابيض ولم شعرة بيضا وكان يلبس
البشت المخطط بالاحمر ويقول انا رجل احدي اجتمعت به اكثر من الف مرة
وحججت معه الحجة الاولى سنة خمس عشرة وتسعمائة وكان اذا حج على البحر
وكان لا يركب الا نادرًا وكان يحمل الاداوة على كتفه اذا مشي يسقي منها
العطشان وبلغني انه كان لا ياكل في مكة الا نحو ثلاث تمرات خوفا من
ان يحتاج الي البراز في تلك الاماكن وكان رضي الله عنه لا يحلق شعر راسه
الا في نسك وكان عليه القبول التام من الخاص والعام وكان يحمل لاهل مكة
والمدينة كل سنة غالب ما يحتاج اليه الفقرآء من الزاد والثياب والسكر
والصابون والخيط والابر لكل فقيرا وفقيرة عنده نصيب وكان فقرا
مكة والمدينة يخرجون يتلقونه من نحو مرحلة واخبرني الشيخ محمد بن
فقيقي احد اصحاب سيدي محمد المغربي رحمه الله قال هرب جمالي وانا مسافر
الحجاز في الازلم فمر على الشيخ وانا لا اعرفه ولا يعرفني فقال ما لك قلت
لي هرب الجمال فاعطاني خمسمائة دينار فلما وصلت الي مكة ذهبت بها اليه فابى
ان يقبلها وقال ما اعطيتها الا لله وكان يحمل الفقرا اذا انقطعوا على جماله
ويمشي هو رضي الله عنه واخبرني سيدي علي الخواص ان الشيخ كان سريع
العطب لمن ينكر عليه وما آذاه احد الا قصمه الله من غير دعاء عليه
قال وهو الذي قتل الشيخ محمد بن عراق فقلت وما ذاك فقال كان سيدي
محمد ينكر عليه قبوله الصدقات للفقرا من الامرا ويقول هذا يحمل للفقرا
الشبهات فبلغ ذلك الشيخ محمد فمضى اليه وكشف راسه واخذ عمامته وجعلها

تحت ابطه ووقف على باب خلوة ابن عراق وقال قولوا لمحمد المنير يريد الاجتماع
فلم يخرج اليه ابن عراق فرجع الشيخ محمد فاشتكاه للنبي صلى الله عليه وسلم
فمرض من ذلك الوقت فما بعد عشرين يوما قال سيدي علي وكانت هذه عادة
الشيخ محمد ما كشف راسه لاحد الا وقتله الله تعالى بسببه وبلغنا انه كان
يحفظ كتاب الروضة على ظهر قلب ولما حضرته الوفاة سافرت اليه من مصر
في ايام الشتا القصار على حمار اعرج فوصلت زاويته ضحوة النهار فاقمت
عنده الي الظهر ورجعت الي مصر قبل المغرب وكان ذلك من كراماته وسافر
اخي ابو العباس من باب القصر اليه فما وصل الي اخر النهار وما رجع الا بعد
يومين ولما دخلت عليه اخبروني ان له ثلاثة ايام لم يتكلم فكلمني وودع
لي بان الله يسترني بين يديه وقال كلفت خاطرك يا ولدي من مصر الي
هاهنا ثم انه توفي ليلة رجوعي الي مصر وذلك في سنة احد وثلاثين
وتسعمائة ودفن بزاويته وقبره بها ظاهر يزار وعلى مكانه الوارد والوارد
كثير وجعل الله في ذريته البركة لا تخلو موضعهم من فقير يكون ضيفا
فيؤوون كل من ورد ويطعمونه ويدفونه ايام الشتا وهي من اكثر الزوايا
نفعا لانها على الدرب السلطاني كل من سافر الي غزة او القدس او الشام
او رجع الي مصر فلابد ان ياكل في الغالب من سماط الشيخ ويشرب من زاويته
من الامرآء فمن دونهم وبلغني من بعض الاولياء ان الشيخ وضع فيها
اللقمة للفقرآء وقال ما دامت اللقمة في هذه الزاوية فالبلاء الجائي من
الشرق مدفوع عن اهل مصر فاذا فرغ الطعام منها جاء البلاء الي مصر
وهكذا كان يقول سيدي ابراهيم المتبولي عن زاويته في بركة الحاج كما
ذكرناه في مناقبه وبلغني ايضا ان سيدي محمد المنير لما وقف عليه ملك
الامرآء خاير بك الرزقة المعدة للسماط راي النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له يا محمد لا يسعى احد في اخراج هذه الرزقة عن زاويتك الا اهلكه
الله تعالى ومناقبه كثيرة رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح
العابد الزاهد الشيخ ابو بكر الحديدي رضي الله تعالى عنه
كان رفيق الشيخ محمد المنير في الحج كل سنة مدة اربعين سنة وكان من اكرم
الناس واحسنهم خلقا واشدهم ملازمة للسنة وكان في راسه مفصا

الشيخ ابو بكر الحديدي

الشيخ محمد الشناوي

محلة ايما من بري شاربه طويلا ً يقصه وكان اذا دعي احد ً الى طعامه
ولم يجبه يصير يتدخل عليه وهو مكشوف الراس وعمامته في يده حتى يجيبه
وكان يفعل ذلك مع كل مركب تمر على زاويته في البحر الصغير فلا يزال مكشوف
الراس حتى تجي المركب الى البر فيأتيهم بالخبز والادم وكان من اجل اصحاب
سيدي احمد بن مصلح المنزلاوي ابو الشيخ عبد الحليم وكان من طريقته سؤال
الناس للفقرا سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان يحمل لاهل مكة
الثياب والقماش والسكر والصابون وغير ذلك مما يحتاجون اليه
وهو الذي اشار علي بلبس الجبب السود والحمر وقال لا تقطع لبسهما
ابدا وذلك بحضرة سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ
محمد العدل الطناحي وكان به اسر البول فكان يصيح كما تصيح النفسا
لما يبول وكان يغير على السنة المحمدية ولا يسامح احدا في ترك شي من آدابها
ولو علت رتبته وقد رأى مرة الشيخ محمد العدل يجس بطن امراة اجنبية
ليرقيها من المرض الذي بها فصاح عليه وا دينا ه وا محمداه الله اكبر عليك
يا عدل فقال يا شيخ ابا بكر والله ما حصل عندي لذة بذلك فقال
له هل انت معصوم فقال لا فقال قف عند الحدود وكان رضي الله عنه
اذا دخل سوقا يصير يسال من الحوانيت يمينا وشمالا من عنده شي لله
فما كان يطلع من السوق الا بدراهم لها جرم ثم يشتري بما يحصل الخبز
والادام ويحمله لشخص معه ويصير يفرق على كل محتاج ويقول اخذنا
من الناس ما ينفعهم في آخرتهم ومنعناهم من البخل وكان رضي الله عنه
الغالب عليه البسط والانشراح حتى كان الشيخ محمد بن عنان اذا ورد عليه
قبض لا يستطيع احد ان يكلمه فياتي الشيخ ابو بكر فبمجرد ما يراه
الشيخ محمد يتبسم وينشرح ومناقبه كثيرة مشهورة في البحر الصغير و
مكة والمدينة وغيرها توفي رضي الله عنه بالمدينة النبوية سنة
نيف وعشرين وتسعماية ودفن بالبقيع وقبره ظاهر مشهور رحمه الله تعالى
ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ محمد الشناوي
الاحمدي المحمدي رضي الله عنه كان من السنة المطهرة على جانب عظيم وكان
من اهل الانصاف والادب مع الناس على اختلاف طبقاتهم لا سيما اولاد

الفقرا

الفقراء وما رات عيني اكثر تعظيما لاولاد الفقرا منه واخبرني شيخنا
امين الدين امام جامع العمري بالقاهرة قال سمعت الشيخ ابا العباس
الغمري يقول قد موت الادب في اولاد الفقرا بعد محمد الشناوي وكان
رضي الله عنه يعظم الشيخ محمد على شيخه السروي ومصداق ذلك انه كان
يتلقاه من باب الجامع اذا جاء ولا يتلقى شيخه المذكور انتهى وسمعت شيخنا
رضي الله عنه يقول ما دخلت قط على فقير الا واري نفسي دونه وما
فتحت قط كلاما في الطريق من غير سؤال وما دخلت قط على فقير او
عالم الا وخرجت بفائدة ومن كان كذلك فلا تحصى اشياخه وكان يقول
ما ادعى احد قط مقاما دون النبوة وكذبته لان غايته انه ادعى ممكنا
وسمعته رضي الله عنه يقول ينبغي للفقير ان لا يطلب الظهور في هذه الدار
عند الامراء والملوك الا ان كان يقدر على اظهار كرامة تدل على صدقه
والا فالسعر لا اولي قال ولما ظهر امري في الغربية وكثرت شفاعاتي
عند الامير حسام الدين بن بغداد رد شفاعتي مرة وقال هل انت متميز
عنا بماذا ان كنت تصلي في الليل وتذكر الله وتصوم فنحن نفعل ذلك فلم
احد له جوابا فتوجهت الى سيدي احمد البدوي فقال بين لك اثرا في ولده سلام
اخي حجازي فتوجهت الى الله تعالى في ذلك فلحقه شي في قلبه فخرجت
من عنده فوقع الصياح عليه من النساء فارسلوا اليه لا يترضون خاطري
فرجعت فرقيته في ماء وصببته عليه فشفي في الحال فقبل الامير حسام الدين
بعد ذلك ثم لم يرد لي شفاعة بعد ذلك اليوم انتهى وسمعته مرة اخرى يقول
من علامة ذوق الفقير للطريق ان لا يزدري احدا انما ينسب اليها
بل يجله ويكرمه كما يجل اكبر الامرا وكان يقول رأى سيدي عبد الرحيم
القناوي مرة خرقة صوف في عنق كلب فقام للكلب اجلالا للخرقة
الصوف وكان رضي الله عنه قد اقامه الله في قضاء حوائج الخلق ليلا ونهارا
وربما مكث نحو الشهر وهو ينظر الى بلده لا يتمكن من الطلوع لها لكثرة
الخلق المكبين عليه السائلين له ان يدخل دارهم ليتبركوا به وكان اهل بلاد
الغربية لا يزوج احد ولده الا بحضوره ولا يختن الا بحضوره وكان يلقن
الرجال والنساء والاطفال كلمة لا اله الا الله في اي بلد طلعها وكان

يرتب مجالس الذكر للرجال والنساء صباحًا ومساءً ويقول يا فلان اذكر
باخوانك يا فلانة اذكري بجيرانك فجميع مجالس الذكر التي ببلاد الغربية الآن
ترتيبه رضي الله عنه . وسمعته يقول مرة اشعلنا في هذه البلاد نار التوحيد
فلا تنطفي ان شاء الله الي يوم القيامة وهو الذي سعى في ابطال سخرة
الشعير التي كانت في بلاد ابن يوسف ونفش بذلك حجارة ووضعها في كرابي
البلاد وكان يموت في تلك السخرة خلق كثير من الجوع والعطش وتنقطع
الطرقات حتى يفرغ قلع الشعير . وعزم على السفر الي اصطنبول بسبب ذلك
في ليلة من الليالي فجاءه سيدي احمد البدوي فقال يا محمد لا تحوجك الي
السفر فان جميع اولياء الغربية معك . ولما توقف العرض من مصر الي
السلطان بن عثمان بسبب ذلك . قال الشيخ ان شاء الله يرسل الله للسلطان
من يسالهم في ذلك ففي تلك الليلة راي السلطان الشيخ محمد الشناوي
على حمارته في ديوان اصطنبول وهو يقول يا مولانا السلطان ارسل
مرسومًا الي مصر بابطال سخرة الشعير التي في بلاد السباخ . فارسل السلطان
مرسومًا بذلك من ذات نفسه من غير ان يصل له عرض من مصر بذلك
ببركة همته رضي الله عنه . وكانت امواله كلها من بهايم وحبوب وغيرها
كلها على اسم المحاويج لا يختصص منها بشيء . وكان لا يقبل شيا من هدايا
العمال . والمباشرين . وارباب الدولة . ويقول من شرط الداعي الي الله
ان يطعم الناس ولا يطعمونه . واهدى له نايب مصر قاسم كزل اصوافًا
وشاشات . وذهبا . وفضة . فرد ذلك وقال للقاصد لسنا محتاجين الي
مثل ذلك . ثم التفت الي الحاضرين وقال وعزة ربي ان عندي من جملة
بهايمي اكثر من هذه الهدية لو بعته وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعده
جايرا لقطن ملصوقات من كثرة ركوبه في حوايج الناس ليلًا ونهارًا وما رات
عيني في اشياخ العصر احدًا اوسع خلقا منه ولا اكرم نفسًا وكان يقول
الطريق كلها اخلاق لا اقوال ودعاوي وكان اذا جلس اليه احد الناس
عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد انه ليس عند الشيخ احد اعز منه لحسن
لفظه وكثرة اقباله على جليسه . ودخل مرة القصر لبنت الخليفة زوجة ابن
خاصبك . فلقنها الذكر . ولقن جوارها وخدمها وفتح بهن مجلس الذكر فذكر

حي

حي وقعت عصايبهن من كثرة الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي لم
يحضرنا احد من المنكرين على هذه الطايفة وكان اكثر تربيته بالنظر دون
الكلام فينظر الي قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع
ان يرد نفسه عن الشيخ . ورايت منهم جماعة . وصاروا من اعيان جماعته
وكان رضي الله عنه وقته عامرًا ليلًا ونهارًا بالذكر وتلاوة القرآن . وكان
اذا افتتح المجلس بالفقراء بعد العشا لا يختم في الغالب الا مع الفجر فاذا
صلى الفجر افتتح الي ضحوة النهار . ثم افتتح القرآن الي العشاء هكذا كان في
اغلب احواله . واخبرني الشيخ شمس الدين السنجيدي من خواص اصحابه قال
كنا اذا زرنا الشيخ محمد في ابتداء امره في بلده الحصة لا نزج الامر في من
السهر فانا كنا نمكث عنده اليومين او الثلاثة او الاربعة لا يمكننا
النوم بحضرته لا ليلًا ولا نهارًا . فكان اذا اختم القرآن افتتح بالذكر
واذا فرغ من الذكر افتتح بالقرآن ولم يزل ذلك دابه الي ان مات وكان
رضي الله عنه له مقام عظيم عند سيدي احمد البدوي وكانه ولده لصلبه
وسمعته مرة يشاور سيدي احمد البدوي على حاجة في مصر . فقال له الشيخ
من داخل القبر سافر وتوكل على الله وهو الذي ابطل الفواحش والبدع
التي كانت بالغربية . وهو الذي رتب طلوع اشارة بينهم بالذكر من ملقة
تحافة الي ان يدخلوا قبة سيدي احمد . وكانت اشارة الشناوية قبله
اذا طلعوا المولد ينهبون امتعة الناس . ويحصل بذلك مفاسد كثيرة
فاعلمهم بان ذلك حرام . وكانوا يعتقدون ان كل شيء اخذوه من
الغربية حلال . ويقولون هذه بلاد سيدي احمد ونحن فقراوه . وكانوا
يطلعون المولد بالدف والمزمار . وحمل المحاريث . وفروع النبق والسنط
ويجتمع عليهم عيال كثيرون فما يطلع الآن من الاشاير اشارة اكثر خشوعا
ولا ذكرًا من اشارته رضي الله عنه وفي ختامه الاشاير يحصل فيها بكاء
ورقة كل ذلك ببركته وكان رضي الله عنه اذا اذن لفقير في تلقين
الذكر ياخذ بيده ثم ينشد هذا البيت .
اهيم بليلى ما حييت فان امت . او كل بليلى من يهيم بها بعدي .
ولما دنت وفاته اذن لجماعة بتلقين الذكر على سبيل التشبيه بالقوم

منهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ شهاب الدين السبكي ومنهم الشيخ
ابو العباس الحريثي ومنهم الشيخ تاج الدين السقطي ومنهم الشيخ عبد القادر
الشبراوي ومنهم الفقير عبد الوهاب الشعراوي مؤلف هذا الكتاب وقال
لنا الطريق في كل قطر لواحد فان الشعث اذا برع احد منكم فليترك لكم
اخوه بلاده وكان ذلك في ربيع الاول سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة وفيها
مات رضي الله عنه ودفن بزاويته بمحلة روح وقبره بها ظاهر يزار وزاويته
معمورة بالفقراء والمجاورين وسماطه موضوع صباحا ومساء للمجاورين
والمترددين ولما زار قبر شيخه ابا الحمايل بمصر ودعته وقبلت يده وكان
ضعيفا فقال لي ليس هذا اخر الاجتماع لابد من الاجتماع مرة اخرى فلما
حضرته الوفاة وانا لا اشعر ورد علي واردان اذهب الى محلة روح ولم
استطع ارد نفسي عن ذلك الخاطر فسافرت اليه من غير حاجة اعرفها ونسيت
قوله لابد من الاجتماع فلما دخلت عليه وجدته محتضرا ففتح عينيه وقال
الحمد لله صدق الله القول ثم دعى لي بدعوات منها اللهم اني اسالك ان
لا تخلي ولدي هذا من نظرك ولا من رعايتك طرفة عين وان تستره بين
يديك في الدنيا والاخرة ثم قال لي ارجع الى مصر ففارقته وتوفي تلك
الليلة ودفن في غفلة من الناس خوفا ان يجتمع عليه اهل الغربية كاملا ويمنع
اهل بلاده عن قراهم فانه لا يكاد احد منهم يتخلف عن حضور دفنه وقد
اقتتل الناس على نعشه من شدة الوجد الذي حصل لهم عليه وذهلت عقول
بعض اصحابه لعظم المصيبة به لكونه كان معدا لتفريج كربهم وساعيا في ارشاد
لمصالح دنياهم واخرتهم وكان كالشمس في بلاد الغربية وما رات عيني كثرة
الاقبال على احد من مشايخ العصر بالصدق والمحبة الخالصة مثله رضي
الله عنه كان لا يتعرض قط في استجلاب احد الى صحبته بل كان الناس يحضرون
اليه قهرا على نفوسهم لا يستطيعون ردها عنه ومناقبه كثيرة مشهورة
في بلاده رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح كهف
الفقراء والمساكين والمريدين والمنقطعين عبد الحليم بن
مصلح المنزلاوي رضي الله عنه كان رضي الله عنه على جانب عظيم من الاخلاق
المحمدية وكان كثير التواضع والحط على نفسه في كل فعل ناقص وجاءه

عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي

مرة شخص يطلب الطريق الى الله تعالى فقال يا سيدي خذ علي العهد بالتوبة
فقال يا اخي والله اني الى الان ما تبت والنجاسة لا تطهر غيرها واتاه
مرة انسان بجبة صوف فقال يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لاني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها هذه الليلة وقبلني على صدري فيها فابى ان يقبلها
وقال لا اقدر البس شيئا مسه رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا ان يقع
مني معصية وانا لابسها فاخطئ طريق الادب معه صلى الله عليه وسلم ولكن
نتبرك بها من غير لبس فمسح بيده عليها ومسح على وجهه رضي الله عنه
وكان اذا راى عند احد من الفقراء دعوى يسارقه بالادب من طريق
خفية وذلك انه يظهر عليه شيئا من اذى القوم التي يرى ذلك المدعي عاريا
عنها ثم يصير يسال عنها ويتعطف له يذكر معايبها فيعلم ذلك المدعي
ولا يلحق بذلك احد من الحاضرين ولا ذلك المدعي وكثيرا ما رايته
يلقن الذكر على ذلك المدعي ويصير يسال عن تلك الاخلاق التي يرى
ذلك المدعي عاريا منها ويقول يا سيدي من الامراض الباطنة كذا
وكذا ومقصودي التوبة منها ومعرفة الطريق التي توصلني الى التوبة
فاذا تاب من تلك الرذائل واراد مفارقته احسن اليه بالاكل والكسوة
والدراهم وغيرها وكان رضي الله عنه في بدايته امره فقيها يقرئ الاطفال
ولا ياخذ لهم خميسا ولا ياكل لهم طعاما ولا يقبل من احد شيئا فاشتهر
بالصلاح في بلاد المنزلة فلقيه شخص من ارباب الاحوال اسمه العبيدي
فقال يا عبد الحليم لا تكون صالحا الا ان صرت تنفق من الغيب ثم قال
اطلب مني شيئا ائتك به فقال ما انا محتاج الى شيء فمد العبيدي يده
في الهواء فاتى بدينار فاثرت تلك الكلمة في الشيخ عبد الحليم فاخذ في
الاجتهاد فمكث سنة كاملة يصوم النهار ويقرا ختما في النهار
وختما في الليل فجاءه العبيدي وقال الان صح لك اسم الصلاح فمد
يدك هات لي دينارا فمد يده في الهواء فاتى بدينار ففارقه واشتهر
الشيخ عبد الحليم بعد ذلك شهرة عظيمة وعمر عدة جوامع في المنزلة
وغيرها واوقف على شعائرها الاوقاف وله في جامع المنزلة سماط يمد
لكل وارد وبنى مارستانا للضعفاء قريبا من الجامع وكان الانسان اذا

رآه لا يعلم منه ولا يكاد يفارقه بل يجذب قلبه جذب المغناطيس للحديد
وكانت نفقته واسعة من غير ان يكون له معلوم ظاهرا واقمت عنده نحوا
من سبعة وخمسين يوما فما رايت احدا اسأله شيا من النفقة الا ويخرج له
ما طلب من كيس صغير في راسه نحو ثلاث عقد اصابع ولما سافرت
معه الى دمياط انفق منه بحضوري نحوا من خمسين دينارا واخبرني
الشيخ يوسف البشلاوي ان الشيخ عبد الحليم دخل ضيفا عند شخص هو
والشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود وكان
في الدار امراة قد عميت من مدة سنة فاخذ الشيخ شيا من الماء وقرا
هو والجماعة ثم نضحوه على وجهها فابصرت في الحال ولم تزل بصيرة حتى
ماتت رضي الله عنهم وكان الشيخ عبد الحليم لا يسأله فقير شا فظا من ملبوسه
الا نزعه له في الحال فاذا قال له انما قصدت امتحانك وليس لي به حاجة
يلبسه لمن يراه عنده ولا يعود يلبسه وسأله مرة فقير وهو خارج لصلاة
الجمعة جميع ثيابه التي عليه فخلعها له وصلى الجمعة بفوطة في وسطه
ولم يرجع الى البيت ليلبس غير ذلك وكان لا يخصص نفسه بشي من الهدايا
الواصلة اليه بل يوثر الفقرا بذلك او يشاركهم فيه اسوة واحد منهم
فاجتمع عنده في سنة الغلا في الزاوية اكثر من مائة نفس فاقاموا
عنده سنة كاملة على اشتغال كثير بالعلم والذكر والقرآن حتى ان بعض
الناس تراهنوا على انهم يجدوا الزاوية ساكتة في ليل او نهار فلم يجدوا
وكان لا يبخل على المجاورين بشي يحتاجون اليه بل يطعمهم ويكسوهم
ويعمل لهم قباقيبهم ويخيط لهم نعالاتهم ويشيل القذر من تحت
مرضاهم ويغسل لهم ثيابهم ويملا لهم ماء طهاراتهم حتى يحصل لهم
الشفا ولما جاء الى مصر قلت له ايش حالكم اليوم مع الفقرا فقال
تعسرت عليهم تلك الامور وما بقوا يجدون لقمة فقلت له لما ذا فقال
وقف علينا بعض الاكابر بعض رزق فمالوا بقلوبهم الى ذلك الوقف
فنزع الله البركة من رزقهم قال وقد نصحتهم وقلت لهم ردوا ذلك
الوقف على اصحابه ودوموا على توجهكم الى الله تعالى تدر البركة
عليكم فلم يسهل عليهم ذلك فهم الآن في اضيق العيش وكثر تنازعهم

في الدنيا وقل اشتغالهم بالله وصاروا ليلا ونهارا ما شغلهم الا الخراج
الاكل الجابي الفلاح الفلاني قال وقد انتقلت عنهم من زاوية الخراب
وسكنت في المنزلة وكانت الالف دينار عنده كالبعرة لا يبتغي نفسه
شيا فقط يعطيه لفقير ولا غيره وجاءه مرة شخص نصرانيا وقال يا سيدي
انا من نواحي قطية وعندنا برية قفرة معطشة ومقصودي انك
تساعدني على بناء بير وحوض هناك للواردين فاخذ له من شيخ العرب
ربع اربعماية دينار واعطاها له فغاب النصراني نحو سنة واتاه بابريق
ماء حلو من بحر ابو المنجا وقال هذا ماء البير ففرح الشيخ بذلك وصار
يسقي الناس منه ثم ان شخصا جاء من بلاد قطية فسأله الشيخ عن البير فقال
لم يكن هناك بير فقال ان فلانا جاءني بابريق من مائها وشربنا منه
فقال ان فلانا نصرانيا تزوج بها عدة نساء فارسلوا طلبه فاعترف بانه نصرانيا
وقد ضيع الفلوس فاراد جماعة الشيخ ان يحبسوه في المنزلة فقال الشيخ
انا احبسه عندي في هذه الخلوة فادخله الشيخ الخلوة فلما تفرق الناس
اتاه الشيخ بعد العشاء بجبن مقلي وعسل وخبز فقال كل فاكل ثم اخرجه
من الخلوة وقال طريق مباركة واحذر ان يراك احد من جماعتنا فيحبسك
عند الحكام فخرج فلم يره احد فقالوا له في ذلك فقال والله لو كانت
الدنيا كلها في يدي وسرقها انسان ما حبسته ولا ارعبته وكان رضي
الله عنه يحب محبة شديدة حتى يصرح في مجلسه ويقول لا احب في مصر
احدا مثل فلان ومناقبه كثيرة مشهورة في بلاد المنزلة ودمياط رضي
الله عنه مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية ودفن بمقبرة
بلده الخرابة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه ومنهم الشيخ
الامام القدوة العالم الرباني سيدي عمر البجائي المغربي
قدم رضي الله عنه الى مصر في دولة السلطان الغوري رحمه الله وكان
له القبول التام عند الاكابر وغيرهم ولما اقام بجامع محمود انشد فيه
الشيخ شمس الدين الدمياطي ابياتا من جملتها

سالتك ايها المولى مدح ابي حفص وما جمعت اوصافه الغرر
مكمل في معانيه وصورته كالبدر لا به نقص ولا قصر

سيدي عمر البجائي المغربي

مطهر القلب لا غل يدنسه • ولا لرفظ في غير التقى وطر •
فهن جامع محمود بساكنه • فانه الآن محمود ومفتخر •
وقل لرفيك بحرًا اما الغابنه • حدثنا لك بحر كلم درر •
وللقرافة غاد ابملك ان • تحل فيها وانت المنظر النضر •

الى اخرها قال وكان كثير الكشف يخبر بالوقايع الاتية في مستقبل الزمان
للولاة وغيرهم فيقع كما اخبر • واخبر بزوال المملكة الجراكسة وقتالهم لابن عثمان
وان الدولة للسلطان سليم فكان كما قال • ومر على المعمار وهو يعمر القبة
الزرقا للغوري تجاه مدرسته • فقال ليس هذا قبر الغوري • فقالوا له
واين قبره • قال يقتل في المعركة فلا يعرف له قبر وكان كما قال وكان وجهه
كانه كوكب دري من النور وكان شابا طوالا اجمل الصورة طيب الرايحة
على الدوام • حفظ المدونة الكبرى للامام مالك • وسمع الحديث الكثير
وكان صايم الدهر غالب قوته الزبيب ولم يكن على راسه عمامة انما كان
له ملاة عريضة يطرحها على راسه وظهره وعليه جبة سودا واسعة الاكمام
على جسده من تحت الثياب وكان الشيخ محمد بن عنان يعظمه • ويجله • ويذهب
الى زيارته • اقام بجامع الملك بالحسينية مدة • ثم اقام بجامع محمود بالقرافة
قريبا من سيدي عمر بن الفارض • فانقلبت الامرا والاكابر على زيارته
هناك • فغار بعض فقرا القرافة منه فبلغه ذلك • فانتقل الى قبة الملك
المنصور بين القصرين فمكث بها الى ان مات • وذلك في سنة تسع عشرة
وتسعمايه • ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من قبر
القاضي بكار • وصلى عليه جماهير العلماء والاكابر • وكانت جنازته حافلة
صحبته نحو ثلاث سنين مدة اقامته بمصر • ودعى لي دعوات وجدت بركتها
واوصاني بان لا اقبل ممن اشفع عنده هدية • ولا آكل له طعاما • ولا
اشفع عند الحكام الا برسالة من غير المشي الى بيوتهم رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم القدوة مربي المريدين بالنظر
سيدي علي الشذنوني رضي الله تعالى عنه احد اصحاب

سيدي الشيخ شعبان البلقطري الشاذلي • كان رضي الله عنه الغالب
عليه الاستغراق لا تكاد تراه الا ماشيا • ويلبس الثياب الفاخرة اذا راه

سيدي علي الشذنوني

من

من لا يعرفه يعتقد انه من القضاة وكان ينظم الموشحات الغريبة في معالم الطريق
صحبته نحو عشر سنين وقال لي انا كيلاني زماني وكان كثيرا ما يحدث
الناس بكرامات فيظن من لا معرفة له به انه مدعي • وانما كان الشيخ يري
ذلك من جملة النعم عليه لان من عرف الله لا يبقى عنده ريا لاحد من الخلق
واخبرتني زوجته • قالت بينما نحن يوما في جوف الليل واذا بشخص نازل
من الهوا في دور القاعة فاشار عليه الشيخ بيده فالتصق في الحايط فقال
التوبة • فقال ارجع وات غدا من الباب • قالت فسالنا الشيخ عن ذلك من هو
من الاوليا • فقال هذا الدشطوطي الشيخ عبد القادر • ومكاشفاته
كثيرة مشهورة عند اكابر الدولة بمصر رضي الله عنه • مات سنة ثلاث وثلاثين
وتسعماية • ودفن بالقرافة قريبا من الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد صاحب الكشوفات والمعارف
والعبادة الدايمة ليلا ونهارا سيدي احمد الزواوي

المدفون بدمنهور الوحش بالبحيرة • صحبته مدة اقامته بمصر كلما جاء من
بلاده اليها وهو اخو الشيخ علي الشذنوني في الطريق وكان ورده رضي الله
عنه في اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة واربعين الف صلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما اخبرني عن ذلك هو بلفظه • وسمعته يقول
طريقنا ان نشتغل بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير
يجالسه على الكشف والشهود • ونساله عن احكام ديننا • وما لم يبلغ
الشخص عندنا هذه الدرجة فليس هو معدودا من اهل طريقنا فليس لنا شيخ
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم • ولما سافر الغوري الى قتال ابن عثمان
جاء الى مصر • فقال جئت ارد السلطان ابن عثمان عن مصر • فعارضه اولياء
مصر فلحقته البطن فاشرف على الموت • فقال احملوني الى دمنهور • فمات في
الطريق • وذلك سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وهو من جملة من اخذ على
العهد بكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه •

ومنهم الشيخ الصالح العالم الرباني الشيخ احمد البهلول

من اخوة الزواوي في الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدي محمد بن عنان
يزوره كثيرا • ويجله • ويعظمه وكان رضي الله عنه جالسا في دكان في قنطرة

سيدي احمد الزواوي

الشيخ احمد البهلول

باب الخرق بالقرب من جامع بطيخة • فكان يجلس وعنده دواة وورق فتاتي
المراة اليه فتقول له يا سيدي اشهد علي اني غلقت نفقتي او كسوتي من زوجي
فلان فيكتب ذلك لها بجديد نفرة فان اعطته المراة اكثر من جديد لم ياخذه
وكان له ابنتان جالستان عنده في الدكان طول النهار بيرافع اقراهما القران
العظيم • وحفظ كل واحدة كتابا في العلم • واحدة مالكية • وواحدة شافعية
صحبته نحو سبعة ايام وماه فاول ما اجتمعت به قال تشتغل في اي علم • فقلت
له حفظت كتاب الروض مختصر الروضة الي باب القضاء على الغايب وحفظت
قبله عدة كتب منها المنهاج للنووي • فقال ما معك دستور تحفظ شيا في
الروض يكفيك هذا المنهاج فان صاحبه من اولياء الله تعالى فمن ذلك
اليوم ما قدرت احفظ من الروض شيا فكابرت ثم تحصل لي رمد من حصر
نفسي في الحفظ فتركته وقال لي وجهك ما هو وجه فايض حتى تحفظ الروض
ثم قال لي هل تزوجت شيا • فقلت لا • فقال تزوج • فقلت ما معي شي وانا
متجرد • فقال تزوج ورزق الزوجة على الله تعالى • ثم دعي انسانا مارا
في الشارع • فقال تعالى تجاه • فقال اتشهد ان الله تعالى هو الرزاق ولا
العبد • فقال اشهد ان الله تعالى هو الرزاق دون العبد • فقال اذهب
ثم دعي اخر • ثم اخر • ثم اخر • وهم يشهدون ان الله تعالى هو الرزاق
فقال قد شهد لك اربع شهود على الله تعالى بانه هو الرزاق وما بقي لك
عذر • ثم سكت ساعة • وقال زوجتك زينب ابنة الشيخ خليل القصبي
واعطيتك البيت • واقبضت عنك المهر ثلاثين دينارا قل قبلت • فقلت له
قبلت • فقال الحمد لله ثم قرا قوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله ثم
قال عجل بطبيخ الحلو فلعلي آكل منه قبل موتي فان اجلي قد قرب ففارقته
فلما جلست في خلوتي في جامع العمري اذا بشخص يدق الباب • فقلت من هذا
فقال خليل القصبي • فقلت له وما حاجتك • فقال افتح لي ففتحت له • فقال
عندي ابنة اسمها زينب بلغت وعندنا نابت لها وخذها ومقصودي
تاخذها وتجعل مهرها ثلاثين دينارا • فقلت له انا رجل متجرد فقال
انا اشهد على نفسي اني قبضتها • فبينما نحن كذلك اذ جاء شخص من اصحابي
ومعه ثلاثون دينارا فاقبضها له • فكتبنا كتابها تلك الليلة وشرعنا

في الطعام ثاني يوم • وكان طعاما واسعا بسهولة فارسلت للشيخ سطلا من
الحلو فارسل يقول لي لا بد من الاجتماع قبل الموت فعجل بالحضور فذهبت
اليه فوجدته ضعيفا فعاش بعد دخولي البيت ستة ايام • وتوفي الى رحمة الله
تعالى • وكان اهل حارته قد طلبوا ان يدفنوه في جامع بطيخة فلم يقدروا
فاني وقال ادفنوني خارج باب القرافة من ناحية حارة عرب اليسار فعجز
الناس ان يحركوا تابوته الى جامع بطيخة فلم يقدروا فلما عزموا على باب
القرافة خف عليهم فدفنوه في وسط الشارع على يسار الخارج من باب
القرافة • واوصى ان لا يجعل على قبره بناء ولا تابوت وقال خلوا الدواب
تمشي علي وازحوني من التعب فاني ما خرجت من دار التعب وفي عيني قطرة
واذا جعلتم علي تابوتا وشيخا فكل من دخل يخبط ذلك التابوت فلا
يتركوني استريح في قبري رضي الله عنه • وقال لي لما رجعت اليه بعد
ان زوجني ابنة الشيخ خليل • اعلم يا ولدي ان معي سند بتيسير الرزق
اخذته عن الشيخ ابي الخير الكليباتي وقال لي اذا ضاق عليك الرزق
فنم متوجها الى الله تعالى فكل شيء طلبه العيال تجده عندك اذا استيقظت
فطالما اقوم من النوم فاجد السلة العنب • او البطيخ • او الخبز • او الثياب
لا ادري من جاء بها من الخلق • وقد خلعت عليك ذلك ولكن ارجو من
الله ان يتسع رزقك فوق ذلك ولا تحتاج الى توجه • ثم قال لي اوصيك
اذا احدثك فقير بشيء فصدقه فاني رايتك ذلك اليوم وانا اقبض
عنك الثلاثين دينارا في الهوا تظن ان ذلك بشارة لك لا حقيقة
فقلت نعم • فقال والله ما زوجتكها الا بعد ان اطلعني الله تعالى على
جميع ما يتعلق بها وعلى مدة اقامتها معك ولم يكن لي بها اجتماع في
الحس ولا كنت اعرف ابيها • ثم قال لي قد وقع لي نظير ما قلته لك
مع الشيخ ابي الخير الكليباتي • وذلك اني قلت لشيخي بدر منهور مرادي
احد الازور اذا قدمت مصر فنظر الي نظرة غضب • وما عرفت ما في
ذلك من سوء الادب فسكت عن جوابي نحو سنة • ثم قال لي اذا قدمت
مصر فاسال عن الشيخ ابي الخير الكليباتي واجتمع به • ومهما اعطاك
فاقبله • وقال لي اذا طلعت من المركب سوف تجد الشيخ خروف المجذوب

قريبا من الجامع الاخضر والبول قد اخذ من افخاذه طرفا واظفاره وشواربه
طويلة فاياك والاعتراض فطلعت من المركب فوجدت الشيخ خروف كما قال
الشيخ وخطر لي الاعتراض فمد يده الى قلبي وقال هل لنا سبع بلا مخاليب
ثم قال لولا شيخك قطعت معاليق قلبك فحصل لي منه رعب عظيم ثم
دخلت الى مصر فسالت عن الشيخ ابي الخير فدلوني عليه في ميضاة جامع
الحاكم فوجدته في بيت الخلا واضعا وجهه داخل الملا في مدة ثلاثة ايام
فرفع راسه وقال ايش كان من وراك فقلت يسلم عليك فقال تعالى ورائي
فاخذني واتي بي الى هذا الدكان وقال اعطيتكه وقطعت عليك الرزق
الذي قسمه الله لك فياتيك بلا تعب تنام وتقوم فتجد جميع ما تحتاج اليه
فما اخذت بكلامه ذلك الوقت ولا اعطيت وقلت هذا مجذوب فاياك
يا ولدي ان تكذب فقيرا قط فانهم لا يخبرون الا بما يشهدون لا
غيرهم يتكلم على الظن قال ثم وقف على طباخ وقال اغرف لي ماجورا
طعاما وحمله لهذا الفقيه فحملني الماجور وقال تعالى ورائي فما زال يمشي
الى كيمان الازبكية قبل ان يعمرها الامير ازبك رحمه الله فقال ضع الماجور
ونادى يا جيعان فجاءت الكلاب من كل جانب فقال طعمة عسكرية فحلقت
الكلاب واجلسني بينهم وصار يغرف لكل واحد على الارض وغرف
لي كذلك فاكلت خوفا من الشيخ الى ان فرغوا فقال انصرفوا فانصرفوا
فلما انصرف الشيخ نزلت بثيابي في بركة هناك وعكرت ماءها وصرت
اغطس سبعا فرجع الشيخ وقال لي يا ولدي هولاء اخوانك من الجن ما هم
كلاب هذه حكايته لي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الامام القدوة سيدي الشيخ ابو الفتح الغمري

الشيخ ابو الفتح الغمري

اخو الشيخ ابو الحسن كان رضي الله عنه على قدم عظيم صحبته نحو ثلاث سنين
ثم مات وكان له الكشف التام والتصريف في عزل الولاة بالمحلة الكبرى
وكان الناس يقولون انه قطب ثلاثة ايام ثم مات رضي الله عنه في سنة
اربعة عشر وتسعماية ودفن في جامع السيد بالمحلة رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخي وقدوتي الى الله تعالى العالم العامل المحدث
المقري المواظب على العبادة والخدمة للعميان والمساكين ليلا

الشيخ امين الدين

ونهارا

ونهارا الشيخ امين الدين بن النجار البدراني ثم المصري

رضي الله عنه كان اذا قرا في المحراب خر الناس الى الارض من الخشوع فهو اعلمهم
وانتهت اليه الرياسة بمصر في علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان
يقرا بالاربعة عشر رواية للقرآن وكان جيران جامع الازهر واهل
بولاق ياتون اليه في صلاة العشاء والصبح ليصلون خلفه من حسن صوته
وتاديته واجمع الناس كلهم انه ليس في مصر احد يقرا القرآن مثله
ولما دخل ابن السلطان قرقط اخو السلطان سليم ايام الغوري اقام ببولاق
فطلب من الغوري اماما فقال الغوري انظروا لنا اماما يناسبه فقال
الناس كلهم ما في مصر احد مثل الشيخ امين الدين فكان يصلي به الجمعة
الى ان سافر ومكث اماما بجامع الغمري سبعا وخمسين سنة ما ضبطوا
عليه قط ان وقتا دخل عليه وهو بلا وضوء وكان لا يترك قيام الليل لا صيفا
ولا شتاء وكان ينام بعد الوتر لحظة ثم ينزل الجامع فيتوضا ويتهجد والى
نحو سبعين او ثمانين درجة للفجر ثم يصعد الكرسي فيتلو القرآن بعد اذان
الفجر فتكاد القلوب تطير من حلاوة تلاوته ويصير الناس يبكون وسمعه
نصراني من مباشري السلطان وهو طالع القلعة فترك دابته وصعد الى
الجامع فصغى الى قراءة الشيخ ثم دنى عما منه واسلم وعلمه الشيخ الصلاة
وصلى معه الصبح ولم يزل يصلي خلفه الى ان مات وكان سيدي الشيخ ابو العباس
الغمري يقول في حقه الجامع جسد والشيخ امين الدين روحه ومصداق
ذلك اني كنت وانا صغير اري اهل الجامع يخرجون لرؤية المحمل او لكسر
البحر فلا يبقى في الجامع احد غير الشيخ امين الدين فلما اجده جالسا على باب
خلوته كان الجامع لم يخرج منه احد واذا سافر الشيخ يصير كانه ما فيه
احد هذا امر كنت اراه وانا صغير وكان من الجامعين بين الطريقين
فلذلك ذكرته مع الفقهاء ومع الصوفية وكانت اولياء مصر وقراها
اذا دخلوا مصر يحبونه ويجلونه مثل الشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد
المنير والشيخ ابي بكر الحديدي والشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن
داود والشيخ عبد الحليم كان مع الفقراء كالام مع اولادها
ويقري ويضيف كل وارد وكانت هيبته عظيمة يكاد من لا يعرفه

ان يرعد من هيبته وكان يخدم نفسه ويحمل الخبز على رأسه في الفرن ويحمل حوائج
الطعام ولا يمكن احدا ان يحمل ذلك وكان لا يراه كبير من اركان الدولة الا ويترجل
من على دابته ويقبل يده وكان الله تعالى قد سخر له تجار مصر في اخذ الزكاة
فكان يصير عنده اواني كثيرة ملآنة فضة وذهبا فيجعلها في صريرات
ويكتب اسم كل صاحب صرة عليها حتى انه كان يرسل لاهلي الصرر في الريف
من غير علمي وما علمت بذلك الا بعد موته وقالوا كان الشيخ يأمرنا بالكتمان
وكان يكره الفقير اذا رآه يدخل الحمام كثيرا من غير حاجة ويكره من يصقل
ثيابه او ينظر الى ظاهره او يجلس على باب الجامع او في شباك المطل على الشارع
ويقول حكم ذلك كالجالس في السوق وكان اذا مقت انسانا لا يفلح بعده
ابدا وقد مقت نحوا من سبعة عشر انسانا فهم الى الآن في اسوأ حال لا دنيا
ولا آخرة وكان يقول كلما عظم الخير كثرت عليه الموانع فاياك يا فلان ان يحرك
عليك احد في ابطال مجلس ذكر او صلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتشغل نفسك بهم بل اقبل على عبادة ربك فان بيده الحل والربط وانما
يسلط على العبد الاذى ليتفرد من الناس ولا يركن اليهم وذلك ليصطفيه
الله تعالى فانه لا يصطفي عبدا من عبيده حتى يزهد في حمد الناس جملة ويصير
لا يركن الى احد منهم وهناك يصطفيه وكانت عمامته رضي الله عنه قطنا
غير مقصور وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ومما وقع من كراماته
اني كنت اقابل معه في شرح البخاري للقسطلاني فمررنا على باب جزاء الصيد
فقال وفي النيل عنز فقلت له ما صفة النيل فقال ستراه قريبا فلما
قرب العصر افرغنا من المقابلة واذا بالنيل قد خرج من حائط الحمراء وجاء حتى
وقف وجعل فمه على كتفي فرأيته وحققته ثم ذهب فخرج من باب جامع الغمري
الى السوق فقلت للجماعة الحاضرين رأيتم النيل الذي خرج من حائط
الحمراء فقالوا لا وصاروا يضحكون مني فعلمت انها كرامة من الشيخ ورآ(?) بيته
مرة اقسم على خشبة ان تأتي اليه فزحفت حتى وصلت الى ركبته مات رضي الله
عنه سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب
من زاوية سيدي ابراهيم الجعبري رضي الله عنه وسيأتي بسط ذلك في
ترجمته مع العلماء ورأيته رضي الله عنه بعد موته مرة في حديث سألته

سيدي ابو الحسن ابن الشيخ ابي العباس الغمري

بالسرياني ومنه بالعبراني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن ادمن
النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بالبخ فقلت له وما هو البخ فقال
وجع الجنب وكان جنبي لم يزل موجوعا لكوني كنت انام عقب صبح الجمعة لكونها
ليلة سهر في مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتركت النوم فزال الوجع
وصرت لا انام الا بعد طلوع الشمس عند الحاجة اليه والله تعالى اعلم

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الحيي المستحيي ان يجلس بين الناس من شدة الحيا سيدي ابو الحسن بن الشيخ ابي العباس الغمري

رضي الله عنه جاورت عنده ثلاثين سنة ما رأيت احدا من اهل العصر على طريقته
في التواضع والزهد وخفض الجناح ولم يدخر قط شيا من الدنيا وكان
يقول اذا سمعت احدا ابعد ذهبا يضيق صدري وكان لا يبيت على دينار
ولا درهم ويعطي السائل ما وجد حتى قميصه الذي عليه وكان يغرف لي زبدة
الطعام ويحملها مع جلالة قدره ويأتيني بها الى الخلوة بحضرة اكابر الناس
وكان جميل المعاشرة لاسيما في الاسفار وكان لا يتخصص بشيء عن الفقرا
ابدا ولما مات والدي رأى شيخنا الشيخ محمد الشناوي كان نخلة في جامع
الغمري قطعت رأسها فطلعت لها رأس مكانها في الحال قال شيخنا فاولت
ذلك بسيدي الشيخ ابي الحسن وكان سيدي محمد بن عنان يقول ما رأت
عيني في اولاد الفقرا اكرم نفسا من الشيخ ابي الحسن الغمري والشيخ عبد
الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه رضي الله تعالى عنه انه ما دام في البيت
يخدم مع الخدام فيقرص العجين ويغسل الاواني ويحمي تحت القدر ويعد
للفقراء بنفسه وكنا نتعشى معه في البيت نحوا من سبعة عشر نفسا من
اولاده واولاد اخيه وكان يغرف لنا الطعام في صحن مشبه وسطا فكنا
نشبع كلنا منه وهي كرامة ظاهرة وكان لا يخرج من البيت الا وقت الصلوات
وقراءة الحزب او حاجة ضرورية وما عدا ذلك فهو جالس في بيته لا يجلس
قط في لغو ولا مزح خارج عن السنة لا وحده ولا مع الناس وكان يستحيي
ان يركب حمارا او غيره في مصر اذا خرج لحاجة ضرورية ويقول استحي ان
امر على الناس في حوانيتهم وانا راكب واذا كانت الحاجة بعيدة كبولاق
ومصر العتيقة يركب ويطلب المواضع القليلة الناس الذين لا يعرفونه

ودعوه مرة الى وليمة واجابه فلما جلس بين الناس صار يعرق جبينه ويمسحه
كالعذراء في خدرها وكان اذا سافر من مصر الى المحلة ونحوها يترك الاكل
والشرب حتى لا يحتاج الى البراز سواء اكان على حمارة او في المركب ويقول
انا لم اجلس في بيت محدث لقضاء الحاجة لا استطيع ان يخرج مني بول ولا غائط
واقول في نفسي ربما احد ينظر اليك وانت جالس ولو على بعد وكان لا ينام
مع احد قط في فراش واحد ولا ينام بحضرة احد ابدا ويقول اخاف
ان يخرج مني ريح وانا نائم وكان كثير التحمل للبلايا ولا يسمح بذكر ذلك البلا
لاحد فضربت في بطنه دبلة قدر البطيخة فانفجرت على لوح المغتسل وصحبته
الثلاثين سنة ما اتذكر انه تغير مني يوما واحدا وكان ذلك من فضل الله علي
ولما تحولت من الجامع الى مدرسة ام خوند لرؤية رآها الشيخ احمد الطهوا
الضرير صار يتردد الي في الليل في مدرسة ام خوند التي انتقلت اليها
وذلك ان جماعة من الجامع آذوني كثيرا بغير اذن الشيخ وحلفوا على مصحف
انهم لا يحضرون مع مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاروا يضربون كل من جلس عندي من المجاورين ولم يبق معي في السهد
سوى الناس الغرباء رأى الشيخ احمد المذكور النبي صلى الله عليه وسلم وقال
قل لفلان ينتقل الى مدرسة ام خوند تحط بين السورين فانها مباركة
فعزمت على العمل بذلك فجاءني سيدي الشيخ ابو العباس الغمري في المنام
وقال لا ترحل وانا اسهر معك فجلس معي ليلة الجمعة واسند ظهره للعمود
الذي يستقبل يمين الداخل للجامع من الباب الكبير فجلس معي نحو عشر درج
وكان به صداع فانصرف رضي الله عنه ثم ان جماعة ممن آذوني اجتمعوا
ودعوا اناسا واوقدوا قناديل كثيرة وجلسوا تجاهنا يرفعون اصواتهم
علينا مما نحن فيه فانتقلنا وجلسنا في مجلسهم وقلت لهم كلنا في الخير
سوا تمنعونا فقلت لهم اخفضوا اصواتكم فلم يرضوا فالقى الله تعالى
عليهم النوم حتى لم يستطع احد منهم يسهر درجة وناموا كلهم بعد العشاء
بعشرين درجة الى الصباح حتى صلى الناس الصبح فضحك الناس عليهم
ثم انهم راحوا الى عبد الدايم بن بقر وطلبوا منه ان يعمل مولدا في
الجامع ليلة الجمعة بقصد التشويش علينا فابى المقربون والوعاظ فخفضنا

اصواتنا

اصواتنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم نبطل المجلس فجاء واحد منهم
وعوش علينا لما رآنا لم نبطل المجلس مع ان اصواتنا لا تشوش على احد من الناس معين
للواعظ فجاء ووقف على راسي وقال انت يا عبد الجحاص فما سكت فسمى من
انا عبده بالجحاص فنزل الناس فيه بالضحك والصفر وقالوا له كفرت فاتهم
وضربوا الراي وقالوا ابكرة النهار يضربون رقبة صاحبنا فاجمع رايهم
على ان يمضوا به للقاضي يحقن دمه فمضوا به في الليل الى القاضي ابن جيلات
يحقن دمه وبطل مولدهم تلك الليلة وتفرق المقربون والوعاظ وكان
هذا الذي وقع في الكفر هو الذي تولى امر المولد فاصبحت منتقلا
الى مدرسة ام خوند فحصل لي فيها راحة عظيمة وكان الشيخ بعد ان خرجت
يطلب مفارقة الجامع ويقول انظر لي موضعا ولو في ربع اسكن فيه
من شدة الاذى من الجماعة الذين كانوا تحزبوا علي فالحمد لله رب العالمين
مات رضي الله عنه في سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده في
المقصورة اخر باب المسجد رضي الله عنه ومنهم الشيخ الكامل
العارف بالله تعالى صاحب الكشوفات الظاهرة والمجاهدات
الكثيرة الشيخ عبيد الزنكاوي ثم البلقسي رضي الله عنه
هو من اجل اصحاب سيدي الشيخ محمد الكواكبي دخل مصر من الشام في زمان
السلطان قايتباي فكان يعتقده اشد الاعتقاد ودخل مصر حال الجذب
وهو عريان ما عدى سترا وبلا من جلد وطرطورا من جلد ومكث طاويا من
الخبز سنين ولما جاءه الاذن بالسفر الى الصعيد اعطاه السلطان
مرسوما بالاذن له في عزل جميع كشاف الصعيد وقضاته ومشايخ العرب
اذا شاء فاقام في الصعيد مدة ثم رجع الى مصر فسكن في بلقس وعمر
بها زاوية واقبلت الناس عليه من سائر الآفاق وتردد السلطان الى زيارته
فمكث مدة هناك ثم جاءه الاذن بان يسكن مصر فسكن في الزاوية الحلاوية
فرآها خربة فعمرها له السلطان الغوري وكان يتردد هو وولده اليه وعمل
الامراء فيها مثلا كالدوادار الكبير ومن دونه ثم ترك لباس الجلد وصار
يلبس الملابس الفاخرة كملابس الملوك ويقول لنفسه انظري حلاوة المجاهدة
فلولا جاهدتني ما حلاك الله تعالى بهذه الملابس والاطعمة واعطاه السلطا

الشيخ عبيد الزنكاوي

العوري سرية من سراريه وكان له سبع نقبا مرصدين لقضاء حوايج الناس
عند السلطان والامرا وغيرهم • وكثيرا ما يرسم السلطان بشنق انسان فيرسل
له فيخلصه منه وكان مع نعاشه ملابسه من الجوخ والفرا السمور والوشق
وغيرها له عمامة صوف ابيض وكان اذا سمع احدا ينشد كلام سيدي
عمر ابن الفارض يصير كالجمل الهايج لا يستطيع احد ان يقعده حتى يقعد
باختياره • وما منع سايلا قط حتى ان السايل يطلب منه النصف الواحد
فيخلع له جوخة تساوي الخمسين دينارا وكان اذا وصل له احد من الاكابر
صرة ذهب او فضة ولو خمسماية دينار يفرقها في المجلس على الحاضرين وا لنفسا قط
ما تغدى بنفقة ذلك اليوم وكان فيه خراج في قفاه لم يزل الدود ينبش
منه • فربما اكله الدود فيضع يده ويحك فتطلع الجلدة تغلي دودا
فينزع الدود ويحطه في طين رطب عنده وكان له اثر في كاهله من كثرة
ما خدم شيخه الكواكبي في حمل الماء على ظهره وكتفه ولم يكن يحضر مع
اصحاب شيخه اورادهم قط انما كان مشغولا بالخدمة • فلما حضرت شيخه الوفاة
وتطاول اصحابه الجدد والعدد بالاذن لم يلتفت الشيخ الى احد منهم وقال
هاتوا عبيد فاذن له بحضرتهم • فغاروا منه حتى كادوا يقتلونه • فسافر
الى مصر • ومناقبه رضي الله عنه كثيرة مشهورة بين اولاده واصحابه
وفقد ولده في حال حياته وهو والد اخينا الشيخ الصالح زين العابدين
وكان شابا جميلا كريما • عابدا • زاهدا • سمع شخصا ينشد بيتا في
المحبة فخرج على وجهه هايما • فلم يدروا اين ذهب الى وقتنا هذا فلم
يتاثر عليه الشيخ عبيد وقال نحن قوم كيلانية ما ولد لنا مولود قط
الا واخرجناه من قلبنا فسواء علينا مكث عندنا او فارقنا على حد
سوا رضي الله تعالى عنه • مات في جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين
وتسعماية • ودفن بزاويته • وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

الشيخ ابراهيم الشاذلي

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى والداعي اليه الشيخ ابراهيم
الشاذلي اخو جماعة سيدي محمد المغربي وسيدي ابي المواهب كان رضي
الله عنه ينفق نفقة الملوك ويلبس لباسهم • ولا يدري له احد جهة
معينة ياتيه منها الدنيا • فكان ينفق من غيب الله عز وجل • وسافر مكة

المشرفة

المشرفة • فكان يعمل كل ليلة سماطا عظيما • فعكف الناس عليه فما بقي له
وقت يتفرغ فيه للطواف • فقال لبعض اصحابه مرادي تفرقة هولاء عني
بطريقة اعرفها • فكتب قايمة واعطاها للنقيب على فلان الف دينار
على فلان خمسماية على فلان ماية • وقال لهم يقول لكم الشيخ كل من لا ياتي
في صلاة الصبح بدراهمه لا يجالس الشيخ فلم يات ثاني يوم احدا منهم
وفارقوه • فقال الحمد لله رب العالمين • واخبرني ولده الشيخ الصالح
سيدي محمود ان اباه ما اتى للطريق الا بعد ان لحقه الشيب • فاتى الى سيدي
محمد المغربي الشاذلي شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي في الطريق رحمهما
الله تعالى • فقال يا ابراهيم تريد مشيخة بنبية والاسوقية • فقال بنبية • فقال
فرق غلاما اخدم البيت والبغلة وحش للفرس • ومهد تحتها الزبل • وكب
التراب • فقال سمعا وطاعة • فلم يزل يخدم الشيخ الى ان مات • فاجتمع على سيدي
ابي المواهب فما عرف الا به وكان الشيخ محمد يقول له رضاعك مني وفطامك
على يدي ابي المواهب • فكان الامر كذلك • فلم يزل عند الشيخ ابي المواهب
يخدم كذلك • ولم يكن يجتمع مع الفقراء في قراءة حزب ولا غيره حتى
حضرت سيدي ابي المواهب الوفاة • فتطاول الشيخ احمد القسطنطيني
وغيره للاذن • فقال الشيخ هاتوا ابراهيم فجاء • فقال افرشوا له السجادة
فجلس عليها وقال تكلم على اخوانك في الطريق • فابدى الغرايب والعجايب
نظما ونثرا وموشحا فاذعنوا له كلهم • واوصى لي بالعيون التي كان
ينظر بها فهي عندي الى الان • ووصل الي ديوانه وموشحاته وشرح
الحكم بخطه • ودعى لي بدعوات فوجدت بركتها • صحبته نحو ثلاث سنين
ثم توفي رضي الله عنه في سنة اربعة عشر وتسعماية • ودخل عليه سيدي
محمد المغربي وهو في النزع • فقال ما تشهد قال وحدة مطلقة • فقال
هنيا لك فطلعت روحه رضي الله عنه • ودفن بزاويته بالقرب من قنطرة
سنقر وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

الشيخ يوسف الحريثي

ومنهم الشيخ الصالح الفقيه العابد الزاهد السني المحمدي جامع اشتات الفضايل الشيخ يوسف الحريثي صاحب الشيخ محمد بن عنان
رضي الله عنه كان على قدم عظيم في اتباع السنة • وقيام الليل • وقراءة القرآن

وكان يميل الى اخفاء العبادة ويقول لا ينبغي لضعيف مثلي ان يعتمد بشيء
من اعماله الخفية فضلاً عن الاعمال الظاهرة • واخبرني رضي الله عنه انه
لما تزوج ام ابي العباس ولده مكث يقرأ كل ليلة ختماً مدة عشر سنين
وقال ما اظن انها شعرت بذلك في ليلة من الليالي وكان اكثر اشتغاله
في تعليم الناس القرآن • عاش حتى صار الناس كذا اكذا اكذا وراه من
تلامذته في جامع الازهر والريف • وعمر نحو التسعين سنة وكان الناس
يقولون الطريق في الحقيقة في بلاد الشرقية للشيخ محمد بن عنان وجاء عنه
هكذا سمعته من الشيخ عبد الحليم بن مصلح رحمه الله وكان رضي الله
عنه يحبني كمحبة ولده ابي العباس ويقول لي لما اراه انشرح وكان
يقول للناس احب من الدنيا ثلاثة انفس اثنان في مصر وهما عبد
الرحمن الاجهوري المالكي • وعبد الوهاب • وواحد في الشرقية • وهو يوسف
البشلاوي • وكانت صحبتي له بمصر حين انتقل من بلاد الشرقية هو
والشيخ محمد بن عنان • فاقام في جامع بالبحر • مات الشيخ محمد بن عنان
فعمل له ابن الجيعان جامع البشيري ببركة الرطلي ونقله اليه فلم يزل
فيه والناس تقصده للزيارة من سائر الافاق الى ان مات فدفن بالجامع
وحضرته انا واخي الشيخ عبد الرحمن الاجهوري ليلة الوفاة • فقال لنا
في قلبي غم من عدم معرفتي بكيفية تخليل اللحية كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخلل بحديث صحيح • قال وقد سألت عن ذلك الحافظين
الشيخ عثمان الذهبي • والشيخ جلال الدين السيوطي فما اشفيا غليلي
فقلنا له يكفي في مثل ذلك العمل بالحديث ولو ضعيفاً • فقال يا ولدي
من قوي دليله قوي ايمانه وبالعكس • فقلنا له انت بخير • فقال
وما خير من خرج من الدنيا وهو جاهل بكيفية الوضوء على وجه
السنة انتهى • فانظر يا اخي محافظته على السنة واخباره بان في قلبه
غم من مثل تخليل اللحية الذي هو مستحب لا واجب • وهذا الناشيء
ما رايناه على مثل ذلك في احد ممن صحبناهم • ولما حصل الاذن لولده
الشيخ ابي العباس من سيدي علي المرصفي بانه يلقن الذكر • ويربي
المريدين تشوش غاية التشويش • وقال له يا ولدي ليس لنا حاجة

بهذا الباب وكان يقول لي حط على اخيك حتى يترك هذا الباب فاني استحي ولا
نقل اني قلت لك فان فتح الطريق في هذا الزمان قليلة النفع وهتيكة للفقير
وما معه رأسمال يحمي نفسه لا من اهل الظاهر ولا من اهل الباطن فقلت ذلك
لاخي ابي العباس فقال انا عبد مامور وخالف ونزل بلاد الغربية فبينما هو
في جامع ناحية اصطنها واذا ابر قد حصل له غم وضيق حتى كاد يهلك • فقال
ابتوني بوعاء فقاء فيه وداً ما حتى ملاه وما عرف هذا الامر من اين اتاه
واذا بفقير نائم في الجامع مغطى بملاءة مزعفرة كشف عن وجهه وقال والله
لولا انك غريب لقطعت معاليق قلبك تدخل بلاد الناس من غير دستور فقبل
يده واستغفره • فجاءنا الخبر • فقال الشيخ ما قلت لك يا ولدي ما ثم حاكم
من تظاهر بالطريق • ثم قال يا ولدي لا احسد الا من كان خاملاً في الناس
وهو على سنة الى ان يأتيه اجله • واخبرني الشيخ عبد الباسط بن الشبيه احد
تلامذته انه امره ان يخرج للعيال قمحاً للطحين نحو ملء قفة • فمكث يخرج منه
نحو سنتين يوماً من ملء القفة وكان يهضم نفسه على الدوام ويقول لو اقمنا
الميزان على انفسنا ما صح لنا مقام الاسلام فضلاً عن الايمان فضلاً عن الولاية
الخاصة لان في البخاري ومسلم مرفوعاً • المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والله لا اسلم المسلمون لا من لساني ولا يدي • مات رضي الله عنه سنة
اربع وعشرين وتسعماية بجامع البشيري • وقبره به ظاهر يزار رضي الله
تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد عبد الرزاق
التزاني احد تلامذة سيدي علي البنبيني • والشيخ العارف بالله تعالى الشيخ احمد
التزاني المدفون بالقرب من جامع شرف الدين بالحسينية رضي الله عنه صحبته
نحو ثلاث سنين وكان على قدم عظيم من الزهد والورع • واقبل عليه الناس
بالاعتقاد بعد موت شيخه سيدي علي البنبيني • والف رسائل في الطريق وكان
له النظم الشائع في طريق القوم • ثم انتقل من الريف الى مصر • فاقام في زاوية
شيخه الشيخ احمد التزاني • ثم انتقل الى قرية بالجيزة • فاقام بها الى ان مات بها
وطلع في شفاعة • فاغلظ الامير على الشيخ ورسم عليه • فطلعت له جمرة تلك
الليلة • فقال اطلقوا الشيخ وقولوا له يطلب منك الفتوة • فقال نفذ
السهم • فلم يزل خابريك بها الى ان مات بعد سبعة ايام • مات الشيخ عبد الرزاق

الشيخ عبد الرزاق التزاني

بساقية مكة بالجيزة • وقبره بها ظاهر يزار في سنة نيف وثلاثين وتسعمائة
وكانت رؤية وجهه رضي الله عنه تنشط لعمل الآخرة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد محيي السنة في بلاد الغربية بعد موت شيخه أبي الخير بن نصير بمحلة منوف الشيخ مخلص رضي الله عنه • كان مقيما بناحية ابشيه الملق • صحبته نحو ثلاث سنين بعد موت شيخي الشيخ محمد الشناوي **وكان** شيخنا يجله ويكرمه • وحضرنا انا واياه وفاة سيدي محمد الشناوي • وحصل لي منه دعوات صالحة وجدت بركتها • واوصانا بايثار الخمول على الظهور وبعدم التعرف باركان الدولة الا ان يعدونك من غير تعرف منك ولم يزل على المجاهدة وكثرة العبادة والتقشف على طريقة الفقراء الاول الى ان مات سنة اربعين وتسعمائة • ودفن بابشيه الملق • وقبره بها ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل الورع الزاهد الشيخ صدر الدين البكري رضي الله تعالى عنه صحبته نحو سبع سنين **وكان** من اجل اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي ابي العباس الغمري **وكان** كثير الصمت يجلس اليومين والثلاثة لا يتكلم الا رد جوابا لاحد وهو مطرق في الارض لا يكاد يرفع بصره الى السماء في ليل او نهار • دعى لي بدعوات صالحة فوجدت بركتها • واوصاني بان لا اكل طعاما للشرع عليه اعتراض ولو سقطت اكثرا من الجوع • ولما حج وزار النبي صلى الله عليه وسلم سلم عليه • فسمع الناس صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم برد السلام عليه • مات رضي الله عنه سنة ثماني عشرة وتسعمائة

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب المجاهدات الكثيرة والاكل من عمل يده الشيخ دمرداش المحمدي رضي الله تعالى عنه من اجل اصحاب سيدي الشيخ احمد بن عقبة المغربي المدفون في حوش السلطان برقوق بصحراء مصر المحروسة • فلما مات شيخه المذكور ساح البلاد الى ان وصل الى توريز العجم • فصحب الشيخ العارف بالله تعالى • صاحب الكشوفات والمعارف سيدي عمر روشني فاقام عنده مدة ثم رجع الى مصر • فنزل بالتربة خارج الحسينية • فسال من السلطان قايتباي ان ياذن له في احياء ارض زادت وارض الغيط النخل فاذن له • فاقام يغرس ويسقي نحو خمس سنين وهو في

حض

حش هو وزوجته ام سيدي احمد ومصطفى فغرس الف نخلة فلم يجب منها ولبس في مصر احلى تمرة منه في الحجازي حتى ان بعض السوقة يخلط منه في بلحه ويبيع على حسه من شدة حلاوته وقال يا عبد الوهاب ما غرست نخلة قط الا على اسم الفقراء والمساكين الذي انا من جملتهم • وذكر ان سيدي ابراهيم المتبولي هو الذي اشار عليه بذلك • وقال لي يا دمرداش كل من عمل يدك • واياك والاكل من صدقات الناس فانهم يتقاسمون حسناتك في الاخرة • وقد وقف رضي الله عنه ما ملكه من الغيطان وقسمه ثلاثة اثلاث • ثلث يرد على مصالح الغيط • وثلث للذرية • وثلث للفقراء والقاطنين والواردين • وجعل على القاطنين كل يوم ختما يقرؤونه ويهدونه للنبي صلى الله عليه وسلم • وللشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه كل طايفة يقرؤون عشرين حزبا • ثم يختمون قبل العصر • صحبته نحو خمس سنين وبت عنده ليالي كثيرة • فكان رضي الله عنه لا ينام من الليل الا قليلا وغالب لياليه يمشي حول الزاوية والغيط وهو يتلو القرآن الى الفجر الى ان عمل السور المحيط على الزاوية • فكان يجلس طول الليل في الخلوة ولا ينام في بيته الا في النادر • وارا لي مرة خشونة يده وقال انظر موضع الفاس **وكان** رطلها بابا وامره كله جد لا تكاد تجده في ليل او نهار في غير عمل صالح اما يجز السواقي بيده • واما يجز النوارج • واما يعزق حول النخل • واما يشد القواديس • واما يفتل الطوانس • واما يدرس • واما يطحن واما في الطحين من البحر والطين • واما يبني • واما يضفر طوبا • واما يكب ترابا واما يقلم النخل • واما يقرص العجين • اقام عنده الفقراء الصادقون وانتفعوا به • واستخلف منهم جماعة • واذن لهم بالتسليك في مصر • منهم الشيخ حسن الجركسي • والشيخ محمد الكانوني • والشيخ كريم الدين بن الزيات وهو الذي اخذ طريقة شيخه بعده • وزاوية الشيخ دمرداش عامرة بالسماط والفقراء وليس في مصر زاوية ياكل فقراؤها حلالا الا مثلها لان وقفها من عمل الشيخ بيده لا منة لاحد فيه على الفقراء ولا رياء فيه ولا سمعة • بل عمل ولي عارف بالله تعالى • وهذا قل ان يقع لشيخ في عصر من الاعصار • انما ياكل فقراء ذلك الشيخ من اوقاف الناس من الولاة

الشيخ مخلص

الشيخ صدر الدين البكري

الشيخ دمرداش المحمدي

للمساكين

وغيرهم وكان رضي الله عنه اذا غلب عليه الحال ياكل نحو الاردب من الارز
المفلفل • وعمل له مرة الامير اقبردي الدوادار سماطا • وارسل للشيخ
يقول له ائت بجميع اصحابك فلم يات الشيخ معه باحد • فجلس على السماط
ذكروا انه كان يكفي خمسماية نفس • فقال الامير اما ننتظر الجماعة
فقال الشيخ انا اسد عنهم فصار ياكل من الاناء ويحسمه في اكله
كاملا • وقال لهم اشبع فاتوه بكسكس يابسة وبقية الطعام الذي رفوع
على اسم الغز والعيال فاكله فاستغفر الامير للشيخ • فقيل للشيخ كيف
اكلت ذلك كله • فقال رايته شبها فحضرت بطاء يقفز من الجن فاكلوه
وحميت الفقراء منه • مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية
ودفن بزاويته • رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح صاحب
المجاهدات والكشوفات الشيخ ابراهيم العجمي اخو الشيخ
دمرداش في الطريق • واخو الشيخ شاهين في الطريق على سيدي عمر
روشني بتوريز العجم • دخل رضي الله عنه الى مصر في دولة بني عثمان واقام
بباب زويلة في المدرسة المويدية • فاخذ عنه خلق كثير من العجم ومن عسكر
السلطان • وجعل له الاقبال العظيم • والخضوع العظيم من التلامذة
وغيرهم وكان يفسر القرآن ويقرى في رسايل القوم مدة طويلة ثم
بنى له تكية مقابل المويدية وجعل له فيها مدفنا • وبنى حوله خلاوي للفقراء
لكل واحد قبر في خلوته • ترددت اليه مرارا كثيرة • فقال لي ليس
في مشايخ مصر احد على قدم اهل الطريق • انما هم مشايخ قال او عيش
وما ثم حال يوثر في مريدهم الخير وكان له اليد الطولى في علم الكلام
والمعقولات • ونظم تائية طويلة جمع فيها معالم مقامات الطريق
ولما كثر اقبال عسكر السلطان عليه في صاروا يقتتلون على شرب ماء
غسله في الحمام خافت الدولة من اخذه مصر • فكاتبوا عليه السلطان
فنفاه الى بلاد الروم مدة ثم رجع الى مصر فاقام بها حتى مات في
سنة اربعين وتسعماية • وطرد غالب جند السلطان عنه امتثالا لامر
السلطان وكان لا يمكن احدا من فقد آبه حتى يعرف الله تعالى
المعرفة الخاصة عند القوم ويقول لهم حجوا الي اولا حتى اعرفكم برب

البيت

البيت قبل البيت رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح الورع
الزاهد صاحب المجاهدات والهمة العالية سيدي ابراهيم
المشهور بعمر شد رضي الله عنه كان قادري الخرقة وكان يطوي الايام
والليالي • بلغني انه مكث اربعين سنة صائما لا ياكل عند الافطار غير
زبيبة واحدة • او لوزة • او تمرة حتى لصق جلد بطنه على امعائه وكان يقوم
من جملة الاردبية بجامع ابن طولون • اجتمعت به كثيرا وكان يخبر كل وارد بما
وقع له من الكرامات ويرى ذلك من باب التحدث بالنعم وحدثني مرة من
مبتدى امره الى منتهاه في ذلك الوقت وقال كانك الآن كنت مصاحبا
لي من صغري الى هذا الوقت • واخبرني انه اقام في خربة مدة عشرين
سنة لا يجتمع باحد وسخر الله له الدنيا تاتيه كل ليلة برغيف وطعام قال
فكنت اعلم انها الدنيا ولا اكلمها ولا تكلمني وحصل لي منه دعوات
وجدت بركتها • وقال لي ان طلبت يا فلان طاعة الخلق لك فاطع الله تعالى
بظهر لك الغيب • ولا تجعل لك سريرة قط تخشى من ظهورها لا في الدنيا ولا
في الاخرة • فقلت تمددكم • فقال ان شاء الله وكان له مجلس ذكر عظيم في جامع
الازهر بعد صلاة الجمعة يحضر فيه فقراء كثير من الاحمدية وغيرهم مات
رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعماية • ودفن بباب الوزير بالقرب
من قلعة الجبل بمصر • وله من العمر ثلاث عشرة سنة وماية رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ ناصر الدين ابو
العمايم كان مقيما بالبحرابية • وبنى له فيها زاوية • وغرس له بها بستانا
وكان الناس يقصدونه من ساير الافاق بالزيارة • وكانت خرقته احمدية
وكان بينه وبين شيخنا الشيخ نور الدين الشوني ود عظيم • واخاء من صغره
الى ان ماتا وكان يتعمم بنحو ثلاث برد صوف غليظة حمرة وسوداء حتى انه
من قلة افتقادها ولدت فيها فارة ولم يدر بها حتى دبت على اذانه • فقال
انظروا ما هذا فوجدوها فارة ولدت ثلاث فيران • وكان لسانه لهجا
بذكر الله عز وجل • وتلاوة القرآن • صحبته نحو عشر سنين • وحصل لي منه
نفحات • واداب • ودعى لي بدعوات منها • اللهم اجعل هذا الولد زاهدا
في الدنيا لا يطلب في الدارين سواك • مات رضي الله عنه • ودفن بالبحرابية

الشيخ ابراهيم العجمي
سيدي ابراهيم المشهور بعمر شد
الشيخ ناصر الدين ابو العمايم

وقبره بها ظاهر يزار في سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

الشيخ شرف الصعيدي

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الصائم الدهر الشيخ
شرف الصعيدي كان صاحب كشف عظيم مما يقع للولاة وغيرهم في
مستقبل الزمان • دخل مصر في ايام السلطان الغوري فاقام بها في
ما • وكان يطوي الاربعين يوما فاكثر • وبلغ الغوري امره فحبسه في
بيت واغلق عليه الباب ولم يجعل عنده طعاما ولا ماء • فمكث الاربعين
يوما ثم خرج فصلى بالوضوء الذي دخل به • فاعتقده السلطان اعتقادا
عظيما • صحبته نحو ثلاث سنين • ثم مات ودفن قريبا من الامام الشافعي رضي
الله تعالى عنه في تربة القاضي شرف الدين الصغير رضي الله تعالى عنه

الشيخ قاسم المغربي

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الورع الزاهد المكاشف
الشيخ قاسم المغربي رضي الله تعالى عنه قدم حاجا في
زمان السلطان الغوري فاقام نحو ثلاثة اشهر ثم خرج للسفر فلم افارقه
الا قليلا • وكان ذا سمت حسن • وخلق حسن • وكرم عظيم على خلاف اخلاق
المغاربة • فقلت له يا سيدي هذه اخلاق غريبة في المغاربة • فقال وهو
متبسم اخلاقنا صورية لا حقيقة لها • فان الغالب علينا الماء والطين
ثم لما سافر ورجع من الحج صحبته الى ان سافر بلاده مدينة فاس • وارسل
لي منها عدة كتب لما وصل واوصاني فيها بعدة وصايا • وحصل لي به نفع
عظيم • منها انه قال لي اياك ان تاكل مال الولاة • او تقبل لهم هدية
ومنها لا تشتغل قط بمن يوذيك واشتغل بالله يرده عنك فانه هو الله
حركه عليك ليختبر دعواك في الصدق قال وقد غلط في هذا الامر خلق
كثير • فاشتغلوا بمقابلة من آذاهم فدام الاذى مع الاثم • ولو انهم رجعوا
الى الله لرده الله عنهم وكفاهم امرهم • ومنها اياك ان تترك قيام
الليل • وان عجزت عن القيام صل قاعدا • وان عجزت عن القعود صل مضطجعا
ولا تفوت موكبا من المواكب • فان لله تعالى كل ليلة صدقة ومواهب
يفرقها على قلوب المستيقظين • ومنها مشاركة الناس في همومهم بقلبك
ولما ورد مصر دخل ومعه خمسمائة فقير فلم يسعهم جامع فاقاموا
في خرابة الاحمدي • واخبرني ان الجهاد عندهم في الفرج دائم طول

السنة

السنة لم يزل في غزوات رضي الله تعالى عنه • مات سنة ست وخمسين وتسعمائة
بمدينة فاس رضي الله عنه

سيدي علي البليلي المغربي

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي علي البليلي المغربي
من قبيلة من عرب الغرب يقال لها بليلة كان على قدم عظيم من العبادة كثير
الصيام كان يقيم في جامع الازهر تارة • وفي القدس تارة • وفي مكة
اخرى • دخل رضي الله عنه ايام الغوري مصر للحج • فقال دخلت مصر وعلى
بطني سبع دنانير على اسم الحج • فكنت اسال الناس واكل • فدخلت يوما
سوق الجملون • فقال لي اول دكان يفتح الله • وثاني دكان كذلك فوقفت
على التاجر في ثالث دكان • فقال لي احضر لك دينارا من السبعة التي على
بطنك ورزق الحج على الله • قال فنزعتهم من على بطني • ورميت بهم في
الشارع • فمن ذلك اليوم ما ربطت على دنيا رضي الله عنه وكان الشيخ
محمد بن عنان والشيخ نور الدين الشوني وغيرهما يجلونه ويعظمونه
وكان ذا خلق حسن وعلم وافر • ومرض مرة في جامع الازهر فاشرف
على الموت • فارسل وراء الشيخ محمد بن عنان يحضره • فحمل الشيخ محمد عنه المرض
فقام سيدي علي وحمل الشيخ الى بيته • فمكث نحو عشرين يوما وسيدي علي
يخدمه • ومن وصيته لي اياك وورع المتنطعين فتحكم بالتحريم والشبهة
على طعام انسان بسوء ظنك وترده • بل اعمل على جلاء باطنك فتعد
الحرام في نفس الامر • فقد يكون ما في يد الصالح حراما وما في يد
الظالم حلالا • وكان يقول ان لم تصل الى هذا المقام فامسك ميزان
الشريعة • وطابق بين الدارين • وانظر كل شيء عرفت بالشرع ان الله
تعالى يسالك عنه هناك فاتركه هنا • مات رضي الله عنه في القدس
سنة نيف وعشرين وتسعمائة

سيدي علي البحيري

ومنهم الشيخ الصالح العالم العامل
بقية السلف الصالحين سيدي علي البحيري رضي الله عنه
اخذ العلم عن جماعة من العلماء العاملين • منهم الشيخ شهاب الدين ابن الاقطع
البرلسي • وسيدي علي النبتيتي وكان رضي الله عنه على قدم السلف
الصالح في العلم والزهد والورع والبكاء • والخوف من مواقف
القيامة • لا يكاد يغيب شيء من احوال يوم القيامة عنه كانه ينظر راي

عين من هذه الدار ليلا ونهارا • صحبته نحو عشرين سنة • وكان جامعا بين الشريعة
والحقيقة • وكنت اذا رايت رثاثة ثيابه وسمته كانك رايت سيدي عبد العزيز
الديريني رضي الله عنه وكان اكثر اقامته في الريف يدور البلاد فيعلم الناس
احكام الدين • ويرشدهم الى طرق التقوي • ولا تكاد تراه فارغا من اقراء
العلم وكان يفتي في الوقايع التي ليس فيها نقل بالاجوبة الحسنة وتعرض على
علماء مصر فيتعجبون منها وكان الانسان اذا جالسه لا يكاد يحب ان يفارقه
لما هو عليه من السمت الحسن • والخلق الرضي • والزهد والايثار • والفتوة وهضم
النفس وتذكر احوال الاخرة • وبلغ شخصا من اخواننا من جامع الازهر ان بعض
اصحاب سيدي علي يقول ان سيدي علي من الاربعين فانكر ذلك فنام تحت دكة
الجامع الازهر فراى الاربعين في منامه • وراى سيدي علي يصلي بهم • فاستغفر
وسافر اليه وذكر له القصة • فانتحب سيدي علي بالبكاء • وقال يا ولدي زعما
يكون الذين رايتهم شياطين ارسلوك تفتن علينا في ديننا وكان اذا مشى
لواحد من الفقراء او العلماء ليزوره يصير شهورا يوبخ نفسه بذلك ويقول
يزورك مثل فلان وفلان يا فضيحتك بين يدي الله تعالى يوم القيامة وكان
اذا سال الواحد الدعا يقول كلنا يقول استغفر الله من كل وقت عملناه الى وقتنا
هذا • ثم يدعو ويقول ان الله لا يستجيب دعاء مصر على معصية ابدا
وكان اذا لاموه على كثرة البكاء يقول وهل خلق الله النار الا لمثلي
وكان يقول والله ما كنا نظن بانفسنا اننا نعيش الى زمان صار العلماء
فيه في غمرة فضلا عن غيرهم وما كان الخلق الا جاوزوا الصراط ونسوا
يوما يفطر فيه الحصى دما • وتشيب فيه الاطفال • وتسير فيه الجبال وكان
اذا مر على الاطفال يغبطهم • ويسلم عليهم • ويسالهم الدعا له وللمسلمين
وكان يحكي عن شيخه سيدي علي النبتيتي انه كان يبكي في الليل حتى يصير كالطير
المذبوح ويقول يا نفس توبي الى الله تعالى قبل ان تموتي وكان يقول
والله ما نزل بلادنا هذه قط بلاء الا وظننت انه بسبب ذنوبي ولو
انهم اخرجوني من بلدهم لخف عنهم نزول البلاء • مات رضي الله عنه في
شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة • ودفن بزاوية سيدي محمد المنير رحمه
الله تعالى خارج الخانقاه السرياقوسية رضي الله عنه •

الشيخ ابو العباس الحريثي

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب المجاهدات الكثيرة والعبادة الغزيرة والسمت الحسن والكرم العظيم وطلاقة الوجه وحسن الثنا اخي ابو العباس الحريثي رحمه الله تعالى

صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته ساعة واحدة مدبرا عن الله تعالى • قرا الفقه
والحديث • والقرآن على والده • ثم على الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح
البخاري • وكتب من مؤلفاته كثيرا • وقرا عليه كتاب المواهب اللدنية في
المنح المحمدية هو والشيخ عبد الرحمن الاجهوري المالكي رحمهما الله تعالى
واخذ الطريق عن سيدي محمد بن عنان • ثم عن سيدي علي المرصفي وكان
نظامه على يديه • واذن له ان يلقن الذكر ويربي المريدين • فلقن في مصر
وقراها نحوا من عشرة الاف نفس • وعمر عدة مساجد وجوامع • واقام
الشعاير فيها • ووقع لي معه كرامات ووقايع غريبة منها انه جلس
عندي بعد المغرب في رمضان فقرا قبل اذان العشاء خمس ختمات • ومنها انه
طلع لي بواسير وحصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك اليه • فقال
غدا ندخل في صلاة العصر فتسلم منها فلا تجد لها اثرا فكان الامر كما قال
وكان له القبول التام عند الخاص والعام حتى كان الناس يتقاتلون على شرب
غسالة يده من زفر السمك وغيره وكان جميل المعاشرة واثار الصلاح
ظاهرة على وجهه حتى انه كان اذا راه من لم يره قط يشهد بانه ولي الله
تعالى وكان في الليل لا يكاد يجتمع باحد الى صلاة الصبح وطوى الاربعين
يوما في الخلوة • ودعاني مرة الى النوم معه في منارة جامع البشيري
فجلست معه بعد العشا الى الفجر • فكان تلك الليلة من تلاوة منطقة كانها
ثلاث درج وكان رضي الله عنه كثير التحمل لهموم الناس حتى صار جسمه وجلده
كالشيء البالي • وما رايت عنده دعوى قط لشيء من مقامات الطريق • واذا ذكرت
له شيا من مقاماتهم يقول استراحت العرايا من شراء الصابون • توفي
رضي الله عنه في ثغر دمياط • ودفن في زاوية الشيخ شمس الدين الديروطي
الواعظ وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه **ومنهم شيخنا وقدوتنا
الى الله تعالى المجمع على جلالته وصلاحه الشيخ نور الدين الشوني**
شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جامع الازهر وفي

الشيخ نور الدين الشوني

مكة والقدس والشام وقرى مصر وغيرها رضي الله عنه • خدمته خمسا
وثلاثين سنة ما اظن انه بحمد الله تغير علي يوما واحدا • وانما سمي بالشوني
لانه ولد في قرية من قرى الغربية اسمها شونه • نشا رضي الله عنه في
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ببلاده • فكان اذا
سرح بالبهايم يعطي غداه للصغار ويقول تعالوا اصلوا معي على النبي صلى الله
عليه وسلم • ثم انتقل الى مقام سيدي احمد البدوي • فاقام فيه مجلس الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويومها قال وكنا كثيرا ما نجلس من صلاة
العشاء الى الصبح • ثم من الصبح حتى نخرج لصلاة الجمعة • فاذا صلينا الجمعة
صلينا على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك الى العصر • ومن العصر الى المغرب
قال ومكثنا على ذلك عشرين سنة • ثم اني خرجت اودع شخصا من اصحابي
في المركب ايام النيل كان مسافرا الى مصر فعامت المركب بنا فما رضي الريس
يرجع بي • فدخلت مصر • فاقمت في تربة البرقوقية بالصحراء • وكنت اتي الجامع
الازهر للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاجتمع علي خلق كثير ومماليك
من مماليك السلطان قايتباي • فنازعني مجاورو الازهر • وكتبوا في فتاوى
بابطال المجلس فلم التفت اليهم • وقدموا في سؤالا لشيخ الاسلام الشيخ برهان
الدين بن ابي شريف الشافعي ليقطعه • فاستفتوا علي في كثرة الشموع والقناديل
التي توقد في المجلس وقالوا هذا فعل المجوس • فافتى الشيخ برهان الدين انه
ما دام النور يزيد بزيادة الشمع والقناديل فهو جايز ولا يحرم الا ان وصل
الى حد لا يزداد الناس به ضوءا • قال وافتى شخص من المالكية بان هذا السهر
مكروه لان الله تعالى جعل الليل سكنا وانا لم اجعله سكنا • فقطعها
الشيخ برهان الدين • ثم انتصر لي الشيخ شهاب الدين القسطلاني وصنف
كتابا في الرد على من انكره • وحث الناس على حضور المجلس • وصار يحضر
ولما شرح البخاري كان ياتي بالشرح فيضعه وسط الحلقة الى الصباح رجاء
القبول • ثم وقعت فتنة بين الذين تحزبوا علي فتفرقوا كلهم بعد نحو عشر
سنين وانا في نزاع وهم يريدون ابطال المجلس هذه حكايته لي رضي الله عنه
قال وكان انشا المجلس في جامع الازهر سنة سبع وتسعين وثمانماية كله
من ابتدائه الى ان مات الشيخ احد وخمسون سنة ولم يتزوج رضي الله عنه حتى

مضى

مضى من عمره تسعون سنة • واخبرني رضي الله عنه ان ورده في الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم عشرة الاف في الليل وعشرة الاف في النهار
وكان رضي الله عنه حسن المعاشرة • جميل الخلق • كريم النفس • كثير التبسم
لا تكاد تسمع منه قط كلمة فيها رايحة دعوى لمعرفته بشيء من الطريق
وكان قلبه من الصفا على جانب عظيم لا يظن ان احدا يكذب ابدا وكان
باطنه كباطن الطفل لا غل فيه ولا حقد • ولا مكر • ولا خديعة • ولا رياء
ولا عجب • ولا كبر • ولا حسد • ولا غير ذلك • بل جبله الله تعالى على الاخلاق
المحمدية رضي الله عنه وكان اذا نزل بالمسلمين هم لا يقر له قرار ولا
يضحك حتى يتجلى عنهم وكان الناس يثنون عليه بكثرة رؤيته رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيسكت وكان اذا ذكر رؤيا يقول راى بعضهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كذا وكذا ولا يضيف لنفسه
شيا من ذلك • ورايته كثيرا مجالسا للنبي صلى الله عليه وسلم فيقول لي
شبهت بي ولم يعترف بذلك وكان الناس يرونه بعرفات وفي الطواف
ويرسلون يخبرون اهل مصر ويقولون سلمنا عليه في الموضع الفلاني
فينكر ذلك ويقول شبهوا بي • فحلف شخص بالطلاق الثلاث انه راه
في عرفات • فقال الشيخ انا ما فارقت مصر ابدا الى هذه السنة وغرقت
مركب في البحر المالح • فراى بعضهم الشيخ نور الدين وهو ياخذ بيد
الناس ويوصلهم الى البر بقطعة • وحلفوا بالطلاق فصار الشيخ يتعجب
من حلفهم • ويقول انا ما علمت بغرقهم الا منهم • فكيف هذا الحال
فقلت له يا سيدي هذا من شدة اعتقادهم فيك • فيبعث الله تعالى من قوة
توجههم اليك شخصا على صورتك يقضي حوايجهم • فقال الان زال
ما عندي • ومناقبه كثيرة مشهورة بين اصحابه • ومما وقع لي معه
انني لما دخلت من الريف الى مصر في سنة احد عشر وتسعماية لقيني الشيخ
شهاب الطويل المجذوب المدفون في مصر العتيق • فقال لي ايش حال ابوك
فقلت له ان ابي مات • فقال لا ابوك يعيش • فقلت من هو • فقال الشوني
فما عرفت الشوني من هو • ثم بعد سنتين حصل الاجتماع به في العادلية
فقالوا لي هذا اسمه الشيخ نور الدين الشوني • فحكيت له ما قال الشيخ

شهاب الطويل ففرح بي واكرمني وقال لا تقطعني ففارقته • فرايت تلك الليلة
كان الشيخ رضي الله عنه في ارض من بلور وعليها سور من بلور شاهق نحو
السماء واذا بالشيخ يمشي في تلك الارض وانا وراه ونعله بيده • فامتلا
قلبي انسا • فبينما نحن كذلك اذ نزلت سلسلة من ذهب وفيها قربة ماء صغيرة
ووقفت بقدر ما يصل اليها الفم • ففتحها الشيخ وشرب منها ثم اسقاني الفضل
ثم تخلف الشيخ وفارقته الى قدام فلم ازل امشي حتى غاب عني الشيخ • فنزل الي
سلسلة من فضة وفيها شي طوله شبر في شبر وفيه ثلاث عيون تتفجر ماء مكتوب
على العين العليا مستمد هذه العين من الله • وعلى الوسطى مستمد هذه العين
من العرش • وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي • فالهمني الله ان اشرب
من عين العرش فشربت منها ماء حلوا باردا احلى من العسل وابرد من الثلج
واطيب رايحة من المسك • ثم استيقظت فمضيت الى الشيخ واخبرته بما
رايت وكان عنده الشيخ شهاب الدين معبر المنامات الهرامزي • فقال لا اعبر
هذا المنام الا بدينار • فاعطاه الشيخ دينارا • فقال لي يحصل لك وصلة
عظيمة واستمداد من الشيخ • ثم تعيش بعده زمانا • واما شربك من عين
العرش فانك تتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الله تعالى ما ذكر الاستوا
على العرش الا باسمه الرحمن انتهى • ومما وقع لي معه ايضا اني سمعت في
المنام قايلا يقول لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مصر وهو جالس
عند الشيخ نور الدين الشوني في المدرسة السيوفية قريبا من الحريريين فجيت
قاصدا للزيارة • فوجدت السيد ابا هريرة واقفا على بابها الاول فسلمت عليه
ثم دخلت • فوجدت المقداد بن الاسود واقفا على الباب الثاني فسلمت عليه ثم
دخلت الى صحن المدرسة • فوجدت السيد علي بن ابي طالب فسلمت عليه ثم
وقفت على باب خلوة الشيخ وانا ساكت اتامل النبي صلى الله عليه وسلم عند
الشيخ فلم اجده • فقال لي ما لك فامعنت النظر في وجه الشيخ • فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم في جسم الشيخ كالماء الابيض الشفاف يجري في بدن الشيخ في
جهته الى قدمه وصار جسم الشيخ يخفى ويظهر جسم النبي صلى الله عليه وسلم
حتى غاب جسم الشيخ جملة وظهر جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه
ثم استيقظت فمضيت الى الشيخ وحكيت له الرويا ففرح بذلك • ثم قال والله

يا ابني من احوالي طول عمري مثل ما فرحت بهذه الرويا وصار يبكي حتى بل لحيته
بالدموع ثم قال يا فلان هذا ابدا لي على الاتحاد العظيم بالنبي صلى الله عليه وسلم
فالحمد لله رب العالمين • ورايت مرة الامام الشافعي رضي الله عنه • فقال لي
انا غايب عليك في قلة الزيارة • وعلى الشيخ نور الدين الشوني • وعلى الشيخ
نور الدين الطرابلسي الحنفي • وكنت نايما تلك الليلة في الروضة عند سادات
بني الوفا • فقلت للامام ان شاء الله بكرة النهار نزوركم • فقال لا تجي
معي لاضيفك • فذهبت معه الى قبته فصعد بي من ظهرها من ناحية جامع عمرو
حتى وصلنا الى المركب النحاس التي في الهلال ففرش لي حصيرة جديدة هناك
وقدم لي بطيخة عبد اللاوي • وخبزا لينا • وجبن ازراره • وقال كل يا عبد
الوهاب هذه الغدوة في مكانه ما نت ملوك الدنيا ولم ياكلوا فيه غدوة
فاكلت معه • ثم استيقظت فعديت من الروضة فزرته • ثم مضيت الى
شيخ الاسلام الطرابلسي في زاوية الحطاب فاخبرته • فطلب البغلة وركب
الى الامام • ثم خرجت فمضيت الى الشيخ نور الدين الشوني • فقال ان شاء الله
نزوره غدا • ووجدت عنده الشريف عرعر وزير السلطان الشريف بركات
فاستبعد ذلك وقال هذه اباطيل الشافعي لا يعتب على مثلك فسكت الشيخ
فبينما الشريف عرعر نايم اذ راى الامام الشافعي • فقال عبد الوهاب
صادق في روياه نعم انا عاتب عليهم • فجاء الى الشيخ بكرة النهار وركب
هو واياه لزيارة الامام • وارسل الشريف يعتذر الي • ويقول لي ما كنت
احسبك الا انسانا تطلب شيا من الشيخ • فلما زار الامام الشافعي راه الشريف
تلك الليلة وهو يقول له لولا وجود الشوني ومجلسه لهويت باهل مصر ولما
ولما مرض رضي الله عنه مرض الموت مكث سبعا وخمسين يوما على جنب
واحد لم يتقلب حتى ذاب لحم ظهره وصار النمل يدخل جسده ويخرج ولم يتاوه
قط • فلما مات ما صمنا لحم ظهره الا بالقطن وورق الموز • ولازمته رضي
الله عنه في المشهد في جامع الازهر نحو خمس سنين • ثم قال الا نجمع لك
جماعة في جامع الغمري وتشهد بهم فلعل يحصل هناك احد يوافقك
فقلت نعم وذلك في سنة تسع عشرة وتسعماية • ففعلت ذلك باشارته
فاجتمع عندنا في ثاني جمعة خلايق كثيرة واوقدوا شموعا وقناديل كثيرة

ففرح الشيخ بذلك فانشرح صدري لقراءة انا اعطيناك الكوثر ليلة الجمعة
الف مرة قبل قراءة قل هو الله احد • فرأى جماعة كثيرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم • فاخبرت بذلك الشيخ • فقال ان شاء الله نفعلها في مجلسنا
ففعلها في مجلس جامع الازهر • ثم ان جماعتنا كرروا عند ختام القراءة
قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ساعة طويلة تحصل لهم بذلك
بسط عظيم • فاخبرت بها الشيخ ففعلها في مجلسه وتوارثها عنه جماعة
وهذا كان اصل قراءة انا اعطيناك الكوثر • وتكرار هذه الاية ثم
انا سهرنا العشر الاخير من رمضان متواليا وكان الشيخ لا يسهر الا ليالي
الوتر فقط • فقلت له في ذلك فانشرح صدره لسهر العشر كله وقال
ان ليلة القدر واحدة لا تتعدد • وربما يكون مطلع الهلال مختلفا وربما
جاءت في الاشفاع بالنظر لمطلع بلادنا • فهذا كان سبب سهر العشر
كاملا في الازهر • واعلم يا اخي ان الشيخ اول من سن الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم جماعة ولم يبلغنا قط ان احدا فعله قبله من عهد
النبي الى عصره • انما كان الناس يصلون فرادى ولم يبلغنا في اوراد المشايخ
ان احدا منهم له ورد يشتغل به الفقراء جماعة الى الصباح ويستغرق الليل
كاملا سوى ورد الشيخ نور الدين الشوني رضي الله عنه • انما اوراد المشايخ
حزب يقرأ او مجلس ذكر ساعة بعد العشاء وينامون • ولما دفن رضي الله
عنه • رايته في المنام وهو يقول لي قد جعلوني بوابا للبرزخ فلا يدخل
عمل احد الى البرزخ الا واعرفه • وما دخل علي البرزخ عمل اضوا ولا انور
من عمل اصحابنا وذلك لانه تلاوة قرآن وذكر وصلاة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى • ورايت ان قبره قد انفسح مد البصر وهو مغطى
بلحاف حرير اخضر مساحته نحو فدان من الارض • ثم اني رايته بعد سنتين
وشيء وهو يقول لي غطني بملاءتك فاني عريان فلم اعرف ما المراد بذلك
ثم مات ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به لندفنه عنده فوجدنا الشيخ عريانا
على الرمل الابيض ليس عليه من كفنه خيط واحد ووجدناه طريا وظهره
تجرد كما مثل ما دفناه سوا لم يتغير لحمه • فغطيته بملاءتي كما قال وقلت
له هذه وديعة عندك • فاذا قمت من قبرك والبسوك الخلعة ارسل لي ملاءتي

حتى

فبني عليه ان شاء الله تعالى الى الآن • وهذا من ادل دليل على ان الشيخ كان اتحد
بالنبي صلى الله عليه وسلم اتحادا كليا بالجسم كما مر في الرؤيا السابقة ولذلك
لم يبل جسده بعد سنتين وشيء • ثم اني ارسلت وراء البنا فبنيت عليه حائطا
وجعلت فيها طاقة عالية لا يستطيع احد ان يدخل ميتا عليه بعد ذلك
فيا ما احرمته فليس معه احد مدفونا سوى ولدي محمد الاول واخوه عبد
الرحمن فانهما دفنا قبله بسنتين ومكانهما تحت المسطبة التي في الدركاة
والشيخ تحت الشباك لا تحت التابوت ولم يكن على بال الشيخ الدفن عندنا
سوى في مرض موته • وكنت كلما ازوره يقول لي الفسقية التي فيها اولادك
تسع احدا فاقول له نعم • فلما حضرته الوفاة طلب اكابر الدولة ان يدفنوه
عندهم • فقال اذا مت فادفنوني عند عبد الوهاب رضي الله عنه فما كان
اكثر محبته لنا حيا وميتا • ثم اني رايته بعد موته بسنتين وهو يقول
لي علمني صلاة الشيخ عبد الله العيدروس • فاني وجدت ثوابها في الآخرة تعدل
المرة منها عشرة الاف صلاة من غيرها وقد فاتتني في دار الدنيا • وهي
اللهم اجعل افضل صلواتك ابدا • وانمى بركاتك الى آخرها • فعلمت ان
الشيخ انما يريد بقوله علمني هذه الصلاة لا اصلي انا بها • فلذلك جعلتها
آخر كيفيات الشيخ التي كان يصلي بها في حياته رضي الله عنه لان الشيخ قد
صار لا تكليف عليه • مات رضي الله عنه سنة اربع واربعين وتسعماية
ودفن في زاويته بخط بين السورين • وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه

**ومنهم الشيخ الصالح العارف بالله تعالى والداعي اليه
الشيخ علي الكازواني رضي الله تعالى عنه** احد اصحاب
سيدي علي بن ميمون • واخو سيدي محمد بن عراق في الطريق كان كثير المجاهدة
والرياضة • اخبرني من لفظه انه كان في بداية امره مكث الخمس شهور
طاويا لا ينام الا جالسا • صحبته مدة اقامته بمكة في الحجتين اللتين
حججتهما سنة سبع واربعين وسنة ثلاث وخمسين وتسعماية وانتفعت
بكلامه ولحظه واشاراته • واعطاني رسالة من رسائله • فقال
انظر هذه من اولها الى آخرها فطالعتها كلها وسمعته يقول
الارشاد على ثلاثة اقسام • ارشاد العوام الى معرفة ما يجب لله تعالى

الشيخ علي الكازواني

على المكلف معرفته من الحدود والاحكام من فروض العين والكفاية
وما لا بد منه من السنن المؤكدة • وارشاد الخواص الى معرفة النفس وهو معرفة
الداء والدوا فيما يرد على الضماير والخواطر كلها • وارشاد خواص الخواص
الى معرفة ما يجب لله تعالى وما يجوز • وما يستحيل • وتنزيه صفاته وذاته
وافعاله عن النقايص وسمعته مرة يقول الطريق الى الله تعالى يكون
كمالها بلزوم الحدود وكمال الشهود وسمعته يقول لا يوذن في
الكلام الا لمن ثبتت عدالته استقامته في افعاله • واقواله • واحواله
والا فهو فتنة على الناس وسمعته يقول الوقوف مع المظاهر
حجاب ظاهر • والتنزه عن المظاهر كشف ظاهر وسمعته يقول من
صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك • ومن صدق ما يقال فيه
من المحمود فقد هلك وسمعته يقول من كان مجاهدا فسوف
يكون مشاهدا وسمعته يقول من صدق في طلب الله لم يبال
بترك ما سواه • ومن بالغ في مدح نفسه • فقد بالغ في ذم غيره
وسمعته مرة اخرى يقول من بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه
وسمعته يقول فسق العارف في نهايته ان يتوسع في ماكله وملبسه
ومسكنه وينعم نفسه بالمباحات الزايدة عن الضرورة وسمعته يقول
من نفى السوى فقد اثبت • ومن اثبت فقد نفى • والكامل من اثبت ونفى
امتثالا لامر الله مع علمه بما الامر عليه وسمعته يقول الذكر على اقسام
ذكر منك اليه • وذكر منه اليك • وذكر منه اليه لا منك ولا اليك وسمعته
يقول من ادعى كمال الطريقة بغير اداء الشريعة فلا برهان له • ومن ادعى
وجود الحقيقة بغير كمال اداء الطريقة من النسك والعبادة فلا برهان له
وسمعته يقول من زهد في فضول الدنيا كان من الاحباب وسمعته
يقول اذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم ولا قمر وانا
وجد الاثر وسمعته يقول من علامة من يدعي انه قطع حجب
العنصر الناري ان يتنزه عن الخواطر الشيطانية • ومن علامة من قطع
حجاب العنصر الترابي ان يتنزه عن الخواطر النفسانية • ومن علامة من قطع
العنصر المائي ان يودي الطاعة ويخلص فيها ولا يقف مع شي • ومن علامة

من قطع حجب العنصر الهوائي ان يعرف الله في كل شي وبكل شي وعند كل
شي • ومن علامة من تنزه عن ملاحظة روحه القايم بصورته الجثمانية ان
يتنزه عن الحجب النورانية وسمعته يقول قال الامام مالك من
تفقه ولم يتصوف فقد تفسق • ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق •
ومن تفقه وتصوف فقد تحقق وسمعته يقول كلما اخفيته عن الظاهر
قوي اشراقه في الباطن وسمعته يقول كلما تجاهل العارف
كلما قوي في الاخلاص وسلم من القواطع وسمعته يقول من غلب
نفسه فلا غالب له من الخلق • ومن غلبته نفسه غلبه كل احد • فاياك ايها
الفقير ان تاكل بالشهوة وتطلب نفوذ القول فان ذلك محال وسمعته
يقول الفرق المجرد شرك خفي • والجمع المجرد جحود جلي • وشهود الجمع في الفرق
مقام علي وسمعته يقول البعيد هنا في عين القرب والقريب هنا في
عين البعد • واجرى على هذا القياس والله يحفظك من الناس وسمعته
يقول في باطن الزهد طمع • وفي باطن الطمع زهد • وفي باطن الكبر تواضع
وفي باطن التواضع كبر • وفي باطن الفقر غنى • وفي باطن الغنى فقر
وفي باطن العز ذل • وفي الذل عز وسمعته يقول كل المظاهر
لنا ستاير وسمعته يقول ما تعسر مقام او معنى غامض على السالك
الا من بقية في وجوده • فمن طلب الوصول الى مقام او معنى فليجتهد في
ازالة تلك البقية ولا يقف يتعلل بالفكر فان ذلك من التلبيس وسمعته
يقول اذا مر الهوا على الجيفة حمل رايحتها • واذا مر على المسك حمل رايحته
كان الماء يكتسب قبحا في مقره او ممره وسمعته يقول انما خلق الانسان
اولا في احسن تقويم لانه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلى بالشهوة
رد الى اسفل سافلين وسمعته يقول من نظر بعين الجمع كانت له الحقايق
والاسرار افلاكا • ومن نظر بعين الفرق كانت له المظاهر اشراكا وسمعته
يقول الحجاب عن الله بغفلتك عنه ولو قدر نفس واحد جحود خفي وسمعته
يقول الكمال في شهود الجمع هو اعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرق
وسمعته يقول كل ذوق من الوجود معراج • والمربي جبريل السالك
فهذا ما سمعته منه بمكة في الجهتين وكان بدو امره بمدينة حلب • وبني له النا

تكية عظيمة واجتمع عليه خلايق لا يحصون فوقعت فتنة في حلب فقتل الدفتر
وقاضي العسكر • فقال الناس ان ذلك باشارة الشيخ فاخرجوه من حلب
ونفوه الى رودس فاقام بها ثلاث سنين • ثم ان خوند الخاص بكية وهو
يقول لها اريد ان اقيم بمكة ولا ارجع الى حلب • فقالت من تكون فقال
الكازواني فكلمت السلطان سليمان فارسل له مرسوما بانه يسافر
الى مكة ويقيم بها • وعمرت له خوند هناك تكية وفيها سماط فتزاحم
اهل مكة فتركها وسكن في بيت عند الصفا الى ان مات بمكة سنة خمس
وخمسين وتسعماية رضي الله عنه • واقبل على ولدي عبد الرحمن في المجنة
ودعي له بدعوات شريفة وكان يتكلم هو واياه بالاشارة في الطريق
وهو ابن ثلاث سنين ونصفا في الحجة الاولى ويعجب به وقال ادبني ولدك
بكلمات • فلما كانت الحجة الثانية قال له قل لوالدك يجاور بمكة هذه
السنة • فقال له ولدي انه ليس معنا شي يقوم بنا • فقال الرزق على الله
تعالى • فقال له الولد ان كنت تريد لنا الاقامة على التجريد فشاركنا في
ذلك • فقال له وكيف اشاركم • فقال تخرج جميع ما عندك من النقد
والطعام والشرا لهولاء الفقراء الزبالعجي لا يبقي عندك في البيت
شي مثلنا ونحن نقيم معك لانك حينئذ قد ودنا ونصير نتشبه بك
فارسل يقول لي قطعني ولدك بالحجة رضي الله تعالى عنه • واخبرني
بانه لما دخل مكة انقلبت اهلها اليه رجاء ان يتوسط لهم عند السلطان
في الارزاق لكون الخاص بكية تعتقده قال فتكدر على وقتي بذلك
فتظاهرت بالرغبة في الدنيا وصرت كلما ياتي الى مكة صدقة ارسل
قاصدا اسالهم ان يعطوني فاذا اعطوني قلت هذا اليسير ورددته
عليهم فانكروا علي ولم يصر احد منهم يقف لي على باب فاسترحت
بذلك وراق وقتي للطواف والعبادة والا فانا بحمد الله لا احتاج
الى احد صدقة • فان عندي ما يكفيني ويكفي عيالي من صرر ومسموح وغير ذلك
هذا لفظه لي رضي الله عنه • ومنهم الشيخ الامام العابد
الزاهد شمس الدين الديروطي الواعظ رضي الله عنه
كان يعظ بجامع الازهر وصاحب البرج في دمياط المتقدم الآن كان

الشيخ شمس الدين الديروطي

رضي

رضي الله عنه مهابا عند الملوك والامرا زاهدا مجاهدا في سبيل الله
مرابطا في ثغر دمياط ليلا ونهارا والمكحلة منصوبة في طاقة بيته على
بحر النيل على الدوام • وكان قوالا بالحق لا يخاف في الله لومة لايم وكان
اذا تكلم على الكرسي بجامع الازهر يضج الناس ويتناحون بالبكاء
والعويل حتى كانهم يشاهدون اهوال يوم القيامة راي العين وكان
اكابر الامراء يحضرونه • وما رات عيني من حصل له من القبول عند الخاص
والعام مثله كنت لا تراه قط ماشيا وحده وانما الناس يتبعونه ومن
لم يحصل جسمه يرمي رداه على الشيخ حتى يمس ثياب الشيخ ثم يرده فيمسح به على
وجهه وكان يختفي اذا شاء في بيته او غيره فيكون يتحدث مع الناس
فلا يجدونه ثم يكونون وحدهم فيجدونه بينهم • وحكى لي ولده الشيخ
نفع الله به عن جدته ام الشيخ انها كانت كثيرا ما تضع له في المحل الذي
كان يجلس فيه ما ياكل وما يشرب فياكله وهي لا تراه وانما تسمع كلامه
فقط وكان اذا تكلم في علم من العلوم ينصت العلماء له ويقولون ما سمعنا
بهذا العلم قط من احد ويعترفون بفضيلته وكان شجاعا مقداما في امور
المسلمين • وتدبير مصالحهم • وخرج عليه مرة لصوص في مركب وكان
الاخر في مركب فخاف اهل المركب فقال لا تخافوا • ثم اشار اليها فوقفت
وتسمرت في الماء حتى بعد الشيخ عنها قدر ميل • ثم اشار اليها فجرت • ثم
بعد ذلك جاء اللصوص الى الشيخ وتابوا وصاروا من اصحابه • وحط
مرة على السلطان الغوري في تركه الجهاد على الكرسي فبلغه ذلك فارسل
اليه وقال ما حملك على ان تذكرنا بالنقايص بين العوام • فقال حملني
على ذلك نصرة الدين • فقال ما عندنا مراكب معدة للجهاد • فقال عمر
لك مراكب او استاجروا غلظ على السلطان القول • فاصفر لون السلطا
منه وامر له بعشرة الاف دينار فردها وقال انا رجل تاجر لا احتاج
الى مالك • فقال عمر بها في البرج • فقال لا احتاج الى احد يساعدني
فيه • ولكن ان كنت انت محتاجا لشي تصرفه على الجهاد انا اقرضك واصبر
عليك • ثم طال بينهما الكلام • فقال الشيخ للسلطان اما تؤدي شكر
بعض ما انعم الله عليك • فقال فيما ذا • فقال كنت كافرا فمن الله عليك

بالاسلام • وكنت رقيقا فمن الله عليك بالعتق • ثم جعلك اميرا ثم سلطانا
ثم عن قريب تموت ويجعلون انفك في التراب • ثم يحاسبك على النقير
والقطمير • وينادي عليك يوم القيامة من له حق على الغوري فيا طول
تعبك هناك فبكى السلطان وقال لا انقطعنا • فقال لولا ان الله تعالى
امرنا بطاعتك ما طلعت لك • وكان الشيخ يتاجر في طبخ الاشربة والجوارشنات
وكان لا ياكل من الصدقات ويقول انها تسود قلب الفقير • وكان رضي
الله عنه يتواضع للاشياخ ولو مسئلة واحدة من العلم ولا يرى انه كافأ
عليها ابدا • ورايته مرة نزل عن دابته في دمياط وقبل يد رجل رث الهيئة
اعجمي • فقلت له يا سيدي من هذا • فقال هذا اقراني حزبا من القرآن
وانا صغير فلا اقدر ان امر عليه وانا راكب ابدا • واخبر زوجته ان ولدها
حمزة يقتل شهيدا بمدفع يطير راسه معه فكان كما قال • فاتاه مدفع من
الفرنج في ليلة وهو في طاق البيت مرابط فطارت راسه • ولما مرض اخبر
والدته انه يموت في تلك المرضة • فقالت له من اين لك علم ذلك يا ولدي • فقال لها
اخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال • وكانت والدته تقول
لما حملت به رايت النبي صلى الله عليه وسلم واعطاني كتابا فاولته بولدي
هذا • واخبرني ولده السري ان والدته اخبرته انها رات الشيخ بعد
موته في المنام • فقالت له كيف حالك مع منكر ونكير • فقال كلمونا بكلام
مليح واجبناهم بلسان فصيح • وله من المؤلفات شرح المنهاج للنووي
وشرح الستين مسئلة لسيدي احمد الزاهد • وكتاب القاموس في الفقه
وقطعة من شرح الارشاد لابن المقري • مات رضي الله عنه وله من العمر
نيف وخمسون سنة في ربيع الاول سنة احد وعشرين وتسعماية • وكان
سيدي محمد بن عنان يحبه اشد المحبة ويقيم عنده في البرج بدمياط
الشهر واكثر رضي الله عنه • دفن بزاويته بدمياط • ثم دفن عنده اخوه
الشيخ ابو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه • **ومنهم الشيخ الصالح
الورع الزاهد المعمر الشريف يوسف الهندي**

الشيخ يوسف الهندي

الذي قدم مصر في سنة خمس وخمسين وتسعماية • واخبرني ان عمره
ثلاثماية سنة وشيء • وكان كثير الصوم والعبادة • اقام بالجبل المقطم

مدة في زمان السلطان الغوري • ثم سافر الى بلاد الروم • ثم حج • ثم رجع الى
مصر • وكان اذا دخل رمضان لا يكلم احدا مطلقا حتى ينقضي رمضان • كان
رضي الله عنه حسن الخلق • كريم النفس خفيف اللحم ولحيته سوداء مع هذا
العمر الطويل • لبس من ثيابي ولبست من ثيابه • واقام عندي مدة • ثم سافر
الى مدينة اسكندرية فمات بها سنة سبع وخمسين وتسعماية رضي الله عنه

الشيخ شاهين

**ومنهم الشيخ العابد الزاهد المنفرد عن الناس بالجبل
المقطم الشيخ شاهين رضي الله تعالى عنه** اخذ الطريق
عن الشيخ العارف بالله تعالى سيدي احمد بن عقبة اليمني المدفون بحوش
السلطان برقوق • فلما مات صحب ستين شيخا • منهم الشيخ العارف بالله
تعالى حسين جلبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش • وكان من اجل جماعة سيدي
عمر روشني بتوريز العجم رضي الله عنه • وكان الشيخ شاهين من مماليك السلطان
قايتباي • وكان مقربا عنده فسال السلطان ان يعتقه ويخليه لعبادة ربه
ففعل • فساح الى بلاد العجم وغيرها • ثم رجع الى مصر • فاقام بالمحل الذي
دفن فيه • وبنى له فيه معبدا • وحفر له فيه قبرا • وكان لا ينزل الى مصر الا
لضرورة شديدة • ثم انقطع لا ينزل من الجبل سبعة واربعين سنة • وكانت
له الشهرة بالصلاح في دولة الجراكسة وبني عثمان • وكانت نواب مصر
وقضاة عساكرها ودفاترها وسناجقها يزورونه ويتبركون به ولم
يقع مثل ذلك لاحد من امثال الشيخ من مشايخ مصر الذين ادركناهم غيره
وكان كثير المكاشفة كثير الصمت والسهر والجوع متقشفا في الملبس
وكان يكره تردد الناس اليه ويقول للشيخ جمال الدين يا ولدي انما سكنا
في هذا الجبل لاجل قلة الناس • وكان رضي الله عنه يغتسل لكل صلاة • وبلغنا
انه قام للوضوء في الليل فلم يجد ماء فبينما هو واقف واذا بشخص طاير
في الهواء وفي عنقه قربة ماء فافرغها له في الخابية • ثم رجع طايرا نحو بحر
النيل • وهذا من صدق الشيخ شاهين حيث سخر الله له من ياتيه بالماء ولا
يتحدث بغير وضوء ويكتفي بالتيمم رضي الله عنه • مات رضي الله عنه في رابع
شوال سنة اربع وخمسين وتسعماية • ودفن بزاويته بالجبل • وبنى السلطان
عليه قبة واوقف على مكانه اوقافا • صحبته في دولة الجراكسة وانا صبي

امرد ه واوصاني بالبعد عن الناس جهدي الا لفايدة شرعية ه وقال لي
مرة عليك باركان الطريق فان من ضيع الاركان فطريقه باطلة كمن ترك
اركان الصلاة سواء ه فقلت له وما اركان الطريق ه فقال الجوع والسهر
والعزلة والصمت رضي الله تعالى عنه

الشيخ احمد الرومي

ومنهم الشيخ الصالح العابد الشيخ احمد الرومي رحمه الله تعالى كان وقته
معمورا بقراءة القرآن والذكر ومطالعة كتب التفسير وغير ذلك صحبته
نحو عشر سنين وكان كثير المجاهدات والرياضات ه واخبرني انه لم
نحو ثلاثين سنة لم يقرب من النساء وكان يحب العزلة والخمول ويأخذ
في اسباب الخفا ويقول من الخفا العظيم للفقير في هذا الزمان شعبة
على الدنيا والتظاهر بمحبتها فان الناس يقل اعتقادهم فيه فينفرون عنه
فيستريح وذلك لان الظهور لا يكون الا لاحد شيئين ه اما لمن يطلب الطريق
واما للشفاعات عند الحكام ه وهذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا
وكان غواصا في علوم النظر والتوحيد هينا لينا بشوشا مع كونه غالب
الايام صايما وكان كثيرا ما يطوي الاربعين يوما ويكتفي بزبيبة عند
الافطار ه صحبته سنة ثلاث وخمسين وتسعماية فما رايت احسن
خلقا منه ولا اكرم نفسا ه كان لا يرد سايلا ه وما رايته جالسا في الحلقة
قط الا وهو متوجه للقبلة مراقب لله تعالى ه مات رضي الله عنه مستهل
رمضان سنة سبع وخمسين وتسعماية ه ودفن قريبا من زاوية سيدي
محمد ساعي البحر بمصر العتيق رحمه الله ه ورأى الحفار في قبره الذي حفر
قدرة ذهب ه فاخبروا بها نايب مصر علي باشا ه فقال فرقها على الفقراء
الحاضرين جنازته ففرقوها وقالوا هذه كرامة للشيخ وسع بها على من
صلى عليه رضي الله تعالى عنه

الشيخ احمد الكعكي

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد العارف بالله تعالى الشيخ احمد الكعكي
رحمه الله كان يتكلم في مشكلات التوحيد بلسان غريب لا يكاد يفهمه
الا اكابر العلما فضلا عن غيرهم ه وحصل له في بداية امره جذب فاقام عريانا
سبعة عشر سنة ينام في حوض الماء في الشتاء وينام في الفرن في الصيف
ثم افاق من الجذب ولبس العمامة والثياب الحسنة وكان كريم النفس

جدا ه كثير الاعتقاد بالحسنة لاصحابه لا سيما اذا سافروا فلا يزال يتفقد
اولادهم بالفواكه وغيرها وكان ورده في اليوم والليلة اربعين الف
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واثني عشر الف تسبيحة ويقول ان ذلك
كان ورد ابي هريرة رضي الله عنه وكان اكثر اوقاته معتكفا في بيته
لا يخرج الا اوقات الصلاة وكان اول ما يتخرق من ثيابه موضع الركبتين من
كثرة الجلوس عليهما والسجود وكان كثيرا ما يدخل في ورده من اصفرار
الشمس بعد العصر فلا يفرغ منه للفجر او ضحوة النهار وكان وجهه كانه كوكب
دري ه ورأيته مرة وقد خرج من وجهه نور فكاد شعاعه ان يمنع من رؤية
وجهه ه وكان يقع له هذا كثيرا عقب فراغه من ورده فكانت اوراده
تتشعشع نورا من كثرة الاخلاص فيها وكان له سبحة الف حبة كبارا فسرق
انسان منها سبع حبات فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا احمد فلان سرق
من سبحتك سبع حبات ولك كذا كذا يوما تصلي على ناقصا عن العدد فذهب
الى ذلك الفقير ه فقال صدق رسول الله واخرجها له من راسه فردها الى السبحة
وما رايت قط سبحة انور منها تكاد تضيء من النور من كثرة الاوراد عليها
وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا ابطا الشيخ عن وقت الورد فيعلم دخول الوقت
فلا اعلم هل ذلك لكونها صارت حية او ان الملايكة تحركها او احد من
صالحي الجن وكان يكره سكنى الزوايا والربط ويحب سكنى الربوع وكان
كثيرا ما يخبرني بما افعل مع زوجتي في الليل ويقول لي الليلة كنت جنبا في الوقت
الفلاني وقد تكاسلت في ليلة عن الغسل من الجنابة فلما رآني بصق على
وجهي وقال اف عليك تضيع وقتك في الليل بشهوة وتؤثرها على مجالسة
ربك وكان يتستر بالشطح في بعض الاوقات ليتفر منه الناس الذين لا ينفعون
وكان لا يمزح الا صدقا وكان يحمل حملات الولاة ويأخذ منهم المال ويراه
حلالا ويقول هذا كسبي خاطرت فيه بروحي وكان يواخذ صاحبه بما يخطر
على باله فكان غالب الناس لا يقدر على صحبته ه مات رضي الله عنه خامس عشر
رجب سنة اثنين وخمسين وتسعماية ودفن في زاوية شيخه ببولاق سيدي
حسين ابي علي رضي الله تعالى عنه

سيدي علي الهندي

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي علي الهندي رضي الله تعالى عنه

اجتمعت به في سنة سبع واربعين بمكة المشرفة مدة اقامتي بها للحج واستفدت
برؤيته ولحظه وكان قليل اللحم بل هو جلد على عظم وكان كثير الصمت والعبا
دة وجماعته دخلت عليهم في حوش قريبا من دار الشريف بركات فوجدت
اصحابه نحو خمسين نفسا كل واحد محجر عليه بابراش من خوص وهم يتعبدون
لا يخرجون الا للصلاة في الحرم ثم يرجعون لا يخالط احد منهم صاحبه
الا لضرورة باذن الشيخ فاعجبني حالهم واعطاني نصفين وقال هذه
ضيافتك فانا قوم متجردون وغربا فلا تواخذنا فوسع الله علي في
الرجعة ببركته ولم يكن معي شيء لكلفة الرجعة واعطيت فيهما اربعين
دينارا في مكة فلم ارض وقالوا ما فرح منه بهذا احد غيرك فلما وقفت
تجاه قبر النبي صلى الله عليه وسلم جاء شخص ومدح النبي صلى الله عليه وسلم
بقصيدة فاعطيتهما له ورايت له عدة مؤلفات منها ترتيب ابواب الجامع
الصغير للجلال السيوطي رحمه الله رتبها كلها على ابواب الفقه واحاديث
الكتاب انما هي على حروف المعجم فلا يكاد الانسان يجد حديثا في باب
من الابواب الا ان طالع الكتاب كاملا فبوب لكل نوع بابا واورد الاحاديث
اليه واختصر نهاية ابن الاثير في غريب الحديث واطلعني على مصحف
في ورقة واحدة ستين سطرا لكل حزب سطرا ودعى لي بدعوات حول البيت
وقال اللهم اجعل حركاته وسكناته كلها مرضية عندك يا ارحم الراحمين
فلما حججت سنة اثنين وخمسين وجدته رجع الى بلاد الهند رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد محيي السنة المحمدية في بلاد دمياط والمنزلة الشيخ شهاب الدين بن داود

رحمه الله ما رات عيني بعد الشيخ محمد بن عنان والشيخ يوسف الحريثي اضبط
لافعال السنة منه وكان يقول من اراد ضبط افعال السنة فليعمل بها ولا
يكتف بالحفظ فانها تتقيد عند العبد بالعمل فلا يكاد ينساها وكان
محدثا فقيها صوفيا كريما سخيا يحذو الفقرا بنفسه كما كان والدي واخبرني
رحمه الله انه كان كثيرا ما يعلق الدست للضيف في الليلة ثلاث مرات
وقال لي يا طالما علقنا الدست بالماء والارز فقط فيجعل الله تعالى
فيه الدسم تارة لبنا وتارة مرقا فيقول الضيوف ما راينا الذ من هذا

الشيخ شهاب الدين بن داود

الارز باللبن او المرق وقال لي يا طالما ملات الابريق من البير شيرجا او
عسلا للضيوف وستر في الله معهم صحبته نحوا من اربعين سنة واقمت
عنده نحوا من شهر ولبس من ثيابي ولبست من ثيابه ومات السنة
بعد موته من بلاد المنزلة وكذلك ازالة المنكرات فما كان احد يقدر
يتظاهر فيها بمعصية ولا ترك صلاة خوفا منه ان يضربه بالعصى وكانت
له هيبة عظيمة رضي الله عنه على الحكام مات سنة احدى وخمسين وتسعما
ئة عن نيف وثمانين سنة ودفن عند والده في زاويته بالسمنية رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الفقيه المفتن في العلوم الشيخ عبد القادر رائح وشقيقي الذي

كفلني بعد موت والدي كان على قدم عظيم من الورع والزهد وترك الدنيا
ومع ذلك كان يقري الضيوف على اختلاف طبقاتهم ويقوم بالارامل
والايتام والمساكين ويكسوهم ويطعمهم ويغسل الموتى ويكفنهم
من عنده وكان ليلا ونهارا في عبادة وكان لا يبيت على دينار ولا درهم
وحججت معه سنة بلوغ الحلم وذلك في سنة اربعة عشر وتسعماية فما
رايت اوسع خلقا منه وكان معنا ثلاث جمال فحصل لهم امر في وادي المنصرف
فبركوا الثلاثة فنضى الحج كله ودخل علينا وقت العشا وهو يضحك ويقول
لي ولزوجته لا تخافوا فان معكم الماء والزاد فاذا فرغ طلب الانسان مستقبل
القبلة ومات كما مات الصالحون فبينما نحن كذلك اذ جانا بدوي فقال
لا تخافوا وحول احمالنا على جماله وساق جمالنا عريا فمشت الى العقبة
فاعطا الجمال شيا فلم يرض وقال ما حملتكم الا لله تعالى فبرك فما جمل
اخر بعد ذلك فرقد فنضى الحج فاعطونا فيه دينارا فابيت فبينما انا
كذلك اذ جاء البدوي الاول فقال كم اعطوكم فيه فقلنا دينارا فقال
علي بذلك فاعطاه له الاخ فقطا الجمل ثاني يوم وحمل حملا من البهار
فاتى البدوي به وقال يا سيدي جملك طاب فخذه فلم يرض الاخ فساق عليه
الغير فلم يرض وقال ما طا الجمل الا على ذمتك فلما وصل الى مصر باعه
بثلاثين دينارا واخبرني الشيخ احمد بن الشيخ حسن وكان رجلا صالحا
قال ذهبت انا والشيخ عبد القادر نفتح مطلبا وقلت للشيخ عبد القادر

الشيخ عبد القادر

اقرا انت العزيمة لكوني لا اعرف الخط ونحن اذ ذاك شبا مرده فلما
قربنا من المطلب بعد المغرب ضحك الخدام وقالوا اين الذكية التي
معك للذهب ثم قالوا للشيخ عبد القادر انا عادة يا شيخ عبد القادر
تحب الدنيا فخجل الشيخ عبد القادر ورجع فما قدرت عليه يقرا الي العزيمة
انتهي فانظر شهادة الخدام له من الجن بانه لا يحب الدنيا وهي منقبة عظيمة
له وهو صغير وكان اذا زرع يخرج النقاوي لشريكه ومن ذلك
الوقت لا نعرف فرجي يدخل الدار وقالوا له مرة ابن جرنك فقال والله
ما ادري هو في اي ناحية وكان يقول ما قسمه الله تعالي لنا لا يقدر
الشريك ياخذ منه حبة وارسلت له مرة اقول له انظر للمقات البطيخ
خارشاجي نرسل لك المركب توسقه فيها فقال قد وصل الينا كتابك
وفهمناه والذي نعلم به الاخ ان ما قسمه الله للفقرآء في مصر لا يقدر
احد من اهل الريف يذوق منه شيا وما قسمه لاهل الريف لا يقدر احد
من اهل المدينة ياخذ منه شيا فلا حاجة للحارس وكانت داره كانها
مارستان كل امراة مرضت او عجزت برسلها الناس له وكذلك الايتام
والارامل وكان ينفق علي الكل ويكسوهم ولا يعلم احد من اين ياتيه
الاكل والدجاج والاوز والغنم مع انه لا ثور له ولا بقرة ولا
جمل وكل شي عنده بالكرا ويقري الضيوف الواردة ولو كثروا واخبرني
انسان قال امسيت في السفر فدلوني علي دار الشيخ عبد القادر في
فوجدت الزقاق ملآن رجالا وبهايم وما وجدت لي موضعا ادخل بحماري
فيه فاقري الكل تلك الليلة وقالوا له مرة لم تشتر لك بهآيم فقال
اذا اشتهت النفس شيا من ذلك وقفت علي كوم البلد وقت رجوع بهايمهم
من المرعي فاقول لها كل ذلك لكي فانه لا فرق عندي بين كون تلك
البهآيم في داري او عند الناس لاني لا آري لي ملكا لشي مع الله
وكان اكثر اعماله سرية وكان جميل الاخلاق حسن المعاشرة بشوشا
لا نكاد نراه مقبوض الخاطر ابدا وكان اذا اشعر شخص باحواله التي
يمدح عليها يتغافل بحضرته اقعا لا نزهه عن ذلك المدح وما رايته
قط يدعي شيا من الكمالات انما الناس يصفونه بها وربما كان لا يشعر

هو بكماله ولما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعماية طلب مني الاخوان
الذين كنا بصحبتهم ان يجمعوا علي احد من اولياء الله الذين يحضرون
الموسم كل سنة فقلت لهم اقروا الفاتحة سبعا فقرانا ها سبعا ونحن
في الحجر تحت الميزاب وقلت لهم قولوا اللهم اجمعنا في هذه الليلة علي احد
من اوليائك او اطلعنا علي احد ممن اصطفيته لحضرتك من اهل بلادنا ولا
يشعر هو بنفسه فبينما نحن بين النايمين واليقظانين اذ رايت جماعة منهم
الفقير قايلا يقول وهو داخل من فتحة الحجر ممن المصلي في الحجر هولاء ممن
اصطفاهم الله تعالي لمجالسته في هذا الزمان فنظرت فاذا اظنهم اثنا
عشر رجلا فعرفت منهم الشيخ عبد القادر اخي هذا وعرفت منهم القاضي
ابا البقا بن جيلات صاحب محكمة بيت الوالي خارج باب زويلة والشيخ حسن
الحديدي الفقيه بجامع الازهر والشيخ مبارك التاجر بنا اللوق البرلسي
فهولاء هم الذين عرفتهم وقد تتبعت صفات هولاء الاربعة فوجدتهم
متقاربين في اخفاء الاعمال فلا يكاد احد يلحق بانهم من الصالحين الا
ان كان من اهل الكشف علي مقامات الرجال ذلك فضل الله يوتيه من
يشاء واخبرني الامير يوسف من جند السلطان سليمان قال
طفت بلاد الشام وحلب والروم والعجم ومصر وزرت فقراها
فما رايت احدا اعلي قدما واجل الشيخ عبد القادر في الاخلاق التي اعطاها
الله له ثم قال والله لو وضع الشيخ عبد القادر في كفة ووضع جميع
مشايخ الذين نعرفهم في كفة لرجحت عليهم رضي الله عنه وكان
الله تعالي القي محبته في ساير القلوب فلا نجد احدا يبغضه بل يثنون
عليه حتي النصاري واليهود والظلمة الذين يردون عليه رضي الله
عنه مات في ثالث عشر صفر الخير سنة ست وخمسين وتسعماية ودفن
بمقبرة بلده وطلب اخوه احمد ان يتزوج زوجته بعده فقلت له لا
تفعل احتراما له فخالف وعقد عقده عليها فجاه في اليوم حربة وقال
لولا انت اخي لطعنتك بهذه الحربة قتلتك ونخسه بها في ذراعه
فاستيقظ واثرها في ذراعه فلم يرجع فلم يزل الا في خصام وهي تمنعه
من نفسها الي ان طلقها ثلاثا ثم ماتت عقب الطلاق رضي الله عنه

الشيخ بدر الدين التوري

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد صاحب القدم الراسخ في العبادة مع اخفايها الشيخ بدر الدين التوري
رحمه الله تعالى كان من اولياء الله تعالى المستورين الذين لا يكاد جليسهم
يميزه عن العامة لانه ان جلس مع فقيه كان فقيها او مع فقير كان فقيرا
او مع عارف كان عارفا • او مع عامي كان عاميا وكان له خلوة فوق
سطح جامع الحاكم لا يدخلها في الليل احد غيره ولا ولده وكان له فيها عمامة
شراميط ومرقعة بالية يلبسها اذا دخل فلا يزال يتضرع ويبكي وهم يسمعونه
الى الفجر • ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج لصلاة الصبح وكان اكابر الدولة
كلهم يعظمونه ويجلونه • ويكرمونه • ويهدون اليه الهدايا فيفرقها
على المحاويج ولا ياكل منها شيا • وكانوا يسمعون ان الشيخ يعرف الكيميا
الصحيحة وكان يعرف منهم انهم لا يعظمونه الا لاجل ذلك ليعلمهم
الصنعة • وخدمه الامير تغري بردي الاستادار خدمة طويلة
فقال له يا تغري بردي لا تغلطوا الامر • اما ان باذن الله لك في العمل
فتفرح معك فيقتلك السلطان • واما ان لا افرح معك فتكون زغلي فيقتلك
السلطان كذلك وتسلب نعمتك فاستغفر عن ذلك الخاطر وتاب الى
الله تعالى وكان للشيخ صدقات عظيمة لا يقدر احد من الامرا يقوم بها
فضلا عن آحاد الناس وكان رضي الله عنه يغسل الاوليا فلا يموت
ولي الا ويوصي انه لا يغسله الا الشيخ بدر الدين يتبركون بيده • فغسل
سيدي ابا العباس الغمري • وغسل الشيخ نور الدين الحسيني • وغسل الشيخ
يس • وغسل ابن اخت سيدي مدين • وغسل الشيخ ابا السعود الجارحي والشيخ
محمد السروي • والشيخ محمد بن عنان وغيرهم • ومن وصيته لي يا فلان
من مد يده للاخذ من مال الولاة قصرت يده عندهم في الشفاعات
وكان يقول لي كثيرا لا تصطلح مع نفسك ابدا تبعد عن حضرة ربك
فهذا اعلمك • مات يوم الاثنين خامس ذي الحجة سنة ثلاث وتسعماية
ودفن قريبا من تربة بشبك رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى احمد المناوي المغربي رضي الله**
عنه شيخ السوهاج بنواحي الصعيد • كان رضي الله عنه مجهول الحال عند

الشيخ احمد المناوي

غالب الناس جل اعماله قلبية • وملبسه الثياب الرفيعة • وماكله الاطعمة
الفاخرة وكان لا يصحب احدا في الطريق الا بعد طول امتحانه فاذا طلب
منه انسان الصحبة يقول هات لي مالك كله وينظر فان سمح بذلك
فهو يصلح للطريق • وان لم يسمح يقول له اذهب والا مقتك الله • ثم يقول
يبيع احدهم حصيرة دبره باقل من جناح ناموسة ويقدمها على دبره • ويطلب
ينصب على الفقرا او على دبره وكان كثيرا ما يغلب عليه الاستغراق اليومين
والثلاثة • فاذا افاق يقضي الصلاة وكان كثير العطب على من انكر عليه
لا بد ان يحصل له نكد • اما مرض • واما سرقة • واما موت من يحبه واما
اخراج من وطن • واما حبس • واما غير ذلك • ولو لم يكن من اصحابه الدالين
على مقامه الا الشيخ ابو النجا السوهاجي رضي الله عنه لكان في التنويه
بمقامه كفاية • مات في شهر ربيع الاول • ودفن بدمياط سنة ست
واربعين وتسعماية • رايته في عمري مرة واحدة ولم يقع بيني وبينه
كلام انما اخبرني اصحابه بحاله رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ الصالح المجاهد المرابط قوام الليل صوام النهار الشيخ احمد المغربي الزفتاوي رضي الله تعالى عنه** اجل اصحاب
سيدي محمد الغمري المدفون بالمحلة الكبرى • صحبته نحو ثلاث سنين فاول
ما اجتمعت به قال لي ثلاث سنين اسال الله تعالى ان يجمعني بك قبل الموت
رضي الله عنه • مات سنة نيف وعشرين وتسعماية • ودفن بزاويته
بزفتا بالغربية رضي الله عنه **ومنهم الشيخ الصالح الذي اقامه الله تعالى في نفع الفقرا والمساكين الشيخ ابراهيم الدجيجي**
المقيم بجامع الازهر الكبير في زاويته • صحبته نحو اربعين سنة يجي الي
واروح اليه وكان مجهولا لولا ابنه عند اكثر الناس لكونه كان يسال الناس
للفقراء المقيمين عنده الدراهم والطعام والثياب والدقيق والشيرج
وساير ما يحتاجون اليه فيقولون لو كان هذا من الاوليا ما سال الناس
ويقيسونه على مشايخ الناموس ولو كشف الله تعالى عن بصيرتهم
لراوا كل يوم للشيخ ابراهيم في هذا الحال اكثر من عبادة المنقطع في
خلوة سنة واكثر وقد كانت هذه طريقة سيدي عثمان الحطاب رضي الله عنه

الشيخ احمد المغربي الزفتاوي

الشيخ ابراهيم الدجيجي

فكان يسال الخضرية في كل شيء بار عندهم من السلق والرجلة والجزر والكزبرة
وغير ذلك ويطبخه للفقرا• واذا احتاجوا الى قمح او بسلة او كسوة طلع للسلطان
فا يتنباي• فيامر له بجميع ما يحتاج اليه• ولما وقع الفصل في المماليك رسم له
بثيابهم فحملها على حمير وصار يلبسها للفقراجي طوافيهم الكندس ويحلون
عليها التراب• وقال له السلطان يوما ايش تعمل بجلس هولاء الفقرا عندك
فقال للسلطان ايش تعمل انت بهولاء المماليك كلها عندك• فقال هولاء
عسكر السلطان• فقال واخواننا عسكر القران انتهي• وكانت للشيخ
ابراهيم السياحات الكثيرة• ساح سبعة عشر سنة في جبال الشام وغيرها
واجتمع بمشايخ لا يحصون• دخل مصر فاجتمع بسيدي الشيخ ابي السعود الجارحي
فاجلسه في باب جامع الازهر وقال له كل من رايته من العميان او اصحاب
العاهات جاء يطلب القران فرده اهل الجامع ولم يعلموه فاسال الناس
واعطي فقيها الجامكية وهو يقريهم ولا يخيبهم• وكان يخدم كل من
مرض في الجامع بنفسه وينحي القذر من تحته• ويعمل له المزاور وغيرها حتى
يشفي او يموت• فيغسله• ويكفنه احتسابا لوجه الله• وكان سيدي محمد
ابن عنان يحبه اشد المحبة• وكان ياتي الي وقت الشيخ محمد بقدرة كبيرة
فيقول لهم الشيخ املوها للشيخ ابراهيم• وكان عند الشيخ ابراهيم غالب
الحوائج الذي يحتاج اليها الفقرا من سيور القباقيب ومساميرها والصعتر
والملح والغربال• والمنخل• والرحا• والبصل كل من احتاج شيا يقول له ادخل
خذ حاجتك والبس من ثيابي والبست من ثيابه• وكان اذا جاته هدية يفرقها
على الفقراء ولا يتخصص منها بشيء ولم يكن له حرمة على الفقراء المقيمين
عنده• بل كانوا يسبونه• ويشتمونه• ويستهزؤون به• ويشتكونه في بعض
الاوقات من الحكام ولا يواخذهم• ويقول معاملتي يا اولادي ما هي
معكم وانما هي مع الله تعالى• ثم يزيد في الاحسان الى من شتمه واذاه حتى
يظن من لا معرفة له بحال الشيخ انه انما يفعل ذلك معه خوفا من لسانه وليس
كذلك• وكان كثيرا ما يقول يا اولادي انما انا خادمكم وانتم مخدومين
والخادم لا يتعالى على المخدوم• وتزيدوا علي بحفظ القران والعلم
وانا لا اطالع في علم واتغلط في القران فانتم احسن حالا مني• وسمعته

يقول

يقول لا تشتغل قط بمكافاة الخلق على ما احسنوا به الي الفقرا فان الله
تعالى يكافيهم عن الفقرا وكان كثير الامتحان للصبيان المقيمين عنده خوفا
عليهم من الفواحش فكان كل من اجابه الي قلة دينه نوبه او اخرجه ويقول
يا ولدي المساجد بيوت الله ولا يجلس فيها الا المطهرون رضي الله عنه
مات في اواخر شوال سنة اربع وخمسين وتسعماية• **ومنهم الشيخ**
الصالح الورع الزاهد الشيخ ابو بكر الابياري
رضي الله عنه كان فقيها عابدا زاهدا مفننا في العلوم• محدثا• فقيها
صوفيا• مقريا• نحويا• اصوليا• عالما بعلم الهيئة وكان يقري الاطفال
احتسابا ولم يبنيا ولا فط لهم خميسا ولا ياكل لاهلهم طعاما وما قرا
عليه احد الا وانتفع• وكان اصل ذلك انه رأى وهو صغير انه يزرع شجر
النبق فزرع ستين شجرة فلم يجب منهن واحدة• فعرض ذلك على سيدي الشيخ
ابي الخير بن نصر شيخ مشايخ الغربية قبل سيدي محمد الشناوي• فقال
له تفسيره ذلك انه لا يقرا عليك احد الا وينتفع فكان الامر كما قال
وكان رضي الله عنه موردا للفقراء الواردين على بلده ولا ينقطع عنه
الضيوف ليلة واحدة• ولم يكن له معلوم ولا رزقة انما كان ينفق من حيث
لا يحتسب الى ان مات• وما رايت اصبر على البلايا والجوع والمحن منه
وكان يخدم المرضي• ويزيل عنهم القذر• ومرض مرة عنده فقير• وصار هو
لا يقدر احد على القرب منه لخبث رائحته فسد انفه وصار يخدمه الي
ان مات• وكان واسع الخلق قليلا انه لم يرو قط غضبانا على احد اذاه• اخذ
الطريق عن سيدي محمد الشناوي وغيره• واذن له في تربية المريدين
فلم يفعل احتقارا لنفسه وكان يقول انا الي الآن لم يصح لي توبة فكيف
اتوب غيري رضي الله عنه **ومنهم الاخ الصالح العالم العابد**
الورع الزاهد الصامت الشيخ عبد الرحمن المناوي
احد تلامذة شيخنا سيدي محمد الشناوي والماذون لهم في تربية المريدين
وهو من اوايل من اذن الشيخ له في تلقين المريدين وتربيتهم اقام
في طندتا مدة• ثم انتقل الي جامع الازهر فاقام فيه مدة• وانتفع به
خلايق• ثم رجع الي بلاده المناوات فمات بها ودفن بها ظاهر بزاره وكان

الشيخ أبو بكر الابياري

الشيخ عبد الرحمن المناوي

جميل الاخلاق • حسن المعاشرة • كريم النفس حمالا للاذى • صابرا على البلا
كثير الصمت • كثير الحيا • غاض الطرف • لا يكاد يرفع طرفه الى السماء ولا
الى جليسه ولو طال به المجلس • وكنت كلما رايته اتذكر حال اخي الشيخ ابي العباس
الحريثي • وكان شبيها له في الخلق والخلق • اخذ عنه الطريق جماعة • منهم
الشيخ الصالح العالم الزاهد الشيخ احمد القلناوي المالكي • وانتفع
به خلايق • وكانت اوقاته كلها معمورة بالعبادات ليلا ونهارا الى ان مات
على نعت الاستقامة رضي الله تعالى عنه • ومنهم الشيخ الصالح

العابد الخاشع احمد المنير ابو طاقية رضي الله عنه

والد الشيخ عناب والشيخ عبد القادر • صحب رضي الله عنه الشيخ عبد القادر
الدشطوطي رضي الله عنه • وساح معه الى بلاد العجم وغيرها مدة اربع
وعشرين سنة • ولما دخل الى مصر لم يزل في صحبته الى ان مات الشيخ عبد
القادر • وكان الشيخ احمد يقري الاطفال احتسابا بالله تعالى باذن سيدي
عبد القادر • وكان ياتي باطفاله الى سيدي عبد القادر كل يوم قبيل
العصر فيختمون عنده القران فيحصل للشيخ تواجد عظيم عند سماعهم وما
رايت عند سيدي عبد القادر احدا امثل من الشيخ احمد كان موضع اسرار
ولم يكن له عمامة انما كان يلبس طاقية بيضا مضربة على شعر راسه الطويل
وكان سبب وفاته انه حضر يوما في جمع من الفقراء في زاوية الشيخ
كبيش خارج باب الشعرية • فقام فقير وضرب راس نفسه بطبر حديد
فانكر عليه الشيخ احمد • فقال الشيخ بدر الدين السعدي الاحمدي لا تنكر
يا شيخ احمد • فقال بل انكر عليه ذلك فوقع بينهما معارضة فوجه كل
واحد سهمه الى صاحبه فقتله بالحال • وذلك ان الشيخ بدر الدين سافر الى
سيدي احمد البدوي يشتكي الشيخ احمد فمات في الطريق ثم مات الشيخ احمد ثالث
يوم رضي الله عنهما وغفر لهما ما فعله كل منهما • مات الشيخ احمد سنة
احد وثلاثين وتسعماية • ودفن بزاويته بخط المقسم بجوار سيدي الشيخ
مدين • وقبره بها ظاهر يزار • صحبته رضي الله عنه نحو عشرين سنة
فما رايته انحرف عن طريق الشريعة في وقت من الاوقات • وكان مهيب المنظر
كثير التواجد عند سماع القران وكلام القوم زعاحل الرجلين واكثر

وداريهم في السماع رضي الله تعالى عنه • ومنهم الشيخ الصالح

العابد الناسك الشيخ شهاب الدين السبكي رضي الله عنه

احد اصحاب سيدي محمد الشناوي الماذون لهم في تربية المريدين رضي الله عنه
صحبته نحو اربعين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة ولا
ذكر احدا بسوء • كان الناس كلهم عنده من الاولياء • وكان ياكل من كسب
يده بالحياكة وجوهاه • وما كنت امثله الا بالسلف الصالح كسيدي عبد العزيز
الديريني • او سيدي علي المليجي • اقام بمصر اواخر عمره حتى مات في سنة ثمانية
وخمسين وتسعماية • ودفن بتربة الفقرا بجوار الجعبري رضي الله عنه

ومنهم الشيخ المعمر الشيخ علي النجار المقيم بباب الخرق

صحبته ساعة واحدة • وذلك في سنة ثلاث واربعين وتسعماية • وذلك اني
كنت مارا في الخليج الحاكمي ايام الصيف • فوجدته نايما تحت قنطرة سنقد
وتحت راسه حجر • فقلت له السلام عليكم ورحمة الله وبركاته • فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته • ثم قال لي ما اسمك • فقلت له
اسمي عبد الوهاب • فقال لي ثلاث سنين اسال الله تعالى ان اجتمع بك
اجلس • فجلست عنده فقبض على اصابع يدي فكاد ان يلصقها ببعضها فقال
لي ما تقول في هذه القوة • فقلت شديدة • فقال هذه من لقيمات الزمن الذي
ادركناه حال الصبا من الكسب الحلال • واما لقم هذا الزمان فانها تحل
الجسم كالنخالة من حيث المكاسب • ثم قال لي يا ولدي عمري الان ماية
خمسا وثلاثين سنة تغير حال الناس في هذه الثلاث سنين الاخيرة اكثر ما تغير
في عمري كله قد صار ولدك كانه ما هو ولدك واخوك كانه ما هو اخوك
وجارك كانه عدو لك • وصار الانسان اذا نزلت به مصيبة لا يجد احدا
من الخلق يشكوها له • لان الناس قسمان لا ثالث لهما • احدهما شامت
والاخر قلبه فارغ • وصار الموت تحفة لكل مسلم كما ورد • ثم قال لي وانا
اوضح لك ذلك • وهو ان اصلح اهل زماننا من كان زاهدا في الدنيا
معمور الاوقات بذكر الله تعالى وفعل الخير ليلا ونهارا • ومع ذلك
لا يقدر على منع نفسه من سوء الظن والحقد او ازدراء احد من اعدايه
فلو وزنت عبادته ليلا ونهارا • ووضعت في كفة • والحقد او سوء الظن

الشيخ شمس الدين الابوصيري والشيخ ابو الفضل المالكي احد اصحاب الشيخ ابي السعود الجارحي

في كفر لزح في العبادات المذكورة كلها فاذا كان اصلح الصالحين لا يتقي اعماله
كلها بسوء ظن مسلم فكيف بغير الصالحين • ثم دعي لي بدعوات وحكت
بركتها في تلك الجمجمة ولم ادر الآن هل هو حي او ميت رضي الله عنه
**ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح العابد الزاهد الجامع
بين الطريقين الشيخ شمس الدين الابوصيري والشيخ ابو
الفضل المالكي احد اصحاب الشيخ ابي السعود الجارحي** فاما
ابو الفضل فكان رضي الله عنه عالما بمذهب الامام مالك • ثم اخذ عن سيدي
ابي السعود طريق القوم فازداد علما ونورا وهديا • وله عدة مؤلفات
جليلة في الطريق • وله كتاب عظيم في الرد على النصارى واليهود والفرق
الهالكة • وله نظم بديع في احوال القوم • ومنه اشهدت ها بتلك المشاهد
والخمر والخمار واحد الى اخرها • واما الشيخ شمس الدين الابوصيري فكان
عالما بفقه مذهب الامام الشافعي محدثا اصوليا مفسرا مقريا • وله
النظم البديع الشايع والصبر العظيم على تعذيبات الشيخ ابي السعود عليه
وكان يفتي على الاربع مذاهب وكان ياتيني كثيرا الى البيت وكان له
المجاهدات العظيمة • فربما مكث الخمس شهور لا يشرب الماء ولا ياكل الطعام
ولا يضع جنبه الى الارض • وحصل له جذب فتعرى عن اللباس مدة ثم لبس حين
رجع الى احساسه • وما بلغني عن احد من المريدين انه صبر مع شيخه كما صبر
الشيخ شمس الدين هذا والشيخ ابو الفضل فان الشيخ امتحنهما بالصد عدة
سنين • وامرهما ان لا يدخلا الزاوية فاقاما خارجها سنين وهما منكسان الرا
ولما سافر الشيخ ابو السعود الى مكة المشرفة من غير علمهما فتبعاه في غير
ايام الحج فخرجا من مصر بغير زاد ولا راحلة فوصلا مكة في خمسة عشر
يوما مشاة من غير اكل ولا شرب • فلما قربا من مكة تراءى لهما الشيخ
قريبا من مكة • وقال اقصدا اليمن فاني مقيم بزبيد • فسافرا الى زبيد فلما
قربا منها تراءى الشيخ لهما قبل ان يدخلا زبيد • وقال الذي رايتماه قبل
دخول مكة الشيطان وانا مقيم بمكة فارجعا فرجعا • فتراءى لهما
ثانيا قبل دخول مكة وقال انا في زبيد • والذي تراءى لكما شيطان
فما زالا كذلك سنين عديدة • فلما اجتمعا عليه بمكة اكبا عليه بالكلام

من

الشيخ ابراهيم المغربي

من المحبة فما اقامهما الناس عن الشيخ الا بجهد عظيم فحبسهما في بيمارستان مكة
ثم رجع الشيخ الى مصر فتبعاه بعد اشهر كما فعلا اول مرة • فلما دخلا مصر اراد لهما
البيمارستان فصارا ينشدان موشحات تطرب المجانين • فصارت المجانين
يرقصون فذكر ذلك للشيخ وشكى قيم المجانين منهما وقال اتلفا علينا المجانين
فاخرجهما وجعلهما في سجن ثوب عظيمة في حوش الامير علان فلم يجداها
بعد ورها وكان الشيخ كل قليل يدعي عليهما بانهما افسدا جارية بعض
الدنيا وقتلاها فيحضر فان بذلك عند الحاكم فيضربهما ضربا مبرحا
وارباب جوانبهما كالمقارع • صحبتهما نحو ثلاثين سنة فما رايت لهما نظيرا
في جماعة الاشياخ الذين ادركناهم • وكانا يكاشفان الناس بما يفعلونه
في تغريبتهم رضي الله تعالى عنهما **ومنهم الشيخ الصالح العالم
الزاهد الشيخ ابراهيم المغربي القبرواني رضي الله عنه**
المقيم بالحرف عمر مائة وخمسا واربعين سنة وكان من اقران الشيخ عرفة
رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة وكان يحبني اشد المحبة وكثيرا ما كان
ياتيني الى بيتي ماشيا يمشي قليلا ويجلس فربما لم يصل الى داري الا بعد
العصر • فكان يشق علي ذلك فاقبل رجله حياء منه • فيقول الشوق يغلب
علي • وكان مقريا فقيها لغويا اصوليا مفسرا • وذكر لي انه ساح في طلب
من يدله على الطريق نحو ثلاثين سنة حتى وجد الشيخ ابا المواهب الشاذلي
وسيدي محمد المغربي فاخذ عنهما طريق القوم • واقام في مصر الى ان توفي
وكان له مكاشفات غريبة وصبر شديد على البلايا والجوع وكان يقول
اوصاني شيخي ان لا اسال ولا ارد ولا ادخر وكان يقول الطريق كلها
ترجع الى شيئين علم وعمل • وفي ذلك تفاوت المقامات • فكل من
زاد في العلم والعمل كان افضل • وسمعته مرات يقول اذا سئل عن اولياء
الله تعالى الاولياء هم العلماء اذا عملوا بما علموا وكان ينكر على الفقير الذي
ينقطع في الكهوف والزوايا ويقبل معلوما من مال السلطان او غيره
ويقول شرط العابد الفرار من الخلق الى الحق • ومن جعل له معلوما عند
الخلق احتاج ضرورة الى مخالطتهم والى مداهنتهم والى ترضي خواطرهم
وكان يقول من ادعى انه من المنقطعين الى الله وعنده من لم يرده الـبر

فهو لص مرآيي منافق كذاب في دعواه انه من المنقطعين الى الله تعالى
ولو انه كان صادقا لم يشته قط لقاء الناس بل كان يفرح بنسيانهم له
انتهى والله تعالى اعلم **ومنهم الشيخ الصالح صاحب المجاهدات**
الكثيرة في اكثر ايامه الشيخ حسن الجركسي رضي الله عنه
اجل خلفاء سيدي الشيخ دمرداش صحبته نحو سنتين وكان يجي كثيرا ودار بيته
مرة وقد دخل بيته وكشف عياله ولحد واطلعني عليهم وهذه علامة
عندي لصحة الاعتقاد في المحبة مات رضي الله عنه في ثامن عشر بن شعبان
سنة خمس وخمسين وتسعمائة ودفن بمنزله داخل باب القنطرة رحمه الله تعالى
ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد الخاشع المقبل على
عبادة ربه ليلا ونهارا صيفا وشتا سفرا وحضرا الشيخ
علي العبايشي اجل اصحاب سيدي الشيخ ابي العباس الغمري وسيدي ابراهيم
المتبولي وغيرهما مكث رضي الله عنه نحو تسعين سنة لا يضع جنبه الارض
الاغلبة ولم يكن له قط مخدة ولا فروة يجلس عليها انما ينام جالسا تخفق
راسه بعض خفقات ويكتفي بها عن النوم صحبته نحو خمس واربعين سنة
فما رايته نقص من اوراده شيا وكان اذا قرا القران يردده ويبكي الى
الصباح فلا يزيد على خمسة احزاب او ثلاثة ويقرا احدنا الختم ورايته
مرة افتتح سورة طه من بعد العشاء فلم يزل يردد اياتها ويبكي حتى طلع
الفجر وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يمسك بيده دينارا ولا درهما
وكان القمل لم يزل يتناثر من راسه ولحيته وثيابه لا يتفرغ لتقليبها وعمامته
يغسلها من العيد الى العيد وكان شيخنا الشيخ امين الدين يجله ويكرمه
ويعتقده اعتقادا زائدا ويقول سمعت الشيخ محمد بن ابا الحمايل يقول
ما رات عيني اعبد من الشيخ محمد بن عنان وانا اقول هذا اعبد من ابن عنان
وكانت اوراده ما بين صلاة وقراة قران وذكر وصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وتسبيح وكان اذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول
السامع الا انهما اثنان يذكران واول اجتماعي عليه سمعته يذكر في
الليل فاعتقدت انهما اثنان فقربت منه فوجدته واحدا وكان
كثيرا ما يرى ابليس فيضربه بالعصى فيروغ عنه وقال له مرة يا علي لست

الشيخ حسن الجركسي

الشيخ علي العبايشي

اخاف

اخاف من العصى وانما اخاف من النور الذي في القلب وجلس معنا في
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقام بحزام من ريش وقدح شحما
من المغاربة على كتفه كان يسهر معنا فقام المغربي وقبض الشيخ على
وقال تضربني على ماذا فقال انما ضربت ابليس رايته راكبا عنقك وكان
رضي الله عنه يعرف احوال الموتى من معذب ومرحوم ونام مرة عند قبر
جدي في زاويتنا ببلاد الريف فقرا هو وجدي من سورة مريم الى اخر
القران مع ان قبر جدي مطموسا لا حضير له علا بوصيته واخبرني
بصفة لحية جدي ووجهه وهو في القبر فلم يخط شيا من صفته مع انه
ما اجتمع به قط في حال حياته وكانت الاموات من الاوليا والملايكة
يزورونه كثيرا لا سيما ذو النون المصري والامام الشافعي ويقول
كما ذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فاقول له بيقظة فيقول بيقظة
وكنا ونحن شباب في جامع الغمري نقوم من الليل نحفظ الواحنا ونقرا
ماضينا وننام ونقوم وننام ونقوم في ليالي الشتا الطوال وهو
واقف يصلي من العشا الى الصباح كان الليل والنهار عنده سوا ويقول
كله محسوب من العمر وكل نفس ذهب فارغا راح وكف بصره اواخر
عمره واقام عندي في الزاوية نحو اربع شهور ومرض مرضا شديدا
فلم ينقص من اوراده شيا وكان اذا ابطا عليه ماء الوضوء يتوجه لاوليا
القرافة فياتونه بالماء ويوضونه لموضع صدقه في محبة قيام الليل
والوقوف بين يدي ربه في الظلام ويقول وفاتني الليلة الامام
الشافعي فخجلت منه غاية الخجل وكان بعض الناس يقول هذا اخف عقله
ثم حمل مريضا من الزاوية الى دمياط وقال الا سافر لقبري فمات عقب وصوله
وذلك في سنة ست وخمسين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار رضي
الله عنه **ومنهم اخي وصاحبي الكامل الراسخ في سائر**
العلوم التي للخلق اليها سبيل الشيخ ابو الفضل الاحمدي
تلميذ سيدي علي الخواص والشيخ بركات الخياط وغيرهما من الاوليا **كان**
رضي الله عنه من الراسخين في الطريق صاحب كشف عظيم يرى بواطن
الخلق وما فيها كما يرى ما في داخل الاناء البلور وكان ينظر الى انف

الشيخ ابو الفضل الاحمدي

الانسان فيعرف جميع ما وقع فيه من الزلات وكان كالخضر عليه السلام في
كونه لا يستطيع فيشرع يصاحبه ابدا لدقة مداركه وخفا منازعه في
الاحكام وكان كل من انكر عليه عطب فاقول له الحلم مليح فيقول
والله انما ذلك من الحق تعالى لا بواسطة توجهي وقد سمعت مرة الهاتف
يقول لي في اخر الليل يا فلان ما صحبت مثل ابي الفضل ولا تصحب فاخبرته
بذلك فبكي واضطجع على الارض وصار يفحص بيديه ورجليه كالطير
المذبوح ويقول من اين لي ان يتكلم في الهواتف انتهى وكان اعرف
من اهل الدنيا بالدنيا ويعرف عيب كل صنعة فياتيه الخياط فيتعلم منه
والفخراني فيتعلم منه والادمي فيتعلم منه والطباخ فيتعلم منه
ويقول له اذا لم تجد الحاجة الفلانية من حوائج الطعام فضع فيه
العشب الفلاني يقوم مقامها وكان له نفوذ البصر في كل شيء للخلق اليه
وصول صحبته رضي الله عنه نحو خمسة عشر سنة ووقع بيني وبينه اتحاد
عظيم لم يقع لي قط مع احد من الاشياخ وكنت اذا جالسته وسري
ذهب الى مكان او كلام يقول لي ارجع بقلبك من الشيء الفلاني فبعد
ما سرح قلبي اليه وكنت اذا ورد علي شيء من الحقائق في ليل او نهار
واردت ان اسرع لاقول له يقول لي قف لا تخبرني حتى اسمعك ما ورد علي
انا الاخر فيقول لي ما ورد علي حرفا بحرف وتارة ياتيني بورقة في
عمامته فيقول هذا كلام ورد علي الليلة تحرره لي على مصطلح
النحاة فاني لا اعرف انطق بالنحو وورد علي مرة كلام في الليل
فكتبته في الظلام فبينما انا اقراه للفقرا اذ دخل رضي الله عنه
فقال اسمعوا هذه الورقة فقابلناها عليها فلم تخطئ حرفا واحدا وربما
كان يظن من لا معرفة له باحوال الفقراء ان احدنا كتب ورقته من الاخر
وكان رضي الله عنه بعد ذلك يصير تطوى له الاعمال الليلية والنهارية
ويرى صورها ومعارجها وقد سالني مرة الامير محي الدين بن ابي اصبغ
دفتر مصر كان لطف الله به وهو محبوس في العرقانة ان اسال الله
تعالى في اطلاقه من السجن فتوجهت الى الله تعالى في تلك الليلة في
الاسحار وسالت الله تعالى في ذلك فجاءني الاخ المذكور رضي الله عنه

وقال

وقال ضحكت عليك الليلة وانت تدعو للامير محي الدين بالخلاص ودعاوك
يصعد نحو سبعة اذرع الى السماء ويرجع وقد بقي من مدة حبسه خمس شهور
وسبعة ايام فلو كنت الشاطر احد الدنيا لا تقدر على اخراجه حتى تمضي تلك
المدة وكان الامر كذلك وهذا الامر ما رايته قط لاحد ممن اطلعت على
طبقاتهم من الاوليا الذين اجتمعت بهم وكان كثيرا ما يخبرني بما وقع مني
في الليل من النوم على حدث او على طهارة او قراءة ورد او تذكر حتى تفقدا
ما فاتني من الدرج وكان من شانه تحمل هموم الناس حتى صار جلده على عظم
وسمعته يقول مرة والله لي نحو سبع سنين وانا احس بلحمي كانه في صحن
نحاس بلا ماء على النار وهو يطشطش لا اكاد اري نفسي خالية من ذلك
الالم يوم وكان من شانه التقشف في الماكل والملبس وخدمة جميع اخوانه وتفقد
نعالهم للبس وتهيئة الماء لطهاراتهم وملء بيوت الخلاء وتنظيف
الملاقي وملء فعاوي الكلاب وكنا اذا خرجنا لمثل القرافة وخلعنا
نعالنا يحملها كلها في خرج معه على عاتقه حتى يصل لموضع لبس النعال ولا
يمكن احدا ان يحمل نعل نفسه ويقسم عليه حتى ياخذه منه وكان نومه في الليل
نحو عشر درج من غير زيادة صيفا وشتاء وكان من اكثر الناس تعظيما
للمساجد لا يتجرا ان يدخل مسجدا الا تبعا لغيره وكذلك كان سيدي علي
الخواص وكان يقول مثلنا لا ينبغي له ان يدخل حضرة الله تعالى قبل الناس
وانما يدخل تبعا ورايت مرة في ثوبه سواد فقلت له دعني اغسله لك
فقال والله اني لاستحي من الثوب النظيف ان البسه على هذا الجسم القذر
العاصي وقال لي مرة اعطاني الله تعالى ان لا يقع بصري قط على حب
مسوس ولو مكث الف عام فقلت له فانظر الي فتبسم وكان يعرف
اصحاب النوبة في ساير اقطار الارض ومن تولى منهم ومن عزل وهذا
امر ما رايته في احد من فقراء مصر غيره وحج رضي الله عنه ثلاث حجات
على التجريد فلما كانت الحجة الاخيرة خرجوا به الى الحارة وهو ضعيف محمول
فقلت ما هذا الحج وانت على هذه الحالة فقال انما اسافر لتراني لا للحج
فقلت كيف فقال قد قرب اجلي وتراني في تربة بدر عند مسجد الغمام
فكان الامر كما قال فجاني الخبر انه مات في الطلعة ودفن ببدر رضي الله

عنه • فلما حججت سنة سبع واربعين لم اجد احدا ابدلني علي قبره فتوجهت
اليه وقلت اقسمت عليك الا اعلمتني بمكانك فاشار علي بمكانه فعرفته
منه وهو بجانب قبر الشيخ احمد الرديني وعليه صخرة حمراء مخضرة وكان
رضي الله عنه يقول كل فقير تهاون بالاكل من طعام الناس الذين لا
لا يتورعون فلا ترجو له خيرا قط • ودخلت انا وهو مرة علي شخص تظاهر
بالصلاح في مصر • واقبلت عليه الناس • فناداه يا فلان باسمه فتخبط
فقضا عليه البنا فلم يفق من صياح الشيخ الا بعد لحظة • فقال له فكيف بك
اذا سمعت صيحة الداعي الي الحشر • ثم قال له يا اخي كل هذا من اكلك
الشبهات فلو اكلت حلالا لا افقت كانك مستيقظ • ثم قال له اما سمعت
قوله تعالي الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس • وهذا الذي تاكله قريبا من ذلك فتب الي الله تعالي وكان
رضي الله عنه يكره للفقراء التفحل في الطريق في طلب المقامات ويقول
اخلصوا في العمل لله ولا تتخذوا الاعمال وسايل لمقاصد النفوس تحشروا
مع الخاسرين • وراي عند اخي ابي العباس شخصا قد اخلاه وقد طعن
في السن وهو يذكر بصوت خفي من الجوع والسهر • فقال اخرج هذا فان
الله تعالي يكره من يعبده علي حرف والخلق كالشجرة • فمن خلقه الله تعالي
سنطا لا يصير تفاحا ولو فعلت معه ما فعلت • ثم قال للمختلي اخرج يا فقير
وكل واشرب • وان كان سبق لك من الله تعالي شي سوف تصل اليه فابي
فدعي عليه بالموت • فانا نعيه بانه مات اخر النهار • فقالوا للشيخ صلوا علي
فلان • فقال سيدي ابو الفضل والله لا اصلي عليه فقد مات عاصيا لقتله
نفسه بالجوع والسهر الذي لم يامره الله به وكان سيدي ابو الفضل
رضي الله عنه اذا انحرف قلبه من انسان تخسر الدنيا والاخرة ولا يفلح بعده
في شيء • وسمعته يقول سالت الله تعالي ان يحجب عني ما يفعله الناس في
بيوتهم فلم يجبني ولله في ذلك حكم واسرار • وانا في شك من ذلك وكان
يقول انا من ورثة ابينا ابراهيم الخليل في الدين • وفسر القرآن من سورة
الفتح الي آخر سورة الناس بلسان غريب لا يكاد يفهم احد منه شيا وقال
هذا من علوم الارث الابراهيمي • واستخرج فيه جميع معاني كل سورة من اسمها

ووضع

ووضع رسالة كاملة علي لسان السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان
يقول ليس المراد من الايجاد الالهي الانساني والتكوين الطبيعي الناري
الا معرفة الربوبية باوصافها والعبودية واخلاقها • فاما اوصاف
الربوبية فيكفيك يا اخي منها ما وصل اليك علمه الهاما وتقليدا بواسطة
رسول الله صلي الله عليه وسلم من غير تشبيه • ولا تعطيل • واما اخلاق العبودية
في مقابلة لاوصاف الربوبية علي السواء فكل صفة استحقتها الالوهية
طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف غالبا • ومن هذا المقام
كان استغفاره صلي الله عليه وسلم فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف
به يترجم وكان يقول من نظر الي ثواب اعماله عاجلا او آجلا فقد خرج
عن اوصاف العبودية وكان يقول عليك بحسن الظن بالمسلمين فان
الله تعالي لا يسال عبدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالناس وكان يقول
لا تنسب من احد الافعال المذمومة لاعينه لانك لا تدري بم يختم لك وله
وتامل قوله صلي الله عليه وسلم في شجرة الثوم اني اكره ريحها ولم يقل
اني اكرهها فان الريح من صفاتها وكان يقول لاخوانه كونوا عبيدا
لله تعالي لا عبيد نفوسكم ولا عبيد دنياكم ودرهمكم • فان كلما تعلق
خاطركم بمحبته من محمود او مذموم ياخذ من عبوديتكم لله تعالي بقدر حبكم
له • وانتم لم تخلقوا للكون ولا لانفسكم • فلا تهربوا من الله فانكم
حرام علي انفسكم فكيف لا تحرموا علي غيركم وكان يقول كفوا غضبكم علي
من يسيء اليكم لانه مسلط عليكم باذن ربكم • فان غضبتم عليه زاد في التسليط
عليكم وكان يقول افعلوا كل ما قسم لكم من المامورات الشرعية امتثالا
لامر الشارع لا لعلة اخري واتركوا العلل كلها واقطعوها بقوله تعالي
يمحو الله ما يشاء ويثبت وكان يقول لا تركن الي شيء • ولا تامن نفسك
في شيء • ولا تامن من مكر الله لشيء ولا لغير شيء • ولا تختر قط لنفسك
حالة تكون عليها مع الله • بل سلم الامر له طوعا قبل ان تراه له كرها ثم
تعتقد بانك تختار لك حالة تكون عليها مع الله • فلا تدري هل تصل الي
ما اخترته ام لا • ثم اذا وصلت اليه فلا تدري الك في ذلك خير ام لا
ثم ان منعك الحق شيا فاشكره علي ذلك المنع • فانه تعالي ما منعك عن

نحن تعالى الله عن ذلك. وانما منعك لحكمة. وسمعته يقول اذا اخبرك الحق
تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تتفق مع شيء. ولا ترى لنفسك معه
شيا. واحذر ان تحزن على فوات شيء فانه لو كان لك ما فاتك وكان يقول
اشتغلوا بما يامركم به شيخكم ولا تشتغلوا بقرآة كلام القوم من غير اشاد
فان كلام القوم تتكلم بحسب مقامهم وليس في ذلك المراد من المريدين
وكان يقول عليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة فانهم نواب حضرات
الاسماء والصفات. وعليكم بحفظ قلوبكم من الانكار على احد من الاولياء
فانهم نواب حضرة الذات. واياكم والانتقاد على عقايد اولياء الله تعالى
بما علمتموه من اقوال المتكلمين بافكارهم. فان عقايد الاوليا مطلقة لهم
متجددة في كل آن على حسب الشؤون الالهية. والمتكلمون ربطوا عقايد
بامر واحد على الدوام. والحق مع الاولياء بدليل نسخ الاحكام وضلال من
قال بعدم النسخ وكان يقول لا تقربوا من الاوليا الا بالادب ولو باسطو
فان قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة يمقتون
على اقل من القليل ويسامحون في اكثر من كثير وكان يقول اذا صحبتم
كاملا فلا تؤولوا له كلاما الى غير مفهومه الظاهر فان الكمل لا يسترون
لهم كلاما ولا حالا وكان يقول اذا نزل بكم بلاء فبادروا الى سؤال الله
تعالى العفو والعافية ولو كان احدكم صبورا اظهارا للضعف وكان
يقول الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة حصل
لك ميل اليها كنت من اهلها وان ملت اليهما كنت حكيم الزمان وكان يقول
عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد والكبر والعجب ونحو ذلك
فان الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى
قال تعالى يا داود طهر لي بيتا اسكنه الحديث وكان يقول لا تتركوا
النصح لاخوانكم ولو ذموكم لاجل ذلك وشتموكم وكان يقول اخرجوا من
قلوبكم كل شيء علقت به نفوسكم من علم او حال فضلا عن الشهوات المحسوسة
وكان يقول عليكم باصلاح الطعمة فانها اساسكم الذي تبنون عليه
دينكم وكان يقول اذا غضب شيخكم على احد فمن الادب اظهار الغضب عليه
تبعا للشيخ ولكن مع الرحمة له بالباطن. فان علمت ان غضب الشيخ عليه لحظ

نفس

نفس كما يقع لمثل القاصرين من المتمشيخين بالحدود او بانفسهم فاياكم ان
تغضبوا عليه وكان يقول اذا فاجاك حال من الحق فلا تدفعه ولا تستجلبه
بجمع حواسك وتفعلك فان ذلك سوء ادب واحذر ان تظهر لك حالا
او وصفا دون ان يتولى الله تعالى ذلك من غير اختيارك وكان يقول
حقيقة القرب من الله هو الغيبة عن شهودك القرب فان شهود القرب
يمنع العلم بالقرب ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وكان يقول
احذروا ان تركنوا الى نفوسكم الظالمة فانه تعالى قال ولا تركنوا الى الذين
ظلموا الاية وفي هذا القدر كفاية من كلامه رضي الله عنه وقد بسطنا
الكلام على احواله في كتاب المنن والاخلاق فراجعه. مات رضي الله عنه
سنة اثنين واربعين وتسعمائة ودفن عند شهداء بدر والله تعالى اعلم

ومنهم شيخي واستاذي الكامل الراسخ الامي المحمدي
سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه

فاجاك

سيدي علي الخواص البرلسي

صاحب الكشوفات التي لا تخطى وكان اميا لا يكتب ولا يقرا الا من لوح
قلبه وكان يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاما نفيسا وكان مطمح
بصره اللوح المحفوظ من المحو كما اخبرني به الشيخ محمد بن عنان. صحبته
رضي الله عنه عشر سنين فاكثر كانها كانت لحظة وكان يطلع على خواطر
الناس وكثيرا ما كنت ارسل له الاخوان يشاورونه على الامور. فاول
ما يقف الواحد عليه يقول له سافر او لا تسافر وتزوج او لا تتزوج
فاذا زاحمه الشخص في الكلام يقول له مفهوم كفاية ضيعت علينا الوقت
وكان اذا وضع الحزمة الخوص التي تنذر عليها اليد يضفر منها نحو الثلاث
قفف فان شعر به احد وخاف ان يخبر الناس بذلك يقول له اكتم الكل
فعل الله وكان له طب غريب يداوي به اهل الاستسقا والجذام والفالج
والامراض المزمنة التي عجزت الحكما عن دوايها فكل شيء اشار باستعماله
يكون الشفا فيه. فطلب بعض اصحابه ان يدون ذلك في كتاب فقال يا ولدي
انما هي امور بحسب الاذن فلو استعملها احد بلا اذن لا يحصل له شفاء
وكان يعرف الامراض التي لا يعرف الحكما تشخيصها بالكشف من غير ان
يسال المريض عن مرضه. واطعمت مرة ابنة شخص من اصحابنا والدها سما

في قطره من حيث لا يشعر فصار دبا له سايلا وطلع في بدنه قروح جم
ذات جلدة • فدخل المارستان فما عرف احد مرضه على التعيين • فجاء بي
فارسلته للشيخ • فاول ما وقف عليه قال الله يجازيها بما فعلت • فقال
له من هي • فقال ابنتك اطعمتك سما في قطره • فقال اي والله كان ذلك
اطعمتني زلابية بقطر امس ثم انها اعترفت بذلك • ثم قال له اعط
صاحب شجر النارنج نصفا وادخل فكل منه بشحمه ما تقدر عليه من غير
امه ففعل فكان الشفا • وجاتنا امراة من ناحية ابيار وبطنها
كالطبل المنفوخ من الاستسقاء • فقال لها حكماء المارستان هذا امر
استحكم فما ينفع فيه دواء • فردت مكسورة الخاطر • فارسلتها للشيخ
فقال افطري على عرق سوس وبخل سبعة ايام يذهب ذلك ففعلت فكان
ذلك • ومرض ولدي محمد حتى اشرف على الموت فحمل اليه • فقال خذوا الدود
من الشجرة التي في جامع الزجاج وعلقوها عليه يبرا فكان ذلك • وسمعت
الشيخ محمد بن عنان رحمه الله يقول قبل موت الشيخ بخمسة عشر سنة
قد اعطي الشيخ على الخواص التصريف في ثلاثة ارباع مصر وقراها وكان
اذا اراد ان يشفع عند احد من الظلمة الكبار يدخل له بهيئة مزدرية ويغلظ
على الظالم في القول فبمجرد ما يزدري الشيخ ينفذ فيه السهم بالعزل او
الموت وكان اذا شفع عند عادل يلبس له الثياب الحسنة رفقا به ورحمة
وكان يكرم اصحاب الحرف النافعة كالسقا والزبال والطباخ والفخار
ومقدم الوالي • ومقدم امير الحج • والمحداوي • والحمامي • والطواف
بالبضاعة على راسه وكان يعظم العلماء ولو لم يعملوا بعلمهم ويقوم
للولاة ولو جاروا • ويقبل ايديهم • ويقول هذا ادبنا معهم في هذه
الدار • وسيعلمنا الحق تعالى الادب اللايق بهم في الدار الاخرة اذا
انتقلنا اليها • فان لكل دار ادابا وكان لا يمكن احدا من اركان الدولة
يذهب الى زيارته ابدا بالحال والمقال • واذا بلغه عن احد منهم انه
عازم على زيارته يذهب هو اليه يزوره في بيته ويقول كل فقير
مكن احدا من اركان الدولة تمشي اليه فهو قليل الدين فان علمه في ذلك
اليوم لا يجي حق طريقه وكان رضي الله عنه يبيع الجميز وهو شاب عند سيدي

ابراهيم المتبولي في بركة الحاج • ثم اذن له الشيخ ان يفتح دكان زيات
فمكث فيها نحو اربعين سنة • ثم ترك ذلك واشتغل بضفر الخوص الى ان مات
وكان لا ياكل من كسب احد الا ان علم ورعه وخوفه من الله تعالى وكان
يرد جميع ما يعطيه له الظلمة والقضاة واعوانهم • ثم قبل ذلك اواخر
عمره فكان يضعه عنده في الدكان يفرقه على من يمر عليه من العميان
والعجايز والشيوخ الذين يسالون الناس • ويقول ينبغي للفقير ان
يكون كالبنا يعرف موضع كل طوبة يضعها فيه • ورمدت عيناه مرة رمدا
شديدا • فاعطاه شخص من اخواننا ثلاثة انصاف وقال انفقوها اليوم
وازحوا عليكم فردها • وقال يا اخي انا بضفر الخوص في هذه الحال
ولا يعجبني ان اكل من كسبي فكيف اكل من كسبك • فقال يا سيدي خاطري
طيب بذلك • فقال الشيخ انا خاطري ما هو طيب وكان من شانه ان
يطوف على المساجد يوم الخميس والجمعة فيكنسها وينظف اخليتها
ويحمل الكناسة على المزابل احتسابا وكان ينظف المقياس كل سنة
صباح نزول النقطة فيكشط سلمه من الطين • ثم ينزل ويتوضا ويصلي
ركعتين • ثم يدعو ويبكي ويتضرع الى الله تعالى في طلوع النيل وكان
يرسل ورانا ويقول تعالوا ازوروا محل نزول الرحمة لاهل مصر ويامرنا
ان لا نخرج في الروضة نخاما ولا نبول فيها • ويقول من كان له حاجة
الى البراز فليفعل ذلك في ساحل مصر ولا تطلعوا الروضة الا على
طهارة وكان ياخذ معه ذلك النهار الاموال الجزيلة من ذهب وفضة
وفلوس مخلوطة • فيفرق على كل من راه من الفقرا من حين يخرج الى
حين يرجع • ويعطي المحداوي بالكبشة • وكذلك خدام المقياس ويعطي
كل من راه يملا على حوض • ويطعم الكلاب الخشكنان والكعك الذي يكون
عنده من ايام العيد فيحمل منه على راسه قدرا كبيرا ويرمي منه للسمك وكنا نعده
يوم عيد • وكانوا يقولون ان عليه وظيفة سؤال الله طلوع النيل وكان
من دعايه ما دام البحر زايدا اللهم طمن قلوبنا بوفاء النيل وان كنا لا نستحق
ذلك فانت ذو الفضل علينا وعلى العباد • فاذا انتهى يقول اللهم من علينا
بري البلاد • فاذا زرعوا يقول اللهم من علينا وعلى الانعام بتمام الزرع

ولاتعذبنا بالغلا يا ارحم الراحمين ويقول باللقمة صلاح الوجود وكان
لا يدخل لمصر نايب الا باشارته فاذا قال يخرج فلان عنا يخرج عن قريب
ولما دخل ابراهيم باشاه الي مصر قال لاخي افضل الدين اذهب فانظر
من دخل معه من اصحاب النوبة فلقيه وهو داخل من باب النصر ورجع
وقال معه سبعة انفس فقال والله معه يرجع ان شا الله سالما من
فقرآء مصر وكان سيدي محمد بن عنان اذا سالوه في الحوايج العظيمة
كقتل انسان او عزله من منصبه ونحو ذلك يرسل اصحاب الحاجة الي سيدي علي
الخواص ويقول انا ما لي تصريف التصريف للشيخ علي وكانت امراة
الي سيدي محمد بن عنان وقد مسك السلطان الغوري ولدها وامر بشنقه
فرفعت ذيل الشيخ علي راسها فصاح الشيخ باعلي صوته ما هي وظيفتي هذه
وظيفة الخواص اذهبي اليه فذهبت فقال لها روحي قطرة الحاجة فاذا
جاوا بولدك للتوسيط فقولي للوالي امهل علي في اعانق ولدي قبل موته
فانك لن تفرغي من معانقته الا وقاصد السلطان وصل بالشفاعة فيه
فكان الامر كذلك فعملت للشيخ تفة كعك فقبلها منها وفرقها علي عجايز
الحارة واخبرني الشيخ عبد الدايم بن عنان قال رأى عمي الشيخ محمد بلاء
نازلا علي اهل مصر وهو يصلي الضحي فقال يا عبد الدايم رح الي الشيخ علي
فقل له ايش هذا فقال شيء نزل وسيرسل الله له من يحمله فبينما الشيخ محمد
يصلي الظهر واذا بالبلاء قد ارتفع فقال يا عبد الدايم رح انظر ايش
جري للشيخ فوجده مضروبا بالمقارع وما في انفه وكتفه وذلك ان كان بلاط
الموثر المحتسب مر علي الشيخ وهو زيات فقال له ميزانك غير صحيحة فضربه
مقترح وخرمه في انفه وكتفه وطاف به مصر وبولاق ومصر العتيق فما
رجع الشيخ حتي كاد يموت وكان الشاكي له شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين بن
النجار الحنبلي وكان في حارته ولكن كان لا يعرف مقامه فلما اخبرته بمقامه
ندم كل الندم واستغفر قال الشيخ عبد الدايم فلما رجعت الي عمي واخبرته
خر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله الذي جعل في زمان رجل يحمل بلا مصر
كاملا وخرج رضي الله عنه وكان اذا نزل بالمسلمين بلاء يصير صامتا لا يكلم
احدا ولا يضحك ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام حتي يكشفه الله تعالي

ورايته

ورايته مرة يصفر الخوص وهو ينعس ضحوة النهار علي خلاف عادته فقلت له
ما لكم فقال الليلة كان نوء وجرت عادة الله تعالي ان زهر الفواكه والقثا
تقع منه فتخسر اصحاب الفواكه واصحاب الفلوس الذين يعطون علي ذلك
قبل بيد وصلاحه فما زال النوء حتي طلع الفجر فخرجت للصبح فما لحقت انام
شيا وكان اذا سال الله تعالي في دفع بلاء يكشف راسه حتي من العرقية
ويقف منكس الراس حافيا يبكي ويتضرع رضي الله عنه وكان لا يغفل عن قلع
تعاوي الكلاب التي في حارته وكان يصلي الظهر دايما في الجامع الابيض
برملة لد فكان اذا اذن بالظهر يرد باب حانوته ويدخل فيغيب ساعة
ثم يخرج ويجلس وكان شخص من العلماء في حارته ينكر عليه ويقول كان
الله تعالي لم يفرض عليك الظهر ابدا فيسكت الشيخ قال سيدي يوسف
الكردي اجل اصحاب سيدي ابراهيم المتبولي وكذلك كان سيدي ابراهيم
يفعل فكانوا لا يرونه في بركة الحاج قط يصلي الظهر كان اذا اذن
بالظهر دخل النخل فيغيب ساعة ثم يخرج قال وحضرت مرة مع سيدي ابراهيم
في صلاة الظهر في الجامع الابيض ولد رضي الله عنه كلام غالي في الطريق
رقمت منه جملة صالحة في كتابنا المسمي بالمنن والاخلاق وكتابنا المسمي
بالجواهر والدرر وكتب عليه علماء مصر واستفادوا منه اجوبة لم
تكن عندهم كالشيخ شهاب الدين الحنبلي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي
والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ شهاب الدين الرملي وحلف لي
الشيخ شهاب الدين الحنبلي شيخ الاسلام ان له مدة ستين سنة يطالع كتب
التفسير والحديث فما رأي جوابا من كتاب الجواهر والدرر مسطورا
مات رضي الله عنه في جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين وتسعماية ودفن
بزاوية الشيخ بركات خارج باب الفتوح تجاه حوض الصادر بمصر المحروسة
رضي الله عنه

الباب الثاني في ذكر جماعة من ارباب الاحوال ممن لهم النظرة تغني المريد عن المجاهدة وهم كثيرون

فمنهم الشيخ الصالح المكاشف الشيخ محمد الشربيني

ترجمة الشيخ محمد الشربيني

رضي الله عنه اجتمعت به مرة واحدة وكان من ارباب الاحوال ومن اصحاب
الخطوة اخبرني بعض السواح ان له ذرية بارض المغرب من بيت سلطان

بمدينة مراكش • وذرية في بلاد العجم • وذرية في بلاد الهند • وذرية في بلاد
التكرور • وكان في ساعة واحدة يطوف على عيالة في هذه البلاد ويقضي
حوائجهم • وكل اهل بلاد يقولون انه مقيم عندنا ليلا ونهارا • واخبرني
ولده الشيخ احمد ان ولده من بنت سلطان مراكش جاءه بهدية الى شربين
واقام عنده نحو شهر وسافر الى والدته وحكت عنه صورة خطبتها وقالت
كان صورة خطبتي من والدي انه ورد على ابي فصلى معه الجمعة وعليه مرقعة
فقال له زوجني ابنتك فاستعظم الناس من الشيخ ذلك احتقارا له • فقال
والدي بسم الله ولكن لي بك اجتماع في البيت فلما اتى به البيت اراني له
وقال للشيخ اعجبتك • فقال نعم • فقال اعطنا المهر • فقال وما هو • فقال عشر
جواهر كل جوهرة بالف دينار • فقال امهلني الى العصر • فاتانا العصر بجراب
فيه ثلاثون جوهرة • فكتب والدي كتابي عليه واراد ان يغير ثيابه ويلبسه
ثيابا تناسب صهر السلطان فابى وقال قولوا لها ان كانت ترضى بمرقعتي كان
والا غيرتها بملابس تناسب بنت السلطان قالت فاخترت دخوله علي بالمرقعة
فنام معي ليلة فحملت بك يا ولدي واسم الولد سيدي ابراهيم • واخبرني
بعض السواح انه رأى زاوية عظيمة وفيها قبة عظيمة وفقراء مقيمون
وفي هلالها جوهرة يأتي عليها المسافرون في الليل من نحو ميل مفروشة
تلك القبة ببسط نفيسة وستر عظيم على التابوت مرصع بالفصوص والمعادن
مكتوب عليه هذا ضريح سيدي محمد الشربيني المصري • واخبر انه يذبح في
الزاوية كل يوم عشر رؤوس من الغنم وسماط عظيم • وله ذرية هناك
وكبيرهم اسمه سيدي احمد واخته ستي فاطمة على زهد وعبادة وصدقات وخير
واخبرني ولده الشيخ احمد انه لما حج نام قريبا من سيدي مرزوق الكفافي
من المغرب الى الصباح فما قام الا وبينه وبين الحاج مرحلة فبينما هو كالحائر
لا يدري اين يتوجه • واذا هو بوالده تحت شجرة يقول له يا احمد هذه نومة
طويلة • ثم اخرج له لحما مشويا ورقاقا سخنا • وقال والدتك تسلم عليك
وذبحت بعدك الخروف السمين • وقالت ما تطيب نفسي ان آكل منه الا ان اكل
ولدي قال فتغديت مع الوالد ثم اخرج لي صرة فضة وقال انفق هذه
ثم قال لي اركب وغمض عينيك ثلاثين خطوة ثم افتح عينيك ففعلت فاذا

انا

انا بالحاج نازل وما صدقت اني باق اكلت منه حتى رجعت من الحج واخبرتها
بذلك • قال الحاج على القاصد وتنازع اثنان في جزيرة عند الشيخ فقال
لهما الشيخ اقسماها نصفين فلم يرضيا بذلك فمد يده وقال انا انقلها من تلك
الارض • فذهبا فلم يجدا لها اثرا الى يومنا هذا • قال وقد وقع ان بعض
الفقهاء بناحية شربين انكروا على الشيخ عدم صلاته الجمعة في شربين
وارسلوا يقولون له الجمعة فرض من جحدها كفر • فقال يا ولدي ان شاء
الله نصلي عندهم هذه الجمعة • فبينما هو خارج للجامع اذ قال لي يا احمد خذ
هذه الخمس دنانير وغمض عينيك ولا تفتحهما حتى اقول لك • ومتى فتحتهما
قبل ان اقول لك اخذ نصفهم منك • فمشينا خطوات • ثم قال لي افتح عينيك
فوجدت نفسي عند الحجر الاسود • فطفنا قبل صلاة الجمعة اسبوعا وشربنا
من ماء زمزم • وصلينا الجمعة خلف الامام • وغاب عني والدي فلم اجده
فصرت حائرا في مكة هل اقعد حتى الحجاج ام ارجع في البحر • فبينما انا
كذلك • اذ رايت مبتلي والدود يتناثر من بدنه • فقال لي اخرج لي عن
الخمس دنانير التي في فمك وانا اوصلك الى ابيك هذا الوقت فاعطيتهم
له • فقال غمض عينيك فدفعني فاذا انا بشربين • فقال يا احمد اياك
ان تخبر فقيهك يشتد انكاره علينا ويضربك علقة • فقال لي الفقيه
كيف تترك الجمعة انت وابوك فسكت فضربني علقة وانا ساكت وقال
لاشك ان والدك هو بك • واخبرني ولده الشيخ احمد ايضا وصدقه فيه
على ذلك الشيخ العالم العلامة شهاب الدين البهوتي الحنبلي • قال مرضت
مرة حتى اشرفت على الموت وحضر لي عزرائيل ورايته جالسا عندي لقبض
روحي • فدخل علي والدي • فقال لعزرائيل راجع ربك فان ذلك الامر
تغير • فخرج عزرائيل وانا اعيش الى الآن والحكاية لها اكثر من ثلاثين سنة
واخبرني الشيخ شهاب الدين البهوتي نفع الله به ان الشيخ كان كثيرا ما يقول
لنا يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة سبع وعشرين فكل من
اخذ من ماء غسله شيئا ووضعه عنده في قنينة • ومسح منه الابرص او الاجذم
او الاعمى • او المريض يشفى من مرضه او عماه • قال فما عرفنا انه يعني نفسه
الا يوم مات فلم يقع من ماء غسله نقطة واحدة الى الارض • قال

وكان الشيخ يقول لعصاه كوني صورة انسان من الشجعان فتطور في الحال
انسانا ويرسلها تقضي الحوائج ثم تعود عصى • واخبرني الشيخ محمد السروي
قال هرب فقير مني الى الشربيني ثم جاء فقلت اين كنت قال كنت عند الشربيني
فقلت لم لا اضربنك حتى يجي الشربيني على صياحك • فعلقته للضرب واذا بالشربيني
واقف على راسه • فقال شفاعة فتركته واختفى الشيخ وكان من شانه عدم النوم
في الليل فيجلس مع خواص اصحابه يتحدثون في الطريق ومقاماتها واحوال الفقرا
المقيمين في اقطار الارض الى الفجر • ثم يدخل الخلوة ويغلق بابها فلا يتجرا احد
يكلمه من الهيبة • وربما مكث الاربعين يوما في الخلوة لا يخرج • وكانت خلوته
كلها ثعابين وحيات يدخلون من ذيله • ويخرجون تارة من طوقه • وتارة من كمه
فيهرب الناس • وقال لي ولده الشيخ احمد دخلت عليه مرة فاذا الحية لها
راسان خارجة من قفاه • فقال لي اسحبها واخرجها فوجدتها غلظ بدني
توضع لها قفات خبز وقال انها الى الآن ما تغذت وكان احد لا يجد مكانا
لقدمه في خلوته من الثعابين والحيات وكان السلطان الغوري والامرا
يعتقدونه اعتقادا زايدا • وكان اذا ارسل يشفع عند امير ولم يقبل
شفاعته تخرج حتى تكاد بطنه تتمزع فيصبح اعضوا حاجز الشيخ غضبا عليه
وكان اذا اتى للمعديه تعدي يقول له المعدا اوي هات كرا حارتك فيقول
عدينا لله يا فقير فيعديها فاتى يوما وقال زمقتنا بحارتك • فقال هات الله
فطاطا الابريق فاخذ ماء البحر كله فيه • ووقفت المعدية على الارض فتاب
المعداوي واستغفر فصب الابريق في البحر فرجع الماء كما كان وكان قط
لا يشتري شيرجا للطعام انما يقول للنقيب خذ هذا الابريق املاه من
البحر فيملاه فيجده شيرجا • وتارة يملاه عسلا للضيوف • وتارة لبنا وكان
يقول اللهم اجعلنا ممن تزهد فيه الدنيا ولا تجعلنا ممن يزهد هو فيها الا ان
سلمتنا يا رب من العلل • واخبرني ولده الشيخ احمد قال كان سبب اعتقاد
امير كبير قرقماس فيه انه حبس في برج الشام حتى اكله الدود والقمل والبق
فقال يوما يا شربيني انا فقيرك • فمد الشيخ يده فاخرجه من طاقة عالية
في البرج فما شعر وابر الا وهو في مصر فما جاء الا وقد وجد الشيخ قد
طيب عليه خاطر السلطان • فهذا كان سبب اعتقاده وبنا له الزاوية له

ولكنها لم تكمل • واخبرني ولده الشيخ احمد قال تركت والدي في شربين
وسافرت الحجاز فدخلت مكة فوجدت والدي هناك مقيما وفقرا
مكة يخطون عليه ويضربونه وهو ساكت فاشار الي ان اسكت حتى دعوا
يضكونه • فقال يا احمد تعالى مرج لي رقبتي فاني احس بها وارمه فلا د
البرذعة • فعقد والوا الذي عقد مجلس واتفق اصحاب الحديث ان كل من
جلس والخطيب يخطب ولم يحتج الى الخروج من الحرم فهو شيخ مكة • فجلس
الفقير الذي كان قد حرب على والدي الناس والخطيب يخطب • فراى
نفسه قد احتلم فخرج للغسل • فقال الفقراء كلهم البلد للشربيني • ووقع
له مرة اخرى نحو ذلك مع خطيب مكة وكان ينكر على الشيخ فمد الشيخ
يده للخطيب فوجد كم الشيخ كالزقاق فوجد مطهرة فتطهر وخرج من كم
الشيخ فزال انكار الخطيب واعتقده • واخبرني ولده الشيخ احمد قال
وجد جرابا في طريق الحجاز فيه ذهب كثير فحملته ولم افتحه الى ان وصلنا البلا
فارسل والدي الى تاجر من مصر فحضر • فقال له كيف تخرج للفقرا عن الف
دينار وترجع فيها ايتني بها • فقال يا سيدي قد وقع مني مالي كله في طريق
الحجاز • فقال ان رجع تعطينا الالف منه • فقال نعم • فقال يا احمد هات
الجرا الذي عندك فاخرجته فوالله ما فتحته • فاول ما راه • فقال هذا
جرابي وفيه عشرة الاف ذهبا فعدوها فوجدوها كما قال • فاعطى الشيخ
الف دينار واخذ الباقي • ووجه الكرامة ان الشيخ حفظ عليه ما لم يقع
وله في خطره منه النادره • ووقايعه كثيرة مشهورة بين فقرايه • توفي
رضي الله عنه في ثامن صفر سنة سبع وعشرين وتسعماية • ودفن بزاويته
بشربين والله تعالى اعلم

ومنهم صاحب العارف بالله تعالى الشيخ علي ابو خوده رضي الله تعالى عنه

كان على راسه خوذة حديد صيفا وشتاء وزنها قنطارا وثلثا وكان رجلا
اسمر قصيرا وعينيه كالجمر الاحمر وهو مشمر الى ركبتيه • ومعه شعبة في يده
لها راسان كل من ضربه بها صرعه وكان له نحو عشر عبيد نحو دخدبه
وكل عبد على حمار وتحته خرج يدور البلاد ويسال الناس وكل ما حصله
يفرقه على المحاويج • وما رئي ضاحكا قط ولا مصليا وكان اهل الحسينية

الشيخ علي ابو خوده

ينكرون عليه اشد الانكار وكان يامر عبيده بان يحكوا للناس ان الشيخ
يفعل فيها الفاحشة فيزدادون عليه انكارًا ثم يعطب كل من انكر
ولما انشغف دابته واعطي دراكحر الروم غار منه الفقرا فقتلوه بالكار
حين اجتمعوا عليه • فكان الشربيني يقول يا تعب الناس في بلاد الروم
ويا طول جهاد ابن عثمان ثم يقول فرطنا فيه فاحتجنا له فما سد احد في
دركه بعده بدليل كثرة التجاريد بعد موته بخلافها ايام حياته ما كان
ابن عثمان يجاهد الا في حين وكان يقول انا غفير الروم والشربيني
غفير بحر الهند • ولما حضرته الوفاة انشد ٠/
٠/ يا سعد قل لاصحاب الادراك غير معفوا ٠/ لادراكهم اخا بقينا غوا جز ٠/
رضي الله عنه • واخبرني الشيخ احمد الكعكي رحمه الله قال بينما انا ماش
مع ابي خودة خارج باب الشعريه فقربنا من الشيخ عبد القادر الدشطوطي
فقال ابو خودة مقصودي اخلي هرارة في رجليه فوضع راسه في طوقه
فتركبت بطن الدشطوطي • فقال انظروا من هو ما دام كان ضريرًا في
فقالوا له ابو خودة • فقال الله لا يجبر له كسر ايش عملنا له وكان اذا رأى
امراة او امردًا احسس بيده على مقعدتها ولو كانت امراة امير او ولده
لا يراعي احدًا • ثم اذا انكروا عليه عطبهم وكان اذا حضر قوال الفقرا
حمل القوال على كتفه ويصير يرمح به كانه عصفور • واخبرني الشيخ يوسف
الحريثي • قال كنت في دمياط فنزلنا المركب للسفر للقاهرة واذا بابي خودة
جاء هو وعبيده • فقال الناس ان نزل هذا الكلب معنا غرقت المركب
فاخرجه الريس من المركب فضربها بالعصا وقال سمر لك في ست شهور فجردوا
ما فيها وصارت في البر المدة المذكورة • قال ونزلنا معه في مركب مرة اخرى
فوحلت المركب في وسط البحر فضربها فلم تجر فنزل هو وعبيده يمشون على الماء
حتى وصلوا البر والناس ينظرون وكان يضرب امير كبير قد تماس بعكاز في
حضرة الامراء فاذا احرقه الضر هرب منه ودخل ميدانا بحري وراه فاذا
قفل البا خلعه ودخل فلا يزال يضربه حتى يقضي وطره منه لا يتجرا احد ان
يمد يده ولو مد احد يده شلت ويبست بجنبه • اجتمعت به كثيرًا • فقلت
له مرة اوصني بوصية • فقال لي احترس ان تبلعك املك • فقلت لعبد من

عبيده ما معنى هذا • فقال يقول لك احذر ان تميل الى الدنيا بقلبك فتحكم عليك
بالخنوثة بين الرجال • واخبرني بعض الثقات انه دخل يومًا على بعض اصحابه
فتركه صاحبه وانصرف فوجده يقبل زوجته فرجع فاخبر الناس • فقال له
الشيخ خافة تاخذ روحك • فطلعت له الخافة • فقال له الخادم اذهب
بنا • فقال حتى تحضره فنه فدفنه ثم انصرف وكان يحيي الفراخ من البلاد
من النساء فامتنعت منهن واحدة ان تعطيه عادته • فلما سافر الشيخ
بالدجاج عوى عليه الذيب • فقال لا تغوي علينا واذهب الى فلانة فكل
دجاجها فقتلها الذيب كلها تلك الليلة • واخبرني الشيخ احمد بن الشيخ
محمد الشربيني ان ابا خودة جاء يومًا لزيارة والده • فقال يا احمد انظر في
ابوك • فقلت له انا رايح الكتا قال فدفعني فوجدت نفسي في مكة •
فطفت بالبيت • واذا انا بجارية امي تطوف • وكانت مجاورة مع الوالدة
فقلت لها اين الوالدة فقالت الوالدة تبخرت من ساعة • ودخلت بيت
ناس غرب • قال فقلت لها ابي اري البيت • فذهبت معها اليه • فدخلت
معها فوجدتها جالسة على سرير حجي وابي • فنظر الي نظر الغضب وقال
يا احمد تظن السوء بامك • فقلت التوبة • ثم خرج الوالد فلم اجده في
مكة • فعرفت انه رجع الى شربين • فخرجت امشي في المسعى • فوجدت
شخصًا ممتليًا فزاحمته بكتفي فدفعني فوجدت نفسي واقفًا على باب دارنا
في شربين • والشيخ ابو خودة واقف على الباب • فقال ادخل انت اذنا
والدك • فدخلت فوجدته كالسايفة للتغابين والحيا الخبز ويطعمهم
فخرج والدي • فقلت له الله هذه الواقعة وقعت لك • فقال والله
وقعت لي • مات الشيخ ابو خودة في طريق المحلة الكبرى كما اخبرني
الشيخ احمد ابن الشيخ محمد الشربيني • قال واخبرنا بكرة النهار بانه
يموت ذلك النهار • فقلنا كيف نحملك الى مصر • فقال على جمل فبينما
هو سائر اذ ارتفع بحمارته في السماء حتى صرنا نراه كالطير الحمام ثم
هبط الى الارض بالحمارة • ومات هو والحمارة قال فحملناه على جمل الى مصر كما قال
وذلك في سنة نيف وعشرين وتسعمائة • ودفن بزاويته قريبًا من جامع
شرف الدين اخر الحسينية رحمه الله تعالى • والله تعالى اعلم ٠/

سيدي علي الذويب

ومنهم الشيخ الصالح ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة سيدي علي الذويب بالبحر الصغير رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من اكابر الملامتية • اجتمعت به مرة واحدة عقب منام رايته وذلك اني سمعت قايلا يقول لي في المنام الشيخ علي الذويب قطب الشرقية ولم اكن سمعت به ابدا • فسالت الناس عنه فقالوا لي هذا رجل من اولياء الله له وجود وهو اول مشايخ الشيخ محمد العدل الطناحي وكان رضي الله عنه يلبس لباس الجمالين تارة والتراسين تارة وكان يقيم في النهار في البرية ولا يدخل بلده الا ليلا وكان يمشي كثيرا على الماء فاذا ابصره احد اختفى • واخبرني الشيخ شمس الدين الطنيخي صهر الشيخ محمد بن عنان انه شاهده على هذا اقام بمصر نحو عشرين سنة • فكان ليلا ونهارا واقفا تجاه المارستان معتمدا على عصاه وهو ملثم • ثم بعد ذلك نزل الى الريف وظهر له كرامات وخوارق وكان يخبر الناس كل يوم بما وقع في اقطار الارض فيجي الخبر بعد ذلك كما اخبر • ولما مات وجدوا في داره نحو ثمانين الف دينار ذهبا • وما علم الناس من اين اتاه ذلك لكونه كان متجردا من الدنيا • فارسل نايب مصر فاخذها لبيت المال • واخبرني السيد الشريف البلقيني انه قال لسيدي علي ما هذه البطن الكبيرة • فقال يا شريف هذه احسن من البطن الضيقة لانه كل كلمة قبيحة دخلت البطن الواسعة تغيب فيها ولا تظهر بخلاف مثل بطنك الضيقة كلمة واحدة تكدرها من اولها الى اخرها وكان يري كل سنة بعرفات ويختفي من الناس اذا عرفوه • مات رضي الله عنه سنة سبع واربعين وتسعماية • ودفن بداره رضي الله عنه

الشيخ أحمد السطيح

ومنهم الشيخ الصالح الجميل الأخلاق والشيم الصايم الدهر الشيخ احمد السطيح رضي الله عنه

كان من الفقراء الصادقين • صحبته نحو عشر سنين واقام عندي بمصر الايام والجمع وكان يحبني كثيرا وكان على قدم الشيخ محمد الفرغل وكانوا يلبسونه النعل الجديد فيذوب في جمعة ويجدون فيه الحصى والرمل فكان الناس يتعجبون من ذلك • واخبرتني زوجة ام الشيخ سليم انه كان ينتشر من بعد العشاء ويصير شابا نشيطا الى الفجر فيعود كاله

في الزمانة وكان متزوجا اربع زوجات وله الشفاعات المقبولة عند الباشا ومشايخ العرب والكشاف وكل من رد شفاعته فلا بد انه يحصل له تلك الجمعة ضرورة • ووقع له الكرامات الكثيرة وكان كفه الين من الحرير وهو في لا يتكلم الا همسا وكان كثير المباسطة لاصحابه • لطيف الذات كريم النفس يكرم كل وارد وورد علي زاويته في شبرا قبالة ويعلف دوابهم ولو كانوا مايه وكان ذرعه واسعا والناس يقصدونه بالهدايا والنذور من البلاد وكان خادمه يركبه على الفرس في حضنه كالطفل وله طرطور جلد طويل • وعليه جبة حمراء • وكانت آثار الولاية لايحة عليه اذا رآه انسان ياخذ بمجامع قلبه فلا يكاد يفارقه • وسخر به شخص من ناحية بطا بالغربية ووضع على راسه طرطور جلد وركب على فرس في حضن انسان وصار يحاكي بالشيخ فحصل له في رقبته وجع وورم حتى كاد يهلك فقال اذهبوا بي الى الشيخ السطيحة والا مت • فذهبوا به اليه فضحك الشيخ وقال تراحمني على الكساح تب الى الله عز وجل فتاب واستغفر فاخذ الشيخ شيا من الزيت وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته • وكانت وارمة كخلايا النحل فدهنوها بالزيت فصارت تنفش شيا فشيا الى ان زال الوجع ونزع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات • واراد يسافر في مركب من بولاق فنزل هو وجماعته في غيبة الريس • فجاء الريس فقال اطلعوا انا لا احمل فقرا • فقال له نعطيك اجرتك ولم يعرف قيمة الشيخ فطلع الشيخ فانفتح المركب فورا وغرقت حوايج الركاب ولولا اسارع الناس للبر لغرقوا كلهم فنزضوا خاطره ليرجع فابى الشيخ وقال اسد وامركبكم وسافروا • وسخر بطرطوره بعض الفلاحين فاكل شوك الكلاح فوقف في حلقه فمات في المجلس • وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت الدنيا ضاقت علي انزوج مكسحا سطيحا فلحقها الفالج في الحال فلم ينتفع بها احد حتى ماتت • فجاءته على الاثر ابنة بكر • وسالته بنفسها فعايرها البنات وصاروا يقولون لها يا امراة المكسح فلم تلتفت لهن فاذا ابكارتها وحصل لها خير عظيم • وكانت احب نسايه اليه وبارت جميع البنات اللاتي عايرنها فلم يخطبهن احد • وشفع مرة عند كاشف مدينة منف في شخص

الشيخ بهاي الدين المجذوب

فقبل شفاعته بقا فا • فلما خرج الشيخ رد في شفاعته وجلس الرجل ثانيا فطلعت
في عنقه غدة فخنقته فمات الكاشف من يومه • وتكسحت في بلاده امراة وعجز
الاطبا عن مداواتها اربع سنين فاخبروا بها الشيخ فاخذ بعض زيت وبصق
فيه • ثم قال ادهنوها به فدهنوها فقامت صحيحة في الحال بحضرة الناس
فقال بعض الناس في سرة كنت عملت ذلك لنفسك • فقال انا ما اعتقد نفسي
وايضا فاني مع الاذن من ربي لا امنع تشهية نفسي • وحضر مجلس سماع في
ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت برنه • فقال طعنني العجمي اقروا الفاتحة
واسالوا الله ان ياخذ لنا حقنا منه فاصبح العجمي مشنوقا ميتا على حايط
لا يدرون من شنقه • ومما وقع لي معه انه وقف على باب زاويتي بالقرافة
وهو طالع للقلعة في شفاعة • فقرا الفاتحة وقال خاطركم معنا في قبول
هذه الشفاعة فسري ذهني الى مكة فرايت نفسي واقفا تجاه باب الكعبة
فخاطبني وقال يا هو ارجع ما هو وقت سياحتك وعرف مكان خاطري
واخبرونا انه من حين ميز وهو صايم الدهر • توفي رحمه الله سنة اثنين
واربعين وتسعماية ودفن بزاويته خارج شبرا قبالة بالغربية في
قبة ترى من بعيد وكان جميع اهل بلده ينكرون عليه فكانوا يخربون
واحد بعد واحد الى ان خربت كلها وما بقي ساكن هناك الا هو وجماعته
فقلت له الفقير كمل • فقال هولاء منافقون قليلوا الدين والصلاة
والحرام عندهم كثير وخافت دعوته فيهم • فاكثروا فيها خرابا الى وقتنا
هذا رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح صاحب
المكاشفات والخوارق الشيخ بهاي الدين المجذوب والقادري
رضي الله عنه كان من اكابر العارفين وما ضبطوا عليه انه اخطا قط
في شي اخبر به وكان اولا خطيبا في جامع ميدان القمح بمصر فحضر
يوم جمعة في عقد تزويج فسمع قايلا يقول هاتوا النار جاء الشهود
فصاح وخرج هايما على وجهه ثلاثة ايام في الجبل المقطم وغيره ولا
ياكل ولا يشرب • ثم ثقل الحال عليه فمكث خمس سنين لا ياكل ولا
يشرب ولا ينام • وطلبت زوجته ان تتزوج لما جذب فلم يتجرا احد من
القضاة يفسخ نكاحها الا شخص واحد ففسخ نكاحها وعقد عليها

فلما

فلما دخل عليها الزوج وعانقها ماتا جميعا لوقتهما وعزل القاضي وتحولت
عنه النعمة • ثم لما زاد عليه الحال خرج عن الدنيا بالكلية وكان من محفوظاته
قبل الجذب كتاب البهجة لابن الوردي • فكان لم يزل يقرا منها ابياتا
لكونه جذب وهو مشغول بها وكل شي جذب عليه الشخص لا يزال يتذكره
كما ان الشيخ فرج المجذوب كان الغالب عليه قوله عندك رزقة تبيعها عندك
اقطاع تبيعه بشرط ان يكون فيه ضيافة من فراخ واوز وغنم لكونه
جذب وهو مشغول بذلك • وكذلك اذا جذب الشخص في حال قبض او بسط
فلا يزال ذلك دابه • ثم ان الالف سنة عند المجاذيب كانها لحظة في حضرة
الله لا يدرون بمضي الزمان • ورايت القاضي ابن عبد الكافي لما جذب
يدخل الخلا فلا يزال يقول لا حقا ولا استحقاقا • ولا دعوى ولا طلبا
لكونه جذب وهو قاضي • ورايت ابن البجايي لما جذب واعطي ذلك بحر
الهند لم يزل يقول باب النكرة النكرة كل امر شايع لا يختص به واحد
دون اخر لكونه جذب وهو يقرا في النحو فاعلم ذلك • ومما وقع لنا
مع الشيخ بهاء الدين انا بتنا نحن واياه في وليمة • وكان جالسا في شباك
على بركة الرطلي • فاخذ قلة ماء وضرب بها نحو السقف • فقال فقيه
كسر القلة • فقال الشيخ تكذب فنزلت على الارض صحيحة • ثم ان ذلك الفقيه
اجتمع به بعد سبعة عشر سنة • فقال له اهلا بشاهد الزور الذي يشهد
بغير علم مع ان القاعة كانت ملانة ظلاما وهو ظلام وكان اذا قال للامير
عزلناك يعزل في يومه او جمعته • او قال وليناك الشي الفلاني تولاه
عن قريب • وكانت مكاشفاته مع الاكابر لا تخفى • صحبته نحو ثلاث عشرة
سنة • واوصاني بتحمل الاذى من جميع الخلق اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي رضي الله عنه سنة اثنين وعشرين وتسعماية ودفن بزاويته قريبا
من باب الشعرية رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الصالح الراسخ
ذو المكاشفات الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام
من الملوك فمن دونهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله
كان رضي الله عنه مشهورا بالكرامات والخوارق • وعمر عدة جوامع في مصر
وقراها واوقف الناس عليها الاوقاف الكثيرة وكان مقبول الشفاعة

الشيخ عبد القادر الدشطوطي

لا تخالفه احد من الولاة • واخبرني الشيخ ابو الطيب نقيبه • قال دخلنا
الميدان في شفاعة على السلطان الغوري وهو جالس والامراء المقدمون
والعساكر بين يديه فهرع الناس الى الشيخ يقبلون يده حتى لم يبق عند
السلطان احد • فقال الغوري هذا هو السلطان واحتقر نفسه فقام
الاخر ومشى له وقبل يده وقبل شفاعته • صحبته رضي الله عنه نحو عشرين
سنة وكان يقبل علي اقبالا كثيرا اذا وردت عليه • واول ما اجتمعت
عليه وانا شاب امرد اوصاني بوصايا وقال لي انا اعرف ان عقلك
الآن ما يحمل هذا الكلام ولكن هات الدواة والقلم واكتبها فاتيته
بالدواة فكتبتها وقال احفظ هذه الوصية حتى تكبر وتعرف معناها
وتدعو المن علمك من تلك الوصايا • اوصيك بعدم الالتفات لغير الله عز
وجل في شيء من امورك في الدنيا والاخرة فان جميع الامور لا تبرز الا
بامره فارجع في الامور الى من قدرها • ثم قال يقول الله عز وجل في بعض
كتبه المنزلة يا عبدي لو سيقت اليك ذخائر الكونين فنظرت بقلبك
اليها طرفة عين فانت مشغول عنا لا بنا • وكان من صفاته رضي الله عنه
انه صاح لامور الدنيا والاخرة • وملبسه وهيئته كالمجاذيب • كان مكشوف
الراس عليه جبة حمرا وتارة جبتان وكان اذا لبس واحدة تعمم على راسه
بالاخرى وكان لقبه بين الاولياء صاحب مصر • توقف البحر يوما ثم هبط
ايام الوفا نحو ثلاثة اذرع فجاء الناس اليه • فذهب الى شاطئ النيل
فخاض فيه وقال اطلع باذن الله فطلع البحر واوفى في ذلك الوقت فكاد
الناس ان يقتتلوا عليه يتبركون به • واتفق الناس على انه ما رئي قط في
معدية في البحر لا في الجزيرة ولا في منبوبة انما كانوا يرونه في هذا البر
او في هذا البر • وحج مرة حافيا ماشيا طاويا فلما وصل الى باب السلام انطرح
بخده على العتبة ثلاثة ايام حتى افاق ثم دخل للطواف والسعي • ولما زار
النبي صلى الله عليه وسلم وضع خده على باب السلام مستغرقا الى ان رحل
الحجاج ولم يدخل المسجد • وكانوا يرونه امام الدليل تارة وفي ساقة الحج
تارة وكان يظهر اذا شاء ويخفى اذا شاء • وكان السلطان قايتباي اذا زاره
يمرغ وجهه على اقدامه • ولما شهد كثرة اعتقاد السلطان فيه زوروا

الشياطين

الشياطين على السلطان شخصا على صورته واتوا به اجلح الراس واجلسوه في
القرافة ليلا وارسلوا الى السلطان ان الشيخ عبد القادر ينتظرك في المكان
الفلاني في القرافة فتوضا السلطان ونزل ليلا وصار يمرغ وجهه على
باطن اقدام الشيخ • فقال للسلطان الفقرا محتاجون لعشرة الاف دينار
في هذا الوقت ارسلها لهم في هذا الوقت وانت جالس تحضر بها الخازندار
ورجع السلطان فاشاع الخبر بذلك • فبلغ الشيخ عبد القادر فارسل
يقول للسلطان نصبوا عليك • فارسل السلطان وراء ذلك الفقير
وضربه حتى اشرف على الهلاك • وقال اما تستحي من شيبتي وانا امرغها على
اقدامك القذرة • وقيل انه مات من الضرب • واخبرني الامير يوسف
ابن ابي اصبع رحمه الله ان السلطان قايتباي لما اراد السفر لنواحي بحر
الفرات استاذن سيدي عبد القادر فاذن له • قال فلما سافرنا مع السلطان
كنا نجده ماشيا قدام السلطان في البرية وبيننا وبينه نحو عشرة اذرع
فاذا نزلنا نسلم عليه اختفى • فلما دخلنا حلب وجدنا زحمة على باب زاوية
فقلنا ما هذا • فقالوا سيدي عبد القادر الدشطوطي له هنا خمس شهور ضعيف
في هذه الزاوية • فقلنا نحن فارقناه في مصر من نحو خمسة وعشرين
يوما وكنا نراه امامنا في الطريق • فدخلنا فوجدناه ضعيفا كما قالوا
وتحيرنا في امره انتهى • ودخلت عليه مرة وانا شاب اعزب • فقال لي
بادر تزوج ابنة الشيخ محمد بن عنان فانها صبية هايلة وتجمع شمل اصحاب
الشيخ عليك • فقلت له يا سيدي ما معي شيء • فقال معك خمسة دنانير وشيء
فتذكرت ان لي عند انسان من بلاد المنزلة هذا المبلغ وتعجبت من صحة
كشفه لحالي • ثم اذن بالظهر على جامع المغاربة • فاضطجع وتغطى بملاءة
فصارت الملاءة تنفش حتى لم اجد تحتها احدا فغاب نحو خمسة عشر درجة
ثم حضر فانتفخت الملاءة فقام • فذكرت لسيدي محمد ابن عنان • فقال
ان الشيخ صلى الظهر في الجامع الابيض برملة لد بطريق الشام • ودخلت
مرة على سيدي عبد القادر • فقال يا ولدي كل من قال ان سعادته بيده
كذب • واذكر لك بداية امري • فقلت نعم • فقال كنت في دشطوط
لا اهجع من السعي في الدنيا وانا راكب على ظهر الفرس من الغيط الى السوا

الي الدقدمة وكان المثل يضرب بي في الجهد في الدنيا • فبينما انا راكب يوما
فرسي وانا ذاهب الي الغيط فحصل لي جاذب الاهي فصرت اغيب عن احسا
اليومين والثلاثة ثم افيق فاجد الناس حولي وانا في بلد اخري غير
بلدي ثم اغيب حتي اغيب من الجمعة الي الجمعة • ثم من الشهر الي الشهر
لا اكل ولا اشرب فافقت يوما • فقلت اللهم ان كان هذا واردحق
منك فاقطع علايقي من الدنيا فرجعت الي بلدي بعد تسعة اشهر فوجدت
الاولاد والبهايم والعيال كلهم ماتوا • فقلت للناس هل وقع فصل في البلد
فقالوا لا انما وقع ذلك في دارك فقط • فعلمت انه وارد حق فاخذت
في السياحة الي يومي هذا ليس لي علاقة من الدنيا سوي ها تين الجبتين
اللتين علي • هذه حكايته لي بلفظه • ودخلت عليه مرة وهو يعمر في زاوية
التي دفن فيها وهو يقول للشيخ جلال الدين البكري عجلوا بعمارة القبة
فان الوقت قد قرب ولا تجعلوا قبري يسع احدا ابدا فيه معي • واياك يا جلال
الدين ان تجعل لاحد من الشهود او القضاة وظيفة في زاويتي هذه انما
جعلت وقفها لمكشوفين الركب من المقيمين والواردين فمات الشيخ ودفن
من ختام القبة عمارة يوم واحد • واخبرني الشيخ ابو الطيب نقيبه
ان الشيخ كان ينام عنده نصراني بنا البحر ويخصه بالنوم عنده ويساله
جار القاضي ان ينام عنده فلا يرضي • فاذا قيل له في امر النصراني يقول
هذا انما هو نصراني انما هو مسلم فاسلم النصراني عن قريب وحسن اسلامه
كما قال الشيخ فكان يخبر عن عاقبة امره • وحضرت عنده مرة والشيخ
شمس الدين البهنسي عنده • فقال يا سيدي بعد عمر طويل نجتمع بعد كم على من
وذكر له مشايخ العصر • فقال يا ولدي اجتمع بفلان الفلاني في باب اللوق
ولا تجتمع بهولاء المتظاهرين بالصلاح في الزوايا الجالسين بغير اذن
من الاشياخ فانهم والله لم يشموا القشر البراني للطريق فضلا عن
اللب • واحواله ومناقبه كثيرة مشهورة كنومه في مكانين واكثر من
العشاء الي الصباح حتي صنف في ذلك الجلال السيوطي مصنفا وسماه تطور
الولي • مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعماية • وصلي عليه خاير بك
ملك الامرا نايب مصر • واركان الدولة والعلما والعامة وكانت جنازته

حاله

كافلة • دفن خارج باب الشعرية بمصر المحروسة رضي الله عنه **ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح والحال العظيم الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المشرف علي بركة**
الرطلي • كان رضي الله عنه قد عمر نحو ماية سنة وثلاثين سنة • ودخلت
عليه مرة انا وسيدي ابو العباس الحريثي • فقال احدثكم بحديث تعرفون به
امري من حين كنت شابا الي وقتي هذا • فقلنا نعم • فقال كنت شابا امرد انسج
العبا في الشام • وكنت مسرفا علي نفسي • فدخلت جامع بني امية فوجدت
شخصا علي الكرسي يتكلم في امر المهدي وخروجه فتشربت حبه قلبي فصرت
ادعو الله في سجودي بان الله تعالي يجمعني عليه • فمكثت نحو سنة وانا ادعو
فبينما انا بعد المغرب في الجامع اذ دخل شخص عليه عمامة كعمامة العجم وجبة من
وبر الجمال فحسس بيده علي كتفي وقال لي ما لك بالاجتماع بي • فقلت له من انت
فقال انا المهدي • فقبلت يده • وقلت له امض بنا الي البيت فاجا وقال اخل
لي مكانا لا يدخل علي فيه احد غيرك فاخليت له مكانا فمكث عندي سبعة
ايام ولقنني الذكر وامرني بصوم يوم وافطار يوم وبصلاة خمسماية
ركعة في كل ليلة • وان لا اضع جنبي الارض للنوم الا غلبة • ثم طلب الخروج
وقال لي يا حسن لا تجتمع باحد بعدي ويكفيك ما حصل لك مني فما ثم
الا ما هو دون ما وصل اليك من قبلي فلا تتحمل منة لاحد بلا فايدة فقلت له
سمعا وطاعة • فخرجت اودعه • فاوقفني عند عتبة الباب باب الدار وقال من
هنا فاقمت علي ذلك سنين عديدة • ثم شرعت في السياحة • فخرجت الي مكة
ورحت الي اليمن • ثم الي الهند • ثم الي السند • ثم الي بلاد العجم • ثم
رجعت الي بلاد العجم • ثم سافرت الي بلاد الروم • ثم عدت الي الغرب
حتي وصلت الي البحر المحيط • ثم رجعت الي بلاد التكرور والسكوب • ثم
رجعت الي مصر • وكانت مدة سياحتي سبعا وخمسين سنة • فلما دخلت مصر
وجدت نفوذ الكلمة والشهرة لسيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه فاستاذنته
في دخول مصر • فلم ياذن لي • وقال اسكن في القرافة • ولا تجتمع باحد فاقمت
في قبة مهجورة عشر سنين • وسخر الله لي الدنيا في صفة امراة عجوز تاتيني
كل يوم باناء فيه طعام • وبرغيف ولم اكلمها ولم تكلمني ابدا • ثم اذن له

الشيخ حسن العراقي

لي في دخولي مصر • نعارضني بعض الفقرا فاشار علي بعض الاخوان بسكني الجنبنة خارج باب الشعرية • فاقمت فيها في دكان سقا سبع سنين • ثم جاء الدشطوطي يريد يعمر له جامعا على بركة القرع فعارضني في الاقامة هناك فلم ازل انا واياه في نزاع • فقلت لنفسي يا حسن البعد عنه فطلعت هذا الكوم فاقمت فيه ثلاث سنين • فبينما انا جالس اذ طلع الدشطوطي الي وقال ارحل من هذا الكوم فما رضيت فمني كلمة ومنه كلمة فدعى علي بالكساح فتكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمي فها هو في بيت المهندس اعمى وها انا مكسح • واوصيك يا عبد الوهاب بالتحمل للاذي وكل من نازعك في مكان فاتركه له فان الدنيا ما هي دار اقامة هذه حكايته لي بلفظه قال وسالت المهدي عن عمره • فقال يا ولدي عمري الآن ستماية سنة وعشرين سنة ولي عنه الآن ماية سنة • فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما وكان من طريقته رضي الله عنه اذا اتاه احد بشيء من الاثواب النفيسة • ويقول هذه نذر لك يا شيخ حسن يقبلها • ثم ياخذ السكين فيشرحها شرايح شرايح • ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقولان العبد اذا لبس جديدا اضير النفس تسارقه بالنظر اليه والعجب بر فاذا قطعناه انقطع خاطر النفس توفي رضي الله عنه سنة نيف وعشرين وتسعماية ودفن في القبة التي فوق الكوم رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصايح ذو الاحوال الغريبة والكشوف العجيبة الشيخ ابراهيم

عصيفير رضي الله عنه كان من اهل الكشف الكامل وكان كثير العطب لمن يوذيه • واصله من نواحي البحر الصغير وكان ينام مع الدنيا في البرية ويمشي على الماء جهارا وينام في الكنايس مع الرهبان • فقالوا له في ذلك فقال لمت مرة في جامع الازهر فسرقوا عمامتي ونعلي وهولاء الرهبان لي مدة عشر سنين انام عندهم ما سرقوا لي شيا وكان بوله يري كاللبن الحليب دايما وكان اذا اغلب عليه الحال يدور ويغلق على اهل الحارة ابواب دورهم ويقول لمنعهم من اذى بعضهم بعضا وكان يتشوش من قول الموذن الله اكبر ويقول انما يكبر الناس على النصارى ويرجم الموذن بالحجارة ومزح مرة

الشيخ ابراهيم عصيفير

معه

معه شخص في الحمام فقال له اسكت والا كسرت رجل ثور الساقية • فقال له ما اسكت • فزلق ثور ساقية الحمام فوقع في بيت الترس فانكسر فخرج فجاء الحمامي اليه • فقال يا سيدي ايش ذنب الثور • فقال اشتر له بطيخة صيفي واسقها له يبرا ففعل فبري في الحال • ومزح معه مرة شخص يسمى القلعي كان غالبة العوالي في الدقاق • فقال الله يرزقك البعيد في رجله بلاء لا يخرج منه الا بالموت فحصل له ورم في رجليه حتى صار اذا ركب يحط كل رجل في خرج وتفتحت كل رجل وصار يحشي فيها الشراميط والمشاق ولا يفيد رقط يستنجي • فكانت ثيابه ملطخة بالعذرة ولم يصل لله ركعة بعد الدعاء عليه الى ان مات على اسوء حال • وجاءه ابن موسى المحتسب مرة • فقال ادعو لي • فقال الله يبليك بقاتل يقتلك فزيب فكان الامر كذلك فقتل تلك الليلة • وقال له صاحبنا الشيخ محمد المنوفي ادعو لبنتي • فقال الله يجعل بعد غد ثالثها فماتت لوقتها • ومر على الامير سودون امير كبير وهو يعمر في جدار المدرسة المتعلقة بنا قبل بنايها مدرسة ليعمله قصرا له فرجمه وقال اذا فرغت مدتكم ما بقيتم تلحقوا تسكنوا فكان الامر كذلك • فسافر الغوري لقتال ابن عثمان فقتل وخربت دور عسكره كلهم واشترينا تلك الخرابة فجعلناها مسجدا • وجاءه جانم الحمزاوي مرة • فقال خاطرك علي فاني مسافر اصطنبول • فقال تروح وتجي طيب ولكن ابن لي مدفنا فامر له بعمارة المدفن الذي دفن فيه فما الشيخ قبل دخول الامير جانم من الروم بيومين وكان الشيخ محيسن قال لجانم ان قعدت هنا قطعوا راسك • وان رحت الروم شنقوك فصدق الشيخ عصيفير وصدق الشيخ محيسن فانهم قطعوا راس جانم في مصر هو وولده وصدق الشيخ عصيفير في قوله انه يجي من الروم في تلك السفرة سالما • ووقف ليلة السابع عشر من رمضان تجاه مدرسة ام خوند بخط بين السورين وكنا مقيمين بها • فاخذ نصفين من شخص من القضاة فاعطاهما للسقا وقال صب لي هنا زا وبين على هذا الحريق نطفيه • فصبت له زا وبين فانكر الناس على القاضي الذي اعطى الشيخ النصفين • وقالوا كنت اخذت بهما خبزا للفقراء • فبينما نحن في صلاة

التراويح اذا بالنار مطلوقة في المنارة وكانت ثلاثة ادوار من خشب
وبوص وذلك ان الوقاد اوقد القناديل وغرز العود الذي اوقد به
في القرد فوق الريح ونزل فطلع يطفي القناديل فوجد المنارة مشتعلة
بالنار وشررها طاير وكانت ليلة ريح فما استطاع احد ان يطلع من سفل
سلالمها بالماء ولا ان ينصب خارجها اسقالة فقد ورت من الدور الا
وارتمت في الشارع على الماء الذي صبه الشيخ تجاه المدرسة فكان احدا
ملحها وارقدها في الزقاق كالشخص النايم لم تؤذ شيا من الربوع التي تحتها
ورايت انا قناديل راس المادنة وقد وصلوا الى الارض ولم ينطفوا
وسمعته مرة يقول صوم هولاء المسلمين عندي لا ثواب فيه لان احدهم
يشتري يوم صومه الخمسة ارطال لحم وياكل بعد العشاء وقبل الفجر فلو
حسب اكله في رمضان لوجده اكثر من الاكل في الافطار ويا ليتهم يصوموا
مثل صوم النصارى فيفطرون على زيت او خل وكان اذا مرت عليه جنازة
يمشي امامها ويجمع له اطفالا ويقولوا زلابية هريسة وكان ينام على
التبن صيفا وشتاء في المخزن واوقاتا في الكنيسة واوقاتا في الفرن
ورأى مرة جروكلب فرماه في دست طباخ فبحث الناس عن ذلك فوجدوه
لحم ميتة ومر عليه مرة شخص باناء فيه لبن فرماه منه فكسره فوجدوا
فيه حية ميتة وكراماته ومكاشفاته كثيرة وكان لم يكن يصلي في المسجد
فقال له لا تعد تصلي ياخذ واخوا البضائع من الحانوت فبينما هو يصلي الجمعة
اذ خرج من الصلاة فوجد اللصوص لم يخلوا في دكانه شيا وكان يقول
انا اكرم من يصلي وهو ياكل الحرام رضي الله تعالى عنه مات سنة اثنين واربعين
وتسعماية ودفن بزاويته تحت بين السورين تجاه زاوية الشيخ ابي الحمايل
شيخ الشناوي رحمه الله رايته بعد موته فالبسني طاقيته وعمامته واخذ
طاقيتي فلبسها والله تعالى اعلم **ومنهم الشيخ شهاب الطويل**
المجذوب الشبلي من اولاد الشيخ خليل الشبلي احد اصحاب سيدي ابي العباس
المرسي رضي الله عنه صحبته من اوايل جذبه الى ان مات واول ما اجتمعت
عليه كان اهله يعلقون عليه الحروز والهياكل يظنون ان الذي به جنون
واول ما سلم علي قال اهلا بابن الشوني وما كنت قط اجتمعت بالشوني

الشيخ شهاب الطويل

ولا سمعت به فكان الامر كما قال فاجتمعت به بعد ذلك وحصل لي منه مدد
وخير وكان ياتيني البيت فاقدم له خبزا وبيضا فياكل البيض ولا ثم ياكل
الخبز حافا وكان اذا افاق يتكلم بكلام يشبه كلام الانبيا في الادب
مع الله ومع خلقه وراى مرة وهو خارج من عندنا قاضيا طالعا للجامع
فضربه فرمى عمامته وقال روح احكم فتاملوا القاضي فاذا هو جنب وسمعت
سيدي علي الخواص يقول تولى الشيخ شهاب من اصحاب النوبة سبع سنين ثم
عزل بولد البجايي وكان رضي الله عنه يحب دخول الحمام الى ان مات لا يزال فيه
وكان يدعو خادمه وهو في الصلاة فان ابى الخادم اخرجه من الصلاة
غصبا ونزل له شخص مرة من فوق بغلته فلطمه على وجهه بالنعل وقال
يا كلب تفعل في عبدك الفاحشة فاعترف الشخص بذلك واستغفر
وافتضح بين الناس وكان يقول انا اعرف رايحة العاصي والطايع
مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعماية ودفن بزاويته بمصر العتيق
قريبا من شونة السلطان رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ الكامل**
الراسخ المستغرق في اكثر اوقاته الشيخ عبد الرحمن
المجذوب رضي الله عنه كان من الاولياء الاكابر وكان سيدي علي الخواص رحمه
الله يقول ما رايت قط احدا من ارباب الاحوال دخل مصر الا ونقص حاله
الا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بيده اوايل جذبه
لما فتنت به امراة وكان جالسا في خلوة يفرشها من الرمل صيفا وشتاء
وكان اذا جاع او عطش يقول اطعموه اسقوه وكان يمكث ثلاثة اشهر
يتكلم وثلاثة يسكت وكان يتكلم كثيرا بالسريانية وسمعت سيدي علي
الخواص رحمه الله يقول ما مثلت نفسي اذا جلست عند الشيخ عبد الرحمن
الا كالقط عند السبع وكان يرسل في السلام ويخبر خادمه بوقايع في
الليل على التفصيل فكنت اتعجب من قوة اطلاعه وحصل لي مرة وارد صار
جسمي كالنار فنزعت ثيابي ومررت في حارته في الليل فصار يقول لخادمه
من داخل الدار الذي هو فيها اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب
غطيه بها فاخبرني الخادم الابعد ايام وقال ان الشيخ قال له في ذلك
الوقت ذلك الكلام وقال قلت في نفسي انه مجذوب يتكلم مهما طلع

الشيخ عبد الرحمن المجذوب

في قلبه • ومكث مقعدًا نحو خمس وعشرين سنة انعدم الفقرا **وكان** يخبر بوقايع الناس في سايرا قطار البلاد • مات رضي الله عنه سنة اربع واربعين وتسعماية • ودفن بزاويته قريبًا من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب سيدي محمد الروبجل العريان رضي الله تعالى عنه

سيدي محمد الروبجل العريان

كان من اربا الكشف التام • رايته مرة من بعيد وبيني وبينه نحو ماية قصبة فقال لي رفيقي يا ترى هل يحس باحد اذا احضر به • فلما وصلنا اليه التفت الى رفيقي وقال تضربني على اي شي • **وكان** ينام في كانون الطباخ وهو جمر فلا يحرقه • واخبرني شيخنا الشيخ شهاب الدين الرملي رحمه الله قال اصل ما حصل لي من الخير والفتوى من دعوة سيدي محمد الروبجل فانه دخل علي في بيتي وقت القايلة الى ان وقف على راسي وقال الله يفتح عليك ثم خرج • واخبر قبل موته عن قطع رقبته لما دخل عسكر ابن عثمان الى مصر فوقف على شباك ضريح سيدي محمد بن عنان وصار يكلم الشيخ في الضريح ويقول ايش عمل الروبجل يا سيدي حتى يقطعوا راسه • ثم خرج من جامع باب البحر فقطعوا راسه في طريق بيلاق • ودفن في مقبرة الجزيرة مات رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين وتسعماية رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي حبيب المجذوب رضي الله عنه

سيدي حبيب المجذوب

كان رضي الله عنه كثير العطب للناس **وكان** سيدي علي الخواص يحذر الناس من القرب منه ويقول انه حية نقطا خلقها الله لهلاك قوم **وكان** اذا راه يقول اللهم اكفنا السو خوفا ان يخطر في باله شي فيواخذه عليه مات في سنة نيف وعشرين وتسعماية ودفن بالكوم خارج باب الشعرية في الجنينة رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح سيدي فرج المجذوب

سيدي فرج المجذوب

كان له الكشف التام والكرامات الخارقة **وكان** طول نهاره يجمع من الناس الدراهم ويفرقها على محاويج الناس ممن لا يملك عشا ليلة من غير سوال منهم • وكثيرًا ما كان يدفنها في جدار حايط بحضرة الناس فما احد كان له فيها نصيب • واخبرني الشيخ جمال الدين ولد شيخنا شيخ الاسلام

زكريا

زكرياء رحمه الله قال لقيني الشيخ فرج وفي راسي اربعون نصفا • فقال اعطني نصفًا فاعطيته • فلا زال يقول لي اعطني نصفًا حتى بقي منها نصف واحد علي اسم الحمام فتبعني للحمام وقال اعطني النصف الاخر وانا اعطيك وصولا على شمول اليهودي باربعين دينارا قال فلم اعطه النصف فلما خرجت من الحمام وجلست في البيت اذا بشخص يستاذن في الدخول • فقلت له من هذا • فقال شمول اليهودي • فقلت ما حاجتك • فقال كنت اقترضت من والدك اربعين دينارًا وليس بها شاهد الا الله • وقد تحرك عندي الخاطر بقضايها هذا اليوم وعجزت عن دينار واحد منها وها هي فاعطاني تسعة وثلاثين دينارًا • فندمت الذي لم اكن اعطيته النصف الاخر وله وقايع كثيرة مع اهل مصر رضي الله عنه انقطع اخر عمره في المارستان الى ان مات ودفن في زاوية الشيخ بهاء الدين المجذوب بباب الشعرية رحمه الله تعالى

ومنهم سيدي ابراهيم المجذوب الشهير بابن خريطي

سيدي ابراهيم المجذوب

كان الله تعالى قد سخر له الدنيا • وكان كل دراهم اعطوها له دفعها للمطبلين والمزمرين • فقال لهم دقوا الطبل والزمر ويعطيهم كلما معه ولو عشر دنانير • وسمعت سيدي علي الخواص يخبر انه كان من اصحاب النوبة والتصريف بمصر **وكان** كل قميص لبسه يخيطه على داير رقبته بخيط دارج فان خرقه نو يا حصل للناس شدة عظيمة • وان خرقه يسيرًا حصل للناس شدة يسيرة وان قطع الخياطة انفرجت عن الناس • وكان سيدي علي الخواص اذا شك في امر نزل بالمسلمين يقول انظروا طوق الشيخ ابراهيم فيعرف ذلك الامر من طوقه • صحبته نحو سبع سنين **وكان** كلما راني يتبسم • مات سنة نيف وعشرين وتسعماية • ودفن خارج باب الفتوح في زاويته • رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ احمد المجذوب رضي الله عنه

الشيخ احمد المجذوب

المشهور بصاحب رمانية • كان يلبس قمص الحرير لا يلبس غيرها وعليه قبع طويل حرير **وكان** محبوبًا لكل الناس يراه الناس في اماكن مختلفة في وقت واحد **وكان** يستخرج من الناس المال الكثير فيعطيه للمحاويج من العجايز والعميان وارباب الديون **وكان** اذا لم يعطه احد شيا يقف على راسه ويصيح باعلى صوته يا مالي وما للسلطان عند هذا فان لم يعطه شيا اخذ الولاة

الشيخ ابراهيم العريان

الشيخ محيسن البرلسي

وسلبوا نعمته وكان له كرامات كثيرة مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن
بباب اللوق رحمه الله وصحبته نحو عشر سنين

ومنهم الشيخ ابراهيم العريان رضي الله تعالى عنه

كان من اصحاب سيدي محمد الشناوي ثم حصل له جذب فتعرى الثياب جملة وكان ياتيني
الى البيت فيطلب ما ياكل وما يشرب وكان محبوبا للناس لا تكاد تجد احدا
الا وهو يحبه ويعتقده وكان اذا دخل حارة او بلدا يسلم على اهلها كبارا وصغارا
نساء وذكورا باسمائهم حتى كانه تربى بينهم وكان كل جامع دخله يطلع
يخطب عريانا ما عدا اشد على ذقنه فقط فيخطب للناس ويذكر لهم الوقايع
المستقبلة في تلك الجمعة او الشهر فيقع الامر كما قال وكان اذا صحي من
الجذب يتكلم بكلام طوجي لا يكاد الشخص يفارقه وكان اذا دخل
لنا البيت يقول لي ايش حالك يا عبد الوهاب ثم يقول في الحال قرأي على
اسمك وكانوا يغلقون عليه الباب فيجده وهو خارجه وكان له مكاشفات
كثيرة مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بالروضة رحمه الله تعالى

ومنهم الشيخ الصالح الشيخ محيسن البرلسي المجذوب

كان من اصحاب الكشف التام وكان مقيما اولا ببيلاق ثم انتقل الى الرميلة
وكان كثيرا ما يربط عنده العنز والديك في حبل وكان يوقد النار عنده
كثيرا فيعرف اصحاب الحديث من الاولياء انه لا بد من وقوع فتنة وكان اذا صب
عليها الماء انطفت الفتنة وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول
ان الشيخ محيسن معه درك بحر الهند بعد سيدي محمد الشربيني وجلست
عنده مرة فجاءه فقير شاقلة فقال له قم فقال ما لي فقال امسكتا امراة
جارك فوق الفرن وجيت شاقلني كهيئة من يستفهم غير الاستفهام
الانكاري فاصفر لون الفقير وقال لي والله وقع لي ذلك وانا
شاب ولها سبع وخمسون سنة في نواحي دمياط فقلت للفقير تب الى الله
عن مثاقلة المجاذيب والا فضحوك بين الناس فان قلوب الناس عندهم
مكشوفة ويعرفون ما يخطر على بال المار عليهم صحبته رضي الله عنه
نحو عشرين سنة وكان اذا رأى صغيرا يريد ابوه يقدبر القرآن يقول
له اذهب الى زاوية عبد الوهاب يحصل لذلك الولد الخير ببركة اشادته

لها

الشيخ ابو الخير الكليباتي

ومما وقع لي معه ان الامير جانم الحمزاوي ارسل يطلب خاطر الفقرا حين عزم
على السفر الى اصطنبول وقال اكتب لي شيا احمله فوق راسي فكتبت له ورقة
فيها الفقير عبد الوهاب يقبل الارض بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بين يدي ساير الانبياء على اختلاف طبقاتهم ثم بين يدي اصحاب النوبة
بنواحي الروم ثم بين يدي مولانا السلطان سليمان ثم بين يدي الوزراء
ويسالهم ان يشملوا الامير جانم بالنظر ويسمعوا منه اخبار مصر مفصلة
فانه ان شاء الله صادق فيما يخبركم به وطويتها وارسلتها للامير جانم
فوضعها في راسه فبعد نحو خمس درج ارسل الشيخ محيسن قاصدا يقول لي
انت الذي صرت ترى الناس في عينك كالتراب تكاتب اوليا الروم من
غير مشورة اصحاب النوبة بمصر فنبهني على قلة ادبي وصرت بعد ذلك
لا اكاتب احدا خارج درك مصر الا بعد استيذان اوليا مصر بالقلب
مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعمائة ودفن في تربة الامير
جانم المجاورة لقبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه **ومنهم**
الشيخ الصالح الكبير صاحب الكشوفات والخوارق والاحوال
الغريبة الشيخ ابو الخير الكليباتي رضي الله عنه
كان رضي الله عنه لا يفارقه الكلاب في اي محل جلس حتى في جامع الحاكم
وانكر عليه بعض القضاة ذلك فقال هم اولى بالجلوس في المسجد
منك فانهم لا ياكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يستغيبون
احدا ولا يدخرون عندهم شيا من الدنيا وياكلون الرمم التي تضرر
رايحتها بالناس واخبرني سيدي علي الخواص انهم لم يكونوا كلابا
حقيقة وانما كانوا اجناسا سخرهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس فكان
كل من راح له بغلة او بقرة او جارية او غير ذلك وحمل الشيخ الحملة
يقول اشتر لهذا الكلب رطل لحم شوي او شوا وهو يدلك على
ضايعك فاذا اكل ذلك ذهب وصاحب الحاجة وراءه حتى يقف على
المكان الذي فيه الضايع فيجده وكان لم يزل يحط على نفسه وربما جلس
في بيت الخلا من ميضاة جامع الحاكم الايام المتتابعة لا يرفع راسه من الملا
ويقول لنفسه تتناهلي يا خبيثة واخبرني الشيخ محمد الغزاوي ان

امراته اشتهت ماموينة حموي وما راي زوجها في مصر شيا ذلك الوقت
قال فاتيت الشيخ ابا الخير فاخبرته بذلك فقال ايتني بصحن فاتاه به فولاه
ظهره وشمر وتغوط له ماموينة سخنة بعسل نحل قال فاكلنا منه واطعمنا الجيران
واستخلفته على ذلك فحلف ان ذلك حق وانكر عليه شخص من الجامع الازهر
ادخاله الكلاب في الجامع فقال ارح والاجرسوك على ثور فشهد ذلك
النهار وراجرسوه داير مصر على ثور كما قال وكان صفة الشيخ انه رجل قصير
يعرج باحدى رجليه وله عصا فيها حلق وشخاشيخ صحبته اول دخولي مصر سنة
احد عشرة وتسعماية ثم بعد سنة ودفن في الدير الذي كان يجلس فيه قريبا
من زيادة جامع الحاكم وبنوا عليه زاوية واقيمت بها الشعاير رحمه الله
وله مكاشفات غريبة مع اركان الدولة دعى لي رحمه الله بدعوات منها
الله يصبرك على ما ابتلاك والحمد لله رب العالمين ومنهم الشيخ

سيدي سعود المجذوب

الصالح المجذوب الصاحي سيدي سعود رضي الله عنه
كان مقيما بسويقة العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن اجتمعت به
وصحبته من اول جذبه الى ان مات وكان ملازما في اول جذبه كلب صغير
كبير يقارب السبع العظيم فكان لم يزل واقفا عند كتفه وكان من
اهل الكشف الكامل وارسل لي السلام مرات وجاني مرات وكان يخبر عن وقايع
اقاليم الارض كلها ويقول مات اليوم فلان وتولى اليوم فلان عزل
اليوم فلان فياتي الامر كما قال مات رضي الله عنه سنة احد واربعين وتسعماية
ودفن بالزاوية التي بناها له الباشا سليمان رحمه الله وجعل له قبة خضرا
رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكرامات

الشيخ سويدان

والخوارق والمكاشفات الكثيرة الشيخ سويدان رضي الله عنه
اقام مدة طويلة بالخانقاه السرياقوسية وبنوا له هناك زاوية خارج
الخانقاه مما يلي مصر ثم انتقل ايام السلطان الغوري الى المدرسة
الزمنية برصيف بولاق عمارة الخواجا ابن الزمن ولازمته فيها ملازمة
كبيرة بالايام والليالي وكان كثيرا التحمل لحملات الناس وهمومهم من اركان
الدولة وغيرهم وكان كل من حمل حملة يخط في فمه حمصة يتذكر بها حملته
فربما امتلا فمه حمصا ومكث في فمه نحو الشهر حتى تقضى تلك الحوايج

وكانوا

وكانوا يرونه بمكة تارة وبمصر اخرى واخبر بموت امه يوم ماتت
بمصر وهو بمكة ودخل زمزم بكفنها فغسله منها ودماه لهم في مصر
مبلولا وهم يغسلونها وما عرف الناس من دماه حتى جاء الخادم من مكة
واخبر الناس بذلك وكان مكشوف الراس على الدوام وله شعر طويل
ملبد قرونا قرونا من قلة التسريح وكان كث اللحية صغيرا الشيب وكان
له على خوند امراة سلطان مصر جوخة حمرا كل سنة فيخلع العتيقة
فياخذها الفقرا ويلبسونه الجديدة وكان اكثر كلامه اشارات
لا يفهمها عنه الا الفقراء الصادقون وكانوا يبصرونه تارة
يجدونه سبعا وتارة فيلا وتارة اميرا وتارة فقيرا فكان كثير

الشيخ احمد البجابي المجذوب

التطور رضي الله عنه مات سنة تسع عشرة وتسعماية ودفن بزاويته
بالخانقاه السرياقوسية وقبره خارج البلد ظاهر يزار رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الصالح المجذوب احمد البجابي رضي الله عنه
جذب رحمه الله وهو يقرا في علم النحو فكان دايما يجر يعرب الكلام
وكان قد اطلعه الله على معاصي العباد فكان كل من لقيه من اهل المعاصي
يبصق عليه واعطي دراك بحر الهند وكان كلما مر على سيدي علي الخواص
يقول سبحان المعطي يغبطه على الحال الذي هو فيه ومكاشفاته
كثيرة مات سنة خمس واربعين وتسعماية ودفن بسويقة اللبن في زاويته

الشيخ محمد بن القاضي

والد الشيخ افضل الدين الاحمدي وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه
ومنهم الشيخ المجذوب محمد بن القاضي رضي الله عنه
الذي كان يجلس على دكان باب القنطرة عريانا مكشوف الراس كان الغالب
عليه الصمت صحبته حال صحوه وحال جذبه واعطاني جزا من كتاب
الاحيا اوايل جذبه وكان كثير الكرامات مات رحمه الله سنة تسع
واربعين وتسعماية رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الكامل

الشيخ بركات الخياط

ذو الاحوال العظيمة والمكاشفات الغريبة مع الحال
المستور الشيخ بركات الخياط رضي الله تعالى عنه
الذي كان مقيما بالدرب الاحمر خارج باب زويلة كان استاذا في
تفصيل الثياب للاكابر يقصد ونه من ساير الحارات وكان عليه جبة

كانها جيفة سماك وكان يقول لمن طلب ان يخيط له شيئا في فوطة اضعها على ركبتي
في اخيط لك خوفا ان يتسخ ثياب الناس منه وكان كل كلب او حمار او قط
رآه ميتا يحمله ويضعه عنده في الدكان فكان لا يستطيع احد ان يجلس عنده
من تلك الرائحة وكان فقرآ مصر يحملون له حملا نهم في سيدي علي المرصفي
رايته مرة حمل حملة ابن كانت عزب لما كتبوا اسمه سركن الى اصطنبول لما
دخل ابن عثمان سليم مصر فقال سيدي علي انا مالي نضريفا ثم اخذ حجرا
وجه الصبح ووضعه على دكان الشيخ بركات فاول ما جاء الشيخ عرف
الحملة ومن جاء بالحجر فقال الاسم لطوبي والفعايل لامشيه يا كلون
هذا يا الناس ويجعلونهم من مريديهم واذا لحقهم بلاء يجو البركات
ايش اكل بركات في بحله فقال له اخي افضل الدين هذا رجل عظيم واذل
نفسه وجاء لكم فلا تجنبوا ظن مريده فيه فقال بسم الله فنسيه جماعة
السلطان من ذلك اليوم ولم يطلبوه للسفر مع انه مكتوب عندهم
في اسماء من يخفونه من مصر رضي الله عنه واخبرني الشيخ عبد الواحد
احد اصحاب سيدي ابي السعود الجارحي قال اثنيت على الشيخ بركات بحضرة
الشيخ جمال الدين الصاني المفتي بجامع الازهر فقال لا بد انك تجمعني
عليه ازوره وكان يوم جمعة فجمعته عليه فمكث في اذن بالجمعة فما وجد
على بال الشيخ صلاة فقال يا سيدي اما تخرج لصلاة الجمعة فقال
الشيخ بركات مالي عادة بذلك ولكن لاجلكم اصلي هذا اليوم فقال له
الشيخ جمال الدين انتم متوضيون فقال عمري ما توضات فعلمني فاتوا
بالماء وصار الشيخ جمال الدين يعلمه حتى فرغ ثم خرجوا الجامع الماردانى
يصلون الجمعة فوجدا الشيخ شخاخ حمار فازاحه بيده عن الطريق فقال
الشيخ جمال الدين اغسلوا يدكم فادخلها في نقوع من نقاوي الكلاب
فانكر عليه الشيخ جمال الدين وسب الشيخ عبد الواحد الذي اتى به الى
مثل هذا وصار الشيخ بركات يسب الشيخ عبد الواحد ويقول انت ما وجدت
الا هذا المنكر تاتي به الي ثم قال ما تركت صلاة الجمعة قط وانما ورد
له في الكلام وشخاخ الحمار الذي رآه هو صورة اعتقاده ونقاوي
الكلاب هي مشربه انتهى فما كان غالب الناس يقدر على صحبته ووقع

لي معه اني زرته بعد موته فاخرج لي الخادم طعاما فيه اعضا ادمي ويدا
ورجلاه فنفرت نفسي من اكله فقال الشيخ يا سطك فصار النقيب
ياكل من ذلك الادمي ويقول هذا لحم ضاني وانا اري مشط رجل الطفل
واصابعه وذراعه ويديه فقلت ذلك لاخي افضل الدين فقال
هكذا كان حاله في حال حياته كنا ناكل معه مرة طيور حمام فقلبها في
الحال سمكا ثم قلبها دجاجا ونحن نري وربما ذبح خروفا فوضعوه في
الدست فصار كلبا فياكله وحده ولا يطعم احدا منه شيا واخبرني اخي
افضل الدين قال بينما نحن مع الشيخ بركات خارج باب زويلة واذا بتاجر
مغربي من تجار جامع طولون راكبا بغلة ومعه عبد حبشي واذا بالشيخ
بركات مسكه من طوقه وقال انا واياك بيت الوالي يا حرامي سرقت لي عشرة
الاف دينار فما قدر احد يطلقه منه في دخل به للوالي فادعى عليه بالعشرة
الاف دينار وقال غافيته وان مات علي دينه فجرد الوالي ذلك المغربي
من ثيابه وضربه بمقارع وكسارات في كاد يهلك والمغربي يقول
يا لك من الله فيقول الشيخ نعم فلما عصر واراس المغربي جا الشيخ
ونظر في وجه المغربي وقال للوالي يا سيدي انا غلطت في المغربي
ما هو الذي سرق فلوسي وذلك بعد ان علم الشيخ ان العقوبة قد
اخذت حقها (حدها) فضرب الوالي الشيخ بالخيزران على راسه فخرج الشيخ فقام
على عتبة باب الوالي وقال والله ما اقوم الان عزل الوالي فارسل السلطان
فعزله في الساعة فقال له سيدي افضل الدين ايش هذا الحال فقال
ان هذا المغربي ادعى على شخص باطلا انه اخذ ماله فعاقبه الوالي
ظلما فاخذت له حقه واما الوالي فان الغالب عليه ان يحكم وهو سكران
فلا يصلح للولاية انتهى وكان يتعمم بالشدود المخططة بالازرق كعمامة
النصراني فيقول الناس له حاشاك يا معلم واخبر بدخول ابن عثمان
واخذه مصر في الوقت الذي دخلها فيه وهو اخر يوم من سنة اثنين
وتسعماية فكان الامر كما قال وكان له كلام غال في الطريق لا يفهمه
غالب فقرآ مصر وحلف لي سيدي افضل الدين ان مشايخ مصر لا يصلحون
ان يكونوا مريدين له لان شرط المريد ان يفهم كلام شيخه وكان

بعد نهايات مشايخ زمانه بدايات للطريق. مات ثالث شهر من دخول ابن عثمان
مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالزاوية التي عمرها له الشيخ
رمضان تلميذه ودفن معه عدة اشياخ. منهم سيدي علي الخواص والشيخ
ناصر الدين النحاس والشيخ عبد القادر الظاهري. والشيخ عبد الرحمن
المجذوب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين **ومنهم الشيخ الصالح**
المجذوب الصاحي سيدي خالد رضي الله تعالى عنه
كان مقيما بالقلعة. ثم لما قربت دولة ابن عثمان قال للغوري هات مفاتيح
القلعة. ثم نزل مصر الى ان مات رحمه الله تعالى.

سيدي خالد

ومنهم سيدي ابراهيم ابو كاف رضي الله عنه
كان رحمه الله من اوسع الناس خلقا لا يكاد احد يغضبه ابدا **وكان**
اول جذبه مقيما في البرج الاحمر من قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب
زوال دولة الجراكسة ارسل يقول للغوري تحول من القلعة واعطي مفاتيحها
لاصحابها فلم يلق الغوري الى كلامه بالا وقال هذا مجذوب. فنزل
الشيخ الى مصر فزالت دولة الجراكسة بعد سنة **وكان** يقيم عند باب
الزاوية الشهر واكثر ولا ينام في الليل ابدا بل يجلس يهمهم بالذكر الى
الفجر صيفا وشتاء واوقاته يقول الله الله من العشاء الى الفجر **وكان** حافيا
مكشوف الراس واكثر اقامته في بيوت الاكابر **وكان** من تسبيحه ان يقول
سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط **وكان** رضي الله عنه ينظر
ما ينزل من البلايا على الانسان في المستقبل فياتي الى ذلك الشخص ويقول
نازل عليك كذا في الوقت الفلاني هات عشرة ذهب والا نزل عليك فان
اعطاه تحول البلا وكثيرا ما كان ياخذ العبد من الانسان اذا لم يجد عنده
غيره فيعطي العبد للطباخ ويصير يسخر به طبيخا الى ان يفرغ ثمنه
وكان يضبط على الانسان القول لا ينساه وان اعطاه شيا يجي اليه
في مثل ذلك الوقت من السنة الاتية ويقول انت كنت اعطيتني في السنة
الماضية كذا وكذا فهاته. مات رضي الله عنه ودفن بقنطرة السد
في طريق مصر العتيق في الشباك المجاور للسبيل العالي رحمه الله تعالى.
ومنهم الشيخ الصالح ذو المكاشفات والاحوال السيد محمد

سيدي ابراهيم ابو كاف ربع

سيدي محمد بن زرعة

١٠

ابن زرعة رضي الله تعالى عنه احد اصحاب سيدي حسين ابو علي وسيدي
ابراهيم المتبولي. كان رضي الله عنه مزمنا اقعده الفقرا في قنطرة قديدار
فكان لم يزل جالسا في الشباك الذي دفن الآن فيه **وكان** يتكلم ثلاثة
ايام ويسكت ثلاثة ايام **وكان** يتكلم على ما يخطر للانسان في نفسه زرته
مرات ودعى لي بدعوات. منها اللهم اجعل هذا الولد من حزب محمد صلى الله
عليه وسلم. وسمعت بعض الفقراء الصادقين يقول كان الشيخ عبد القادر
الدشطوطي من سعاة سيدي محمد بن زرعة. وكان يطرق قدامه وحوله اذا
جالت في الارض. مات رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة وتسعماية ودفن ببيته
قريبا من القنطرة المذكورة **ومنهم الشيخ الصالح المجذوب**
الصاحي سيدي وحيش رضي الله تعالى عنه اقام بمصر
ايام السلطان الغوري. ثم انتقل الى المحلة الكبرى. فاقام بها مدة. ثم
رجع الى البحرارية فاقام بها حتى مات. واجتمعت به في مصر مرارا **وكان**
له كشف عظيم. واخبرني سيدي محمد بن عنان رحمه الله ان الشيخ
وحيش كان لابسا للثياب دائما. واما الناس كانوا ابرونه عريانا لان بدنه
بجوهره صار كالمرآة **وكان** جالسا عند الشيخ العلامة الشيخ شهاب
الدين المسيري المفتي بجامع الازهر. فقال يا سيدي هذا امر خالف
الحس فقال انا وضعته في رسالتي. فقال ارونها لي فضرب الشيخ شهاب
الدين على ذلك فهو الى الآن مضروب عليه في النسخة التي بخط الشيخ
يوسف الحريثي **وكان** الشيخ محمد ذكران من شان المجاذيب انك ترى احدهم
ماشيا وهو راكب. وتراه ياكل في رمضان وهو صايم لم يفطر. واخبرني
الشيخ محمد الطنيخي ان الشيخ وحيش مر على بنات الخطا في المحلة. فقال
لهم اخرجوا فان الخان رايح يطبق عليكم. فقالت بنات الخطا لا يبشرك
بخير يا شيخ وحيش فسمعت منه واحدة فخرجت فسلمت وانطبق على الباقيا
وهو موضع جامع التوبة الآن بالمحلة الذي عمره سيدي ابو العباس
الغمري رضي الله عنه. قال واخبرني ايضا انه طلع ناحية غمرة فوجد
شخصا يبيع الفاكهة في ظل المادنة. فقال قوموا والا وقعت عليكم
راس المادنة فلم يسمعوا فوقعت عليهم في الحال. فمات منهم جماعة وهي

سيدي وحيش المجذوب

وبقي الى الآن بلا راس وكان يجلس على باب الخان ويقول لكل من خرج من عند
بنات الخطا قف حتى اشفع فيك والا امسكك الوالي فمن لم يطعه مسكه الوالي
ذلك اليوم ولم احوال غريبة مات بالبحارية سنة سبع عشرة وتسعماية
وقبره هناك ظاهر يزار **ومنهم الشيخ بركات المجذوب**
كان يقيم في الاخلية وكان اكثر اقامته في ميضاة الكاملية وميضاة
الجازية وكان يري الناس امورا لا حقيقة لها وسل عليه شخص سيفا
وقال كيف انت شيخ وتاكل حشيشة فقال هذا ما هو حشيشة واعطاه
للجندي فوجدها ما موية سخنة ولم كرامات كثيرة صحبته نحو سبع سنين
حتى مات سنة خمس عشرة وتسعماية **ومنهم الشيخ الصالح المجذوب**
الشريف هاشم رضي الله تعالى عنه المقيم في المارستان
وكان صلا قدام باب المجانين وكان له كشف عظيم ويواخذ الناس بما يخطر
في سرايرهم ويضربهم وكان اصحاب النوبة بمصر يجلونه ويعظمونه وكان
يحلق راسه ولحيته وحواجبه ويدهن بالسمن او الشيرج وعلى راسه قبع
من غير عمامة ويأكل في رمضان جهارا ويقول انا معتوق وكان كل من
انكر عليه يعطبه ولم وقايع غريبة ومكاشفات عجيبة مع الاكابر
وغيرهم ولما طعن سيدي علي الخواص من اصحاب النوبة وكانوا اعجاما
كان يقول لولا الشريف هاشم قتلت مات رضي الله عنه ببلاد اتليدم
بالصعيد ودفن بها سنة ثمان واربعين وتسعماية رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الصالح سيدي علي الدميري المجذوب
كان مقيما في دكان العجمي الذي يعمل الرقاق وكان جالسا ليلا ونهارا مدة
ثلاثين سنة وكان لا يتكلم الا نادرا كلمات خفيفات وكان مكشوف
الراس ملفوفا في بردة فكان كل من رآه يعتقد انه عجمي وذكروا انه كان
لا يدخل الخلا الا كل نحو ثلاثة اشهر مرة وكنت كلما امر عليه يتبسم في مات
رضي الله عنه سنة اربع وعشرين وتسعماية ودفن في المسجد المقابل
لباب ابن خاص بك بخط بين القصرين وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الصالح الشيخ ناصر الدين النحاس
كان صانعا عند الشيخ ابي النجا النحاس ياكل من عمل يده ومهما فضل

الشيخ بركات المجذوب

الشريف هاشم

سيدي علي الدميري

الشيخ ناصر الدين النحاس

عن

عن نفقته تصدق به فسافر الشيخ ابو النجا الى اسطنبول يطلب له جوالي فخرج
الشيخ ناصر الدين من عنده وهجره الى ان مات صحبته نحو خمسة عشر سنة حتى
مات وكان يذهب كل يوم الى المذبح فياتي بالشغت والطحالات وغير ذلك
يطعمه للقطط والحدادي ويحمل القفة على راسه وهي تخر عليه الدم والفرث
فيغتسل ويلبس ثيابه للصلاة وحج مرة على التجريد من غير ماء ولا زاد
ولا قبول شيء من احد فطوى من مصر الى مكة فمرض هناك فذهب
اليه سيدي علي الخواص ليلا بقسطة ودبس ورغيفين من مصر فاطعمه ومسح
عليه فطاب فلما جاء الى مصر اخبر الناس بذلك فقال الانسان اذا
ضعف خرف واخبر الشيخ ناصر الدين يوم مات اخي افضل الدين ببدر
وقال مات افضل الدين اليوم ودفناه ببدر فجاءت كتب الحاج بذلك
كما قال ووقع لنا معه عدة كرامات فتركنا ذكرها لكونه كان يكره
الشهرة مات رحمه الله سنة خمس واربعين وتسعماية ودفن عند سيدي
علي الخواص خارج باب الفتوح رضي الله عنه **ومنهم الشيخ الصالح**
المجذوب الصاحي شعبان رضي الله تعالى عنه
كان صاحب تصريف عظيم بمصر المحروسة الى ان مات وكانت مكاشفاته
غريبة وكان يلبس الزنوط الحمر بفردها ويجعل قطعة على قبله وقطعة على
دبره وكان يري خلا الدنيا حسابا وكان يفتح كحالا في البيمارستان بين
الكحالين وبين يديه بركوم حبر وقصرمل ومرود فدروند الثور ويقول
هذا يقطع عروق السبل والجرب من العين فمن اطاعه وكحل زال ما كان
في عينه ومن ابى خسر وقطعوا عينيه بالفولاد وكان يعرف جميع ما يحدث
الله تعالى في السنة من رؤية هلالها وكان سيدي علي الخواص اذا شك
في امر يحدث في تلك السنة ارسل له يستفهمه منه وقالوا مرة لسيدي علي
الخواص ولد يوم في السنة انه لبس جلد بقرة فقال الشيخ علي هذه سنة تموت
فيها البهايم فكان الامر كذلك ومرة لبس جلد عنز فمات المعيز تلك
السنة ومرة جلد غنم فماتت الغنم ولبس مرة شبكة جمال من الليف فانفتح
على الجمال بحرة السويس ومرة اوقد النار فقال الشيخ علي لا بد من فتنة
تقع في مصر فوقعت فتنة السلطان احمد باشاه وكان يطلع على ما في

الشيخ شعبان المجذوب

صابر الخلق • وجاءتني امراة مرة باتت عندي وما اعرف حاجتها • فارسل الشيخ
يقول لي مع النقيب لا تفرق بين راسين في الحلال فما عرفت معنى ذلك
فلما طلع النهار قالت لي تلك المراة لي بنت وكتب شخص كتابه عليها
وله مدة ثلاث سنين غايب ومقصودي ان ترسلوا احدًا معي الى القاضي
يفسخ عليه فان مصالحها ضاعت • فتذكرت قول الشيخ لا تفرق بين راسين
في الحلال • فقلت لها ان بعض الفقرا يقول لك اصبري فان زوجها
ياتي عن قريب • فسافرت المراة الى البلاد فبعد شهر حضر زوج البنت
فانظر يا اخي اطلاعه على ما في ضمير المراة التي باتت عندي وكان اهل
مصر كلهم مطبقين على الاعتقاد فيه • صحبته نحو خمس وثلاثين سنة • وارسل
لي السلام مع النقيب مرات • وقال مرة للنقيب ما في فقرا مصر كلها اكثر
نفعا من عبد الوهاب هذا اساكن على بركة الرطلي من حملات الناس ومصداق
ذلك ان الماء الذي تحت بيتنا في الخليج يصير من حملات الناس كل سنة كماء
المصبغة الاحمر حتى يعتقد الناس انه خارج من المصبغة ويتكابرون
في ذلك مع ان الخليج فيه اماكن كثيرة فيها الماء لا احمر ابدًا • وسالت اهل
بين السورين عن احمرار هذا الماء هل كان يحمر قبل سكنانا هناك ام ذلك
خاص بمدة ايامنا • فقالوا كلهم هذا خاص بايامكم • مات رضي الله عنه
رابع شهر شعبان سنة سبع وخمسين وتسعمايه • ودفن بزاويته في درب
الابزاريين بالقرب من سويقة اللبن • وكانت جنازته حافلة • وغفروها
بجند السلطان خوفا ان الناس يتقاتلون على دفنه له • فكل جماعة يقولون
ندفنه في حارتنا تبركا به رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الصالح عبد العال المجذوب رضي الله تعالى عنه

الشيخ عبد العال المجذوب

كان له كرامات ومكاشفات • وكان عريانا مكشوف الراس ما عدى
ملاة يستر بها عورته ومسواكه مربوط فيها والابريق معه دايما للوضوء
والشرب وكان الخلق كلهم مكبين على الاعتقاد فيه • ولما دنت وفاته
جاني الى الزاوية • وقال الفقرا يريدون ان يموتوا في قليوب فبعد
جمعة جانا الخبر بانه مات في ناحية قليوب • وعملوا له هناك ضريحا وقبة
يزار قريبا من القنطرة وكان محافظا على الوضوء والصلاة مع الجذب

وكانت صلاته بخشوع وخضوع حتى كانه جذع نخلة • وكان يوتر وينام كثيرا في
عرفة ايام الموسم • مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمايه والله اعلم

ومنهم الشيخ عامر المجذوب البيجوري رضي الله عنه

الشيخ عامر المجذوب

كان اكثر اقامته في مدينة منف وفي سرس الليانة • وكان على راسه
عمامة من هداب القماش لا يقدر الرجل الشديد يحملها من الارض الا
بعسر • فكان يلبسها ويدور بها البلاد • واوقاتا ياخذ حجرا كبيرا
يربطه بحبال • ويقف فوق الكوم يحركه يمينا وشمالا ويخاطب الفقرا
في اقاليم الارض • واخبرني الشيخ احمد السطيحة انه لما سافر الصعيد
وعارضه فقرا الصعيد بالحال • فتوجه الى اشياخ مصر فما اجابه احد
غير الشيخ عامر هذا وكان لا ياكل الا ان وضع احد له طعاما فان لم
يضع احد له طعاما لا ياكل ولو مكث شهرا • صحبته سنين عديدة وكان
له خلوة مملوءة شراميط • فدخل رجل يغلي الزلابية ياخذ من شراميطه
شيا فوجدها كلها ثعابين رضي الله عنه • مات في بلده البيجور سنة
ست وخمسين وتسعمايه • ودفن بها رحمه الله تعالى •

ومنهم الشيخ الصالح المجذوب مروان رضي الله عنه

الشيخ مروان المجذوب

كان رحمه الله قاطع طريق من بلاد الشرقية • وكان مشهورا بالفروسية
فلما جذب دخل مصر • فكان طول نهاره دايرا في الاسواق كمرجوش
والوراقين • وباب الشعرية وكان ينام دايما في مدرسة ابن مزهر
بسويقة اللبن وكان كثير الكرامات • والخوارق • كثير العطب لمن اساء
به الظن وكان اذا لقي احدا فعل معصية ذلك النهار يصير يضحك
حتى يفزع خاطره • فان اراد احد ان يرده عنه شلت يده • واخبرني الشاطر
على المدافع • قال شتمني الشيخ مروان بحضرة مشاديدي • وتغرمت على ضربه
فلقيته عند قناطر الاوز • فقلت له اليوم اضرب برجي اشبع منه • فلما قربت
منه نحو سبعة اذرع التفت الي • وقال انت هنا • فقلت نعم فبسبست
يدي في جنبي وصار يضحك في عنقي حتى شبع • ثم بعد ذلك ما لقيني
قط الا وضحك الي وفي هذا وكان بدنه لم يزل فيه الطلوعات ينتثر
منها الدود وهو صابر وكان الله قد سخر له الخلق فلا يطلب ثيابا او

دراهم الا اعطوه فوجدوا بعده حاصلا ملآن قباطي وجبابا وثيابا وكان
له كل يوم نعل جديد يشتري له ويبيع العتيق الذي بات عنده فياخذ
النعل بعشرة انصاف ويبيعه تارة بجديد نقره وتارة بعثماني وكان
كل من طلب منه شيا ومنعه فلابد له من بلية في تلك الجمعة فكان
الناس يخافون من مخالفته وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله تعالى
عنه يقول ان الشيخ مروان لا يفوته غزوة في الكفار ولا ابوكما واحدا
فان للفقراء الصادقين في كل ليلة غزوة بعد العشا في بلاد الفرنج وتلك
الجروح التي به انما هي من الكفار وحضر ودس وكان له الصيت بين
الفقرا فيما فعل في الكفار ايام دولة السلطان سليمان بن عثمان وارسل
لي مرة يطلب مني جبة سوداء وارسل لي مع النقيب صرة فيها فضة وفلوس
فارسلت له الجبة ورددت عليه الفلوس فضحك وعرف اني عرفت منه
ان تحتها حملات الناس وكان عندي مرة صحن شهد على رف داخل البيت
فارسل يقول لي ارسل القطعة الشهد التي على الرف فراها وهو في مكانه
ومكاشفاته كثيرة مشهورة بين اهل مصر مات رضي الله عنه سنة خمس
وخمسين وتسعمائة ودفن في جامع البنهاوي خارج باب الفتوح وقبره
به ظاهر يزار رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الصالح احمد
المجذوب الشيبيني رضي الله تعالى عنه كان رضي الله

الشيخ احمد المجذوب

عنه مجذوبا غارقا لا يصحو الا وقت الوضوء والصلاة وكان يودي وسيا
من بلده الى مصر بقصد زيارتي وكل من رآه لا يزوري يجتنب عليه وكان
له كل سنة جبة وفوطة ونعل وزنط ابيض وشد لابد انه في كل سنة يبدلهم
وكان لا يصلي صلاة الا ويوذن لها برفع الصوت وكان اذا دخل لنا مجذوب
لا يصلي يقول هذا قليل الدين ما مجذوب على الصحيح الا الذي مثلي لا يعد
سوى الماء والخرا والاذان ووقع من المنارة العالية من مدينة منف
الى الارض فلم ينكسر من اعضايه شيء ونزل واقفا ومشى على الاثر صحبته
نحو عشرين سنة فما اظن كاتب الشمال كتب عليه كلمة واحدة مات رضي الله
عنه سنة سبع وخمسين وتسعمائة ودفن بناحية شبين وكان محبوبا
لجميع الناس وكان اذا دخل لنا احد فيه دسيسة بين المجاورين يقول اخرجوا

هذا

عنا فانه مشوم فيظهر الامر بعد ايام كما قال ويخرج بريبة يقع فيها رضي الله عنه
ومنهم الشيخ الصالح المجذوب الصاحي الشيخ نصر

الشيخ نصر المجذوب

الذي كان يركب الفيل في مصر ايام السلطان الغوري كان رضي الله عنه
من الملامتية وكان عريانا دايما ليس عليه الا سترة وبل من جلد وطرطور
من جلد وهو محلوق اللحية وكان زفر اللسان مع السلطان فمن دونه
يشتم ويسب وكل من انكر عليه عطبه وكان يتظاهر بالخطا في الكشف
عمدا حتى لا يعتقده احد صحبته نحو سنة ثم مات سنة اثنين وعشرين
وتسعمائة رحمه الله تعالى
ومنهم الشيخ الصالح المجذوب دنكر رضي الله عنه

الشيخ دنكر المجذوب

كان محلوق الراس واللحية ويركب الجريدة فيطوف المشرق والمغرب
ويرجع في لحظة وكان يكاشف كل من مر عليه بما يفعله في بيته وكان
يلبس الثياب بحاشية الحرير صحبته نحو ثلاث سنين ثم قتله جماعة السلطان
سليم لما فتح مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بمصر واخبر
بقتله قبل موته بساعة وقتل عسكر ابن عثمان عدة مجاذيب لما دخلوا
مصر فقال الشيخ علي الخواص قد خلا الرجل من هذا البلد ولولا خشية الاطالة
لذكرتهم رضي الله عنهم اجمعين ومنهم الشيخ الصالح عبد الله

الشيخ عبد الله

كان يصحن الحشيش في خرايب الازبكية وكل من اخذها منه يتوب من وقته
فلا يعود لها ابدا كان من الراسخين وكان سيدي علي الخواص يرسل له الحوايج
المهمة فيقضيها واذا عجز عنها يرسل صاحب الحاجة الى شخص آخر يصحن الحشيش
في باب اللوق وكان كثير الكشف وكان اذا دخل وقت الصلاة غسل يديه
وتوضا وقام الى الصلاة وسمعته يقول لي مرة وعزة ربي ما اخذها احد
من هذه اليد وعاد اليها يعني الحشيش مات رحمه الله سنة سبع وثلاثين
وتسعمائة ودفن في خرايب الازبكية مع الغربا رضي الله عنه دعا لي مرة
بان الله تعالى يسترني بين يديه يوم القيامة واوصاني ان لا اتخلف
عن جنازة احد من المسلمين اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنهم الشيخ الصالح الشيخ علي المجذوب رضي الله عنه

الشيخ علي المجذوب

كان يجلس على باب سوق امير الجيوش وهو محلوق الراس والحواجب وله كل

يوم قميص يلبسه على اهل السوق فيجي الواحد اليه ويقول له زر قميصك مرجح فاهو مليح فيخلع القميص ويأتوه بخلافه وكان اذا امسك احدا اذنه بعض من يجلس بجنبه ولا يكلم الذي مسك اذنه وكان كثير المكاشفات ويدخل الحمام كل يوم مات سنة ثلاث عشرة وتسعمائة ودفن بالروضة خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار صحبته نحو سنتين رضي الله عنه

سيدي محمد قرقور

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد قرقور رضي الله عنه

كان محلوق اللحية ويلبس الثوب الابيض النظيف ولم يزل في عمره الليمون يبيع كل واحدة بجديد وكان كل من اكل من ليمونه وبه مرض شفي لوقته وكان له راح يبيع الفجل على باب جامع الازهر فكان كل من اكل ورقة من فجله وبه مرض عوفي سوا الرمد والحب ووضربان المفاصل والراس والاستسقا وغير ذلك ووقف في حلق شخص من حارة سيدي علي الخواص علقة فكبرت حتى سدت حلقه فقال له سيدي علي رح الى عند الشيخ الذي يبيع الفجل على باب الازهر وخذ منه ورقة فجل وكلها تقع العلقة ففعل فوقعت في الحال ببركة الشيخ صحبت الشيخ قرقور رضي الله عنه عشرين سنة الى ان توفي سنة اربع وعشرين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه امين

الشيخ حسن بن ابريق

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد صاحب الكشوفات التامة والكرامات الخارقة الشيخ حسن بن ابريق

الذي كان يملا على البير التي في حارة الحمصانيين خارج باب الفتوح رضي الله عنه كان الشيخ علي الخواص والشيخ محمد بن عنان ومشايخ العصر يقصدونه بالزيارة ويسألونه الدعا وكان اذا وقع منه الدلو في البير يامر البير ان ترفع ماها فيرتفع الما الى الخرزة فياخذ الدلو بيده وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول ان الله تعالى اعطى الشيخ حسن هذا معرفة انسا الحيوانات كلها فكان يعرف ابا كل حيوان وامها الى الاب او الام الاصلية وكان شيخا كبير السن على راسه قلنسوة ملبدة وعيناه حمر كالدم الاحمر توفي بناحية الخصوص وقبره بها ظاهر يزار صحبته نحو ثلاث سنين وتوفي سنة احدى وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه

الشيخ عبد الودود

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ عبد الودود

المقيم بنواحي قلعة الجبل كان من اعز اصحاب سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه وكان يقصده بالزيارة وكان عازبا ولم يزل يخبز فيه في الزريبة التي هو فيها وزرته مرة مع سيدي محمد بن عنان فقال لا تروحوا حتى تاكلوا عندي فعجن لنا فطيرا وخبزه في الفرن ولته بسمن وعسل واطعمنا اجمعين وكنا نحو عشرين رجلا وكان يلبس الصوف وينفق منه في الزريبة التي هو فيها وكانت عمامته من شراميط الصوف الاحمر وغضب مرة على عبد الدايم بن بقر محتسب السلطان الغوري ثاني يوم وصار الشيخ محمد بن عنان يترضى خاطر الشيخ عبد الودود على الامير عبد الدايم فيقول له حتى يتوب عن ظلم الفقرا وكان له مكاشفات غريبة واذا راه الفقير حصل له انس عظيم برؤيته توفي سنة خمس عشرة وتسعمائة

الشيخ علي الاميدي

ومنهم الشيخ الصالح العابد الورع الحافظ للسانه وبدنه الشيخ علي الاميدي

من اجل اصحاب سيدي محمد بن عنان كان يقري القران للمجاورين في زاوية الشيخ صحبته نحو اربعين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه كلمة واحدة وكانت افعاله واقواله محررة على الكتاب والسنة ولو اخذت اذكر صفاته الحسنة لكل لساني ولم يزل مقبلا على الله عز وجل حتى توفي وبدنه تحرك بالتسبيح مع لسانه حتى طلعت روحه فكان اخر حركة بدنه ولسانه طلوع روحه وهذا امر لم ينقل الا عن اكابر الاوليا كالجنيد وسيدي محمد بن عنان واضرابهما رضي الله عنه توفي بجامع الغمري ودفن خارج باب النصر سنة سبع وخمسين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه

الشيخ عبد القادر الشاذلي

ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الاخلاق المرضية والشيم الحسنة الشيخ عبد القادر الشاذلي

رضي الله عنه كان عبدا صالحا عالما بفقه الامام مالك رضي الله عنه وله الباع الطويل في علم الحديث كثير الصيام والقيام كريم النفس لو لم يكن في يده الا درهم لجاد بها على اصحابه صحبته رضي الله عنه نحو خمس عشرة سنة وكان يزورني وازوره وتفضل بلبس قميصي واوصى ان يكفن فيه ففعلوا وهو الذي اقرا اولاد الشيخ شمس الدين الحنفي القران والعلم وكان يعظ على الكرسي في المساجد وفي زاوية سيدي الشيخ

الحنفي يوم المولد كل يوم واحد • وكتب الحديث الكثير • واختصر غالب
مولفات سيدي الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله • وله عدة مولفات
حسنة • وكتب على بعض مولفاتي احسن كتابة • وما كان جليسه يمل من مجا لسته
ولو طالت من حسن سمته وادبه وطلاوة منطقه رضي الله عنه • مات
رضي الله عنه • ودفن بجوار قبر الشيخ جلال الدين السيوطي خارج باب
القرافة بجوار تربة قوصون • وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى • آمين

سيدي محمد بن عز

ومنهم الشيخ الصالح سيدي محمد بن عز رضي الله عنه
كان صاحب كشوفات ومعارف • صحبته نحو عشرين سنة • وكان ساكنا
في الزاوية الحمرا خارج مصر **وكان** ياتيني في مدرسة ام خوند فيبيت
عندي الليالي فكنت لا اراه ينام شيا من الليل من العشا الى الفجر تارة
يضحك • وتارة يبكي حتى ارق له • وكانت اكابر مصر تحترمونه **وكان**
يلبس ثياب الجند • وله مقلب خلف ظهره وعمامته هوارية **وكان** يمشي بالسلاح
والسيف • وله الاعتقاد التام في قلوب الناس • زاحمه انسان بين
القصرين فارماه على وجهه • فدعي عليه بالتوسيط • فوسطه الباشاه
اخر النهار **وكان** مجاب الدعوة ودعي لي بدعوات صالحة فوجدت بركتها **وكان**
اذا اخبر بولاية احد او عزله في وقت لا يخطي ابدا • مات رضي الله عنه غريقا
في الخليج بالقرب من الزاوية الحمرا في سنة ثلاثين وتسعماية رضي الله عنه

الشيخ حسن المطراوي

ومنهم الشيخ الصالح صاحب الكرامات والخوارق
الشيخ حسن المطراوي رضي الله تعالى عنه
كان مقيما في جامع محمود بالقرافة والناس يقصدونه بالزيارة وزرته
مع سيدي محمد بن عنان كذا كذا مرة **وكان** له جارية تخدمه لا يقرب منها
ولما زرته اقبل علي اقبالا زايدا وباسطني بالكلام • واخرج لنا خبزا
وزيتونا وخلطه • وقال لي اسمع يا عبد الوهاب هذه الكلمة الحلو شفا
والمالح اذي • والحامض غذا **وكان** شيخا قد طعن في السن اشرف على
الماية سنة **وكان** يقوم الليل على الدوام • واخبرني انه فقد الما الذي
يتوضا به في ليلة من الليالي فتوجه الى الله تعالى واذا بشخص من ارباب
الاحوال طاير في الهوا وفي عنقه قربة ما ملاها من بحر النيل ونزل

عليه

عليه وصبها له في الخابية وصعد في الهوا • ثم قال لي يا ولدي من صدق
مع الله تعالى سخر له الوجود فاني اعلم لو كنت غير صادق معه في قيام الليل
وفقت لعلة ما سخر لي بعضا ولا يا بيه • صحبته رضي الله عنه نحو خمس سنين ثم
مات وذلك ايام سباهي **وكان** اول فتحي في البقعة التي تجاه جامع محمود وما
عندي في القرافة اعز منها وهي بقعة نيرة • وسالته مرة عن قبور اخوة
يوسف المجاورة لجامع محمود هل لذلك صحة • فقال لا وانما بلغنا ان شخصا
قراسورة يوسف في هذه البقعة ونام تجاه جماعة في المنام • وقالوا نحن
اخوة يوسف فمن اعلمك بقصتنا فان جميع ما قصصته حق فاعلم الراءي
بذلك نايب مصر فبني عليهم قبة ومزارا فهذا ما بلغنا من امرهم رضي الله عنه

الشيخ محمد الدنجي

ومنهم الشيخ الصالح الورع الزاهد العارف بالله تعالى
الشيخ محمد الدنجي رضي الله تعالى عنه كان مقيما في تربة
خارج باب القرافة في الزقاق الاول على يمين الخارج من الباب • زرته مرات
مع سيدي محمد بن عنان **وكان** مهابا ولما جلس عنده سيدي محمد صار كالولد
مع الوالد فصار يقول له انست بلادنا يا محمد وسيدي محمد يقبل رجله
وكان شيخا قد طعن في السن **وكان** جالسا في دهليز التربة على تخت
من جريد وعلى راسه قلنسوة خضرا بلا عمامة • وزرته وحدي مرات
وحصل لي منه خير كبير • ودعي لي بدعوات • مات رضي الله عنه سنة ثلا
عشرة وتسعماية • ودفن بالقرب من قبور الخولانيين الذين حفروا قبورهم
بايديهم وقبورهم على الشارع وعلى راسهم لوح كبير من حجر مكتوب
فيه اسماهم وتواريخهم بالكوفي رضي الله تعالى عنه

ترجمة ابو الفضل شيخ بيت بني الوفا

ومنهم الشيخ الصالح ذو المفاخر والماثر ختام الدواير سيدي محمد
ابو الفضل شيخ بيت بني الوفا والد سيدي ابراهيم
الموجود الآن رضي الله عنه • صحبته عشر سنين • فرايته على قدم عظيم في
الطريق • وله مكاشفات كثيرة وخوارق وكرامات مشهورة بين تلامذته
وكان قوالا بالمعروف • ناهيا عن المنكر • شجاعا • عالما • كريما • حليما
حسن الشمايل **وكان** في بدايته امره يصطاد السمك في بحر النيل في مركب
ويتقوت منه ولا ياكل لاحد مطلقا طعاما الى ان السع كالة • وعمر

له عدة مراكب كثيرة تحمل مغل السلطان فكان ياكل منها الي ان مات ويتصدق منها وينفق منها علي اصحابه وعلي موالي السادات رضي الله عنهم اجمعين وكانت له مكاشفات غريبة لا تخطي وكان قد اعطي حرف كن فاذا قال للحجر كن ذهبا صار كما اخبرني بذلك ولده سيدي ابو المكارم رضي الله عنه واخبرني بيوم موته فلم يتخرم وذلك اني زرته وهو جالس علي الدكة في طاحونه بالروضة فقال لي اوصيك يا ولدي بوصية فاحفظ بها ولا تخالفها تندم فقلت له وما هي يا سيدي فقال لا تدخل قط في حلة احد من هولاء الظلمة في هذا الزمان واياك ان تزورهم فانهم مواخذون باعمالهم السيئة فربما دخلوا تحت ذيل الفقير فيرق لهم وينسي ما عملوه من ظلمهم للعباد والبلاد ويدخل في التوجه الي الله تعالي في رد العقوبة الدنيوية التي انزلها الحق تعالي بهم فيعارض القدرة فيهلك وقد دخلت يا ولدي في حلة جانم الحمزاوي وما معي احد يا عبد في مصره وما اظنني الا اميت بعد خمسة ايام فكان الامر كما قال واوصاني ان لا اقبل من الولاة هدية ابدا وقال من اكل العفارة وجب عليه رد الغارة بخلاف من لم يقبل لهم هدية فانه منطوع بالجملة ثم قال ان اردت يا ولدي ان تسعي في تغيير الولاة والمباشرين عنك في هذا الزمان فافعل فان القرب منهم نار وكان عنده غيرة شديدة علي عياله لا يمكن احدا من الخدم يدخل عليهن ابدا انما يقضون الحاجة من باب الدار رضي الله تعالي عنه

ومنهم الشيخ عمر البوصيري رضي الله تعالي عنه

الشيخ عمر البوصيري

صحبته نحو عشرين سنة ورايت منه كشوفات ولم ياذن لي في افشاء شيء منها لانه من الرجال الملامتية رضي الله عنه وجمعني علي الاولياء الذين يشفعون في اهل الموقف بعرفة كل سنة في سنة سبع واربعين وتسعماية في مسجد مني وكانوا كلهم من اليمن احدهم امرد الوانهم كالزعفران من الصفرة رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم امين

ومنهم الشيخ يونس الدنوشري المشهور بالشيخ مضيها رضي الله عنه

الشيخ يونس الدنوشري

صحبته مدة فرايته علي قدم عظيم في دوام الطهارة والكشف باحوال الخلق لا تحجبه الجدران عما يفعله الناس في بيوتهم وله اعتناء عظيم بقضاء

حواج

حوائج الناس لا سيما النساء الجميلات فيدخل بيوتهن ويقضيهن الحوائج واذا مزح معه صاحب البيت وقال ايش دخلك بيتي بغير اذني يقول له انا عبدك وخادمك واذا دعاه زوج العجوز الي خدمتها يشتمه ولا يجيبه فينبسط الناس عليه ويعتقدونه مع ذلك اشد الاعتقاد واكثر اقامته في بلد سيدي احمد البدوي ونواحيها وكان اذا اخذ بقلبه علي احد من الاكابر تخرب داره بسرعة وتدور عليه الدواير اقام عندي في مصر مدة وطلب مني زنطا يلبسه وسكرا وغير ذلك فاشتريت ذلك له فدعي لي بدعوات وجدت بركتها رضي الله عنه

ومنهم الشيخ عبد الله الخوانكي رضي الله عنه

الشيخ عبد الله الخوانكي

دخل مصرا واخر سنة تسع وخمسين وتسعماية فاقام خارج باب الفتوح علي باب خان الحصريين وله حال عظيم وتعاريض للناس ولما يقعوا فيه من الامور المستقبلة لا يكاد يعرف انه من الرجال الا قليل من الفقراء الصادقين لانه ليس له علامة تميزه عن العامة في عبادة ولا ملبس وانما يعرفه بعضهم بروية عينيه لان نظرة الولي لها هيبة لان مطمح بصره القلبي دايما الي حضرة الله تعالي بخلاف غيره فان مطمح ابصارهم الي الكون الفاني او الاخرة فلا يكتسب احدهم من الكون هيبة رضي الله عنه وقد ارسل لي السلام مرة مراسلة قلبية فوجدت منه الرائحة رضي الله عنه ومثل هذا لا يرد من الزاير الا بالقلب فقط فينبغي للمار ان يحفظ قلبه عن الخواطر الردية ومرور شيء من المعاصي علي قلبه تعظيما لحضرته فربما مقت من مر عليه وهو غافل او متلطخ بمعصية او شهوة لها والله يحفظ من يشاء عن مثل ذلك والله اعلم

ومنهم الشيخ محمد بن القايض رضي الله تعالي عنه

الشيخ محمد بن القايض

كان اكثر اقامته في نواح جامع الملك الظاهر وفي كوم الحاجب وكان له مكاشفات عجيبة يقف الانسان عنده من غير لفظ فيخبره بما في باطنه وبما جاء لاجله ويقول له افعل او لا تفعل وارسل لي السلام مرات علي لسان الشيخ حسن الزنكلوني وربما عزمت علي امر في نفسي فيرسل يقول لي لا تفعل كذا او كذا واصبر واحتمل ودخلت مرة انا واخي افضل الدين

العباد الثلاثون نفسا

الشيخ شريف

جامع شرف الدين بالحسينية . فقال لنا اياكم والانكار على الناس بسوء الظن . واذا رايتم مثلا حشاشا يبلع الحشيش فخطوه برفق ورحمة . وان كان لكم حال مع الله تعالى فاسالوه يرفع عنه ذلك البلاء ان كان سبق في علمه تعالى ان يرفعه بسوالكم والا فليس في كلامكم باللسان ازالة المنكر الذي كلفكم الشارع بازالته فاحدكم معافى . وذلك مبتلى وما عند اهل الجنة خبر من حال اهل النار تحصل لنا من كلامه رعب في الباطن رضي الله تعالى عنه

ومنهم العباد الثلاثون نفسا رضي الله عنهم اجمعين

المقيمون باخر الجبل المقطم الذي يشرف على السويس صحبتهم صحبة برزخية وارسلوا لي السلام مع الشيخ حسن الزكاني مرات . وذكروا انهم مروا علي قبل انقطاعهم في الجبل وذكروا معنا في المجلس من حيث لم اشعر بهم وهم الآن قد تركوا الطعام والشراب ما عدا نسيم السحر فيفتح احدهم فمه في السحر فيتغذى بنسيمه هكذا اخبرني الشيخ حسن المذكور واقام عندهم اياما طاويا فلم يقدر يوافقهم فرجع وقالوا له سلم لنا على عبد الوهاب فاسال الله من فضله ان ينفعنا ببركاتهم في الدنيا والاخرة امين

ومنهم الشيخ شريف رضي الله تعالى عنه

بضم الشين واسكان التحتية . صحبته نحو عشرين سنة وكان في ابتداء امره جالسا في طريق اجهور الكبرى ليلا ونهارا . فكل من مر عليه يقول له من اين الى اين لا غير . ثم انه انتقل الى ناحية البغاعية عند والدته . فاقام على جسر بين البلاد ياوي اليه الدنيا بالليل . ولما نزلت من مصر الى عمارة زاوية جدي رضي الله عنه جاءني وطلب مني كتابا لعامر بن بغداد بكلام فصيح حتى تعجب الناس منه . فقلت له تحول عليه بالقلب يقضي لك حاجتك . فقال لي مع وجودك لا احتاج الى مثل ذلك . وقد ارسلت الكتاب الى عامر فسامح خامله خراجه كله تلك السنة مع انه لا يعرف شخص هذا الشيخ ابدا فعلمت ان ذلك من صدق حاله نفعنا الله ببركاته والمسلمين امين

ومنهم الشيخ محمد

الذي هو نازل قريبا من قنطرة السد . صحبته صحبة قلبية . ورايت له حالا عظيما لا يطيق المتشرع المشي معه عليه برأس المارين باخواطر طول النهار

منهم

الشيخ عبد الله الفيومي

فمنهم من يجذب . ومنهم من يمزق عن احوال الدنيا ولا يصير له شهوة الى شيء فيها . ومنهم من يمسح الله من قلبه الانكار على الاولياء . ومنهم من يستغرق في حضرة الله تعالى فلا يخرج بعد ذلك منها لا دنيا ولا اخرى . ارسل لي السلام مرارا مع خادمه . ودعاني الى طريقه فابيت . وقلت له هذه طريق قليلة السالك فلا حاجة لي بها فضحك رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ عبد الله الفيومي رضي الله تعالى عنه

الذي كان جالسا تحت قنطرة قديدار وعند القواديس والشقف ويأوي اليه الكلاب والقطط كالمجذوب الذي هو الآن في نواحي باب اللوق كان يترحب بي كلما امر عليه ويقول لي سلم لي على الشيخ خروف المدفون قريبا من الجزيرة الوسطانية وكان حاله قويا جلس بعد سيدي محمد بن زرعة وقالوا انه ورث مقامه وهو كثير العطب لمن يمر عليه من اهل المعاصي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والاخرة امين

القسم الثالث في ذكر مناقب العلماء الذين صحبناهم وفيه ابواب

الباب الاول

في ذكر مناقب العلماء الذين قرانا عليهم العلوم الشرعية ومتعلقاتها من نحو واصول ومعاني وبيان وغير ذلك . وقد ذكرنا الكتب التي شرحناها عليهم في كتاب المنن

الباب الثاني

في ذكر مناقب من صحبناه ولم نقرا عليه اما لاستغنائنا عنه باقرانه او باشياخه او لمخالفته لنا في المذهب

الباب الثالث

في ذكر الافضل على غيره لجهلنا بمراتبهم الآن او لما ينبغي امرهم اليه عند طلوع الروح وقد سبقني الى نحو ذلك سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه فذكر مشايخه في العلم في ارجوزة . وها انا ملخص لك ابياتا عيونها تبركا بها فاقول وبالله التوفيق قال سيدي عبد العزيز وهو لسان حالي ايضا بعد الحمد والصلاة وذكر بعض حكم واداب

واذكر الآن رجالا كانوا . كانجم يزهو بها الزمان

مشايخا صحبتهم زمانا . او زرتهم تبركا احيانا

منهم سراج الدين عبد الله . كنا بفضل علمه نباهي

صحبته سبع سنين اولا . وكنت في خدمته تفضلا

اعيى من الله علي فضلا • ما كنت في القدر لذاك أهلا
وكان بحرا في علوم النظر • والفقه والتحقيق ذا تبحر
والزهد والفتوة المذكورة • والصدق والعبارة المشهورة
والشيخ تاج الدين بهرام البد • كان اماما في العلوم والعمل
اوصافه في فضله مشهورة • وكم له كرامة ماثورة
صحبته خمسا وعشرين سنة • كانها من طيبها كانت سنة
والشيخ زين الدين بالمحلة • اعني ابا بكر فما أجله
وعلمه وزهده معروف • ونسكه بين الورى موصوف
قد نلت منه دعوة مجابة • وصحبة لي معها قرابه
وشيخنا عبد الوهاب بن خلف • كان شبيها في السلوك بالسلف
له علوم جمة وزهد • وورع وخشية وقصد
والشيخ مجد الدين ذو الفنون • هو ابن عبد الصمد الامين
محمد المستنسخ الانصاري • كالبحر في معرفة الاثار
رويت عنه كلما يرويه • من سائر العلوم او تمليه
وقد صحبت الشرف بن ثعلب • ونلت من حذواه اي مطلب
صحبته عام بلوغي طالبا • مهاجرا الى حماه راغبا
وجامع الفضلين عبد المعطي • انفاسه كاسهم لا تخطي
افادني في مدة قليلة • فوائدا اعظيمة جليلة
والشيخ عز الدين تاج العلما • بدر الزمان اذا اقام العلما
لاحت لنا من نحوه المسرة • طوبى لعين نظرته مرة
والعالم العامل ابراهيم • من قليل فضله معلوم
عاش سليما من جميع الرق • مستغنيا بالله لا بالخلق
ذو الخلق المستحسن الرضي • والمنظر المستعظم البهي
عمره في نزاهة وطاعة • وعفة يزينها قناعة
والشيخ اسماعيل من قطوط • راوي شفا غلة الصدور
وقد صحبت العالم الصفراوي • ثم الزكي العالم النشاوي
كذلك البرهان بالمحلة • وبعده داود ارتقى محله

كذا الامام ظاهر المحلي • خطيب مصر الطاهر المحل
وصهره المجد هو الاخميمي • لقيته بمصر للتسليم
فهؤلاء كلهم ابرار • ائمة لدينا اخيار
عظامهم العلم فهم في ستر • والنجم لا يظهر وقت الظهر
لان نور علمهم كالشمس • فزهدهم مستتر في طمس
وفضلهم يغني الورى عن شاهد • فليس يخفيه سوى معاند
وانما يحتاج للكرامة • من لم يكن لفضله علامة
وعلم تفسير الكتاب اعلى • ما يعتني المرء به واعلى
لانه فهم خطاب المولى • وكان اولى مطلب واولى
وكل علم فهو من القرآن • وفيه اصل سائر المعاني
ثم حديث المصطفى محمد • فانه نور لكل مقتدي
والفقه في معرفة الاحكام • والفصل بين الحل والحرام

واطال في ذلك ثم قال

ثم العلوم ليس يحصى حدها • ولا يطاق حصرها وعدها
وعمر كل واحد يضيق • عن كل علم رامه الفريق
وكانت الرجال من قديم • من قوة الهمة والتعليم
ليس لهم علائق دنيه • تشغلهم بل همة عليه
وصار اهل عصرنا في عمره • وغفلة طويلة وسكره
فقدم الاهم ثم الاحسنا • من كل علم حسن ان امكنا
لكن اناس عكسوا الترتيبا • واهملوا الاهم والمطلوبا
وكل علم حسنه في مطلبه • معتبر بقدر قبح الجهل به
والعلم زاد للسلوك والعمل • وما رأينا بالكلام من وصل
كواصف الاطعمة الرفيعة • واللبس والابنية المنيعة
وهو من الجوع وتضييع الفرص • والفكر والهم العظيم في غصص
واخرون حرموا الاخلاصا • فما راوا من الهوى خلاصا
والعالم المخصوص بالتوفيق • من جره العلم الى التحقيق
فجاهد النفس وسل السيفا • ولم تعلل بعسى وسوفا

ولا تذوق النفس طعم التقوى • الا اذا منعتها ما تهوى •
والشهوات كالسباع الكاسر • وصفقة الهالك منها خاسر •
والعبد لا يصير حرا عنها • وقلبه في اسر شيء منها •
ومن نفى المذموم بالرياضه • طهر من اسراره رياضه •
وصار موطنا لكل غرس • ولاجتناء ثمرات العرس •
اذا ابدا ابادمن الحقايق • لسالك فد من العلايق •
وصار ما يقصد بالمجاهده • ميسرا سهلا بلا مكابده •
مثل الملوك نزلوا ببقعه • فارتحلت منها الرعاع سرعه •
وبثت الجنود والعساكر • في الارض واستقامت الاوامر •
وجاء جيش العزم والانابه • والصدق والتوبة والاجابه •
والذكر والقرآن والزهاده • والخوف والخشوع والاراده •
والصبر والرضى وشكر النعمه • وخشية الله وحفظ الحرمه •
والقصد والهيبة والحياء • والانس بالمحبوب والرجاء •
وصحة الاخلاص والتوكل • والشوق والتسليم والتبتل •
والجمع والفرقان والمحبه • ثم الفنا عن سايد الاحبه •
ثم الفنا عن رؤية الفناء • والشغل بالمعطي عن العطاء •
وصحة التجريد والتفريد • والفرق الدايم والتوحيد •
فهذه معالم الطريقه • والجمع بين العلم والحقيقه •
ولا تنال دون بذل الروح • فاغن عن التصريح بالتلويح •
والحمد لله على التحقيق • فهو غياثي وبه توفيقي •

انتهى كلام سيدي عبد العزيز رضي الله عنه ملخصا ولنشرع في مقصود الكتاب فنقول وبالله التوفيق

الباب الأول في ذكر جملة من مشايخ الإسلام الذين أدركناهم وأخذنا عنهم العلوم من فقهاء ومحدثين ونحاة وأصوليين ونحوهم

رضي الله عنهم اجمعين وقد حبب لي ان اصدر هذا الباب بذكر سندنا بالفقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرف الطالب اباه في العلم فقل من الطلبة من يعرف ذلك فاقول وبالله التوفيق أخذت

علم الفقه والتفسير والحديث وغير ذلك عن جماعة باسانيد مختلفة اخصرها طريق شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه • وقد خدمته وقرأت عليه مدة عشر سنين • وقد ذكرت في كتاب المنن عدة الكتب التي قرأتها عليه فراجعه وقد أخبرني بلفظه انه اخذ علم الفقه عن شيخ الاسلام جلال الدين البلقيني • والحافظ ابن حجر • والشيخ جلال الدين المحلي وأخذ هولاء الثلاثة الفقه عن الشيخ عبد الرحيم العراقي عن الشيخ علاء الدين بن العطار عن محقق المذهب ومرجحه العالم الصالح يحيى بن شرف النووي عن الشيخ الامام كمال الدين الاربلي عن الشيخ محمد بن محمد صاحب الشامل الصغير عن الشيخ عبد الغفار القزويني صاحب الحاوي عن ابي القاسم الرافعي شيخ المذهب عن الامام محمد ابي الفضل عن محمد ابن يحيى عن حجة الاسلام ابي حامد الغزالي عن ابي المعالي محمد امام الحرمين عن والده الشيخ ابي محمد الجويني عن ابي بكر القفال المروزي عن ابي العباس بن سريج عن ابي سعيد الانماطي عن ابي اسحاق ابراهيم المزني عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي عن الامام مسلم بن خالد الزنجي عن محمد بن جريج عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين • وعلى آلهم وصحبهم اجمعين ولم اذكر من أشياخي الا من كان جامعا بين العلم والعمل فأولهم والدي الشيخ الإمام العلامة الفقيه المحدث النحوي المقرئ الورع الزاهد الشيخ شهاب الدين الشعراني رضي الله تعالى عنه قرأت عليه النصف الاخر من القرآن • وسمعت منه الحديث وسأل لي الاجازة من الشيخ جلال الدين السيوطي • فاجازني بجميع مروياته وعمري اذ ذاك نحو عشر سنين وكان رضي الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار لا ياكل لاحد من الولاة واعوانهم طعاما • وسمعته مرة يقول قد جمعت بحمد الله من العلوم ما لو اجتمع على سائر علماء الجامع الازهر لقطعتهم بالحجج مات رضي الله عنه سنة سبع وتسعماية • ودفن بجانب قبر والده بزاويته في ناحية ساقية ابي شعرة رضي الله عنه خامس شهر صفر سنة تسعماية وكان

الشيخ شهاب الدين الشعراني

اذا صلى بالناس وقرا القران يبكي الناس من الخشوع ويخر بعضهم الى الارض
فصلى خلفه الشيخ كمال الدين الطويل فكاد ان يخر الى الارض • فقال له انت
لا يناسبك الا الامامة بجامع الازهر لا بالريف **وكان** له الباع الطويل في
انشاء الخطب والنظم وفي علم الفلك والفرايض **وكان** يعمل الدوايرويشد
المناكيب وهو مع ذلك لا يخل بامر معاشه من حرث وحصاد ودياس وشهادة
بين الناس في ضبط خراجهم احتسابا **وكان** ينشي الخطبة حال صعوده المنبر
وبلغه ان الامام علي بن ابي طالب خطب مرة بخطبة لا الف فيها حين تذاكر
عنده القران الالف ادخل الحروف في الكلام • فانشا خطبة ليس فيها حرف
الالف وجمع فيها الاركان **اولها** حمدت ربي ورب كل مخلوق • حمد عظيم
صدر من قلب مومن صدوق • يسبح بحمده شجر ومدر • ونجوم وغيوم
وبروق • وشمس وقمر وبحر وبر في غروب وشروق **ومن جملة**
وعظها عليكم بتطهير قلب شغف بحب كل فسوق • مسود من غل وحقد
وحسد ودنس بر مغلوق • فقد علمتم سرعة مسيركم للمحشر ودموعكم
دلوق • مع كل شخص منكم شهيد يشهد عليه وحثيث له يسوق • يومئذ
تعرضون ثم تميزون • فمومن مع نبيه • ومجرم مع يغوث ويعوق الى
اخر ما قال **وكان** له توجه صادق في قضاء حوايج الناس وقيام طويل الليل
بثلث القران واكثر في كل ليلة • واتاه مرة شخص من العصاة الذين يقطعون
الطريق • فقال اكتب لي ورقة بان لي عند فلان ثمن ثور • فقال حتى ياتي احد
يشهد لك فغضب العاصي وتوعده بالقتل وصار يكمن لقتله كل ليلة
فقال له اخي عبد القادر يا سيدي ادع على هذا المنافق • فقال يا ولدي في
الله كفاية • ثم نام تلك الليلة فراى هاتفا يقول له بعد غد تقطع
راس عدوك في ساحل البحر قبل طلوع الشمس فكان الامر كذلك • فبينما نحن
معه راجعون من الجامع بعد صلاة الصبح اذ وجد حسام الدين بن بغداد
قطع راسه **وكان** اشتغاله بالعلوم على والده ووالده اخذ العلم عن شيخ
الاسلام صالح البلقيني • وعن الشيخ يحيى المناوي • وعن الحافظ ابن حجر
وقد كنت اقرا عليه مرة في سورة والصافات • فلما بلغت قوله تعالى فاطلع
فراه في سواء الجحيم • قال تالله ان كدت لتردين فبكي حتى اغمي عليه وصار

يتزعزع

يتزعزع في الارض كالطير المذبوح **وكان** عمري اذ ذاك نحو ثمان سنين وصنف
عدة مولفات في علم الحديث والنحو والاصول والمعاني والبيان • فنهبت
مولفاته كلها فلم يتغير وقال قد الفناها لله فلا علينا ان ينسبها الناس
الينا ام لا والحمد لله رب العالمين **ومنهم شيخنا العالم الصالح**
المفنن في العلوم المعتمد في المشكلات سيدي علي النبتيتي
الضرير رضي الله عنه **كان** له مكاشفات غريبة • واخلاق شريفة • وخوف
عظيم من الله تعالى حتى كان النار لم تخلق الا له وحده **وكان** على قدم عظيم
في العلم والعمل جليلا في العلوم الظاهرة والباطنة والاخلاق المرضية
وكان مخصوصا في عصره بالاجتماع بالخضر عليه السلام من بين العلماء وذلك
من علامة كماله وتمكنه في مقام الولاية الكبرى لعزة اجتماعه • وعزة
شرايطه في صحة الاجتماع به وكيف لاحد ان يصحبه • وقد وقع له مع السيد
موسى ما وقع **وكان** اخر امره ان قال هذا فراق بيني وبينك لكن يراه بعض
المريدين في المنام لعجزهم عن مجالسته في اليقظة • وقد رايته عليه السلام
في بداية امري وعلمني ميزانا في العقايد • وميزانا في الشريعة يرد ان
جميع اقوال العلماء الى مرتبتين • اما ميزان العقايد في الله تعالى • فقال في
كلها ترجع الى الاطلاق والتقييد اي التنزيه والتشبيه • فالتنزيه علم
الله تعالى بنفسه • والتشبيه علم الخلق بربهم • فكلما جاء في الكتاب والسنة
واقوال الايمة مما يعطي ظاهره التشبيه • فرجعه الى علم الخلق • وكلما جاء
من التنزيه رجعه الى معرفة الحق تعالى بنفسه ولا يحتاج مع ذلك الى تاويل
ابدا • واما ميزان الشريعة فكلها ترجع الى مرتبتين تخفيف وتشديد
اي عزيمة ورخصة • فمن قوي من الخلق خوطب بالعزايم • ومن ضعف منهم
خوطب بالرخصة بشرطها المعروف عند العلماء • ثم قال لي امتحن ذلك
مذهبك مع غيره او بالقول الاصح في مذهبك مع مقابله يتضح لك
ذلك لان احد القولين لا بد ان يكون مايلا الى التشديد والاخر الى
التخفيف • فمن ذاق ذلك لم ير في الشريعة المطهرة تناقضا ابدا انتهى
وقد شرحت هذين الميزانين بنحو كراستين • وكتب عليهما علماء مصر واذعنوا
لهما تسليما وتقليدا لا ذوقا فالحمد لله رب العالمين **وكان** اول اجتماعي

سيدي علي النبتيتي

ان اشياخ الطريق اجمعوا على انه لا ينعقد على صحة قطبيته في اليقظة الولاية الكبرى

المدرسة

على سيدي علي رضي الله عنه في الكاملية بخط بين القصرين واملاني حديث
عايشة رضي الله عنها الذي رواه الطبراني وغيره مرفوعاً من ارضى الناس
بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس ومن ارضى الله بسخط الناس
رضي الله عنه وارضى عنه الناس ثم قرات عليه بعض دروس من كتاب المنهاج
في الفقه لتكون له شيا ختم علي وسالته عن شروط الاجتماع بالخضر عليه
السلام فقال لي هي ثلاث شروط • الاول ان يكون على سنة في جميع احواله
الثاني ان لا يكون له حرص على الدنيا ولا يبيت على دينار ولا درهم الا دين
الثالث ان يكون سليم الصدر لاهل الاسلام ليس في قلبه غل ولا حقد ولا
حسد لاحد منهم • ثم قال من لم تجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع به الخضر
ولو كان على عبادة الثقلين انتهى • وقد رايت في رسالة القشيري ما يؤيد
الشرط الثاني • وذلك ان ابا عبد الله البسري رضي الله عنه كان يجتمع
بالخضر عليه السلام يقظة ويحادثه كثيراً • ثم انقطع عنه الخضر فصار
يراه في النوم دون اليقظة • فقال في نفسه لابد ان يكون سبق منك
هفوة • ثم انه راى الخضر • فساله عن سبب انقطاعه عنه في اليقظة
فقال اتذكر يوماً قلت فيه لو جاءك صح هذا الدرهم على الرف الى بكرة
النهار • فقال نعم • فقال نحن لا نصحب من يدخر قوت غده • ثم لم يزل يراه
في المنام دون اليقظة الى ان مات البسري رحمه الله • وسياتي في ترجمة
شيخ الاسلام زكريا رضي الله عنه ان سيدي علي سال الخضر عليه السلام
عن حال الشيخ زكريا • فقال وهو منه الان عنده نفيسة تزول ان شاء الله
تعالى • فلما اعلم سيدي علي بذلك تكدر وصار كل ناقصة وقع فيها
يقول لعل هذه هي مراد الخضر • فارسل يسال سيدي علي ان يسال له الخضر
عن تلك النفيسة • فراه بعد سبع شهور • فقال انه يرسل قاصداً الى
الامرا ويقول لاحدهم قل للامير يقول لك الشيخ زكريا كذا وكذا ويسمي
نفسه شيخاً • فقال الشيخ زكريا صدق عليه السلام • ومن ذلك اليوم ما
يقول • يقول زكريا من غير لفظ شيخ انتهى • واخبرني الشيخ عمر المفتي
ولد سيدي علي ان يده والدي كانت لو نزل احمد ودة نحو السماء اذا جلس
واذا مشى واذا اضطجع • فقيل له في ذلك • فقال ان الحق تعالى عطاؤه

فياض

فياض في الليل والنهار على عباده فانا اتعرض لذلك في كل الاوقات فكما لا يمل
تعالى من العطا فكذلك العبد من شدة فاقته لا يمل من الاخذ انتهى وعارضه
السلطان قايتباي في طاحونه بالخانقاه السرياقوسية واراد هدمها واعطاه
رزقه مكانها وكان صوتها يشوش على السلطان وهو كالس في قصره الذي
بناه عند البحرة بالخانقاه • فقال له سيدي علي يا قايتباي ليس لك قدرة
على توجه الفقرا الى الله فيك فاكفهم شرك فارتعد السلطان من كلامه
ورجع عما كان اراد وقال هذا انفس من لا يخاف الا الله انتهى • وكانت اقامة
الشيخ رضي الله عنه بناحية بنليت والناس يقصدونه للحلم والاستفتا
والتبرك من سائر الافاق • وكانت الاسئلة تاتيه من مصر والشام والحجاز
في المشكلات فيجيب عنها نظماً ونثراً باوضح جواب وكان اذا دخل مصر تفزع اليه
الخلايق من العلما والاكابر يزورونه وكان يجلس في الصفة التي على يسار
الداخل للايوان الذي فيه المحراب من المدرسة الكاملية لكونه كان مجلس شيخه
الشيخ كمال الدين امام الكاملية رضي الله عنه • وكانت نصوص الامام
الشافعي واقوال مقلديه من المتقدمين والمتاخرين كانها نصب عينيه وكان
اذا سئل عن مسئلة يقول للطالب افتح الكتاب الفلاني وعد كذا وكذا
سطراً من الورقة الفلانية تجد المسئلة فيجدها الطالب كما قال من شدة نور
قلبه رضي الله عنه وكان اذا نزل ببلده او اقليمه بلاء يقول هذا كله
بذنب علي فلو اخرجتموه من بلادكم يخف عنكم البلا وكان اذا نزل بالمسلمين
بلاء لا ياكل ولا ينام • ولا يضحك ويقول هذا من شرط المومن وكان
يفحص في الارض ويبكي كالطير المذبوح في الليل وكان وقته كله معمور
بالعبادة ليلاً ونهاراً وكان يقول لاصحابه اياكم ان تغتروا بكثرة طاعاتكم
وتقولوا ما بقي لابليس علينا سبيل فيغويكم وياخذكم الى النار وانتم لا تشعرون
وكان يقول لا يكمل الرجل في العقل الا ان كان كاتب الشمال لا يجد شيا من
اعماله يكتبه • ومناقبه رضي الله عنه في بلاده كثيرة مشهورة ومن نظمه

• ومالي لا انوح على خطاي • وقد بارزت جبار السماء •
• قرات تايبا وعصيت سراً • لعظم بليتي ولشوم رايي •
• بلاي لا يقايسه بلاء • واعمالي تدل على شقاي •

الشيخ حسن الشامي العمري

• فيا ذلي اذا ما قال ربي • الي النيران سوقوا ذا المرابي •
• فهذا كان يحسبني حمارا • ويزعم انه من اوليا آبي •
• تضنع للعباد ولم يزدني • وكان يريد بالمعني سوابي •

الي اخرها قال، توفي رضي الله عنه سنة سبع عشرة وتسعمائة، ودفن ببلده وقبره بها ظاهر يزار، رضي الله عنه **ومنهم شيخي وقدوتي الي الله تعالي الشيخ العلامة الورع الزاهد الشيخ حسن** الشامي العمري الضرير رضي الله تعالي عنه **كان** عالما عاملا حافظا لمتون الكتب الشرعية والآلية على ظهر قلب **وكان** حافظا للسانه ملازما للطهارة الشا مواظبا على الظاهرة والباطنة، غزير الدمعة لا يسمع اية، او حديثا، او شيا من احوال السلف او اهوال يوم القيامة الا بكي حتي ارحمه من شدة البكا **وكان** كريم النفس جميل المعاشرة، امارا بالمعروف لا يداهن احدا في دين الله عز وجل وهو اكثر اشياخي نفعا لي، قرات عليه القرآن بعد والدي بحرفه، وقرات عليه المنهاج، والالفية، والشاطبية والتوضيح، وجمع الجوامع، وتلخيص المفتاح، وقواعد الاعراب، وكنت اقرا عليه الماضي ويعلمني ما نتشابه بها كانها قرآن، وربما ختمت انا واياه كتاب المنهاج في مجلس واحد، وقد ذكرت عدة الكتب التي شرحتها عليه في كتاب المنن **وكان** يحبني محبة الوالد لولده ويطعمني كلما اشتهته نفسي وانا صغير ويقول يا ولدي مقصودي لك ان تحيط علما بكل علم وبكل مطعم وملبس قطعا لخاطر النفس **وكان** كثيرا ما يقول لي مقصودي اليوم اكل انا واياك من الحلال فاقول له في اي المواضع فيقول في بركة الكازندار خارج مصر فاقوده اليها فيجلس على شاطيها ويقول اجمع لي من ورق الخس والجزر والفجل ما تراه في جانب الشط مما تساقط من الذين يغسلون الخضراوات من الطين فالتقط له شيا من ذلك فياكل ويشرب من البركة ويقول الحمد لله الذي اطعمنا هذا اليوم حلالا لا شبهة فيه فلا ازال طالع لربي تضعف الشمس ثم يرجع الي جامع الغمري، وربما واظبنا على مثل ذلك الاسبوع كاملا لا ناكل طعاما ولا شرابا غير الورق والشرب من البركة، ولم اجد في عصره احدا من العلما يفعل مثل ذلك

الشيخ شمس الدين الدواخلي

وكان رضي الله عنه اذا اعطاه احد شيا وشك فيه يشتري به حطبا للطعام او صابونا لغسيل الثياب ويقول لا نراهون من الاكل والشرب من حيث الحساب **وكان** رضي الله عنه لا يترك قيام الليل في شتاء ولا صيف ويامرني بذلك فربما كنت اقوم الليل بكل القرآن في ركعة **وكان** مواظبا على قراءة الاوراد والاذكار الواردة في ساير الاحوال سفرا وحضرا في اوقاتها لا يكاد يخل منها بشي الا لمرض رضي الله عنه، مات رضي الله عنه في سنة نيف وخمسين وتسعماية ودفناه في مقبرة الفقرا المتعلقة بزاويتنا خارج باب النصر رحمه الله تعالي **ومنهم شيخنا الامام العلامة المحقق الصالح الزاهد الصوفي المحدث الشيخ شمس الدين الدواخلي** نسبة الي محلة الداخل قريبا من المحلة الكبري، اخذ العلم عن شيخ الاسلام زكريا وعن شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين ابن ابي شريف، وعن الشيخ كمال الدين الطويل، وعن الشيخ شمس الدين بن قاسم، وعن الشيخ شمس الدين الجوجري وعن الشيخ فخر الدين المقسي، وعن الشيخ عبد الرحيم الابناسي، وعن الشيخ شمس الدين بن المغربل وخلايق، ودرس العلوم بجامع الغمري وغيره وانتفع به خلايق لا يحصون **وكان** مخصوصا بالفصاحة في قراءة الحديث، وكتب الرقايق والسير يقول سامعه ما سمعت احدا الذ قراءة منه **وكان** حلو اللسان، كثير الادب، كريم النفس، جميل المعاشرة، كثير العبادة وقيام الليل **وكان** لا ينام في شي من ليالي رمضان كلها **وكان** قلبه خزانة للعلوم الشرعية، وصحب سيدي الشيخ ابا العباس الغمري وغيره من اولياء العصر **وكان** يصبح وجهه كل ليلة كانه قطعة شمس او قمر من كثرة قيام الليل لازمته نحو عشرين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة من شدة ضبط لسانه **وكان** كثير البكا من خشية الله، يحب الخمول وعدم الشهرة الي ان مات رضي الله عنه سنة تسع وثلاثين وتسعماية، ودفن بتربة دجاجة خارج باب النصر رضي الله تعالي عنه **ومنهم شيخنا وقدوتنا الي الله تعالي الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله** وقد كان رضي الله عنه يقول قد اشاع الناس عني انني ادعيت الاجتهاد المطلق كاحد الايمة الاربعة وذلك باطل عني انما مرادي المجتهد المنتسب

الشيخ جلال الدين السيوطي

فان الاجتهاد على نوعين • احدهما المجتهد المطلق المستقل • وهذا النوع قد
فقد من القرن الرابع ولا يتصور وجوده الآن ولم يدّعه احد بعد الامام
الشافعي الا ابن جرير خاصة • النوع الثاني المجتهد المطلق المنتسب
وهذا هو المستمر الى ان تقوم الساعة • وفي اصحاب الشافعي من اهل هذا
النوع كثير كالمزني • وابن سريج • والقفال • وابن خزيمة • وابن الصباغ
وامام الحرمين • وابن عبد السلام • وتلميذه ابن دقيق العيد • والشيخ
تقي الدين السبكي وولده عبد الوهاب • فانه كتب مرة لنائب الشام انا مجتهد
الدنيا على الاطلاق لا يقدر احد يرد علي هذه الكلمة • فكل هؤلاء مجتهدون
منتسبون • وكذلك القول في اصحاب الامام مالك كابن وهب واضرابه
بلغوا الاجتهاد المطلق في مذهب مالك • وكذلك ابو يوسف ومحمد
بلغا الاجتهاد المطلق • قال الشيخ جلال الدين ومع ذلك فلم تخرج هؤلاء
عن تبعيتهم لامامهم • فمن انكر الاجتهاد مطلقا فهو جاهل انتهى • فتنزل
يا اخي هذا على ما تنقله عنه في شان الاجتهاد كذلك • وقد كان الشيخ
جلال الدين رحمه الله على قدم السلف الصالح من العلماء العاملين والائمة
من العارفين وكان رضي الله عنه له مكاشفات غريبة • وخوارق وعلوم
جمة • ومصنفات جيدة كثيرة الفوائد • ارسل الي ورقة مع والدي باجازته
لي بجميع مروياته ومؤلفاته • ثم لما جئت الى مصر قبيل موته اجتمعت
به مرة واحدة • فقرات عليه بعض احاديث من الكتب الستة وشيا من المنهاج
في الفقه تبركا • ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته • فحضرت الصلاة
عليه عند الشيخ احمد الاباريقي بالروضة عقب صلاة الجمعة • وفي سبيل
المومنين • وعند الجامع الجديد بمصر العتيق رضي الله عنه • وقد جمع
الشيخ عبد القادر الشاذلي بعض مناقبه في جزء وها انا ملخص لك عيونه
فاقول وبالله التوفيق كان الشيخ جلال الدين رحمه الله مجبولا على الخصال
الجميلة من صفاء الباطن • وسلامة السريرة • حسن الاعتقاد • زاهدا
ورعا • مجتهدا في العلم والعمل • لا يتردد الى احد من الامراء والملوك
وغيرهم مدة حياته • رضي الله عنه وكان يظهر كلما انعم الله تعالى به عليه
من العلوم والاخلاق ولا يكتم منها الا ما امر بكتمه عملا بقوله تعالى • واما

بنعمة

بنعمة ربك فحدث وكان من لا يعرف مقصده يقول فلان عنده دعوى عظيمة
وسياتي ما يشهد له اواخر خاتمة هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكان رضي
الله عنه يفتي بتحريم الاشتغال بعلم المنطق ويتقل تحريم ذلك عن شيخه
علم الدين البلقيني • والف كراسة في ذلك سماها الغيث المغدق • في
تحريم المنطق • وكتبه جماعة قال وهذه الواقعة من اول وقايع التي قام الناس
علي فيها وكان يقول ينبغي للمدرس ان يقرا سورة تبارك الذي بيده الملك
وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة كلما اراد ان يدرس وينقل نعل
ذلك عن شيخ الاسلام علم الدين صالح البلقيني رحمه الله وكان يقول
اخذت علم الحديث عن ستمائة نفس وقد نظمهم في ارجوزة • قال وهم اربع طبقات
الاول من يروي عن اصحاب الفخر ابن البخاري • والشرف الدمياطي ووزيره
والحجار • وسليمان بن حمزة • وابي نصر بن الشيرازي ونحوهم • الثانية
من يروي عن السراج البلقيني • والحافظ ابي الفضل العراقي ونحوهما
وهي دون التي قبلها في العلو • الثالثة من يروي عن الشرف بن الكويك
والجمال الحنبلي ونحوهما وهي دون الثانية • الرابعة من يروي عن ابي زرعة
العراقي • وابن الجزري ونحوهما • وهذه لتكثير العدة • وتكبير المعجم ولم
اروعنها شيا لا في الاملا ولا في التخريج • ولا في التاليف • وصنف رحمه الله
في مكة لما حج وجاور كراسة على نمط عنوان الشرف في يوم واحد تحتوي
على نحو ومعاني • وبديع • وعروض • وتاريخ وكان يقول لما حججت شربت
ماء زمزم على نية ان اكون في الفقه كالشيخ سراج الدين البلقيني • وفي
الحفظ للحديث كالحافظ ابن حجر وكان يقول انقطع املاء الحديث
بالديار المصرية بعد الحافظ ابن حجر عشرين سنة • فابتدات في املاء
الحديث مستهل سنة اثنين وسبعين وثمانماية في جامع ابن طولون قال
واول من املا الحديث فيه الربيع بن سليمان صاحب الامام الشافعي رضي الله
عنه • قال وانما اخترت الاملا يوم الجمعة بعد الصلاة اتباعا للحفاظ
المتقدمين كالخطيب البغدادي • وابن السمعاني • وابن عساكر خلاف ما كان
عليه العراقي وولده وابن حجر فانهم كانوا يملون يوم الثلاثا قال وكان
في بداية افتاي سنة احد وسبعين وثمانماية • وخالفني اهل عصري في

مسئلة • فالفت في كل مسئلة مؤلفا بينت فيه وجه الحق • قال ولما بلغت
مرتبة الترجيح لم اخرج في الافتا عن ترجيح النووي وان كان الراجح عندي
خلافه • ولما بلغت مرتبة الاجتهاد المطلق لم اخرج في الافتا عن مذهب
الامام الشافعي رضي الله عنه كما كان القفال يفتي بعد بلوغه درجة
الاجتهاد المطلق • فكان يفتي بمذهب الامام الشافعي لا باختياره
ويقول للسايل انما سالتني عن مذهب الشافعي لا عن ما عندي انا من العلم
مع اني لم اختر شيا خارجا عن المذهب الا يسيرا جدا وبقيته ما اخترته
هو من المذهب • اما قولا آخر في الشافعي قديما او جديدا او وجها في
المذهب لبعض اصحابه • وكان ذلك راجع الي المذهب وليس بخارج عنه
وله من المؤلفات اربعماية وستون مؤلفا مذكورة في كتاب فهرست
كتبه من عشر مجلدات الي ما دونها • ثم انتشرت مؤلفاته في البلاد الحجازية
والشامية • والحلبية • وبصري • والروم • وبلاد التكرور • والمغرب
والهند • واليمن • وغيرها وكان يقول مما انعم الله به علي هولاء الجماعة
الذين انتصبوا لعداوتي واذوني • وذلك ليكون لي اسوة بالانبياء
والمرسلين • وقد كان ابو الحسن الشاذلي يقول لما علم الله عز وجل
ما سبق لي في انبيائه واصفيائه من الزور والبهتان قضى على قوم
بالشقا فنسبوا له زوجة وولدا • ونسبوا الانبياء الي السحر والجنون حتي اذا
ضاق ذرع الولي من كلام قيل فيه • نادته هوا تف الحق • اما ترضي ان يكون لك
اسوة بي وبانبيائي فيما نسب الي والبهم من البهتان فهنالك يسكن قلب
الولي فالحمد لله رب العالمين وكان يقول قد رزقني الله التبحر في سبعة
علوم • التفسير • والحديث • والفقه • والنحو • والمعاني • والبيان • والبديع
علي طريقة العرب والبلغا لا علي طريقة المتاخرين من العجم واهل الفلسفة
قال ودون هذه السبعة في المعرفة • اصول الفقه • والجدل • والتصريف
والفرايض • والانشا • والترسل • والقرآات • والطب • والحساب وكان
يقول قد بلغت مقام الكمال في جميع آلات الاجتهاد المطلق المنتسب
وصرحت بذلك تحدثا بنعمة الله عز وجل لا فخرا بالدنيا واي قدر للدنيا
حتي يطلب تحصيلها بالفخر • وقد ازف الرحيل • وبدا الشيب • وذهب العمر

ولواني اردت ان اكتب في كل مسئلة مصنفا يحتوي علي ادلتها وتفاصيلها
وفروعها لفعلت كل ذلك بفضل الله لا بحولي وقوتي وكان يقول
قد استنكر جماعة بلوغي مرتبة الاجتهاد المطلق في الفقه • والحديث
والعربية لظنهم انفرادي بذلك بعد الايمة المجتهدين • وغاب عنهم
انها كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله وقبله جماعة اتصفوا
بالاجتهاد المطلق لكن في الفقه فقط • واما الجامعون بين هذه الثلاثة
علوم فقليل ولم يجتمع في احد بعد السبكي غيري • قال ولا يظن ان من
لازم المجتهد المطلق ان يكون مجتهدا في الحديث مجتهدا في العربية
لانهم قد نصوا علي انه لا يشترط في الاجتهاد المطلق التبحر في العربية
بل يكتفي فيها بالتوسط • ونصوا في الحديث علي ما يودي الي مثل ذلك
والاجتهاد في الحديث هو المرتبة التي اذا بلغها الانسان سمي في عرف
المحدثين بالحافظ • وقد وصف بالاجتهاد المطلق من لم يوصف بالحافظ
كالشيخ ابي اسحاق الشيرازي وابي نصر بن الصباغ • وامام الحرمين والغزالي
وقد روي هولاء في مولفاتهم احاديث احتجوا بها وهي منكرة • نبه
عليها ابن الصلاح وغيره كالنووي • فعلم ان خفا بعض الاحاديث
لا يقدح في مقام الاجتهاد وليس من شرط المجتهد ان يحيط علما بكل
حديث في الدنيا • وقد علق الامام الشافعي الاخذ بعدة احاديث
خفيت عليه علي صحتها بعده وقد صحت عند غيره بل وقع ذلك لاكابر
الصحابة كعمر بن الخطاب فكان يقضي باشياء تخالف الحديث حتي يحدث
بها فيرجع عن اقضيته • قال وقد بلغ الشيخ ابو محمد الجويني رتبة
الاجتهاد المطلق والف كتابه المحيط • والتزم فيه الوقوف مع الحديث
وعدم التقيد بالمذهب • فوقع للامام البيهقي منه ثلاثة اجزا في حياة
المصنف • فتعقب فيها اوهاما حديثية • وارسل بذلك الي الجويني
من جملتها الشيخ اهل ان يجتهد ويتخير • ولكن يحتاج الي ثبوت الحديث
الذي احتج به فانه غير ثابت • فانظر كيف سلم له رتبة الاجتهاد مع
خفاء امر تلك الاحاديث عليه قال • وقد كان سراج الدين البلقيني
مجتهدا مطلقا • وكان من حفاظ الحديث ايضا • ووصفه تلميذه الحافظ

ابن حجر بالحفظ وذكره في طبقات الحفاظ ولكن لم يكن في الرتبة العليا من الحفظ
والتعديل • كان معاصره الحافظ ابو الفضل العراقي احفظ منه واجل في
الفن الحديثي والنقد بكثير • وكانت عربية البلقيني وسطى • واما
بقية من جاء من المجتهدين بعد السبكي الى اليوم فلم يكن فيهم من بلغ
رتبة البلقيني في الحديث • واما قبل السبكي فاجتمع الاجتهاد في الاحكام
والحديث لخلق منهم ابن تيمية • وابن دقيق العيد • والنووي • وقبله ابو
شامة • وقبله ابن الصلاح • واما قبله من المتقدمين فكثير جدا • واما في
الاجتهاد في العربية فلم يجي بعد ابن هشام من يصلح لان يوصف به غير
الامام بلغني عن الغماري • وقبل ابن هشام خلايق كابي حيان والابذي وابن
الصايغ • وابن مالك • قال وغالب الناس لا يعرفون الاجتهاد في الحديث
والعربية • وانما يعرفون الاجتهاد في الشريعة فقط • وقد قال الامام
الرازي في المحصول ما نصه المعتبر في الاجماع وكل فن من كان من اهل
الاجتهاد في ذلك وان لم يكونوا من اهل الاجتهاد في غيره انتهى والف
الشيخ كتبا في بيان شروط الاجتهاد المطلق • منها ارشاد المهتدين
الى نصرة المجتهدين • ومنها تيسير الاجتهاد • وبيان ما له من الاسنا
ومنها الرد على من اخلد الى الارض • وجهل ان الاجتهاد في كل عصر فرض
واطال في ذلك • ثم قال فالعبرة في مسايل الكلام بالمجتهد في
الكلام • وفي مسايل الفقه بالمتمكن من الاجتهاد في مسايل الفقه
فلا عبرة باهل الكلام اذا تكلموا في الفقه • ولا باهل الفقه اذا تكلموا
في علم الكلام • بل من تمكن في الاجتهاد في الفرايض دون المناسك
يعتبر وفاقه وخلافه في الفرايض دون المناسك • وقال ابو الحسين
البصري لا يجوز التقليد في اصول الفقه كما لا يجوز الاجتهاد في اصول
الدين ولا يكون كل مجتهد فيه مصيبا بل المصيب فيه واحد بخلاف
الفقه في الامرين • قال والمخطي في اصول الفقه غير معذور بخلاف
الفقه فانه معذور وغير ملوم • فهذه ثلاث قواعد خالف فيها الفقه
لان اصول الفقه ملحق باصول الدين • ومطالبه قطعية انتهى • فانظر
يا اخي الى كلام الامام وابي الحسين كيف اطلقا الاجتهاد والمجتهد

في اصول الفقه وساير الفنون • ثم قال ولنتكلم على هذه الاجتهادات
الثلاث • فاما الاجتهاد في العربية فهو ان يحيط بنصوص ايمة الفن من سيبويه
الى زماننا هذا • ويحفظ غالب شعر العرب الذين يحتج باشعارهم في العربية
ولا يضر خفاء بعض ذلك عليه • وليس المراد حفظها عن ظهر قلب • وانما
المراد ان يكون له اطلاع على دواوينهم بحيث يعرف محل الاستدلال
بذلك من الكتب ويكون مع ذلك محيطا بقواعد النحاة التي بنوا انحصروا تهم
عليها غير القواعد المذكورة في واضحات الكتب • فان تلك كالاصول لهذه
القواعد وهذا لا يعرفه الآن الا متبحر في الفن • قال وقد الفت في هذه
القواعد كتابا اجمع اصول النحو على مصطلح قواعد الفقه • واما الاجتهاد
في الحديث • فقال الحافظ المزي اقل مراتب الحافظ ان يكون الرجال الذين
يعرفهم ويعرف تراجمهم • واحوالهم • وبلدانهم اكثر من الذين لا يعرفهم
ليكون الحكم للغالب • واما ما يحكى عن المتقدمين من قولهم كنا لا نعد صاحب
حديث من لم يكتب عشرين الف حديث فهو بحسب زمانهم • وكان
الحافظ ابن حجر يقول الشروط التي اذا اجتمعت في الانسان سمي حافظا
هي الشهرة بالطلب والاخذ من افواه الرجال • والمعرفة بالجرح والتعديل
والمعرفة بطبقات الرواة ومراتبهم • وتمييز الصحيح من السقيم حتى
يكون ما يستحضره من ذلك اكثر مما لا يستحضره مع استحضار الكثير
من المتون فهذه الشروط من جمعها فهو حافظ • قال وكان الحافظ
ابن حجر يحفظ ما يزيد على مايتي الف حديث وكان الشيخ عثمان الذهبي
يحفظ عشرين الف حديث • قال واما انا فاحفظ مايتي الف حديث
ولو وجدت اكثر لحفظته • ولعله لا يوجد على ظهر الارض الآن اكثر
من ذلك • واما الاجتهاد في الفقه فقد الف فيه كتبا • قلت
وله رضي الله عنه سبع سوالات اوردها على علماء العصر ولم يجبهم عليها
وهي ما يقول علماء عصرنا المدعين للعلم والفهم في هذه الاسئلة
المتعلقة بالف با تا ثا الى اخرها وما هذه الاسما وما مسماها وهل
هي اسماء اجناس او اسماء اعلام • فان كان الاول فمن اي انواع الاجناس
هي • وان كان الثاني فهل هي شخصية • ام جنسية • فان كان الاول فهل

هي منقولة او مرتجلة وان كان الاول فهم نقلت اهي حروف ام من افعال
ام اسماء اعيان ام مصادر ام صفات وان كانت جنسية فهل هي من اعلام
الاعيان او المعاني السوال الثاني من وضع هذه الحروف وفي اي
زمن وضعت وما مستند واضعها هل هو العقل او النقل الثالث هل هذه
الحروف مختصة باللغة العربية ام عامة في جميع اللغات الرابع هل الالف
والهمزة مترادفان ام مفترقان وعلى الثاني فما الفرق وايهما الاصل
الخامس لم اجمع علما اللغة والعدد وغيرهم من المتكلمين على المفردات
على الابتدا بحرف الهمزة وهل هو امر اتفاقي او لحكمة السادس كلمات
ابجد هوز الى اخرها هل هي مهملة او مستعملة وما عني بها وما اصلها
وكيف نقلت الى المراد بها وما ضبط الفاظها السابع ما حكمها في الابتدا
والوقف والمنع والصرف والتذكير والتانيث والاعراب والبنا
واللفظ والرسم وعند التسمية بها وما حكمها شرعا عند نقشها على ثوب
او بساط او حايط او سقف وهل لها من الحرمة ما للحروف المجتمعة ام لا
فمن اجاب عن هذه الاسيلة فهو من الرجال والا فلا ميز له على الاطفال
ومن عجز عن معنى الف با تا ثا فلا ينبغي ان يتصدر لاحاديثا انتهى ما نقلته من
خطه رحمه الله وكان الشيخ شمس الدين الداودي يقول عاينت الشيخ
وقد كتب في يوم واحد ثلاث كراريس تاليفا وتحريرا وكان مع ذلك
يملي الحديث ويجيب عن المتعارض منه باجوبة حسنة من غير تكلف وكان
يقول ما اجبت قط عن مسئلة جوابا الا واعددت جوابها بين يدي الله
ان سئلت عنه وكان اذا عارضه احد في اجوبته يرد عليه باجوبة عظيمة
في بهرها العقول وغسل قبيل موته عدة كتب لا يعلم اهل عصره لها نظيرا
وسرق بعض المعاصرين له كتابا ونسبه لنفسه ولم يكن عند الشيخ غيره
فالف كتابا في ذلك سماه البارق في قطع السارق ثم قال ولعمري
ان المولف انما يطلب اجره من الله في تاليفه فكيف يطلب اجر ما لم يعمله
وكان رضي الله عنه اعلم اهل زمانه بعلوم الحديث وفنونه حافظا متقنا
يعرف غريب الفاظه واستنباط الاحكام منه وقد بيض ابن حجر لعدة
احاديث لم يعرف من خرجها ولا مرتبتها فخرجها الشيخ وبين مرتبتها من

حسن

حسن وضعف وغير ذلك واخبرني الشيخ سليمان الخضيري الصوفي قال
ارسل شيخ الاسلام الاوجاقي معي عدة احاديث بيض لها الحفاظ ولم يعرفوا
مرتبتها الى الشيخ جلال الدين وقلب رواتها فردهم الشيخ الى من لهم رووا
عنه وبين مرتبتها فذهب شيخ الاسلام اليه وقبل يده وقال والله ما كنت
اظن انك تعرف شيا من هذا فاجعلني في حل فطالما تغديت وتعشيت
بلحمك ودمك واخبرني الشيخ سليمان ايضا قال بينما انا جالس
في الخضيرية على باب الامام الشافعي رضي الله عنه اذ رايت جماعة
عليهم بياض وعلى روسهم عمامة من نور يقصدوني من ناحية الجبل فلما
قربوا مني فاذا هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقبلت يده فقال النبي صلى
عليه وسلم امض معنا الى الروضة فذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت
الشيخ جلال الدين فخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم وقبل يده وسلم على
اصحابه ثم ادخلهم الدار وجلس بين يديه فصار الشيخ جلال الدين يسال
النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض الاحاديث وهو يقول له هات يا شيخ السنة
انتهى وذكر لي الشيخ عبد القادر الشاذلي رحمه الله عن الشيخ انه راى
هذه الرويا بعينها وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هات يا شيخ الحديث
كما سياتي وكان رضي الله عنه كثيرا ما يجيب السايل على البديهة ثم يقول
الذهن خوان افتح الكتاب الفلاني وعد من الصفحة الفلانية كذا كذا
سطرا تجد المسئلة ان شاء الله كما قلت لك فيفتح الكتاب فيجد الامر
كذلك وكان رضي الله عنه يقول بنجاة ابوي النبي صلى الله عليه
وسلم وانهما في الجنة ووافقه على ذلك من اهل عصره الشيخ عثمان
الديمي وخالفه الحافظ السخاوي وصنف الشيخ جلال الدين في ذلك
ست مولفات وذكر فيها من وافقه على ذلك من الحفاظ وكان رضي
الله عنه يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخبرني الشيخ عبد
القادر الشاذلي انه راى بخط الشيخ جلال الدين ورقة كتبها لبعض
اصحابه حين ساله ان يقضي له حاجة عند السلطان الغوري يا اخي اني اري
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة واخاف ان اجالس الغوري فيحجب عني
عقوبة لي ولكن اسال لك النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يا سيد

فكم رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال بضعًا وسبعين مرة قال وقد
الف الشيخ كتابا سمّاه تنوير الحلك في امكان روية النبي والملك وذكر
فيه من كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالملك في اليقظة لا في
المنام من الاوليا والصحابة والعلما ولم يذكر فيه شيا مما ذكرته في هذه
الورقة التي ذكرناها وكان رضي الله عنه يقول رايت النبي صلى الله عليه
وسلم يقظة فقال لي يا شيخ الحديث فقلت له يا رسول الله امن اهل الجنة
انا فقال نعم فقلت من غير عذاب يسبق فقال صلى الله عليه وسلم لك
ذلك وكان الشيخ عطية الابناسي يقول قال لي الشيخ جلال الدين لما
سالته يقضي لي حاجة عند السلطان يا عطية اني اجتمع بالنبي صلى الله عليه
وسلم يقظة واخاف ان اجتمع به فيحتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال لي اكتم عني ذلك ولا تخبر به الا بعد موتي قال الشيخ قاسم المالكي
الامام بمقام الشافعي رضي الله عنه ومراد من قال انه راى النبي صلى
الله عليه وسلم يقظة انكشاف حجاب القلب وليست كرويتنا احدنا صاحبه الآن
فالله اعلم بالحال واخبرني خادم الشيخ جلال الدين وكان اسمه محمد بن علي
الحباك قال لما وقعت فتنة الشيخ برهان الدين البقاعي في انكاره
على سيدي عمر بن الفارض قال لي الشيخ جلال الدين قم بنا الى زيارة سيدي
عمر وكان ذلك وقت القيلولة فزرناه وطلعنا للشيخ عبد الله الجيوشي
فوق الجبل فوجدنا الظل تحت حائط الزاوية نحو ذراع فجلسنا ساعة فقال
لي تريد نصلي في مكة صلاة العصر بشرط ان تكتم ذلك علي حتى اموت
فقلت له نعم فاخذ بيدي وقال لي غمض عينيك فغمضتهما فهرول بي نحو
سبع وعشرين خطوة ثم قال لي افتح عينيك فاذا نحن بباب المعلى
فزرنا امنا خديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينه وغيرهم ثم
دخلنا الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم وجلسنا خلف المقام حتى صلينا
العصر وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثم قال لي يا فلان ليس العجب من
طي الارض لنا وانما العجب من كون احد من اهل مصر المجاورين لم يعرفنا
ثم قال ان شئت تمضي معي وان شئت تقيم حتى ياتي الحاج فقلت بل اذهب
مع سيدي فمشينا الى باب المعلى وقال لي غمض عينيك فغمضتهما

فهرول

فهرول بي سبع خطوات ثم قال افتح عينيك ففتحتهما فاذا نحن بالقرب من الجيوشي
فنزلنا الى سيدي عمر فركب الشيخ حمارته وذهبنا الى بيته في جامع طولون
انتهى قلت ورايت الشيخ مرة ومعه مفاتيح كثيرة فاعطاها لي وقال
هذه مفاتيح علومي فخذها لك واخبرني شيخنا الشيخ امين الدين
الامام بجامع الغمري قال سمعت الشيخ جلال الدين يقول في سنة عشر
وتسعماية اسمع مني هذا الكلام ولا تخبر بذلك احدًا حتى اموت
فقلت نعم فقال يدخل سليم بن عثمان مصر ابن فتاح غام سنة ثلاث وعشر
وتنقرض بياضاتها من ذوي البيوت سنة ثلاث وثلاثين فلا يصير احد
يسال الله منهم شيا وتخرب خرابًا وسطًا سنة سبع وخمسين ويبقى خراج
غالب رزقها وتخرب خرابًا اشد من ذلك سنة سبع وستين انتهى قلت
وسمعت انا هذا الكلام من الشيخ امين الدين سنة خروج السلطان الغوري
لقتال السلطان سليم فاخبرت بذلك بعض العلما الذين كانوا ينكرون
على الشيخ جلال الدين فقال هذا امر لا يجوز تصديقه فلما قتل الغوري
ودخل عسكر السلطان ابن فتاح غام سنة ثلاث وعشرين وصاروا يحرقون
ابواب بيوت الجراكسة ويقتلونهم ويسبون حريمهم فقال لي الشيخ امين
الدين اذهب الى ذلك المنكر فقل له انظر صدق ما اخبر به الشيخ
لم يخط يومًا واحدًا فقال بكل شيء فيه وهو يرعد هذا موافقة قدر
فرددت جوابه على الشيخ امين الدين فتبسم وقال وانشقاق القمر للنبي
صلى الله عليه وسلم بقدر الله عز وجل ايضًا وانما المعجزة فيه اجابة الحق
سواله والانتصار له وكذلك القول في كرامات الاوليا ثم قال يا سبحان
الله والحمد يودي الى هذا الكلام قلت وقد صدق الشيخ في العلامة
الثانية والثالثة ايضًا ووقف غالب خراج رزق مصر في سنة سبع وخمسين
وبقي العلامة الرابعة والله اعلم واخبرني الشيخ عبد القادر الشاذلي
قال لما بلغ الشيخ جلال الدين اربعين سنة اخذ في التجرد للعبادة والانقطاع
الى الله عز وجل وبالاشتغال به صرفا والاعراض عن الدنيا واهلها
حتى كانه لم يعرف احدًا منهم وشرع في تحرير مولفاته وترك الافتا
والتدريس والف في ذلك كتابا سمّاه التنفيس في الاعتذار عن ترك

الافتا والتدريس • واقام في روضة مقياس النيل فلم يتحول منها الى ان مات
وبلغنا انه لم يفتح طاقات بيته التي على بحر النيل مدة سكناه • وكانت الامرا
والاغنيا ياتون الى زيارته • ويعرضون عليه الاموال النفيسة فيردها •
وارسل له السلطان الغوري خصيا والف دينار فرد الالف واخذ الخصي فاعتقه
وجعله خادما في الحجرة النبوية • وقال لقاصده لا تعد تاتنا قط بهدية فان
الله قد اغنانا عن مثل ذلك • وقالوا له مرة ان بعض الاوليا كان يتردد الى
الملوك والامرا في حوايج الناس فقال اتباع السلف الصالح في عدم ترددهم
اسلم لدين المسلم وكذلك في رد اموالهم عليهم • واخبرني الشيخ امين
الدين ان الشيخ جلال الدين طلع مرة للسلطان قايتباي في حادثة وعلى
راسه الطيلسان • فقال له السلطان انت مالكي تلبس الطيلسان لظنه
انه خاص بالمالكية لكونه كان لا يطلع له بالطيلسان الا القاضي المالكي
فقط • فقال له الشيخ هذه عادة حدثت قريبا • وكان في الزمن الماضي
الطيلسان خاصا بالشافعي الى ايام الشيخ تقي الدين السبكي • فطال بينهما
الكلام • فقال الشيخ للسلطان الطيلسان سنة في كل مذهب لا يختص
بالمالكية • فقال هذا انكبر وتجبر وبالغ في التكبر • فقال له الشيخ معاذ
الله بل هو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال ولم اواخذ السلطان
على ذلك لكونه كان محدثا وفاعلا من بعض القضاة • ثم انه تادب معه
في اخر المجلس وانصرف • فلما كان بعد ايام بلغ الشيخ ان امامه ابراهيم
الكركي قال له لبس الطيلسان سنة ولو كنت حاضرا عنده قوله انه سنة
لقلت له يعني سنة اليهود • فقال له الشيخ بل هو يكفر لرده سنة ثابتة
عن النبي صلى الله عليه وسلم • ثم ان الشيخ جلال الدين صنف كتابا حافلا
سماه الاحاديث الحسان في فضل الطيلسان • ثم ان السلطان مرض مرضا
اشرف فيه على الموت وطلع له العلما وغيرهم يهنونه بالسلامة فلم يطلع
الشيخ اليه • فارسل له قاصده يطلبه فابى فاوقد ابن الكركي عليه النار
وقال هذا عاص لله ولرسوله في عدم اجابة ولي الامر • قال الشيخ ثم
ان السلطان ارسل قاصده الي يخوفني بامور يوقعها في • فقلت لقاصده
قل له ان لك سلطانا نيفا وعشرين سنة ما راينا منك سوء فان لم ترجع

عني

عني والا توجهت فيك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بيني وبينك فسكت
حتى طلع مشايخ الاسلام يهنونه بالشهر فاستفتاهم علي في عدم الطلوع له سلوكي
طريق السلف في ذلك فما منهم احد نصر الحق ولا قال انما يلزمه من ان عدم
دخول العلما على الملوك سنة ولا قال هو سنة السلف الصالح فعزلت نفسي من
سائر الوظايف التي لهم عليها ولاية • والفت في ذلك كتابا سميته ما رواه
الاساطين في عدم المجي الى السلاطين • فلما بلغ السلطان ذلك شق عليه
وارسل الى امير اخور كبير • وعزا امير كبير • والامام الذي يصلي بالسلطان
بكلام طيب يطلبوا مني الطلوع فلم اجبهم • وارسلت للسلطان رسالة سميتها
الرسالة السلطانية فيها جملة من الاحاديث الواردة في منع العلما من التردد
للسلاطين • فلما قراها عليه امير كبير • قال السلطان والله لو ان الشيخ
هذا الان اخذ عصاي وضربني لا اذعنت له ولما قابله فساء ذلك ابن
الكركي وصار يغري السلطان علي • فرجع عن قوله الاول • وصار يتوعدني
بالقتل • فقال لي شيخ الاسلام الشافعي لا باس بان تلاطف خاطر السلطان
بارسال كلام طيب على لسان امير كبير فانا نخاف عليك من السلطان فقلت
له اني متمسك بقوله صلى الله عليه وسلم • لا تزال طايفة من امتي ظاهرين
على الحق حتى ياتي امر الله لا يضرهم من خذلهم • ثم اني توجهت فيه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم • فمرض بعد يومين واشتد به المرض الى ان مات
بعد ايام انتهى قلت ولما عمر السلطان الغوري مدرسته وعمل فيها
القبة الزرقا بعث للشيخ بمشيختها فلم يقبل • فقال يرتب لك حوالي كل
شهر فلم يقبل وكان يعتقده اعتقادا عظيما • ولما قام عليه صوفية الخانقاه
والبيبرسية وكان قال لهم انكم لستم بصوفية • وانما الصوفي من تخلق
باخلاق الاوليا كما يشهد لذلك كتاب الحلية لابي نعيم ورسالة القشيري
وغيرهما من الكتب • ومن ياكل المعلوم بغير تخلق باخلاقهم اكل حراما
فلما اشتد الامر وسعوا في قتله عند السلطان • قال الشيخ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرني اني منصور عليهم ولم يتغير منه شعرة
ثم ان جميع من قام على الشيخ حصل له مقت بين العباد ومات على اسوء حال
وقد رايت انا بعيني من صار ينصب على من يبيع الدجاج والماكل ويدخل

بها بينة فلا يعود يخرج في تعب صاحبها ويأس من ثمنها ويأكلها حراما سحتا
وبعضهم ابتلي بالانكار على العلماء والاولياء فظهرت عليه امارات الشقا
عند الموت من عقل لسانه عن الشهادتين وزرقة عينيه وسواد جبهته
نسال الله العافية ۝ ولما اجحوا النار على الشيخ عند السلطان العادل
وقالوا له انه يحط عليك كثيرا ۝ فقال لئن رايته لاقطعنه قطعا قطعا
فقال الشيخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني ان راسه يقطع
في يوم كذا فكان الامر كما قال لم يتخلف يوما واحدا او صدق الشيخ
قال الشيخ عبد القادر وامتحن الشيخ محنا كثيرة ۝ وما سمعته يوما واحدا
يدعو على من اذاه من الحسدة ولا يقابله بكلمة سوء ۝ وانما يقول
حسبنا الله ونعم الوكيل ۝ وصنف في ذلك كتابا سماه تاخير الظلامة
الى يوم القيامة ۝ واخبرني الشيخ بدر الدين بن الطباخ نفع الله به
قال لما قام صوفية البيبرسية على الشيخ جلال الدين وصنف فيهم كتابا
سالوني ان اعارضه بكتاب ۝ فشرعت تلك الليلة فيه واذا بورقة نزلت
في حجري في الليل مكتوب فيها عبدي يا مومن لا توذ احدا ممن حمل علم نبيي
فرجعت عن التاليف وعلمت ان الشيخ جلال الدين محق ۝ وكان الشيخ تقي الدين
الاوجاقي يحط على الشيخ جلال الدين كثيرا لما املى الحديث ۝ وكان يقول
ما في يجيئني احد يملي الحديث بعد شيخنا الحافظ ابن حجر فحضر يوما املاء
الشيخ جلال الدين فاعترف بفضله واستغفر وقال الامور لله يعطي العلم
لمن يشاء لا بتحجيره ولم يزل يعترف بفضله الى ان مات ۝ ومناقب الشيخ كثيرة
مشهورة ولو لم يكن له من الكرامات الا اقبال الناس في سائر اقطار الارض
على كتابة مؤلفاته ومطالعتها لكان كفاية لما اشتملت عليه من العلوم
والمعارف ۝ فهو مما انفرد به من التاليف ولم يسبق اليه كتاب المعاني الدقيقة
في ادراك الحقيقة ۝ والانموذج اللبيب في خصائص الحبيب ۝ وكتاب تزيين
الارائك في ارسال نبينا الى الملائك ۝ وكتاب نشر العلمين في احياء
الابوين ۝ وكتبا كثيرة تعلم من كتاب الفهرسة ۝ مات رضي الله عنه في سحر
ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشرة وتسعمائة
وكان مرضه سبعة ايام بورم شديد في ذراعه اليسار يقال انه خلط

او انحدار وقد استكمل من العمر احدى وستين سنة وعشرة اشهر وثمانية
عشر يوما ۝ وكان له مشهد عظيم ۝ ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة
رضي الله عنه ۝ وقبره ظاهر وعليه قبة رضي الله تعالى عنه ۝ ومنهم
شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ مشايخ الاسلام الشيخ
زكريا الانصاري شارح البهجة والروض وغير ذلك

الشيخ زكريا الانصاري

انتهت اليه الرياسة في مصر حتى انه لم يبق في مصر عالم او طالبه الا طلبته
او طلبة طلبته ۝ وقرئ عليه شرح البهجة سبعا وخمسين سنة في حياته
في حواشيه تحريره ولم ينقل ذلك عن احد من المولفين ۝ وغالبهم يموت
عقب مؤلفاته من غير تحرير ۝ وكان رضي الله عنه مهيب المنظر مع انه
اذا رآه الانسان امتلا انسا وذلك من علامة الولاية فان الهيبة
قلما تجتمع مع الانس في شخص ۝ وكان يدرس في علم الفقه والتصوف
وطالعت له ما كف مدة عشر سنين كان بها من طيبها كانت سنة ۝ لكوني
ما كنت اجد عند غيره ما اجد عنده بل ما فوطوني لعين نظرته في عمرها
مرة واحدة ۝ وكان رضي الله عنه مقبلا على ربه على الدوام لا يكاد يجده
غافلا عن عبادة ربه لحظة واحدة ۝ وكنت اذا اصلحت شيا في الكتاب
الذي اقراه عليه يصير يقول بخفض صوت الله الله ولا يمكث غافلا
عن الذكر لحظة ۝ وكان يشرح كلام اهل الطريق على اتم حال ويجيب عنهم
الاجوبة الحسنة اذا اشكل على الناس شيء من كلامهم ۝ وكان يقول
ان الفقيه اذا لم يكن له معرفة بمصطلح الفاظ القوم فهو كالخبز
الحاف من غير ادم ۝ ولما وقعت فتنة البقاعي في امر سيدي عمر ابن الفارض
خطب للسلطان خطبة بليغة وبين فيها ان من لا يعرف مصطلح القوم
لا يجوز له ان يتكلم في حقهم بشيء ۝ وكان يلقن الذكر ويلبس الخرقة
وكان رضي الله عنه من اهل الهمم العالية ۝ ورايته بعد بلوغ عمره
اكثر من مائة سنة يصلي النوافل حال مرضه قائما فيصير يميل يمينا وشمالا
لا يتمالك ان يقف من غير ميل ۝ فقلت له يوما مثلكم لا يكلفه الله تعالى
الصلاة قائما ۝ فقال يا ولدي النفس من شانها الكسل واخاف ان
تغلبني فاختم عمري بذلك ۝ وكان اذا طول عليه احد في الكلام يقول

عجل فقد ضيعت علينا الزمان ٥ ومكثت اتغذى منه مدة عشر سنين فما كان
يزيد على ثلث رغيف من خبز خانقاه سعيد السعدا وكان يقول انما
خصصتها بالاكل من خبزها لكون صاحبها كان رجلا صالحا وذكر انه عمرها
باشارة النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا حضر عنده اكابر العلما يخفون في
نوره حتى كانهم بين يديه اطفال ٥ وكانت هيبته فوق هيبة السلطان وقد
جالست السلطان الغوري والسلطان طومان باي بعد الغوري فكانت
هيبة الشيخ ترجح على هيبتهما وكان رضي الله عنه كثير الكشف لا يكاد
يخطر في قلبي شيء بين يديه الا قال لي قل ما في نفسك ٥ وكنت اذا حصل
عندي صداع في راسي وتاوهت وانا اطالع له يقول لي انو الاستشفا
بالعلم يذهب ٥ فاذا نويت ذلك شفيت ببركة اشارته لا ببركة
اخلاصي ٥ وهذا دليل على اخلاص الشيخ في العلم ٥ فان الانسان لا ينو
الشفا بعمل لا اخلاص فيه بدليل الثلاثة الذين دعوا الله بصالح
اعمالهم لما انحدرت عليهم الصخرة فسدت عليهم فم الغار ٥ واخبرني
انه من حين كان شابا وهو يحب طريق الصوفية ويحضر مجالس ذكرهم
حتى كان الاقران يقولون زكريا لا يجي منه شيء في طريق الفقها لكوني
كنت مكبا على مطالعة رسايل القوم ٥ مواظبا على مجالس الذكر بحيث كان
يذهب غالب الوقت في ذلك ٥ واخبرني انه سافر من مصر الى سيدي
محمد الغمري في المحلة الكبرى ٥ وتلقن عليه واقام عنده اربعين يوما
وقرا عليه كتاب قواعد الصوفية له كاملا ٥ ثم رجع الى مصر ٥ واخبر
رضي الله عنه انه دخل مرة على سيدي محمد الغمري الخلوة على غفلة ٥ فراى
له سبع عيون ٥ قال فلما بهت منه قال لي يا زكريا ان الرجل اذا كمل صار
له عيون بعدد اقاليم الدنيا ٥ قال ودخلت عليه مرة اخرى فرايته
متربعا في الهوا قريبا من سقف الخلوة ٥ قال ولما اشتغلت بالعلم
وبرعت فيه بحمد الله شرحت البهجة ٥ فلما اتممت شرحها غار بعض
الاقران ٥ فكتب على بعض نسخ الشرح كتاب الاعمى والبصير تعريضا
باني لا اقدر ان اشرح البهجة وحدي ٥ وانما ساعدني فيه رفيق لي
كنت اطالع انا واياه ٥ فاحتسبت بالله ولم التفت الى مثل ذلك اقتدا

بامامي الشافعي رضي الله عنه في قوله احب ان يقرا الناس هذه العلوم ولا ينسب
الي منها شيء قال وكان تاليفي لشرح البهجة في يوم الاثنين والخميس لكونهما ترفع
فيهما الاعمال كما ورد في الحديث وكان تاليفي له فوق سطح الجامع الازهر
خالصا وكان وقتي رايقا من الكدورات النفسانية لقلة علايقي في الدنيا
وكان ظاهري بحمد الله محفوظا من الاعمال الرديئة وكنت قليل اللهو واللعب
قليل الذهاب الى مواضع التنزهات ٥ وما سكنت قط بيتا على بحر ولا خليج ولكن
كان الطلبة اذا ارادوا رؤية البحر اذهب بهم الى ناحية مسجد الاثار ببركة
الحبش فيجلس على البحر ويقراون دروسهم هناك قال وكنت اعوم البحر الى ذلك
العمر كل سنة مرة خوفا ان ينفك ادماني على العوم فانه كمال في الرجل والمراة
قال وكنت مجاب الدعوة لا اكاد ادعوا على من ظلمني الا ويقصمه الله تعالى ولا
لمريض الا شفاه الله عز وجل ٥ فلما اشتهر ذلك عني اشار علي بعض الفقرا
بستر حالي وكان رضي الله عنه كثيرا ما يحكي لي شيا من احواله ٥ ثم يقول يا ولدي
اكتم ذلك ايام حياتي فاني لم انطق بذلك الا لك فيحصل لي بذلك
غاية السرور حيث جعلني محلا لموضع اسراره ٥ وقال لي مرة هل هناك
احد غيرك ٥ فقلت لا ٥ فقال اريد ان اذكر لك بداية امري لتحيط
بذلك علما ٥ فقلت له نعم ٥ فقال جيت من البلاد الى جامع الازهر
وانا شاب فلم اعكف على الاشتغال بشيء من امور الدنيا ٥ وكنت اذا
جعت في الجامع واشتد علي الجوع اخرج في الليل الى الميضاة فاغسل
قشير البطيخ التي حول الميضاة واكلها واقنع بها عن الخبز ٥ فاقمت على ذلك
الحال سنين ٥ ثم ان الله عز وجل قيض لي شخصا من اولياء الله تعالى كان يعمل
في الطواحين في عزبة القمح ٥ فكان يتفقدني ويشتري لي ما احتاج اليه
من الاكل والشرب والكسوة والكتب ويقول يا زكريا لا تخف علي من
احوالك شيا فلم يزل مع كذلك عدة سنين ٥ فلما كان ليلة من الليالي
اخذ بيدي واتى بي الى سلم الوقادة الذي في صحن جامع الازهر فقال
لي اصعد هذا الكرسي فصعدت فلا يزال يقول لي اصعد الى اخر درجة
ثم قال لي انزل فنزلت ٥ ثم قال لي يا زكريا انك تعيش حتى تموت جميع
اقرانك ٥ ويرتفع شانك ٥ وتتولى شيخ الاسلام مدة طويلة ٥ ثم انقطع

عني فلم ارم بعد ذلك الي يومي هذا انتهي • وكانت اول شهرة الشيخ بالصلاح
ايام السلطان خشقدم • وقال لي مرة انما كانت غلطة • فقلت له ما هي فقال
توليتي للقضا صيرتني ورا الناس مع اني كنت مستورا من السلطان قايتباي
فقلت يا سيدي اني سمعت بعض الاوليا يقول كانت ولاية الشيخ للقضا
سترة له لما شاع عند الناس من صلاحه • وزهده • وورعه • ومكاشفاته
فقال الحمد لله خففت عني يا ولدي • وقال لي مرة لما سالني السلطان في
القضا ابيت • فغمز النقيب فاخرج لي الخلعة • ووضعها علي ظهري مفاجاة
وطلب لي بغلة اركبها • فقلت لا اغير حمارتي • فركبت الحمارة وانا لابس
الخلعة • وجاتني البغلة في اثناء الطريق وغلبوني علي ركوبها فركبتها الي
البيت • وقال لي السلطان مرة لقد شاورت نفسي اني آخذ بلجام بغلتك
وامشي معك الي بيتك ولي الشرف بذلك • قال ولم يكن احد يحمل
نصحي بالكلام الجافي الخالي من المداهنة مثل السلطان قايتباي ولو قلت
لاحد من علماء الزمان ما قلت له لعاداني طول عمره • قال وكنت اذا تعدد
علي مشافهته بالنصح اعرض بالخطبة لذلك خطابا عاما للحاضرين
فيلحق هو بذلك • فاذا سلمت من صلاة الجمعة قام لي وسلم علي وقال جزاك
الله تعالي عنا في هذا النصح خيرا • ثم لم تزل الحسدة يوحون الي السلطان
ويظهرون له المحبة والتاثير منه وعظي له وانه يرسل بمعني من التعرض له في
الخطبة حتي قال لي يوما فماذا افعل اقول لشخص سحرني يحبوني لا تعد
تنصحني قال ثم اني اغلظت عليه يوما في النصيحة بحضرة بعض الامراء الاكابر
فطوّ رمي فتقدمت اليه • ثم مسكت بيده وقلت يا مولانا السلطان انما اعظك
باموراعرف انها تخفي عليك واخاف علي جسمك هذا ان يصير فحما من
فحم جهنم فصار السلطان ينتفض ويبكي • وقلت له مرة في الخطبة تنبّه
لنفسك يا من ولاه الله امور العباد وتذكر ابتدا امرك وما كنت فيه
وحالك اليوم • قد كنت عدما فصرت وجودا • وكنت كافرا فصرت مسلما
وكنت رقيقا فصرت حرا • وكنت مامورا فصرت اميرا • وكنت اميرا فصرت
سلطانا • فلا تقابل هذه النعم بالتجبر والتكبر • وتنسي مبداك ومنتهاك
ووضع انفك في التراب حين تموت • ثم ياكلك الدود وتصير ترابا

فبكي السلطان ثم قال لمن حوله من الامرا اذا بعد هذا ايش فمن يقول لي هذا
الوعظ • واخبرني يوما ان الخضر عليه السلام كان يجتمع بسيدي علي الضرير
النبتيتي فساله يوما عن احوال علما العصر فصار يقول ونعم منه • فساله عني
فقال ونعم منه الان عنده نفيسة فقل له يتوب عنها ولم يعين لي الخضر ذلك
فتفكرت علي افعالي وصار عندي تطيرا من جميع افعالي • فارسلنا اقول
لسيدي علي اذا رايته مرة فاساله فضله يعين لي النفيسة لاتوب عنها
فرآه فاخبره • وقال انه اذا كانت الامرا في حاجة يقول لقاصده قل
له هذا الكتاب من عند الشيخ زكريا فيسمي نفسه شيخا فمن ذلك اليوم
ما تلفظت بهذه الكلمة • وحكي لي مرة قال كنت كثيرا الاعتكاف في خلوتي
فوق سطح الجامع الازهر • فدق علي رجل الباب ففتحت له • فقلت له ما حاجتك
فقال قد كف بصري ودلني الناس علي فضلك تدعو لي بالشفا فيرد الله علي
بصري قال وكان لي علامة في اجابة الدعا الحاجة وغير الحاجة فتوجهت الي الله
تعالي • فرايت علامة الاجابة وخفت من الشهرة • فقلت له خذ هذا الدرهم
وامض به الي العجمي الذي تحت ير البرقوقية • فقل له يعثني زكريا اليك لتعطني
بهذا الدرهم توتيا حاف قال فمضي الرجل واخذ التوتيا ورجع الي فقلت
له لا يرد الله عليك بصرك في مصر • وانما يرده عليك في قطية فسافر
واذا رد بصرك فلا ترجع الي مصر في هذه السنة • قال الشيخ فوصل الي
القدس بصيرا • ومكث يكتب مصاحف وكتب علم • وارسل لي كذا كذا
كتابا بخطه ولم يزل بصيرا حتي مات وكان رضي الله عنه كثير الصدقة
سرا وجهرا ولكن كانت صدقته سرا اكثر • وما رايت في العلما والصالحين
اكثر صدقة منه • كان له جماعة يتصدق عليهم كفايتهم من يوم او جمعة
او شهر وكان كثيرا ما يعطي كل وارد عليه يوم يهنئه بالشهر ولكل
احد مقام عنده في العطا من القضاة والعلما وطلبة العلم والمساكين
فمنهم من له كل راس شهر عشرة انصاف • ومنهم من له خمسة الي نصف الي
عثماني وكان غالب الناس يعتقد في الشيخ قلة الصدقة من كثرة اخفايها
وكان اذا جاءه فقير يطلب شيا يقول لي هاهنا احد فان قلت له نعم
قال قل له يا ابنا في غير هذا الوقت وكان فقير من الصعيد له عليه مرتب

كل يوم فيقول لم زرت سيدي عبد القادر الكيلاني البارحة زرت
النبي صلى الله عليه وسلم البارحة زرت سيدي ابا الحجاج الاقصري والشيخ
ساكت • فقلت له يوما انه لم يجئ يصل الى هذه الاماكن • فقال الشيخ يحتمل
ان يكون صادقا فان الامر ممكن فان الدنيا خطوة مومن • ورايت له مرة
رؤيا حسنة ولم اذكرها له • فلما جلست بين يديه للمطالعة في شرح البخاري
قال لي من ذات نفسه قف واذكر لي ما رايت الليلة • فقلت له رايت اني
معكم في مركب وانت جالس عن يسار الامام الشافعي • فقلت لي سلم على الامام
فسلمت عليه ودعى لي والمركب متعلقة في بحر مثل عباب النيل • ورايت المركب
كلها مفروشة بالسندس الاخضر • وكذلك القلع وحبالها كلها حرير
اخضر ومنكات خضر فلا زلنا مقلعين حتى اسقفينا الى جنينة عظيمة اصولها
في ساحل البحر وثمارها متدلاة من شراريف الحائط • فطلعت انا من المركب
الى البستان فرايت حورا حسانا يجنين من الزعفران في قفاف بيض على رؤوسهن
كل قبعة من الزعفران قد رها في الحجم اسباطة البلح فاستيقظت فقال
لي ان صح منامك سوف ادفن بالقرب من الامام الشافعي رضي الله عنه لكون
المركب جمعتني انا واياه • وكان حاضرا عندنا الشيخ جمال الدين الصابي والشيخ
ابو بكر الظاهري • فلما توفي الشيخ فتحوا الدفسقية في باب النصر • فقال
لي الشيخ جمال الدين اين رؤياك • فقلت له ان الشيخ قال ان صحت رؤياك
فبينما نحن كذلك وقد كفن الشيخ وما بقي الا الحمل جاء قاصد ملك
الامراء خاير بك • فقال ان ملك الامراء ضعيف ولا يستطيع ان يأتي
الى باب النصر • ومقصوده من فضلكم ان تحملوه لسبيل المومنين يصلي عليه
فحملوه للرميلة • فلما صلى عليه ملك الامراء قال ادفنوه عند الامام
الشافعي تجاه قبر الشيخ نجم الدين الخبوشاني المطل عليه الشباك قبالة
وجه الامام فكان الامر كذلك • وكانت جنازته مشهودة ما رايناها
اكثر خلقا منها • وقد البسني الخرقة الصوفية واجازني العهد بها
ولقنني الذكر فبيني وبين سيدي احمد الزاهد رجلان • لان الشيخ
اخذ عن سيدي محمد الغمري عن سيدي احمد • ولا اعلم الآن في مصر اعلى من
هذا السند • فان غالب الناس بينه وبين الزاهد اربع رجال او ثلاثة

ولما توفي رضي الله عنه اظلمت مصر فانه كان فيها كالشمس فطوبى لعين رأته
مرة • مات رضي الله عنه في ذي الحجة عام نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه

شيخ الاسلام برهان الدين بن ابي شريف

ومنهم شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى شيخ الاسلام برهان الدين بن ابي شريف الشافعي رضي الله تعالى عنه

كان شيخا عالما صالحا ورعا زاهدا متمكنا في علوم الظاهر والباطن
صحبته رضي الله عنه نحو خمس سنين وكان من المقبلين على الله عز وجل ليلا ونهارا
لا يكاد يسمع منه كلمة يكتبها كاتب الشمال وكان لا يتردد لاحد من الولاة
ابدا وكان الانسان اذا اعرض عليه محفوظاته يتلجلج من شدة هيبته فيباسط
الصغير حتى يسكن روعه وكان له صبانة في القدس يعمل فيها الصابون
وينفقون منها وكان ياكل من معاليم مشيخة الاسلام وكان قوالا بالحق
آمرا بالمعروف لا يخاف في الله لومة لائم • وعارضه السلطان الغوري
في واقعة فما افلح بعدها ابدا وسلب ملكه • فكان الناس يقولون جميع
ما وقع للغوري ببركة الشيخ برهان الدين • توفي سنة وتسعمائة
رضي الله تعالى عنه

الشيخ كمال الدين الطويل

ومنهم شيخنا الشيخ كمال الدين الطويل القادري شيخ الاسلام رضي الله تعالى عنه

كانت الانوار تحقق على وجهه وكان اماما في العلوم والمعارف • متواضعا عفيفا ظريفا
لا يكاد جليسه يمل من مجالسته • انتهت اليه الرياسة في العلم • ووقف
الناس عنده فتاويه • وكانت كتب مذهب الشافعي نصب عينيه لا سيما كتب
الاذرعي والزركشي وكان من اولاد الترك • وبلغنا انه كان في صباه
يلعب بالحمام في الربداينة • فمر عليه سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه
وهو ذاهب الى بركة الحاج • فقال له مرحبا بالشيخ كمال الدين شيخ الاسلام
فاعتقد الفقراء ان الشيخ يمزح معه اذ لم يكن عليه امارات الفقهاء فمن
ذلك اليوم ترك لعب الحمام واشتغل بالقرآن والعلم • وعاش جماعة سيدي
ابراهيم الذين ظنوا ان الشيخ كان يمزح معه حين لقبه بشيخ الاسلام
حتى راوه تولى مشيخة الاسلام وظهر لهم صدق كلام الشيخ • ولما دنت
وفاة الشيخ كمال الدين رايت سيدي ابراهيم المتبولي في المنام وقال قل
للشيخ كمال الدين يتهيا للموت ويكثر من الاستغفار • فقد دنى اجله فاعلمته

شيخ الاسلام برهان الدين القلقشندي

الشيخ شهاب الدين الشيشيني الحنبلي

نور الدين الاشموني

بذلك • فقال سمعاً وطاعة فعاش بعد ذلك شهراً او نصف شهر فانظر
يا اخي ملاحظة سيدي ابراهيم له اولاً مرة وآخرة • ومناقبه كثيرة توفي
بعد دخول ابن عثمان مصر • ودفن بتربته خارج باب النصر قريباً من المدرسة
الحاجبية رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخنا شيخ الاسلام برهان**
الدين القلقشندي الشافعي رضي الله تعالى عنه
كان عالماً صالحاً زاهداً • قليل اللغو والمزح • مقبلاً على اعمال الآخرة حتى انه ربما
مكث اليومين والثلاثة لا ياكل • انتهت اليه الرياسة وعلو السند في
الكتب الستة • والمسانيد والاجزاء • وسمعت عليه بقراءة الشيخ شمس
الدين المظفري الغيلانيات • ومسند عبد بن حميد • واجازني بمروياته
كلها **وكان** لا يخرج من داره الا لضرورة شرعية • ولبس لم يتردد لاحد من
الاكابر **وكان** اذا ركب بغلته وتطيلس يصير الناس كلهم ينظرون اليه
من الخفر والهيبة التي عليه • مات رضي الله عنه قبل دخول السلطان سليم
مصر • وكان الشمس كانت تعذبت رضي الله عنه • وكانت جنازته حافلة بالامرا
والعلماء والصالحين رضي الله عنه **ومنهم شيخنا وقدوتنا**
الى الله تعالى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين
الشيشيني الحنبلي رضي الله عنه • كان عالماً زاهداً • نقياً نقياً • عفيفاً متواضعاً
طال ما رايته يدرس العلم على نحو خلقاً البس فوقه شيء **وكان** اماماً في التفسير
والمذهب **وكان** اذا دخل جامعاً وقت صلاة عصر مثلاً يصعد الكرسي
بعد الصلاة • ويتكلم على تفسير اية او ايتين كلاماً مشحوناً بالمواعظ
والزواجر يبكي الناس • ثم يدعو وينزل **وكان** لا ياكل من معاليم
مشيخة الاسلام شيا • ودخلت له مرة فوجدته يريد ورموا اسير العذل
للحاكمين في حارته • ويتقوت منها • وكذلك كان ولده الشيخ عز الدين
يفعل لما تولى مشيخة الاسلام وعزل ذريته ظاهرة طيبة رضي الله عنهم
مات سنة تسع عشرة وتسعمائة رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخنا**
الامام العالم الصالح الورع الزاهد نور الدين الاشموني
الشافعي رضي الله تعالى عنه • كان متقشفاً في ماكله وملبسه وفرشه • صحبته
نحو ثلاث سنين كانها كانت سنة من حسن سمته • وحلاوة كلامه • وقلة

كلامه

شيخ الاسلام والمسلمين ابن النقيب رحمه الله

الشيخ سعد الدين الذهبي

الشيخ عبد الحق السنباطي

الشيخ جلال الدين البكري

كلامه ولم يزل على ذلك حتى مات رضي الله عنه نظم المنهاج في الفقه وشرحه
ونظم جمع الجوامع في الاصول وشرحه وشرح الفية ابن مالك شرحاً عظيماً
رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخ الاسلام والمسلمين**
ابن النقيب رحمه الله هو الشيخ محي الدين • قرا العلم على جماعة يسيرة
من الاعلام • منهم الشيخ كمال الدين بن ابي شريف والشيخ زكريا واضرابهما
تولى قاضي القضاة مراراً **وكان** لا يصلي الصبح صيفاً ولا شتاءً الا في جامع
الازهر يمشي كل يوم من المدرسة الناصرية اليه **وكان** متواضعاً كثير
البكا من خشية الله رضي الله تعالى عنه **ومنهم شيخنا وقدوتنا**
الى الله تعالى العالم الصالح الورع الزاهد العابد
الشيخ سعد الدين الذهبي الشافعي رضي الله عنه
كان ورده كل يوم ختماً شتاءً وصيفاً **وكان** خلقه واسعاً اذا جادل عنده الطلبة
يشتغل هو بتلاوة القران حتى يفرغ جدالهم **وكان** يقضي جميع حوائجهم من السوق
ويحملها ولا يمكن احداً يحملها معه • ولم تزل الفقه بيده اذا مشى وهو يتلو
القرآن سراً **وكان** لا يقبل من احد صدقة على خلاف ما عليه الفقها **وكان**
كثير الصدقة • واوصى بما له جزيل للفقراء والمساكين رضي الله عنه • مات
سنة نيف وعشرين وتسعمائة • ودفن خارج باب النصر رضي الله تعالى عنه
ومنهم شيخنا الشيخ الامام العالم الصالح الشيخ عبد الحق
السنباطي الشافعي رضي الله عنه • كان صالحاً عابداً متواضعاً • طارحاً للتكلف
انتهت اليه الرياسة في الفقه والاصول وغيرهما من العلوم • وكنت اذا
رايته شهدت له بالصلاح قبل ان تخالطه • مات رضي الله عنه بمكة المشرفة
ودفن بالمعلى رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ الامام العالم**
العامل الورع الزاهد جامع اشتات الفضائل الشيخ جلال
الدين البكري والد الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
كان من العلماء العاملين • وله القدم الراسخة في علم التصوف والفقه والاصول
وغير ذلك • اخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ جلال الدين البكري الكبير
وشيخ الاسلام الشيخ كمال الدين بن ابي شريف • وشيخ الاسلام يحيى المناوي
واضرابهم واجازوه بالفتوى والتدريس • وهو ببلاد الفيوم فانفق

بها ودرس العلوم • وانتفع به خلايق لا يحصون • ثم دخل الى مصر باولاده
وعياله باشارة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الدشطوطي
رضي الله عنه • فاستخلفه على عمارة الجوامع التي عمرها بمصر وغيرها فعمرها
كلها من فيض فضل الله تعالى من حيث لا يحتسب واشتري لها الاوقاف
واقام بها الشعاير ولم يشارکه احد في ذلك الا من كان من طلبته وتحت
تربيته • فكل الاماكن المنسوبة الى سيدي عبد القادر عمارة الشيخ جلال
الدين لانها من كسبه واجتهاده وكان الشيخ عارفا فيما هو فيه من الجذب
لا يفيق الا قليلا فالاسم له والمعنى للشيخ جلال الدين • وسمعته رضي الله
عنه يقول مرة للشيخ جلال الدين اياك ان يدخل في المقام احد من ابناء
الدنيا • واجعل جميع وظايفه وخبزه وطعامه للفقراء والمساكين
والمكشوفين الركب والواردين • فامتثل الشيخ جلال الدين ذلك وسار في
المقام سيرة عظيمة حتى صار يضرب بالمقام المثل من كثرة الاشتغال الذي
فيه وكان لا يزال الماء مغلوقا على نظره ولا يزاحم الفقرا في الوقف
وكان يكرم كل وارد عليه من امير او فقير او غني او صغير • ويقدم
لكل واحد ما يناسبه وكان كثير الحيا والادب كريم النفس جميل المعاشرة
حلو الكلام كان الله تعالى عجن طينة جسده من ساير المحاسن وكان يتفقد
كل من نام في المقام ويسال عن القيام بواجبه واكرامه فبات عنده جماعة مرة
واشتري عشاهم من السوق فتكدر غاية التكدير وكان على طريقة العرب
في الكرم والنخوة والمروة وكان كثير الشفاعات عند الامرا وغيرهم
وكانوا يهابونه ويجلونه • وكان مهيب المنظر عليه خفر العلما العاملين
والاوليا والصالحين • كثير الصيام والقيام • زاهدا او رعا • عفيفا
متقشفا في ملبسه وماكله لا يدخر شيا من الدنيا • ولا يبيت على دينار ولا
درهم يكسي الفقرا والمساكين • ويتفقد الايتام والارامل • وكثيرا ما يغرف
الماجور الكبير من الطعام ويضعه على باب الزاوية بعد المغرب فكل من رآه
ذاهبا الى السوق يشتري عشاه يقول له تعالى فيغرف له ما يكفي عياله
ويقول له توسع بما كنت عازما على شراء عشا بك به • واوصافه
الحسنة تجل عن تاليف • فاسال الله تعالى ان ينفعنا ببركاته وبركات اسلافه

الطاهرين

الطاهرين امين • مات رضي الله عنه • ودفن في القبة الكبيرة التي في الجامع الا بيض
وكانت جنازته مشهودة • ورايته بعد موته بشهور وهو في نعشه طايرا
في الهوا حتى جاء الى مقام سيدي عبد القادر • فدخل من شباك القبة
فقلت له يا سيدي مالك انتقلت • فقال ان الفسقية التي انا فيها يدخلها
الما من بركة الفرع • فقلت ذلك لولده الشيخ ابي الحسن • فقال لي لعل
منامك صحيحا • ثم فتح الفسقية • فوجد الشيخ عايما بكفنه • فعمل للشيخ دكة
خشب معلقة ووضعه عليها رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الامام

الفقيه الصوفي النحوي الشيخ شهاب الدين الحسابي

رضي الله عنه • صحبته نحو عشر سنين فما رايت وقتا دخل عليه وهو محدث كان
دايم الطهارة • كثير الصمت • والحيا والادب • مكث اليومين واكثر لا يتكلم
بكلمة لغو وكان زاهدا ورعا • كثير الصيام • طويل القيام • يقوم للتهجد
من اول النصف الثاني من الليل وكان نهاره كله في طاعة • اما في علم
او قراءة قرآن • او قراءة اوراد يقول من عاشره ما ضبطنا عليه قط
ساعة هو فيها غافل عن مصالح دنياه او اخرته وكان لا ياكل شيا من صدقات
الناس • ولا يقبل هدية احد من الولاة او القضاة او المباشرين او التجار
الذين لا يتورعون في كسبهم • اخذ طريق التصوف عن جماعة منهم سيدي
الشيخ علي المرصفي رضي الله عنه وكان يذهب الى مجلسه كل يوم جمعة وكان
رجلا مهيب المنظر يتعمم بالقطن من غير قصارة • وثيابه قصيرة على السنة
المحمدية وكان يخدم نفسه ويشتري حوايجه من السوق بنفسه • ولا يمكن
احدا يحملها معه وكان العلما يرجعون اليه في المعقولات ويجعلونه كابن
مالك • او ابن هشام • رضي الله تعالى عنه • مات سنة نيف وعشرين وتسعماية

ومنهم الشيخ الامام العالم المحقق الورع الزاهد الشيخ صلاح الدين القليوبي الشافعي رضي الله تعالى عنه

صحبته نحو عشرين سنة • وقرات عليه عدة كتب • وكان حسن الخلق كريم
النفس يتفقد جيرانه كل ليلة بالطعام • ويقوم بايتام حارته • واراملها
خارج باب النصر وكان من اجل جماعة مولانا الشيخ زكريا وشيخ الاسلام
ابن ابي شريف • وشيخ الاسلام الشيخ كمال الدين الطويل وكان مهيب

الشيخ شهاب الدين الحسابي

ترجمة

الشيخ صلاح الدين

الشيخ شمس الدين الدمياطي

المنظر عليه حضر اهل العلم من الاكابر وكان اذا خرج من بيته للصلاة يزدحم
الناس عليه يتبركون به وكان يباشر وظايفه من تدريس علم وغيره ويتصدق
بمعلومها على الفقرا بحسب الايام التي لم يباشرها يوفرها للوقف رضي
الله عنه مات في سنة ثلاث وتسعماية رضي الله عنه ومنهم الشيخ

العالم الصالح الشيخ شمس الدين الدمياطي الشافعي

المقيم بخانقاة سعيد السعدا كان محققا للعلوم كثير البكا من خشية
الله زاهدا ورعا عابدا لا يكاد ينام من الليل الا قليلا اخذ العلم
عن جماعة منهم الشيخ زكريا والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ
كمال الدين الطويل والشيخ عبد الحق السنباطي واخذ التصوف عن سيدي
محمد الاصطنبولي وعن الشيخ نور الدين الحسني وكان سمته سمت الصالحين
واعماله اعمال المتقين وكان يعيب على الفقها الذين يتوسوسون في ما الطهارة
ولا يتوسوسون في اللقمة ويقول لهم لو علمتم الامر لانفلحتم صحبته نحو
خمس سنين ثم مات وكانت جنازته مشهودة وكان عزبا لم يتزوج قط
فكان يطبخ بنفسه ويتصدق على جيرانه ويطعم طلبته ويقول ما احوجني
الله تعالى الى النسا كابدت العزوبة سنة ثم ذهب عني شهوة الوطي
وكان كثير الذكر لله تعالى لا يكاد يغفل عن قول الله الله في حال درسه
وفي حال عمل الشغل رضي الله عنه ولما مات اخبر عنه جماعات كثيرة
انه كان يقول لهم يحمل اليهم ما ياكلون وما يلبسون ويامرهم بكتمان ذلك
فلم يظهر الامر الا بعد موته رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الامام

الشيخ عبد الخالق الميقاتي

العالم الصالح الشيخ عبد الخالق الميقاتي الحنفي رضي الله عنه

صحبته نحو خمسة عشر سنة وكان عالما بمذهب الامام ابي حنيفة وله الباع
الطويل في المعقولات وعلم الهيئة وعلم التصوف وكان وقته كله معمورا بذكر
الله عز وجل او غيره من الطاعات وكان كريم النفس لا ينقطع عنه الوارد
في ليلة من الليالي وكان للفقرا عنده في الجمعة ليلة يتذاكرون عنده
في احوال الطريق الى الصباح وله سماط من اول رمضان الى اخره وكان
دايم الصمت لا يتكلم الا لضرورة يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
لا ياخذه في الله لومة لايم وكان على طريقة الفقراء الاقدمين لا يجد

١٥

احدا من فقراء الزمان وعلمايه ويقول انه لا ينبغي لاحد ان يتظاهر بانه
من قوم الا ان صدق في طريقهم وكان يكره لبس الزي ويقول لبست
الطريق بمنزلة ذلك وانما كان السلف يلبسون الصوف والمرقعات لقلة
الحلال المناسب لمقامهم ثم يقول وماذا يغني لبس ميزر الصوف
والجبة وصاحبهما ينام الليل ويفطر النهار ولو انه عكس الامر لكان
خيرا له مات رضي الله عنه ودفن قريبا من جامع آل ملك وكانت جنازته
مشهودة رضي الله عنه ومنهم الشيخ الصالح العالم الزاهد

الشيخ شمس الدين الجزيري

الشيخ شمس الدين الجزيري الشافعي الغمري رضي الله عنه

كان على قدم عظيم في حفظ اللسان والجوارح لا يكاد كاتب الشمال يجد شيا
يكتبه الجمعة واكثر وكان وقته كله معمورا بالعلم والعمل والاوراد وما
سمعته قط يذكر احدا بسوء ولا ياكل لاحد من المشهورين في مكاسبهم
طعاما وكان يحسب ماله ويخرج زكاته على التمام والكمال وكان كثير
الصدقة سرا ويتفقد جيرانه بالطعام كل ليلة وكان حلو اللسان كثير
الحيا كثير الادب كثير الحلم والعلم وبالجملة فقد كان عديم النظير
في عصره واوصافه كثيرة رضي الله عنه ومنهم شيخنا العالم

الشيخ نور الدين الشافعي

العلامة حافظة العصر الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعي

رضي الله تعالى عنه كان يحفظ نصوص مذهب الشافعي واقوال المقلدين
عن ظهر قلب لا يحتاج حال قراته الى نظر في كراس وكان جميل المعاشرة حسن
الاخلاق والشيم لا يكاد يخرج الا متبسما وكان النور يخفق على وجهه
يدركه كل المومنين وكان محفوظه اكثر من الروضة كان في تدريسه كالبحر الهدار
في العلم رضي الله عنه مات سنة نيف وعشرين وتسعماية رضي الله تعالى عنه

ومنهم شيخنا العالم العلامة الشيخ مجلي الشافعي رضي الله عنه

كان يفتي في المدرسة الصالحية وعلى بابها عن ظهر قلب في جميع الوقايع التي
يسئل فيها وقل ان يكشف لان مذهب الشافعي كان نصب عينيه ومكث يفتي
الناس اكثر من خمسين سنة كما اخبرني بذلك في مرض موته وكان ورعا زاهدا
قليل الكلام ربما يمكث اليومين كاملا لا يتكلم بكلمة لغو وكان يشهد في الصحة
ولا يقضي وسالوه بالقضا فابى وكان بيته خاليا من امتعة الدنيا لا يكاد

يجد فيه غير الابريق وخ خلق معدوش تحته وابريقا يتوضا به وكان ملبسه
اذا دخل بيته هدبيات وعمامة شراميط ودخلت عليه في مرض موته
فقال يا ولدي خير الناس من خرج من الدنيا لم ياخذ من اجر علمه شيا
لي خمسين سنة افتي في هذه البلد ومع ذلك لم يفتقد بي احد في
هذه الضعفة برغيف ولا بجديد ولا بقطعة سكر فالحمد لله رب العالمين
مات رضي الله عنه قريبا من عشرين وتسعمائة رضي الله عنه **ومنهم**
شيخنا العالم الصالح الشيخ عيسى الاخناي الشافعي رضي الله
كان عالما صالحا ورعا زاهدا في الدنيا قليل اللعب والغفلة وتناول
الشهوات لا يبدا احدا بكلام الا ان ساله عن مسئلة وما سمعته قط
يغتاب احدا من اقرانه الذين كانوا يؤذونه بل يسكت اذا بلغه عنهم
كلام ويقول حسبنا الله ونعم الوكيل وعرضوا عليه الدنيا فزهدها
ورضي باكل الكسر اليابسة رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ الامام**
المحقق الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري
رضي الله عنه كان عالما صالحا محدثا مقريا وكان من اهل الانصاف
كل من رد عليه سهوا او غلطا يزيد في محبته وتعظيمه ولما طالعت
شرحه للبخاري سالني بالله ان انبهه على كل موضع وقفت فيه ولما
وضع شيخ الاسلام زكريا رحمه الله شرحا على البخاري اخبرته بذلك
فسالني ان احضر معي بشرحه فكل شيء عدا عنه الشيخ زكريا من عبارته
اكتبه له في ورقة فكنت اجمع له في كل جمعة عدة اوراق تارة ياتي
فياخذها وتارة يرسل عبده فاعطيها له وجاءني مرة الى باب خلوتي
فقال بلغني ان في يدك علامة فاريتها له وكان لاصبعي اليمين الخنصر
اربع عقد فظننت انه يريد رؤيته فاخذ يدي وقبلها سبع مرات
وقال لا تغفل عن كتابة ما يخالفني فيه الشيخ فانه يا ولدي لا يجرد
الكتب الا الطلبة ولبس في طلبه **وكان** رضي الله عنه من ازهد الناس
في الدنيا واحسنهم وجها طويل القامة حسن الشيب يقرا
بالاربعة عشر رواية **وكان** صوته بالقران يبكي القلب القاسي اذا
قرا في المحراب تساقط الناس من الخشوع والبكا واقام عند النبي صلى

الله

الشيخ عيسى الاخناي

الشيخ شهاب الدين القسطلاني

الله عليه وسلم سنين فحصل له جذب فصنف المواهب اللدنية لما صح واوقف
خصيا كان معه على خدمة الحجرة النبوية رضي الله عنه مات رضي الله عنه في شهر
ربيع الاول قريبا من العشرين وتسعمائة ودفن في مدفن المدرسة العينية
قريبا من جامع الازهر رحمه الله تعالى **ومنهم شيخنا الامام العالم**
المحدث خطيب الجامع الازهر الشيخ شمس الدين السمنودي
الشافعي رضي الله عنه كان عالما ورعا زاهدا لم ياكل من معلوم وظائفه
الدينية شيا انما كان ينفقه على العيال ومرض مرة فلم يستطب في الحضور
فرد معلوم ذلك الشهر حين انه مرض **وكان** يقول جهدت اني اكل من
معلوم فلم يتيسر لي انما آكل من حيث لا احتسب وانتهت اليه الرياسة في
الفتيا بمصر مدة طويلة ثم انتقل الى المحلة الكبرى فاقام بجامع سندفا
فلم يزل يفتي ويدرس العلم به الى ان مات سنة احد وتسعمائة ودفن
بمقبرة الشيخ الطريني **وكان** لا يفتي ابدا في الطلاق ويقول انهم يهونون
في مسائل الطلاق خلاف الواقع فيعملوا بفتياي بالباطل رضي الله عنه
ومنهم شيخنا الامام العلامة المحقق الشيخ جمال الدين
الصاني الشافعي المدرس بجامع الازهر رضي الله عنه كان عالما صالحا مهابا
قرات عليه نحو خمس سنين ثم مات رضي الله عنه لم يزل يفتي ويدرس بالجامع
الازهر حتى مات وتخرج به جماعة كثيرة وهو من اجل طلبة شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رضي الله عنه **وكان** قوالا بالمعروف ناهيا عن المنكر
يواجه بذلك الملوك فمن دونهم حتى اداه ذلك الى الحبس والضيق
وهو مصمم على الحق رضي الله عنه **ومنهم شيخنا الامام العلامة**
في فنون العلم الشيخ شمس الدين الغزي رضي الله عنه
كان حسن الصوت بالقرآن فجعله السلطان الغوري اماما في مدرسته
بغير سؤال منه وقدمه على سائر علماء البلد الذين سالوا **وكان** مهابا
لا يكاد احد ينظر اليه الا ارتعد من هيبته وكانوا يحذرون الصبيان
الذين يعرضون عليه محفوظاتهم منه ويقولون لهم لا تنظروا الى وجه
الشيخ تذهلوا عن حفظكم من هيبته **وكان** صوته في المحراب غريبا لا يكاد
المصلون يملون من سماعه ولو قرا بنحو حزب **وكان** يفتي ويدرس طول النهار

الشيخ شمس الدين السمنودي

الشيخ جمال الدين الصاني

الشيخ شمس الدين الغزي

طول النهار على طهارة كاملة ولم يضبطوا عليه قط في غيبة في احد من اقرانه
ولا غيرهم • وسمعته يقول مرة جميع اعمال العبد اذا قبلها الله يوم القيامة
ربما لا يرضى بها انسان في غيبة واحدة فكيف يليق بعاقل ان يضع بنفسه
ما يؤدي به الى ذلك رضي الله تعالى عنه

الشيخ امين الدين امام جامع الغمري

ومنهم الامام العالم العلامة المحدث الفقيه المقري الاصولي النحوي الصوفي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بالقاهرة

رضي الله عنه • كان زاهدا ورعا كريما واسطة خير للناس في قضاء الحوائج
والبر والاكرام وكان لا يدخل احد مصر من الاوليا والعلما الا ويرد عليه
ويكرمه ويجله كسيدي محمد بن عنان • وسيدي محمد المنير • وسيدي محمد
ابن داود • وسيدي ابو بكر الحديدي • وسيدي محمد الشناوي • وسيدي
عبد الحليم • وسيدي علي بن الجمال • واضرابهم • وهو من اول من اخذت
عنه الحديث • والفقه • والتفسير • والاصول • والنحو • والسند بكتب
الحديث من اهل مصر وكان كثير الكشف والكرامات • والاعتقاد التام
من الخاص والعام وكان وقته محفوظا من تضييعه فيما لا ينبغي لا تكاد
تجده قط في ليل او نهار الا في طاعة • ومما رايته من كراماته اني كنت
اعارض معه في شرح البخاري للقسطلاني في باب جزا الصيد • فمررت
على قوله فيه • وفي الثيتل عنز • فقلت له ما صفة الثيتل • فقال ان شا
الله تراه في هذا الوقت فما مضى نحو درجة الا والثيتل خرج من حايط
الجامع حتى وضع فمه على كتفي فرايته • ثم خرج الثيتل من باب جامع الغمري
والناس ينتظرون صلاة العصر • فلما انقضت الصلاة قلت لجماعة كانوا
هناك هل رايتم الثيتل الذي خرج من الحجر فانكروا ذلك وضحكوا •
فقصصت عليهم القصة مع الشيخ • فقالوا هذه كرامة له • وكان يقرا
بالسبع في المحراب بصوت حسن ما سمع في مصر مثله • ولما ورد قاصد اخو السلطان
سليم الى مصر طلبوا الاماما يؤمهم في الجمعة • فاتفق اهل مصر على الشيخ
امين الدين • فشاوروا السلطان الغوري عليه فامر بذلك الى ان
رجع الى الروم • وسمع قراته في صلاة الصبح نصراني من مباشري السلطان
فطلع الجامع واسلم ورق قلبه للاسلام من حسن صوت الشيخ ورايته

يصلي

يصلي خلفه الى ان مات وكان الشيخ ابو العباس الغمري يقول جامعنا هذا جنة
وروحه الشيخ امين الدين • ومكث اماما فيه سبعا وخمسين سنة ما ضبطوا
عليه ان الوقت دخل وهو على غير طهارة • وما ضبطوا عليه قط انه نام عن قيام
الليل في صيف ولا شتاء • ورايت جماعة ياتون اليه من بولاق يصلون خلفه
الصبح ويرجعون • وكذلك جماعة من الخياطين بالقرب من جامع الازهر
وكان يقرا بالانغام المختلفة في الصلاة لا يتكلف لها وكان جماعة السلطان
الغوري الذين ينشدون عنده ياتون اليه فيتعلمون منه الانغام وكان
اذا مرض يتكلف الوضوء ولا يتيمم • ورايته ليلة توفي زحف الى ميضاة
الجامع وتوضا وغلب عليه المرض فوقع في الميضاة بثيابه وعمامته فطلع
وثيابه تقطر ماء فاحرم بالناس في صلاة المغرب وصلى بهم كذلك ولم يترك
صلاة الجماعة • ثم مات بعد صلاته العشا تلك الليلة رضي الله عنه وكان
ملبسه الثياب الشمط الزرق والعمامة القطن بلا فضارة ولم هيبة توثر في
قلوب الاكابر ومع ذلك كان في غاية التواضع مع العميان والارامل والمساكين
ويقضي حاجتهم من السوق ويحمل الخبز على راسه في الفرن ولا يمكن احدا يفعل
معه ذلك وكان كل من رآه من الاكابر وهو حامل طبق الخبز ينزل من على
فرسه ويقبل يده ويسايره ولا يقدر على الركوب حتى يفارقه الشيخ وكان
يجمع الزكاة ويفرقها على المحاويج حتى يرسل لاهل مصر برا الى بلاد الريف
ولم ياكل منها شيا • وكان يقول مجرد ما ارى الفقير يلبس الثياب الرفيعة
ويحلق شعره ويدخل الحمام للتزين • ويجلس على باب الجامع ينظر الناس لا يبقى
بيني وبينه رابطة وكان اذا مقت انسانا لا يفلح بعدها ابدا مقت
نحو سبعة عشر نفسا فراوا في انفسهم العبر ولم يفلحوا لا في اعمال الدنيا
ولا في اعمال الاخرة وكان كل يوم يفت الخبز اليابس ويسقيه بالشوربة ويجمع
العميان والايتام • ويتغدى معهم • ولا ياكل وحده الا لضرورة وكان
اذا قل المرق عن تسقية الخبز يصب عليه من الابريق ماء ويا كله ومناقبه
كثيرة مشهورة • مات رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وتسعمائة
ودفن بتربته خارج باب النصر رضي الله عنه • ورايته بعد موته • وروى
لي حديثا بالسريانية ففهمت معناه وهو قوله روى انس بن مالك رضي

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من واظب على النوم بعد الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب • وكان بي وجع الجنب قبل ذلك وما كنت اعرف سببه فتركت النوم بعد الصبح فزال الوجع مع اني ما كنت انام بعد صلاة الصبح الا يوم الجمعة لكونها ليلة سهر من العشا الى الفجر • ورايته مرة اخرى ثاني ليلة من دفنه وجبهته تقطر دما حتى ظهر لونه من الكفن • فقلت ذلك لولد ابنته الشيخ ابي اللطف • فقال رؤياك صحيحة فانا لما انزلناه القبر صدم حجر جبهته • فخرج منه الدم رضي الله عنه والي وفي هذا ما كنت في شدة الا ورايته في منامي وحصل لي الفرج فالحمد لله رب العالمين ومنهم

الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الصالح الشيخ نور الدين السنهوري الضرير امام جامع الازهر

رضي الله عنه • قرات عليه عدة كتب في النحو والفقه • وعلم الحديث • وكان الخلايق مقبلين عليه لا يقوم طايفة الا ويدخل عليه اخرى حتى ان بعضهم يكمل درسه على السراج • والف عدة مؤلفات في القراآت وفي النحو • ونظم الاجرومية على روي الشاطبية وشرحها ورايته مرة وهو ياكل والناس يقولون عليه لا تجدونه فدوه خاليا للاكل من كثرة اشتغال الناس عليه • وكان له كبش يلبسها صيفا وشتاء مغشا بثوب طرح غليظ • وكانت عمامته من غليظ المحلاوي يغسلها مرة في السنة وكنت اذا دخلت بيته اتذكر احوال السلف ليس فيه طراحة ولا صندوق ولا شي من امتعة اهل الدنيا • وكان كثير الصمت والخشية لله تعالى لا يزال عيناه تهمل من الدموع وكان يقول ما في للفقيه في هذا الزمان احسن من الوحدة وعدم التردد الى الناس • وما دام الناس غافلين عنه فهو بخير • والفتنة كلها في الشهرة وكان يدمن التدفي بالنار في الشتاء حتى صارت اوراكه سودا من ذلك • وطلبوا ان يشترو الرشايد فيه • فقال ما لي وللدنيا ما بقي الا القليل ونقدم على الله وننسى كل بوس في الدنيا • مات رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وتسعماية ومنهم **الشيخ الامام العلامة المحقق الفقيه الصوفي المفنن في العلوم الشيخ ملا علي العجمي**

الذي كان مقيما بتربة نايب جدة خارج باب القرافة رضي الله عنه • كان اماما في الفقه • والتفسير • والمعقولات • والتصوف • قرات عليه عدة كتب

الشيخ نور الدين السنهوري الضرير

الشيخ ملا علي العجمي

وانفقت

وانفقت عليه بصحبته وكان كثير الادب والحياء كثير الصمت لا يكاد يتكلم الا ان كلمه احد • وكنت اشبهه بسيدي الشيخ علي المرصفي في الهيبة والوقار وكان حسن الاعتقاد تابعا لهدي اهل السنة والجماعة • محبا لجميع الصحابة • عابدا ناسكا • خاشعا • خايفا مجلسه كله مجلس علم وادب وحيا ووقار يجيب عن الائمة المخالفين لامام مذهبه باحسن جواب • مات رضي الله عنه • ودفن في محل اقامته خارج باب القرافة • وكانت جنازته مشهودة رضي الله عنه ومنهم

الشيخ العلامة المحدث الفقيه الصوفي الشيخ بدر الدين

المشهدي رضي الله عنه كان عالما صالحا كثير العبادة من صيام وقيام وكف لسان محبا للخمول • وعدم نشر الصيت ان راى احدا يقرا عليه فتح له والا اغلق باب داره • فقلت له يوما ما اصبرك يا سيدي على الوحدة • فقال من كان مجالسا لله تعالى فما ثم وحدة • وقد جاوزت الاربعين سنة • وما بقي بيننا وبينه الا الجد والاجتهاد • وعدم الغفلة عن الله تعالى • ثم قال لي هكذا ادركنا الاشياخ خلاف ما عليه اهل هذا الزمان يتعلم احدهم بعض مسايل فيود ان لو عرف بها جميع اهل الارض • ثم قال يا ولدي والله اني الى الآن في غم شديد لفقد تلك الاشياخ الذين كانت رؤيتهم عبادة وكان يقول مدح الناس للعبد قبل مروره على الصراط كله غرور فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومنهم **الشيخ الامام العلامة محقق الديار المصرية الشيخ نور الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه**

كان كالجبل الراسي في كمال العقل والهيبة على وجهه الخشية والوقار غزير الدمعة اذا ذكرت احوال السلف وكان مشهورا في مصر بحل مشكلات العبارات في الفقه والاصول • والمعاني • والبيان وغير ذلك • وتفقه عليه خلايق لا يحصون منهم الشيخ شهاب الدين عميرة • والشيخ عبد الحميد السمهودي رضي الله عنهما ولم يزل على نعت الاستقامة من الزهد في الدنيا والاعتقاد الحسن في طايفة الصوفية عكس ما كان عليه شيخه الشيخ برهان الدين البقاعي • واخبرني مرة ان شيخه قال له يا ولدي • انما انكر هؤلاء القوم خوفا على عقايد الناس ان تتلف لعدم سلوكهم الطريق ولعدم معرفة كل احد اصطلاحهم في الفاظهم فرايت التنفير عن كلامهم احسن للناس واصلح والا فانا نحمد

الشيخ بدر الدين المشهدي

الشيخ نور الدين المحلي

الشيخ شهاب الدين المسيري

الله معتقد في الشيخ محيي الدين بن عربي وفي سيدي عمر بن الفارض وبتقدير
عدم الاعتقاد فيهما فانما انكرت على العبارة التي نسبت اليهما، وقد لا يكون
ذلك كلامهما، وقد درس الملاحظة شيا كثيرا في كلام الايمة بغير علمهم
انتهى، ولما وقعت المحنة ايام السلطان الغوري في امر الرجل الذي اعترف
بالزنا ثم رجع وعزل السلطان فيها القضاة الاربع ارسل يسال له ان يتولى
قاضي القضاة في مذهب الامام الشافعي فتغير وعبس في وجه قاصد السلطان
وقال له قل للسلطان ان كان على الحلي ضيق عليك في مصر فهو يرحل عنك
الى بلاد التكرور ولم يجب السلطان الى ذلك رضي الله عنه ومنهم

الشيخ الامام العالم الزاهد الصالح الشيخ شهاب الدين

المسيري الشافعي رضي الله عنه، كان جليلا راسخا في العلوم الشرعية والعقلية
وهو مع ذلك لا يغفل عن قضاء حوائج الناس عند الامرا والاكابر، وكانوا
كلهم منقادين له لعفته، وزهده فيما بايديهم، فكم اطعم جايعا، وكم كسى
عاريا، وكم وزن مهر فقير، وكم اوي ديونا وكان كثيرا ما ياتيه الفقير
يسال له في شفاعة وهو يدرس فيترك الدرس ويقوم معه ويقول هذه
ضرورة ناجزة وضرورة الحاجة الى هذا العلم متراخية وقد لا يحتاج احد
الى تلك المسايل التي نبحث فيها وكان رضي الله عنه قواما بالليل صواما بالنهار
رث الهيئة في الثياب مع الهيبة والوقار صغير العمامة على عرقية جوخ لا يكاد
يخلو في ليل او نهار الا مشغولا في مصالح نفسه وغيره حتى كان سيداه وحمته
خيرا رضي الله تعالى عنه ومنهم

الشيخ ابو النجا الفوي

الشيخ الامام الفقيه المحدث الصوفي المفتن في ساير العلوم التي بايدي الناس اليوم الشيخ ابو النجا الفوي رضي الله تعالى عنه

صحبته سبعة ايام
وكان جليلا راسخا في علم القراآت، وفي الحديث والتفسير كان يعظ الناس
في جامع الازهر وغيره، وحضرت مجلسه في جامع الازهر، ففسر من اول
سورة الهمزة الى اخر القرآن، وتكلم في ذلك المجلس على اربعة عشر
علما في كل اية حتى بهر العقول، وحضره جميع المدرسين بالجامع، وكان ذلك
اخر مجالسه بالجامع، ثم سافر الى بلاده فما وكان له القبول التام عند الخاص
والعام وكان كثيرا الكرامات، اخبرني سبطه ان شخصا عمل له كعك العيد

نغم

فقال للشيخ نحتاج شيرجا فاتاه فغرف له شيرجا من البحر التي تحت بيته قدر
قلتين الى ان اكتفي وقال لما غرفت من البحر نظرت الى الاناء وهو يسيل من جوانبه
شيرجا وكان اذا بلغ اهل مصر ان الشيخ وصلت مركبه الى ساحل بولاق يذهبون
اليه فوجا فوجا يتلقونه ويفرحون به كيوم العيد وفي ليلة موته شاع
في بلاده انه قطب تلك الليلة، فمكث في القطبية دون الليلة فان ذلك
كان هجير اصحابه في طريق جنازته عاشق ليلة وصالوا واماتت، ولم يزالوا
على ذلك حتى دفن رضي الله عنه وكان كثير الكشف لا يكاد يخطر على جليسه
خاطر سوء الا قال له الزم الادب فكان لا يتجرا على مجالسته الا القليل من الناس
قلت واخذ عنه خلايق طريق القوم وكان رحمه الله تعالى اذا لقن انسانا
يصير يسمع نطق الموجودات كلها والجمادات وكان لطيف المزاج بكاد اذا سمع
صوتا طيبا ان يذوب عشقا وذلك من علامات القطب، وله نظم كثير نظم الروضة
في الفقه، ونظم المنهاج وشرح المغني لابن هشام في ست مجلدات، واكثر
مؤلفاته في التصوف وكان له موشحات غريبة منها قوله

• اتاك الناموس يطلع كالفادوس • ملاوانه في روس •
• دخان المشعل ودفات الطبول • وافعل لا تفعل تحير فيها العقول •
• ما اسرع ما يعزل ومن بعد الوصول • لبئوا قال المحبوس في قيد وايدوس •
• يا جاهم يادوس راجرمن كل بوس •
• اجل مرآتك ترى الحق اليقين • واخرج عن ذاتك لتفرح باخر بنين •
• تنظر ما فاتك على طول السنين • يا عبد الخندوس لعقد وعبوس •
• تحد للدبوس وللمسكين تدوس •

الى اخر ما قال، ومناقبه مشهورة بناحية فوة رضي الله تعالى عنه،

الشيخ شمس الدين بن عبد الكافي

ومنهم الشيخ العالم العلامة القاضي شمس الدين بن عبد الكافي

كان يقضي في مجلسه داخل باب القوس والناس يقرؤون عليه العلم
وكان لا ياخذ على القضاء اجرا وكان طويلا سمينا، ومحاشمه قد ربطهما بين
كبيرتين ومع ذلك كان يتوضا لكل صلاة من الخمس، وكانتا دايما مشدودة
بفوطة مربوطة في تكة في وسطه حتى يقدر على الاستنجا وكنت استدل
على شدة دينه وكثرة تقواه بذلك فاني رايت من كان مثله يترك الصلاة

الشيخ نور الدين الجارحي

والاستنجاء في اغلب اوقاته رضي الله عنه وما سمعته مدة قد آتي عليه يذكر احدا
من اقرانه الذين يرون نفوسهم عليه الا بخير وكان كثير الصمت وكان كثير
الصيام طلبا للهزال فيزيد سمنه وكان حلو المنطق جميل المعاشرة كريم النفس
رضي الله تعالى عنه ومنهم الشيخ الامام العلامة المقري المحدث
الفقيه النحوي الشيخ نور الدين الجارحي رضي الله تعالى عنه
كان قليل الضحك مهيب المنظر كثير الصمت قليل المخالطة للناس ليلا ونهارا
في طاعة ربه وكان يتهجد كل ليلة بثلث القرآن وكان قد انفرد في مصر
بعلم القراآت هو والشيخ نور الدين السنهوري وكان يقري الاطفال
تجاه جامع الغمري وكان اذا نظر الى الطفل يرعد من هيبته وكان
مذهب الامام الشافعي كله نصب عينه وما دخل عليه قط وقت وهو على
غير طهارة رضي الله عنه ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح

الشيخ شهاب الدين الرملي

خاتمة المحققين بمصر والحجاز والشام الشيخ شهاب الدين
الرملي الانصاري الشافعي رضي الله تعالى عنه وبلده قرية
صغيرة على البحر قريبا من منية العطار تجاه مسجد الخضر عليه السلام بالمنوفية
كان رضي الله عنه ورعا زاهدا عالما صالحا حسن الاعتقاد للخلق لاسيما
طايفة الصوفية يجيب عن اقوالهم باحسن الاجوبة ويذكر عنهم المستظرفات
من الحكايات انتهت اليه الرياسة في العلوم الشرعية وعاش حتى صار
علما الشافعية بمصر كلهم تلامذته الا النادر فلا يوجد الآن عالم شافعي
الا وهو من طلبته او طلبة طلبته وارسلت اليه الاسئلة من سائر الاقطار
ووقف الناس عند قوله اكثر ممن ادركناهم من اشياخه وكان يخدم نفسه
ولا يمكن احدا يشتري له حاجة من السوق الى ان كبر سنه وعجز رضي الله عنه
وكان جميع اوليا مصر من المجاذيب يعظمونه ويجلونه لاسيما الشيخ نور
الدين المرصفي وسيدي علي الخواص رضي الله عنهما ورايت مرة سيدي
علي الخواص رضي الله عنه وهو يقول له شكر الله تعالى فضلكم فقلت
له ما سبب ذلك فقال انه سمع شخصا من اخوانه يذكرني بعد موتي بسوء
فعاداه من اجلي فقلت له وهل يبلغكم ما يفعله الناس معكم بعد موتكم
فقال نعم فقلت ذلك للشيخ شهاب الدين فقال لي امارة صحيحة وعين في

ذلك

ذلك الشخص ومن خصايصه ان شيخ الاسلام زكريا اذن له ان يصلح في مؤلفاته
حياته ومماته ولم ياذن لاحد سواه في ذلك واصلح عدة مواضع في شرح
البهجة وشرح الروض في حياة شيخ الاسلام وانا حاضر اطالع له يقول من
رآه ما رايت مثله وشرح كتاب الزبد في الفقه شرحا عظيما وكتبه
الناس وقد اوقع عليه جمع فيه غالب ترجيحاته وتحريراته وجمع الشيخ
شمس الدين الخطيب فتاويه فصارت مجلدا وكان يقول الشيخ نور الدين
الطندتائي محقق الدرس والشيخ شمس الدين الخطيب جامع المسايل
النوادر في الدرس سمعت هذا القول منه مرارا وكان رضي الله عنه
يحبني اشد المحبة محبة السيد لعبده وحصل لي مرة مرض اشرفت منه
على الموت واوصيت فجاني عايدا هو وولده سيدي محمد فصار الشيخ يدعو
وولده يؤمن وانا اشهد دعاء الشيخ صاعدا الى جهة السما كالصواعق
من شدة الهمة والعزم فما فارقني حتى خلصت من ذلك المرض مات رضي الله
عنه في مستهل جمادى الاخرة سنة سبع وخمسين وتسعماية وصلوا عليه يوم
الجمعة في الجامع الازهر وما رايت قط في عمري جنازة اجتمع فيها خلق
مثل جنازته وضاق الجامع عن صلاة الناس فيه الجمعة ذلك اليوم حتى ان
بعضهم خرج فصلى في غيره ثم رجع للجنازة ثم دفن رضي الله عنه بتربته
قريبا من جامع الميدان خارج باب القنطرة واظلمت مصر وقراها يوم موته
لكونه كان مرآة للعلما في تحرير نقول المذهب وانما ختمنا به هذا الباب
لتاخر وفاته عن من ذكر قبله والا فهو اعلم في اعتقادنا من جميع اقرانه
فالحمد لله رب العالمين

الباب الثاني في ذكر جماعة
من العلما والمجاذيب والصحاة ممن ادركناهم وفزنا بصحبتهم
وانتفعنا بهم من غير ان نقرا عليهم شيا من العلوم

اما لاستغنائنا عن القراة عليهم بالقراة على مشايخهم واما لكونهم
مخالفين لنا في المذهب لكنا كنا نراجعهم في وقايع الاحوال رضي الله عنهم اجمعين
فمنهم شيخ الاسلام العالم العامل الورع الزاهد الشيخ
جلال الدين بن قاسم المالكي رضي الله تعالى عنه

الشيخ جلال الدين ابن قاسم المالكي

صحبته سنين وترددت اليه كثيرا وانتفعت بلحظه وحسن سمته وكان

كثير المراقبة لله تعالى في احواله وكانت اوقاته كلها معمورة بذكر الله عز وجل
شرح المختصر والرسالة وانتفع به خلايق لا يحصون وولاه السلطان الغوري
القضا مكرها **وكان** حسن الاعتقاد في طايفة القوم وولما انكر الشيخ
محمد التكروري المالكي على سيدي عمر بن الفارض قال له يا محمد ما لك
وللسموم تجرب في نفسك فلم يرجع عن انكاره فما مضى ثلاثة ايام الا وفرغ
الناس من هذا التكروري ولم يجد احد يقدر عليه علما **وكان** يحفظ
مدونة الامام مالك وشروح مذهبه عن ظهر قلب واقبل عليه اهل مصر
اقبالا عظيما قبل انكاره ثم انه خرج الى بلاده فقتل في الطريق **وكان**
الشيخ جلال الدين اكثر ايامه صايما لا يكاد يفطر من السنة الا العيدين
ويومي التشريق **وكان** حافظا للسانه في اقرانه لا يسمع احدا ابدا كرهم
الا ويجلهم ويعظمهم ويقول نفعنا الله ببركاتهم رضي الله عنه
ومنهم شيخ الاسلام المجمع على جلالته وعلمه وزهده
وصيامه وقيامه وضبط لسانه الشيخ نور الدين الطرابلسي
الحنفي كان مفننا في العلوم وكتب لي على عدة مؤلفات وزارني كثيرا في بيتي لما
انقطع عنه لعذر فكنت اكاد اذوب من الحياء منه لما يأتيني **وكان** متواضعا
حسن الظن بالمسلمين **وكان** يوذن في شباك زاويته عند كل وقت من الخمس
بصوت حسن بخشوع وتدبر ايام ولايته وبعدها الى ان مات **وكان** لا ياكل قط
من معلوم محكمته شيا مع انه ولي كرها **وكان** كثير الصدقة سرا وجهرا ولما
عزل بقضاة العساكر لم يزل ملازما بيته على النسك والعبادة على الافتا
والتدريس الى ان مات وانكر عليه قضاة الادوار بافتايه بمذهب الراجح
عنده وكانت نواجبة السلطان وجرحوه بما هو بري منه فارسل السلطان
يامر بنفيه او قتله فوصل المرسوم يوم موته بعد ان دفناه فكانت هذه
كرامة له رضي الله عنه ولما اشتدت المحنة عليه قبل موته بثلاثة ايام رايت
في المنام لوحا نزل من السما في سلسلة تجاه بيت الشيخ محب الدين بن الدهان
مكتوب فيه ايدنا على الطرابلسي محب الدين بن الدهان وكان الامر
كذلك وحصل له الفرج على يديه رضي الله عنهما **ومنهم سيدنا**
ومولانا شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين السنباطي الحنفي

الشيخ نور الدين الطرابلسي
الشيخ شمس الدين بن الحنفي

رضي الله عنه صحبته نحو عشرين سنة فما اظن ان كاتب الشمال كتب عليه فيها شيا
وكان كثير الصمت لا نكاد نسمع منه كلمة لغو ابدا واخبرني جماعة كانوا
يقرؤون عليه ان من كرامته ان الله تعالى كان ياخذ بسمعه اذا تكلم احد بغيبة
اوكلام فاحش حتى كانه اصم وهذا حفظ من الله عظيم ما سمعناه الا عن سيدي
محمد بن زين بالمحلة رضي الله عنه **وكان** عالما بالقراآت السبع وولاه السلطان
الغوري مشيخة الاسلام كرها عليه **وكان** عامة ليله بكا ومراقبة وتهجد الى
الصباح فيكحل عينيه ويدهن وجهه حتى كانه كان نايما طول الليل شرح كتاب
المختار شرحا عظيما وسافر الى مكة المشرفة فمات بها رضي الله تعالى عنه
ومنهم الشيخ الامام العلامة الشيخ شمس الدين التتائي
المالكي رضي الله عنه المقيم في المدرسة الشيخونية شرح الرسالة شرحا
عظيما وشرح عدة كتب ولم يزل على قدم الزهد والورع ومحبة الخمول
وعدم التردد للاكابر الى ان مات **وكان** وقته كله معمورا بالعلم والعمل والاوراد
ما زدته قط الا وارايته مشغولا بالله عز وجل واخبرني جماعة الصوفية
من جيرانه انه لا ينام من الليل الا قليلا على الدوام **وكان** كثير الصيام لا ياكل
لاحد من الظلمة واعوانهم طعاما واجمع الناس على جلالته وتحريره لنقول
مذهبه وحفظه لجوارحه الظاهرة والباطنة رضي الله عنه **ومنهم**
الشيخ الامام العالم الصالح الخاشع الناسك المجمع على جلالته
الشيخ الكبير شهاب الدين بن الشلبي الحنفي رضي الله عنه
كان على جانب عظيم من الخشية والخوف من الله عز وجل وحلف ان لا يأتيني للزيارة
الا ماشيا ووفى بذلك الى ان مات هذا مع تفتح بطون رجليه من اثر الحب رضي
الله عنه **وكان** كثير الصدقة على الفقراء والمساكين لم يكن في اقرانه اكثر
صدقة منه **وكان** حسن الاعتقاد في طايفة الفقرا والمجاذيب وارباب الاحوال
كثير الحيا والحلم والعفو والصفح لا يواجه احدا بمكروه ولو فعل معه ما فعل
وراى مرة شخصا يشتم اخر فوقف وقال يا اخي تادب مع الملكين الكاتبين
ايسرك ان ترى يوم القيامة هذه الالفاظ في صحيفتك فاستغفر الشخص
وقبل يد الشيخ وزرت انا واياه راس الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهما وكان عنده شك في ان الراس هناك فلما اخذ الشيخ في التوجه الى حضرة

الشيخ شمس الدين التتائي
لشيخ شهاب الدين بن الشلبي

الامام الحسين رآه مقطوع الراس فقال يا امام ابن راسك فسمع الصوت من باطنه يقول ان راسي في مصر وعمر عليها طلايع بن رزيك مسجدًا اعظيما فافاق من
النوم واخبرني بالقصة ثم نقلت راس الشيخ فبينما هو بين النايم واليقظان
اذ راي خادم الحسين خرج من الضريح ودخل في حايط القبلة وصار يمشي
وبصر الشيخ يتبعه الي ان دخل الحجرة النبوية فقال يا رسول الله ان احمد بن
الشلبي وعبد الوهاب الشعراني يزوران راس الحسين فقال تقبل الله منهما
ثم افاق الشيخ فتواجد ووقعت عمامته وقال قد تحققت ان راس الامام
هنا وما زال يزورها الي ان مات رضي الله عنه وكتب علي عدة من مولفاتي احسن
كتابة وراي في كتاب العهود موضعًا لم يفهمه فاراد ان يصلحه فنام
فسمع قايلًا يقول لم ان اصلحت في هذا الكتاب شيا سلبناك الايمان
فجاني بكرة النهار وهو يرعد وحكي لي القصة فقلت لم مراد القايل
سلب ايمانك بصدق كلام عبد الوهاب وهذا امر لم يكلفك الله به
قال فرجت عني فرج الله عنك كرب يوم القيامة ثم قلت لم مرادي بهذا
الكلام كذا وكذا فكشف راسه واستغفر وقال انا جاهل بمصطلح القوم
رضي الله عنه وكان مرضه الذي مات فيه حصر البول فلم يزل به حتي مات وكانت
جنازته حافلة بالامرا والعلما والقضاة والتجار حتي ما وجد احد في باب
النصر مكانا خاليا من الناس ودفن خارج باب النصر تجاه الحوارنة
وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه وارضاه ونفعنا ببركاته في الدنيا
والاخرة امين **ومنهم السيد الشريف الفقيه النحوي**
الصوفي الشيخ شرف الدين المدرس بزاوية الحطاب
رضي الله عنه صحبته نحو خمسة عشر سنة فما رايته في اقرانه اكثر صمتا
ولا محبة لعزلة عن الناس منه وكان وقته كله مشغولا بالعلم والعبادة
وتلاوة القران واخبرني الشيخ بدر الدين بن الشهاوي الحنفي انه
اخبره ان ورده كل ليلة قبل النوم ربع القرآن وقال لم ما استحضر
اني تركته صيفا ولا شتاء واخبرني ايضا ان خادم حمارته كان اذا
نسيها بلا علف او بلا سقي تاتي اليه في المنام وتقول يا سيدي الخادم
نسيني بلا علف او بلا شرب ماء وكان علي مجلسه الخشية والوقار والادب

الشيخ شرف الدين المدرس

وكان

الشيخ شهاب الدين البرلسي

الشيخ محمد الشامي

وكان اذا سمع كلام احد من القوم يصيح ويتواجد كالجمل الهايج وكان يحبني
اشد المحبة وربما ابطات عن زيارته فياتيني في جامع الغمري ويقول
اشتغل سري عليك واوصافه الحسنة لا تحصر توفي سنة اربعين وتسعماية
رضي الله تعالي عنه **ومنهم الشيخ الامام العلامة المحقق الشيخ**
شهاب الدين البرلسي الملقب بعميرة الشافعي رضي الله عنه
صحبته نحو عشرين سنة وكان عالما زاهدا ورعا حسن الاخلاق والشيم
ذا سمت حسن وانتهت اليه الرياسة في تحقيق المذهب ولم يزل يدرس
ويفتي الناس حتي مرض مرض الموت وكان مرضه بالفالج فاقام به نحو سنة
ثم مات اخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الاسلام الشيخ عبد الحق السنباطي
ومنهم شيخ الاسلام الشيخ برهان الدين بن ابي شريف ومنهم الشيخ
نور الدين المحلي رضي الله عنهم اجمعين وكتب علي مولفاتي احسن كتابة
رضي الله تعالي عنه **ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المتمسك**
بالسنة المحمدية الشيخ محمد الشامي نزيل التربة البرقوقية
رضي الله عنه كان عالما صالحا متفننا في العلوم والف السيرة المشهورة التي
جمعها من الف كتاب واقبل الناس علي كتابتها ومشي فيها علي انموذج
لم يسبق اليه وكان رضي الله عنه عزبا لم يتزوج قط وكان اذا قدم عليه
الضيف يعلق القدر ويطبخ له وكان حلو المنطق مهيب المنظر كثير
الصيام والقيام بت عنده الليالي فما كنت اراه ينام من الليل الا قليلا
وكان اذا مات احد من طلبة العلم وخلف اولادا قاصرين ولم وظايف
يذهب الي القاضي ويقررها ويباشرها ويعطي معلومها للايتام
حتي يصلحوا للمباشرة وكان لا يقبل من مال الولاة واعوانهم شيا ولا
ياكل من طعامهم وذكر لي شخص من الذين يحضرون قراءة سيرته في
جامع الغمري انه سالم ان يختصر السيرة ويترك ضبط الفاظ غريبها
وان يحكي السيرة علي وجهها كما فعل ابن سيد الناس قد رايته بين القصرين
واخبرته الخبر فقال قد شرعت في اختصارها من مدة يومين فرايت
ذلك هو الوقت الذي سالني فيه ذلك الرجل وكانت عمامته نحو سبعة
اذرع علي عرقية لم يزل غاض الطرف سوا الا ان ماشيا ام جالسا رضي

الله تعالى عنه واخلاقه الحسنة كثيرة مشهورة بين اصحابه ومعارفه رضي الله عنه

ومنهم الشيخ العالم الفقيه النحوي الصوفي الشيخ عبد الرحمن الشامي المدرس بخانقاه سعيد السعدا رضي الله عنه

وكان يتعمم بالصوف ولم كشف تام وتحقيق في العلوم الشرعية والعقلية واقبلت الامرا والاكابر عليه واعتقدوه اعتقادا تاما وزاره مرة امير كبير فرقماس وهو جالس عنده على التراب والشيخ ماد رجليه ويقول مرحبا بقرقماس صحبته نحو سبع سنين ثم مات ودفن قريبا من تربة السلطان اينال وكانت الوحوش تنزل من الجبل فتقف على باب تربته في الليل فيخرج اليها ويكلمها فترجع رضي الله تعالى عنه

ومنهم الشيخ الامام العلامة فخر الدين السنباطي الشافعي رضي الله عنه

كان عالما صالحا عابدا ورعا زاهدا ولما ضربوا القانون على القضاة عزل نفسه من القضا وكان يقضي في بلاده قياما بفرض الكفاية لا اخذا على ذلك عوضا فقلت لم يتعين عليك ذلك فرجع وطلب الولاية وكان يفصل بين الاخصام ويغديهم ويعشيهم ويعلف دوابهم وبت عنده ليالي فما رايته ينام من الليل الا قليلا بل طول قيامه يتهجد ويتلو القران ويبكي حتى يكاد يخر من البكا وكان قليل الكلام حسن السمت اخذ العلوم عن جماعة منهم الشيخ كمال الدين الطويل والشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ زكريا وصحب سيدي الشيخ محمد الشناوي وانتفع به رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح المرابط الشيخ شمس الدين الدجاني الشافعي رضي الله عنه

كان رفيقا للشيخ فخر الدين السنباطي وللشيخ ناصر الدين الطبلاوي افتى ببلاده ودرس وانتفع به خلايق وكان امرا بالمعروف وناهيا عن المنكر في ازالة المنكرات ببلاده كلها وكان شجاعا راميا لا يكاد سهمه يخطي وكان اذا جاء الى مصر يزورني تفضلا منه صحبته رضي الله عنه عشر سنين الى ان مات رضي الله عنه وارضاه

ومنهم الشيخ الامام العالم العامل الورع الزاهد الامر بالمعروف والناهي عن المنكر الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ عبد الحق السنباطي

الشيخ عبد الرحمن الشامي

الشيخ فخر الدين السنباطي

الشيخ شمس الدين الدجاني

الشيخ شهاب الدين السنباطي

الواعظ بجامع الازهر رضي الله عنه لم ار احدا من الوعاظ اقبل عليه الخلايق مثله وكان اذا نزل من فوق الكرسي يقتتل الناس عليه ومن لا يصل اليه يرمي رداه عليه حتى يلمس ثيابه ثم ياخذه فيمسح به وجهه وكان متفننا في العلوم الشرعية وله الباع الطويل في الخلاف العالي ومعرفة مذاهب المجتهدين وكان من رؤس اهل السنة والجماعة ومن نسبه الى ضد ذلك فقد افترى اثما عظيما وطالع كتابي العهود من اوله الى اخره واعجبه ونقل منه على الكرسي عدة عهود وانا اسمع ولما رماني بعض من لا يخشى الله تعالى ببعض بهتان انتصر لي فوق الكرسي ثلاثة مجالس حتى رجع ذلك المفتري عنه ولما مات اظلمت مصر لموته وانهدم ركن عظيم من الدين وكان الشيخ قد اشتهر في اقطار الارض كالشام والحجاز واليمن والروم وصاروا يضربون به المثل واذعن له علماء مصر الخاص منهم والعام وعمل الحسدة له المكايد عند نواب مصر ونجاه الله تعالى وهدم كنيسة اكثر الكنيسة وبيعة رضي الله عنه وما رايت في عمري كله اكبر من جنازته الا جنازة الشيخ شهاب الدين الرملي لكونهم صلوا عليه في الجامع الازهر يوم الجمعة رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الامام الفقيه الصوفي المحدث نادرة زمانه الشيخ ابو الحسن البكري الشافعي رضي الله عنه

اخذ العلم عن جماعة من مشايخ الاسلام والتصوف عن الشيخ رضي الدين الغزي وتبحر في علوم الشريعة من فقه وتفسير وحديث وغير ذلك وكان اذا تكلم في علم منها كانه بحر زاخر لا يكاد السامع يحصل من كلامه على شيء ينقله عنه لو سعه الا ان كتبه في قرطاس واخبرني بلفظه ونحن بالمطاف انه بلغ درجة الاجتهاد المطلق وقال انما اخفي ذلك عن الاقران خوفا من الفتنة بسبب ذلك كما وقع للجلال السيوطي رحمه الله هذا لفظه وكانت مدة اشتغاله على الاشياخ نحو سنتين ثم جاءه الفتح من الله تعالى فاشتغل بالتاليف ولم يزل على ذلك الى ان مات وهو اول من حج من علماء مصر في عصره في محفة ثم تبعه الناس وقد عاشرته من حين كان بلا لحية فما رايت عليه شيا يشينه في دينه بل ربي في نزاهة وعفة وطاعة وعزة نفس على اهل الدنيا لم يبذل قط في تحصيل امر معاشه لغيره بل كانت الدنيا تاتيه وهي راغمة وذلك دليل على كمال زهده فيها وحجبت

الشيخ ابو الحسن البكري

معه مرة فما رايت اوسع خلقا منه ولا اكثر صدقة في السر والعلانية فكان لا يعطي احدا شيا في النهار الا نادرا واكثر صدقته ليلية وكان له الاقبال العظيم من الخاص والعام في مصر والحجاز وشاع ذكره في اقطار الارض كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور والمغرب مع صغر سنه رضي الله عنه وكانت له كرامات كثيرة وخوارق وكشوفات فما قال له او وعد به لا يخطي وترجمه الناس بالقطبية العظمى ويدل على ذلك ما اخبرني به الشيخ خليل الكشكاوي قال رايت الشيخ ابا الحسن البكري وقد تطور فصار كعبة مكان الكعبة ولبس سترها كما يلبس الانسان القميص وكان له النظم الشايع في علوم التوحيد واطلعني مرة على تايية عملها نحو خمسة الاف بيت اوايل دخوله في طريق القوم ثم انه غسلها وقال الان اهل زماننا لا يحتملون سماعها لقلة صدقهم في طلب الطريق واوصافه الحسنة يضيق عنها الدفاتر مات رضي الله عنه سنة نيف وخمسين وتسعماية ودفن بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه وكانت جنازته مشهودة وكان يحبني كثيرا واخبرني مرة بانه يدعو لي في سجوده ولما اشاع بعض الحسدة عنه انه يكرهني ارسل لي ورقة بخطه يحلف فيها بالطلاق انني عنده بمنزلة ولده سيدي محمد وهي عندي بخطه الى الان رضي الله عنه وحشرنا في زمرته امين امين امين

ومنهم شيخ الاسلام العالم الصالح ذو الاخلاق الحسنة والانصاف من نفسه بقية السلف الصالح الشيخ شهاب الدين

الفتوحي الحنبلي رضي الله عنه كان من العلماء العاملين ولاه السلطان الغوري القضا كرها عليه بعد ان قال للسلطان مرات انا لا اصلح للقضا وتولية مثلي لا تخلصك عند الله تعالى ثم اقبل على العبادة اواخر عمره وصار كانه لم يشتغل قط بعلم مع انه انتهت اليه الرياسة في تحقيق نقول مذهبه وفي علو السند في الحديث وفي علم الطب والمعقولات رضي الله عنه وجاه مرة شخص يريد ان يقرا عليه شيا من المنطق فقال له يا ولدي قد صار الفقه ثقيلا على قلبي فكيف بعلم افتى بعض العلما بتحريم الاشتغال به فقال له الشخص يا مولانا ان العلم عبادة فقال صحيح ذلك ولكن ما وجدنا به رقة قلب بخلاف الذكر والاستغفار فقال له الشخص يا مولانا ان العلم

الشيخ شهاب الدين الحنبلي

عبادة
مع

مع ان فضل العلم على غيره مشروط بحصول الاخلاص فيه وما اظن ان عندي اخلاصا انتهى وكان الشيخ رضي الله عنه اول عمره ينكر طريق الصوفية ويقول وهل لله تعالى طريق اخر تقرب اليه غير العلم الذي بايدينا فلما جمعته على سيدي علي الخواص اعترف لاهل الطريق بالفضل وقال هولاء قد قطعوا امقامنا وتعدوا الى ما وراه وبتاسف على عدم اجتماعه بالقوم من اول عمره رضي الله عنه ولما ارسلت له كتاب الجواهر والدرر الذي التقطته من مجالسة سيدي علي الخواص كتب عليه احسن كتابة وقال لي بصريح لفظه والله انني طول عمري اطالع في كتب الشريعة فلم يخطر في بالي سوال منه ولا جواب ثم اخبرني بانه اشتكى الشيخ علي مرة للمحتسب حين كان الشيخ زياتا وضربه المحتسب وجرسه ثم صار يبكي ويقول مثلي يشتكي وليا الله ولم يزل يزور قبر سيدي علي الى ان مات وقال لي مرة لما طالعت في قول الشيخ علي في كتاب الجواهر في علم استفادة ما جده من كلام غيره فليس ذلك من علمه هو انما هو حامل فقط ومن اراد ان يعلم دقيقة في العلم الذي يبعث عليه يوم القيامة فليرد كل قول علمه الى قايله وينظر بعد ذلك فما بقي معه فهو علمه الذي يبعث عليه انتهى قال الشيخ شهاب الدين ففعلت كما قال الشيخ فرايت نفسي قد صرت جاهلا وتسميتي بشيخ الاسلام زور وبهتان انتهى ولم يزل رضي الله عنه من حين جمعته على سيدي علي الخواص يتردد الي ويقول لا يجازيك عني الا الله تعالى فاني كنت تايها عن طريق اوليا الله تعالى وصار له كشف عظيم قبل موته وكاشفني بما في سري مرات فعرفت حينيذ قول الامام الشافعي رضي الله عنه اذا لم يكن العلما العاملون اوليا الله تعالى فليس لله ولي مات رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعماية وهو اخر مشايخ الاسلام من اولاد العرب انقراضا فاسال الله تعالى ان يجمعنا عليه يوم القيامة لياخذ بيدنا في تلك الشدايد امين ومنهم الشيخ

الامام العلامة الشيخ سراج الدين العبادي رضي الله عنه

المقيم بالبرقوقية بالصحرا رضي الله عنه صحبته نحو اربعين سنة فرايته على قدم عظيم في العبادة والزهد والورع والعلم والخشية وضبط اللسان وساير الجوارح عن المخالفات حتى لا يكاد يتكلم الا نادرا لضرورة شرعية وكانت تقول مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه نصب عينيه وشرح قواعد

الشيخ سراج الدين العبادي

الزركشي شرحًا عظيمًا مجلدين واتى فيه بتحقيقات ونكت وفوايد • اخذ رضي الله عنه العلم عن الشيخ سراج الدين العبادي الكبير • وعن الشيخ شمس الدين الجوجري وعن شيخ الاسلام يحيى المناوي وغيرهم • واجازوه بالفتوي والتدريس وكان مجاب الدعوة وكان صاحب توجه كامل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم في حق من يوذيه او يوذي احدًا من المسلمين • ولما حج وزار رسول الله صلي الله عليه وسلم طلب الخدام ان يفتحوا الرباب مقصورة رسول الله صلي الله عليه وسلم ~~طلب الخدام~~ فابي فلما كان الليل توجه الي النبي صلي الله عليه وسلم وغالب الناس نيام ففتحت الاقفال بنفسها ودخل وزار ثم خرج وعادت الاقفال الي ما كانت عليه توفي رضي الله عنه سنة نيف واربعين وتسعماية

ومنهم الشيخ الامام العالم الصالح الشيخ شهاب الدين بن الصايغ الحنفي رضي الله عنه كان حسن الاخلاق والشيم مهيب المنظر قليل الكلام • كثير العبادة في الليل والنهار • حلو اللسان • كثير التواضع قليل التردد لاكابر الدنيا وكان عالمًا بالعلوم الشرعية والطبية فجمع بين طب الاديان • وطب الابدان • ولم ار في عصره من جمع بينهما سوى الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي رضي الله عنه • اخذ رضي الله عنه العلوم عن الشيخ امين الدين الاقصرايي • وعن الشيخ تقي الدين الشمني • وعن الكافيجي وعن شيخ الاسلام الاسيوطي • واجازوه بالفتوي والتدريس • وحضرت مرة درسه في تفسير البيضاوي • فابدا من نكته العجايب وكان يصبر علي جفاء السايل ويوجه له السوال وكان يحب الخمول ويقول احب شي الي ان ينساني الناس فلا يانوني ولا اتيهم لغلبة قلة نفع الاجتماع الآن وما زاحم قط علي شي من وظايف العلماء • وعرضوا عليه عدة وظايف فلم يقبلها رضي الله عنه مات سنة نيف وثلاثين وتسعماية

ومنهم الشيخ الامام العلامة الورع الزاهد المجمع علي جلالته الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه • كانت له مكاشفات غريبة وكان كريمًا سخيًا مهيبًا • حافظًا لنقول المذهب كانها كلها نصب عينه وكان يواجه الاكابر والاصاغر بالامر بالمعروف لا يخاف في الله لومة لايم وكان لا يبيت علي دينار ولا درهم • واخبرني من اثق به من طلبته ان شخصًا اعطاه سبعة عشر دينارًا وهو في الدرس

الشيخ شهاب الدين الحنفي

الشيخ شمس الدين اللقاني

فقال الهدية لمن حضر ففرقها علي الطلبة فاصاب كل واحد دينارًا وفضل دينار فارسل الي السوق فاشتري به موزًا وشوي وحلوي وجمعهم عليه فاكلوا وانبسطوا وقال ما سلطهم السلطان اذا لم يتفق علي عسكره خرجوا عن طاعته وعصوا امره ولو ان اهل العلم فعلوا كما فعلنا لعكف عليهم الطلبة وحملوا عنهم العلم ونفعوا الناس وانفسهم وشيخهم رضي الله عنه وكان رضي الله عنه حزين القلب • كثير البكا والخشية لله عز وجل وكان اذا سمع احدًا يذكر شيا من اهوال يوم القيامة تمكث الايام لا ينتفع به احد في امر الدنيا • وقرا عليه مرة شخص شيا من تذكرة القرطبي في احوال الموتي فمرض نحو خمسين يومًا وكان كثيرًا ما يغلب عليه التعظيم لله عز وجل فيذهل عن نفسه • وربما خرج من الجامع الازهر فلا يهتدي الي بيته فياخذ به الاطفال فيوصلونه الي بيته • ومناقبه كثيرة بين طلبته وغيرهم • صحبته رضي الله عنه نحو ثلاثين سنة • وانتفعت بلحظه • فاسال الله تعالي ان يحشرنا في زمرته امين

ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد المجمع علي جلالته الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله عنه انتهت اليه الرياسة بعد اخيه الشيخ شمس الدين في العلم والعمل والتحقيق • والوقوف عند قوله • وجاته الاسئلة من بلاد المغرب • والتكرور • واليمن والحجاز والشام والروم • وتخرج به جماعة من مذهبه الموجودون الآن فلا يوجد مالكي الا وهو من طلبته او طلبة طلبته وكان من اعظم الناس اعتقادًا في طايفة القوم وما دخلت قط عليه وهو جالس علي فروته الا قام واجلسني عليها وجلس علي الارض واظن ان تلامذة طلبته لا تفعل ذلك مع مثلي الآن • ولما دس بعض الحسدة في كتابي العهود وغيره مسايل خارجة عن ظاهر الشريعة اجاب عني بتقدير صحتها عني باحسن جواب • ثم اني اجتمعت به واخبرته بان تلك المسايل مدسوسة واطلعته علي النسخة التي خطه عليها ففرح بذلك اشد الفرح وكان يقول لي والله ما نصحب مثلكم لامر دنيوي وانما نصحبكم لتاخذوا بيدنا يوم القيامة • ولما رد الشيخ محمد النوبي فتواه في حادثة رايت تلك الليلة الشيخ يا قوت العرشي وهو يقول للشيخ محمد النوبي ما لك ولشيخ المذهب ترد عليه بغير علم وزجره اشد الزجر فشهد له بانه شيخ المذهب

الشيخ ناصر الدين اللقاني

الشيخ شهاب الدين القليبي

الشيخ عبد الرحمن الاجهوري

وزرته مرة فوقفت على الباب ساعة وانا ساكت لمراد فعلبه البلاد بامعه
فخرج وهو مذعور وقال قد سمعت فعقعة في سقف القاعة وحيطانها
في خفت من انها تنطبق علي ثم صار يحكي ذلك لجماعته ووالله اني لم انو
الى الله بما وقع وانما ذلك امر من الله ابتداء مات رضي الله عنه سنة ثمان
وخمسين وتسعماية **ومنهم الامام العلامة مفتي المسلمين**
الشيخ شهاب الدين القليبي المالكي صحبته رضي الله عنه نحو سنة
بعد ان عرضت عليه محفوظاتي واجازني ودعي لي بدعوات وجدت
بركتهن **وكان** مذهب الامام مالك نصب عينه واكثر ايامه صايما **وكان**
يتهجد كل ليلة بثلث القرآن واوصاني بوصية فانتقشت في قلبي الى الآن
فانتفعت بها وقال لي مرة يا ولدي لا تعول على حفظ العلم من غير عمل
كما عليه الناس اليوم تخسر دينك **وكان** مجلسه مجلس هيبة ووقار وعلم
وادب **وكان** دايم الطهارة لا يحدث الا ويتوضا هكذا قال لي اصحابه
رضي الله تعالى عنه **ومنهم اخي المحب الصادق الشيخ العالم**
العامل الزاهد مفتي المسلمين الشيخ عبد الرحمن
الاجهوري المالكي رضي الله عنه اخذ العلوم عن الشيخ شمس الدين اللقاني
وعن اخيه الشيخ ناصر الدين وغيرهما واجازوه بالفتوى والتدريس
فدرس العلم وافتى في حياة اشياخه **وكان** الشيخ ناصر الدين اذا جاته
الفتيا يرسلها اليه وكفى بها منقبة رضي الله عنه وما زارني احد من العلما
قدر ما زارني فانه لا يكاد يتخلف عن زيارتي كل يوم مرارًا **وكان**
الشيخ يوسف الحريثي والد الشيخ ابي العباس المدفون بثغر دمياط يقول
كثيرًا احب من الدنيا ثلاثة من الفقرا الشيخ عبد الرحمن الاجهوري
المالكي والشيخ يوسف البشلاوي المقيم بالبحارية وعبد الوهاب
الشعراني انتهى **وكان** الشيخ عبد الرحمن هذا كريم النفس حافظ للسانه
وبقية جوارحه ما ضبطت عليه وقوعه في غيبة احد من اقرانه الذين
يحسدونه ويوذونه **وكان** كثير القيام والتهجد في الليالي الباردة
فضلًا عن غيرها انتفع به خلايق لا يحصون في جامع الازهر وغيره
صحبته رضي الله عنه اربعين سنة ما سمعته ذكر احدًا من اعدايه بغيبة

الشيخ شمس الدين العبادي

الشيخ شهاب الدين البلقيني

ولا يحسد على ما اتاه الله من فضله وما جاني قط زايرًا ورأى البابا مردودًا
الا قرا الفاتحة ودعي لي ورجع قايلًا لرفيقه وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
هو ازكى لكم ودخلت عليه في مرض موته فوجدته لا يقدر على بلع الما من غصة
الموت فدخل عليه شخص بسوال يكتب له عليه فاشار اقعدوني فاقعدوه فنظر
السوال وكتب عليه وقال نودع الدنيا فتوفي تلك الليلة وكانت جنازته
مشهودة ودفن في القرافة تجاه جامع محمود واخوة يوسف عليه السلام
في سنة نيف وخمسين وتسعماية رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ العلامة**
المحقق الورع الزاهد الشيخ شمس الدين العبادي الشافعي
رضي الله عنه صحبته نحو عشر سنين فما رايت اكثر صمتًا منه ثم مرض فاكل حامضًا
فثقل لسانه اكثره افتى ودرس في الازهر وانتفع به خلايق ولم يزل في ازديا
في فات رضي الله عنه **ومنهم الاخ الصالح العلامة الورع**
الزاهد المجمع على جلالته الشيخ شهاب الدين البلقيني
رضي الله عنه كان غريبًا في اقرانه لكثرة زهده وورعه وحسن خلقه وحلاوة
لسانه وضبطه اخذ العلوم عن علة من العلما الاعلام ومن اجلهم الشيخ
شهاب الدين الرملي رضي الله عنه لازمه ملازمة شديدة في اجازه بالفتيا
والتدريس فدرس وافتى في حياته وانتفع به خلايق في كانت حلقته اوسع
من حلقة شيخه واخذ طريق القوم عن سيدي علي المرصفي ثم عن تلميذه الشيخ
نور الدين الشوني شيخ مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
جامع الازهر واحبه غاية المحبة واستخلفه في مجلسه في حياته وبعد مماته
وقدمه على جميع اصحابه وقال ما قدمته للمجلس الا بمنام ورايت النبي صلى الله عليه
وسلم واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام واشتهر في مصر وقراها
والشام والحجاز والروم صحبته رحمه الله نحو اربعين سنة فما رايت عليه
شيا يشينه في دينه وما ذكره احد قط بسوء من الحسدة الا ورآه تلك
الليلة وعليه ثياب خضر وبيض نقية الخضرة والبياض فاعرف بذلك
كذب الحاسد وصدق الشيخ شهاب الدين وشدة اخلاصه وما رايته قط
التفت الى شي من وظايف الفقها بل تربى على العفة والورع والزهد
في الدنيا في اتته وهي راغمة ووقع لي مرة معارضة من اصحاب النوبة

من العجم فما كنت الا هلكت فاتاني يزورني هو والشيخ نور الدين الشوني والشيخ
ابو العباس الحريثي والشيخ شهاب الدين الوفائي وجماعة فلما ارادوا الانصراف
قال لهم شهاب الدين الدبيسطي كيف تذهبون وانتم مشايخ مصر والرجل مريض
ما حملتم عنه شيئا فصار كل واحد منهم يقول لصاحبه احمل انت عنه فيرده الاخر
عليه فقال الشيخ شهاب الدين مدوني وانا احمل عنه ثم وضع راسه في طوقه
مقدار درجة فخلصت من المرض حتى كان لم يكن بي مرض وجلست اطلب الاكل
وحمي الحرفة رضي الله عنه فقمت فشيعتهم الى خارج الدار وكان لي سبعة ايام
لا انام ولا اكل ولا اشرب ورايت مرة في المنام ان الشيخ نور الدين
الشوني جالس في مجلسه بالجامع الازهر والمقصورة كلها مفروشة بالحرير الاخضر
والعمد كلها مستورة كذلك بالحرير ورايت خلف ظهر الشيخ نور الدين سحابة
خضرا الى السقف فبينما هو جالس اذ نزل في الارض فابتلعته فجاء الشيخ
شهاب الدين البلقيني فجلس مكانه مدة ثم ابتلعته الارض كذلك ثم
جاوا بي فاجلسوني مكانهما واستيقظت فقصصت ذلك على الشيخين
فقالا ان صدقت رؤياك انت تقبرنا وتعيش بعدنا اسني فكان الامر
كما قالا رضي الله عنهما وللشيخ شهاب الدين وقايع غريبة مع الجان وكانوا
يخدمونه ويوصونه وكان اذا راي احدا امركوبا يقول للراكب اخرج
عنه فيخرج الراكب في الحال من غير عزيمة عليه وكذلك بلغنا انه كان
يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا ويحادثه ويسايله عن احوال
امته توفي رضي الله عنه سنة ستين وتسعمايه ودفن قريبا من تربة السلطان
قايتباي رحمه الله رحمة واسعة **ومنهم الشيخ العلامة عبد
الحميد السمهودي رضي الله تعالى عنه** صحبته نحو خمس
واربعين سنة ما رايت عليه شيئا يشينه في دينه **وكان** كريم النفس متوددا الى
الناس امارا بالمعروف لا يخاف في الله لومة لايم **وكان** وجهه كانه
قطعة من الشمس لما هو عليه من الاخلاق الحسنة قرا العلوم على مشايخ
الاسلام كالشيخ برهان الدين بن ابي شريف والشيخ نور الدين المحلي
والشيخ كمال الدين الطويل وملا علي العجمي والشيخ عبد الحق السنباطي
واجازوه بالفتوى والتدريس فدرس العلم وافتى نحو خمسين سنة وتوفي

عبد الحميد السمهودي

سنة

سنة خمس وستين وتسعماية **ولنكن ذلك** اخر ما اراد الله تعالى ذكره ممن ادركناهم
من العلماء والصالحين وممن لم ندركهم وقد تركنا ذكر كثير من العلما والصالحين
خشية الاطالة لاسيما انه تحجبا بهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا ان هدانا الله فنسال الله تعالى ببركتهم وبركة انفاسهم
ان يميتنا على الاسلام وان يدخلنا دار السلام امين اللهم امين **وقد حبب
الي ان اختم هذه الطبقات بذكر جماعة من علماء الشافعية
لم يشتهروا بزهد ولا ورع ولا كثرة عبادة ولا يكاد**
احد يعرف مقامهم لاستتارهم في علمهم بعلمهم رضي الله تعالى عنهم
فمنهم الشيخ الامام الورع الزاهد احمد بن سريج رضي الله
عنه صحب الامام ابا القاسم الجنيد وكان يقول ما عرفنا الاسلام الا من
حين صحبنا الجنيد رضي الله عنه **وكان** لا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر
ويقول كيف ينبغي لمن يدعي محبة الله عز وجل ان ينام عن خدمته او فات
المواهب الالهية **وكان** متفننا في جميع العلوم النقلية والعقلية **وكان** اذا
لم يجد شيئا حلالا يا كله يمكث الليالي والايام طاويا فاذا خاف على ذهاب
روحه اكل بقدر سد الرمق **وكان** حافظا للسانه ملازما لشانه عارفا
بزمانه لم يزل عيناه تذرفان بالدموع واذا لامه اصحابه على كثرة البكا
يقول قد بكى من كان قبلنا الدم على تفريطه في جانب الله عز وجل والله اعلم
ومنهم الامام العلامة ابو زيد المروزي رحمه الله تعالى
كان عالما زاهدا عابدا متقشفا في ملبسه وماكله واصغر دارهم جي
زمانه دخل اللص داره فلم يجد فيها شيئا يسرق **وكان** كثير الصمت ربما يمكث
اليوم كاملا ساكتا اذا لم يكلمه احد **وكان** لا يضع جنبه الارض في ليل ولا نهار
الا غلبة وكانوا يقولون في عصره انه على قدم التابعين في العلم والعمل
وكان اصحابه يقولون عاشرناه الى ان مات فما نظن ان كاتب الشمال كتب
عليه خطيئة رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ محمد بن خزيمة**
رضي الله عنه كانوا يلقبونه بشيخ الشيوخ وكانوا يضربون به المثل في كثرة
الخشية والخوف من الله وكثرة الادب مع اقرانه فضلا عن اشياخه
انهم سالوه يوما عن لحية شيخه هل كان شعرها الابيض اكثر ام الاسود فقال

احمد بن سريج

ابو زيد المروزي

الشيخ محمد بن خزيمة

لو احقق النظر في وجهه فطي اعرف ذلك ولو يبق في حياة شيخه ابو علي
البوشنجي لا سرا ولا جهرا وسئل عن مسئلة وهو في جنازة شيخه فقال
اصبر حتى نواريه التراب فاني لا اقدر ان افتيك وشيخي على وجه الارض
وكان صواما للنهار قواما لليل لا ياكل الا كل ثلاثة ايام لقيمات يقيم صلبه
ويقول استحيي من الله تعالى ان اتردد كثيرا الى الخلاء وكان يتهجد كل ليلة بثلث
القرآن وكان كثير البكاء حتى صار له خطان اسودان في وجهه من الدموع
رضي الله تعالى عنه **ومنهم ابو بكر بن الحداد رضي الله عنه**
كان اماما في العلوم زاهدا ورعا عابدا كثير العزلة عن الناس وكان
لا يغسل ثوبه ولا عمامته الا في عيد الفطر وكان يختم القرآن كل يوم وليلة
من حين بلغ الى ان مات وكان كثير البكاء عند تلاوة القرآن وكان يصوم يوما
ويفطر يوما واذا كان يوم الجمعة يختم القرآن قبل الزوال هذا مع اشتغاله
بتدريس العلوم والتاليف وكان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تاخذه
في الله لومة لايم وكانت له هيبة عظيمة على الناس خصوصا الذين يقرؤن
عليه وهجر مرة شخصا شهرا لكونه ضحك وهو يقرأ في العلم وقال له العلم
حجة الله تعالى على العبد فكيف يليق بصاحبه الضحك وهو لم يعلم ما اليه
مصيره رضي الله تعالى عنه **ومنهم الامام ابو نصر بن الصباغ**
كان حافظا لمذهب الامام الشافعي حتى قيل انه كان يحفظ وقر ما يزيد بعير
من كتب العلم في فنون شتى وكان صايم الدهر وادامه الملح تارة والخل تارة
والزيت تارة وكان لا ياكل الا الخبز اليابس دون اللين فيبله بالماء ويغمس
اللقمة في الملح او الخل مثلا ولا يزيد على تسع لقم وكان قليل الكلام اللغو
وما سمعوه يغتاب احدا من المسلمين قط وكان يقول لا ينبغي لاحد من حملة
القرآن ان يقع في غيبة احد من المسلمين فهي في حقه اعظم اثما من غيره
وكان السلطان يعرض عليه العطايا فيردها ويقول ان اموال السلطان
لا يخلوا من الشبهة رضي الله تعالى عنه **ومنهم الشيخ نجم الدين**
القمولي صاحب الجواهر رحمه الله تعالى كان لسانه
لا يفتر ليلا ونهارا عن قوله الله الله الله وربما درس في العلوم ورد
على السايل الجواب بسرعة ثم يقول الله الله وربما طالع العلم وفهم معانيه

ابو بكر بن الحداد

ابو نصر بن الصباغ

الشيخ نجم الدين القمولي

مع

مع قوله الله الله لا يشغله احد الامرين عن الاخر وكذلك كان لا يفتر في
حال الاكل والشرب عن قوله الله الله بعد التسمية والحمد له وكان اذا نام
يسمعون قلبه يقول الله الله بصوت وحرف وكانوا يقولون ان بعض العارفين
نظر اليه نظرة اشغل قلبه بذا التوحيد رضي الله عنه
ومنهم الامام ابو العباس الدنبلي رضي الله عنه
كان من اكابر العلماء العاملين وكان يدرس العلم حال كونه يتلوا القرآن
حال كونه يخيط الثياب حال كونه يسمع القرآن لغيره لا يشتغل بشيء عن شيء
وهو مقام غريب ولكن الله تعالى على كل شيء قدير هذا دابه من طلوع الشمس
الى غروبها وكان اذا صلى المغرب تهيا لقيام الليل فلا يزال مصليا الى الصباح
وليس له ساعة يضع فيها جنبه الارض في ليل ونهار انما كان نومه خفقات
يخفقها كما كان الامام ابو حنيفة يفعله رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام ابو جعفر الترمذي رضي الله عنه
كان رضي الله عنه عالما زاهدا ورعا عابدا صايم الدهر وكانت نفقته
اربعة دراهم في كل شهر وكان كثيرا ما يجوع حين لا يجد عنده شيا في البيت
فيصبر على الجوع اياما ولا يسال احدا من اصحابه رغيفا ولا يعلمهم بذلك
وكان غالب ايامه يكتفي بالحبة الواحدة من الزبيب وكان مع ذلك متجاعا
ذا قوة شديدة رضي الله تعالى عنه
ومنهم الامام ابو العباس النيسابوري رضي الله عنه
كان عالما عاملا لا يفتر عن العمل بعلمه فلا يخلو عن ان يكون في واجب او
مندوب ويقول ما فايدة العلم الا العمل به ومن لم يعمل بعلمه وينفع به الناس
لا يكتب عند الله عاملا ومن لم ينفعه علمه لا ينفع غيره وكان يقول ختمت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر الف ختمة وضحيت عنه اثني عشر
الف ضحية لكونه صلى الله عليه وسلم كان سببا لهدايتي وعملي بشريعته و
صلى الله عليه وسلم **ومنهم الامام محمد بن اسماعيل البخاري**
رضي الله عنه صاحب الصحيح كان ورده كل يوم ختمة ويتهجد كل ليلة بثلث
القرآن وكان قليل الاكل وبلغنا انه انتهى اكله في اليوم والليلة الى لوزة
او زبيبة وكان يقول والله اني قد استحييت من الله تعالى من كثرة ترددي

ابو العباس الدنبلي

ابو جعفر الترمذي

ابو العباس النيسابوري

محمد بن اسماعيل البخاري

الى الخلا بعد ذلك • وانتهى امره الى ان صار يدخل الخلا في الشهر مرة كما كان عليه
الامام عبد الرحمن الاوزاعي وكان اذا دخل الخلا في الشهر مرتين يقول
لاصحابه اد عوالي فان بي وجع البطن وكان حافظا للسانه ويقول ارجو
من الله الى القاه ولا يطالبني بغيبة في احد من المسلمين • فقيل له فكيف
ذلك مع تخريجكم لبعض الرواة • فقال ذلك من الدين وحفظ الشريعة
وكان يصلي عند كتابة كل حديث من الصحيح ركعتين رحمه الله تعالى امين

ومنهم الشيخ الامام تقي الدين بن دقيق العيد

كان مجتهدا في العبادة مع قراة الحديث والفقه وغيرهما من العلوم • وحكم
مرة بالحقيقة لما تولى القضا في الوجه القبلي بمصر • وذلك ان شخصا سرق
ثورا وانكره • فقال له تذكر الثور وقرناه خارجين من عينيك فخرج
القرنان في عينيه حتى رآه الحاضرون فاعترف بالثور وابى بر الى صاحبه
ونفدت القرون فلم توجد وكان يقول ما تكلمت قط كلمة ولا فعلت فعلا
الا بعد ان اعددت له جوابا بين يدي الله عز وجل موافقا لشريعة محمد صلى
الله عليه وسلم

ومنهم الامام محمد النيسابوري الكبير

كان يصلي طول نهاره وطول ليله ويصوم الدهر • ولا يكاد احد يدخل عليه
في ليل او نهار الا ويجده في صلاة ما عدى اوقات الضرورة وكان اذا سأله
شخص عن مسئلة يسلم من صلاته بسرعة • ويرد عليه الجواب • ثم يعود للصلاة
مسرعا • ويقال انهم وجدوه مصليا في قبره مثل ما وقع لثابت البناني
رضي الله عنه

ومنهم الامام محمد الملقب بنقبة الحرم

كان اماما في العلوم والعمل عالما عاملا • وكان من ورده كل يوم ستة الاف مرة
قل هو الله احد وهو شيخ ابي اسحاق الشيرازي رضي الله تعالى عنه

ومنهم الامام ابو الحسن الاصبهاني رضي الله عنه

كان اماما في العلوم والعمل • لم يزل يبكي على نفسه حتى ذهبت احدى عينيه
من البكا فصار يبكي الدم من العين الاخرى حتى مات • وربما كان جالسا
يدرس العلم فيغلب عليه البكا فيغمى عليه • فيتفرق الطلبة عنه ويتركونه
على حاله حتى يفيق رضي الله عنه

ومنهم الامام زين الامنا الدمشقي

كان اماما في جميع العلوم • وكان قد جزا الليل ثلاثة اجزاء ثلثا لتلاوة القرآ

الشيخ

ن والتسبيح • وثلثا للنوم • وثلثا للتهجد وكان يقال له السجاد فاذا اصبح
جز انهاره كذلك مثل الليل فلا يزال كذلك الى الغروب وكان يقول النوم
اخو الموت فمن نام اكثر من ثلث عمره فهو مغبون والله اعلم

ومنهم الامام ابو الحسن بن سمعون رضي الله عنه

كان اماما زاهدا ورعا كثير التهجد والعبادة • والاوراد والصوم وضبط
الجوارح عن المخالفات والمكروهات حتى كان جسمه يضي كالبلور الذي في داخله
ضوء وكان لا يخرج من بيته الا لصلاة الجماعة • ولما وقعت الفتنة في بلده
لزم قعر بيته • واشتغل بربه وحرم من قرآة كلامه ومراقبته رضي الله عنه

ومنهم الامام علي بن خيران رضي الله تعالى عنه

كان اماما زاهدا ورعا خاشعا ناسكا كثير الصمت حتى اعجب الخليفة
حاله فعزم على توليته القضا فابى فوكل على بابه حراسا خوف الهرب وختم
على باب داره بالطين بضعة عشر يوما ثم اعفاه واخرجه فلما خرج قال
لبعض اصحابه انما فعلت ذلك رحمة بكم حتى لا تقتدوا بي في تولية القضا
وحتى يصير الناس يتحدثون من بعدي ان بعض السلف اكره على القضا
وختموا على بابه ولم يرض ان يتولى وانشدوا

وطينوا الباب على ابي علي • عشرين يوما ليلي فما ولي •

وكان رضي الله عنه يعيب على ابي العباس بن سريج في توليته القضا
ويقول ان هذا الامر لم يكن في اصحاب الشافعي رحمه الله وانما كان في اصحاب
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه •

ومنهم الامام حسين النيسابوري رضي الله عنه

كان اماما في العلوم فقيها محدثا • وكان ابو عبد الله الحاكم يقول
صحبته حضرا وسفرا نحو ثلاثين ليلة فما رايته ترك قيام الليل من اول
النصف الثاني ليلة واحدة وكان ورده في كل ركعة سبعة احزاب رضي الله عنه

ومنهم الامام العالم الصالح المفسر المحدث اللغوي النحوي الزاهد العابد ابو العباس البغوي شيخ السنة

رضي الله عنه كان من اكابر الزهاد بلغ من زهده انه كان ياكل الخبز بغير ادام
فلامه اصحابه وقالوا الزحاف على عقلك فصار ياكله بالزيت حتى مات

الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد

محمد النيسابوري

محمد الملقب بنقبة الحرم

ابو الحسن الاصبهاني

زين الامنا الدمشقي

ابو الحسن بن سمعون

علي بن خيران

حسين النيسابوري

ابو العباس البغوي

لم يزد عليه وكان صايم الدهر قايم الليل خايفا خاشعا في كان النار لم تخلق الا له رضي الله عنه

القفال المروزي

ومنهم الامام العالم الكبير القفال المروزي كان الغالب عليه الحزن والبكاء من خشية الله ليلا ونهارا حتى صار له خطان اسودان في وجهه من الدموع وكان كثيرا ما يبكي وهو في الدرس حتى يكاد ان يغشي عليه وكثيرا ما يحمل الي بيته مغشيا عليه وكان يقول ما اغفلنا عما اليه مصيرنا رضي الله عنه

أبو بكر النيسابوري

ومنهم الامام العالم الصالح ابو بكر النيسابوري رضي الله تعالى عنه كان يقوم الليل ويصوم النهار دايما حتى مات ومكث نيفا واربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء كما اخبر عن نفسه من باب التحدث بالنعم وكان يقول والله ما اظن الا ان سياتي في صلاتي اكثر من حسناتي رضي الله تعالى عنه

عبد الله الأصبهاني

ومنهم الامام العالم الصالح عبد الله الاصبهاني المشهور بابن اللبان كان اماما يصلي بالناس في المسجد وكان اذا صلى بهم التراويح في رمضان وانصرفوا ينتصب للصلاة الي طلوع الفجر وما ضبط عليه اصحابه قط غفلة عن الله تعالى بل وقته كله في عبادة وكان يصلي طول الليل فاذا صلى الصبح جلس لتدريس العلم طول نهاره وكان يقول ينبغي للعالم ان لا ينام في رمضان ليلا ولا نهارا حتى ينقضي الشهر رضي الله تعالى عنه

ابن أبي كاتم

ومنهم الامام العالم الصالح المحدث الزاهد العابد المشهور بابن ابي كاتم مكث نحو ثلاثين سنة لا يرفع طرفه الي السماء حياء من الله عز وجل ودخل عليه رجل وهو في درسه فقال ان سور طرسوس انهدم فقال الشيخ من يساعد المسلمين في بنايه فقال رجل انا اساعدهم بالف دينار بشرط ان الشيخ يضمن لي دخول الجنة فكتب له الشيخ بذلك ورقة فاوصي الرجل انها تدفن معه فلما مات طارت الورقة حتى نزلت في حجر الشيخ واذا في ظاهرها مكتوب قد وفينا ما ضمنت ولا تعد فانا لا ندخل تحت التحجير رضي الله عنه

عبد الرحمن بن الأنباري

ومنهم الامام عبد الرحمن بن الانباري رضي الله عنه كان عالما فقيها محدثا نحويا زاهدا ورعا حتى بلغ من زهده انه كان لا يوقد في بيته سراجا لا صيفا ولا شتاء حتى مات وكان يقول لم يصف لي ثمن الزيت من حلال وكان فرشه حصيرا من قصب وكان يلبس قميصا وعمامة

من غليظ القطن وكان ملازما قعر بيته لا يخرج منه الا الصلاة الجمعة فقط وكانت هيئته كهيئة السجاد بن علي الانوار رضي الله عنه

عبد الرحمن الداودي

ومنهم الامام العالم الصالح عبد الرحمن الداودي البوشنجي كان زاهدا ورعا لم يأكل اللحم منذ اربعين سنة من حين نهبت الترك بهايم بلده وكان ياكل لحم السمك بدل لحم الانعام فنقض جندي لباب سفرته في النهر فلم يأكل من سمكه الي ان مات رضي الله تعالى عنه

أبو عبد الله الرازي

ومنهم الامام ابو عبد الله الرازي رضي الله عنه كان عالما ورعا زاهدا حج مرة فعطش الحجاج فقالوا له استسق لنا فرفع راسه الي السماء فارعدت السماء وامطرت في الحال حتى شرب الناس واستقوا دوابهم وملوا مزاداتهم فلما علم بذلك فقال ليس ذلك بدعائي وانما هو من رحمة الله لعباده رضي الله تعالى عنه

أبو الحسن المقري

ومنهم الامام ابو الحسن المقري رضي الله عنه كان صايم النهار قايم الليل وكان قليل الثياب بلغ من زهده انه لم يصف له دراهم يشتري له بها قميصا فكان عنده قميص من حلال يلبسه تارة وتلبسه زوجته تارة فاذا لبسه احدهما دخل الاخر خزانته واغلق عليه الباب ودخلوا عليه مرة فوجدوه عريانا فانشدوا قول ابي الطيب الطبري

قوم اذا غسلوا الثياب رايتهم · لبسوا البيوت وزرروا الابوابا

فرضي الله عنه وعن اتباعه اجمعين

أبو الحسن الاستراباذي

ومنهم الامام ابو الحسن الاستراباذي رضي الله عنه كان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا مجتهدا في العبادة ليلا ونهارا وكان ينسخ كتب الحديث والعلم طول نهاره وهو يقرا القرآن بصوت حزين لا تشغله الكتابة عن التلاوة وكان اذا دخل عليه احد ولغى في الكلام زجره وامر بالقيام من عنده قالوا وكان يختم كل يوم ختمة وهو ينسخ كتب الحديث رضي الله عنه

الإمام علي بن المرزبان

ومنهم الامام علي بن المرزبان رضي الله تعالى عنه كان ماما ورعا زاهدا وكان يقول لا اعلم بحمد الله لاحد علي مظلمة في مال او عرض ولا سوء ظن بمسلم ولو اني علمت ان لاحد علي حقا

الشيخ ابو الحسن الاشعري

ابو القاسم بن عساكر

ابو الحسن بن القزويني

لنجا للنبي في الدنيا قبل الاخرة في يوم يشيب فيه الوليد رضي الله عنه
ومنهم الامام العظيم الشان الذي اجمع الخلايق على جلالته الشيخ ابو الحسن الاشعري امام السنة رضي الله عنه
مكث رضي الله عنه نحو ثلاثين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته
في كل سنة سبعة عشر درهما رضي الله تعالى عنه **ومنهم الامام الفقيه المحدث ابو القاسم بن عساكر رضي الله تعالى عنه**
كان اماما في جميع العلوم صايما قايما **وكان** يختم القران في التهجد في كل اسبوع
وكان اصحابه يتحدثون عنه انهم لم يجدوا في عصره مثله في الاقبال على الله
عز وجل لا يكاد يغفل لحظة عن ربه في ليل او نهار رضي الله عنه
ومنهم الامام ابو الحسن بن القزويني رضي الله عنه
كان يكاشف الناس ويتكلم على خواطرهم **وكان** ملازما للصمت والعزلة
والصوم لا يخرج من بيته الا لصلاة الجماعة ويفتي ويدرس الناس في بيته
رضي الله عنه وعرضوا عليه الدنيا ومناصبها فابى وقنع بالخبز والملح
رضي الله تعالى عنه **فهولاء جملة من العلماء العاملين لم يشتهروا بالصلاح كغيرهم فقصدنا ختام الطبقات**
بذكرهم استجلابا لتنزل الرحمة ولم نذكر احدا ممن اشتهر من علماء مذهبنا
بعلم او صلاح كالغزالي والشيرازي والرافعي والنووي رضي الله
عنهم اكتفاء باشتهار صلاحهم وزهدهم عند الخاص والعام بخلاف
هولاء الذين ذكرناهم فالحمد لله رب العالمين **وليكن ذلك**
اخر من التزمنا ذكره في طبقاتنا من الصحابة والتابعين والايمة المجتهدين
من العلماء والعاملين الى عصرنا هذا وهو سنة خمس وستين وتسعماية
ولم اذكر من علماء القرن العاشر الا من لم ار صحبته او قرات عليه شيا
من العلوم او اخذ علي عهدا دون اضداد هولاء **كما اني** لم اذكر ممن لم
ادركهم الا من كان له كلام في الطريق او كان ينهض المريد ويقوي همته
وما سكت عن ذكر سوى هولاء استهانة بحقهم ولا غفلة
عنهم وانما ذلك لعدم قدرتي على حصرهم في كتاب اذ لا يخلو الزمان
عن اربعة وعشرين الف ولي لله عز وجل من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الي

الي قيام الساعة **فاسال الله تعالى** ان ينفعنا ببركات كل ولي لله تعالى
وان يحشرنا في زمرتهم وتحت الويتهم ولا يخالف بنا عن طريقهم فان من
اشقى الناس من اجتمع بالعلماء والصالحين وطالع مناقبهم واحوالهم ولم
ينتفع منهم بشيء **وقد انشد سيدي عبد العزيز الديريني**
اخر منظومته التي ذكر فيها مشايخه في الفقه والتصوف وغيرهما من العلوم
وهو لسان حالي ايضا

• يا ويح قلبي وها جسمي وها شغفي • بالقلب باق كما ابيات مسجونا •
• مضى الصبا وزماني والكهولة في • عزم يزيد على طول المدا لينا •
• والحال ما حال والتبريح ما برحت • اثامه والهوى قد زاد لي نونا •
• عبد العزيز صحبنا الصالحين فهل • ونيت توفية القوم المجديينا •
• هل اتبعت الذي عاهدتهم ابدا • عليه ام خنت اسرافا وتلوينا •

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **وكان**
معظم قصدي بذكر طبقات العلماء الاحيا من اهل عصري تطهير الكون بذكرهم
وفتح باب الاعتقاد فيهم فانهم قالوا المعاصرة حجاب الا على من عافاه
الله من الحسد فلا يكاد معاصر يذكر مناقب معاصره الا قليلا فقصدت
بذكرا قراني اعلام الاخوان بخلوي من الحسد في تعقد وابي في ذلك
فان من لم يعتقد في علماء عصره فاته مددهم فالحمد لله رب العالمين
وكان الفراغ من تبييض هذه الطبقات على يد مولفها وكاتبها عبد
الوهاب بن احمد الشعراني الشافعي في ثالث عشر شهر رجب سنة ست وستين وتسعماية
بمصر المحروسة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ساير الانبياء والمرسلين
وعلى اله وصحبهم اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم استغفر الله **واوصي** جميع الاخوان بكثرة احتمال
الاذى من اقرانهم وذكر جميل صفاتهم عملا بحديث الطبراني مرفوعا وان
احد عيرك بما ليس فيك فلا تعيره بما هو فيه **وقد ذكرت** في هذه الطبقات
جماعة من الاقران اذوني اشد الاذى وعملوا الحيلة على قتلي ونفيي من
مصر مرارا فلم اقابلهم على ذلك لا بنفسي ولا بوكيلي من الخلق بل ذكرت
صفاتهم الحسنة ورددت عن عرضهم كل الرد ولا اعلم احدا من اقراني

سلك مثل ذلك في حق عدو ابدا. بل لا يقدر على النطق بشيء من محاسنه فاسعوني ايها الاخوان على ذلك واعلموا امثال ذلك مع اعدايكم واجركم على الله تعالى والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة في يوم
الجمعة المبارك تاسع عشر ربيع الاول
سنة خمس وثلاثين والف
وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة
الا بالله
العلي
العظيم

وصية الامام علي لولده الحسين رضي الله عنهما

قال له اوصيك بتقوى الله عز وجل في الغيب • وكلمة الحق في الرضا و[الغضب]
والقصد في الغنى والفقر • والعدل في الصديق والعدو • والعمل في النشا[ط]
والكسل • والرضى عن الله تعالى في الشدة والرخا • يا بني ما شر بعده
الجنة بشر • ولا خير بعده النار بخير • وكل نعيم دون الجنة محقور •
وكل ذنب دون الكفر مغفور • وكل بلاء دون النار عافيه • واعلم
يا بني انه من ابصر عيب غيره لنفسه شغل عن عيب غيره • ومن رضي
بقسمة الله لم يحزن على ما فاته • ومن سل سيف البغي قتل به • ومن
حفر لاخيه بيرا وقع فيها • ومن هتك حجاب اخيه تكشفت عورات
بنيه • ومن نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره • ومن كابد الامور
عطب • ومن اقتحم البحر غرق • ومن اعجب برايه ضل • ومن استغنى
بعقله زل • ومن استغنى عن الناس وتكبر ذل • ومن سفه على الناس
شتم • ومن دخل مداخل السوء اتهم • ومن خالط الانذال حقر •
ومن جالس العلما وقر • ومن مزح استخف به • ومن اكثر من شي
عرف به • ومن كثر كلامه كثر خطاؤه • ومن كثر خطاؤه قل حياوه •
ومن قل حياوه قل ورعه • ومن قل ورعه مات قلبه • ومن مات
قلبه دخل النار • يا بني من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه
فذلك الاحمق بعينه • ومن تفطن اعتبر • ومن اعتبر اعتزل ومن
اعتزل سلم • ومن ترك الشهوات صار حرا • ومن ترك الحسد استراح •
يا بني عز المومن غناوه عن الناس • والقناعة كنز لا يفنى • ومن
اكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير • ومن علم ان كلامه من عمله
قل كلامه الا فيما ينفعه • والعجب ممن يخاف العقاب فلم يكف
ورجا الثواب فلم يعمل • الذكر نور • والغفلة ظلمة • والجهالة ضلا[له]
والسعيد من وعظ بغيره • الادب خير ميراث • وحسن الخلق خير
قرين • يا بني ليس مع قطيعة الرحم صله • ولا مع الفجور غنى • يا بني العافيه
عشرة اجزا تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله • وواحدة في ترك مجالس
السفها • ومن تزين بالمعاصي في المجالس اورثه الله ذلا • ومن طلب
العلم علم • يا بني راس العلم الرفق • وآفة العلم عدم العمل به • ومن كنوز

الايمان

الايمان الصبر على المصايب • العفاف زينة الفقر • والشكر زينة الغنى
يا بني كثرة الزيادة تورث الملل والملالة • يا بني الطمانينة قبل الخبرة ضد
الحزم • واعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله • يا بني كم من نظرة
جلبت حسرة • وكم من كلمة سلبت نعمه • يا بني لا شرف اعلا من الاسلام
ولا كرم اعز من التقى • ولا معقل احرز من الورع • ولا شفيع انجح
من التوبه • ولا لباس اجمل من العافيه • ولا مال اذهب للفاقة من الرضى
ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوا خفظ الدعة • الحرص
مفتاح التعب • ومطية النصب • وداع الى التقحم في الذنوب
والشره وجامع لمساوي العيوب • وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته
لغيرك • لاخيك عليك مثل الذي لك عليه • ومن تورط في الامور
من غير نظر في الصواب فقد تعرض لمفدحات النوايب • التدبير
قبل العمل يومنك الندم • من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطا
الصبر جنة من الفاقة • البخل جلباب المسكنة • الحرص علامة الفقر
وصول معدم خير من جاف مكثر • لكل شي قوت وابن آدم قوت الموت
يا بني لا تويس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير • وكم من مقبل
على عمله مفسد له في آخر عمره صار الى النار • من تحرى القصد
خفت عليه الامور • في خلاف النفس رشدها • الساعات تنقص
من الاعمار • ويل للباغين من احكم الحاكمين • العالم بضمير المضمرين
بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد • في كل جرعة شرق •
وفي كل اكلة غصص • ولا تنال نعمة الا بفوات اخرى • ما اقرب
الراحة من التعب • والبوس من النعم • والموت من الحياة •
وطوبى لمن اخلص لله عمله وعلمه • وحبه وبغضه • واخذه وتركه
وكلامه وصمته • ربح العالم علم فكف • وعمل فجد • وخاف
البيات فاعد واستعد • ان سيل افصح • وان ترك صمت •
كلامه صواب • وصمته من غير عي عن الجواب • والويل كل الويل
لمن بلي بحرمان وخذلان • واستحق لنفسه ما يكرهه الله عليه
وذمه على الناس بمثل ما ياتي • من لانت كلمته • وجبت محبته

من لم يكن له سخا ولا حيا فالموت اولى به من المحيا • لا تتم مروة الرجل حتى
لا يبالي اي ثوب لبس ولا اي طعام اكل انتهى تمت الوصية بعون الله تعالى

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم
ورضي الله عن
اصحاب رسول
الله اجمعين
آمين

شعر

جميعُ فوائدِ الدّنيا غرورُ • فلا يَبْقَى لمسرورٍ سرورُ
فَقُل للشّامتين بنا اسْتَعِدّوا • فانّ نوايبُ الدّنيا تدورُ

شعر غيره وتمثل به الامام الشّافعي رضي الله عنه لما تمنى الاقران موته

تمنى رجالٌ ان اموت وانْ امُتْ • فتلك سبيلٌ لستُ فيها باوْحَدِ
فقل للذى يبغي خلاف الذّى مضى • تهيّأ لاخرى مثلها فكأنْ قَدِ

قال الله تعالى في بعض كتبه المنزلة من ترك اربعة اعطيته اربعة من تواضع لي رفعته في خلقي ومن ترك الحرام اطعمته احل الاشيا ومن ترك صحبة الاشرار اخترته لصحبة الابرار ومن ترك فضول الكلام اجريت على لسانه الصّدق والصواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق اربعة لاربعة لا لاربعة خلق الدنيا للطاعة لا للنزاهة والنعمة للعدّة لا للشهوة والعمر للتزود لا للمتعة والعلم للعمل لا للرواية انتهى

شعر

يا راقد الليل مسرورًا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
افنى القرون التي كانت منعمة • كر الليالي اقبالا وادبارا
ان كنت ترجو جنان الخلد تسكنها • فينبغي لك ان لا تامن النارا

نظم بعضهم السّبع المنجيات فقال

عليك بسَبْعٍ انت تنجو بذكرها • وذنبك ما دون الكبائرِ ينمحي
يس والدّخان واقعةٌ كذا • تبارك انسانَ البروجِ ونشرحِ

والاخر

اذا الحادثات بلغن النهى • وكادت تذوب لهنّ المهج
وضاق الفضا وقل الرّجا • فعند التناهي يكون الفرج

شعر

اعمل وانت بذي الدنيا على مهل • واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عملٍ • يُحصى عليك وما خلفت موروث

والاخر

بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدًا • فالموت ويحك لم يمدد اليك يدا
فانما المرء في الدنيا على خطرٍ • ان لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

والاخر

يا نفس ويحك جا المشيب • فماذا التصابي وماذا الغزل
تولى شبابي كانه لم يكن • وجا مشيبي كان لم يزل
كاني بنفسي على غرة • وخطب المنون بها قد نزل
فيا ليت شعري لماذا يكون • وما قدر الله لي في الازل